

حاشیہ

العارف بالله تعالى الغفور له

أحمد بن محمد بن الصاوي المالكي الخلوئي

1251 - 11705

علف

نفسه الجليلين

للإمامين العظميين الحجلال المحلى وأحجلال السيوطى

محمداً الله تعالى آمين

القرآن الكريم مضبوط بالشكل الكامل

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة راجع تصحيحها

فضيلة الشيخ على محمد الضباع

شيخ القراء والمقاري بالديار المصرية

شركة كوكاكولا ومطبعة طي النابى للعابى واولاد بهما

AY6 / 1981 / 137.

خطبة صاحب الحاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل الفرقان مصدقا لما بين يديه هدى وبشرى للمتقين ، قرآنا عربيا غير ذي عوج موعظة وذكري للمؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تدخل بها الفردوس آمنين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين ، المنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أوتوا العلم درجات .

وبعد ، فيقول العبد الفقير الدليل «أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخالوتي» : لما كان علم التفسير أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا إذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسها ، وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير ، وأجمع على الاعتناء به الجمل الغفير من أهل البصائر والتنوير ، وجاءني الداعي الإلهي بقراءته فاشتغلت به على حسب عجزى ووضعت عليه كتابة مخصصة من حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع الشيخ «سليمان الجمل» مع زوائد وفوائد فتح بها مولانا من نور كتابه ، وإنما اقتصرنا على تلخيص تلك الحاشية لكوني وجدتها مخصصة من جميع كتب التفسير التي بأيدينا تنسب لنحو عشرين كتابا : منها البيضاوي وحواشيه وحواشي هذا الكتاب . ومنها الحزن والخطيب والسمين وأبو السعود والكواشي والبحر والنهر والساقية والقرطبي والكشاف وابن عطية والتجوير والاتقان ، ولم أنسب العبارات لأصحابها غالبا اكتفاء بنسبة الأصل ، والله على ما أقول وكيل وهو حسبي وكفي ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله إلى آخره مرتين عن العلامة الصوفي سيدي الشيخ سليمان الجمل وعن الامام أبي البركات العارف بالله تعالى أستاذنا الشيخ أحمد الدردير وعن أستاذنا العلامة الشيخ الأمير ، وكل من هؤلاء الأئمة تلقاه عن تاج العارفين شمس الدين سيدي محمد بن سالم الحفناوي ، وعن الامام أبي الحسن سيدي الشيخ علي الصعدي العدوي ، والشيخ الحفناوي تلقاه عن العلامة سيدي محمد بن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت ، وهو عن نور الدين سيدي علي الشبراملسي ، وهو عن الشيخ الحاي صاحب السيرة ، وهو عن خاتمة المحققين سيدي علي لأجهوري ، وهو عن البرهان العلقمي ، وهو عن أخيه شمس الدين محمد العلقمي ، عن الجلال عبد الرحمن السيوطي . وأما سندنا للجلال المحلي فهو بعينه إلى الامام الحاي ، وهو عن الامام الزيادي عن الشيخ الرملي ، وهو عن شيخ الاسلام زكريا الأنصاري عن الجلال محمد بن أحمد المحلي ، رضى الله عنهم ونفعنا بهم . ولد السيوطي سنة ثمانمائة ونسع وأربعين وتوفي سنة تسعمائة وثلاث عشرة ، فعاش أربعين وستين .

مقدمة

ينبغي لكل شارح في فن أن يعرف مبادئ العشرة ليكون على بصيرة فيه ، وهي : ^١ حذره وموضوعه ووضعه واستمداده ^٢ واسمه وحكمه ومسائله ونسبته وفائده وغايته ، ^٣ فخذ هذا الفن علم بأصول يعرف بها معاني كلام الله على حسب الطاقة البشرية ، وأما معناه لغة فماخوذ من الفسر وهو الكشف ، وموضوعه آيات القرآن من حيث فهم معانيها ، ووضعه الراسخون في العلم . من عهد النبي إلى هنا على التحقيق كما شهد الله بذلك ، واستمداده من الكتاب والسنة والآثار والفصحاء من العرب العرباء ، واسمه : علم التفسير ، وحكمه : الوجوب الكفائي ، ومسائله : قضايا . من حيث الأمر النهي والموعظة إلى غير ذلك ، ونسبته : أنه أفضل العلوم الشرعية وأصلها ، وفائده المعرفة بمعاني كلام الله على الوجه الأكمل ، وغايته : الفوز بسعادة الدارين أما الدنيا فبامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها ولذلك يقال له اقرأ وارق .

واعلم أن القرآن نزل ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا في مكان يقال له بيت العزة على هذا الترتيب الذي نقرؤه فإنه نون في ، ثم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع لقوله تعالى - ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا - لكن لأعلى هذا الترتيب فإنه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة ، وبالمدينة

إحدى وثلاثون على التحقيق ، فأول ما نزل بمكة اقرأ وآخر ما نزل بها قبل العنكبوت وقيل المؤمن وقيل ويل لطفيلين
وأول سورة نزل بالمدينة البقرة وآخر سورة نزل بها المائدة وهناك بعض سور اختلف فيها منها الفاتحة ويمكن تكرار
قرونها . وأما أول آية نزلت على الإطلاق فاقرأ باسم ربك وآخر آية على الإطلاق - وانقوا يوما ترجعون فيه إلى الله - .
وأعلم أيضا أن القرآن ينقسم إلى أربعة أقسام : قسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمسة وعشرون سورة ، وقسم فيه المنسوخ
فقط وهو أربعون سورة ، وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست سور ، وقسم لانسوخ فيه ولا منسوخ وهو ثلاث وأربعون سورة
وأغلبها من الربع الأخير ، وعدة حروف القرآن ألف ألف وخمسة وعشرون ألفا ودرج الجنة على قدر ذلك وبين الدرجتين
خمسة آلاف عام ، وعدة آياته ستة آلاف وستة وستون ، ونصفه بحسب الآيات قوله تعالى في سورة الشعراء - فأتى موسى
عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون - ، ونصفه بحسب الحروف قوله تعالى - لقد جئت شيئا نكرا - فالنون من النصف الأول
والكاف من الثاني ، ونصفه بحسب السور الحديد والمجادلة من النصف الثاني ، وعدة كلماته سبعة وسبعون ألفا وأربع مائة
وخمسون كلمة وكل كلمة لها أربعة علوم : علم بحسب ظاهرها وعلم بحسب باطنها وعلم بحسب حداثتها وعلم بحسب مقطعتها ، وإن
نظرت إلى تناسبها مع ما قبلها وما بعدها زادت كثيرا ، وترتيب السور هكذا توقيفي . وأما وضع أسمائها في المصاحف ونقيصتها إلى
أعشار وأرباع وأثلاث وأجزاء وأحزاب فمن الحجاج الثقفى بأخذ عن الصحابة في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في نقيصتها
إلى ما ذكر ولذلك تجد ابتداء الربع وسط قصة (قوله الحمد لله الخ) اقتتح رحمه الله كتابه بهذه الصيغة لأنها أفضل الحمد
كما ورد وهي مقبسة من قوله صلى الله عليه وسلم « الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده » وقد غير المصنف الحديث
بعض تغيير وهو مغتفر في الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة إلامقابلة بهذا الحمد
وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه وإلا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (٣) (قوله مكافئا لمزيده) أى مماثلا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافئا لمزيده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وآله وصحبه
وجنوده . هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم ،

ومساويا له والمزيد مصدر
ميمى من زاده الله النعم
والزيادة النمو وبابه باع
ويستعمل متعديا ولازما
يقال زاده الله خيرا وزاد

الشيء ، والمعنى أنه ترجى أن يكون الحمد الذى أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل (قوله على محمد)
في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لاعلى محمد لما يلزم عليه من إبدال محمد وماعطف عليه
من السيد وهو في نفس الأمر محمد فقط (قوله وجنوده) جمع جند اسم جنس جمى يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف
الغالب فالياء في المفرد ، والمراد بجنده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم وضبطه أو بتعمير المساجد
أو غير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان (قوله هذا) هى بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا في أن كلا منهما اقتضاب
مشوب يتخلص لأن الكلام الثانى وهو المقصود مقتطع عن الكلام الأول الذى هو الخطبة لكن فيه نوع مناسبة من حيث
إن سبب التأليف والمقصود أمر ذوبال وقد ندب الشارع للابتداء فيه بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي فحصلت المناسبة
ولكنها ليست كلية وآثرها على أما بعد وإن كانت الواردة لاختصارها واسم الإشارة عائد إما على المعانى أو الألفاظ أو النقوش
أو المعانى أو الألفاظ أو النقوش والمعانى أو الألفاظ أو الثلاثة احتمالات سبعة المختار منها عوده على المعانى المستحضرة ذهنا
سواء قلنا إن الخطبة مقدمة على التأليف أو متأخرة وفي الكلام استعارة نصريحية أصلية حيث شبه المعقول بالمحسوس واستعار
اسم المشبه به وهو اسم الإشارة للمشبه (قوله ما اشتدت) ماواقعة على المعانى الذهنية كما هو المختار من الاحتمالات المتقدمة وعبر
بالاشتدت دون دعت إشارة إلى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم إلى هذه التكملة وذلك أن تفسير النصف الثانى
قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز فلم ينسج أحد على منواله (قوله الراغبين) أى المحبين والمرادين
لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وتستعمل الرغبة متعدية بنفسها وبنى في المحبة والميل ومتعدية بعن للزهد فى الشيء والكراهية
له (قوله تفسير القرآن) المراد منه ما يعم التأويل ، والفرق بينهما أن التفسير هو التوضيح لكلام الله أو رسوله أو أنار أو القواعد
الأدبية العقلية . وأما التأويل فهو أن يكون الكلام محتملا لمعان فتقصره على بعضها كما فى - ويبقى وجه ربك - والقرآن

في اللغة مأخوذ من القرء وهو الجمع وفي الاصطلاح اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم لأن نفعه ليس قاصرا بل عم الخلق جميعا في الدنيا والآخرة . واعلم أن المدرسين وان تباينت مراتبهم في العلم ثلاثة أصناف : الأول من إذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة وأوجه الإعراب ومعاني الحروف . والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين اعتمادا على كونها موجودة في بطون الأوراق لا معنى لذكرها . والثالث من يرى الجمع بين الأمرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الأصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلى والجلال السيوطي رضي الله عنهما وعنايهما (قوله الذي ألفه) صفة لا تفسير مخصصة له (قوله الامام) هو لغة المقدم واصطلاحا من بلغ رتبة أهل الفضل (قوله العلامة) مبالغة في العلم ومعناه الجامع بين المعقول والمنقول بأبلغ وجه (قوله المحقق) أي الآتي بأدلة على الوجه الحق (قوله جلال الدين) لقب له ومعناه ذوجلاله في الدين أو مجل ومعظم له لأنه شيد وأظهر قواعده (قوله محمد) هو اسم وقوله ابن أحمد هو اسم أبيه (قوله المحلى) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر مشهورة ، ولد سنة سبع مائة وإحدى وتسعين وتوفي سنة ثمان مائة وأربعة وستين فعمره ثلاث وسبعون وقبره قبالة باب النصر مشهور (قوله الشافعي) نسبة للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس (قوله وتتميم) بالرفع عطف على ما في قوله ما اشتدت إليه حاجة الراغبين أو بالجر عطف على قوله في تكملة تفسير القرآن وذكره وإن علم بمقابلته توطئة للأوصاف التي ذكرها بقوله على نمطه الخ وفي التعبير بالتميم تسمح من حيث إن ما أتى به السيوطي تميم لما أتى به المحلى لا لمافاته إذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أول التتميم لما علمت أن مافاته والتتميم مصدر وقهما واحد وهو تفسير السيوطي وقوله من أول (٤) سورة البقرة الخ أي وأما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلى لتكون منضمة

الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعي رحمه الله ، وتتميم مافاته ، وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى ، والاعتماد على أرجح الأقوال ، وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف ، وتعبير وجيز ، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية ، وأعاريب محلها كتب العربية ، والله أسأل النفع به في الدنيا ، وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه .

لتفسيره وابتداء هو من أول البقرة (قوله بتتمة) متعلق بتتميم والباء بمعنى مع أي هذا التتميم الذي أتى به السيوطي تفسيراً للنصف الأول مصاحب

لتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله سورة هذا آخر ما كات به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على نمطه) حال من التتميم أي حال كون هذا التتميم كائنا على نمط تفسير المحلى أي طريقته وأسلوبه (قوله من ذكر ما يفهم الخ) بيان للنمط (قوله والاعتماد) بالجر عطف على ذكر أي والاقتصار على أرجح الأقوال وكذا قوله وإعراب وتنبيه الخ (قوله وتنبيه الخ) نكر هذا المصدر دون ما قبله إشارة إلى قلة التنبيه المذكور وأنه لم يبقه على جميع القراءات المختلفة (قوله المختلفة) أي المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لأنه إما من حيث الشكل فقط كالبحل والبخل قرئ بهما والمعنى واحد وإما من حيث المعنى فقط نحو - فتلقى آدم من ربه كلمات - برفع آدم ونصب كلمات وعكسه قرئ بهما أيضا . وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تباول كل نفس وتباول قرئ بهما وصورة البناء والبناء واحدة بتقطع النظر عن النقط ، وإما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لافي المعنى كسراط وصراط ، وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسموا وامضوا قرئ بهما ، وإما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى ، وإما من حيث التقديم والتأخير كيقولون ويقتلون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول وبالعكس (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الأربعة قبله ، والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز للتفسير (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز إذ يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا (قوله بذكر أقوال) متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أي عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أي بالتتميم المذكور (قوله بمنه وكرمه) الباء فيه للتوسل أي أتوسل إليه بصفتيه العظيمة وهما منه الذي هو تفضله على عباده بالعطايا وكرمه الذي هو إيصال فضله للبار والفاجر .

(قوله سورة البقرة الح) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الح خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروه خلافاً لمن قال بذلك وادعى أنه إنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة وأسماء السور توقيفية وكذا تسميتها على التحقيق كأن تقدم والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبها وإحاطتها وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق . والراجح أن السورة التي ما قبل الهجرة ولو في غير مكة والمدني ما قبل الهجرة ولو في غير المدينة (قوله ونماون آية) قيل أصلها آية قلبت عينها ألفاً على غير قياس وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل وقد تكون كلمة مثل والفجر والصبح والمصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فوائج السور وعن أبي عمرو الداني لأعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله تعالى - مدهامتان - . [فائدة] قال ابن العربي سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة إذا قرئت في بيت لم يدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» وعنه في رواية «لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة» وفي رواية «سيدة آي القرآن آية الكرسي» [فائدة أخرى] في الكلام على الاستعاذة وانظروا المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند مالك وأبي حنيفة والشافعي لقوله تعالى - فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم - وقال أحمد : الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعاً بين هذه الآية وآية فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم . وقال الثوري والأوزاعي الأولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم ، فاتفق الجمهور على أنه يستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ . وحكى عن عطاء وجوبها . وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في إسقاط الوجوب ، ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور وحكى عن النخعي أنه بعد القراءة وهو قول داود وأحد الروایتين عن ابن سيرين (٥) ومعنى أعوذ بالله ألتجئ إليه وأتحصن به مما أخشاه

سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع ونماون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم) الله أعلم بمراده بذلك ،

والشيطان أصله من شطن أي بعد عن الرحمة وقبل من شاط بمعنى احترق

وهو اسم لكل عات من الجن والانس والرجيم «عيل» بمعنى فاعل أي راجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم لشبه عند استراق السمع أو بالعذاب أو مطرود عن الرحمة والخيرات فكفة الاستعاذة تطهير القلب من كل شيء يشغل عن الله تعالى فإن في تعوذ العبد بالله إقراراً بالعجز والضعف واعترافاً بقدرة الباري وأنه الغني القادر على دفع المضرات وأن الشيطان عدو مبين وقد دخل منه في الحصن الحصين (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) اختلاف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة وقال به جماعة من الصحابة وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة وزاد أبو داود ولا من غيرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة النمل وإنما كتبت للفصل والتبرك . قال مالك ويكره استفتاح صلاة الفرض بها واختلفت الرواية عن أحمد في كونها من الفاتحة أولاً والأحسن أن يقدر متعلق الجار هنا قولوا لأن هذا المقام مقام تعليم صادر عن حضرة الرب تعالى (قوله الم) اعلم أن مجموع الأحرف المنزلة في أوائل السور أربعة عشر حرفاً وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة المبدوءة بالألف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولا يزيد (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا إلى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدأ بها تلك السور وهو أنها من التشابه جرياً على مذهب السلف القائمين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منه وعلى هذا فلا محل لها من الإصراب لأنه فرع إدراك المعنى فلا يحكم عليها بأعراب ولا بناء ولا تركيب مع عامل ومقابل هذا أقوال قيل إنها أسماء للسور التي ابتدئت بها ، وقيل أسماء للقرآن ، وقيل لله تعالى ، وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء تعالى : أي جزء من اسم فالألف مفتاح لفظ الجلالة واللام مفتاح اسم لطيف والميم مفتاح اسم مجيد وهكذا ، وقيل كل حرف منها يشير إلى نعمة من نعم الله ، وقيل إلى ملك ، وقيل إلى نبي ، وقيل الألف تشير إلى آلاء الله واللام إلى لطف الله والميم إلى ملك الله وعلى هذه الأقوال فلها

محل من الاعراب فقليل الرفع وقيل النصب وقيل الجر فالرفع على أحد وجهين إما بكونها مبتدأ وإما بكونها خبرا والنصب على أحد وجهين أيضا إما باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا مثلا وإما باسقاط حرف القسم كقول الشاعر :

إذ ما الحيز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله التريد يريد وأمانة الله والجر بوجه واحد وهو أنها مقسم بها حذف حرف القسم وبقي عمله أجاز ذلك الزحشرى وإن كان ضعيفا لأن ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشاركها فيه غيرها (قوله ذلك) اسم الإشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والكتاب نعت لاسم الإشارة أو عطف بيان وجملة لا ريب فيه خبر كما قال المفسر (قوله أى هذا) أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب وسيأتى الجواب عنه (قوله الكتاب) بمعنى المكتوب وهو القرآن . إن قلت إن القرآن قريب فلا يشار له بإشارة البعيد . أجاب المفسر بقوله والإشارة به للتعظيم أى فالقرآن وإن كان قريبا منا إلا أنه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث إنه منزّه عن كلام الحوادث وذلك كمناداة المولى سبحانه وتعالى بيا ائى بنادى بها البعيد مع كونه أقرب إلينا من جبل الوريد لكونه سبحانه منزّها عن صفات الحوادث فنزل تنزهه عن الحوادث منزلة بعدنا عنه والكتاب فى الأصل مصدر يطلق بمعنى الجمع (قوله الذى يقرؤه محمد) أى وهو القرآن احتراز بذلك عن باقى الكتب السماوية (قوله لاشك) هذا أحد معان ثلاثة والثانى التهمة والثالث القلق والاضطراب وكلها منزّه عنها القرآن لخروجه عن طاقة البشر قال تعالى - قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله - الآية . إن قلت إن قوله تعالى لا ريب فيه خبر وهو لا يتخاف مع أن بعض الكفار ارتاب فيه حيث قالوا سحر وكهانة وأساطير الأولين إلى غير ذلك . أجيب بأجوبة أحسنها أن قوله لا ريب فيه أى لمن أذعن وأقام البرهان وتأمل فلا ريب فيه للعارفين المنصفين وأما من عاند فلا يعتد به إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل ومنها أن معنى قوله لا ريب فيه أى لا ينبغي أن يرتاب فيه لقيام الأدلة الواضحة على كونه من عند الله ومنها (٦) أن المعنى لا ريب فيه أى للمؤمنين وأما الكافرون فلا يعتد بهم فالجواب الأول

(ذَلِكَ) أى هذا (الْكِتَابُ) الذى يقرؤه محمد (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم (هُدًى) خبر ثان أى هاد (لِلْمُتَّقِينَ) الصائرين إلى التقوى بامثال الأوامر واجتناب النواهي لا تقاؤهم بذلك النار (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) يصدقون

عام فمن تأمل لا يحصل له ريب مسلما أو كافرا وجعله بعد ذلك عناد والجواب الثانى أنه نفي بمعنى النهى الثالث خاص

بالمسلم (قوله أنه من عند الله) بفتح الهجزة بدل من الضمير فى قوله فيه ويدل عليه قوله تعالى فى الآية (بالغيب) الأخرى - لا ريب فيه من رب العالمين - (قوله والأشارة به للتعظيم) تقدم أن هذا جواب عن سؤال مقدر . إن قلت إنه لا يشار إلا للمحسوس والقرآن ألقاظ تنقضى بمجرد النطق بها . أجيب بأنه نزل المعقول منزلة المحسوس أو الإشارة لما فى المصاحف أو الألواح المحفوظ (قوله هدى) أى رشاد وبيان وهو مصدر إما بمعنى اسم الفاعل وهو الذى اقتصر عليه المفسر أى مرشد ومبين والاسناد له مجاز عقلى من الاسناد للسبب أو ذود هدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى على حد زيد عدل (قوله للمتقين) إن قلت إن القرآن هدى بمعنى مبين طريق الحق من الباطل للناس مؤمنهم وكافرهم فلم خص المتقين . أجيب بأنه خصهم بالذكور لكونهم اتفقوا بجمته عاجلا وآجلا وهذا إن أريد به البيان حصل وصول المقصود أم لا وأما إن أريد به الوصول للمقصود فالتخصيص ظاهر وأصل متقين متقين استثقات الكسرة على الياء الأولى حذف فالتقى ساكتان حذفت الياء لالتقاء الساكنين (قوله الصائرين للتقوى) أشار بذلك إلى أن فى الكلام مجاز الأول أى المتقين فى علم الله أو من يؤول إلى كونهم متقين فهو جواب عن سؤال مقدر حاصله أنهم إذا كانوا متقين فهم مهتدون فلا حاجة له (قوله بامثال الأوامر) يصح أن تكون الباء سببية أو للتصوير وقوله واجتناب النواهي عطف عليه والمعنى أن امتثال الأوامر على حسب الطاقة واجتناب النواهي جميعا سبب للتقوى وهى مصورة بذلك (قوله لا تقاؤهم) علة لتسميتهم متقين وقوله بذلك أى المذكور وهو امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وهذا إشارة إلى تقوى الخواص وتحتها تقوى العوام وهى تقوى الشرك وفوقها تقوى خواص الخواص وهى تقوى ما يشغل عن الله ، قال العارف :

ولو خطرت لى فى سواك إرادة على خاطرى يوما حكمت بردى

والآية فى حشد ذاتها شاملة لل مراتب الثلاث (قوله الذين يؤمنون) هذا تفصيل لبعض صفات المتقين وخصها لأنها أعلى الأوصاف وهو فى محل جر صفة للمتقين أو رفع خبر لمحذوف أو نصب مفعول لمحذوف ويصح أن يكون مستأنفا مبتدأ خبره

أولاً أولئك على هدى وعلى هذا فالوقف على التيقن تام لعدم ارتباطه بما بعده وعلى الأعراب الأول فهو حسن لأنه رأس آية وإن كان له ارتباط بما بعده (قوله بما غاب) أشار بذلك إلى إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل وما غاب عنا قسمان مادل عليه دليل عقل أو سمى كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم والولى سبحانه وتعالى وصفاته ومالم يدل عليه دليل الساعة ووقت نزول المطر ومالى الأرحام وباقي الحصة المذكورة فى الآية وأما الشهادة فهى مظهر لنا حساً أو عقلاً ببدهة العقل كالأحد نصف الاثنين وأن الجرم متجيز (قوله من البعث الخ) بيان لما وقوله والجنة والنار عطف عليه أى ونحو ذلك مما لم لنا الدليل عليه ويحتمل أن يبقى الغيب على مصدريته والباء متعلقة بمحذوف حال أى إيماناً ملتبساً بحالة الغيبة ففيها بيان لحال المؤمنين الخالصين وتعرض لحال المنافقين فانهم كانوا يؤمنون ظاهراً فقط فمدح الله من يؤمن فى حال غيبته عن كل أحد كما يؤمن ظاهراً ويحتمل أن المراد بالغيب القاب سعى بذلك لحقائه أى يؤمنون بحالة السر وهو الإيمان القلبي فالمصدر باق على حاله وفيه رد على المنافقين أيضاً حيث قالوا بالسفهم مالبس فى قلوبهم (قوله ويقيمون الصلاة) إما مأخوذة من الصلاة للمعوية بمعنى الدعاء لأنها مشتملة عليه فى الركوع والسجود وعليه فأصلها صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً وقيل من الوصلة لأنها وصلة بين العبد وبين ربه وعليه فأصلها وصلة قلبت قلباً مكانياً فصارت صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً وقوله يقيمون من قومت العود عدلته (قوله أى يأتون بها بحقوقها) أى الظاهرية كالأشروط والآداب والأركان والباطنية كالخشوع والخضوع والاحلاص (قوله وما رزقناهم) فيه حذف نون من التبعية لفظاً وخطاً لادغامها فى ما الموصولة ورزقناهم صلة الوصول ونا فاعل والماء مفعول أول وحذف المفعول الثانى فيصح (٧) تقديره متصلاً أى رزقناهموه

أو منفصلاً أى رزقناهم إياه على حد قول ابن مالك : وصل أو فصل هاء سلفيه (قوله أعطيناهم) أشار بذلك إلى أن الرزق معناه الملك وليس المراد به الرزق الحقيقى إذ لا يتأتى تعديه

(بِالْغَيْبِ) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أى يأتون بها بحقوقها (وَمَا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) أى التوراة والإنجيل وغيرها (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمون (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) كأتى جهل وأبى لهب ،

أخبره وقدم الجار والمجرور للاهتمام (قوله ينفقون) أى إنفاقاً واجباً كالزكاة والنفقة على الوالدين والعيال أو مندوباً كالتمسك على العيال ومواساة الأقارب والفقراء (قوله فى طاعة الله) فى تعاليمه أى من أجل طاعة الله لأرياء ولا معة قال تعالى - إنما نطعمكم لوجه الله - (قوله والذين يؤمنون) معطوف على الموصول الأول وهو نوع آخر للتقنين فانها نزلت فيمن كان آمن بعيسى وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وعمار بن ياسر وسلمان والنجاشي وغيرهم . وأما النوع الأول فهم مشركو العرب الذين لم يرسل لهم غيره صلى الله عليه وسلم فنزلت فيهم الآية الأولى (قوله بما أنزل إليك) نزل المستقبل منزلة الماضى لتحقيق الوقوع لأنه لم يكن ثم نزوله (قوله وما أنزل من قبلك) أى فلم يفرقوا بين الأنبياء بحيث يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض (قوله وبالآخرة هم يوقنون) قدم الجار والمجرور لإفادة الحصر وأتى بالجملة اسمية لأنه أعلى من الاتفاق (قوله يعلمون) أى علماً لا شك فيه ولا ريب ولذا اتصف مولانا بالعلم ولم يتصف باليقين وفيه رد على من أنكر الآخرة ممن لم يؤمن بمحمد (قوله أولئك الموصوفون بما ذكر) إن قلنا إن قوله الذين يؤمنون الخ وصف للتقنين كان ما هنا مبتدأ وخبراً بيان لعاقبة التقنين وإن قلنا إنه مستأنف مبتدأ كان ما هنا خبره (قوله على هدى) خبر يعلى إشارة إلى إمكانهم من الهدى كتمكن الراكب من الركوب (قوله الناجون من النار) أى ابتداء وانتهاء وعطف لجلتين إشارة إلى تباينها وأن كلا غاية فى الشرف وأن الثانية مسببة عن الأولى (قوله إن الذين كفروا) جرت عادة الله سبحانه وتعالى فى كتابه أنه إذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بلاصقها وعيد الكافرين فذكر حال الكافرين ظاهراً وباطناً ثم ذكر حال الكافرين باطناً وهم المنافقون وأنهم أسوأ حالا من الكافرين ظاهراً وباطناً وإن حرف توكيد ونصب والذين كفروا اسمها وجملة لا يؤمنون خبرها وجملة - سواء عليهم أن نذرتهم أم لم ننذرهم - معترضة بين اسم إن وخبرها وإعرابها أن تقول على المشهور سواء اسم مصدر مبتدأ بمعنى مستو وسوق الابتداء به تعلق الجار والمجرور به وه أنذرتهم أم لم ننذرهم مؤول بمفرد خبر تقديره مستو عليهم

إنذارك وعدمه وهو فعل مسبوك بلا سالك . إن قلت إن خبر المبتدأ إذا وقع جملة لا بد له من رابط . أجيب بأن الخبر عين المبتدأ في المعنى ، وهو يكفي في الرابط . وأجيب أيضا بأن محل الاحتياج للرابط مالم يؤول الخبر بمفرد وإلا فلا يحتاج للرابط . وقولهم لا بد للذهل من سالك أغلبي ويصح العكس وهو أن الجملة مبتدأ مؤخر وسواء خبر مقدم (قوله ونحوها) أى من كفار مكة الذين سبق علم الله بعدم إيمانهم والحكمة في إخبار الله نبيه بذلك ليرى قلبه من تعلقه بإيمانهم فلا يشتغل بهدايتهم ولا تأليفهم ويحتمل أن ذلك إعلام من الله لنبيه بمن كفر من أول الزمان إلى آخره لأنه أطلع على النار وعلى من أعد لها من الكفار والحكمة في عدم الدعاء منه عليهم مع علمه بأنه يستحيل إيمانهم أنه يرجو الإيمان من ذريتهم (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع مدة بينهما مداه طبيعيا وتركه فهما قراءتان وقوله وإبدال الثانية ألفا : أى مدها لازما وقدره ست حركات وقوله وتسهيلها : أى بأن تكون بين الهمزة والهاء وقوله وإدخال ألف الواو بمعنى مع خلاصه أن القراءات خمس قراءتان مع التحقيق وقراءتان مع التسهيل وقراءة مع الإبدال وكما هو سبعة على التحقيق خلافا للبيضاوى حيث قال إن قراءة الإبدال لحن لوجهين الأول أن الهمزة المتحركة لا تبدل ألفا والثاني أن فيه التقاء الساكنين على غير حده ، ورد عليه ملا على قارى بأن القراءة متواترة عن رسول الله ومن أنكرها كفر فبستدل بها لهما ، وأما قوله إن الهمزة المتحركة لا تبدل ألفا محله في القيام ، وأما السماعى فلا لحن فيه لأنه يقتصر فيه على السماع . وقوله فيه التقاء الساكنين على غير حده نقول مهله طول المد والسماع ، وأما قولهم كل ما وفق وجه النحو الخ محله في قراءة الأحاد لا في المتواترة وإلا فالتواتر نفسه حجة على غيره لا يحتاج له (قوله إعلام مع تخويف) أى في وقت يسع التحرز من الأمر الخوف والإفيسمى (٨) إخبارا بالعذاب (قوله ختم الله على قلوبهم) هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله

ونحوها (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم والإنذار إعلام مع تخويف (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) قوى دائم . ونزل في المنافقين (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ

والمراد بالقلوب العقول وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبرى قيام العرض بالجواهر أو قيام حرارة النار بالفحم (قوله طبع عليها) هذا إشارة إلى المعنى لأصلى فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم

تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله فلا يدخلها خير وفي النلوب استعارة بالسكنية حيث شبه قلوب الكفار بحل فيه شئ محتوم عليه وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو الختم فإثباته تخييل (قوله أى مواضعه) إنما قدر ذلك لئلا يضاف لأن السمع معنى من المعانى لا يصح إسناد الختم لها وأفردته إملائية مصدر لاثنى ولا يجمع أولكون المسموع واحدا وتم الوقف على قوله وعلى سمعهم ، وقوله وعلى أبصارهم خبر مقدم وغشاة مبتدأ مؤخر جملة مستأنفة نظير قوله تعالى - أفرأيت من اتخذ إلهه هواه - الآية والمراد من الغشاة عدم وصول النور المعنوى لهم فأطلق اللازم وأراد اللزوم وخص الثلاثة لأنها طرق العلم بالله (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب هو إيصال الآلام للحيوان على وجه الهوان (قوله قوى دائم) إنما فسره بذلك لأن الأصل في العظم أن يكون وصفا للأجسام لذلك حول العبارة (قوله ونزل في منافقين) أى في أحوالهم وهوانهم واستهزاء الله بهم وضرب الأمثال فيهم وعاقبة أمرهم وجملة ذلك ثلاث عشرة آية آخرها إن الله على كل شئ قدير ، وأخرهم عن المؤمنين والكافرين ظاهرا وباطنا إشارة إلى أنهم أسوأ حالا من الكفار (قوله ومن الناس من يقول) يحتمل أن الجار والمجرور خبر مقدم ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخر وجملة يقول إمالة أوصفة ، والمعنى الذى يقول أو فر بنى يقول ماذا كثر كائن من الناس ورد ذلك بأنه لا فائدة في ذلك الإخبار ، والحق أن يقال إن من اسم بمعنى بعض مبتدأ أو جر بها لأنها على صورة الحرف أو صفة لمحدوف مبتدأ تقديره فريق من الناس وخبره قوله من يقول الخ وعهد جعل الظرف مبتدأ حيث كان تمام الفائدة بما بعده كقوله تعالى - ومنادون ذلك - وقوله تعالى - ومنهم الذين يؤذون النبي - وأصل ناس أى أتى بال بدل الهمزة مشتق من التأس لتأس بعضهم ببعض وتسمية لانس به حقيقة والجن به مجاز ، وقيل مشتق من ناس إذا تحرك وعلى فسمية الجن به حقيقة أيضا والحق الأول ، ولذا قيل لم يوجد منافق أو مشرك إلا فى نبي آدم فقط ، كذا الحق خبر الإشراك

والنفاق ، وهو جمع إنسان أو إنسى ، والراد من المنافقين هنا بعض سكان البوادي وبعض أهل المدينة في زمنه صلى الله عليه وسلم وخبر مفسرته بالوارد ، قال تعالى - وعن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة - الآية (قوله وبالأيوم الآخر) أعاد الجار لفائدة تأكيد دعوائهم بالإيمان بكل ما جاء به رسول الله فرد عليهم الولي بأبلغ رد بقوله - وما هم بمؤمنين - حيث أتى بالجملة اسمية وزاد الجار في الخبر (قوله لأنه آخر الأيام) علة لتسميته اليوم الآخر والمراد بالأيام الأوقات وهل المراد الأوقات المحدودة وهو بناء على أن أوله النسخة وآخره الاستقرار في الدارين أو الأوقات غير المحدودة بناء على أنه لانهاية له (قوله وما هم بمؤمنين) جملة اسمية تفيد للدوام والاستمرار : أي لم يتصفوا بالإيمان في حال من الأحوال لافي الماضي ولا في الحال ولا في المستقبل (قوله يخادعون الله) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ما الحامل لهم على إظهار الإيمان وإخفاء الكفر وحقيقة الخادعة أن يظهر لصاحبه أنه موافق ومساعد له على مراده والواقع أنه ساع في إبطال مراده فإظهار خلاف ما يبطن إن كان في الدين سمي نفاقا وخديعة ومكرا وإن كان في الدنيا بأن يصانع أهل الدنيا لأجل حماية الدين ووقايتهم يسمى مداراة وهي ممدوحة (قوله من الكفر) بيان لما أبطنوه وقوله ليدفعوا علة للإظهار (قوله أحكامه) أي الكفر وقوله الدنيوية : أي السكينة في الدنيا وذلك كالقتل والسبي والجزية والذل ولو قصدوا دفع أحكامه الأخروية من الخلود في النار وغضب الجبار لأخلصوا في إيمانهم (قوله لأن وبال خداعهم) أي عذابه وعاقبة أمره (قوله راجع إليهم) قال تعالى - ولا يحقيق المسكر السيئ إلا بأهله - (قوله فيفتضحون) تفريع على قوله لأن وبال خداعهم الخ (قوله بإطلاع الله نبيه) أي وأمره (٩) باخراجهم من المسجد ، ونزل فيهم -

ولا تصل على أحد منهم -
الآيات (قوله ويعاقبون في الآخرة) أي بالعذاب
لدائم المؤبد في الدرك
لأسفل (قوله يعلمون)
سمى العلم شعورا لأنه
يكون بأحد المشاعر
الشم والشم والذوق
واللس والسمع والبصر
(قوله والخادعة هنا من

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ آخِرُ الْأَيَّامِ (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) رَوَعَى فِيهِ مَعْنَى مَنْ وَفَى
ضَمِيرُ يَقُولُ لَعَنَاهُ (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) بِإِظْهَارِ خِلَافِ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ لِيَدْفَعُوا
عَنْهُمْ أَحْكَامَهُ الدُّنْيَوِيَّةَ (وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لِأَنَّ وَبَالَ خِدَاعِهِمْ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فَيُفْتَضَحُونَ
فِي الدُّنْيَا بِإِطْلَاعِ اللَّهِ نَبِيِّهِ عَلَى مَا أَبْطَنُوهُ وَيُعَاقِبُونَ فِي الْآخِرَةِ (وَمَا يَشْعُرُونَ) يَعْلَمُونَ أَنَّ
خِدَاعَهُمْ لَا يُفْضِلُهُمْ وَالْخَادِعَةُ هُنَا مِنْ وَاحِدٍ كَمَا قَبِيتُ اللَّصَّ وَذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا تَحْسِينَ وَفِي قِرَاءَةِ وَمَا
يُخْدَعُونَ (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شَكٌّ وَنِفَاقٌ فَهُوَ يَمْرُضُ قُلُوبَهُمْ أَيْ يَضْعِفُهَا (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا)
بِمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ لِكَفَرِهِمْ بِهِ (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مُؤَلَّمٌ (بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ) بِالتَّشْدِيدِ

واحد) أي فليست على بابها وهو جواب عن سؤال تقديره إن المفاعلة تكون من الجانبين وفعل الله لا يقال فيه
خادعة فأجاب بما ذكر ، وقد ورد سؤال آخر حاصله أن الخداع لا يكون إلا لمن تخفى عليه الأمور فما معنى إسناد
الخادعة إلى الله ؟ . أجيب بأن في الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم في إيمانهم ظاهرا لا باطنا بحال رعية
تخدع سلطانها ، واستعير اسم الشبه به للشبه ، أو مجاز عقلي : أي يخادعون رسول الله من إسناد الشيء إلى غير من هوله
أو مجاز بالحذف أو في الكلام تورية ، وهي أن يكون للكلام معنى قريب وبعيد فيطلق القريب ويراد البعيد ، وهو
مطلق الخروج عن الطاعة باطلا وإن كان العامل لا تخفى عليه خافية ، وأشار المفسر لذلك كله بقوله : وذكر الله فيها
تحسين : أي بذكر الجواز لأنه أبلغ من الحقيقة (قوله في قلوبهم مرض) يطلق على الحسى وهو الحرقعة وعلى المعنوى
وهو الشك والنفاق ، ولا شك أن في قلوبهم الرصين ، والمعنوى سبب في الحسى فقوله شك ونفاق إشارة للمرض المعنوى ،
وقوله فهو يمرض قلوبهم بيان لما ينسب عنه وهو إشارة للحسى وهي في محل التعليل لما قبلها (قوله بما أنزله من القرآن)
أشار بذلك إلى أن نزول القرآن يزيد الكافر والمنافق مرضا بمعنى كفرا وشكا فينشأ عنه المرض الحسى كما يزيد المؤمن إيمانا
فينشأ عنه البهجة والسرور . قال تعالى - وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا - الآيات ، ويحتمل
أن المراد بما أنزله : أي في حقهم من فضيحتهم خصوصا بسورة التوبة فانها تسمى الفاضحة (قوله مؤلم) يقرأ اسم مفعول :
أي العذاب يتألم من شدته فسكانه لشدته كأن الألم قائم به ، هو أبلغ ويصح قراءته اسم فاعل ، لا بلاغة فيه .

(قوله أي نبي الله) إشارة إلى المفعول وقوله أي في قولهم إشارة إلى المتعلق على القراءة الثانية (قوله وإذا قيل لهم) شروع في ذكر قبائحهم وأحوالهم الشنيعة وفي الحقيقة هو تفصيل للخداعة الحاصلة منهم وهذه الجملة يحتمل أنها استثنائية ويحتمل أنها معطوفة على يكذبون أو على صلة من وهي يقول التقدير من صفاتهم أنهم يقولون آمنا الخ ومن صفاتهم أنهم إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض الخ وأصل قيل قول - تثقات الكسرة على الواو فنقلت إلى ما قبلها بعد سلب حركتها ثم وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء وفاعل القول قيل الله سبحانه وتعالى وقيل النبي والصحابة ومقول القول جملة لا تفسدوا في الأرض في محل نصب وهي نائب الفاعل باعتبار لفظها (قوله بالكفر) الباء سببية بيان لسبب الفساد وقوله والتعويق عن الإيمان معطوف عليه أي تعويق الغير عن الإيمان وصدّهم عنه (قوله إنما نحن مصلحون) أي ليس شأننا الفساد أبدا بل نحن محصورون في الإصلاح ولا نخرج عنه إلى غيره فهو من حصر المبتدأ في الخبر وأكّدوا ذلك بأنما المفيدة الحصر وبالجملة الاسمى المفيدة الدوام والاستمرار فرد عليهم سبحانه وتعالى بجملة مؤكدة بأربعة تأكيدات: ألا التي للتنبيه وإن وضمير الفصل وتعريف الخبر (قوله للتنبيه) وتأتي أيضا للاستفتاح وللعرض والنحضيض وفي الحقيقة الاستفتاح والتنبيه شيء واحد وتدخل إذا كانت لها على جملة الاسمى والفعلية وأما إذا كانت للعرض أو النحضيض فإنها تختص بالأفعال وهي بسيطة على التحقيق لامركبة من همزة الاستفهام ولا النافية (قوله ولكن لا يشعرون بذلك) أي ليس عندهم شعور بالفساد لطمس بصيرتهم وعبر بالشعور دون العلم إشارة إلى أنهم لم يصلوا (١٠) إلى رتبة البهائم فإن البهائم تمتنع من المضار فلا تقر بها لشعورها بخلاف هؤلاء

أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (وإذا قيل لهم) أي هؤلاء (لا تفسدوا في الأرض) بالكفر والتعويق عن الإيمان (قألو إنما نحن مصلحون) وليس مانحن فيه بفساد، قال الله تعالى ردّا عليهم (ألا) للتنبيه (إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبي (قألو أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أي لا نفعل كفعولهم، قال تعالى ردّا عليهم (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك (وإذا لقوا) أصله لقيوا حذف الضمة للاستئصال ثم الياء لالتقاء ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قألو آمنا وإذا خلوا) منهم ورجعوا (إلى شياطينهم) رؤسائهم (قألو إنما معكم) في الدين (إنما نحن مستهزؤون) بهم بإظهار الإيمان (الله يستهزئ بهم) (قوله وإذا قيل لهم) مقول القول قوله آمنوا وهو نائب الفاعل وفاعل القول قيل الله وقيل النبي وأصحابه كما تقدم (قوله أصحاب النبي) أشار بذلك إلى أن أُل في الناس للعهد العامي الخارجي ويحتمل أن تكون أُل للكمال أي الناس الكامون (قوله

قألو) أي فيما بينهم وإلا فاقوا ذلك جهارا لظهر كدّهم وقتلوا (قوله الجهال) أي بناء على أن السفه ماقابل العلم ويصح أن المراد به نقص العقل بناء على أنه ماقابل الحلم فإن الصحابة أنفقوا أموالهم في سبيل الله حتى افتقروا وتحملوا المشاق فسموهم سفهاء لذلك (قوله ردّا عليهم) أي بجملة مؤكدة بأربع تأكيدات كالأولى (قوله ولكن لا يعلمون ذلك) أي السفه أو علم النبي بسفههم وعبر هنا بالعلم إشارة إلى أن السفه معقول بخلاف الفساد فإنه مشاهد فذلك عبرة بالعلم وهناك بالشعور (قوله وإذا لقوا) سبب نزول هذه الآية أن أبا بكر وعمر وعلياً توجهوا لعبد الله ابن ساول لعنه الله فقال أبو بكر هلم أنت وأصحابك وأخاص معنا فقال له مرحبا بالشيخ والصدّيق، ولعمر مرحبا بالفاروق القوي في دينه، وعلي مرحبا بابن عم النبي فقال له علي اتق الله ولا تنافق فقال ماقلت ذلك إلا لكون إيماني كمايمانكم فلما توجهوا قال لجماعته إذا لقوا فقولوا مثل ماقلت فقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا. وإذ ظرف منصوب بقألو (قوله أصله لقيوا) أي على وزن شربوا (قوله حذف الضمة) لم يكمل التصريف وتعمامه ثم ضمت القاف للناسبة (قوله منهم) أشار بذلك إلى أن متعلق خلا محذوف وقولهم إلى شياطينهم متعلق بمحذوف أيضا قدره المفسر بقوله ورجعوا ويحتمل كما قال البيضاوي أن خلا بمعنى انفرد وإلى بمعنى مع أي أنفردوا مع شياطينهم ولا حذف فيه وأصل خلوا خلوا بواو بن الأولى لام السكامة والثانية علامة الأعراب قلبت لام السكامة ألما تحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة لحذف الالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة على (قوله رؤسائهم) إنما سموا شياطين لأن كل رئيس منهم معه شيطان يوسوس له ويعلمه المكر وقيل لأنهم كالشياطين

في الاغواء ، ورؤساؤهم في ذلك الوقت خمسة كتب بن الأشرف في المدينة وعبدالدار في جهينة وأبو بردة في بني أسلم وعوف بن عامر في بني أسد وعبدالله بن الأسود في الشام (قوله يجازيهم باستهزائهم) إنما سمي المجازاة استهزاء من باب الشاكلة والاستهزاء الاستخفاف بالشيء (قوله يمهلمهم) أتى بذلك دفعا لما يتوهم من أن المجازاة واقعة حالا وحكمة الامهال مذكورة في قوله تعالى - إنما على لهم ليزدادوا إثما - إلى غير ذلك من الآيات (قوله بالكفر) الباء سببية أي تجاوزهم الغاية بسبب الكفر (قوله حال) أي جملة يمهلون وهي إما حال من الهاء في يمدهم أو من الهاء في طغيانهم والمراد بالعمه عدم معرفة الحق من الباطل فمنهم من يظهر له وجه الحق ويكفر عنادا ومنهم من يشك في الحق ويقال له عمى أيضا فيبين العمه والعمى عموم وخصوص مطابق مجتمعان في طمس القلب وينفرد العمى بفقد البصر وقوله تحيرا إما مفعول لأجله أو تمييز (قوله استبدلوها به) أشار بذلك إلى أن المراد بالشراء مطلق الاستبدال والباء داخل على الثمن والمراد بالضلالة الكفر والهدى الإيمان وكلامه يقتضي أن الهدى كان موجودا عندهم ثم دفعوه وأخذوا الضلالة وهو كذلك لقوله صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة حتى يهودانه أو يمجسانه أو يمجسانه» الحديث ولأنهم في العهد يوم ألت بر بكم أجابوا بالإيمان جميعا (قوله أي مار بجوا فيها) أشار بذلك إلى أن إسناد الربح للتجارة مجاز عقلي وحقه أن يسند للتاجر (قوله بل خسروا) أي الربح ورأس المال جميعا خسرا دائما فقوله لمصيرهم علة له فمثلهم كمثل من عنده كنز عظيم ينفع في الدنيا والآخرة استبدله بالنار لأن الضلالة سبب للنار (قوله مثلهم) لما بين قبائحهم وعاقبة أمرهم شرع بضرب أمثالهم وبيّن فيها وصفهم ومآلهم عليه (قوله صفتهم) أشار بذلك إلى أن المثل بالتحريك هنا معناه الصفة وليس المراد به المثل السائر وهو كلام شبه مضر به بمورده لغرابته كقوله لم الصيف (١١) ضيغت الابن وقوله تعالى - ضرب

لله مثلا عبدا مملوكا - الآية وإنما فسرته بالصفة ولم يفسره بالمثل بمعنى الشبه لئلا يلزم عليه زيادة الكاف والأصل عدم الزيادة والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مثل التقدير صفتهم كائنة مثل صفة الذي

يجازيهم باستهزائهم (وَيَمْدُهُمْ) يمهلمهم (في طغيانهم) بتجاوزهم الحد بالكفر (يَعْمَهُونَ) يترددون تحيرا حال (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى) أي استبدلوها به (فَمَارَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ) أي مار بجوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَمَا كَانُوا مُتَدِينِينَ) فيما فعلوا (مَثَلُهُمْ) صفتهم في نفاقهم (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ) أو قد (نَارًا) في ظلمة (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) أنارت (مَا حَوْلَهُ) فأبصر واستدفا وأمن مما يخافه (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وَوَرَّكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب

استوقد نارا ويصح في هذه الكاف أن تكون اسما وهي نفسها هي الخبر وإنما جربها لأنها على صورة الحرف وأن تكون حرفا متعلقة بمحذوف وعلى كل معناها مثل (قوله استوقد) راعى في الافراد لفظ الذي وفي قوله ذهب الله بنورهم معناه (قوله أوقد) أشار بذلك إلى أن السين والتاء زائدتان لا للطلب لأنه لا يلزم من الطلب الايقاد بالفعل (قوله في ظلمة) أي شديدة وهي ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر (قوله فلما أضاءت) الاضاءة النور القوي قال تعالى - هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا - فقوله أنارت أي نورا قويا والفاء للترتيب والتعقيب لأن الاضاءة تعقب الايقاد (قوله ماحوله) يحتمل أن مانكرة موصوفة وحوله صفة والضمير عائد على الموقد للنار وفاعل أضاءت ضمير يعود على النار ويحتمل أن ما اسم موصول وحوله صلة وهو صفة لموصوف محذوف تقديره المكان الذي حوله (قوله واستدفا) أي امتنع عنه ألم البرد (قوله وأمن مما يخافه) أي من عدو وسباع وحيات وغير ذلك مما يضر وحينئذ فقد تم له النفع بالنار (قوله بنورهم) الضمير عائد على متقدم ضمنا في قوله فلما أضاءت إذ المعنى أنارت على حد - اعدلوا هو أقرب للتقوى - ولم يقل بضوئهم إشارة إلى انعدام النور بالسكابة بخلاف ما لو عبر بالضوء لأنه لا يلزم من أتى لأخص نفي الأعم والباء للتعدي كالمهمزة فلذلك دخلت على المفعول ولا تستلزم الباء المصاحبة كالمهمزة فذهبت بزيد مثل أذهبت زيدا خلافا للبرد حيث جعلها تفيد المصاحبة ورد عليه بهذه الآية لاستحالة المصاحبة فيها (قوله وتركهم) عطف على ذهب (قوله في ظلمات) أي ثلاث ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر (قوله ماحولهم) هذا هو مفعول يبصرون وقوله متحيرين حال من الضمير في تركهم (قوله فكذلك) أشار بذلك إلى حال المشبه وهم المنافقون وقوله آمنوا بالقصر ضد الخوف أي حيث أساموا بالاستهزاء ولم تؤمن قلوبهم فقد آمنوا من القتل والسبي واتقوا بأخذ

الغنائم والزكاة فإذا ماتوا فقد ذهب الله بنورهم فلم يأمنوا من النار ولم يفتنعوا بالجنة وتركهم في ظلمات ثلاث : ظلمة الكفر والنفاق والقبر والجامع بينهما أن الانتفاع ودفع المضار في كل شيء قليل ثم يذهب (قوله صم) خبر لمحدوف قدره المفسر بقوله هم (قوله فهم لا يرجعون) أي لفقد هذه الادراكات الثلاثة من قلوبهم (قوله أو مثلهم) يصح أن تكون أول للتنويع أو للإيهام أو الشك أو الإباحة أو التخيير أو الاضراب أو بمعنى الواو وأحسنها الأول (قوله أي كأصحاب مطر) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف ، والمثل هنا بمعنى الصفة كما تقدم (قوله وأصله صيوب) أي اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء (قوله السحاب) أشار بذلك إلى أن المراد بالسماء السماء اللغوية وهي كل ما ارتفع وأصغر سماء سماو وقعت الواو متطرفة فقلبتم همزة (قوله أي السحاب) المناسب عود الضمير على الصيب (قوله ظلمات) أي ظلمة الريح والسحاب والليل (قوله (قوله هو الملك) أي وعليه قوله تعالى - ويسبح الرعد بحمده - (قوله وقيل صوته) أي فقوله تعالى : يسبح الرعد أي ذو الرعد (قوله لمعان صوته) أي الآلة التي يسوق بها وهي من نار (قوله أي أصحاب الصيب) أي فهو بيان للواو في يجعلون (قوله أي أناملها) أشار بذلك إلى أن في الأصابع مجازاً من باب تسمية الجزء باسم الكل مبالغة في شدة الحرص في إدخال رأس الأصبع فكانه مدخل لها كلها (قوله شدة (١٢) صوت الرعد) الإضافة بيانية إن كان المراد بالرعد صوت الملك وحقيقية

هم (صم) عن الحق فلا يسمعونهم سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عنى) عن طريق الهدى فلا يروونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصبوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان سوطه الذي يزجره به (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوهم فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أي في ضوئه (وإذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا ، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون ،

إن كان المراد به ذاته (قوله كذلك هؤلاء) أي الناقون (قوله علما وقدرة) تمييزان محوّلان عن الفاعل والاحاطة الاحتواء على الشيء كاحتواء الظرف على الظروف وهي محالة في حقه تعالى فأشار المفسر إلى دفع ذلك بقوله علما وقدرة أي فالمراد الاحاطة المعنوية وهي كونهم مقهورين فلا يتأتى منهم فوات ولا فلات قال تعالى - وما كان الله ليعجزه

(ولو) من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان علما قديرا - (قوله يكاد البرق) هذا من تمام المثل . وأما قوله - والله محيط بالكافرين - جملة معترضة بين أجزاء الشبه به جىء بها نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصل يكاد يكود بفتح الواو نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وأصل ماضيها كود بكسر الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلب ألفا وهذا التصريف في القصص ، وما التامة ففعلها يأتي وهي بمعنى السكر قال تعالى - إنهم يكيدون كيدا - وأصل مضارعها يكيد بسكون الكاف وكسر الياء نقلت كسرة الياء إلى الكاف فصحت الياء (قوله يخطف) بفتح الطاء مضارع خطف بفتح الطاء وكسرهما (قوله كلما أضاء لهم) كل بحسب ماضاف إليه وماكرة بمعنى وقت فكل ظرفية والعامل فيها مشوا وفاعل أضاء يعود على البرق وأضاء يحتمل أن يكون متعديا والمفعول محذوف التقدير كل وقت أضاء لهم البرق طريقا مشوا فيه فالضمير في فيه عائد على الطريق ويحتمل أن يكون لازما والضمير عائد على الضوء (قوله تمثيل) أي من باب تمثيل الجزئيات بالجزئيات فقوله من الحجج أي المشبهة بالرعد والبرق الخاطف وقوله وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون أي من الآيات الموافقة لطبيعتهم كالقسم لهم من الغنائم وعدم التعرض لهم وأموالهم وأشار لذلك بقوله - كلما أضاء لهم مشوا فيه - فكذلك هؤلاء وقوله ووقوفهم عما يكرهون أي من التكاليف كالصلاة

والصوم والحج والحكم عليهم قال تعالى - وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يلقوا إليه مدعين - وأشار إلى ذلك بقوله - وإذا أظلم عليهم قاموا - (قوله ولو شاء الله لذهب بسمهم) يحتمل أن هذا من تعلقات التشبه به الذي هو أصحاب الصيب التقدير لولا مشيئة الله سبقت لحطف البرق أبصارهم ولأذهب الرعد أسماعهم فإن ما ذكر سبب عادي لإذهاب السمع والبصر ولكن قد يوجد السبب ولا يوجد السبب لتخاف المشيئة والمقصود من ذلك زيادة القوة في التشبه به ويلزم منه القوة في التشبه وهذا ما عليه أبو حيان والبيضاوي ويحتمل أنه من تعلقات التشبه وهم المنافون وعليه الفسر حيث أشار لذلك بقوله كما ذهب بالباطنة (قوله بمعنى أسماعهم) أشار بذلك إلى أن السمع بمعنى الأسماع (قوله إن الله على كل شيء) هذا دليل لما قبله (قوله شاءه) دفع بذلك ما يقال إن الشيء هو الوجود ومن ذلك ذات الله وصفاته وكل الاستغراق يقتضي أن القدرة تتعاقب بالواجبات فدفع ذلك بقوله شاءه أي أرادته والارادة لا تتعلق إلا بالممكن فكذا القدرة تخرج ذات الله وصفاته فلا تتعاقب بهما القدرة والإلزام إما تحصيل الحاصل أو قلب الحقائق (قوله قدیر) من القدرة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعاقب بالممكنات إمجاداً أو إعداماً على وفق الإرادة والعلم (قوله ومنه إذهاب ما ذكر) أي من جملة الشيء الذي شاءه وقوله ما ذكر أي السمع والبصر (قوله يأبها الناس) لم يناد في القرآن إلا بيا سواء كان النداء من الله لعباده أو منهم لله وهي لنداء البعيد، ولما كان الله لا يشبه شيئاً من الحوادث وهو منزّه عنهم ذاتاً وصفات وأفعالا نودى بيا تنزيلاً للبعد المضوي منزلة البعد الحسي ولما كان البعد قائماً بالحوادث للحجب الموجودة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ناداهم بيا أيضاً ويا حرف نداء وأي متدي مبنى على الضم والناس نعت لأي باعتبار اللفظ وهو مرفوع (١٣) بضمه ظاهرة واستشكل ذلك بأن

(ولو شاء الله لذهب بسمهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إن الله على كل شيء) شاءه (قدیر) ومنه إذهاب ما ذكر (يأبها الناس) أي أهل مكة (أعبدوا) وحدوا (ربكم الذي خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيئاً (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه، وأهل في الأصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الذي جعل خلقكم الأرض فراشا) حال بساطاً يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسما بناء) سقفاً (وأنزله من السماء ماء فأخرج به من) أنواع

العامل إما طاب النص لا البناء على الضم وإما هو اصطلاح للنحاة فما وجه رفع الناس مع أن القاعدة أن الـمت تابع للمفعول في الإعراب وهذا إشكال قديم لا جواب له . واعلم أن النداء على سبعة أقسام نداء تنبيه مع مدح

كأبها النبي أو مع ذم كأبها الذين هادوا أو تنبيه محض كأبها الإنسان أو إضافة كإعبادي أو نسبة كإساء النبي أو تسمية كإدأود أو تخصيص كإهل الكتاب (قوله أي أهل مكة) يصح رفع أهل نظراً للفظ الناس ونصبه نظراً للحل أي لأن لما بعد أي في الإعراب حكم ما فسره (قوله وحدوا) هذا تفسير للعبادة والمفسر قد تبع في تفسير الناس بأهل مكة والعبادة بالتوحيد ابن عباس وقال جمهور المفسرين إن المراد بالناس جميع الكافرين والعبادة جميع أنواعها أصولاً وفروعاً وهو أشمل واستدل المفسر بقاعدة أن ما قيل في القرآن بآبها الناس كان خطاباً لأهل مكة وآبها الذين آمنوا كان خطاباً لأهل المدينة وهي قاعدة أغلبية فإن السورة مدنية (قوله الذي خلقكم) صفة لرب وتعلق بالحكم بمشتق يؤذن بالعلية أي أعبدوه لحلقه إياكم فإنه هو الذي يعبد لا غيره (قوله عقابه) إشارة إلى مفعول تتقون (قوله وأهل في الأصل للترجي) أي أصل اللغة والترجي هو توقع الأمر المحبوب على سبيل الظن (قوله وفي كلامه تعالى للتحقيق) أي ومثابها عسى كما قال سيبويه ودفع بذلك ما يتوهم من معنى لعل كون المولى سبحانه وتعالى مجاهلاً بالأمور المستقبلية وآتى به على صورة الترجي بالنسبة لحال المخاطبين لا لخبير الله فإنه من قبيل الوعد وهو لا يتخاف (قوله خلق) أي فتنصب مفعولاً واحداً وهو الأرض وقوله فراشا حال كما قال المفسر ويحتمل أنها على بابها بمعنى صبر فيكون فراشا مفعولاً ثانياً والمراد على الثاني التصيير من عدم (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) مفرع على المنى بشقيه (قوله سقفاً) أي وقد صرح به في آية - وجعلنا السماء سقفا محفوظاً - (قوله من السماء) أي اللغوية وهي ما علا وارتفع والمراد السحاب (قوله ماء) هو من الجنة فينزل بمقدار على السحب وهو كالقربال ثم يساق حيث شاء الله على مختار أهل السنة، وقالت المعتزلة : إن السحاب له خراطيم كالابل فينزل يشرب من البحر المالح بمقدار ويرتفع في الجو فتفسفه الرياح فيحلون ثم يساق حيث شاء الله .

(قوله الثمرات) أى المأكولات لجميع الحيوانات بدليل قول المفسر وتعلقون به دوابكم والمراد بها مادبة على وجه الأرض غير الآدمي (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) لانهاية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وأندادا مفعول أول مؤخر والله جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم واجب التقديم لأن المفعول الأول فى الأصل نكرة ولم يوجد له مسوغ إلا تقديم الجار والمجرور ومعنى تجعلوا تصيروا أو تسموا وعلى كل فهمى متعدية لمفعولين والفاء سببية والأنداد جمع نداء معناه المقاوم المضاهى سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا (قوله وأتم تعلمون) جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال وقوله أنه الخالق بفتح الهمزة فى تأويل مصدر سدت سد مفعول تعلمون أى تعلمونه خالقا (قوله ولا يكون إلها إلا من يخلق) هذا هو تمام الدليل قال تعالى - أفمن يخاف كمن لا يخاف أفلا تدركون - (قوله وإن كنتم فى ريب) استشكات هذه الآية بوجوه ثلاثة : الأول أن إن تقلب المضى إلى الاستقبال ولو كان الفعل كان خلافا للبرد القائل بأنها لا تلبس إذا كان الفعل كان واحتج بهذه الآية فيقتضى أن الريب مستقبل وابس حاصل الآن مع أنه حاصل . أجيب عنه بأن الاستقبال بالنسبة للدوام والمعنى إن دمت على الريب . الوجه الثانى أن إن للشك فيفيد أن ريبهم مشكوك فيه مع أنه محقق . أجيب بأنه أتى بان إشارة للائق أى اللائق والمناسب أن لا يكون عندهم ريب . الوجه الثالث (١) أن قوله وإن كنتم فى ريب أى شك فى أنه من عند الله أو من عند محمد فليس عندهم جزم بأنه من عند محمد وقوله إن كنتم صادقين يفيد أن عندهم جزما بأنه من عند محمد فبين أول الآية وآخرها تناف . أجيب بأنه أشار فى أول الآية إلى عقيدتهم الباطنية وفى آخرها إلى عنادهم لإظهار الاغظة له صلى الله عليه وسلم فلا يخلو حالهم الباطنى إما أن يكون عندهم شك فى أنه من عند الله أو تحقيق (١٤) بأنه من عند الله وإنما إظهارهم الجزم بأنه ليس من عند الله عناد (قوله شك)

(الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلقون به دوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) شركاء فى العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلها إلا من يخلق (وإن كنتم فى ريب) شك (نما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب . والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وأدعوا شهداءكم) آلهتكم التى تعبدونها (من دون الله) أى غيره لتعينكم (إن كنتم صادقين) فى أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك ،

جعل الشك ظرفا لهم إشارة إلى أنه يمكن منهم تمكن الظرف من المظروف (قوله نما نزلنا) من حرف جر وما اسم موصول أو نكرة موصوفة والعائد محذوف والجملة صلة أو صفة والجار والمجرور صفة

لريب والتقدير فى ريب كائن من الذى نزلناه أو فى ريب كائن من كلام نزلناه (قوله على عبدنا) الاضافة للتشريف وقرى على عبادنا فعلى هذه القراءة المراد بالجمع محمد وأمته لأن المكذب محمد مكذب لأمته (قوله من القرآن) بيان لما (قوله أنه من عند الله) الكلام على حذف الجار أى بأنه (قوله فأتوا) أصله ائتوا بهمزتين الأولى للوصل والثانية فاء الكامة وقعت الثانية ساكنة بعد كسرة قلبت ياء واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء للتجانس وفى الدرج تحذف همزة الوصل وتعود الهمزة التى قلبت ياء كما هنا فأتوا على وزن فاعلوا (قوله أى المنزل) أى وهو القرآن ويشهد لهذا التفسير ما فى سورة يونس - قل فأتوا بسورة مثله - ويحتمل أن الضمير عائد على عبدنا الذى هو محمد : أى فأتوا بسورة من رجل مثل محمد فى كونه أميا بشرا عربيا فانكم مثله وحيث كان كذلك فلا بعد فى مناظرته (قوله ومن للبيان) ويحتمل أن تكون للتبويض والأول أقرب (قوله فى البلاغة) هذا بيان لوجه المائلة (قوله أقلها ثلاث آيات) ليس من تمام التعريف بل هو بيان لواقع فان سورة ثلاث آيات ولو فرض أنها آيتان اعجزوا أيضا (قوله أى آلهتكم) إنما صموا شهداء لزعيمهم أنهم يشهدون لهم يوم القيامة (قوله أى غيره) أشار بذلك إلى أن دون بمعنى غيره ، والمعنى ادعوا شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة فقوله من دون الله وصف لشهداء أو حال منه وهو على زيادة من إذ تقديره شهداءكم التى هى غير الله أو حال كونها مغايرة لله وقوله لتعينكم علة لقوله ادعوا (قوله فافعلوا) إشارة إلى جواب الشرط الثانى وأما جواب الأول فهو مذكور بقوله فأتوا هكذا قال المفسر ولكن سيأتى له فى نوله تعالى - قل إن كانت لكم الدار الآخرة - الآية وللمحلى فى تفسير قوله تعالى - قل (١) (قوله الثالث الخ) كلام خال عن الخبر والظاهر أن يقال الثالث أن قوله وإن كنتم الخ يفيد أنه ليس عندهم جزم الخ

بأبواب الدين هادوا - الآية أنه إذا اجتمع شرطان ونوسط بينهما جواب كان للأخير والأول قيد فيه ولا يحتاج للجواب ثان والتقدير في الآية إن كنتم صادقين في دعواكم أنه من عند محمد ودمتم على الرب فأتوا بسورة من مثله وهو أولى لعدم التقدير (قوله فانكم عربيون) علة لقوله فافعلوا (قوله فان لم تفعلوا) إن حرف شرط ولم حرف نفى وجزم وقلب وتفعلوا مجزوم لم وعلامة جزمه حذف النون والجملة من الجازم والمجزوم في محل جزم فعل الشرط وقوله فأتوا جواب الشرط وقرن بالفاء لأنه فعل طاء (قوله أبدا) أخذ التأييد من قرينة خارجية لامن أن خلافا للزمخشري (اعتراض) أي جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه قصد بها تأكيد العجز وليس يعطوفا على جملة لم تفعلوا (قوله وأنه) بفتح الهمزة على حذف الجار أي وبأنه (قوله التي وقودها) بفتح الواو ما يوقد به وأما بالضم فهو الفعل وقيل بالعكس على حد ما قيل في الوضوء والظهور والصور (قوله كأصنامهم منها) إنما خص الأصنام بكونها من الحجارة مسيرة للآية وإلا فالأصنام مطلقا تدخل النار قال تعالى - إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - ويستثنى من ذلك عيسى والعزير وكل معبود من الصالحين وإنما دخلت الأصنام النار وإن كانت غير مكانة إهانة لعبادها وليعذبوا بها لا لتعذيبها (قوله بما ذكر) أي بالناس الكفار والحجارة (قوله لا كنار الدنيا) أي كما ورد إن نار الدنيا قطعة من جهنم غمست في البحر سبع مرات ثم بعد أخذها أوقد على جهنم ثلاثة آلاف سنة ألف حتى ابيضت وألف حتى احمرت وألف حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة (قوله جملة مستأنفة الخ) أشار بذلك إلى أن هذه الجملة لا ارتباط لها بما قبلها وقعت في جواب سؤال مقدر تقديره هذه النار التي وقودها الناس والحجارة لمن ؟ (قوله أو حال لازمة) أي والتقدير فأتوا النار حال كونها معدة ومهيأة (١٥) للكافرين ودفع بقوله لازمة ما قيل

إنها معدة للكافرين أتوا أم لم يتقوا (قوله وبشر) جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر ما يتعاق بالكافرين وأحوالهم وعاقبة أمرهم يذكر بإصقه ما يتعاق بالمؤمنين وأحوالهم وعاقبة أمرهم فان القرآن نزل لهذين الفريقين . والبشارة هي

فانكم عربيون فصحاء مثله ، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) ما ذكر لعجزكم (وَلَنْ تَفْعَلُوا) ذلك أبداً يظهر إعجازه اعتراض (فَاتَّقُوا) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النَّارُ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ) كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كنار الدنيا تنقد بالخطب ونحوه (أُعِدَّتْ) هيئت (لِلْكَافِرِينَ) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وَبَشِّرِ) أخبر (الَّذِينَ آمَنُوا) صدقوا بالله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (أَنْ) أي بأن (لَهُمْ جَنَّاتٌ) حدائق ذات أشجار ومساكن (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) أي تحت أشجارها وقصورها (الْأَنْهَارُ)

الخبر السار سمى الخبر بذلك لطلاقة البشارة والفرح والسرور عنده والأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو للوجوب لأن البشارة من جملة ما أمر بتبليغه ويحتمل أن الأمر عام له ولكل من تحمل شرعه كالعلماء (قوله أخبر) مشى المفسر على أن معنى البشارة الخبر مطلقا لكن غلب في الخير وضده على النذارة وأما قوله تعالى - فبشرهم بعذاب أليم - فمن باب التشبيه بجامع أن كلا صادر من المولى وهو لا يتخلف (قوله صدقوا بالله) إنما اقتصر على ذلك لأنه يلزم من التصديق بالله التصديق بما أخبر به على لسان رسله (قوله الصالحات) وصف جرى مجرى الأسماء لذلك صح إسناد العوامل له فلا يقال إنه صفة لموصوف محذوف أي الأعمال الصالحات (قوله من الفروض) أي كالصلوات الخمس وصيام رمضان والحج في العمر مرة وزكاة الأموال والجهاد إذا جفا المدد وقوله والنوافل أي كصلاة التطوع وصومه ومواساة الفقراء وغير ذلك من أنواع البر والمراد عملوا الصالحات على حسب الطاقة قال تعالى - فاتقوا الله ما استطعتم - (قوله أي بأن) أشار بذلك إلى حذف الجار وهو مطرد مع أن ، قال ابن مالك :

نقلا وفي أن وأن يطرد مع أمن لبس كهجبت أن يدوا

(قوله لهم جنات) جمع جنة واختلف في عددها ف قيل أربع وهو ما يؤخذ من سورة الرحمن وقيل سبع وعليه ابن عباس : جنة عدن وجنة النأوى والفردوس ودار السلام ودار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد (قوله حدائق) جمع حديقة وهي الروضة الحسنة (قوله ذات أشجار ومساكن) أي موجودات فيها الآن ومع ذلك تقبل الزيادة ، فالجنة تامة فيها ما تشتهي الأنفس ونفحة الأعين ، ومع ذلك أرضها واسعة طيبة تقبل الزيادة (قوله أي تحت أشجارها) أي على وجه الأرض بقدرة الله فلا نبلى فرشاً ، ولا تهدم بناء ، ولا تقطع شجراً (قوله الأنهار) يحتمل أن تكون أل للعهد ، والمراد بها ما ذكر في سورة

القتال بقوله تعالى - فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من حمرة لشاربين وأنهار من عسل مصفى - (قوله أى المياه فيها) أى الأنهار وأشار بذلك إلى أن فى الجنة حفرا كأنهار الدنيا ، وقيل لم يوجد فى الجنة حفرة تجري فيها المياه بل تجري على وجه الأرض (قوله والنهر الموضع) أى بحسب الأصل اللغوى (قوله وإسناد الجرى إليه مجاز) أى عقلى أو الإسناد حقيقى وإنما التجوز فى الكلمة من إطلاق المحل وإرادة الحال فيه (قوله كلما رزقوا) ظرف لقوله قالوا (قوله من ثمرة) أى نوعها (قوله أى مثل ما) الأولى حذف ما وتقديم مثل على الذى وآتى بمثل دفعا لما يتوهم من قولهم هذا الذى رزقنا من قبل أنه عينه وذلك مستحيل لأنه قد أكل والمعنى أن الله قادر على صنع طعام متحد اللون مختلف الطعم واللذة فإذا رأوه قالوا هذا الذى رزقنا من قبل بحسب ما رأوا من اتحاد اللون فإذا أكلوه علموا عدم الاتحاد (قوله أى قبله فى الجنة) أشار بذلك إلى ردة ما قيل إن المراد بقوله من قبل فى الدنيا وقوله وآتوا به متشابهها أى يشبه ثم الدنيا فى الصورة (قوله جيئوا بالرزق) أى يأتى به الولدان والملائكة والمراد بالرزق الرزوق أى المأكول (قوله وغيرها) أى نساء الدنيا فقد ورد إن نساء الدنيا يكن أجمل من الحور العين ، وقد ورد أن كل رجل يزوج بأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء (قوله وكل قدر) أى كالنفاس والبصاق والخاط وليس فى الجنة إنزال ولا حمل ولا ولادة ، وليس الأكل والشرب عن جوع وظمأ (قوله لا يفنون) (١٦) أى ولا يمرضون ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم (قوله ولا يخرجون) أى

أى المياه فيها . والنهر الموضع الذى يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أى يحفره وإسناد الجرى إليه مجاز (كَلِمًا رَزَقُوا مِنْهَا) أطمعوا من تلك الجنات (مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا هَذَا الَّذِي) أى مثل ما (رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبله فى الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وَأَتُوا بِهِ) أى جيئوا بالرزق (مُتَشَابِهًا) يشبه بعضه بعضاً لونا ويختلف طعماً (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قدر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ما كثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون * ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله وإن يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت فى قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ) يجعل (مَثَلًا) مفعول أول (مَا) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الحسة فما بعدها المفعول الثانى (بِعُوضَةٍ) مفرد البعوض وهو صفار البق (فَمَا فَوْقَهَا) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا

أقوله تعالى - وما هم منها يخرجين - (قوله ونزل ردا) فاعل نزل جملة إن الله لا يستحي قصد انظها وردا بمعنى جوابا مفعول لأجله أو حال من فاعل نزل وقوله لما ضرب الله المثل ظرف للقول ومفعول القول قوله ما أراد الله الخ وقوله بالذباب الباء للتصوير وهو متعلق بضرب وجواب استفهامهم قوله تعالى - يضل به كثيرا

ويهدى به كثيرا - (قوله فى قوله) أى تعالى وحذفها للاختصار وكذا بقية

فيعلمون

المثلين (قوله بذكر هذه الأشياء الخسيسة) أى مع أنه عظيم وقالوا أيضا : إن الواحد منا يستحي أن يضرب المثل بالشئ الخسيس فالله أولى وجعلوا ذلك ذريعة لإنكار كونه من عند الله (قوله إن الله لا يستحي) مضارع استحيا ومصدره استحياء وقرئ * بحذف إحدى الياءين فاختلف هل المحذوف اللام أو العين فعلى الأول وزنه يستفع وعلى الثانى وزنه يستفل وعلى كل نقلت حركة ما بعد الساكن إليه فحذفت إما اللام أو العين . والحياء فى حق الحوادث تغيير وإنكسار يعتري الإنسان من فعل ما يعاب ولازمه الترك فأطلق فى حق الله وأريد لازمه وهو الترك وإنما آتى به مشاكلة لقولهم الله عظيم يستحي أن يضرب المثل بالشئ الحقير (قوله أن يضرب) فيه حذف الجار أى من أن يضرب وقوله يجعل أى فينصب مفعولين (قوله أو زائدة) أى وهو الأقرب والمعنى على الأول إن الله لا يستحي أن يجعل مثلاً موصوفاً بكونه عوضاً فما فوقها وعلى الثانى إن الله لا يستحي أن يجعل مثلاً بعوضه فما فوقها (قوله لتأكيد الحسة) أى فليست زيادة محضة وهكذا كل زائد فى القرآن (قوله وهو صفار البق) يطلق البق على الناموس وعلى الأحمر المنتن الرائحة والأقرب الأول لأنه عجيب فى الحلقة فله ستة أرجل وأربعة أجنحة وخرطوم طويل وذنب ومع ضعفه وصغره يقتل الجمل العظيم بمنقاره وهو القاتل للمرود (قوله أى أكبر منها) أى فى الجسم كالجلل مثلاً ويحتمل أن المراد بقوله فما فوقها أى فى الحسة كالليرة (قوله أى لا يترك بيانه) هذا هو معنى الاستحياء فى حق الله وتقدم أنه مجاز من إطلاق المزموم وإرادة اللازم (قوله لما فيه من الحكم) علة لعدم الترك (قوله فأما الذين آمنوا) روع فى بيان الحكمة المترتبة على ضرب المثل

(قوله الواقع موقعه) صادق بالأفعال الصائبة والذات الثابتة والأقوال الصادقة (قوله تميز) أي محوّل عن المفعول على حد - ولجونا الأرض عيوناً - (قوله استفهام إنكار) أي بمعنى النفي (قوله بمعنى الذي) أي والعائد محذوف أي أراده (قوله أي أي فائدة) هذا زبدة معنى التركيب وقصدهم بهذا الاستفهام نفي الفائدة فيتوصلون بذلك إلى إنكار كونه - من عند الله - (قوله به) الباء سببية وقوله لكفرهم به علة لاضلالهم (قوله لتصديقهم به) علة لهدايتهم (قوله إلا الفاسقين) يطلق لفظ الفاسقين على من فعل الكبائر في بعض الأحيان وعلى من فعلها في كل الأحيان غير مستحل لها وعلى من استحلها وهو المراد هنا فقول المفسر الخارجين عن طاعته أي بالكفاية وهم الكفار (قوله نعمت) أي للفاسقين (قوله ما عهده إليهم) إنما فيسر الصدر باسم المفعول لأن العهد الذي هو أمر الله بالإيمان بالنبي قد حصل فلا ينقض وإنما الذي ينقض الأمور به والمراد العهد الواقع على السنة أنبيائهم في كتبهم فإن الله عاهد كل نبي مع أمته من آدم إلى عيسى أنه إذا ظهر محمد ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى - وإذا أخذ الله ميثاق التبيين لما آتيتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه - الآية ومن جملة العهد أوصافه المذكورة في كتبهم فنقضوا ذلك بقيد يلهم إياها وإنكارها وعدم الإيمان بها وفي قوله تعالى - ينقضون عهد الله استعارة بالكناية حيث شبه العهد بالحبل وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو ينقضون فآثباته تخييل والنقض في الأصل مك طاقات الحبل والمراد منه هنا الإبطال ففيه استعارة تصرية تبعية حيث شبه

(١٧)

للإبطال واشتق من النقص ينتقضون بمعنى يبطلون والعهد - ود ثلاثة عهد عام وهو عهد الله في الأزل لجميع الخلق على التوحيد واتباع الرسل وعهد خاص بالأنبياء وهو تبليغ الشرائع والأحكام وعهد خاص بالعلماء وهو تبليغ ما تناقوه عن الأنبياء والكفار قد نقضوها (قوله من لايمان) بيان لما وقوله

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أي المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) تمييز أي بهذا المثل وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم (يُضِلُّ بِهِ) أي بهذا المثل (كثيراً) عن الحق لكفرهم به (وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) من المؤمنين لتصديقهم به (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته (الَّذِينَ) نعمت (يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) توكيده عليهم (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي والتعويق عن الإيمان (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمْ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يا أهل مكة (بِاللَّهِ وَ) قد (كُنْتُمْ أَمْوَاتًا) نطقاً في الأصلاب (فَأَحْيَاكُمْ) في الأرحام ، والدنيا بنفخ الروح فيكم ؟ والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أوللتو يبخ

بالنبي أي من توقيره ونصره والإيمان به ومتابعته وقوله والرحم أي ومن وصل ذى الرحم أي القرابة من الاحسان إليهم ومواساتهم والبر بهم (قوله وأن بدل من ضمير به) أي فإن والفعل بعدها في تأويل مصدر في محل جر على البدلية للضمير في به التقدير ما أمر الله بوصله ويصح أن يكون أن يوصل بدلا من ما فهو في محل نصب والأول أقرب (قوله والتعويق عن الإيمان) عطف خاص على عام فإن التعويق من أكبر المعاصي (قوله أولئك) مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان والخاسرون خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويحتمل أن هم ضمير فصل لا محل له من الاعراب والخاسرون خبر أولئك (قوله لمصيرهم) علة لكونهم خاسرين (قوله يا أهل مكة) الأحسن العموم سواء كان المخاطب جنا أو إنسا من أهل مكة أو غيرها (قوله وقد كنتم) قدر المفسر لفظ قد إشارة إلى أن الجملة حالية مع كونها ماضوية والجملة الماضية إذا وقعت حالا وجب اقترانها بقدر إما لفظا أو تقديرا (قوله في الأصلاب) إنما قدره لأجل اقترانه على النطف وإلا في حالة كونهم في الرحم عاتقة ومضغة أموات أيضا (قوله فأحياكم) مرتب على محذوف تقديره وكنتم علقة لمضغة فأحياكم وإنما قلنا ذلك لأن الأحياء لا يكون عقب كونهم نطقا بسرعة بل بعد مضي زمن كونهم علقة وكونهم مضغة ولو قال المفسر وقد كنتم أمواتا نطقا أو علقا أمواتا أيضا (قوله بنفخ الروح) الباء سببية (قوله والاستفهام للتعجب) التعجب استغظام أمر خفي سببه وهو بالنسبة للخلق لا للخلق فهو مستحيل والأحسن أن يكون الاستفهام للتعجب والتوبيخ

[٣ - صاوى - أول] معا وهو الردع والزجر

(قوله ثم يُميتكم) الترتيب في هذا وما بعده ظاهر فإن بين نفع الروح والموت زماناً طويلاً وبين الموت والأحياء بالبعث زمن طويلاً وبين الأحياء والمجازاة على الأعمال كذلك (قوله لما أنكروه) أي استغراباً واستبعاداً قال تعالى - آنذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد - (قوله أي الأرض وما فيها) أي فمراده العالم السفلي بجميع أجزائه وأل في الأرض للجنس فيشمل الأرضين السبع (قوله وتعتبروا) أي إذا تأماتم الأرض وتغير الأحوال فيها وما حوته علمتم أن ذلك صنع حكيم قادر فينشأ عن ذلك الاعتبار كمال التوحيد وقوله لتنتفعوا به أي ظاهراً وباطناً وهو جميع المخلوقات ماعدا المؤذيات وأما المؤذيات كالحيات والعقارب والسباع وغير ذلك فنتفعها من حيث العبرة بها فما من شيء مخلوق إلا وفي خلقه حكمة تبهر العقول سبحانه وإخلفت هذا عبثاً ولماسأل الإمام الشافعي رضي الله عنه عن حكمة خلق الدباب أجاب بقوله مذلة للوكر (قوله ثم استوى) الاستواء في الأصل الاعتدال والاستقامة وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى فالمراد منه هنا في حق الله القصد والارادة فقوله قصد أي تهلقت إرادته التعاقب التنجيزي الحادث بخلق السموات وثم للترتيب مع الانفصال لأنه خلق الأرض في يومين وخلق الجبال والأقوات وما في الأرض في يومين فتكون الجملة أربعة أيام فالترتيب الربّي ظاهر ويشهد لذلك قوله تعالى - قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين - الآيات وعلى ذلك درج المفسر حيث قال أي الأرض وما فيها ويحتمل أن ثم للترتيب الذي كرى بناء على أن الأرض خلقت مكورة فبعد ذلك خلقت السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض وخلق جميع ما فيها ويشهد لذلك قوله تعالى - وأتم أشد خلقاً أم السماء بناها - ثم قال (١٨) - والأرض بعد ذلك دحاهها - وعلى ذلك درج القرطبي وغيره وهو الحق

(قوله إلى السماء) أي جهة الموت وأل للجنس (قوله فقضاهن) بدل من آية فسوى وصبر وقضى بمعنى واحد وكل واحد ينصب مفعولين (قوله سبع سموات) أي طباقاً بالاجتماع للآية وبين كل سماء خمسمائة عام وممكها كذلك والأولى من موج

(ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلاً على البعث لما أنكروه (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) أي الأرض وما فيها (جَمِيعاً) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ أَسْتَوَى) بعد خلق الأرض أي قصد (إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن (سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجعلاً ومفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم

(قالوا) مكفوف والثانية من ممررة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من زمردة خضراء (قوله مجعلاً ومفصلاً) هذا هو مذهب أهل السنة خلافاً لمن ينكر علم الله بالأشياء تفصيلاً فإنه كافر (قوله على خلق ذلك) أي الأرض وما فيها والسموات وما فيها وقوله وهو الضمير عائد على اسم الإشارة (قوله وهو أعظم منكم) أي لقوله تعالى - لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس - (قوله قادر على إعادتكم) هذا هو روح الدليل (قوله وإذ قال ربك) إذ ظرف في محل نصب معمول المحذوف قدره المفسر بقوله إذ ذكر أي اذكر يا محمد قصة قول ربك الخ والأحسن أنه معمول لقوله بعد قالوا التقدير قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقت قول ربك للملائكة الخ لأن إذ إذا وقعت ظرفاً لا تكون إلا للزمان (قوله للملائكة) جمع ملك مخفف ملائكة وأصله مألوك على وزن مفعول مشتق من الألوكه وهي الإرسال دخله القلب المكاني فأخبرت الهمزة عن اللام فنقلت حركة الهمزة للساكن قبلها وهو اللام فسقطت الهمزة (قوله إني جاعل) يصح أن يكون بمعنى مصير خليفة مفعول أول وفي الأرض مفعول ثان قدم لأنه المسوغ للابتداء بالنكرة في الأصل ويصح أن يكون بمعنى خالق خليفة مفعول وفي الأرض متعلق به (قوله خليفة) فعيلة بمعنى مفعول أي مخلف أو بمعنى فاعل أي خالف بمعنى أنه قائم بالخلاف وحكمة جعله خليفة الرحمة بالعباد لا لاقتدار الله له وذلك أن العباد لا طاقة لهم على تلقي الأوامر والنواهي من الله بلا واسطة بل ولا بواسطة ملك فمن رحمته ولطفه وإحسانه لإرسال الرسل من البشر (قوله وهو آدم) أي فهو أبو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الأجساد وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال العارف :

قَالَ وَإِنِّي كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صَوْرَةً فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٍ بِأَبَوْنِي وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ خَلَقَهُ مِنْ جَمِيعِ أَجْزَائِهَا وَكَانَتْ سِتِينَ جِزْأً وَلِلَّذَلِكَ كَانَتْ طِبَاعٌ بَنِيهِ سِتِينَ طَبِيعًا وَكَفَارَةُ الظَّهَارِ وَالصُّومُ سِتِينَ وَعَاشَ مِنَ الْعُمُرِ تِسْعَ مِائَةٍ وَسِتِينَ وَمِائَةً حَتَّى رَأَى مِنْ أَوْلَادِهِ مِائَةَ أَلْفٍ عَمَرُوا الْأَرْضَ بِأَنْوَاعِ الصَّنَائِعِ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُخَاطَبُونَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُمُ النَّوْعُ الْمُسَمَّى بِالْجَانِ وَرَبِّسَهُمْ إِبْلِيسُ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا وَأَسْكَنَهُمُ الْأَرْضَ بِسُمُونِ بَنِي الْجَانِ فَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ فَطَرَدُوهُمْ وَسَكَنُوا مَوَاضِعَهُمْ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْخُطَابَ لِعَمُومِ الْمَلَائِكَةِ (قَوْلُهُ مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا) أَيْ بِمَقْتَضَى الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ وَقَوْلُهُ وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ أَيْ بِمَقْتَضَى الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ فَإِنَّ فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءٍ قُوَّةَ شَهْوِيَّةٍ وَقُوَّةَ غَضَبِيَّةٍ وَقُوَّةَ عَقْلِيَّةٍ فَبِالْأَوَّلِينَ يَحْصُلُ النِّقْصُ وَبِالْآخِرَةِ يَحْصُلُ الْكَمَالُ وَالتَّضَلُّ وَقَدْ نَظَرَ الْمَلَائِكَةُ لِلْأَوَّلِينَ وَلَمْ يَنْظُرُوا لِلثَّانِيَةِ (قَوْلُهُ كَمَا فَعَلَ بَنُو الْجَانِ) قِيلَ الْجَانُ إِبْلِيسُ وَقِيلَ مَخْلُوقٌ آخَرُ وَإِبْلِيسُ أَبُو الشَّيَاطِينِ (قَوْلُهُ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ) أَيْ الْمُسَمَّيْنَ بِالْجَانِ وَرَبِّسَهُمْ إِبْلِيسُ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ أُمُورٌ مِنْهَا مِثَارَةٌ الْعَظِيمِ لِلْحَقِيرِ وَلَا يَأْسُ بِهَا لِتَأْلِيفِ الْحَقِيرِ قَالَ تَعَالَى - وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ - وَمِنْهَا إِظْهَارُ عَجْزِ الْمَلَائِكَةِ عَنْ عِلْمِ الْغَيْبِ وَمِنْهَا إِظْهَارُ فَضْلِ آدَمَ لِلْمَلَائِكَةِ وَمِنْهَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي تَرْكُ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنْ أَجْلِ شَرِّ قَلِيلٍ فَإِنَّ بَنِي آدَمَ خَيْرُهُمْ غَالِبُ شَرِّهِمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ وَالْأَوْلِيَاءَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِلَّا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ لَكِنِّي (قَوْلُهُ مُلْتَبِسِينَ) أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْبَاءَ لِلْمَلَابَسَةِ وَالْجَمْلَةَ مِنْ قَبِيلِ الْحَالِ الْمُتَدَاخِلَةِ (قَوْلُهُ وَتَقَدَّسَ لَكَ) التَّقْدِيسُ فِي اللَّفْظِ يَرْجِعُ لِمَعْنَى التَّسْبِيحِ وَهُوَ (١٩) التَّنْزِيهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ وَأَمَّا هُنَا

فَالْتَسْبِيحُ يَرْجِعُ لِلْعِبَادَةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالتَّقْدِيسُ يَرْجِعُ لِلْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ (قَوْلُهُ فَالْلَامُ زَائِدَةٌ) أَيْ لِتَأْكِيدِ التَّخْصِيصِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا لِلتَّعْدِيَةِ وَالتَّعْلِيلِ أَيْ تَنْزِيهِكَ لَكَ لَا طَمَعًا فِي عَاجِلٍ وَلَا آجِلٍ وَلَا خَوْفًا مِنْ عَاجِلٍ وَلَا آجِلٍ فَتَنْزِيهِهَا لَدُنَّاكَ فَقَطْ (قَوْلُهُ أَيْ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْإِسْتِخْلَافِ) لَيْسَ

(قَالُوا أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا) بِالْعَاصِي (وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ) بِرَيْقِهَا بِالْقَتْلِ كَمَا فَعَلَ بَنُو الْجَانِ ، وَكَانُوا فِيهَا فَلَمَّا أَفْسَدُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَطَرَدُوهُمْ إِلَى الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) مُلْتَبِسِينَ (بِحَمْدِكَ) أَيْ نَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ (وَتَقَدَّسَ لَكَ) تَنْزِيهِكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِكَ فَالْلَامُ زَائِدَةٌ وَالْجَمْلَةُ حَالٌ أَيْ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْإِسْتِخْلَافِ (قَالَ) تَعَالَى (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) مِنَ الْمَصْلَحَةِ فِي اسْتِخْلَافِ آدَمَ وَأَنَّ ذَرِيَّتَهُ فِيهِمُ الْمَطِيعُ وَالْعَاصِي فَيُظْهِرُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا لَنْ يَخْلُقَ رَبُّنَا خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمَ لِسَبْقِنَا لَهُ وَرَوْيَتُنَا مَا لَمْ يَرَهُ نَخْلُقْ تَعَالَى آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ أَيْ وَجْهَهَا بَأَن قَبْضَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ جَمِيعِ أَلْوَانِهَا وَعَجَنَتْ بِالْمِيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَسَوَاهُ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ فَصَارَ حَيَوَانًا حَسَّاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ جَمَادًا (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ) أَيْ الْأَسْمَاءَ الْمُسَمَّيَاتِ (كُلَّهَا) حَتَّى الْقَصْعَةِ وَالْقَصِيعَةِ وَالْفَسُوءَ وَالْفَسِيئَةَ وَالْمُفْرَفَةَ

الْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ الْإِعْتِرَاضُ عَلَى اللَّهِ وَلَا احْتِقَارُ آدَمَ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِطَلَبِ جَوَابٍ يَرِيحُهُمْ مِنَ الْعِنَاءِ حَيْثُ وَقَعَتِ الْمَشُورَةُ مِنْ اللَّهِ لَهُمْ (قَوْلُهُ فَيُظْهِرُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ) أَيْ فَالطَّائِعُ الْمُتَوَكِّلُ لِهَ الْجَنَّةِ وَالْعَاصِي الْكَافِرُ لِهَ النَّارِ (قَوْلُهُ فَقَالُوا) أَيْ صَرَافِي أَنْفُسِهِمْ (قَوْلُهُ لَسَبْقِنَا لَهُ) أَيْ لَخَلْقِهِ وَهُوَ رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ أَكْرَمَ وَقَوْلُهُ وَرَوْيَتُنَا رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ وَلَا أَعْلَمُ فَهُوَ لَفٌّ وَنَشْرٌ مَرْتَبٌ (قَوْلُهُ جَمِيعِ أَلْوَانِهَا) تَقْدِيمُ أَنَّهَا سِتُونَ وَوَرْدُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ خَلْقَ آدَمَ أَوْحَى إِلَى الْأَرْضِ إِنِّي خَالِقُ مِنْكَ خَلْقًا مِنْ أَطَاعَنِي أُدْخِلْتَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي أُدْخِلْتَهُ النَّارَ فَقَالَتْ يَارَبُّنَا آتِنَا مَنِي خَلْقًا يَدْخُلُ النَّارَ فَقَالَ نَعَمْ فَبَكَتْ فَنَبَعَتْ الْعَيُونَ مِنْ بَكَائِهَا فَهِيَ تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (قَوْلُهُ بِالْمِيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ) أَيْ عَلَى حَسَبِ الْأَلْوَانِ (قَوْلُهُ وَعَلَّمَ آدَمَ) الْحَقُّ أَنَّ آدَمَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَامِيَّةِ وَالْعَجْمَةِ فَلَيْسَ مُنْصَرَفًا وَلَا مُسْتَقًا عَلَى التَّحْقِيقِ (قَوْلُهُ أَيْ الْأَسْمَاءَ الْمُسَمَّيَاتِ) أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ أَلْ عَوْضَ عَنْ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَالْمُرَادُ بِالْمُسَمَّيَاتِ مَدْلُولَاتُ الْأَسْمَاءِ سِوَاهُ كَانَتْ جَوَاهِرُ أَوْ أَعْرَاضًا أَوْ مَعَانِي أَوْ مَعْنَوِيَّةً فَالْحَاصِلُ أَنَّ اللَّهَ أَطَاعَ آدَمَ عَلَى الْمُسَمَّيَاتِ جَمِيعِهَا وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَهَا وَأَطَاعَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْمُسَمَّيَاتِ وَلَمْ يَعْلَمَهُمْ أَسْمَاءَهَا فَاشْتَرَكَ آدَمُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي مَعْرِفَةِ الْمُسَمَّيَاتِ وَاخْتَصَّ آدَمَ بِمَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ وَتِلْكَ اللُّغَاتُ تَفَرَّقَتْ فِي أَوْلَادِهِ (قَوْلُهُ حَقُّ الْقَصْعَةِ) غَايَةُ فِي الْحَسَةِ إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِ تَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ شَرِيفَةً أَوْ خَسِيسَةً وَحِكْمَهَا أَيْضًا كَمَا يَأْتِي وَالْقَصْعَةُ هِيَ الْإِنَاءُ الْكَبِيرُ مِنَ الْخَشَبِ وَالْقَصِيعَةُ الْإِنَاءُ الصَّغِيرُ مِنْهُ أَيْضًا الْمُسَمَّى بِالزَّوِيلِ (قَوْلُهُ وَالْفُسُوءَ) مِنْ بَابِ عَتَا وَالْمَصْدَرُ فُسُوءٌ وَالْأَسْمَاءُ الْفَسَاءُ بِالْمَدِّ وَآوِي هُوَ الرِّيحُ الْخَارِجُ مِنَ الدَّبْرِ بِالصَّوْتِ فَإِنْ كَانَ شَدِيدًا سَمِيَ فُسُوءَةً وَإِنْ كَانَ خَفِيفًا سَمِيَ فُسِيَّةً وَإِنْ كَانَ بِصَوْتٍ سَمِيَ ضَرَاطًا وَهُوَ مِنْ بَابِ نَعَبَ وَضَرَبَ وَالْمَصْدَرُ ضَرَطًا بِفَتْحِ الرَّاءِ وَسَكُونِهَا فَالْمَكْدَرُ لِشَدِيدٍ وَالْمَصْفَرُ لِلخَفِيفِ

(قوله بأن ألقى في قلبه علمها) أى الأسماء وحكمتها حين صور الله السميات كالدرّ وذلك قبل دخوله الجنة وهو ظاهر في الأشياء المحسوسة ، وأما المعقولة كالحياة والقدرة والفرح وغير ذلك فبالقاء الله الدالّ والمدلول في قلبه (قوله وفيه تغليب العقلاء) أى في الاثنيان تيمم الجمع الذى للعقلاء الذكور وإلا فلولم يغاب لقال عرضها أو عرضهنّ وبهما قرىء شاذاً (قوله على الملائكة) يحتمل عموم الملائكة ويحتمل خصوص الملائكة السمينين بالجان الذين كانوا في الأرض (قوله أنبثوني) الإنباء هو الإخبار بالشئ العظيم فهو أخص من الخبر (قوله أخبروني) أى أجيبوني ليظهر علمكم وذلك تعجيز لهم لأنهم ليسوا بعالمين ذلك لاستفادته العلم منهم (قوله فى أتى لأخلق أعلم منكم) متعلق بصادقين (قوله دلّ عليه ما قبله) أى قوله أنبثوني فهو دليل الجواب والجواب محذوف تقديره إن كنتم صادقين فأنبثوني (قوله سبحانه) مصدر ، وقيل اسم مصدر منصوب بعامل محذوف وجوبا : أى أصبح وهو كلمة تقال مقدّمة للأمر العظيم كان توبة واستغفارا أم لا والمقصود منها توبتهم واستغفارهم كقول موسى عليه السلام - سبحانه - نبت إليك - وقول يونس - سبحانه إني كنت من الظالمين - والغالب عليه الإضافة ، وأما * سبحانه من علقمة الفاخر * فهو قول أو شاذ أو من غير الغالب (قوله إياه) أشار بذلك إلى أن المفعول الثانى محذوف (قوله إنك) كالدليل لما قبله (قوله تأكيد للكاف) أى فهو ضمير فصل لا محل له من الأعراب أوفى محلّ نصب كالمؤكد والعليم الحكيم خبران لأن أوالحكيم صفة للعليم ويحتمل أن أنت مبتدأ والعليم (٣٠) خبره والجملة خبر إن (قوله العليم) قدم العلم على الحكمة لمناسبة علم آدم ولا علم

لنا ولأن الحكمة تنشأ عن العلم والعلم فى حق الله صفة أزلية تتعاقب بجميع أقسام الحكم العقلى الواجب والمستحيل والجائز تعاقب إحاطة وانكشاف (قوله الحكيم) أى ذو الحكمة : أى الاتقان فهو صفة فعل أو العلم فيكون صفة ذات (قوله فسمى) أى آدم (قوله توبيخا) أى أى تقر يعاولو ما لهم على ماضى منهم فالهمزة فى

بأن ألقى في قلبه علمها (ثمّ عرضهم) أى السميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبيكيتاً (أنبثوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) السميات (إن كنتم صادقين) فى أتى لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دلّ عليه ما قبله (قالوا سبحانه) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا إلا ما علمتنا) إياه (إنك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أى الملائكة (بأسمائهم) أى السميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) تعالى لهم توبيخاً (ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض) ما غاب فيهما (وأعلم ما تبدون) تظهرون من قولكم أنجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (و) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء

(فسجدوا) ألم أقل للاستفهام التوبيخى فالقصد منه توبيخهم على ما مضى منهم وليست الانكار ولا للتقرير (قوله ما غاب فيهما) أى عنا (قوله أنجعل فيها الخ) أى من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . بقى شئ آخر وهو أن مقتضى الآية أن آدم علم الأسماء والسميات ومقتضى قول البوصيرى فى الهمزية . لك ذات العالوم من عالم الغيب ومنها لآدم الأسماء مخالفة والحق أنه لا مخالفة لأنه يلزم من علم الأسماء علم السميات لعرض السميات عليه أولاً ، فمعنى قول البوصيرى لك ذات العالوم أى أصابها فعلم آدم مأخوذ من نبينا لأن رسول الله أعطى أصل العالوم بل وأصل كل كمال ، ويشهد لذلك قول ابن مشيش ونزلات عالوم آدم : أى صلّ على من منه نزلت عالوم آدم فعالوم آدم كائنة منه فأعجز بها الملائكة خاصة ، وأما عالوم رسول الله فأعجز بها الخلائق جميعاً ، هذا هو الحق ولا تغتر بما قيل إن آدم علم الأسماء فقط ومحمد علم الأسماء والسميات (قوله واذا كر إذ قلنا) أشار المفسر بذلك إلى أن إذ ظرف عاملها محذوف ، والتقدير واذا كر وقت قولنا الخ إن قلت إن المقصود ذكر القصة لا ذكر الوقت . أجيب بأن التقدير ذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت ، ومحصل ذلك أنه بعد خلق آدم ونفخ الروح فيه وعرض السميات على الملائكة وإنباء آدم لهم بالأسماء أمرهم الله بالسجود له لأنه صار شيخهم ، ومن حق الشيخ التعظيم والتوقير وكان ذلك كله خارج الجنة (قوله بالانحناء) أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوى وهو الانحناء كسجود إخوة يوسف وأبويه له

وهو تحية الأمم الماضية ، وأما نحن فلهي السلام وعليه فلا إشكال ، وقال بعض المفسرين : إن السجود شرعى بوضع الجبهة على الأرض وآدم قبله كالسجدة فالسجود لله وإعلاء آدم قبله والآية محتملة للمعنيين ولا نص يعين أحدهما وعلى الثاني فاللام بمعنى إلى : أى اسجدوا إلى جهة آدم فاجعلوه قبلتكم (قوله فسجدوا) أى الملائكة كلهم أجمعون بدليل الآية الأخرى فالخطاب بالسجود لجميع الملائكة على التحقيق لا الملائكة الذين طردوا بنى الجان (قوله إلا إبليس) قيل مشتق من أبلس إبلاسا بمعنى يئس وهذا هو اسمه فى اللوح المحفوظ [فائدة] قال كعب الأحبار : إن إبليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة ، وكان اسمه فى صماء الدنيا العابد ، وفى الثانية الزاهد ، وفى الثالثة العارف ، وفى الرابعة الولي ، وفى الخامسة التقى ، وفى السادسة الخازن ، وفى السابعة عزازيل ، وفى اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة أمره (قوله هو أبو الجن) هذا أحد قولين والثانى هو أبو الشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم أحد (قوله كان بين الملائكة) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وأنه ليس من الملائكة . قال فى الكشف : لما انصف بصفات الملائكة جمع معهم فى الآية واحتجج إلى استثنائه ويدل على ذلك قوله تعالى - إلا إبليس كان من الجن - وكررت قصة إبليس فى سبعة مواضع فى البقرة والأعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص - نسليه له صلى الله عليه وسلم وعبرة لبنى آدم فلا يغتر العابد ولا يقنط العاصى ويحتمل أن الاستثناء متصل ، وقوله تعالى - كان من الجن - أى فى الفعل والأقرب الأول (قوله واستكبر) من عطف العلة على العاقل : أى أبى وامتنع لكبره والسين للتأكيد (قوله وقال أنا خير منه) هذا وجه تكبره وبين وجه الخبرية فى الآية الأخرى . قال تعالى - خلقتنى من نار وخلقته من طين - . قال بعض المفسرين : وذلك مردود (٢١) بأمور منها أن آدم مركب

من العناصر الأربع بخلاف إبليس فلا وجه للخبرية ومنها أن الله هو الخالق لكل ولا يعلم الفضل إلا هو فله أن يفضل من شاء على من يشاء ومنها

(فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (وَأَسْتَكْبَرَ) تكبر وقال أنا خير منه (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) فى علم الله (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر (الْجَنَّةَ وَكُلًّا مِنْهَا) أكلا

غير ذلك (قوله فى علم الله) دفع بذلك ما قيل أنه لم يكن كافرا بل كان عابدا وإعلاء كفى الآن ويجاب أيضا بأن كان بمعنى صار (قوله وقُلْنَا يَا آدَمُ) هذه الجملة معطوفة على جملة وإذ قلنا للملائكة من عطف قصة على قصة وإعلاء عطف عليها لوقوعها بعدها فانه بعد أمر الملائكة بالسجود لآدم وامتناع إبليس منه أمر آدم بسكنى الجنة (قوله ليعطف عليه وزوجك) إن قلت إن فعل الأمر لا يعمل فى الظاهر والمعطوف على الفاعل فاعل فيقتضى عمله فى الظاهر . أجيب بأنه يغتفر فى التابع ما لا يغتفر فى المتبوع وفصل بالضمير المنفصل لقول ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطف فافصل بالضمير المنفصل (قوله وكان خلقها) أى الله وقوله من ضلعه : أى آدم فلذلك كان كل ذكر ناقصا ضاعا من الجانب الأيسر فجبهة اليمين ثمانية عشر واليسار سبعة عشر وقد خلقت بعد دخوله الجنة نام فلما استيقظ وجدها فأراد أن يمد يده إليها ، فقالت له الملائكة مه يا آدم حتى تؤدى مهرها ، فقال ومأهرها ؟ فقالوا ثلاث صلوات أو عشرون صلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال إن شرط الصداق عود منفعة للزوج لأننا نقول ليس المتزوج منه حقيقة المهر وإنما هو ليظهر قدر محمد لآدم من أول قدم إذلولاه ما تمتع بزوجة فهو الواسطة لكل واسطة حتى آدم وقوله من ضلعه الأيسر : أى وهو التصير ووضع الله مكانه لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد له ألما ولو وجد لما عطف رجل على امرأة والنون فى قلنا للعظمة ، وقوله اسكن : أى دم على السكنى فانه كان ساكنا فيها قبل خلق حواء ، واستشكل شيخ الإسلام هذه الآية بأنه أتى فى هذه الآية بالواو فى قوله وكلا وفى آية الأعراف بالفاء هل لذلك من حكمة أجب بأن الأمر هنا فى هذه الآية كان داخل الجنة فلا ترتيب بين السكنى والأكل وفى آية الأعراف كان خارجها فحسن الترتيب بين السكنى والأكل اهـ والحق أن يقال إن ذلك ظاهر إن دل دليل على اختلاف القصة ولم يوجد فالقصة واحدة والأمر فى الموضعين يحتمل أن يكون داخل الجنة أو خارجها فعلى الأول معنى اسكن دم على السكنى والفاء فى آية الأعراف بمعنى الواو وعلى الثانى معناه ادخل على سبيل السكنى فتكون الواو بمعنى الفاء .

(قوله رغدا) يقال رغد بالضم رغادة من باب ظرف ورغد رغدا من باب تعب اتسع عيشه (قوله حيث شئتما) أى فى أى مكان أردتماه (قوله أو غيرهما) قيل شجر التين أو البلح أو الأترج والأقرب أنها الحنطة والحقيقة لا يعلمها إلا الله (قوله فتكونا) مسبب عن قوله ولا تقربا وتعبيره بعدم القرب منها كناية عن عدم الأكل كقوله تعالى - ولا تقربوا الزنا - فالتبى عن القرب يستلزم التنبى عن الفعل بالأولى (قوله العاصين) أى الذين تعدوا حدود الله (قوله فأزلهما الشيطان) أتى بالفاء إشارة إلى أن ذلك عقب السكنى والشيطان مأخوذ من شاط بمعنى احترق لأنه محروق بالنار أو من شطن بمعنى بعد لأنه بعيد عن رحمة الله والزلا الزلق وهو العثرة فى الطين مثلا فأطلق وأريد لازمه وهو الإذهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية لحزة (قوله أى الجنة) ويحتمل أن الضمير عائذ على الشجرة وعن بمعنى البئ أى أوقعهما فى الزلة بسبب أكل الشجرة (قوله بأن قال لهما) أى وهو خارج الجنة وهما داخلها لكن أتيا على بابها فقال لهما ذلك ويحتمل أنه دخل الجنة على صورة دابة من دوابها وخزنتها ففلوا عنه ويحتمل أنه دخلها فى فم الحية ويحتمل أنه وسوس فى الأرض فوصلت وسوسته لهما إن قلت إن ذلك ظاهر فى حواء لعدم عصمتها وما الحكم فى آدم أجيب بأنه اجتهد فأخطأ فسمى الله خطاه معصية فلم يقع منه صغيرة ولا كبيرة وإنما هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين فلم يتعمد المخالفة ومن نسب التعمد والعصيان له بمعنى فعل الكبيرة أو الصغيرة فقد كفر كما أن من نى اسم العصيان (٢٢) عنه فقد كفر أيضا لنص الآية (قوله عما كانا فيه) يحتمل أن ما اسم

موصول وما بعده صلته
أو نكرة موصوفة
وما بعدها صفة وقوله من
النعم بيان لما (قوله أى
أتما الخ) أشار بذلك إلى
إلى حكمة الإتيان بالواو
فى اهبطوا أى الجمع
باهتبار ما اشتعلا عليه
من الذرية ويحتمل
أن الأمر لآدم وحواء
وإبليس والحية فهبط
آدم بالهند مكان يقال

(رَغَدًا) واسمًا لا حجر فيه (حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بالأكل منها وهى الحنطة
أو الكرم أو غيرها (فَتَكُونَا) فتصيرا (مِنَ الظَّالِمِينَ) العاصين (فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ) إبليس
أذهبهما وفى قراءة فأزلهما نحاها (عَنْهَا) أى الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد
وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) من النعم (وَقُلْنَا اهْبِطُوا
إِلَى الْأَرْضِ أَيْ أَمَا بِمَا اشْتَمَلْتَا عَلَيْهِ مِنْ ذَرِيَّتِكَا (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)
من ظلم بعضهم بعضاً (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع قرار (وَمَتَاعٌ) ما تتمتعون به من
نباتها (إِلَى حِينٍ) وقت انقضاء آجالكم (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) ألهمه إياها وفى قراءة
بنصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها

(قتاب

له سرديب وحواء بجدة وإبليس بالأبلة والحية بأصهبان (قوله بعض الذرية)

أشار بذلك إلى أن العداوة فى الذرية لا فى الأصول ويحتمل أن يكون ذلك فى بعض الأصول كالحية وإبليس وأفرد عدوا
إما مراعاة للفظ بعض أو لأنه يستعمل بلفظ واحد للثنى والجمع . بقى شيء آخر وهو أنه تقدم لنا أن حواء خلقت داخل
الجنة حين ألقى على آدم النوم كيف ذلك مع أن الجنة لا نوم فيها ولا يخرج أهلها منها ولا تكليف فيها والثلاثة قد حصلت
أجيب بأن ذلك فى الدخول يوم القيامة وأما الدخول الأول فلا يمتنع فيه شيء من ذلك (قوله ألهمه إياها) أى فهم آدم من
ربه تلك الكلمات (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن كثير (قوله بنصب آدم) أى على المفعولية وقوله ورفع كلمات أى
على الفاعلية لتحصل أن التلقى نسبة تصلح للجانبين يقال تلقيت زيدا وتلقانى زيد فالمعنى على القراءة الأولى تعلم آدم الكلمات
لفظ بسببها من الممالك وعلى الثانية الكلمات تلقت آدم من السقوط فى الهاوى إذ لولاها لسقط فهى الدواء له وأما إبليس
فلم يجعل الله له دواء فالكلمات جاءت بالاسماف وهو جاءها بالقبول والتسليم ومن هنا أن الذاك لا ينتفع بالذك ولا ينزور باطنه
إلا إذا كان الشيخ عارفا وأذنه فى ذلك والذاكر مشتاق كتنلى آدم الكلمات (قوله وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) مشى
المفسر على أن المراد بالكلمات المذكورة فى سورة الأعراف وهو أحد أقوال ولا يقال إن التلقى كان لآدم فقط والدعاء بها
مصر منها لأنه يقال إن الخطاب لآدم والمراد هو معها وكم من خطاب فى القرآن يقصد به الرجال والمراد ما يشمل الرجال والنساء

وقيل إن المراد بالكلمات سبحانه الله و بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وتقدم أن معصية آدم ليست كالمعاصي بل من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين والحق أن يقال إن ذلك من صرا القدر فهي منه ظاهرا لا باطنا فإنه في الباطن مأمور بالأولى من قصة الخضر مع موسى وإخوة يوسف معه على أنهم أنبياء فإن الله حين قال لللائكة إني جاعل في الأرض خليفة كان قبل خلقه وهذا الأمر مبهم يستحيل تخافه فلما خلقه وأسكنه الجنة أعلمه بالنهي عن الشجرة صورة فهذا النهي صوري وأكله من الشجرة جبري أعلمه أن المصلحة مترتبة على أكله وإنما سمي معصية نظرا للنهي الظاهري فمن حيث الحقيقة لم يقع منه عصيان ومن حيث الشريعة وقعت منه المخالفة ومن ذلك قول ابن العربي: لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة تمامها لما ترتب على أكله من الخير العظيم وإن لم يكن من ذلك إلا وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكفى ومن هذا المقام قول الجلي:

ولي نكتة غرا هنا سأقولها وحق لها أن ترعوها للسامع هي الفرق ما بين الولي وفاسق
ننبه لها فالأمر فيه بدائع وما هو إلا أنه قبل وقعه يخبر قاي بالدي هو واقع
فأجنى الذي يقضيه في مرادها وعيني لها قبل الفعال تطالع فكنت أرى منها الإرادة قبل ما
أرى الفعل من والأسير مطاوع إذا كنت في أمر الشريعة عاصيا فاني في حكم الحقيقة طائع اه

(قوله التواب) أي كثير التوبة بمعنى أن العبد كلما أذنب وتاب قبله فهو كثير القبول لتوبة من تاب ويسمى العبد توابا بمعنى أنه كلما أذنب ندم واستغفر ولا يصبر وشرط توبة العبد الندم والاقلاع والعزم على أن لا يعود فإن كانت المعصية متعلقة بخلاف أو شرط إما رد المظالم لأهلها أو مسامحتهم له فكل من العبد والرب يسمى توابا بالوجه المتقدم لكن لا يقال في الرب تائب لأن أسماء توقيفية وقد قيل إن آدم لما نزل الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء (٢٣) حياة من الله تعالى وقد قيل لو

أن دموع أهل الأرض
جمعت لكنت دموع داود
أكثر ولو أن دموع
داود مع أهل الأرض
جمعت لكنت دموع آدم
أكثر (قوله قلنا) أي
بنون العظمة لأنها حقيقة

(فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده (الرَّحِيمُ) بهم (قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا) كرهه ليعطف عليه (فَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) كتاب ورسول (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) فآمن بي وعمل بطاعتي (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ما كثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

ومن ادعاه غير مولانا قسّم (قوله اهبطوا) جمع باعتبار الدرية التي في صلب آدم (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا أي مجتمعين إما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة لأن المراد الاشتراك في أصل الفعل فإن جاءوا جميعا لا تستلزم الصحبة بخلاف جاءوا معا (قوله ليعطف عليه) أي فهذه حكمة التكرار فالأول أفاد الأمر بالهبوط مع ثبوت العداوة والثاني أفاد الأمر بالهبوط والتسكليف وترتب السعادة والشقاوة على الامتثال وعدمه فالشيء مع غيره غيره في نفسه (قوله كتاب ورسول) أي أو رسول فقط فالمراد بالهدى مطلق دال على الله والمراد أي رسول وأي كتاب من آدم إلى محمد والرسول صادق بكونه من الملك أو البشر فيشمل الأمم والأنبياء فتأمل (قوله إن الشرطية) أي وفعالها يأتينكم مبنى على الفتح لانصاله بنون التوكيد الثقيلة وجوابه جملة فمن اتبع هداي وجملة والذين كفروا الآية إذ التقدير ومن لم يتبع هداي فأولئك أصحاب النار (قوله يا بني إسرائيل) ذكر سبحانه وتعالى خطاب المكافين عموما في أول السورة ثم ثنى بمبدأ خلق آدم وقصته مع إبليس وثالث بذكر بني إسرائيل سواء كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم أو قبله وما يتعاق بهم من هنا إلى سيقول السفهاء فعدد عليهم نعماء عشرة وقبائح عشرة وانتقامات عشرة والحكمة في ذكر بني إسرائيل الذين تقدموا قبل رسول الله مع أنهم لم يخاطبوا بالإيمان برسول الله أن من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يدعى أنه على قدمهم وأنه متبع لهم وأن أصولهم كانوا على شيء من ذلك تبعوهم فبين سبحانه وتعالى النعم التي أنعم بها على أصولهم وبين لهم أنهم قابوا تلك النعم بالقبائح وبين أنه أنزل عليهم العذاب ليعتبر من يأتي بعدهم وحكمة تخصيصهم بالخطاب أن السورة أول منازل بالمدينة وأهل المدينة كانوا غالبهم يهود وهم أصحاب كتاب وشوكة فاذا أسلموا وانقادوا انقاد جميع أتباعهم فلذلك توجه الخطاب لهم وبني منادى مضاف منسوب إلياء لأنه ملحق بجمع المذكور السالم لكونه ليس عاما ولاصفة لمذكر عاقل وبني مضاف وإسرائيل مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه اسم لا ينصرف والناع له من الصرف العلمية والعجمة وبني جمع ابن وأصله قبل بنو فهو واوى وقيل بني فهو يأتي فعلى الأول هو من النبوة كالأبوة

ولهذا الثاني هو من البناء وإسرائيل قيل معناه عبد الله وقيل النوى بالله لأن إسرائا قيل معناه عبد أو القوى وإيل معناه الله وقيل مأخوذ من الاسراء لأنه أسرى بالليل مهاجرا إلى الله تعالى وإسرائيل فيه لغات سبع الأولى بالالف ثم همزة ثم ياء ثم لام وبها جاءت القراءات السبع الثانية بقلب همزة ياء بعد الألف الثالثة باسقاط الياء مع بقاء همزة والالف . الرابعة والخامسة باسقاط الألف والياء مع بقاء همزة مفتوحة أو مكسورة . السادسة باسقاط همزة والياء مع بقاء الألف . السابعة بإبدال اللام الأخيرة بالنون مع بقاء الألف والهمزة والياء وجمعه أساريل وأسارلة وأسارل (قوله أولاد يعقوب) أي ابن إسحق بن إبراهيم الخليل (قوله اذكروا نعمتي) الله كركسر الدال وضمها بمعنى واحد وهو ما كان باللسان أو بالجنان وقال الكسائي : ما كان باللسان فهو بالكسر وما كان بالقلب فهو بالضم وضد الأول صمت والثاني نسيان والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل بمعنى مفعول والمراد بها الجمع لأنها اسم جنس قال تعالى - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - وقوله - التي أنعمت عليكم - جملة الصلة والموصول صفة للنعمة والعائد محذوف تقديره أنعمتها بالنصب على نزع الحافض ولا يتقدر أنعمت بها لثلاث يلزم حذف العائد من غير وجود شرطه لقول ابن مالك * كذا الذي جر بما الموصول جر * وليس الموصول مجرورا فتأمل (قوله وغير ذلك) أي من بقية العشرة وهي العفو عنهم وغفران خطاياهم وإتيان موسى الكتاب والحجر الذي تفجرت منه اثنتا عشرة عينا والبعث بعد الموت وإنزال المن والسموى عليهم . [تنبيه] بقي ذكر قبائحهم العشرة وهي قولهم سمعنا وعصينا واتخاذهم العجل وقولهم : أرنا الله جهرة ، وتبديل القول الذي أمروا به وقولهم : لن نصبر على طعام واحد ، وتحريف الكلام وتوليهم عن الحق بعد ظهوره وقسوة قلوبهم (٢٤) وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق . وأما عقوباتهم العشرة فهي

ضرب الذلة والمسكنة عليهم والغضب من الله وإعطاء الجزية وأمرهم بقتل أنفسهم ومسحهم قردة وخنازير وإنزال الرجز عليهم من السماء وأخذ الساعة لهم وتحريم طيبات أحوال

أولاد يعقوب (أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آبائكم من الانجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وإياي فأرهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقاً لما معكم) من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافرين) من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فأنتم عليهم (ولا تشكروا) تستبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم

لهم وهذه العشرات في أصولهم . وقد وضح الله المعاصر بن محمد صلى الله عليه وسلم بعشرة أخرى : من كتابهم أمر محمد وتحريف الكلام وقولهم هذا من عند الله وقتلهم أنفسهم وإخراجهم فريقا من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغولة قال تعالى - غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا - (قوله بأن تشكروها) أي تصرفوها فيما يرضي ربكم (قوله وأوفوا) يقال أوفى ووفى مشدداً ومخففاً (قوله من الإيمان بمحمد) أي في قوله تعالى - ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا - الآيات (قوله بدخول الجنة) أي في قوله تعالى : الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآيات وقوله تعالى : لا كفرن عنهم سبئاتهم الآيات (قوله دون غيري) أخذ الخصر من تقديم المفعول وإياي مفعول محذوف يفسره قوله فأرهبون وهذا في الحصر أبلغ من إياك نعبد لأن إياك معمول لنعبد . وأما هنا فهو معمول محذوف لاستيفاء الفعل المذكور معموله وهو الياء المذكورة أو المحذوفة تخفيفاً فهو في قوة تكرار الفعل مرتين (قوله وآمنوا) من عطف المتبب على السبب (قوله من القرآن) بيان لما (قوله مصدقاً) حال من الضمير المحذوف في أنزلت أو من ما (قوله بموافقتها) الباء سببية ولا يلزم من موافقتها للتوراة أنه لم يزد عليها بل القرآن جمع الكتب السماوية وزاد عليها (قوله من أهل الكتاب) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره أن أول بعثة النبي في مكة وأول كافر أهلها ولم يأت للمدينة إلا بعد ثلاث عشرة سنة فليس كفار أهل الكتاب بأول كافر أجاب المفسر بأن المراد الذي في أيديهم الكتب بالنسبة لن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة فليس المراد الأولية الحقيقية بل النسبية (قوله فأنتم عليهم) أي لأن من سن سنة سبنة فعليه وزرها ووزر من عملها إلى يوم القيامة (قوله تستبدلوا) حقل المفسر العبارة لأن الشراء ليس حقيقياً بل هو مطلق استبدال ومعاوضة

(قوله من نعت محمد) أى أوصافه وأخلاقه التى ذكرت فى التوراة والإنجيل (قوله من سفلكم) أى عانتكم (قوله وإياى فانقون) يقال فيه ما قيل فى وإياى فارهبون (قوله ولا تلبسوا) من لبس بالفتح من باب ضرب . وأما اللبس وهو سلك الثوب فى العنق فمن باب تعب (قوله الذى تفترونه) أى من تغيير صفات محمد (قوله صلوا مع المصابين) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الكل باسم جزئه وآثر الركوع على غيره لأنه لم يكن فى شريعتهم فكانه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة (قوله ونزل فى علمائهم) فاعل نزل جملة أنامرون الناس والضمير فى علمائهم عائد على اليهود ومثل ذلك يقال فى علماء المسلمين لأن كل آية وردت فى الكفار تنزل بها على عصاة المؤمنين فالخصل أن العالم إن كان كافرا فهو معذب من قبل عباد الوثن لأن وزر من كفر فى عنقه ، وأما إن كان مسلما ولو لكنه فرط فى العمل بالعلم فهو أقبح العصاة عذابا هذا هو الحق فقولهم : وعالم بعلمه لن يعمل من معذب من قبل عباد الوثن محمول على العالم الكافر كعلماء اليهود والنصارى (قوله لأقر بأهم المسلمين) إنما فاضحوا معهم ليأسهم من دنياهم (قوله أنامرون) سيأتى للمفسر أن الهمزة الاستفهام الإنكارى ومحط الاستفهام قوله وتنسون أنفسكم أى لا يلىق منكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع كونكم ناسين أنفسكم ، قال الشاعر : يأيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم إلى أن قال :
لأنه عن خاق ونأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم وقال الشاعر أيضا : (٢٥) انتهى الناس ولا تنتهى

مق تلحق القوم بالكم
وياحجر السن ما تستحي
تسن الحديد ولا تقطع
(قوله بالإيمان بحمد)
الأخضر حذف بالإيمان
فالبر اسم جامع لكل خير
كما أن الإثم اسم جامع لكل
شر ولما كان الإيمان
بحمد يستلزم كل خير
فسره به وسأتى تفسيره
فى قوله تعالى : والبر
من آمن بالله الآية (قوله
تتركونها) أشار بذلك إلى
أنه من باب استعمال اللازم
فى المزموم أو السبب فى السبب

من نعت محمد (تَمَنَّا قَلِيلًا) عوضاً يسيراً من الدنيا أى لا تسكتموها خوف فوات ما تأخذونه
من سفلكم (وَإِيَّائِي فَانْقُونِ) خافون فى ذلك دون غيرى (وَلَا تَلْبِسُوا) تخلطوا (الْحَقَّ) الذى
أنزل عليكم (بِالْبَاطِلِ) الذى تفترونه (وَ) لا (تَسْكُمُوا الْحَقَّ) نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
أنه حق (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ) صلوا مع المصابين محمد وأصحابه .
ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لأقر بأهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أَنَامُرُونَ النَّاسَ
بِالْبَرِّ) بالإيمان بحمد (وَتَنَسُونَ أَنْفُسَكُمْ) تتركونها فلا تأمرونها به (وَأَنْتُمْ تَتَّائُونَ
الْكِتَابَ) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سوء فعلكم فترجعون
لجملة النسيان محل الاستفهام الإنكارى (وَأَسْتَعِينُوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بِالصَّبْرِ)
الحبس للنفس على ما تكره (وَالصَّلَاةِ) أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها وفى الحديث «كان صلى الله
عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة» وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره
وحب الرياسة فأمرُوا بالصبر وهو الصوم ؛

لأنه يلزم من نسيان الشيء تركه وسبب الترك النسيان والحكمة فى ارتكاب المجاز الإشارة إلى أن الشأن أن العالم لا يقع منه ذلك إلا نسياناً
(قوله أفلا تعقلون) قال بعض المفسرين إن الغاء فى مثل هذا الموضع مؤخره من تقديم جملة تعقلون معطوفة على جملة تتلون
والمستفهم عنه ما بعد الغاء التقدير فأى شيء لا تعقلونه وقال الزمخشري إن الهمزة داخله على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف
التقدير أنفعلون ذلك فلا تعقلون (قوله واستعينوا) قيل إن هذا الخطاب للمسلمين وقيل لليهود فعلى الأول تكون الجملة معترضة بين
أجزاء النص وعلى الثانى لا اعتراض (قوله الحبس للنفس على ما تكره) أى من المصائب والطاعات وترك المعاصى فأقسام الصبر
ثلاثة : صبر على المصيبة وصبر على دوام الطاعة وصبر عن المعاصى فلا يفعلها والكامل من تحقق بجميعها (قوله أفردتها بالذكر) أى مع
أنها داخله فى الصبر فذكر الخاص بعد العام لا بد له من نكتة أجاب عن ذلك بقوله تعظيماً لشأنها (قوله تعظيماً لشأنها) أى من حيث إن
الصلاة جامعة لأنواع العبادة من تسبيح وتهليل وتكبير وذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وركوع وسجود وفى الحديث لما
أسرى به ورأى الملائكة منهم القائم لا غير والراكم لا غير وهكذا تمت عبادة تجمع عبادات الملائكة فأعطى الصلاة (قوله إذا حزبه)
بالياء والنون ومنهأهما هم وشق عليه وهذا يؤيد أن الخطاب لمحمد وأصحابه (قوله الشره) أى الشهوة فلما منع لهم من الإيمان
بحمد الشهوات والكبر والسكن قد يقال إن الكافر لا يصح منه صوم ولا صلاة حتى يدخل فى الإسلام فما معنى أمرهم بذلك ؟
[٤ - صاوى - أول] أجيب بأن المراد أمرهم بعد الإسلام ؛

(قوله لأنه يكسر الشهوة) أى يضعفها (قوله ثورث الخشوع) هو خضوع النفس وسكونها تحت المقادير (قوله ثقيلة) قال تعالى: وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى الآية (قوله إلا على الخاشعين) استثناء مفرغ مضمن معنى النفي أى لا تسهل إلا على الخاشعين (قوله الساكنين) أى السائلين المحبين للطاعة الذين اطعانت قلوبهم لها وفي الحديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وفي الحديث «وجعلت قرعة عيني في الصلاة» هكذا مشى المفسر على أن الضمير عائد على الصلاة ويحتمل عوده على الاستعانة بالصبر والصلاة ويحتمل عوده على ما تقدم من قوله - اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم - أى وإن ما أمر به بنو إسرائيل لكبيرة (قوله يوقنون) أشار بذلك إلى أن الظن يستعمل بمعنى اليقين وقد يستعمل اليقين بمعنى الظن قال تعالى - فإن علمتموهن مؤمنات - أى ظننتموهن (قوله أنهم ملاقوا ربهم) أى يعتقدون أنهم يبعثون ويرون ربهم فقوله بالبعث الباء سببية (قوله وأنهم إليه راجعون) أى صاثرون فيحاسبهم على أعمالهم فيدخلهم إما الجنة أو النار وبهذا التفسير فلا تكرار بين قوله أنهم ملاقوا ربهم وبين قوله وأنهم إليه راجعون (قوله يا بني إسرائيل) كرر هذا النداء لطول الفصل بناء على أن الخطاب في الاستعينوا بالصبر والصلاة لغير بنو إسرائيل ولتعداد النعم عليهم وللتأكيد لبلادتهم فإن الذي يفهم بالمثال الواحد ما لا يفهمه الغبي بألف شاهد (قوله بالشكر عليها) أى باتباع محمد والدخول في دينه ولا ينفعهم الانتساب لغيره مع وجوده (قوله وأني فضلتكم) في تأويل مصدر معطوف على نعمتي أى اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم (قوله أى آباءكم) إشارة إلى أنه على حذف مضاف فالفضل ثابت لأبائهم المتقدمين لا لمن وجد (٢٦) في زمنه صلى الله عليه وسلم فإن النصر منهم على الكفر من همج الحج

(قوله عالمي زمانهم) دفع بذلك ما يقال إن المراد بالعالمين ماسوى الله فيقتضى أن نبي إسرائيل أفضل مما سواهم من الأولين والآخرين فأجاب بأن المراد بالعالمين عالمو زمانهم وهذا هو المرتضى وهناك أجوبة أخر منها أن المراد بأبائهم الأنبياء وهو

لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وإنها) أى الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين) الساكنين إلى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم إليه راجعون) في الآخرة فيجازيهم (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتي (وأنني فضلتكم) أى آباءكم (على العالمين) عالمي زمانهم (وأتقوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي) فيه (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) هو يوم القيامة (وَلَا تُقْبَلُ) بالتاء والياء (مِنْهَا شَفَاعَةٌ) أى ليس لها شفاعاة فتقبل فما لنا من شافعين (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله (وَ) اذكروا

(إذ) مخدوش بأن إبراهيم أفضل من أنبياء بنو إسرائيل ومحمد أفضل الخاق جميعا ومنها أن المراد تفضيل أمم بنو إسرائيل على جميع الأمم وهو مخدوش أيضا بأن أمة محمد أفضل الأمم جميعا باتفاق لقوله تعالى - كنتم خير أمة أخرجت للناس - ولذلك طلب موسى أن يكون منهم فلم يتم إلا الأول (قوله واتقوا) أصله اوتقوا قلبت الواو تاء وأدغمت في التاء وقوله يوما مفعول به وليس ظرفا لأن الخوف واقع على اليوم لافي اليوم (قوله لا تجزي فيه) صفة ليوما وقدر المفسر قوله فيه إشارة للرباط وحذف لأنه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها (قوله عن نفس) متعلق بتجزى ونفس فاعل تجزى وهو بمعنى تنفى أى لا تنفى نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا من عذاب الله وأما قولهم يحشر الرء مع من أحب أى إذا كان الحب مؤمنا والأصول لا تنفع الفروع إلا إذا كان مع الفروع إيمان قال تعالى - بإيمان آلحقنابهم ذرياتهم - (قوله بالتاء والياء) قراءتان سببيتان فعلى التاء الأمر ظاهر وعلى الياء لأنه مجازى التأنيث فيصح تذكير الفعل وتأنيثه (قوله منها شفاعاة) أى النفس المؤمنة لا تقبل شفاعتها في النفس الكافرة (قوله ليس لها شفاعاة فتقبل) أى لم يؤذن لها في أصل الشفاعاة حتى يتسبب عنها القبول وليس المراد أنها تشفع ولكن لا يقبل منها تلك الشفاعاة لقوله تعالى فما لنا من شافعين وخير ما فسرت بالوارد كما أشار لذلك المفسر (قوله ولا يؤخذ منها عدل) الضمير عائد على النفس الكافرة والعدل بالفتح الفداء ويطلق على المعائل في القدر لافي الجنس وأما المعائل في الجنس فبالكسر (قوله ولاهم ينصرون) جمع باعتبار أفراد النفس لأن المراد بها جنس الأنفس وآتى بالجملة اسمية للتأكيد والمعنى ليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله .

(قوله إذ نجيناكم) معطوف على نعمق مساط عليه اذ كروا الأول أي اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم ووقت إنجائي لكم وللنصوة ذكر الانجاء أو معطوف على جملة اذ كروا فقول المفسر اذكروا ليس تقديرا للعامل الأول بل هو عامل بمائته وهكذا يقال فيما يأتي مما فيه إذ من جميع ما يتعلق ببني إسرائيل (قوله أي آباءكم) ويصح أن النجاة لهم إذ لو غرقت أصولهم ما وجدوا والنجاة مأخوذة من النجوة وهي الأرض المرتفعة والوضع عليها ليسلم من الآفات يسمى إنجاء لهم ثم أطلق على كل خالص من ضيق إلى سعة فالمعنى خلاصناهم من الهلكات (قوله بما أنعم على آباءهم) أي وعدد عليهم نعمنا عشرة نهايتها وإذا استسقى (قوله من آل فرعون) لا يرد أن الآل لا يضاف إلا لذي شرف لأن فرعون ذو شرف دنيوي والمراد أعوانه وكانوا يوم الفرق ألف ألف وسبعمائة ألف غير المتخلفين بمصر وكانت الحيل الدم سبعين ألفا وبنو إسرائيل كانوا ستمائة ألف وعشرين ألفا وعند دخول يعقوب مصر كانوا سبعين نفسا ذكورا وإناثا وبين موسى ويعقوب أر بعمة سنة فكم في ذلك العدد مع كثرة قتل الأطفال وموت الشيوخ فسبحان الخلاق العظيم وفرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وفرعون لقب له من الفرعنة وهي العتو والتمرد ومدة ادعائه الألوهية أر بعمة سنة وكان يأكل كل يوم فصيلا وكان لا يتغوط إلا كل أر بعين يوما مرة وفرعون اسم لكل من ملك العمالة كما أن قيصر اسم لمن ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس والنجاشي لمن ملك الحبشة وتبع لمن ملك اليمن وخاقان لمن ملك الترك (قوله يذيقونكم) أي على سبيل الدوام (قوله سوء العذاب) اسم جامع لكل ما يغم النفس كالشر وهو ضد الخير. إن قلت إن العذاب سيء أجاب المفسر بأن المراد أشده (قوله بيان لما قبله) أي لبعض ما قبله فأنهم كانوا يعذبون بأنواع العذاب فكانوا

يخدمون أقوياء بني إسرائيل في قطع الحجر والحديد والبناء وضرب الطوب والتجارة وغير ذلك وكان نساؤهم يغزلن الكتان لهم وينسجنه وضعفاؤهم يضربون عليهم الجزية وإنما قلنا لبعض ما قبله لأن ذبح الأولاد وما ذكر معه ليس هو

(إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ) أي آباءكم والخطاب به وما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آباءهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يَذُبْحُونَ) بيان لما قبله (أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبياً لذهب ملكك (وَفِي ذَلِكَكُمْ) العذاب أو الانجاء (بَلَاءٌ) ابتلاء أو إنعام (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) اذكروا (إِذْ فَرَقْنَا) فلقنا (بِكُمْ) بسببكم (الْبَحْرَ) حتى دخلتموه هارين من عدوكم (فَأَنجَيْنَاكُمْ) من الفرق (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَأَن نَّمْ تَنْظُرُونَ) إلى انطباق البحر عليهم (وَإِذْ وَعَدْنَا)

حين أشد العذاب بل بعضه بدليل سورة إبراهيم فاسمها بالعطف وهو يقتضي الغاية (قوله ويستحيون) أصله يستحيون بياين الأولى عين الكامة والثانية لامها استنقلت الكسرة على الياء الأولى خذفت فالتقى سا كنان حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقيل حذفت الياء الثانية تخفيفا وضمت الأولى لمناسبة الواو فعلى الأول وزنه يستفون وعلى الثاني وزنه يستفون (قوله لقول بعض الكهنة) أي حين دعاهم ليقص عليهم مارآه في النوم وهو أن نارا أقيت من بيت المقدس حتى اشتعلت على بيوت مصر فأحرقت القبط وترك بني إسرائيل فشق عليه ذلك ودعا الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا له ما ذكر (قوله أو الانجاء) أي من حيث عدم الشكر عليه فصار الانجاء بلاء فالبراء يطلق على الخير والشر قال تعالى - ونبأكم بالشر والخير فتنة - (قوله ابتلاء) راجع للعذاب وقوله أو إنعام راجع للانجاء فهو لف ونشر مرتب (قوله واذكروا إذ فرقنا) هذا من جملة المعطوف على نعمتي أو على اذكروا فالنصوة تعداد النعم عليهم وفرق من باب قتل ميز الشيء من الشيء قال تعالى - وقرآنا فرقناه - أي ميزنا به الحق من الباطل (قوله فلقنا) الفاق والفرق بمعنى واحد قال تعالى - فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكل من فرق كالطود العظيم - (قوله البحر) هو الماء الكثير عذبا أو ملحا لكن المراد هنا الملح والمراد به بحر القلزم (قوله آل فرعون) يطلق آل الرجل عليه وعلى آله قال تعالى - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت - والمراد محمد وآله - ولقد كرمنا بني آدم - المراد آدم وبنوه (قوله إلى انطباق البحر) إشارة إلى أن المطلق محذوف.

(قوله بألف ودونها) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الألف المواعدة من الله باعطاء التوراة ومن موسى برياضته الأربعين يوما وإتيانه جبل الطور لأخذ التوراة وعلى عدمها فالأمر ظاهر (قوله موسى) هو اسم أعجمى غير منصرف وهو فى الأصل مركب والأصل موسى بالشين لأن الماء بالعبرانية له يقال مو والشجر يقال له شى فغيرته العرب وقالوه بالسين سعى بذلك لأن فرعون أخذه من بين الماء والشجر حين وضعته أمه فى الصندوق وألقته فى اليم كما سيأتى فى سورة القصص وهذا بخلاف موسى الحديد فإنه عربى مشتق من أوسيت رأسه إذا حلقتة ، وعاش موسى مائة وعشرين سنة (قوله أربعين ليلة) إشارة إلى غاية المدة وأما فى سورة الأعراف فبين المبدأ والمنتهى قال تعالى - وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة - وهى ذوالقعدة وعشر ذى الحجة واقتصر على ذكر الليالى مع أن النهار تبع لها لأن الليل محل الصفاء والأنس والعطايا الربانية (قوله عند انقضائها) أى فراغها فبعد تمام الخدمة من العبد العطايا من الرب قال عليه الصلاة والسلام «تمام الرباط أربعون يوما» (قوله التوراة) أى فى ألواح من زبرجد فيها الأحكام التكاليفية من خرج عنها فهو ضال مضل لقوله تعالى - إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور - الآية وأعطاه أيضا ألواحا آخر فيها مواعظ وأمرار ومعارف قال تعالى - وكتبناه فى الألواح من كل شى موعظة وتفصيلا لكل شى - يخص بها من شاء فلما رجع بها ووجدهم قد عبدوا العجل ألقى الألواح فتكسر ماعدا التوراة كذا قالوا هنا وسيأتى (٢٨) تحقيق ذلك فى الأعراف (قوله السامرى) واسمه موسى وكان ابن زنا

ولدت أمه فى الجبل
وتركت له خوفها من قومها
فرباه جبريل وكان يسقيه
من أصبعه لبنا فصار يعرف
جبريل ويعرف أن أنز
حافر فرس جبريل إذا وضع
على ميت يحيا فاستعار حليا
منهم وصاغه عجلا ووضع
التراب فى أنفه وفمه فصار
له خوار وكان السامرى
منافقا من بنى إسرائيل
فكفوا على عبادته
جميعا إلا اثني عشر ألفا

بألف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل) الذى صاغه لكم السامرى إلهها (من بعده) أى بعد ذهابه إلى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذهم لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (وإذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) إلهها (فتوبوا إلى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضهم بعضا فيرحمه حتى قتل منهم نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (إنه هو التواب الرحيم) ولذا قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه ،

قال بعضهم : إذا المرء لم يخلق سعيدا من الأزل فقد خاب من ربه وخاب المؤمل (ياموسى) موسى الذى رباه جبريل كافر وموسى الذى رباه فرعون مرسل (قوله إلهها) قدره إشارة للمفعول الثانى لاتخاذ هذا إذا كانت بمعنى جعل وأما إن كانت بمعنى عمل نصبت مفعولا واحدا (قوله لعلكم تهتدون) أى تتدبرون فى معانيه فتعلموا الحق من الباطل (قوله باتخاذكم) من اضافة المصدر لفاعله والعجل مفعول أول وإلهها مفعول ثان (قوله إلى بارئكم) البارئ هو الخالق للشى على غير مثال سابق (قوله فاقتلوا أنفسكم) هذا بيان لتوبتهم (قوله أى ليقتل البرىء الخ) ورد أنهم أمروا جميعا بالاحتباء فصار الواحد منهم يقتل أخاه أو ابنه فشق عليهم ذلك فشكوا لموسى ذلك فتضرع موسى لربه فأرسل عليهم سحابة سوداء مظلمة كما قال المفسر (قوله فتاب عليكم) أى لما تضرع موسى وهرون وبكيا فأرسل الله جبريل يأمرهم بالكف عن الباقى وأخبرهم أن الله قبل توبة من قتل ومن لم يقتل وقوله فتاب عليكم الفاء سببية مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فوقكم لفعل ذلك الخ وقوله حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا أى فى يوم واحد (قوله التواب) أى الذى يقبل التوبة كثيرا (قوله الرحيم) أى المنعم المحسن (قوله وقد خرجتم الخ) بيان للسبب وحاصل ذلك أنه بعد قبول توبتهم أوحى الله إلى موسى أن خذ من قومك سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل ومرهم بطهارة الثياب والأبدان والذهب معك إلى جبل الطور ليعتذروا عن عبادة العجل ويستغفروا ويتوبوا فاخترهم وذهبوا معه إلى جبل الطور فسمعوا

كلام الله ، ورد أن الله قال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجكم من أرض مصر بيد شديدة فأعبدون ولا تعبدوا
غيري فقالوا باموسى لن نؤمن لك الآية (قوله لن نؤمن لك) أى لن نصدقك فى أن المخاطب لنا ربنا (قوله الصيحة)
قيل صاح عليهم ملك وقيل نزلت عليهم نار فأحرقتهم وجمع بأنه أصابهم كل منهما (قوله وأتم تنظرون) أى فماتوا متربئين
واحدا بعد واحد ومكنوا ميتين يوما وليلة والحى ينظر للميت (قوله ما حل بكم) إشارة إلى مفعول تنظرون (قوله ثم
بعثناكم) أى واحدا بعد واحد لتعبدوا وهذا الموت حقيقى وإنما أحيوا بشفاعه موسى ليستوفوا آجالهم المقدرة لهم ، وما ذكره
المفسر من أن السائل لرؤية الله جهرة هم السبعون المختارون للنجاة أحد طريقين والثانية أن السائل غيرهم وأما المختارون
فصعدوا من هيبه الله ولم يسألوا رؤية ولم يكن منهم إنكار فتضرع موسى لربه وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى
أهلكنا بما فعل السفهاء منا فأحياهم الله بعد ذلك ويشهد لذلك ما فى آية النساء فإن ما فيها يدل على أن طلب الرؤية كان
قبل عبادة العجل وأما السبعون المختارون للنجاة فكانوا بعد عبادة العجل قال تعالى فى سورة النساء - فقالوا أرنا الله
جهرة - الآية وأما ما هنا فالواو لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا فإن ما هنا بصدد تعداد ما قالوا ويشهد لذلك أيضا أنه عبر فى جانب
من طلب الرؤية بالصعقة وهى أخذة غضب وفى جانب من يسمع الكلام بالرجفة وهى أخذة هيبه ولا تقتضى الغضب إذا علمت
ذلك فما منى عاينه المفسر مشكل من وجوه والأقرب الطريقة الثانية (قوله سترناكم بالسحاب) حاصله أن الله أوحى
إلى موسى أن فى أريحا قوما جبارين فتجهز لقتالهم فخرج فى ستمائة ألف فلما وصل التيه واد بين الشام ومصر وقدره تسعة
فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين وكانوا يتدثرون السير من أول (٢٩) النهار فإذا جاء الليل وجدوا

أنفسهم فى المبدأ وهكذا
وسياتى بسطه فى المائدة .
ومات هرون قبل موسى
بسنة وكان بالتية ولما
توفي هرون وذهب موسى
لدفنه أشاعوا أنه قتل
أخاه فذهب إلى قبره
ودعاهم وسأله عن سبب
موته فبرأه ، ولما حضرت

(يَا مُوسَى إِنَّ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ) الصيحة فتم
(وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) ما حل بكم (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ) أحييناكم (مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ) نعمتنا بذلك (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس
فى التيه (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ) فيه (الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى) هما الترنجيبين والطير السمانى بتخفيف الميم
والقصر وقلنا (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع
عنهم (وَمَا ظَلَمُونَا) بذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) لأن وباله عليهم (وَإِذْ قُلْنَا)
لهم بعد خروجهم من التيه (ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس أو أريحا ،

موسى الوفاة تمنى أن يدفن بمحل قريب من الأرض المقدسة قدر رمية الحجر فأجابه الله ثم لما مات ومات كبارهم نبي يوشع
ابن نون عليهم فوفقوا بعد تمام الأربعين سنة لقتال الجبارين فتوجه مع من بقى من بنى اسرائيل فكان النصر على يديه
(قوله الترنجيبين) شئ يشبه العسل الأبيض ، وقيل هو هو (قوله والطير السمانى) أى بارسال ريح الجنوب به قيل
كان يأتيهم مطبوخا وقيل كانوا يطبخونه بأيديهم ، قيل هو الطير المعروف وقيل طير يشبهه (قوله كلوا من طيبات
ما رزقناكم) أى مستلذات الذى رزقناكموه فما اسم موصول وما بعدها صلة والعائد محذوف ويصح أن تكون نكرة
والجمله بعدها صفة وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم تحتج إلى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من طيبات
ما رزقنا (قوله فقطع عنهم) هذا أحد تفسيرين أن القطع بسبب الادخار وقيل إن القطع بسبب تمنى غيره كما يأتى فى قوله تعالى
- وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد - (قوله ولكن كانوا) جمع فى هذه الآية وآية الاعراف بين لكن وكانوا
واقنصر على لكن ولم يذكر كانوا فى آل عمران لأن ما هنا والاعراف حكاية عن بنى اسرائيل وأما آل عمران فمثل ضربه
الله فهو مستمر إلى الآن فتناسب عدم التعبير بكان (قوله قلنا لهم) القائل الله سبحانه وتعالى على لسان موسى وهم فى التيه بطريق
الكشف والمعنى إذا خرجتم من التيه بعد مضى الأربعين سنة فادخلوا الح وأما إن كان بعد الخروج من التيه فيكون ذلك على
لسان يوشع وهو المعتمد (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيدييه على الظرف وعند الأخفش على المفعولية والقرية نعت
لهذه أو عطف بيان وهى مشنقة من قرية أى جمعت لجمعها لأهلها وهى فى الأصل اسم للسكان الذى يجتمع فيه القوم وقد تطلق
عليهم مجازا وقوله تعالى - واسأل القرية - يحتمل الوجهين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس

وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالصور بغين معجمة مكان منخفض بين بيت المقدس وحوران وعبرة الحازن قال ابن عباس القرية هي أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالة ورأسهم عوج بن عنق (قوله فكلوا) آتى بالفاء لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول فحسن الترتيب ولم يأت بالفاء في الأعراف بل آتى بالواو لتعبيده هناك باسكنوا وهو بجمع الأكل فلم يحصل بينهما ترتيب فلذا آتى بالواو بخلاف الدخول فيعقبه الأكل عادة لذلك آتى بالفاء (قوله أي بابها) أي أريحا وهو المعتمد، والمراد أي باب من أبوابها وكان لها سبعة أبواب أو بيت المقدس ومن قال بذلك فالمراد باب من أبواب المسجد يسمى الآن بباب حطة (قوله منعنين) أي على صورة الرابع وقيل إن السجود حقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض، وقيل المراد بالسجود التواضع والدلّ لله والأمر بالسجود قيل لصغر الباب وقيل تعبدى (قوله مسألنا) إشارة إلى أن حطة خبر لمحدوف قدره المفسر والجملة في محل نصب مقول القول وحطة بوزن قعدة أو جلسة ومعناها حطيطه الذنوب عنا (قوله خطايانا) جمع خطيئة وهي الذنوب التي ارتكبوها من عبادة العجل وقولهم - أرنا الله جهرة - إلى غير ذلك وفي قراءة شاذة بنصب حطة إما مفعول مطلق أي حط عنا الذنوب حطة أو مفعول لمحدوف : أي نسألك حطة ومعنى حطها إزالتها ومحوها (قوله تغفر) هذه القراءة تناسب ما قبلها وما بعدها لأنه تكلم (قوله وفي قراءة بالياء والتاء) أي وهما مناسبان لمعنى الخطايا والخطايا مجازى التائب فلذلك جاز تذكير الفعل وتأنثه (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطيئة بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء وقلبت كسرة الهمزة الأولى فتحة ثم يقال تحركت الياء التي بعد الهمزة وانفتح ما قبلها (٣٠) فقلبت ألفا فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لأن الهمزة تشبه

الألف فكانه اجتمع ثلاث ألفات وتواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة هنا ففيه خمس إعمال قلب الياء التي قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ياء ثم قلب كسرة الأولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الأولى ياء تأمل وخطايا هنا بانفاق القراء وأما في

(فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) واسعاً لاجتر فيه (وَأَدْخُلُوا الْبَابَ) أي بابها (سُجَّدًا) منعنين (وقولوا) مسألنا (حِطَّةً) أي أن تحط عنا خطايانا (تَغْفِرُ) وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثواباً (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) منهم (قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة مبالغة في تقبيح شأنهم (رِجْزًا) عذاباً طاعونا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة،

الأعراف فيقرأ خطيئات وحكمة ذلك أنه هنا أسند القول لنفسه فهو يغفر الذنوب وإن عظمت فهلك فناسب التعبير بخطايا الذي هو جمع كثرة وفي الأعراف بنى الفعل للجهول فعبر بجمع القلة وقوله تغفر مجزوم في جواب قوله ادخلوا المقيد بالسجود وبالقول (قوله وسنزيد) عبر بالسين والمضارع إشارة إلى أن المحسن لا ينقطع ثوابه بل دائماً يتجدد شيئاً فشيئاً (قوله الذين ظلموا) حكمة الاثبات بذلك الزيادة في التقبيح عليهم (قوله منهم) قدرها هنا لأنه ذكرها في الأعراف والقصة واحدة فما ركه هنا قدره هناك وبالعكس (قوله قولاً) أي وفعلاً ففيه اكتفاء على حد سراييل تقيكم الحر: أي والبرد أو المراد بالقول الأمر الإلهي وهو يشمل القول والفعل كأنه قال فبدل الذين ظلموا أمراً غير الذي أمروا به (قوله فقالوا حبة في شعرة الخ) لفظة ونشر مشوش لأن هذا راجع إلى حطة وقوله ودخلوا الخ راجع لقوله سجداً وما فسر به المفسر هو الصحيح لأنه حديث البخاري وقيل قالوا حنطة في شعرة وشعيرة أو حنطة حمراء في شعرة سوداء أو حنطة بيضاء في شعرة سوداء ومعنى حبة في شعرة جنس الحب وجنس الشعر أي نسألك حبة في زكائب من شعر (قوله ودخلوا يزحفون) وقيل إنهم دخلوا مستلقين على ظهورهم (قوله على أستاههم) جمع سته وهو الدبر أي أدبارهم (قوله رجزاً) هو في الأصل فناء ينزل بالابل أطلق وأريد منه مطلق الفناء (قوله بسبب فسقهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما مصدرية نسبك مع ما بعدها بمصدر ومشى المفسر على أن كان لا تنصرف فسبكه من الخبر وقيل إن كان متصرفاً يأتي منها المصدر لقول الشاعر :

يبدل وحلم ساد في قومه الفقى وكونك إياه عليك يسير

فعليه أن ما نسبك بها بمصدر : أي بكونهم فاسقين وهو المعتمد .

(قوله فهلك منهم المجرم) أى فالتطاعون عذاب لهم بخلاف الأمة الحمدية فإنه رحمة لهم من مات به أو في زمنه كان شهيدا . ولما ذكرنا أن في الآية سوالات : الأول قوله هنا وإذ قلنا وفي الأعراف وإذ قيل . وأجيب بأنه صرح هنا بالفاعل لازالته الإبهام وحذفه في الأعراف للعلم به مما هنا . الثاني قال هنا ادخلوا وهناك اسكنوا . وأجيب بأن الدخول مقدم على السكنى فذكر الدخول في السورة التقدمة والسكنى في التأخرة على حسب الترتيب الطبيعي . الثالث قال هنا خطاياكم باتفاق السبعة وهناك خطيئاتكم في بعضها وتقدم جوابه . الرابع ذكر هنا رغدا وحذفه من هناك . والجواب أن القصة ذكرت هنا مبسطة وهناك مختصرة . الخامس قدم هنا دخول الباب على قولوا حطة وعكس هناك . وأجيب بأن ما هنا هو الأصل في الترتيب وعكس فيما يأتي اعتناء بحط الذنوب . السادس إثبات الواو في وسنزيد هنا وحذفها هناك . وأجيب بأنه لما تقدم أمران كان المحيىء بالواو مؤذنا بأن مجموع الغفران والزيادة جزء واحد لمجموع الأمرين وحيث تركت الواو أفاد توزيع كل واحد على كل واحد من الأمرين فالغفران في مقابلة القول والزيادة في مقابلة ادخلوا . السابع لم يذكر هنا منهم وذكرها هناك . وأجيب بأن أول القصة في الأعراف مبنى على التخصيص بلفظ من حيث قال ومن قوم موسى أمة فذكر لفظ منهم آخر ليتطابق الآخر الأول . الثامن ذكر هنا أنزلنا وهناك أرسلنا . وأجيب بأن الانزال يفيد حدوثه في أول الأمر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالسكينة وهذا إنما يحدث في آخر الأمر . التاسع هنا يفسقون وهناك يظلمون . وأجيب بأنه لما بين هنا كون ذلك الظلم فسقا اكتفى بذكر الظلم هناك لأجل ما تقدم من البيان هنا . العاشر قوله تعالى - فبدل الذين ظلموا قولا - فيه إخبار بالمجازاة عن المخالفة في القول دون الفعل وجوابه ما تقدم فلتحفظ (قوله واذكر) أى يا محمد والمناسب لما تقدم وما يأتي أن يقدر اذكروا ويكون خطابا لبني إسرائيل تعداد النعم عليهم والأول وإن كان صحيحا إلا أنه خلاف النسق (قوله أى طاب (٣١) السقيا) أشار بذلك إلى أن

السقيا والثناء للطلب والفعل إما رباعي أو ثلاثي يقال سقى وأسقى قال تعالى - وسقاهم ربهم شرابا طهورا . وأسقيناهم ماء فراتا - والمصدر سقيا

فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (إذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا في التيه (فقلنا أضرب بعصاك الحجر) وهو الذي فرّ بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأصابع (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شرابهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم

والاسم السقيا (قوله وقد عطشوا في التيه) أشار بذلك إلى أن المراد بقومه من كان معه في التيه لاجتماعهم وتقدم أنهم ستمائة ألف غير دوابهم وقدر مسافة الأرض التي تكفيهم اثنا عشر ميلا وعطش من باب ضرب وعلم (قوله فقلنا) القائل الله على لسان جبريل أو غيره (قوله بعصاك) كانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع وطول موسى كذلك وكان لها شعبتان تضيئان له في الظلام وتظللانه في الحر وكانت تسوق له الغنم وتطرد عنها الدواب (قوله وهو الذي فرّ بثوبه) أى حين رموه بالأدرة وهي انتفاخ الحصية وكان بنو إسرائيل لا يبالون بكشف العورة فأراد موسى الفصل فوضع ثوبه على ذلك الحجر ففرّ بذلك الثوب فخرج موسى من الماء وقال نوبى حجر نوبى حجر فنظر بنو إسرائيل لعورته فلم يروه كما ظنوا قال تعالى - فبرأه الله مما قالوا - وهذا الحجر قيل أخذه هو والعصا من شعيب ، وقيل إن الحجر أخذه من وقت فراره بثوبه وكان طوله ذراعا وعرضه كذلك وله جهات أربع في كل جهة ثلاثة أعين فكان يضربه بالعصا عند طلب السقيا فتخرج منه اثنتا عشرة عينا بعدد فرق بني إسرائيل وتلك العصا كانت من الجنة خرجت مع آدم مع عدة أشياء نظمها سيدي على الأجهوري بقوله :

وآدم معه أنزل العود والعصا لموسى من الآس النبات المكرم وأوراق نين واليمين بمكة وختم سليمان النبي المعظم

(قوله أو كذان) بفتح الكاف وتشديد الدال المعجمة الحجر اللين (قوله فضربه) أشار بذلك إلى أن الفاء في قوله فانفجرت عاطفة على محذوف (قوله فانفجرت) عبر هنا بالانفجار وفي الأعراف بالانجاس إشارة إلى أن ما هنا بيان للغاية وما في الأعراف بيان للبدا فال مبدأ خروج الماء الرشح الذي هو الانجاس ثم إذا قوى سمي انفجارا وقيل معناها واحد (قوله اثنتا) فاعل انفجرت مرفوع بالألف لأنه ملحق بالثنى وعشرة بمنزلة النون في الثنى (قوله قد علم كل أناس) أى فكانت كل عين تأنى لقبيلة وأعظم من هذه المعجزة نبع الماء من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(قوله من رزق الله) تنازعه كل من كلوا وأشربوا فأعمل الأخير وأضمر في الأول وحذف والمراد بالرزق الرزوق وهو بالنسبة للأكل المن والسوى (قوله مؤكدة لعاملها) وحكمة ذلك عظم بلادهم فنزلوا منزلة الساهى والغافل (قوله من عني) أي والمصدر عثيا بضم العين وكسرهما (قوله وإذ قاتم) أي واذكروا إذ قالت أصولكم (قوله أي نوع منه) جواب عن سؤال كيف يقولون واحد مع أنهما اثنان فأجاب بأن المراد وحدة النوع الذي هو الطعام المستلذ (قوله شيئاً) قدره إشارة إلى أن مفعول يخرج محذوف (قوله مما نبت الأرض) بيان لذلك الشيء (قوله للبيان) أي بيان ما تنبت الأرض (قوله بقلها) هو مالا ساق له كالسكرات والفجل والمالوخية وشبهها (قوله وقثائها) هي الخضراوات كالبطيخ والخيار وغير ذلك (قوله حنطتها) وقيل هو النوم لأن الناء تقلب فاء في اللغة والأقرب ما قاله المفسر (قوله قال لهم موسى) وقيل القائل الله على لسان موسى (قوله بالذي هو خير) الباء داخلة على التروك (قوله للإنكار) أي التوبيخ (قوله فدعا الله) أشار بذلك إلى أن قوله اهبطوا مرتب على محذوف (قوله اهبطوا) يطاق الهبوط على النزول من أعلى لأسفل وعلى الانتقال من مكان لمكان وهو المراد . إن قلت ظاهر الآية أنهم متمكنون من الانتقال مع أن الأمر ليس كذلك . أجيب بأن ذلك على سبيل التوبيخ والوم عليهم في ذلك تقدير الكلام (٣٢) إن مطلوبكم يكون في الأمصار فإن كنتم متمكنين منها فلكم ما سألتم

(كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ) أي نوع منه (وَاحِدٍ) وهو المن والسوى (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا) شيئاً (مِمَّا نُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ) للبيان (بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا) حنطتها (وَعَدْسِهَا ، وَبَصَلِهَا قَالَ) لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى) أخس (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أشرف أي أناخذونه بدله والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (أَهْبِطُوا) انزلوا (مِصْرًا) من الأمصار (فَإِنَّ لَكُمْ) فيه (مَا سَأَلْتُمْ) من النبات (وَضُرِبَتْ) جعلت (عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ) الذل والهوان (وَالْمَسْكَنَةُ) أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وَبَاؤُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ) أي الضرب والغضب (بِأَنَّهُمْ) أي بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) كزكريا ويحيى (بَغْيٍ الْحَقِّ) أي ظلماً (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بالأنبياء من قبل ،

وإلا فاصبروا على حكم الله (قوله مصراً) بالتنوين لجمهور القراء ولم يقرأ بعده إلا الحسن وأبي للعامة والتأنيث ونظيرها يجوز فيه الصرف وعدمه لأنه اسم ثلاثي ما كن الوسط (قوله عليهم) أي على ذرياتهم إلى يوم القيامة وكل من انحاحوهم (قوله أي أثر الفقر) أي القاي ولو كثرت أمواله قال عليه الصلاة والسلام «النقر سواد الوجه في

الدارين» (قوله لزوم الدرهم الخ) الكلام على القلب أي لزوم السكة للدرهم والمراد بالسكة أثرها (والذين لأن السكة اسم للحديدة المنقوشة يضرب عليها الدراهم فكذلك لا يخلو يهودي من آثار الفقر قال المفسرون مبدأ زيادة الذلة والغضب من وقت إشاعتهم قتل عيسى (قوله بآيات الله) أي المعجزات التي أتى بها موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم (قوله كزكريا) أي بالنشر حين أوى إلى شجرة الأثل فانفتحت له فدخلها ففشروها معه (قوله ويحيى) أي قتلاهم على كلمة الحق ورد أنهم قتلا في يوم واحد سبعين نبياً وأقاموا سوقهم (قوله بغير الحق) من العلوم أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق وإنما ذكره إشارة إلى أن اعتقادهم موافق للواقع فهم يعتقدون أنه بغير الحق كما هو الواقع (قوله بما عصوا) أصله عصوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لانتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها (قوله وكرره) أي اسم الإشارة وهو لفظ ذلك قال بعضهم وفي تكرير الإشارة قولان : أحدهما أنه مشاربه إلى ما أشير إليه بالأول على سبيل التأكيد . والثاني أنه مشاربه إلى الكفر وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيها وما صدريه والباء للسببية وأصل يعتقدون يستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان حذفت الياء لالتقاءهما وضعت الدال لمناسبة الواو (قوله إن الذين آمنوا) هذه الآية معترضة بين قصص بني إسرائيل (قوله من قبل) أي قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كجبريل الراهب وأبي ذر الغفاري وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وقس بن ساعدة وغيرهم ممن آمن بعيسى

ولم يغير ولم يبدل حق أدرك محمداً وآمن به وأما من آمن بعيسى وأدرك محمداً ولم يؤمن به فذلك محذوف في النار لقوله تعالى - ومن يتبع غير الإسلام ديناً فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين - والذين آمنوا صلتهم والذين معطوف عليه وهادوا صاته (قوله هم اليهود) من هاد إذا رجع صموا بذلك لرجوعهم من عبادة العجل على أنه عربي وأما على أنه عبراني فعرب فأصله يهودا اسم أكبر أولاد يعقوب فأبدلت المعجمة مهملة (قوله والنصارى) جمع نصرى والياء للمبالغة كاحمري صموا بذلك لأنهم نصروا عيسى على كلمة الحق كما سمي الأنصار أنصاراً النصرته صلى الله عليه وسلم وقيل نسبة لناصره قرية بالشام (قوله والصابئين) أى السائلين عن دينهم (قوله أو النصارى) إشارة إلى تنويع الخلاف أى صباؤوا عن دينهم وعبدوا النجوم واللائكة وقيل فرقة ادعوا أنهم على دين صابى بن شيث بن آدم والأرجح ما قاله المفسر (قوله من) اسم موصول مبتدأ وآمن صلتهم والعاقد محذوف قدره المفسر بقوله منهم وبالله متعلق بآمن وقوله فلهم أجرهم خبر المبتدأ وقرن بالفاء لما فى المبتدأ من العموم ويصح أن يكون من اسم شرط مبتدأ وآمن فعل الشرط وقوله فلهم أجرهم جواب الشرط وخبر المبتدأ فيه خلاف قيل فعل الشرط وقيل جوابه وقيل هما والجملة خبر إن ويصح أن يكون من بدلا من اسم إن وجملة فلهم أجرهم خبر إن (قوله أجرهم) فى الأصل مصدر بمعنى الايجار والمراد به هنا الثواب وهو مقدار من الجزاء أعدّه الله لعباده فى نظير أعمالهم الحسنة بمحض الفضل (قوله ولا خوف عليهم) أى فى الآخرة (قوله ميثاقكم) الخطاب لبنى إسرائيل (قوله وقد رفعنا) قدر المفسر لفظ قد إشارة إلى أن الجملة حالية (قوله ٣٣)

الطور) فى الأصل اسم لكل جبل لكن المراد به هنا جبل معروف بفلسطين (قوله وقلنا خذوا) قدره المفسر إشارة إلى أن خذوا مَقُول لقول محذوف . وحاصل ذلك أن الله لما آتى موسى التوراة وأمرهم بالسجود شكر الله أبوا من قبول التوراة ومن السجود فرفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم كأنه سحابة قدر قامتهم وكان على

(وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) طائفة من اليهود أو النصارى (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فى زمن نبينا (وَعَمِلَ صَالِحًا) بشريعته (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) أى ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من ، وفيما بعده معناها (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) عهدكم بالعمل بما فى التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أيتتم قبولها وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجِدِّ واجتهاد (وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) النار أو المعاصى (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الميثاق عن الطاعة (فَأَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الهالكين (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمْتُمْ) عرقتم (الَّذِينَ أَعْتَدُوا) تجاوزوا الحد (مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه ،

قدرهم فسجدوا على نصف الجبهة الأيسر فصار ذلك فيهم إلى الآن ثم لما رفع عنهم أبوا (قوله لعلكم تتقون) الترجى بالنسبة للمخطئين (قوله الميثاق) أشار بذلك إلى مرجع اسم الإشارة وقال البيضاوى إنه راجع لرفع الجبل وإيتاء التوراة (قوله فولا فضل الله) لو حرف امتناع لوجود أى امتنع خسرانكم لوجود فضل الله ورحمته وجوابها يقترب باللام غالباً إن كان مثبتاً فإن كان منفيّاً بما فالغالب الحذف أو بغيرها فالواجب الحذف وتختص بالجل الاسمية ومدخولها المبتدأ يجب حذف خبره لاغناء جوابها عنه ، قال ابن مالك * وبعد لولا غالباً حذف الخبر * حتم (قوله بالتوبة) هذا فى حق المؤمنين وقوله وتأخير العذاب فى حق الكافرين (قوله الهالكين) أى فى الدنيا والآخرة (قوله عرقتم) أى فتنصب مفعولاً واحداً والعلم والمعرفة قيل مترادفان ولكن يقال فى الله عالم لا عارف لأن أسماءه توقيفية وقيل العلم أوسع دائرة من المعرفة لتعلقه بالجزئيات والكمالات والبسائط والمركبات بخلاف المعرفة فلذلك يقال فى الله عالم لعموم ما تعلق به علمه لا عارف لأنه بوجه القصور والمعتمد الأول وقوله لام قسم أى محذوف تقديره والله لقد عرقتم (قوله الدين) مفعول، علمتم واعتدوا صلتهم وأصله اعتديوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين (قوله منكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل اعتدوا (قوله فى السبت) هو لغة القطع وهو أصل وضعه لأنه ورد أن الدنيا ابتدئت بالأحد وختمت بالجمعة فكان يوم السبت يوم انقطاع عمل خصت اليهود به لقطعهم عن رحمة الله أو مأخوذ من السبت وهو السكون لأن بانقطاع العمل السكون [ص - ص - أول]

(قوله وهم أهل أيلة) حاصله أن سبعين ألفاً من قوم دود كانوا بفرية تسمى أيلة عند العقبة في أرغد عيش فأتعهم الله بأن حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت وأحل لهم باقي الجمعة فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء وفي باقيها لم يجدوا شيئاً، ثم إن إبليس علمهم حيلة يصطادون بها فقال لهم اصنعوا جداول حول البحر فإذا جاء السمك ونزل في الجداول فسدوا عليه وخذره في غير يوم السبت فافترقوا ثلاث فرق فأتوا عشر ألفاً فعملوا ذلك واصطادوا وأكلوا فمسخوا قرده ومكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ثم ماتوا، وأما ما وجد من القرده الآن فلم يكونوا من ذرية بل خاق آخر، وقيل مسخت شباههم قرده وشيوخهم خنازير، وقيل الذين مسخوا خنازير أهل المائدة وفرقة نهوهم وجعلوا بينهم سدا وفرقة أنكروا بقلوبهم ولم يتعرضوا لهم فمن نجا وكذا من لم ينه على العتد (قوله فقلنا) المراد بالقول تعاق الإرادة (قوله مبعدين) أي عن رحمة الله (قوله نكالا) هو في الأصل القيد الحديد أطاق وأريد لازمه وهو المنع لأن القيد ممنوع فكذا تلك العقوبة مانعة (قوله مثل ما عملوا) المائلة في مطلق المخالفة (قوله) (٣٤) واذا كروا) أي يا بني إسرائيل (قوله قتيل) اسمه عاميل (قوله بقرة) واحدة البقر

يفرق بين مذكوره ومؤثته بلوصف نقول بقرة أنثى وقره ذكر فأتاء للوحدة وقيل للتأنيث فالأنثى بقرة والذكر نور وسمى البقر بقراً لأنه يبقر الأرض بحافره : أي يشتها. وأول القصة قوله فيما يأتي - وإذا قتلتم نفساً - الآية (قوله مهزواً بنا) أشار بذلك إلى أنه مصدر بمعنى اسم المفعول ويصح أن يبقى على مصدريته مبالغة أو على حذف مضاف : أي ذوى هزة على حد ما قيل في زيد مدلل والمهزؤ هو الكلام الساقط الذي لا معنى له (قوله من الجاهلين) أي المبالغين عن الله الكذب

وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قرده خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناهم) أي تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أي للأمم التي في زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزواً) مهزواً بنا حيث تمجينا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ماسنها (قال) موسى (إنه) أي الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فأفعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما لوئها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسنها أي تعجبهم (قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هي) أسامة أم عاملة (إن البقر) أي جنسه المنعوت بما اذكر (تشابه علينا) لكثيرته فلم نهتد إلى المقصودة (وإننا إن شاء الله لمهتدون) إليها في الحديث «لوم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذلة بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول ،

داخلة (قوله أنه عزم) أي مفروض وحق لا هزل فيه (قوله أي ماسنها) أي فما وقعت على الأوصاف وقولهم إن ما يستل بها عن الماهية والحقيقة أغاي (قوله لا فارض) من الفرض وهو القطع سميت بذلك لقطعها عمرها (قوله نصف) بالتحريك يقال للمرأة والبقرة . قال الشاعر : وإن أتوك وقالوا إنها نصف قل إن أحسن نصفها الذي ذهباً وكرر لالوقوع التعت بعدها وكذا إذا وقع بعدها الحال والخبر (قوله به) هو عائد الموصول وقوله من ذبحها بيان لما (قوله قال) أي موسى وقوله إنه : أي الله (قوله فاقع) صفة لصفراء وهو مبالغة في الصفرة يقال أحمرقاني وأسود حالك وأبيض ناصع وأصفر فاقع (قوله بحسنها) أي لجمال خلقها وحيث شددوا شدد عليهم إذ لو أتوا أولاً بأي بقرة لكفت ثم لو أتوا بما في السؤال الثاني لكفت ثم ما في الثالث لكفت ولكن شددوا فشد عليهم (قوله أسامة) أي مفروكة في الجبال ترعى من كائها (قوله أم عاملة) أي يعلفها ربها ويشغلها (قوله إن البقر) تعليل للاستئلة الثلاثة (قوله لوم يستثنوا) أي بالمشبهة (قوله آخر الأبد) أي إلى انقضاء الدنيا (قوله لا ذلول) من الدلة وهي السهولة بل فيها الصعوبة

(قوله داخله في النقي) أي فالمعنى ليست مدالة لعمل ولا منيرة للأرض (قوله الأرض المهيأة الخ) المناسب أن يقول الحرث : أي الزرع لأن الحرث يطلق على الزرع (قوله الآن) ظرف زمان للوقت الحاضر (قوله جئت بالحق) أي بصفات البقرة التي لا تحق ولا تنبئ إلا تنافي بين الآية وقول المفسر فطلبوها (قوله نطق بالبيان التام) جواب عن سؤال ورد على الآية وهو أن ظهر مفهوم الآية يقتضي أنهم كفار ، فأجاب المفسر بأن فيه حذف النعت مع بقاء المنعوت وهو جائز لقول ابن مالك : وما من المنعوت والنعت عقل يجوز حذفه وفي النعت يقل

(قوله فطلبوها) أي بحثوا عنها (قوله عند الفتى البار بأمه) وحاصل ذلك أن أبا الفتى المذكور كان رجلا صالحا من بني إسرائيل قد حضرته الوفاة وكانت عنده بقرة قد ولدت أنثى فأخذ تلك الأنثى ووضعها في غيضة وأوصى أم الغلام أن تعطيه تلك البقرة حين يكبر ومات ، ثم إن الولد صار يحتطب ويبيع الحطب ويقسم ثمنه أثلاثا يصرف ثلثه على نفسه والثلث الآخر على أمه والثلث الآخر يتصدق به ويقسم ليله أثلاثا ينام ثلثه ويخدم أمه ثلثه ويقوم لطاعة الله ثلثه ، فلما كبر الغلام قالت له أمه اذهب إلى الغيضة الفلانية فإن فيها بقرة تركها لك أبوك وأوصاني إذا كبرت أن أعطيها لك وأقسم عليها إبراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب فانها تأتي لك طائعة ففعل كما أمرته ، فجاءت له طائعة وقالت له اركب على ظهري ، فقال لها إن أمي لم تأمرني بالركوب ، فقالت له لو ركب على ظهري ما قدرتني إلى الأبد ، فأخذها وذهب إلى أمه فقالت له (٣٥) اذهب إلى السوق فبيعها بثلاثة

دنانير على مشورتى فذهب
فأتاه مالك على صورة رجل
وقال له بكم تبيعها فقال
بثلاثة دنانير على مشورة
أمي فقال له بعها لي بستة
دنانير من غير مشورة
فقال لا ثم ذهب إلى أمه
وأخبرها بذلك فقالت له
بعها بستة على مشورتى
فذهب فأتاه ثانيا وأعطاه
فيها اثني عشر على غير
مشورة فأبى فذهب إلى
أمه وأخبرها فقالت له

داخله في النقي (وَلَا تَنَقِّي الْحَرْثَ) الأرض المهيأة للزراعة (مُسَلَّمَةً) من العيوب وآثار العمل (لَا شَيْءَ) لون (فِيهَا) غير لونها (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) نطق بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) لغلاء ثمنها وفي الحديث «لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزائهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم» (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ) فيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ) مظهر (مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ) أي القتل (بِبَعْضِهَا) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فخي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فخرما الميراث وقتلا قال تعالى (كَذَلِكَ) الإحياء (يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون .

إن هذا ملك من عند الله فأذهب إليه وأقره السلام وقل له أنبيع البقرة أم لا فذهب إليه وأخبره بذلك ، فقال له إن بني إسرائيل يقتل لهم قتيل ويتوقف بيان قائله على تلك البقرة فلا تبعها إلا بملء مسكها ذهباً ففعل ما أمر به والفتى هو الشاب السخي ، ولا شك أنه كان كذلك (قوله مسكها) بفتح اليم الجلد (قوله فذبحوها) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فطلبوها الخ (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قاربوا الفعل (قوله لغلاء ثمنها) أي أو للتعنت في أوصافها (قوله فيه إدغام التاء في الأصل الخ) أي أصله تدارأتم قلبت التاء دالا وأدغمت فيها واتي بهمزة الوصل توصل للنطق بالساكن (قوله أي تخاصمتم) أي اتهم بعضكم بعضا (قوله وهذا اعتراض) أي جملة معترضة بين المعطوف وهو فقلنا اضربوه الخ والمعطوف عليه وهو فذبحوها (قوله وهو أول القصة) وإنما أخره ليوصل قبائح بني إسرائيل بعضها ببعض (قوله فقلنا) معطوف على فذبحوها والقائل الله على لسان موسى (قوله بلسانها) أي لأنه محل الكلام (قوله أو عجب ذنبها) إشارة لتنويج الخلاف والحسكة في ذلك أنه محل حياة ابن آدم ، وقيل ضربوه بفخذها اليمنى ، وقيل بقطعة لحم منها (قوله فخي) ورد أنه قام وأوداجه تشعب دما (قوله ومات) أي صريعا بلا مهلة (قوله فخرما الميراث) أي لأن القاتل لا يرث من تركته المقتول شيئا حتى في شرع موسى وسبب قتله إياه أن المقتول كان غنيا والقاتل كان فقيرا فلما طال عمر المقتول قتله ليرثه ، وقيل غير ذلك (قوله كذلك) هذه الجملة معترضة بين قصص بني إسرائيل ردًا على منكري البعث فان بني إسرائيل لم يكونوا منكرين له ، فالخطاب لمشركي العرب بالكفر بالبعث .

(قوله ثم قست قلوبكم) نزل استبعاد قسوة قلوبهم لظهور الحوارق للعادات العظيمة منزلة التراخي فآتى ثم واكده بالظرف بعده (قوله أيها اليهود) دفع بذلك ما يقال إنه خطاب لغير بني إسرائيل كالذي قبله (قوله صابت عن قبول الحق) أشار بذلك إلى أن في قست استعارة تصرّحية تبعية حيث شبه عدم الاذعان بالقسوة بجماع عدم قبول التأثير في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القساوة قست بمعنى لم تدعن فلم تقبل المواعظ ولم تؤثر فيها (قوله فهي كالحجارة) لم يشبههم بالحديد لوجود اللين فيه في الجملة (قوله أأشد) هذا ترق في ذكر قسوتهم فأو بمعنى بل (قوله فيه إدغام التاء الخ) أي فأصله يشقق أبدلت التاء شينا ثم أدغمت فيها (قوله فيخرج منه الماء) أي أنهارا أو غيرها كالعيون فهو من عطف العام على الخاص (قوله ينزل من علو إلى سفلى) أي كجبل الطور وورد مامن حجر يسقط من علو إلى سفلى إلا من خشية الله (قوله من خشية الله) أخذ أهل السنة من ذلك ومن قوله تعالى - وإن من شيء إلا يسبح بحمده - ومن قوله تعالى - ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض - الآية أن كل شيء يعرف الله ويسبحه ويخشاه إلا الكافر من الانس والجن (قوله وما الله بغافل) مانافية ولفظ الجلالة اسمها و بغافل خبرها وقوله عما تعملون يحتمل أن ما اسم موصول وتعملون صلته والعائد محذوف أي عن الذي تعملونه ويحتمل أنها مصدرية (٣٦) تسبك مع ما بعدها بمصدر أي عن عملكم (قوله أفتطمعون) سيأتي للمفسر

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) في القسوة (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) منها (وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ) فيه إدغام التاء في الأصل في الشين (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ) ينزل من علو إلى أسفل (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحثانية وفيه التفات عن الخطاب (أَفَتَطْمَعُونَ) أيها المؤمنون (أَنْ يُؤْمِنُوا) أي اليهود (أَكُمُ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ) طائفة (مِنْهُمْ) أحبارهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) في التوراة (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) يغيرونه (مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) فهموه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم مفترون والهمزة للانكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر (وَإِذَا لَقُوا) أي مناقو اليهود (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) بأن محمداً نبى وهو المبشر به في كتابنا (وَإِذَا خَلَا) رجع (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا) أي رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) أي المؤمنين ،

أن الهمزة للانكار فيحتمل أنها مقدمة من تأخير والأصل فأتطمعون قدمت لأن لها الصدارة وهو مذهب الجمهور وقال الزحشرى إن الهمزة داخله على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف التقدير أنسمعون كلامهم ونعرفون أحوالهم فتطمعون الخ أي لا يكون منكم ذلك. واعلم أن الهمزة لا تدخل إلا على ثلاثة من حروف العطف الواو

والفاء وثم (قوله أن يؤمنوا) أي يستبعد ذلك منهم لافتراقهم أربع فرق في كل فرقة صفة مانعة له (بما من الإيمان : الأول كونهم يحرفون كلام الله . الثاني النفاق . الثالث التوبيخ من غير المنافق للنفاق على ملاطفة المساهمين . الرابع كونهم أميين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى فهذه يستبعد معها الإيمان لرسوخ الكفر في قلوبهم (قوله وقد كان فريق) الجملة حالية وقد قربت الماضي من الحال والمراد من كان بالنسبة لأن هذا الكلام فيمن كان موجوداً زمن النبي لافيمن كان قبلهم (أحبارهم) سماؤهم جمع حبر بالكسر ويقال بالفتح وجمعه حبور كفلس وفلوس (قوله من بعد ما عقلوه) أي من بعد تعقلهم إياه وتحريفهم في الكلام كأوصاف النبي من كونه أكل العينين جمع الشعر فغيروه إلى أزرق العينين سبط الشعر وآية الرجم غيرها إلى الجلة وغير ذلك (قوله وهم يعلمون) الجملة حالية من فاعل يحرفون (قوله أنهم مفترون) أشار بذلك إلى أن مفعول يعلمون محذوف والافتراء هو الكذب الذي لا شك فيه (قوله للانكار) أي الاستبعاد (قوله أي لا تطمعوا) عبر بالطمع دين الرجاء إشارة إلى فقد أسباب الإيمان منهم وعدم قابليتهم له (قوله فلهم سابقة في الكفر) أي كفر سابق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لإيهم الإيمان وهذه الجملة علة لقوله لا تطمعوا (قوله وإذا لقوا) شروع في ذكر الفرقة الثانية وهم المنافقون ورئيسهم عبد الله بن سلول (قوله وإذا خلا) شروع في الفرقة الثالثة وهم الوبخون المنافقين .

(قوله بما فتح الله عليكم) ما اسم موصول وجمله فتح صاته والعائد محذوف التندير بالآي فتح الله عليكم به وما واقعة على أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم (قوله من نعت محمد) بيان لما (قوله واللام للصيرورة) أي عاقبة أمرهم أنهم يحاجونكم عند ربكم والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها (قوله في الآخرة) إشارة إلى معنى العندية وهو متعاقب يحاجونكم (قوله أنهم يحاجونكم) أشار بذلك إلى مفعول تعقلون وأنه من كلام الرؤساء الذين لم ينافقوا (قوله الاستفهام للتقرير) أي على سبيل التوبيخ حيث اعتقدوا أن المنافق يؤاخذ والكافر الأصلي لاجبة عليه وله عذر قائم عند ربه وهذه الجملة حالية (قوله الداخل) نعت سببي للواو فكان عليه أن يظهر فاعله ويقول والواو الداخل الاستفهام عليها للعطف لوجود اللبس (قوله للعطف) أي على محذوف تقديره أيامونهم ولا يعلمون وتقدم أن هذا مذهب الرخصي (قوله أن الله يعلم) هذه الجملة سدّت مسدّ مفعولي يعلمون إن كانت على بابها أو مفعولها إن كانت بمعنى يعرفون (قوله فيرعووا) أي فينكفوا وينزجروا وهو مرتب على قوله أو لا يعلمون كما أن قوله فتنهوا مرتب على قوله أفلا تعقلون (قوله ومنهم) شروع في ذكر الفرقة الرابعة (قوله أميون) أي منسوبون للآم لعدم اتقائهم عن حقيقتهم الأصلية التي ولدتهم عليها قال تعالى - والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا - والآم

هو من لا يقرأ ولا يكتب (قوله إلا لكن أمانى) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع والأمانى جمع أمنية وهو ما يتمناه الشخص ويطلق على القراءة وعلى الأكاذيب وهو المراد هنا (قوله فاعتمدوها) أي ثبتوا عليها ورسخت في قلوبهم (قوله ما هم) أشار بذلك إلى أن إن نافية بمعنى ما والغالب وقوعها بعد إلا التي بمعنى لكن وهل تعمل عمل ما الحجازية فتنصب الاسم وترفع الخبر أو لا عمل لها فما

(بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (لِيُحَاجُّوكُمْ) ليخاصمكم واللام للصيرورة (بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) في الآخرة وقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنهوا قال تعالى (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (وَمِنْهُمْ) أي اليهود (أُمِّيُونَ) عوام (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) التوراة (إِلَّا) لكن (أَمَانِي) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وَإِنْ) ما (هُمْ) في جحد نبوة النبي وغيره مما يخلقونه (إِلَّا يَظُنُّونَ) ظناً ولا علم لهم (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) أي مختلفاً من عندهم (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا وهم اليهود غير واصمة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) من المخلوق (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) من الرشا (وَقَالُوا) لما وعدهم النبي النار (لَنْ تَمَسَّنَا) تصيبنا (النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول (قُلْ) لهم يا محمد (أَتُحَدِّثُكُمْ) حذفته منه همزة الوصل ،

بعده مبتدأ وخبر خلاف بين الجمهور وسيبويه فاختار سيبويه الأول مستدلاً بقول الشاعر :

إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين واختار الجمهور الثاني (قوله ولا علم لهم) أي ليس عندهم جزم مطابق للواقع وإنما آخر لأميون لأنهم أقرب للإيمان بخلاف من قبلهم فانهم ضلوا وأضلوا أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم (قوله فويل) شروع في ذكر ما يستحقونه (قوله شدة عذاب) وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماغت من حره (قوله الكتاب) أي المكتوب (قوله بأيديهم) دفع بذلك ما يتوهم أن المراد أملاؤه لغيرهم (قوله ليشتروا) علة لقوله يكتبون (قوله غير و) صفة النبي (أي من كونه ربة جعد الشعر أكل العينين فغيروها وقالوا طویل سبط الشعر أزرق العينين (قوله وآية الرجم) أي فغيروه إلى الجلد (قوله وغيرهما) أي كقولهم إن تمسنا النار إلا أياماً معدودة وكدهواهم أنهم من أهل الجنة (قوله من الرشا) بكسر الراء وضم جمع رشوة بتأنيث الراء وهو من باب تقديم السبب على المسبب لأن أخذ الرشوة سبب للتبديل وقوله مما كتبت يحتمل أن ما اسم موصول وكتبت صلتها والعائد محذوف أي كتبتة ويحتمل أن ما صدرية التقدير من كتبهم وكذا قوله مما يكسبون (قوله أربعين يوماً) وقيل سبعة أيام وقوله قليلة تفسير باللائم لمعدودة لأن معنى المعدودة التي يسهل عدّها وشأن القليلة سهولة عدّها .

(قوله استغناء بهمزة الاستفهام) أى لأنه يحصل بها التوصل للنطق بالساكن مع إفادة المراد من الاستفهام وفى اتخذتم قراءتان سبعيتان الأولى بالك والى الثانية بالادغام وطريقته أن نقاب الدال دالاً ثم تاء وتدغمها فى التاء وهذا الاستفهام يحتمل أن يكون تقريرياً فتكون الجملة إنشائية وأم متصلة معادلة للمزة التى لطلب التعيين التقدير اتخذتم عند الله عهداً أم لم تتخذوا ويحتمل أن يكون إنكارياً بمعنى الذى فتكون الجملة خبرية وأم منقطعة بمعنى بل التقدير لم تتخذوا عند الله عهداً بل تقولون على الله مالاتهمون وهذا هو الأقرب ولذا اختاره المفسر (قوله فلن يخلف الله عهداً) هذه الجملة فى محل جزم جواب الاستفهام وقيل إنها جواب شرط مقترن تقديره ان اتخذتم فلن يخلف الله عهداً وقرن بالتاء لوجود لن فى حيزه (قوله بل تقولون) أشار بذلك إلى أنها منقطعة والاضراب اتقالي (قوله بلى) هو حرف جواب للنفي لكنه يصير إثباتاً . وأما نعم وجير وأجل وأى فلتقرير ما قبلها إثباتاً أو نفياً (قوله نسكم) ردّ لتوهم لن تمسنا وقوله وتخلدون فيها ردّ لتوهم إلا أياماً معدودة (قوله من كسب) يحتمل أن تكون من شرطية وكسب فعل الشرط وجوابه فأولئك أصحاب النار وأن تكون موصولة وكسب صلتها وقرن خبرها بالتاء لما فى الوصول من معنى العموم ولم يقرن خبر الذى بعدها بالتاء إشارة إلى أن خلود النار مسبب عن الكفر بخلاف خلود الجنة فلا يتسبب عن الإيمان بل بحض فضل الله كذا قاله بعض الأشياخ (قوله سيئة) أصلها سيوثة اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء على حد ما قيل فى سيد وميت (قوله بالافراد) أى باعتبار ذات الشريك وقوله والجمع أى باعتبار أنواعه (قوله وأحدثت به من كل جانب) أى فلم يجد ملجأ للجنة لكفره (قوله وعملوا الصالحات) أى وأما من آمن ولم يعمل (٣٨) صالحاً غير الإيمان فمخلد فى الجنة أيضاً وتحت الشبهة فى الابتداء وقد جرت

استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهداً) ميثاقاً منه بذلك (فلن يخلف الله عهداً) به ؟ لا (أم) بل (تقولون على الله مالا تعلمون . بلى) نسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركاً (وأحاطت به خطيئته) بالافراد والجمع أى استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مشركاً (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روى فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . و) اذ كر (إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل) فى التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (إلا الله) خبر بمعنى النهى وقرئ لا تعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين إحساناً) برّاً (وذى القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين

عادة الله فى كتابه أنه إذا ذكر آية الكفار وعاقبة أمرهم يتبعها بذكر آية المؤمنين وعاقبة أمرهم (قوله واذكر) أى يا محمد والمناسب للسياق اذكروا ويكون خطاباً لبني إسرائيل الفروع تذكيراً لهم قبايح أصولهم (قوله

وقلنا لا تعبدون) قدر ذلك إشارة إلى أن جملة لا تعبدون فى محل نصب مقول لقول محذوف بذلك القول فى محل نصب على الحال من فاعل أخذنا التقدير وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل حال كوننا قائلين لا تعبدون الخ ويحتمل أنها جملة لا تعبدون إلا الله مفسرة لميثاق لا محل لها من الاعراب ولا حذف وهو الأقرب (قوله بالتاء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان ولا التفات فى ذلك على ما قرره المفسر من تقدير القول وعلى الاحتمال الثانى ففيه التفات على قراءة التاء من الغيبة إلى الخطاب فإن الاسم الظاهر من قبيل الغيبة (قوله خبر بمعنى النهى) أى فهى جملة خبرية لفظاً لعدم جزم العمل إنشائية معنى لأن القصد النهى عن عبادة غير الله لا الاخبار عنهم بأنهم لا يعبدون غير الله والحكمة فى التعبير عن الانشاء بالخبر استبعاد ذلك منهم وتقوية للانشاء كأنه قيل لا ينبغي أن تعبدوا غير الله حتى تنهاكم عنه بل أخبر عنهم بأنهم لا يعبدون إلا الله كأنه لم يقع منهم عبادة لغيره أبداً (قوله وقرئ) أى قراءة شاذة لأن قاعدة المفسر يشير للشاذة بقرئ والسبعية فى قراءة غالباً (قوله وأحسنوا) قدر ذلك إشارة إلى أنه من عطف الجمل على جملة لا تعبدون وأتى بحق الوالدين عقب حق الله إشارة إلى أنه أكد الحقوق بعد عبادة الله قال تعالى - أن اشكر لى ولوالديك - فانهما السبب فى وجود الشخص ويجب برهما ولو كافرين ، وبالجملة فلم يشدد الله على أمر كتشديده على برهما (قوله عطف على الوالدين) أى من عطف المفردات وأحسنوا مساط عليه التقدير وأحسنوا بذى القربى لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان إليهم إنما هو بواسطتهما (قوله واليتامى) جمع يتيم وهو من الادميين من فقد أباه ومن غيرهم من فقد أمه (قوله والمساكين) المراد ما يشمل الفقراء فان الفقير والسكين متى اجتماعاً افترقا ومتى افترقا اجتماعاً .

(قوله وقولوا للناس) أى هموما ومنه الحديث « وخالف الناس بخلق حسن » (قوله قولوا حسنا) أشار بذلك إلى أن حسنا فتحة من صفة مشبهة لموصوف محذوف (قوله والنهى عن المنكر) أى على حسب مراتبه من النهى باليد ثم اللسان ثم القلب (قوله والرفق بهم) أى بالناس بأن يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم (قوله وفى قراءة) أى سبعة (قوله مصدر) أى على غير قياس إن كان فعله أحسن وهو المتبادر وقياسى إن كان فعله حسن كظرف وكرم (قوله وصف به مبالغة) أى أولى حذف مضاف على حدة ما قبل فى زيد عدل (قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى المفروضات عليهم فى ملتهم وما نزل بقارون من الحسف به وبداره سببه منع الزكاة (قوله فقبلتم ذلك) قدر ذلك لأجل العطف ثم عليه (قوله فيه التفات) وحكمته الاستفاد للسامع وعدم اللال منه فان الالتفات من المحسنات للكلام (قوله إلا قليلا منكم) أى من أجدادكم وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل الفسخ أى ومنكم أيضا وهو من آبن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله وأنتم معرضون) خطاب للفروع ويلاحظ قوله إلا قليلا هنا كإعلات فتغاير معنى الجملتين فلا تكرار (قوله وإذا أخذنا ميثاقكم) المقدراذ كروا فهو خطاب لبنى إسرائيل وهو معطوف على الجملة الأولى المتعاقبة الله وهذه الجملة متعلقة بحقوق العباد فأنوا كلا من العهدين وهى متضمنة لأربعة عهود : الأول لا يسفك بعضهم دماء بعض . الثانى لا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم . الثالث لا يتظاهروا بعضهم على بعض بالإثم والعدوان . الرابع إن وجد بعضهم بعضا أسيرا فداه ولو بجميع ممالك (قوله ميثاقكم) (٣٩) أى ميثاق آبائكم فى التوراة

فان هذا خطاب لقرينة و بنى النصير الكائنين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وقلنا لا تسفكون) قدر القول إشارة إلى أن الجملة فى محل نصب مقول لقول محذوف والجملة حالية من فاعل أخذنا التقدير أخذنا ميثاقكم حال كوننا قائلين ويحتمل أن الجملة لا محل لها من الإعراب تفسير الميثاق

وَقُولُوا لِلنَّاسِ) قولا (حَسَنًا) من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم ، وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) فقبلتم ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الوفاء به ، فيه التفات عن الغيبة والمراد آبائهم (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ) عنه كأبائكم (وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) وقلنا (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) قبلتم ذلك الميثاق (وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) على أنفسكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) يا هؤلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ) يقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الظاء ، وفى قراءة بالتخفيف على حذفها : تتعاونون (عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ) بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسَارَى) وفى قراءة أُسْرَى (تَقْدُوهُمْ)

وتقدم ذلك فى نظيره (قوله لا تسفكون) مضارع سفك من باب ضرب وقتل : أراق لدم أو الدمع (قوله يقتل بعضكم بعضا) أشار بذلك إلى أنه من إطلاق المازوم وإرادة اللازم لأنه يلزم من القتل إراقة الدم غالبا والاضافة فى دماءكم لأدنى ملاسة فان دم الأخ كدم النفس أو باعتبار أن من قتل يقتل أى فلا تنسبوا فى قتل أنفسكم بقتلكم غيركم وهنا حذف يعلم مما يأتى أى ظاهرا وعدوانا (قوله من دياركم) أصله دوار وقعت الواو إثر كسرة قلبت ياء وأسند الإخراج لأنفسهم مع أنهم يخرجون غيرهم لأن للكر السبى لا يحقيق إلا بأهله (قوله ثم أقررتم) لم يذكر هنا بقية العهود لأن عهد عدم التظاهر بالإثم والعدوان ملاحظ فى العهدين الأولين ، وأما الرابع فقد وفوا به فلم يعاتبهم الرب عليه (قوله على أنفسكم) أشار بذلك إلى أن الجملة مؤكدة لجملة ثم أقررتم لأن الشهادة على النفس هى الإقرار بعينه ويحتمل أن قوله ثم أقررتم خطاب لبنى إسرائيل الأصول وقوله وأنتم تشهدون خطاب للفروع فتغاير معنى الجملتين ولانأ كيد (قوله ثم أنتم هؤلاء) أنتم مبتدأ وجملة تقتلون خبره وهؤلاء منادى وحرف النداء محذوف والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر (قوله تظاهرون) فى محل نصب على الحال من فاعل تخرجون وهو من باب الحذف من الأوائل لدلائل الأواخر التقدير تقتلون أنفسكم متظاهرين وتخرجون فريقا كذلك (قوله فى الأصل) أى بعد قلبها ظاء (قوله بالتخفيف) أى بحذف التاء الثانية التى ليست للمضارعة ولم تحذف للمضارعة لأنه أتى بها معنى (قوله بالإثم) يجمع على آثام (قوله وفى قراءة أسرى) أى بالامالة وهى لجزء وكل منهما جمع لأسير .

(قوله وفي قراءة تفادوهم) الحاصل أن القراآت خمس أسرى بالامالة مع تفادوهم فقط أسارى بالامالة وعدمها مع تفادوهم وتفادوهم (قوله أي الشأن) ويقال ضمير القصة يفسره ما بعده . قال ابن هشام ويختص بخمسة أشياء كونه مفردا ولو كان مرجعه مثني أو مجموعا وتأخير مرجعه وكونه جملة ولا يعمل فيه إلا الابتداء أو الناسخ ولا يتبع (قوله محرم عليكم إخراجهم) مبتدأ وخبر والجملة خبر ضمير الشأن ولم تحتج لرابط لأنها عين للبند في المعنى (قوله والنضير) معطوف على قريظة والعامل فيه كانت وقوله الخزرج معطوف على الأوس والعامل فيه حالفوا ففيه العطف على معمولي عاملين مختلفين قصدا للاختصار ويحتمل أن الخزرج معمول لمخدوف التقدير حالفوا . والحاصل أن الأوس والخزرج فرقتان في المدينة وهم الأنصار وكان بينهما عداوة ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله ، وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكافئين بشريعة موسى وكانوا أذلاء فاستعز قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل حلفاؤه فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتداه قريظة وبالعكس فإذا سئلوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن يستذل من استعزوا به ، وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به (قوله أفتؤمنون) أي تصدقون بالعمل به (قوله وقد خزوا) أصله خزيوا استنقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وقلبت (٤٠) كسرة الزاي ضمة لمناسبة الواو (قوله بقتل قريظة) أي حين دخل النبي

وفي قراءة تفادوهم : تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم (وهو) أي الشأن (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء، وكانت قريظة حالفوا الأوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتقدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا ، قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) وهو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) هوان وذل (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفى النضير إلى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) بأن آثروها عليها (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون منه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول (وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ،

المدينة وأسلم الأوس والخزرج فغزاهم النبي وأصحابه إلى أن زلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل شجعانهم وسبي ذراريهم ونسأهم فقتل منهم سبعمائة وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة (قوله ونفى النضير إلى الشام) أي مع كل واحد حمل بعير من طعام لا غير (قوله وضرب الجزية) أي على من بقي من قريظة وسكن خيبر وعلى بني النضير بعد ذهابهم إلى

الشام (قوله يردون) وقرى شادا بالياء (قوله بالياء والتاء) أي فهما قرأتان سبعيتان (قوله بأن آثروها) بالياء بمعنى قدموها (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في ذكر نعم أخرى لبني إسرائيل قابلوها بقبائح عظيمة وصتر الجملة بالقسم زيادة في الرد عليهم (قوله وقفينا) من التقفية وهي المشي خاف القفا أطلق وأريد به مطلق الانبعاث (قوله من بعده) يحتمل أن الضمير عائد على موسى أو الكتاب (قوله أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول) ظاهره أنه لا يجتمع رسولان في زمن واحد وليس كذلك فإن زكريا ويحيى كانا في زمن واحد وكذا داود وسليمان وورد أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد وأقاموا سوقهم . وأجيب بأن المراد التبع في العمل بالتوراة فكل الأنبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة بوحى من الله لا تقليدا لموسى إذا عانت ذلك فالمناسب للفسر أن يقول أي أتبعنا بعضهم بعضا في العمل بالتوراة كانوا في زمن واحد أولا وقوله بالرسول مراده ما يشمل الأنبياء . وعدة الأنبياء والرسول الذي بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف (قوله وآتينا عيسى) معطوف على آتينا موسى وخصه بالذكر وإن كان داخلا في قوله وقفينا من بعده بالرسول لعظم شرفه ومزينا ولكونه رسولا مستقلا بشرع بخصه لأنه نسخ بعض ما في التوراة ولارد على اليهود حيث ادعوا أنهم قتلوه . وعيسى لغة عبرانية معناه السبوح (قوله ابن مريم) معنى مريم خادمة الله وفي اصطلاح العرب المرأة التي تكره مخالطة الرجال .

(قوله الينان) آل لامهد أى المعجزات المعهودة له (قوله وإبراء الأكه) هو من ولد أعمى (قوله أى الروح المقدسة) أى المطهرة (قوله جبريل) وجه تسميته روحا أن الروح جسم نورانى به حياة الأبدان وجبريل جسم نورانى به حياة القلوب (قوله لطهارته) أى من المعاصى والمخالفات والأقذار وقد مدحه الله بقوله تعالى - إنه لقول رسول كريم - الآية (قوله يسير معه حيث سار) أى ولم يزل معه حتى رفعه إلى السماء (قوله فلم تستقيموا) قدره المفسر لعطف قوله أفكلاما جاءكم رسول عليه (قوله بما لا تهوى) ماضيه هوى من باب تعب وضرب سمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في النار وهو تذكير للفروع بقبائح أصولهم (قوله استكبرتم) السين زائدة والتقدير تكبرتم كل جاءكم رسول بالذى لا تحبه أنفسكم (قوله والمراد به التوبيخ) أى اللوم والتقريع عليهم (قوله فقريقا) معمول لكذبهم وقدم مراعاة للفواصل وقدم التكذيب على القتل مع أن القتل أشنع لأن التكذيب مبدأ القتل (قوله كعيسى) أى كذبه ولم يتمكنوا من قتله بل رفعه الله إلى السماء (قوله المضارع لحكاية الحال الماضية) أى فنزل وقوعه منهم فيما مضى منزلة وقوعه الآن استعظاما له (قوله كزكريا) أى حيث نشروه حين (٤١) هرب منهم وأوى إلى شجرة

أثل فانفتحت له ودخلها (قوله ويحيى) أى قتله من أجل امرأة فاجرة أراد محرمها التزوج بها فمنعه من ذلك (قوله وقالوا) أى الموجودون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أى مغطاة بأغطية) أى حسية (قوله فقائلا) ما يؤمنون المراد بالقلة الاستبعاد أى فإيمانهم مستبعد لطرد الله إياهم عن رحمته وسبق شقاوتهم ويحتمل أن نبقى القلة على بابها أى فمن آمن منهم قليل كعبد الله ابن سلام وأضرابه ويحتمل أن القلة باعتبار

الْيَنَانَاتِ (المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكه والأبرص) (وَأَيَّدَنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) من إضافة الموصوف إلى الصفة أى الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى) تحب (أَنْفُسُكُمْ) من الحق (أَسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فَقَرِيقًا) منهم (كَذَّبْتُمْ) كعيسى (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) المضارع لحكاية الحال الماضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وَقَالُوا) للنبي استهزاء (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) جمع أغلف أى مغطاة بأغطية فلا تعى ما تقول قال تعالى (بَلْ) للإضراب (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة أى إيمانهم قليل جدا (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) من التوراة هو القرآن (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه (يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أى حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تميز لفاعل بئس والخصوص بالذم (أَنْ يَكْفُرُوا) أى كفرهم (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن

الزمن أى أن الزمن الذى يؤمنون فيه قليل جدا قال تعالى - وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الدين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره - (قوله ولما جاءهم كتاب) هذه الجملة من تعلقات الجملة التى قبلها وكل منهما حكاية عن اليهود الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله من عند الله صفة أولى لكتاب وقوله مصدق صفة ثانية له وجملة وكانوا من قبل حال من الضمير في جاءهم (قوله من قبل) مبنى على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه (قوله يستنصرون) السين والتاء للطلب (قوله وهو بعثة النبي) فى الحقيقة بعثة النبي والكتاب (قوله دل عليه جواب الثانية) أى والأصل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم كفروا بذلك الكتاب وكانوا يستفتحون على الدين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا وهو النبي الكريم كفروا به فبين الجملةين تأخير لفظا وإن كان بينهما تلازم معنى (قوله بئسما اشتروا الخ) بئس فعل ماض لانشاء اللزم وفاعلها مستتر فيه وجوبا تقديره هو يعود على الشئ يفسره قوله ما اشتروا فمميز لذلك الفاعل وما بعده صفة لها وأن يكفروا فى تأويل مصدر المخصوص بالذم وهو يعرب مبتدأ والجملة التى قبله خبر عنه أو خبر لمبتدأ محذوف قال ابن مالك : ويعرب المخصوص بعد مبتدأ أو خبر اسم ليس يبدو أبدا (قوله من القرآن) بيان لما [٦ - صاوى - أول]

(قوله مفعول له ليكفروا) أى مفعول لأجله والعامل فيه يكفروا (قوله على أن ينزل الله) المعنى كفروا بما أنزل الله حسداً على أنزال الله من فضله وذلك بمعنى قوله تعالى - أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - (قوله الوحي) قدره إشارة إلى أن مفعول ينزل محذوف (قوله على من يشاء) مفعول يشاء محذوف التقدير يشاءه (قوله بكفروهم) الباء يصح أن تكون للتعديدية وللسببية (قوله والتنكير للتعظيم) أى فى قوله غضب على حد شر أهردا ناب (قوله والكفر بعيسى) أى ثم الكفر بمحمد وما جاء به فقد آمنوا بموسى ثم كفروا به وضيعوا التوراة فلما جاءهم عيسى آمنوا به ثم كفروا به فلما جاءهم محمد كفروا به وازدادوا كفرا (قوله عذاب مهين) أصله مهون نقات كسرة الواو إلى الهاء فوقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء (قوله ذو إهانة) أى هوان وذلل ولا يوصف بذلك إلا عذاب الكافرين وأما ما يقع للعصاة فى الدنيا من المصائب وفى الآخرة من دخول النار فهو تطهير لهم (قوله بما وراءه) يطاق بمعنى سرى و بمعنى بعد و بمعنى أمام اقتصر المفسر على الأولين (قوله من القرآن) أى والانجيل (قوله وهو الحق) حال من ما (قوله مؤكدة) أى لضمون الجملة قبلها على حد زيد أورك عطوفاً وقوله ثانية أى فى التأكيد وإلهى ثالثة (قوله فلم تقتلون) ما سم استفهام حذف ألفها لجرها باللام والفاء واقعة فى جواب شرط (٤٢) مقدر تقديره إن كنتم صادقين فى دعواكم الإيمان بالتوراة فلائى شئ تقتلون أنبياء

(بغياً) مفعول له ليكفروا أى حسداً على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباؤا) رجعوا (بغضب) من الله بكفروهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو إهانة (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أى التوراة، قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواء أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أى قتلتم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتهم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر (ثم اتخذتم العجل) إلهاً (من بعده) من بعد ذهابه إلى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذهم (وإذا أخذنا ميثاقكم) على العمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واستمعوا) ماتؤمنون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا فى قلوبهم العجل) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفروهم قل) لهم (بئسما) شيئاً

الله (قوله أى قتلتم) أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضى وإنما عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية (قوله إن كنتم مؤمنين) جواب إن محذوف دل عليه المذكور فقد حذف من الجملة الأولى أداة الشرط وفعلاها ومن الثانية الجواب فهو احتباك وقيل إن إن نافية بمعنى ما نتيجة الشرط المقدر (قوله بما فعل آباؤهم) الحاصل أنه أقيمت الحجة عليهم مرتين الأولى دعواكم الإيمان بالتوراة كذب لكفركم بالقرآن فإن الكافر بأى كتاب كافر

بالجميع وعلى أسام هذه الدعوى فهى كذب من جهة أخرى وهى قتل الأنبياء فلو كنتم مؤمنين بالتوراة لانهيتهم عما نهاكم الله عنه فانه نهاكم فيها عن قتل الأنبياء (قوله لرضاهم به) جواب عما يقال إن ذلك فيمن قتل الأنبياء وأما هؤلاء فوقع منهم ذلك. فأجاب بأن الرضا بالكفر كفر وقد يقال إنهم مصررون على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نسبوا فى ذلك مزار (قوله ولقد جاءكم موسى) هذا أيضاً من جملة قبائح بنى إسرائيل (قونه كالعصا) دخل تحت الكاف باقى التسع وهى الطوفان والجرا والقمل والضفادع والدم والسنين والطمس (قوله إلهاً) قدره إشارة إلى مفعول اتخذتم (قوله وأنتم ظالمون) أى كافرون (قوله ليسقط عناكم) علة لقوله رفعنا أى رفعناه لأجل السقوط عليكم إن لم تمتثلوا (قوله وأشربوا فى قلوبهم العجل) الجملة حالية على حذف مضافين أى حب عبادة العجل وفى الكلام استعارة بالكناية ونقيرها أن تقول شبه حب عبادة العجل بمشروب لذىذ سائع بجامع الامتزاج فى كل وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو الاشرب فائباته تخيل ولم يعب بالآكل لأنه ليس فيه شدة مخالط (قوله كما يخالط الشراب) أى خلال القلوب والأبدان لمفعول يخالط محذوف (قوله شيئاً) أشار بذلك إلى أن مانكرة بمعنى شئ مفسرة لفاعل بئس وقوله يأمركم صفة لما وإيمانكم فاعل يأمر وقوله عبادة العجل هو المخصوص بالذم قدره المفسر وهى من جملة التشبيع عابهم أى أنهم أذعنتم الإيمان بالتوراة ثم رأيناكم قد صيدتم العجل فإن كان لإيمانكم بها أمركم وحملكم على عباد

فبئس إيمانكم وما يأمركم به فإنه كفر بالإيمان ، وقوله بالتوراة إن قلت إن عبادة العجل متقدمة على التوراة . أجيب بأن موسى كان يأمرهم بالتوحيد وهو موافق لما في التوراة (قوله إن كنتم مؤمنين) يحتمل أن إن شرطية وكنتم فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه قوله بئسما يأمركم به إيمانكم ويحتمل أنها نافية نتيجة قوله بئسما يأمركم به إيمانكم وكلام المفسر يحتملها (قوله للمعنى الخ) إشارة إلى قياس حلى من الشكل الأول ، وتقديره أن نقول اعتقادكم يأمركم بعبادة العجل وكل اعتقاد يأمر بعبادة العجل فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر (قوله أى فكذلك أتم الخ) أشار بذلك إلى قياس آخر تقريره أن نقول اعتقادكم يأمركم بتكذيب محمد وكل اعتقاد يأمر بذلك فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر (قوله إن كانت لكم الدار الآخرة الخ) في هذه الآية أعرب منها أن الدار اسم كانت ولكم جار ومجرور خبرها وعند الله ظرف وخالصة حال ، ومنها أن الخبر قوله خالصة وعند الله ظرف على كل حال ، ومنها أن الخبر هو الظرف وخالصة حال (قوله تعلق بتمنيه الشرطان) في العبارة قلب والأصل تعلق تمنيه بالشرطين لأن تمنوا هو الجواب وهو متعلق بالشرطين (قوله قيد في الثاني) حاصله أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان الأول قيداً في الثاني بمعنى أنه من تمام معناه ويكون الجواب لذلك الثاني (٤٣) فتقدير الآية إن كنتم صادقين

في زعمكم أن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنوا الموت وقيل إن الجواب للأول وجواب الثاني محذوف دل عليه جواب الأول (قوله أى إن صدقتم) إشارة إلى الشرط الثاني وقوله أنها لكم إشارة الأول (قوله يؤثرها) أى يقدمها ويختارها (قوله بما قدمت الباء) سببية وما يحتمل أنها اسم موصول وقدمت صلتها والعائد محذوف : أى قدمته ويحتمل أنها نكرة موصوفة والعائد محذوف على كل حال

(يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ) بالتوراة : عبادة العجل (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بها كما زعمتم ، المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والإيمان بها لا يأمركم بتكذيبه (قُلْ) لهم (إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أى الجنة (عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) خاصة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) كما زعمتم (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد في الثاني ، أى إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصول إليها الموت فتمنوه (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين فيجازيهم (وَلَتَجِدَنَّهُمْ) لام قسم (أُحْرَصَ النَّاسُ عَلَى حَيَاةٍ وَ) أحرص (مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) المنكرين البعث عليها لعلهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لأنكارهم له (يَوَدُّ) يتمنى (أَحَدُهُمْ) لَوْ يَمُوتُ أَلْفَ سَنَةٍ) لو مصدرية بمعنى أن وهى بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وَمَا هُوَ) أى أحدهم (بِمَزْحَرِجِهِ) مبعده (مِنَ الْعَذَابِ) النار (أَنْ يَمُوتَ) فاعل مزحزحه أى تعميره (وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَفْعَلُونَ) بالياء والتاء فيجازيهم . وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عن يأتي بالوحى من الملائكة ،

والحكمة في الاتيان هنا بلن وفي الجمعة بلا أن ادعاءهم هنا أعظم من ادعاءهم هناك فانهم ادعوا هنا اختصاصهم بالجنة وهذا كونهم أولياء لله من دون الناس فلا تفيد اختصاصهم بالجنة فناسب هنا التوكيد بلن وهناك بلا (قوله ولتجدنهم) عطف على قوله ولن تمنوه من عطف اللازم على المزموم (قوله أحرص) مفعول ثان لتجدنهم حيث كانت بمعنى علم ، وأما إن كانت بمعنى أصاب أو صادف نصبت مفعولاً واحداً فيكون أحرص حالا (قوله وأحرص من الذين أشركوا) من عطف الخاص على العام زيادة في التقييد عليهم ودفعتهم أن المشركين أحرص منهم (قوله لو مصدرية) أى ولا تنصب الفعل فهى سا بكة فقط (قوله وما هو) يحتمل أن ما حجازية وهو اسمها وبمزحزحه خبرها وأن يعمر فاعل مزحزحه وأنها تميمية وهو مبتدأ وبمزحزحه خبره وأن يعمر فاعله على كل حال (قوله أى أحدهم الخ) وقيل إن هو ضمير شأن ورد بأن ضمير الشأن يفسر بجملة وهناك ليس كذلك (قوله بالياء والتاء) ظاهره أنهما سبعيتان وليس كذلك بل التاء عشرية واختلاف فيما زاد على السبعة هل يلحق بها فتجاوز القراءة والصلاة بها أم بالشواذ فيمتنعان والعمد الأول (قوله وسأل ابن صوريا الخ) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية وابن صوريا اسمه عبد الله وكان من أحبار اليهود (قوله أو عمر) أشار بذلك إلى تنوع الخلاف فان عمر كان له أرض بالعوالي وكان يمر على مدارسهم ليختبر صفات محمد من كتبهم فقالوا يا عمر لقد أحبيناك فقال والله ما أحبكم وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد ، فسأله ابن صوريا عن يأتي بالوحى

لحمد ، فقال جبريل ، فقال هو عدونا الخ ، فأخبر النبي بذلك فنزلت الآية (قوله فقال) أي السؤل وهو النبي أو عمر (قوله يأتي بالعذاب) أي كالصواعق والحسف والسخ (قوله بالخصب) بكسر الخاء : أي الرخاء (قوله والسلام) أي الصلح (قوله فليمت غيظاً) جواب لاسم الشرط الذي هو من وهو مبتدأ خبره قيل فعل الشرط ، وقيل جوابه ، وقيل هما ، وأما قوله تعالى - فإنه نزل به - فلا يصح أن يكون جواباً للشرط لما عني : الأول عدم الرابط ، والثاني عدم تسبب الجواب عن الشرط ، وقوله لجبريل الصحيح أنه اسم أعجمي علم على رؤس الملائكة فلا اشتقاق فيه ولا تصرف ، وقيل مشتق من الجبروت وهو عالم الأسرار وقيل مركب إضافي وقيل مزجي والصحيح الأول ، وورد عن ابن عباس أن جبر معناه عبد وإيل معناه الله وميكائيل معناه عبد وإيل معناه الله (قوله فإنه) أي جبريل (قوله أي القرآن) وقيل الوحي أعم من أن يكون قرآناً أو غيره (قوله على قلبك) عبر بعلی إشارة لتمككه وانصباؤه ورسوخه فإن الشيء إذا صب من أعلى لأسفل رسخ وثبت (قوله بأمر الله) أشار بذلك إلى أن المراد بالأذن الأمر لا العلم (قوله صدقاً) حال من الضمير في نزلته وكذلك قوله هدى وبشرى (قوله بالجنة) أي وما فيها من النعيم ورؤية وجه الله الكريم (قوله للمؤمنين) أي ونذيراً للكافرين بالنار ، وهذا رد أول لكلام ابن صوريا حاصله أن جبريل لا اختيار له في إزال العذاب ولا في إزال القرآن (قوله من كان عدواً لله) قدم لأنه المنشئ للأشياء جميعها وثني بالملائكة لأنهم المرسلون من حضرته وثلت بالرسول لنزول الملائكة عليهم (قوله وجبريل) (٤٤) خص هو وميكائيل زيادة في التشديد عليهم ولأن حياة الأرواح والأشياء

بواسطة ما وتنبه على أن عدوتهم خسران وضلال (قوله بكسر الجيم) أي على وزن قنديل (قوله وفتحها) أي على وزن شمويل (قوله وبه ياء ودونها) هذا في المفتوح وهو على وزن مسبيل وجحمرش جملة القراءات السبعية أربعة وهي من جملة لغات أنهاها بعضهم ثلاثة عشر خامسها فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسلام فنزل (قُلْ) لهم (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) فليمت غيظاً (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ) أي القرآن (عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَهَدَى) من الضلالة (وَبُشِّرَى) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه ياء ودونها (وَمِيكَالَ) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي أخرى بلا ياء (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ) كفروا بها (وَكُلَّمَا عَاهَدُوا) الله (عَهْدًا) على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ،

بواسطة ما وتنبه على أن عدوتهم خسران وضلال (قوله بكسر الجيم) أي على وزن قنديل (قوله وفتحها) أي على وزن شمويل (قوله وبه ياء ودونها) هذا في المفتوح وهو على وزن مسبيل وجحمرش جملة القراءات السبعية أربعة وهي من جملة لغات أنهاها بعضهم ثلاثة عشر خامسها

فتح الجيم مع الهمزة واللام مشددة على أنها اسم من أسماء الله وفي بعض التفاسير لا يرقبون في مؤمن (نبذه) إلا: أي الله. سادسها فتح الجيم وألف بعد الراء وهمزة مكسورة بعدها. سابعها مثلها إلا أنها ياء بعد الهمزة. ثامنها فتح الجيم ويا آن بعد الألف من غير همزة. تاسعها فتح الجيم وألف بعد الراء ولام. عاشرها فتح الجيم وياء بعد الراء مكسورة ولام. حادي عشرها فتح الجيم وياء بعد الراء ونون. ثاني عشرها كذلك إلا أنها بكسر الجيم. ثالث عشرها فتح الجيم وألف بعد الراء وهمزة وياء ونون وأكثرها قرى به شاذاً (قوله من عطف الخاص على العام) والتسكنة شرفهما وعظمهما وكون النزاع فيهما (قوله وفي أخرى بلا ياء) فتكون القراءات السبعية ثلاثاً بالهمزة والياء معا وباسقاط الياء فقط وباسقاطهما وهي من جملة لغات السبع. رابعها مثل بيكعيل. خامس كذلك إلا أنه لا ياء بعد الهمزة مثل بيكعل. سادسها ياءين بعد الألف. سابعها بهمزة مفتوحة بعد الألف وقرى بالجميع شاذ (قوله فإن الله عدو للكافرين) هذا هو جواب الشرط والرابط موجود وهو الاسم الظاهر لقيامه مقام الضمير ، وقيل الرابط العموم (قوله بياناً لحالهم) أي ولزيادة التوبيخ عليهم ، والمراد بعداوتهم لله خروجهم عن طاعته وعدم امتثالهم أمره (قوله حال) المناسب أن يقول صفة لأن الحال لا يكون من النكرة إلا إذا وجد لها مسوغ (قوله إلا الفاسقون) أي الكافرون (قوله أ كفروا بها) أشار بذلك إلى أن الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف وهو أحد احتمالين تقدما (قوله عاهدوا الله) قدر المفسر لفظ الجلالة إشارة إلى أن عاهدوا بمعنى أعطوا فالله مفعول أول وعهدا مفعول ثان (قوله على الإيمان بالنبي) أي فالعهد مأخوذ عليهم قديماً في كتبهم وعلى أنبيائهم (قوله أو النبي) إشارة إلى تفسير ثان فقد كانوا

يأتون النبي ويقولون له إن كنت نبيا فأت لنا بكذا فيقيم عليهم الحجة فيعاهدونه أن لا يعاونوا عليه المشركين ثم ينقضونه (قوله بنقضه) الباء سببية (قوله أكثرهم لا يؤمنون) دفع بذلك ما يتوهم من قوله فريق أن الفريق يصدق بالقليل والكثير فيتوهم أن المراد القليل فدفع ذلك بقوله بل أكثرهم الخ وهو إمامن عطف الجمل أو المفردات فعلى الأول جملة أكثرهم لا يؤمنون معطوفة على جملة نبذه فريق منهم وعلى الثاني أكثرهم معطوف على فريق إشارة إلى أن النابذ للعهد أكثرهم وقوله لا يؤمنون إخبار عنهم بعدم الإيمان لرسوخ الشرك في قلوبهم (قوله ولما جاءهم رسول) هذا من جملة التشنيع على بني إسرائيل (قوله لما معهم) أي التوراة والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بأثبات التوراة وأنها من عند الله فكان مقتضى ذلك اتباعه والعمل بشريعته ولكن الله طمس على قلوبهم وأبصارهم (قوله من الذين أوتوا الكتاب) صفة لفريق وأوتوا ينصب مفعولين نائب الفاعل الذي هو الواو مفعول أول والكتاب مفعول ثان وقوله كتاب الله مفعول لنبذ وهو بمعنى طرح (قوله أي لم يعملوا بما فيها) أشار بذلك إلى أن قوله وراء ظهورهم ليس على حقيقته بل هو كناية عن عدم العمل بما في التوراة وإلا فهم يعظمونها إلى الآن (قوله من أنه نبي حقا) إشارة إلى مفعول يعلمون والمعنى أنهم أنكروا صفة رسول الله وبدلوها ولم يذعنوا للأحكام التي في التوراة كأنهم جاهلون بها مع أنهم عالمون بها (قوله عطف على نبذ) (٤٥) اشتشكل بأن المعطوف على

الجواب جواب وقوله اتبعوا لا يصلح أن يكون جوابا لعدم ترتيبه على الشرط لأنه سابق على بعثة رسول الله فالأحسن عطفه على جملة ولما جاءهم رسول بيان لسوء حالهم (قوله أي تلت) أشار بذلك إلى أن الضارع بمعنى الماضي لأن السماء محفوظة من استراقهم السمع من بعثة رسول الله وتلت بمعنى قرأت أو كذبت (قوله على عهد) على بمعنى في وعهد بمعنى زمن التقدير واتبعوا

(نَبَذَهُ) طرحه (فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري (بَلْ) للانتقال (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ) أي التوراة (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره (كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (وَاتَّبَعُوا) عطف على نبذ (مَا تَتْلُوا) أي تلت (الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ) عهد (مُلْكِ سُلَيْمَانَ) من السحر وكانت دفتته تحت كرسیه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدوّنونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفعها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحرا (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أي لم يعمل السحر لأنه كفر (وَلَكِنَّ) بالتشديد والتخفيف (الشَّيَاطِينُ) كفروا

ماتت الشياطين في زمن ملك سليمان ويحتمل أن تتلوا بمعنى تتقول وعلى بابها ومتعلقتها محذوف تقديره على الله فيصير المعنى واتبعوا ماتت قوله الشياطين على الله زمن ملك سليمان وقوله من السحر بيان لما وعائد الموصول محذوف تقديره تتلوه (قوله أو كانت تسترق السمع) أول تنويع الخلاف لأنه اختلف في الذي اتبعته اليهود فقليل هو السحر الذي وضعته الشياطين تحت كرسیه لما نزع ملكه وسبب ذلك أن امرأة من نساء سليمان سجدت لصنم أر بعين يوم أفعاتبه الله بنزع ملكه تلك المدة وسبب عزله أنه كان خاتمه الذي نزل به آدم من الجنة يضعه إذا دخل الخلاه عند امرأة من نسائه تسمى الأمانة وكان كل من لبسه يملك الدنيا بما فيها فوضعه عندها مرة فجاءها شيطان يسمى صخرا المارد وتشكل بشكل سليمان وطلب الخاتم فأعطته له ثم أتى السكرمي وجلس عليه أر بعين يوما فجمعت الشياطين كتب السحر ودفتها تحت كرسیه ثم لما انقضت المدة وجاء الأمر بتولية سليمان ثانيا طار الشيطان فوق الخاتم في البحر فحملته دابة من دواب الماء وأتته به فأمر سليمان الشياطين أن يأتوا بصخر المارد فأتوه به فأمرهم أن يفتحوا صخرة ففعلوا ثم أمرهم أن يضعوه فيها ويسدوا عليه بالرصاص والنحاس ويرموه في قعر البحر الملح ففعلوا فلما مات سليمان دلت الشياطين على تلك الكتب المدفونة الناس وقيل إنه ما استرقته الشياطين من السماء فكان الشيطان يسمع السكامة الصدق ويضع عليها تسعة وتسعين كذبة ويلقيها إلى الكهنة إلى آخر ما قال المفسر (قوله دلت الشياطين) المراد الجنس لأن الذي دل شيطان منهم (قوله لأنه كفر)

أى فى شرعه وأما فى شرعنا ففیه تفصیل فان اعتقد صحته وأنه يؤثر بنفسه فهو كفر وأما إن تعلمه لیسحر به الناس فهو حرام وإن كان لا شیء فمكروه وإن كان لیبطل به السحر فحائز وعرفه ابن العربی بأنه كلام مؤلف یعظم به غیر الله وتنسب له المقادیر فعليه هو كفر حتى فى شرعنا وعبارة الفزالی نفید ما قاله ابن العربی (قوله یعلمون الناس) إمام بدل من كفروا بدل فعل من فعل على حد إن تصلّ تسجد لله یرحمك أو خبر بعد خبر أو جملة مستأنفة أو حال من الشیاطین أو حال من الواو فى كفروا فهذه خمس احتمالات اختار المفسر آخرها (قوله و یعلمونهم ما أنزل) أشار بذلك إلى أن ما اسم موصول معطوف على السحر من عطف الخاص على العام والنسبة قوة ما أنزل على الملکین وصعوبته و یحتمل أنه مغایر وأن ما أنزل على الملکین وإن كان سحرا إلا أنه نوع آخر منه غیر متعارف بین الناس (قوله وقرى) أى قراءة شاذة وفیها دلیل لمن یقول إنهما لیساملکین حقیقین وإنما هما رجلان صالحان وصحبا بذلك لحسنهما وصلاهما على حد ما قبل فی یوسف ما هذا بشرا إن هذا إلا ملک کریم (قوله السکائن) قدره إشارة إلى أن ببابل جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة للملکین (قوله ببابل) ممنوع من الصرف للعلمیة والتأنیث أو العجمة مأخوذة من الببله لأن أهلها كانوا یتکلمون بثمانین لغة وأول من اختطها نوح وسمها ثمانین (قوله هاروت وماروت) هما ممنوعان من الصرف للعلمیة والعجمة و یجمعان على هواریت ومواریت أو على هواریه ومواریه مأخوذان من الهرت والمرت وهو الکسر والکن حیث قلنا إنهما أعجمیان (٤٦) فلا یتصرف فیهما ولا یعلم لهما اشتقاق (قوله هما ساحران) قدم هذا القول

یُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ (الجملة حال من ضمیر كفروا) (وَ) یعلمونهم (مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) أى ألهما من السحر وقرى بكسر اللام السکائن (بِبَابِلَ) بلد فى سواد العراق (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) بدل أو عطف بیان للملکین . قال ابن عباس هما ساحران كانا یعلمان السحر ، وقيل ملکان أنزلا لتعلیمه ابتلاء من الله للناس (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ) زائدة (أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا) له نصحا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) بلیة من الله للناس لیمتحنهم بتعلیمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فَلَا تَكْفُرْ) بتعلمه فإن أبى إلا التعلیم علماه (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بأن یففض كلا إلى الآخر (وَمَا هُمْ) أى السحرة (بِضَارِّينَ بِهِ) بالسحر (مِنْ) زائدة (أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ) فى الآخرة (وَلَا يَنْفَعُهُمْ) وهو السحر (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمُوا) ،

إشارة لقوته وأنهما رجلان ساحران ولبسا بملکین (قوله ابتلاء من الله) أى اختبارا وامتحانا وقصة هاروت وماروت على القول بقبوتها أن الملائكة لما رأوا أعمال بنى آدم الخبيثة تصعد إلى السماء قالوا سبحانك يا ربنا خلقت خلقا وأكرمهم وهم يعصونك فقال الله تعالى لهم لو ركبتم فيكم

ماركبت فيهم لفعلمت فهاهم فلو اسبحانك لا نعصيك أبدا فقال اختاروا لكم ملكين فاختروا هاروت وماروت أى وكانا من أصلهم فركب الله فيهما الشهوة وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والحكم بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا وشرب الخمر وعلمهما الله الاسم الأعظم فكان إذا أهسى الوقت صعدا به إلى السماء ثم إنه جاءته إلهما امرأة تسمى الزهرة وكانت جميلة جدا فلما وقع نظرها عليها أخذت بقلوبهما فراوداهما عن نفسها فأبت إلا أن يسجدا للصنم ففعلا ثم راوداهما فأبت إلا أن يعلمها الاسم الذى يصعدان به إلى السماء ففعلا فقلته فصعدت به إلى السماء فمسخها الله كوكبا فهى الزهرة المعروفة فلما علمها ذلك أراد أن تلاوة الاسم الأعظم فلم تطاوعهما أجنتهما فذهبا إلى إدريس وسألاه أن يشفع لهما عند الله ففعل ذلك فغيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فاختر عذاب الدنيا لعلهما يانق طاعه فهما ببابل معلقان بشعورهما يضربان بسياط من حديد إلى يوم القيامة مزرقة أعينهما مسودة جلودهما ومازالا يعلمان الناس السحر وقد اختلف فى صحة هذه القصة وعدمها فاختر الحافظ ابن حجر الأول لورودها من عدة طرق عن الامام أحمد بن حنبل واختار البيضاوى ومن تبعه الثانى لأنه لم تثبت روايتها إلا عن اليهود (قوله فمن تعلمه كفر) أى إن اعتقد صحته وتأثيره (قوله فيتعلمون منهما) معطوف على وما يعلمان من أحد إن قلت إن الأول منقضى والثانى مثبت وكيف يصح عطف المثبت على المنقضى أجيب بأنه فى المعنى مثبت التقدير و يعلمون الناس السحر قائلين لهم إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُوا (قوله وما هم الخ) يحتمل أن ما حجازية وهم اسمها و بشار بن خبها والباء زائدة فى خبرها ويحتمل أنها تميمية وما بعدها مبتدأ وخبر والباء زائدة فى خبر المبتدأ

(قوله أي اليهود) أي جميعهم لأنهم علموا ذلك في التوراة (قوله ومن موصولة) أي وهي مبتدأ واشترأ صلتها وجملته ماله في الآخرة الخ خبرها والجملته منها ومن خبرها سادة مسد مفعولي علم (قوله باعوا) أشار بذلك إلى أنه يطلق الشراء على البيع قال تعالى - وشروه بخن بخس - (قوله أن تعلموه) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر هو المخصوص بالدم وقوله حيث أوجب لهم النار حيث تعليلية (قوله لو كانوا يعلمون) لامناقة بينه وبين قوله ولقد علموا الخ لأنهم علموا أنهم ليس لهم نصيب في الآخرة ولكن لم يعلموا أنهم لا يفلتون من العذاب الدائم (قوله من عند الله) صفة لمثوبة وأصلها مثوبة بوزن مفعلة نقلت ضمة الواو إلى التاء (قوله لما آثروه عليه) أي لما قدموا السحر على ما عند الله وهو إشارة إلى جواب لو (قوله راعنا) أي اشملنا بنظرك ليفتح الله علينا لأنهم كانوا يقولونها عند سماعهم الوحي منه (قوله أمر من المراجعة) أي وهي المبالغة في الرعي وحفظ الغير (قوله سب من الرعونة) أي الحق والجهل وقلة العقل أو معناها اسمع لاسمعت وعليه فهي عبرانية أو سريانية وعلى ما قاله المفسر فهي عربية . روى أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سمع اليهود يقولونها لرسول الله فقال (٤٧) يا أعداء الله عليكم لعنة الله لأن سمعتموها

من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضر بن عنقه قالوا أولستم تقواونها فنزلت الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعاً لأسنة اليهود عن التدليس وأمرُوا بما في معناها ولا يقبل التدليس الذي هو انظرنا (قوله أي انظر إلينا) أشار بذلك إلى أنه من باب الحذف والايصال حذف الجار فاتصل الضمير (قوله سماع قبول) أي بحضور قلب عند تلقي الأحكام فانه إذا وجدت القابلية من الطالب مع نظر المعلم حصل الفتح العظيم (قوله ما يود) من المودة

أي اليهود (لَمَن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (أشترأه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ) نصيب في الجنة (وَلَبَسُوا شِثَاءً) شِثَاءً (شَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أي الشارين أي حظها من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه (وَلَوْ أَنَّهُمْ) أي اليهود (آمَنُوا) بالنبي والقرآن (وَاتَّقَوْا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لاثبوا دل عليه (لَثَوْبَةً) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ) خبره مما شروا به أنفسهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أنه خير لما آثروه عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا) للنبي (رَاعِنَا) أمر من المراجعة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها (وَقُولُوا) بدلها (أَنْظِرُنَا) أي انظر إلينا (وَأَسْمِعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ) زائدة (خَيْرٍ) وحى (مِنْ رَبِّكُمْ) حسداً لكم (وَاللَّهُ يُخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) نبوته (مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) . ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر . وينهى عنه غدا نزل (مَا) شرطية ،

وهي المحبة أي ما يحب وقوله الذين كفروا فاعل يود ومن أهل الكتاب الخ بيان للذين كفروا (قوله ولا المشركين) معطوف على أهل الكتاب ولا زائدة لتوكيد النفي (قوله أن ينزل عليكم) في تأويل مصدر مفعول يود ومن زائدة وخير نائب فاعل ينزل والتقدير ما يحب الذين كفروا وهم أهل الكتاب والمشركون إنزال خير من ربكم عليكم (قوله حسداً لكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لاتليق إلا بهم لكونهم أبناء الأنبياء وحسد مشركي العرب بسبب ما عندهم من الرياسة والفخر فقالوا لاتليق النبوة إلا بنا (قوله والله يختص) يستعمل متعدداً ولازماً فعلى الأول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل نصب على المفعولية والمعنى والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يميز برحمته من يشاؤه (قوله العظيم) أي الواسع (قوله ولما طعن الكفار الخ) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية والمقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا إن القرآن افتراء من محمد فلا كان من عند الله لما بدل فيه وغير ورد عليهم أيضاً بقوله تعالى - وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل - الآية وقوله تعالى - قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي - (قوله شرطية) أي وهي نكرة بمعنى شيء معمول للنسخ وقوله من آية بيان لما .

(قوله نسخ) من النسخ وهو لغة الازالة والنقل يقال نسخت قال نسخته منى الظل أزالتة ونسخت الكتاب نقلت ما فيه واه ملاحا بيان انتهاء حكم التعبد إما باللفظ أو بالحكم أو بهما فنسخ اللفظ والحكم كعشر رضعات يحرم من ونسخ اللفظ دون الحكم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها ألبتة ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى - كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين - الآية نسخت بآية الموارث وبقوله عليه الصلاة والسلام «لا وصية لوارث» وقوله تعالى - والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول - الآية فنسخت بقوله تعالى - يتر بصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا - إلى غير ذلك (قوله إما مع لفظها) أى كعشر رضعات الخ (قوله أولا) أى بان نزل حكمها فقط (قوله أوجبيل) فى الحقيقة بينهما تلازم (قوله فلا نزل حكمها) أى لا ننسخه بل نبقىه وقوله ونرفع تلاوتها أى ننسخه فعلى هذا التفسير دخل تحت قوله ما ننسخ من آية حكمان من أحكام النسخ وهما نسخ الحكم واللفظ أو الحكم فقط وتحت قوله أو ننسأها الحكم الثالث وهو نسخ اللفظ دون الحكم (قوله أو تؤخرها فى اللوح المحفوظ) أى لا نطلعكم عليها ولا نعلمكم بها وطى هذا التفسير فقد دخل تحت قوله ما ننسخ الأحكام الثلاثة (قوله وفى قراءة بلا همز) المناسب أن يقول وفى قراءة بضم النون من غير همز (قوله من النسيان) الأولى أن يقول من النساء لأنه مصدر الرباعى (قوله) (٤٨) أى نمحها من قلبك) أى وقلب أمتك بأن يبقى الحكم دون اللفظ

(نَسَخَ مِنْ آيَةٍ) أى نزل حكمها إما مع لفظها أولا وفى قراءة بضم النون من أنسخ أى تأمر أوجبريل بنسخها (أو ننسأها) تؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو تؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان أى ننسأها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نات بخير منها) أنفع للعباد فى السهولة أو كثرة الأجر (أو مثلهما) فى التكليف والثواب (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة (ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ونزل لما سألهم أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهابا (أم) بل أ (تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) أى سألهم قومه (من قبل) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق ، والسواء فى الأصل الوسط .

و يحيان (قوله فى السهولة) أى كقوله تعالى - الآن خفف الله عنكم - الآية (قوله أو كثرة الأجر) أى كقوله تعالى - فمن شهد منكم الشهر فليصمه - بعد قوله تعالى - وطى الدين يطيقونه - فدية - فليس ثواب من خير بين الأمرين كثواب من تحم عليه الصوم (قوله أو مثلهما) أى كنسخ استقبال بيت المقدس باستقبال الكعبة

فانه لامشقة فى كل وليس أحدها أكثر ثوابا من الآخر (قوله والاستفهام للتقرير) أى أقر واعترف بكون (ود الله قديرا على كل شئ) (قوله وما لكم من دون الله) ما حجازية ولستم خبرها مقدم ومن دون الله حال من ولى ومن زائدة وولى اسمها مؤخر ولا نصير معطوف على ولى ولا زائدة لتأكيد النفى ويحتمل أنها تميمية وما بعدها مبتدأ وخبر ويحتمل أن من فى قوله من دون الله زائدة أو أصلية متعلقة بما يتعلق به الخبر (قوله من ولى ولا نصير) الفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا من النصور فينبغي إسموعه وخصوص من وجه (قوله أن يوسعها) أى بازالة الجبالين المحيطين بها (قوله ويجعل الصفا ذهابا) أى وغير ذلك مما ذكره الله فى سورة الإسراء فى قوله تعالى - وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا - الآية هكذا ذكر المفسر واستشكل ذلك بأن هذه السورة مدنية والسؤال من أهل مكة كان قبل الهجرة فالحق أن يقال إن سبب نزولها سؤال يهود المدينة إنزال كتاب من السماء بدليل أن السورة مدنية وأن السياق فى خطاب اليهود ووجود أم التى بمعنى بل التى للاضراب الاتقالي المفيد أن له تعلقا بما قبله (قوله رسولكم) أى محمد صلى الله عليه وسلم لأنه رسول الخاق أجمعين (قوله كما سئل موسى) بنى الفعل للجهول لا علم بالفاعل (قوله وغير ذلك) أى من قولهم ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض ومن قولهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ونحو ذلك (قوله ومن يتبدل الكفر) استئناف لبيان حال من تعنت على نبيه (قوله سواء السبيل) من إضافة الصفة للموصوف أى السبيل سواء بمعنى المستوى (قوله أخطأ الطريق الحق) أى فقد شبه الدين الحق بالطريق المستوى بجامع أن كلا يوصل للقصد

(قوله ود كثير) سبب نزولها أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان لما رجعا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد اجتماعا برهط من اليهود فقالوا لهما ألم نقل لكما إن دين اليهودية هو الحق وغيره باطل فلو كان ما عايناه محمد حقا ما قتلت أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه فقال عمار بن ياسر ما حكم نقض العهد عنكم فقالوا فظيع جدا فقال إني عاهدت محمدا على اتباعه إلى أن أموت فلا أنقضه أبدا فقالوا قد صبا فقال حذيفة رضي الله ربا وبالإسلام ديننا والكعبة قبلتنا والقرآن إمامنا والمؤمنين أخوانا فلما رجعا أخبرا رسول الله بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فنزلت (قوله ود كثير) من المودة وهي المحبة (قوله من أهل الكتاب) أي وهم اليهود (قوله لو مصدرية) ففسبك مع ما بعدها بمصدر مفعول ود التقدير ود كثير ردكم الخ ورد تنصب مفعولين لأنها بمعنى صير مفعولها الأول الكاف والثاني كفارا ويصح أن تكون لو شرطية وجوابها محذوف تقديره فيسرون ويفرحون بذلك (قوله كائنا) أشار بذلك إلى أن قوله من عند أنفسهم متعلق بمحذوف صفة لحسدا ومن ابتدائية (قوله من بعد ما تبين لهم) متعلق بورد وما مصدرية أي من بعد تبين الحق لهم وهذا أبغ قبح منهم لأنهم عرفوا الحق فلم يهتدوا ومع ذلك وقعت الراودة لغيرهم على الضلال فقد ضلوا وأضلوا (قوله فاعفوا) أي لا تؤاخذوهم (٤٩)

بهذه المقالة وقوله واصفحوا أي لا تؤاخذوهم فبينهما مغايرة وقيل متحدان وعليه مشى المفسرون ومنهاها عدم المؤاخظة ولم يؤمر النبي وأصحابه بقتالهم مع أنهم ناقضون للعهد بتلك المقالة لأن الواقعة كانت بعد غزوة أحد فكان الاذن في القتال حاصلا فالجواب أن القتال المأذون فيه كان للمشركين وأما أهل الكتاب فلم يؤمروا بقتالهم إلا في غزوة الأحزاب قيل قبلها وقيل بعدها فقتل قريظة وأجلى بنى النضير وغزا

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ) مصدرية (يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا) مفعول له كائنا (مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ) أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ) في التوراة (الْحَقُّ) في شأن النبي (فَاعْفُوا) عنهم أي اتركوهم (وَأَصْفَحُوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) فيهم من القتال (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ طَاعَةَ كَسَلَةٍ وَصَدَقَةٍ (تَجِدُوهُ) أي ثوابه (عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجاز بكم به (وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا) جمع هائد (أَوْ نَصَارَى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قال اليهود: لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى (تِلْكَ) القولة (أَمَانِيَهُمْ) شهواتهم الباطلة (قُلْ) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حججتكم على ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (بَلَى) يدخل الجنة غيرهم (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء ففيه أولى (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) أي ثواب عمله الجنة (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَبِستِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بعيسى (وَقَالَتِ النَّصَارَى لَبِستِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بموسى (وَهُمْ) أي الفريقان

خير (قوله من القتال) أي الخاص بهم (قوله عند الله) العندية معنوية على حد: لي عند زيد أي مصون ومحفوظ مدخر (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) لف ونشر مرتب (قوله لما تناظروا) لما حينية ظرف لقالوا (قوله لن يدخلها إلا اليهود) سميت اليهود بذلك لأنهم نصروا عيسى وهو جمع نصران أو نصري (قوله تلك أمانيتهم) مبتدأ وخبر وجمع الخبر مع كون المبتدأ مفردا لأنه جمع في المعنى لأنه عائد على القولة وهي بمعنى اللغات (قوله هاتوا) قيل هو اسم فعل أمر وقيل فعل أمر وقيل اسم صوت والحق الوسط للحقوق العلامة لها والمعنى أحضروا (قوله برهانكم) قيل مأخوذ من البرهة أي القطعة لأن به قطع حجة الخصم وقيل من البرهنة أي البيان فعلى الأول ممنوع من الصرف وعلى الثاني مصروف (قوله بلى) أي لا يدخلها أحد منكم (قوله من أسلم وجهه) أي دخل الإسلام بوجهه أي بذاته ومعناه انقاد بظاهره وقوله موحد أي بباطنه لا منافق بل منقاد بظاهره مؤمن موحد بباطنه (قوله معتد به) أي بل هم على باطل وقدره المفسر إشارة إلى أن صفة شيء محذوفة وهذه أصدق مقالة فالتها اليهود والنصارى (قوله وكفرت بعيسى) أي وزعمت أنها قتلتها [٧ - صاري - أول]

(قوله يتلون الكتاب) المراد به بالنسبة لليهود التوراة وبالنسبة للنصارى الانجيل (قوله المشركون من العرب الخ) أي فالمراد من ذلك تسليّة رسول الله على ما وقع من المشركين فان اليهود والنصارى كفروا وضلوا مع علمهم بالحق فكيف بمن لاعلم عنده فلا يستغرب ذلك منهم (قوله فآله يحكم بينهم) أي الفرق المذكورة اليهود والنصارى ومشركي العرب ومعنى أسلم وجهه لله وهو محسن (قوله ومن أظلم) من اسم استفهام مبتدأ وأظلم خبره (قوله أي لأحد أظلم) استشكل بأنه يقتضي أن من منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها لم يساوه أحد في الظلم فكيف ذلك مع قوله تعالى - ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا - ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله - الآية المقتضى كل آية منها أنه لا أحد أظلم ممن ذكر فيها . وأجيب بأن هؤلاء الموجودين في الآيات ظلمهم زائد عن غيرهم وكون الظلم الواقع من بعضهم مساويا للبعض الآخر أم لا شيء آخر تأمل وأشار المفسر بقوله أي لأحد أظلم إلى أن الاستفهام انكاري بمعنى النفي (قوله ممن منع) يتعدى للفعولين الأول بنفسه وهو مساجد والثاني قوله أن يذكر فهو في تأويل مصدر مجرور بمن التقدير لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها والمنع إما بفلقها أو تعطيل الناس عنها أو تخريبها أو أكل ريعها أو التفريط في حقوقها والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله مساجد الله) جمع مسجد سمي باسم السجود لأنه أشرف أركان الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام «أقرب ما يكون العبد (٥٠) من ربه وهو ساجد» ولأنه محل غاية النذل والخضوع لله عز وجل وإن

كان القياس فتح عينه في المفرد لكنه لم يسمع إلا الكسر فالقراءة سنة متبعة (قوله بالصلاة والتسبيح) أشار بذلك إلى أن المراد بذكر اسم الله فيها ما يعم الصلاة وغيرها (قوله نزلت الخ) هذا إشارة إلى بيان سبب نزولها (قوله إخبارا عن الروم) أي قبل بعثة الرسول حين توجهت

(يَتْلُونَ الْكِتَابَ) المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أي المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك أي قالوا لكل دى دين ليسوا على شيء (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل الحق الجنة والمبطل النار (وَمَنْ أَظْلَمُ) أي لا أحد أظلم (مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ) بالصلاة والتسبيح (وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) بالهدم أو التعطيل . نزلت إخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) هوان بالقتل والسبي والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

جيوش بخنصر مع نصارى الروم لتخريب بيت المقدس وكان بخنصر هو مجوسيا من أهل بابل وذلك حين قتل بنو إسرائيل يحيى بن زكريا ولم يزل كذلك حتى بناه المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب (قوله عام الحديبية) أي وهو عام ست من الهجرة حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وأربعمائة بقصد العمرة فصدّه المشركون وهو بالحديبية فتحل ورجع (قوله أن يدخلوها إلا خائفين) المعنى ليس لهم دخولها يعني البيت أو بيت المقدس في حال من الأحوال إلا في حال كونهم خائفين (قوله خبر بمعنى الأمر) أي فالجملة خبرية لفظا لإنشائية معنى وقوله أي أخيفوهم بالجهاد أي فالمراد من الآية أن الله كافنا بقتالهم ومنعهم عن المسجد الحرام وبيت المقدس قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا - فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بعد الفتح ينادى في الناس أن لا يطوف بالبيت عريان وأن لا يحج بعد هذا العام مشرك وفي خلافة عمر فتح الشام ومدينة بيت المقدس ومنع المشركين من دخول بيت المقدس ويحتمل أنه خبر لفظا ومعنى فهو إخبار من الله بما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومن عمر وهو الأقرب كما قال المفسرون ويصح أن يكون المعنى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع فضلا عن أن يجترأوا على تخريبها وقيل غير ذلك (قوله فلا يدخلها أحد آمنا) من ذلك اختلفت المذاهب في دخول الكافر المسجد فمنع المالكية إلا الحاجة وفصل الشافعية فقالوا إن أذن له مسلم في غير المساجد الثلاثة جاز وإلا فلا وجوزة الحنفية مطلقا (قوله لهم في الدنيا خزي) هذا عام لكل من منع مساجد الله من ذكر اسم الله فيها كان مسلما أو كافرا خزي المسلم في الدنيا بالمصائب والفقر والعمى والموت على غير حالة مرضية وذكر المفسر خزي الكافر

(قوله هو النار) أى على سبيل الخلود إن مات كافراً أو على سبيل التطهير إن مات مسلماً فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكل آية وردت في الكفار فإنها تجر ذيلها على عصاة المؤمنين (قوله لما طعن اليهود في نسخ القبلة) أى القى هي بيت المقدس فإن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس تأليفاً لليهود فأشاعوا أن محمداً تابع لهم في دينهم وشريعتهم ثم بعد مدة أمره الله بالانتقال إلى الكعبة فقالوا إن محمداً يفعل على مقتضى هواه وليس مأموراً بشرع فنزلت الآية (قوله أو في الصلاة النافلة) أى نزلت في شأن اعتراض اليهود على النبي حين شرعت صلاة النافلة على الدابة في السفر حينما توجهت (قوله والله المشرق والمغرب) أى مكان الشروق والغروب وهذا ظاهر وأما آية رب المشرقين ورب المغربين فباعتبار مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما آية - فلا أقسم برب المشرق والمغرب - فباعتبار مشرق كل يوم ومغربيه لأن الشمس طرقت في الشروق والغروب على قدر أيام السنة (قوله أى الأرض كلها) جواب عن سؤال مقتر كأنه قيل ما وجه الاختصار على المشرق والمغرب ويحتمل أن فيه حذف الواو مع ما عطفت أى وما بينهما (قوله فأينما تولوا) أينما اسم شرط جازم ظرف مكان وتولوا فعل الشرط وقوله فثم وجه الله جواب الشرط وثم إشارة للمكان خبر مقدم ووجه الله مبتدأ مؤخر (قوله فثم وجه الله) أى جهته يعنى جهة رضاه وليس المراد بوجهه ذاته بل المراد أينما تولوا وجوهكم في جهة أمركم الله بها تجدوا جهة رضاه والصوفية يريدون بالوجه الذات وهو دليل على تنزه الله عن التخصيص بالجهة ومن هنا (٥١) قال ابن العربي مقتضى التوحيد

أن الصلاة لأى جهة تصح وإنما أمرنا بجهة مخصوصة تعبداً ولم نعقل له معنى (قوله يسع فضله كل شيء) أى فصحة الصلاة ليست متوقفة على جهة بيت المقدس فقط كما زعمت اليهود بل خصنا الله بمزايا على حسب مزيد فضله لم تكن فيهم فمنها أمر القبلة ومنها جعل الأرض كلها مسجداً

هو النار. ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حينما توجهت (وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أى الأرض كلها لأنها ناحيتاها (فَإَيْنَمَا تُولُوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فَثَمَّ) هناك (وَجْهَ اللَّهِ) قبلته التى رضىها (إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ) يسع فضله كل شيء (عَلِيمٌ) تدبير خلقه (وَقَالُوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى (سُبْحَانَهُ) تنزيهاً له عنه (بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل (كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) موجدتهما لاعلى مثال سبق (وَإِذَا قَضَىٰ) أراد (أمرًا) أى إيجاده،

وترتها طهوراً وغير ذلك (قوله وقالوا) هذا من جملة قبائح اليهود ومشركى العرب حيث قالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله (قوله بواو ودونها) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على منع مساجد الله التقدير ومن أظلم ممن قال اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وعلى عدمها هو مستأنف لبيان حال الكفرة وأما آية يونس فبترك الواو لا غير لعدم ما يناسب العطف (قوله سبحانه) أى تنزه عنه لأن الولدية تقتضى النوعية والجنسية والافتقار والتشبيه والحدوث وهو سبحانه منزّه عن ذلك كله (قوله لما لا يعقل) أى غير العاقل لكثرة وإنما غلبه لأنه في سياق القهر وهو مناسب لغير العاقل بخلاف قانتون فإنه في سياق الطاعة (قوله مطيعون) أى نافذ فيهم مراده فالمراد بالطاعة هنا الانقياد ونفوذ المراد (قوله وفيه تغليب العاقل) أى حيث جمعه بالواو والنون وإنما غلب العاقل هنا لشرفه ولأن شأن الطاعة أن تكون للعاقل وفيه مراعاة معنى كل ولو راعى لفظها لأفرد (قوله بديع) خبر لمبتدأ محذوف أى هو وقرئ بالجذر بدل من الضمير فى له وبالنصب على المدح أى أمدح بديع (قوله لاعلى مثال سبق) أى فهما في غاية الإتيان قال تعالى - أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها - الآيات (قوله وإذا قضى) يطلق القضاء على الوفاء يقال قضى دينه بمعنى وفاه وإطلاق على الإرادة وهو المراد هنا (قوله أراد) أى تعلقت إرادته به وفسر القضاء بالإرادة للآية الأخرى وهى قوله تعالى - إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون - وخبر ما فسرته بالوارد .

(قوله قائما يقول له كن فيكون) ليس المراد أنه إذا تعلقت إرادته بإيجاد أمر أتى بالكاف والنون بل ذلك كناية عن سرعة الإيجاد لمراده نافذ ولا يتخلف بل ماعلمه ألا تعلقت به الإرادة تعاقبا تنجيزيا حادثا وأبرزه بالقدرة سريريا (قوله أي فهو يكون) أشار بذلك إلى أنه مستأنف مرفوع خبر لبثنا محذوف (قوله بالنصب) أي بأن مضمرة بعد فاء السببية أي يحصل ويوجد في الخارج (قوله وقال الذين لا يعلمون) أي الجاهلون الذين هم كالبهايم أو أضل (قوله أي كفار مكة) تقدم الاشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود المدينة ويمكن أن يجاب هنا بأن هذه الآية بخصوصها مكية وهو بعيد وأجاب استاذنا الشيخ الدردير بأنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال له وهو بالمدينة (قوله هلا) أشار بذلك إلى أنها تحضيضية وهي بذلك المعنى في غالب القرآن (قوله يكلمنا الله) أي مشافهة أو على لسان جبريل فينزل علينا كما ينزل عليك (قوله مما اقترحنا) أي طلبنا والمقترح هو الشيء الذي لم يسبق إليه (قوله من التعت الخ) هذا هو وجه المعائلة لأن ما وقع من الأمم الماضية ليس عين ما وقع من كفار مكة (قوله فيه تسلية للنبي) أي من قوله كذلك (قوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون) أي فلا تحزن على من كفر فانا قد وضعنا آياتنا لقوم يؤمنون بك ولا يتعنتون عليك قال تعالى تسلية له - يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (قوله تعنت) أي ممن كفر وعاند فلا تحزر (٥٢) عليه ويكفيك من آمن (قوله إنا أرسلناك) الخطاب له صلى الله

عليه وسلم أي أرسلناك للناس كافة (قوله بالحق) الباء للابسة أو المصاحبة أو السببية والأقرب الأولان (قوله بالهدى) أي دين الاسلام أو القرآن (قوله بشيرا) هو ونذيرا حالان إمامن الكاف في أرسلناك أو من الحق (قوله من) اسم موصول معمول لبشيرا وقوله أجاب إليه صلته والمعنى انقاد له وقوله من لم يجب إليه أي من لم ينقد إليه ولم يختره ديننا (قوله النار) سميت النار جحما لجمعها أي اضطرابها بأهلها من شدة لهيبها كاضطراب موج البحر (قوله ما لهم لم يؤمنوا) (الذين

هذه هو صورة السؤال أي حيث بلغت الرسالة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وجاءت الظامة فلا تخف من كفرهم ولا يسألك الله عنه (قوله إنما عليك البلاغ) علة للنفي (قوله بجزم نسأل) أي مع فتح التاء مبنيًا للفاعل وهما قراءتان سبعيتان والمعنى على هذه القراءة لا تسألنا يا محمد عن صفاتهم وأحوالهم فانها شريعة فظيمة لا يسعك السؤال عنها لوهي أو المعنى لا تسألنا الشفاعة فيهم لأن كلمة العذاب حقت عليهم (قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى) هذه مقالة قالها الله له حين قالت اليهود لا ترضى عنك حتى تتبع مانحن عليه وكذلك قالت النصارى (قوله وما عداه ضلال) أخذ ذلك من الجمل المعرفة الطرفين فانها نفيد الحصر (قوله لام قسم) أي محذوف تقديره وعزتي أو والله وعلامة كونها لام قسم وقوعه قبل إن الشرطية (قوله فرضا) أي على فرض وقوعه أو ذلك تخويف لآمنه على حد ما قيل في ثن أشركت ليحبط عملك (قوله مالك من الله من ولي) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور لتأخر الشرط عن القسم لقول ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

ولو كان جوابا للشرط لا قترن بالغاء لكونه منفيًا بما (قوله من ولي) من زائدة لتأكيد النفي

(قوله الذين آتيناهم الكتاب) أي القرآن وآتينا صلة الدين والهاء مفعول أول والكتاب مفعول ثان (قوله والجملة حال) أي إما مؤولة باسم الفاعل أو المفعول فعلى الأول هي حال من مفعول آتينا الأول الذي هو الضمير وعلى الثاني هي حال من الكتاب (قوله نصب على المصدر) في الحقيقة صفة لمصدر محذوف تقديره تلاوة حق التلاوة والمعنى يقرءونه مجودا مرتلا بخشوع وخضوع كما نزل من جبريل لا ينقصون عما ورد ولا يزيدون عليه يأتمرون بأمره وينتهون بنهيهِ ويصدقون وعده ووعديه ويتدبرون معانيه يعملون بحكمه ويفوضون علم متشابهه إلى الله (قوله أولئك يؤمنون) مبتدأ وخبر والجملة خبر المبتدأ (قوله نزلت في جماعة) أي أربعين اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب مقدمهم جعفر بن أبي طالب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وأسلموا) أي وصاروا يتلون القرآن حق التلاوة ، هكذا ذكر المفسر سبب نزولها وقيل نزلت في كل من اتصف بهذا الوصف وقيل في عبد الله بن سلام وأضرابه (قوله بأن يحرفه) أي متعمدا بأن يتلاعب بمعانيه وألفاظه ويأخذ بظاهره والضمير عائد على القرآن وذلك كالحوارج الذين يأخذون بظاهره ولا يعرفون معانيه فضلوا وأضلوا فان من جملة أبواب الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنة (قوله يا بني إسرائيل) تقدمت هذه الآية وكررها لمزيد التوبيخ عليهم (قوله اذكروا نعمتي) أي بالشكر عليها والمراد بها الجنس (قوله تقدم مثله) أي من أن المراد عالمي زمانه، وأن المراد آباؤهم الأنبياء أو المراد بالتفصيل الزايات ففهم مزايا لم توجد في غيرهم كفلق البحر وتفجير الماء من الحجر والمر والسوى (قوله يوما) أي عذاب يوم (قوله تغنى نفس) أي مؤمنة وقوله عن نفس أي كافرة وهذه الجملة صفة ليوما وهو نكرة والجملة إذا وقعت صفة لنكرة فلا بد لها من رابط وقد قدره المفسر (٥٣) بقوله فيه (قوله ولا تنفعها شفاعة) أي لا شفاعة لها حق

يترتب عليها النفع قال تعالى - فقالنا من شافعين ولا صديق حميم - واتفقت القراءات السبع على الياء في يقبل ولم يقرأ أحد بالناء والقراءة سنة متبعة (قوله واذكر إذ ابتلى) أشار بذلك إلى

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) مبتدأ (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أي يقرءونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) تقدم مثله (وَأَتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي) تغنى (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ) فيه (شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله (وَ) اذكر (إِذِ ابْتَلَى) اختبر (إِبْرَاهِيمَ) وفي قراءة إبراهيم (رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ) بأوامر ونواهٍ كلفه بها قيل هي

أن إذ ظرف لمحذوف قدره بقوله اذكر والخطاب لمحمد أي اذكر يا محمد لقومك وقت ابتلاء إبراهيم ويصح تقدير اذكروا ويكون خطابا لبني إسرائيل . والمقصود من ذكر قصة إبراهيم إقامة الحجة على المخالف من اليهود والنصارى ومشركي العرب لأن الفرق جميعها يعترفون بفضل إبراهيم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انظروا التكاليف التي كلف الله بها إبراهيم هل هي موافقة لما جئت به أو مخالفة (قوله وفي قراءة إبراهيم) هما قراءتان سبعيتان وهذان لغتان من سبع والثالثة والرابعة والخامسة بغير ياء والهاء مثلثة والسادسة بغير ياء وألف مع فتح الهاء والسابعة إبراهيم وهو اسم أعجمي وتعريبه أب رحيم وهو ابن تارخ بن آزر بن ناخور بن شاروخ بن ارغون بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارغشذ بن سام بن نوح وإبراهيم مفعول مقدم وربه فاعل مؤخر وتقديم المفعول هنا واجب لاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول فلو قُسم الفاعل لزم عليه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة . قال ابن مالك :

وشاع نحو خاف ربه همر وشذ نحو زان نوره الشجر

والاختبار في الأصل الامتحان بالشيء ليعلم صدق ذلك الشخص أو كذبه وهو مستحيل على الله لأنه عالم بذلك قبل الاختبار وإنما المراد عامله معاملة المختبر ليظهر ذلك للخلق فاختبر إبراهيم فظهر صدقه وإبليس فظهر كذبه (قوله بكلمات) قيل ثلاثون من شريعتنا : عشرة في براءة وهي التائبون العابدون إلى وبشر المؤمنين ، وعشرة في الأحزاب وهي : إن المسنين والسلامات إلى قوله : أعد الله لهم مغفرة الآية ، وتسعة في المؤمنين من أولها إلى أولئك هم الوارثون وواحدة في سأل وهي : والذين هم بشهاداتهم قائمون . وقيل هي التكاليف بخدمة البيت . وقيل ذبح ولده والرمي في النار وهجرته من الشام إلى مكة

والنظر في الشمس والقمر والكواكب لإقامة الحجة على قومه وضميمة ما ذكره المفسر تكون أقوالا خمسة ولا مانع من إرادة جميعها (قوله مناسك الحج) أي واجباته وسننه (قوله وقيل المضمضة الحج) هذه عشرة أشياء الخمسة الأول في الوجه والرأس وماعداها في باقي الجسد (قوله والختان) ورد أنه أول من اختتن وأول من قص الشارب وأول من قلم الأظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ما هذا قال الوار قال يارب زدني وقارا ، وقوله والاستنجاء أي بالماء وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة (قوله فآتمهن) أي لم يفرط في شيء منها (قوله قال تعالى له) هذا كلام مستأنف واقع في جواب سؤال كأنه قيل ما فعل الله به بعد ذلك أجاب بقوله قال له إني جاعلك للناس إماما ومن ذلك أن العطايا الربانية تكون بعد التخلي عن الأغيار بالاختبار (قوله للناس) يحتمل أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بجاعلك ويحتمل أنه حال من إماما لأنه نعت نكرة تقدم عليها وجاعل بمعنى مصير فينصب مفعولين الكاف مفعول أول وإماما مفعول ثان (قوله قال ومن ذريتي) هذا كعطف التلقين كما يقال لك سأمرك فتقول وزيدا ومن للتبويض وتخصيص البعض بذلك لبداية استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق (قوله اجعل أئمة) أي أنبياء أو ملوكا عدولا أو علماء وقد اجتمع ذلك في ذريته (قوله عهدى) فاعل ينال فهو مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء التسكيم المحذوفة لالتقاء الساكنين منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة والظالمين مفعوله . والمعنى إن عهدى لا يدرك الظالمين وقرئ بالعكس شذوذا لأنه إذا دار الأمر بين الإسناد للمعنى والذات فالإسناد للمعنى أولى (قوله وإذ جعلنا) (٥٤) معطوف على وإذ ابتلى وما قدر هناك يقتدر هنا وجعل إن كانت

بمعنى خاف نصبت مفعولا واحدا وهو البيت ومثابة حال منه وإن كانت بمعنى صير نصبت مفعولين البيت مفعول أول ومثابة مفعول ثان وللناس جار ومجرور متعلق بجعلنا أو محذوف صفة لمثابة (قوله الكعبة) أشار بذلك إلى أن آل البيت

مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فآتمهن) أذهن تامات (قال) تعالى له (إني جاعلك للناس إماما) قدوة في الدين (قال ومن ذريتي) أولادى اجعل أئمة (قال لا ينال عهدى) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم (وإذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يشوبون إليه من كل جانب (وأمننا) ما منا لهم من الظلم والاعارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيج (وأتخذوا) أيها الناس (من مقام إبراهيم) هو الحجر الذي قام عليه ،

للعهد (قوله مثابة) يحتمل أن يكون مصدرا ميميا وهو الذي درج عليه المفسر بقواه مرجعا ويحتمل أن يكون ظرف مكان أي محل رجوع يرجع إليه المرة بعد المرة أو المراد محل ثواب أي أن من لا ذنب حصل له من الثواب ما لا يحصل له في غيره لما ورد « ينزل من السماء مائة وعشرون رحمة على البيت ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين » وأصل مثابة مثوبة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا (قوله وأمننا) إمام مصدر باق على مصدريته أو بمعنى اسم الفاعل أو ظرف مكان أي محل أمن وعليه درج المفسر وعلى كونه اسم فاعل فالإسناد مجاز أي آمننا من دخله ، وخبر ما فسرته بالوارد ، قال تعالى - ومن دخله كان آمنا - (قوله فلا يهيج) أي لا يزعج ولا يؤاخذ به فعل ، وكان البيت معظما في الجاهلية ففي الإسلام أولى ولذا قال ابن عباس إن معصيته ضاعف لأنه يشد على من في الحضرة ما لا يشدد على غيره . قال بعضهم :

لقد أسرك من برضيك ظاهره وقد أبرك من يعصيك مستترا

(قوله واتخذوا) أمر إمام معطوف على ما تضمنه قوله مثابة تقديره فتوبوا واتخذوا أو مستأنف مقول لقول محذوف تقديره وقال الله لهم اتخذوا (قوله أيها الناس) فيه حذف حرف النداء وهذا على قراءة الأمر (قوله من مقام إبراهيم) يحتمل أن من تبعيضية أو زائدة في الإثبات على مذهب الأخفش أو بمعنى في وكل بعيد والأقرب أنها بمعنى عند ، والسنة بينت أن الصلاة خلفه بأن يكون الحجر بين المصلي والكعبة (قوله هو الحجر) ورد أن طوله ذراع وعرضه كذلك وقد قيل هو والحجر الأسود مع آدم من الجنة وهما يا قوتتان من يواقيتها ولولا مصر الكفا لهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب .

(قوله عند بناء البيت) أى و بناؤه كان متأخرا عن بناء مكة فجرم بنوا مكة أولا وإبراهيم بنى البيت ثانيا وذلك أن إبراهيم لما جاء بأمر إسماعيل وابنها وهى ترصعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فعطشت واشتد عليها الأمر فجاءها جبريل فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هى وولدها حتى صارت بهم طائفة من جرهم فقالوا لها أتأذنين أن نزل عندك؟ قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم فزلوا عندها وبنوا مكة فلما شب إسماعيل وأعجبهم زوجه امرأة منهم (قوله بأن تصلوا خلفه) هذا تخصيص لكون الصلاة عنده ومعنى كون الصلاة خلفه باعتبار مقصورته وإلا فهو مربع لا خلف له ولا أمام وهذا بحسب ما سبق من الزمان فإنه كان على الحجر مقصورة بابها لجهة البيت وأما الآن فقد حوّل الباب فالمصلى لأن يصلى لجهة الباب فهو قبالة لا خلفه (قوله وفى قراءة) هما سبعيتان (قوله خبر) أى جملة خبرية معطوفة على جعلنا مساط عليها إذ أى إذ كر إذ جعلنا واذا كر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى (قوله وإسماعيل) فيه لفتان باللام والنون ويجمع على سماعل وسماعة وأسامع قيل مى بذلك لأن إبراهيم لما دعا الله أن يرزقه ولدا صار يقول اسمع ابل أى استجب يا الله (قوله أن) يحتمل أنها تفسيرية وهو الأقرب لوجود ضابطها وهو أن تتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وصحة حلول أى محلها ويحتمل أنها مصدرية وكلام المفسر يحتملها (قوله من الأوثان) إن قلت إنه لم يكن

حين بناء البيت أوثان قلت أجيب بأن المراد طهره فيما يستقبل من الزمان لعلم الله أن المشركين ستخذ أوثانا وليس المراد أن الأوثان كانت موجودة حينئذ وأمر بطهارته منها (قوله للطائفين) جمع طائف وهو الذى يطوف حوله الأشواط (قوله والعاكفين) جمع عاكف وهو عرفا الملازم للمسجد للعبادة على وجه مخصوص ولكن المراد به هنا المقيم

عند بناء البيت (مُصَلَّى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أمرناهما (أَنْ) أى بأن (طَهَّرَا بَيْتِي) من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ) المقيمين فيه (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكم وساجد المصلين (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا) المكان (بَلَدًا آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلأه (وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لازرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قَالَ) تعالى (وَ) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) أُلْجِئْهُ فى الآخرة (إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ) فلا يجد عنها محيصا (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى (وَ) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) ،

فيه يفسره قوله فى الآية الأخرى والقائمين فالعا كفون والقائمون والمقيمون بمعنى واحد (قوله المصلين) أخذ ذلك من عدم عطف السجود على الركع فالمراد جمعهما فى عبادة لأن الركع قسم والسجود قسم آخر (قوله وإذ قال إبراهيم) معطوف على وإذا أتى (قوله بلدا) نكره هنا وعرفه بأل فى سورة إبراهيم لأنه قيل إن ماهنا كان قبل بنائها وما هناك بعده (قوله آمنا) إن قالت إن الله قد امتن به من غير سؤال إبراهيم . أجيب بأن المراد بالذى امتن الله به الأمن من إغارات الأعداء والذى طلبه إبراهيم الأمن من القحط والجوع (قوله خلأه) بالقصر أى حشيشه (قوله من الثمرات) أى بعضها (قوله إليه) أى إلى قربه بنحو مرحلتين وقد نقل الموضع الذى كان بالحجاز موضع ما نقل من الشام بمكان يسمى الحرّة أقفر مشهور بالشام كذا قيل (قوله وأرزق من كفر) هذا يسمى عطفا تافهيا (قوله وبئس المصير) جملة استئنافية لإنشاء الذم وليست معطوفة على ثم اضطره (قوله هى) هذا هو المخصوص بالذم . والحاصل أن إبراهيم لما قال الله له إني جاعلك للناس إماما طاب أن يكون من ذريته من هو كذلك فأجابه الله بأنه لا ينال عهدى الظالمين فلما بنى البيت ودعا لأهله بالرزق من الثمرات خصص دعوته بالمومن منهم قياسا منه الرزق على الامامة وخوفا من رد دعوته إذا عمم فلقنه الله قوله ومن كفر أى فالمومن والكافر سواء فى الرزق النبوى وأما فى الامامة فلبسوا سواء (قوله واذا كر) أى يا محمد وقت رفع إبراهيم القواعد (قوله القواعد) جمع قاعدة

وهي حجارة كبار كل حجر قدر البعير والمراد برفع القواعد بناء البيت ورفعها عليها (قوله الأسس) جمع أساس وهي القواعد وقوله والجدر جمع جدار وهي الأسس فالعطف مرادف . وقصة بناء البيت أن الله لما خالق الماء قبل الأرض بألف عام كان ذلك البيت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض وبسطت وامتدت من تلك الزبدة فلما أهبط آدم إلى الأرض استوحش إلى ذكر الله فأنزل الله البيت المعمور وهو من ياقوتة حمراء له بابان من زمردة خضراء باب بالشرق وباب بالمغرب ووضع موضع الزبدة فكان يأتيه ماشيا من الهند ورد أنه حجه ماشيا أربعين عاما فلما فرغ قالت الملائكة لقد برحجتك يا آدم فلما جاء الطوفان أمر الله برفعه إلى السماء السابعة فكان موضع البيت خاليا إلى زمن إبراهيم وبعث الله جبريل حين رفعه غيبا الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الفرق هكذا قيل والمشهور أن أول من بنى الملائكة ثم آدم ثم شيث واستمرت حتى جاء طوفان نوح فأذهب رسوم الظاهرية لأقواعده لأنها ثابتة متصلة بالأرض السابعة ثم أتى جبريل بالحجر الأسود وألقمه . يمل أبي قبيس فلما أتى إبراهيم وأراد بناءه جاءه جبريل وحدده له وأعلمه بالحجر الأسود فبناه على طبق ما رأى من القواعد ثم جاء بعده العمالة ثم جرمهم ثم قصي ثم قرش وكان الواضع للحجر الأسود في محله النبي صلى الله عليه وسلم وقصرت بهم النفقة فلم يتموا بناءه على قواعد إبراهيم بل نقضوا وأخرجوا الحجر منه ثم ابن الزبير وقد رده لقواعد إبراهيم مستدلا بحديث عن عائشة «لولا قومك حديث عهد بكفر لبنيت البيت على قواعد إبراهيم» ثم لما تولى (٥٦) الحجاج عامله الله بعدله حارب ابن الزبير وقتله وهدم البيت بالمنجنيق وبنى

الأسس أو الجدر (مِنَ الْبَيْتِ) يبنيه متعلق برفع (وَأَسْمِعِلْ) عطف على إبراهيم يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءنا (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (رَبَّنَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْكَ رِزْقًا) (مِنْ ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا (أُمَّةً) جماعة (مُسْلِمَةً لَكَ) ومن للتبويض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وَأَرِنَا) علمنا (مَنَاسِكَنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصيته تواضعا وتعلما لذريتهما (رَبَّنَا وَأُبْعَثْ فِيهِمْ) أى أهل البيت (رَسُولًا مِنْهُمْ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى ما فيه من الأحكام (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشر (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَمَنْ) ،

كما بنته قرش وهو الآن على بناءه ونظمهم بعضهم فقال :
بنى بيت رب العرش عشر
نفذهم
ملائكة الله الكرام وآدم
فشيت فإبراهيم ثم عمالق
قصي قرش قبل هذين
جرم
وعبد الاله ابن الزبير بنى
كذا
بناء الحجاج وهذا متمم

(قوله يقولان) قدره المفسر ليصح جعل الجملة حالا من إبراهيم وإسماعيل لان الجملة الاشائية لا تقع أى حالا إلا بتقدير وعبر بالمضارع فى يرفع استحضارا للحال الماضية لعظم شأنه كأنه حصل الآن وهو يحدث عنه (قوله للقول) دعائنا (قوله بالفعل) أى بنائنا (قوله منقادين) أى كاملين فى الانقياد لأن الكامل يقبل الكمال وليس المراد طلب أصل الاسم لأن الأنبياء معصونون من كل معصية سيما الكفر (قوله جماعة) أى وهو الأصل الكثير ونطلق على المقتدى به كقوله نعم - إن إبراهيم كان أمة - ونطلق على الأمة ، قال تعالى - إنا وجدنا آباءنا على أمة - (قوله وأرنا) رأى عرفانية تنصب مفعلا واحدا ودخلت عليها الهمزة فتعدت لاثنتين فذا مفعول أول ومناسكنا مفعول ثان (قوله التواب) أى كثير القبول لتوبة تائب ويوصف العبد بذلك الوصف بمعنى كثير التوبة والرجوع عن القبائح والذائل (قوله الرحيم) أى عظيم الرحمة والانععام أو إرادته (قوله تواضعا) أى أو طلبا للارتقاء من مقام أعلى عما هما فيه (قوله أهل البيت) أى بيت إبراهيم وهم ذرية ولم يأت نبى من ذرية إبراهيم وإسماعيل إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وأما غالب الأنبياء فمن ذرية إسحق (قوله والحكمة) هى العلم النافع (قوله الغالب) أى الذى أمره نافذ (قوله الحكيم) هو الذى يضع الشئ فى محله (قوله ومن يرغب عن إبراهيم) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام أسلم وكان له ابنا أخ أحدهما اسمه مهاجر والثانى اسمه سلمة فدعاها إلى الاسلام وقال لهما قد علمتا أن الله قال فى التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر فنزلت الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(قوله أي لا يرغب) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي والاستثناء المفرغ لا يكون إلا بعد النفي وما فى معناه والرغبة عن الذى الزهد فيه (قوله عن ملة إبراهيم) أى دينه وشريعته فآلة والدين والشريعة بمعنى واحد وهو الأحكام التى جعلها الله للتعبد بها فمن حيث إملأها يقال لها ملة ومن حيث شرعها يقال لها شريعة ومن حيث التدين بها يقال لها دين (قوله إلا من سفه نفسه) يحتمل أن من اسم موصول والجملة بعدها صلة أو نكرة والجملة بعدها صفة وعلى كل فهو بدل من فاعل يرغب التقدير ولا يرغب عن ملة إبراهيم أحد إلا الذى أو شخص سفه نفسه (قوله جهل أنها مخلوقة) هذا بناء على أنه لا يتعدى بنفسه إلا بتضمينه معنى جهل ومعنى جهله نفسه لم يتأمل ولم ينظر فيها فيستدل على أن لها صانعا أتقن صنعها فيؤمن به (قوله أو استخف بها) هذا بناء على أنه يتعدى بنفسه كالمشدد ومعنى استخفافه بها تركه العبادة لله التى بها العز الأبدى (قوله ولقد اصطفيناه) هذا حجة لقوله ومن يرغب رأكدت هذه الجملة باللام فقط وما بعدها بأن واللام لأن هذه الجملة متعلقة بأمر الدنيا وهو فيها ظاهر الحال بخلاف الجملة الثانية لأنها متعلقة بالآخرة وهو أمر مغيب لا يؤمن به إلا من نور الله بصيرته فاحتاجت لزيادة التأكيد (قوله وفى قراءة وأوصى) أى بهما قراءتان سبعيتان فالهمز والتضعيف أخوان (قوله إبراهيم بنده) أى (٥٧) وهم إسماعيل وهو من هاجر وإسحق وهو من سارة وكان له ستة أولاد من امرأة تسمى قنطورا السكعانية تزوجها بعد وفاة سارة بجملة أولاده ثمانية وقيل أربعة عشر (قوله ويعقوب بنده) أشار بذلك إلى أن يعقوب بالرفع معطوف على إبراهيم والمفعول محذوف قدره المفسر بقوله بنده وهم اثنا عشر روييل (١) بضم لراء وشعمون ولاوى ويهوذا ويشبوعون وزبولون ودون وبقيون وكودا وأشير وبنيامين ويوسف كذا فى البيضاوى (قوله قال يابنى) هذا هو صورة الوصية

أى لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتنها (وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا) بالرسالة والخلة (وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى. واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) أقد لله وأخلص له دينك (قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى) وفى قراءة وأوصى (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ) بنيه قال (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت. ولما قال اليهود للنبي: أأنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ خَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ) بدل من إذ قبله (قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي) بعد موتى (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب (إِلَهًا وَاحِدًا) بدل من إلهك (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به (تِلْكَ) مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) سلفت

قوله فلانموتن) أصله تموتون أكد بالنون فصار تموتونن حذف نون الرفع لتوالى الأمثال فالتقى سا كنان الواو والنون حذفت الواو لالتقاءهما (قوله نهى عن ترك الاسلام الخ) دفع بذلك ما يقال إن الموت على الاسلام ليس فى طاقة العبد فما معنى التكليف. فأجاب بأن المراد التكليف بالاسلام والنهى عن تركه كقولك لشخص لا تصل إلا وأنت خاشع فهو نهى عن ترك الخشوع بها (قوله بدل من إذ قبله) أى بدل اشتغال (قوله مات يعقوب من بعدى) أتى بما دون من امتحاننا لهم لأنه فى زمنه كثرت عبادة غير الله وإنما امتحنهم لتظهر سرائرهم (قوله إبراهيم الخ) بدل من آبائك وكرر إله لأنه الفصيح مطلقا اسما كما هنا أوحرفا كمررت بك وبزيد. قال ابن مالك:

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفص لازما قد جعل (قوله وإسماعيل) قدمه على إسحق وإن كان أباء يعقوب لمزيتين كونه أسق منه وكونه أباً للنبي عليه الصلاة والسلام (قوله ولأن العم بمنزلة الأب) أى لما فى الحديث «عمك صنو أبك» (قوله إله واحد) كره لدفع توهم التعدد من تعدد المضاف (قوله بمعنى همزة الانكار) أى فتارة تفسر بها وحدها كما هنا وتارة تفسر بيل وحدها (قوله أمة قد خلت) هذا ردة على اليهود من حيث افتحارهم بأبائهم.

[٨ - صاوى - أول] (١) قوله روييل الخ فى بعض هذه الأسماء مخالفة لما فى أبى الفداء فليراجع اه.

(قوله من العمل) أى فلا ينفع أحدا كسب غيره بل كل امرئ بما كسب رهين خيرا كان أو شرا (قوله استثناف) أى خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وكسبت صلتها والعائد محذوف أى كسبته (قوله والجملة تأكيد لما قبلها) أى لأنه إذا كان ما كسبت فلا يسألون عن عملكم وإذا كان لكم ما كسبتم فلا تسألون عما كانوا يعملون وقوله كما لا يسألون عن عملكم إشارة إلى أن فى الكلام اكتفاء (قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى) هذا فى المعنى معطوف على قوله فى ما نسخ وقالوا لن يدخلكم الجنة إلا من كان هودا أو نصارى (قوله تهتدوا) أى تصالوا للخير وتبلغوا السعادة (قوله أوللتفصيل) أى لالجمع فإن مقالة اليهود المدينة كونوا هودا تهتدوا لأنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا، ومقالة نصارى نجران كونوا نصارى تهتدوا لأنه لا يدخل الجنة إلا من كان نصارى (قوله تتبع) قدره إشارة إلى أن ملة معمول المحذوف والجملة مقول القول فى محل نصب (قوله حال من إبراهيم) أى والشرط، وجود وهو كون المضاف كالجزم من المضاف إليه (قوله وما كان من المشركين) تعريض لهم بأنهم هم المشركون (قوله خطاب للمؤمنين) أى ويصح أن يكون خطابا لليهود والنصارى أى إذا أردتم النجاة فلا تشركوا وقولوا آمنا (قوله وما أنزلنا من قبلنا من كتاب إلا فىه آيات للذين آمنوا) (قوله من القرآن بيان لما (قوله من الصحف العشر) قال تعالى - إن هـ

(٥٨)

إلىنا) معطوف على لفظ الجلالة

(لَهَا مَا كَسَبَتْ) من العمل أى جزاؤه استثناف (وَلَكُمْ) الخطاب لليهود (مَا كَسَبَتْ) وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) كما لا يسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) أو للتفصيل، وقائل الأول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قُلْ لَهُمْ) (بَلْ) تتبع (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) حال من إبراهيم مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (قُولُوا) خطاب للمؤمنين (آمِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ) من الصحف العشر (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ) أولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى) من التوراة (وَعِيسَى) من الانجيل (وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّ مِنْ رَبِّهِمْ) من الكتب والآيات (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (فَإِنْ آمَنُوا) أى اليهود والنصارى (بِمِثْلِ) مثل زائد (مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإيمان به (فَأَنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) خلاف معكم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) يا محمد شقاقهم (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْعَلِيمُ) بأحوالهم.

لنى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى - (قوله وإسماعيل الخ) إن قلت إن إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط لم ينزل عليهم كتاب أجيب بأنه أوحى إليهم بـصحف إبراهيم فلم يكن مغايرا لما نزل على إبراهيم (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب وهم أسباط بالنسبة لإسحاق وإبراهيم وأولادهم أسباط للجميع ويؤخذ من الآية أن الأسباط أنبياء وهو العتمد كما ذكره ابن حجر فى شرحه على الحمزية. إن

قلت حيث كانوا أنبياء فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها فكيف ذاك مع ما يأتى فى سورة يوسف من رمية فى الحب وإتيانهم على قميصه بدم كذب وغير ذلك من الأمور المناهضة للنبوة. أجيب بأنهم غير مشرعة بل هم أنبياء فقط فلا يلزمهم إجراء فعاهم على مقتضى الظاهر بل على سرّ القدر فالمدار على خلوصهم فى الباطن على حد ما فى أفعال الخضر مع موسى وقد شهد الله له بأنه مافعله عن أمره فيكون ماجرى من الأسباط فى حق يوسف كما جرى من الخ أو أولى وسيأتى بسط ذلك فى سورة يوسف إن شاء الله تعالى (قوله وما أوتى موسى) عبر أولا ينزل وثانيا بأوتى تفننا ودفعاً للشك (قوله وعيسى) لم يكرر ما أوتى لأن مؤذى الانجيل والتوراة واحد وإنما التباين فى شئ يسير وهو تحليل بعض ما حرم (وما أوتى النبيون) هذا من عطف العام على الخاص إشارة إلى أنه يجب علينا الإيمان بجميع أنبياء الله وما أنزل عليهم (كاليهود) أى فأنهم آمنوا بموسى وكفروا بـعده وقوله والنصارى أى فأنهم آمنوا بعيسى وكفروا بـعده (قوله مثل زائد) أى لأن المعنى على أصالتها فاسد لأنه يوهم أنهم مأمورون بالإيمان بمثل الله ومثل ما أنزل على محمد الخ وهذا باطل (قوله خلاف) أى مخالفة للدين الحق وإطلاق على الضلال وعلى العداوة ويسمح إرادة كل منها لأن من تولى عن الإيمان فهو فى ضلال ومعاداة لله (قوله شقاقهم) أى ضرر ضلالهم ومخالفتهم ومعاداتهم

(قوله بقتل قريظة) أى فقد قتل منهم في يوم واحد سبعمائة من صناديدهم ورموا في الخندق (قوله وضرب الجزية عليهم) أى اليهود والنصارى (قوله صبغة الله) الصبغ بالكسر أو الصبغ بالفتح الذى هو المصدر . وسبب نزول الآية أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمى ماء العمودية ويقولون حينئذ قد صار نصرانيا حقاً ، فنزلت رداً عليهم كأن الله يقول لهم صبغى لعبيدي لا أحسن منها صبغة (قوله أى صبغنا) من باب نفع وضرب ونصر (قوله كالصبغ في الثوب) أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة نصريحية أصلية حيث شبه آثار الإيمان القائم بالشخص بالصبغ القائم بالثوب بجامع المكث والظهور في كل واستعير اسم الشبه به للشبه وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة وهى أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب فكما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب لأن صبغة الله لا أحسن منها ولذا قيل إن موت المؤمن على غير الإيمان نادر كالكبريت الأحمر والمراد من الصبغة الأنوار الكائنة في القلب والأعضاء لأن الإيمان لا يكمل إلا إذا صبغ به كصبغة الثوب قال تعالى - سيماهم في وجوههم من أثر السجود - وقال تعالى - نورهم يسرى بين أيديهم وبأييمانهم - وفي الحديث «لو كشف عن نور المؤمن العاصى لأضاء ما بين الشرق والغرب وإنما انحجب عنه ليتم وعد الله ووعدته» (قوله قال اليهود)

(٥٩)

شروع في ذكر سبب نزول الآية (قوله الأول) أى السابق على الانجيل والقرآن (قوله من العرب) أى بل كانت من بني إسرائيل (قوله قل) أى يا محمد والخطاب لكل عاقل يريد إقامة الحجة عليهم (قوله فله أن يصطفى من عباده من يشاء) أى فلا حرج عليه في أفعاله (قوله ولنا أعمالنا) أى فان كانت النبوة من جهة اصطفاء الله واختياره فربكم هو ربنا فيختص برحمته من يشاء وإن كانت من جهة العمل فكما لكم أعمال تجازون عليها

وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفى النصير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمننا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحتاجوننا) تخاصموننا (في الله) أن اصطفى نبياً من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء . والهمزة للانكار ، والجل الثلاث أحوال (أم) بل أ (يقولون) بالياء والتاء (إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل) لهم (أنتم أعلم أم الله) أى الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً» والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى الناس (شهادة عنده) كائنه (من الله) أى لا أحد أظلم وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون)

لنا أعمال نجازى عليها فنحن مشتركون معكم في العبودية والأعمال (قوله ونحن له مخلصون) أى لم نشرك به أحداً بخلافكم أتم فقد زدنا عليكم وصفاً وهو الاخلاص فكان الأولى بذلك نحن لأنتم (قوله أحوال) أى إما من الواو أو نا لكن الأظهر في الآخرة أنها حال من نا وعامل الحال على كل هو الفعل الذى هو أحتاجوننا (قوله بالياء والتاء) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله أو نصارى) أو للتقسيم والتوزيع فاليهود نسبوا لهم اليهودية والنصارى نسبوا لهم النصرانية (قوله أنتم أعلم) الهمزة للاستفهام وما بعدها مبتدأ وخبر والمستفهم عنه يجوز توسطه بين الهمزة وأم كاهنا وهو الأحسن ويجوز في غير القرآن أن تقول أعلم أنتم أم الله أو أنتم أم الله أعلم (قوله أم الله) أم معادلة للهمزة التى هى لطلب التعيين واسم التفضيل ليس على بابيه بل للتهكم والاستهزاء (قوله أى الله أعلم) أشار بذلك إلى أنه جواب الاستفهام وأن خبر المبتدأ محذوف دل عليه المذكور (قوله تبع له) جواب عن سؤال مقدر تقديره إن الله قد برأ إبراهيم ولم يذكر معه أولاده ومن جملة ما ردد عليهم به قوله تعالى - يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده أفلا تعقلون - (قوله كائنه من الله) أشار بذلك إلى أن قوله عنده صفة أولى لشهادة وقوله من الله متعلق بمحذوف صفة ثانية لها (قوله لإبراهيم بالحنيفية) أى ولحمد بالرسالة حيث ذكر الله أوصافه وأخلاقه في كتبهم فغيروها وبدلوها (قوله وما الله بغافل عما تعملون)

الغفلة هي ترك الشيء مع التمكن من العلم به وذلك مستحيل على الله تعالى فالمراد بها الامهال ليوم القيامة وما يفسر تلك الآية قول تعالى - ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمين إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار - وقوله - وما الله بغافل عما تعملون - أبلغ في التهديد من قوله - والله عليم بما تعملون - مثلاً لأن عدم الغفلة يستلزم العلم بخلاف العلم فلا يستلزم عدم الغفلة (قوله تلك أمة) أي أنبياء بني إسرائيل (قوله قد خلت) أي سبقت (قوله لها ما كسبت) أي من خير أو شر (قوله ولا تستلون عما كانوا يعملون) أي ولا يستلون عن عملكم (قوله تقدم مثله) أي وإنما كرره الله لمزيد بلادتهم فإن السامع إذا كان بليداً فالأبلغ تكرار الكلام لا إقامة الحجة عليه (قوله سيقول السفهاء) سيأتي للفصل أن الآية من الأخبار بالغيب . وحاصل ذلك أن النبي كان يستقبل الكعبة في صلاته وهو بمكة فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس فأنزل الله هذه الآية ليعلمه بأنه سيحوّله للكعبة فيعترض عليه وليكون معجزة له من حيث إخباره بالمغيبيات ثم نزلت آية تحويل القبلة فمقتضاه أن هذه الآية متقدمة في النزول والتلاوة ودرج على ذلك جماعة من المفسرين والذي ورد عن ابن عباس وغيره أنها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول عن آية التحويل وحكمة الاتيان بالسبين إفادة الاستمرار على هذه المقالة منهم ومن يأتي بعدهم والسفهاء جمع سفيه وهو من يتجنب المنافع ويتعلق بالمضار دينوية أو دنيوية ولا شك أن الكافر تعلق بالمضار الدنيوية فكل كافر سفيه (قوله من الناس) بيان للسفهاء احترازاً عن البهائم فإنها تسمى سفهاء أيضاً (قوله اليهود) أي فأنهم اعترضوا على النبي وأصحابه في تحوّلهم عن جهة بيت المقدس إلى جهة الكعبة وقوله والمشرّكين أي فأنهم اعترضوا عليهم في تحوّلهم أولاً ورجوعهم ثانياً (قوله ما ولاهم) ما استفهامية

تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشرّكين (ما ولاهم) أي شيء صرف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قبلتهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسبين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام أي ومنهم أتم ، دل على هذا (وكذلك) كما هديناكم إليه (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطاً) خياراً عدولاً (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلكم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيداً) أنه بلغكم

والجملة بعدها خبر عنها (قوله إلى أي جهة شاء) أي فالأمر باستقبال جهة مخصوصة تعبدى لا تعقل له معنى (قوله هدايته) مفعول يشاء (قوله ومنهم أتم) أي من المهتدين أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وكذلك) أمم الإشارة عائداً على الهداية (قوله أي كما هديناكم إليه

جعلناكم) أي فمن الله عليهم بمنّين الأولى الهداية الثانية جعلهم خياراً عدولاً وجعل بمعنى صبر فالكاف (وما مفعول أول وأمة مفعول ثان) (قوله وسطاً) هو في الأصل المكان الذي استوت إليه الجهات ثم أطلق وأريد منه الحاصل الحميد فالعنى أصحاب خصال حميدة ولا شك أن من كان كذلك فهم خيار عدول (قوله خياراً عدولاً) أي أصحاب علم وعمل ولا يخفى زمان منهم لما في الحديث «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» وماد القرآن موجوداً فهم موجودون لقوله تعالى - الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم فلولاً أن أناساً موجودون بهذه المثابة ما بقى القرآن ونزول البلاء ليس دليلاً على عدم وجود الخيارات فالأنبياء كانوا موجودين مع حصول الحسف والمسخ بأمرهم فليسوا أعظم من الأنبياء ولما في الحديث «أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث» (قوله لتكونوا للام للتعامل وقيل بالضرورة وعلى كل فالعمل منصوب بأن مضمرة بعدها جوازاً وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل (قوله أن يسلمهم بلغتهم) هذا بيان للشهود به (قوله أنه بلغكم) هذا بيان لشهادة الرسول . وحاصل ذلك أنه يوم القيامة توقف كفار الأمم السابقة في صعيد واحد ويقول الله لهم لم لم تؤمنوا بي ألم يأتكم نذير فيقولون ياربنا ما جاءنا نذير فيؤتى بأنبيائهم فيقول الله لهم ألم تبلغوا أممكم الرسالة فيقولون ياربنا قد بلغنا ما أرسلتنا به فلم يؤمنوا فيقول الله لهم وهو أعلم بهم لإقامة الحجة عليهم ومن يشهد لكم فيقولون أمة محمد فيؤتى بهم فيقول الله لهم أن الرسل بلغت الرسالة لأنهم فكفروا بهم فيقولون نعم نشهد بذلك تقول الأمم كيف يشهدون علينا مع كونهم متأخرين عنا ، فيقولون ياربنا أخبرنا رسولنا بذلك في كتابنا عنك وهو صادق

في خبره فقول الله لهم ومن يزكم فيقولون نبينا فيؤتى به فيقول أشهد أن أمي عدول ، وقوله على الناس إن كان المراد بهم أمم الأنبياء السابقة فعلى بابها وإن كان المراد بهم الأنبياء فعلى بمعنى اللام فهي مستعملة في حقيقةها ومجازها وقوله - عليكم شهيداً - أي على كفاركم وسميت شهادة وإن كانت في الواقع دعوى لعدم ردها ، ويحتمل أن على بمعنى اللام والضمير عائذ على العدول الشاهدين على الأم السابقة من حيث تركيته لهم (قوله وما جعلنا) اختلف في إعراب هذه الآية فدرج المفسر على أن قوله القبلة مفعول ثان لجعلنا مقدّم ، وقوله التي صفة لموصوف محذوف مفعول أول ودرج غيره على العكس وهو أن القبلة مفعول أول والتي صفة لموصوف محذوف مفعول ثان والأقرب الأول . وحاصل ذلك أن رسول الله وهو بمكة كان يصلي للكعبة فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس تأليفاً لليهود فصلى لها سبعة عشر أو ستة عشر شهراً فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمّ منهم الكبر فكانوا يقولون إن محمداً يفارق ديننا ويصلي لقبلتنا ، وكان رسول الله يحبّ أن يصلي للكعبة حتى نزل عليه جبريل يوماً ، فقال له يا جبريل أودّ أن الله يحولني لقبلة أبي إبراهيم فسل ربك ذلك ، فقال له أنت أكرم عليه مني ، ثم صعد إلى السماء فصار رسول الله ينظر لجهتها منتظراً للآذن في ذلك فنزل عليه جبريل بعد ركعتين من صلاة الظهر في رجب بالأمر بالتحويل للكعبة فتحول وتحول الناس معه وكان يوماً مشهوداً (٦١) فافتتن اليهود وأهل النفاق

(قوله علم ظهور) جواب عما يقال إن علم الله قديم فلا يتجدد والمعنى ليظهر لكم متعلق علمنا بتمييز المؤمن من الكافر (قوله فيصدق) أي يدوم على صدقه (قوله أي يرجع إلى الكفر) أشار بذلك إلى أن قوله من ينقلب على عقبيه ليس على حقيقته لأن الانقلاب على العقب معناه الرجوع لحلف ولبس مراداً بل هو كناية عن الرجوع للكفر نظير

(وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ) لك الآن الجهة (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) أولاً وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) فيصدق (يَمُنْ) يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ) أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنها (كَانَتْ) أي التولية إليها (لَكَبِيرَةٍ) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) منهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ) أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَوْفٌ رَحِيمٌ) في عدم إضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة (قَدْ) للتحقيق (نَرَى تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِي) جهة (السَّمَاءِ) سطلعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنها أدعى إلى إسلام العرب (فَلَنُؤَلِّينَكَ) نحولنك ،

ثم ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى (قوله وقد ارتد لذلك) أي التحويل ، والمعنى ظهر كفرهم وإلافتى صبغ القلب بالإيمان فلا يزول أن الكريم إذا منّ تم (قوله إلا على الذين هدى الله) أي فكان عيداً لهم حتى صار فضل من صلى مع النبي للقبليتين أعظم من أتى بعد ذلك ، قال صاحب الجوهرة : والسابقون فضلهم نصاً عرف * (قوله أي صلاتكم) عبر بالإيمان عن الصلاة لأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين (قوله لأن سبب نزولها الخ) وسبب ذلك شبهة ألقاها حي ابن أخطب للمسلمين ، وهي أن استقبالكم لبيت المقدس لا يخلو إما أن يكون هدى فقد اتقنتم الآن إلى ضلال ، وإما أن يكون ضلالاً فلم أقرّكم عليه ، وأيضاً من مات قبل التحويل مات على الضلال وضاعت أعماله فشق ذلك على أقارب من مات قبل التحويل فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وتحويل القبلة أول نسخ ورد في الشرع (قوله إن الله بالناس) هذا كالدليل لما قبله : أي لم يضيع صلاتكم لكونه رءوفاً رحيماً (قوله للفاصلة) أي التي هي قوله إلى صراط مستقيم فهي على اليم فيهما (قوله قد نرى) تقدّم سبب نزول هذه الآية (قوله للتحقيق) وقيل للتكثير وهو بالنظر لعمل النبي لا للرؤية الله وهو خطاب تودد (قوله متطلعا) أي متطلباً ومتشوقاً وهو إشارة لحال محذوفة (قوله لأنها قبلة إبراهيم) أي وقبليته من قبل (قوله ولأنها أدعى إلى إسلام العرب) أي فأنهم قالوا حين استقبال بيت المقدس حيث عدل عن قبلة أبيه إبراهيم لانتبعه أبداً (قوله نحولنك) مقتضى هذا التفسير أن قبلة منصوب بنزع الخافض ولو أبقى نولي على حالها لفصرها بنعطي لأنها تنصب مفعولين

فالكاف مفعول أول وقبله مفعول ثان (قوله تحبها) أى بحسب الطبع وإلا فهو يحب أوامر الله مطلقا لكن إذا كانت موافقة للطبع كانت أحب وهذا وعد من الله له بما يحبه وفى قوله فول إنجاز له (قوله شطر) يطلق على الجهة وهو المراد هنا ويطلق على النصف ويطلق على البعد يقال شطر فلان بمعنى بعد (قوله أى الكعبة) أشار بذلك إلى أن المراد بالمسجد الحرام خصوص الكعبة ، ولما نزلت هذه الآية تحول لجهة الميزاب وهكذا قبلتنا بمصر فانها لجهة (قوله وحيثا) شرطية لاقترانها بما كنتم فعل الشرط ، وقوله فولوا الخ جوابه وقرن بالفاء لأنه فعل طلبى ، وفى هذه الآية إشارة أخرى لحكمة النسخ وهى تطاعة لجهة السماء ومحبة للكعبة وتقدمت الحكمة الأولى كونها فتنة للناس لتمييز المؤمنين من غيره (قوله خطاب للأمة) ودفع بذلك ما يتوهم أنه من خصائصه عليه الصلاة والسلام (قوله فولوا وجوهكم) أى فى أى مكان وفى أى زمان (قوله وإن الذين أوتوا الكتاب) قيل المراد بهم اليهود لأنهم هم المعارضون له فى ذلك الوقت والكتاب هو التوراة ، وقيل اليهود والنصارى والكتاب هو التوراة والإنجيل (قولا أى التولى إلى الكعبة) ويصح أنه عائد على النبي أو النسخ لأن كلامه كور فى الآية والمآل واحد (قوله أيها المؤمنون) أى وفيه (٦٢) تسليية للنبي عليه الصلاة والسلام ووعد حسن وبشرى (قوله وبالياء : أى

اليهود) أى ففيه وعيد وزجر وتهديد وهما قرأتان سبعينان (قوله ولئن أتيت) هذا أيضا تسليية للنبي ونشؤ من إيمانهم لأنهم ضلوا على علم فلا تنفع فيهم موعظة : وإذا ضلت العقول على علم فإذا تقوله النصحاء (قوله لام قسم) أى وإن حرف شرط وقوله أتيت فعل الشرط وقوله ماتبعوا جواب القسم ، وأما جواب الشرط فهو محذوف للقاعدة النحوية أنه إذا اجتمع شرط وقسم فانه

(قِبْلَةً تَرْضَاهَا) تحبها (فَوَلَّ وَجْهَكَ) استقبل فى الصلاة (شَطْرَ) نحو (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى الكعبة (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ) خطاب للأمة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (شَطْرَهُ) وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التولى إلى الكعبة (الْحَقُّ) الثابت (مِنْ رَبِّهِمْ) لما فى كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول إليها (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء أيها المؤمنون من امثال أمره ، وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبلة (وَأَنْ) لام قسم (أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) على صدقك فى أمر القبلة (مَا تَبِعُوا) أى يتبعون (قِبْلَتَكَ) عنادا (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ) قطع لطمعه فى إسلامهم وطمعهم فى عوده إليها (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) أى اليهود قبله النصارى وبالعكس (وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ) التى يدعونك إليها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الوحى (إِنَّكَ إِذَا) إن اتبعتمهم فرضا (لَمَنِ الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أى محمدا (كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ) بنعته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيت كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد (وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) نعته (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذا الذى أنت عليه (الْحَقُّ)

كأننا

محذوف جواب التأخر منهما ، وأيضا قوله ماتبعوا لا يصلح أن يكون جوابا للشرط

لأنه فعل منى بما لحقه دخول الفاء فيه (قوله قطع لطمعه فى إسلامهم) راجع لقوله ماتبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب . إن قلت كيف يطمعون فى عوده لبيت المقدس مع أنه مذكور فى كتبهم أنه لا يرجع عن الكعبة بعد أن تحول إليها . قلت إن ذلك الطمع واقع من جهلهم الذين لا يعرفون فى التوراة شيئا (قوله أى اليهود قبله النصارى) هذا مما يؤيد أن المراد بالذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى وقبله اليهود بيت المقدس وقبله النصارى مطلع الشمس وكانت باختراع منهم لزعم بولس القسيس أنه بعد رفع عيسى قال : لقيت عيسى عليه السلام فقال لى إن الشمس كوكب أحبه يباغ سلامى فى كل يوم فمر قوسى ليتوجهوا إليها فى صلاتهم ففعلوا ذلك (قوله إن اتبعتمهم فرضا) أى على سبيل الفرض والتقدير على حد لئن أشركت ليحبطن عملك ، وقيل الخطاب له ، والمراد غيره لمزيد الزجر (قوله كما يعرفون أبناءهم) ما مصدرية نسبك مع ما بعدها بمصدر : أى كعرفتهم أبناءهم والمشبه أقوى من المشبه به (قوله ومعرفتي لمحمد أشد) سئل عن ذلك فقال : لأن معرفتي بابن ظنية لأنه يحتمل أن يكون من غيرى وأما معرفتي بمحمد فهى عن الله وأنى خبر أصدق من خبر الله ؟

(قوله كائنا) أشار بذلك إلى أن قوله من ربك متعلق بمحذوف حال من الحق وهو خبر لمبتدأ محذوف والأظهر أنه مبتدأ خبره الجارو المجرور بعده أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه وأل يحتمل أنها للعهد الذي كرى أو الجنس أو الاستغراق (قوله الشاكن فيه) أي في كونهم يعرفون نعمتك أوفى الحق (قوله فهو أبلغ من لا تمر) أي لكون النهي عاما فيفيد أن الشك يضر كل من قام به ولكونه مؤكدا بالنون ولأن الكناية أبلغ من الحقيقة بخلاف لا تمر فربما يتوهم أن الشك لا يضر إلا هو فقط ولم يكن مؤكدا (قوله ولكل وجهة) هذا كالنتيجة لما قبله كأنه قال فلما تفرقوا صار لكل وجهة (قوله قبله) أشار بذلك إلى أن وجهة اسم لكان فثبت الواو قياسي وأما إن أريد بها المعنى المصدرى فثبت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة وإنما ثبت الواو تنبيها على الأصل (قوله هو) أي الفريق المفهوم من الأسم لأن المراد بهم الفرق ولو عبر به لكان أوضح (قوله مولها) اسم فاعل فاعله ضمير يعود على الفريق والهاء مفعول أول وقول المفسر وجهه مفعول ثان (قوله وفي قراءة مولها) أي بصيغة اسم المفعول فنائب الفاعل مفعول أول والهاء مفعول ثان والمعنى موجه إليها (قوله الخبرات) جمع خبر بالتخفيف والتشديد أو جمع خيرة معناه الطاعة على كل (قوله أينما تكونوا) أين اسم شرط جازم يحزم فعابن تكونوا فعل الشرط مجزوم بحذف النون والواو فاعل ويأت جواب (٦٣) الشرط مجزوم بحذف الياء والكسرة

دليل عليها وبكم متعلق
بيات والله فاعل يأت
وجمعا حال من السكاف
في بكم وقوله فيجازيكم
يصح فيه الجزم والرفع
والنصب ولكن الرعم
يأتي الأول وإنما جازت
الأوجه الثلاثة فيه لقول
ابن مالك :

والفعل من بعد الجز إن
يقترن
بالفا أو الواو بتثايت فمن
والعنى في أى مكان تكونون
فيه يجمعكم الله للحساب

كائنا (مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ) الشاكن فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمر (وَلِكُلٍّ) من الأمم (وَجِهَةٌ) قبله (هُوَ مُوَلِّيَهَا) وجهه في صلاته وفي قراءة مولها (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) بادروا إلى الطاعات وقبولها (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لسفر (قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) كرهه للتأكيد (لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ) اليهود والمشركون (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أى مجادلة في التولى إلى غيره أى لتنتفى مجادلهم لكم من قول اليهود يمجده ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركون يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالعناد فانهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائهم

فيترب عليه الجزاء (قوله إن الله على كل شيء قدير) هذا كالدليل لما قبله أى إنما كان ذلك لأنه قدير على كل شيء قال تعالى - وهو على جميعهم إذا يشاء قدير - (قوله ومن حيث خرجت الخ) حيث هنا ظرف مكان ومن للابتداء وجملة خرجت في محل جر بإضافة حيث إليها وليست شرطية لأنها لا تكون كذلك إلا إذا اقترنت بما (قوله لسفر) ظاهره فرضا ونفلا ولكن السنة خصت ذلك بالفريضة وأما اللفظة فتجوز في السفر لغير القبلة بشروط مذكورة في الفقه (قوله شطر المسجد الحرام) أى جهة الكعبة (قوله وإنه) أى النسخ أو التولى للكعبة أو النبي (قوله للحق) أى جنسه أو المعبود وهو نعت النبي أو كل فرد من أفراد (قوله بالتاء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله لبيان تساوى حكم السفر الخ) أشار بذلك لدفع ما يتوهم أنه تكرار محض (قوله كرهه للتأكيد) أى للتثبيت في عقولهم لغرابة الحكم حينئذ لأنه أول ما ورد من النسخ (قوله لئلا يكون للناس عليكم) هذا هو حكمة التولية أى إنما أمرناكم بالتولية لأجل انتفاء حجة الناس عليكم واللام هذه لام كي وأن مصدرية ولانافية ويكون منصوب بأن وللناس خبرها مقدم وحجة اسمها مؤخر وعليكم حال من حجة لأنه نعت نكرة تقدم عليها (قوله أى لتنتفى الخ) هذا حل معنى لاحتل إعراب ولوحله حل إعراب لقال لعدم كون حجة ثابتة للناس عليكم (قوله أى مجادلة) أى جدال في الباطل واعتراض وليس المراد بها المجادلة في الحق وإظهار حجته (قوله من قول اليهود) هذا بيان للمجادلة (قوله وقول المشركون) أى فقد زال ذلك وأما قولهم مازال محمد في حيرة فباقية لم تزل (قوله فانهم يقولون) أى اليهود والحاصل أن الحجج

أربع لليهود حجتان والمشركون كذلك أما حجة اليهود فهي ماله صلى لقبلتنا ولا يتبع ديننا وأما حجة المشركين فهي يدعي مله إبراهيم ويخالف قبلته وهاتان الحجتان قد انقطعتا وبقيت حجة لكل أما حجة اليهود فقولهم ماتحول إليها إلاميلا لدين الجاهلية وأما حجة المشركين فقولهم لم يزل محمد في حيرة (قوله والاستثناء متصل) أي لأن ما قبله ظالمون أيضا (قوله تخافوا جداهم) أي لأنهم لا يقدرّون على إيصال نفع ولا دفع ضرر (قوله عطف على لثلاث يكون) أي فتحوّل القبلة لحكم عظيمة الأولى تمييز المؤمنين من غيره الثانية انقطاع الحجج الثلاثة أمام النعمة الرابعة الاهتداء . إن قلت إن مقتضى هذه الآية أن النعمة تمت الآن ومقتضى ما يأتي في سورة المائدة في قوله تعالى - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي - أنها لم تتم إلا حين نزولها وهو يوم عرفة في حجة الوداع . أجيب بأن النعمة مقولة بالتشكيك فالمراد بها هنا استقبال الأشرف الذي هو الكعبة والمراد بها هناك الدين (قوله منكم) هذه نعمة أخرى فوق أصل الإرسال لأنه لو كان ملكا لما استطاعوه لأن علة الانضمام المجانسة (قوله القرآن) خصه من دون المعجزات لأنه باق إلى الآن (قوله يطهركم من الشرك) أي حتى صرتم عدولا تشهدون على الناس يوم القيامة ويصح أن يقال معنى يزكّيكُم يشهد لكم بالعدالة يوم القيامة (قوله ويعلمكم الكتاب) أي حتى حفظتم لفظه عن ظهر قلب لقوله في «الحديث وجماعت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم» (قوله مافيه من الأحكام) أي المعاني التي لا تحصى قال علي بن أبي طالب لو أردت أن أوقر من الفاتحة حمل سبعين بعيرا لعلت ومن معناه ما قال الخواص مما من الله به على أن أعطاني مائة ألف علم وتسعة وتسعين ألفا من علوم (٦٤) الفاتحة (قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) عطف عام على خاص (قوله ونحوه)

والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جداهم في التوّلّى إليها (وَأَخْشَوْنِي) بأمثال أمرى (وَلَا تُؤْمِنُوا) عطف على لثلاث يكون (نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالهداية إلى معالم دينكم (وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى الحق (كَمَا أَرْسَلْنَا) متعلق بأنتم أي إتماما كإتمامها بإرسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) محمداً صلى الله عليه وسلم (يَتَّقُوا عَلَىٰكُمْ آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) مافيه من الأحكام (وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) قاذ كروني (بالصلاة والتسبيح ونحوه) (أَذْكُرْكُمْ) قيل معناه أجازكم . وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملائ ذكرته في ملائ خير من ملته .

أي كالتلهيل والتحميد وإنما قال بالصلاة لأن الله ذكر إما باللسان أو بالجوارح أو بالجنان ولا شك أن الصلاة جامعة لكل ذكر فالقراءة والتسبيح والتسبيح والدعاء ذكر لسان والركوع والسجود ذكر بالجوارح والخشوع والخشوع والمراقبة ذكر

قلبي (قوله أجازكم عليه) أي أنبكم على ذكركم إياي (قوله عن الله) أي فهو حديث قدسي (قوله في نفسه) أي خالياً وبعيدا عن الخلق (قوله ذكرته في نفسي) أي أعطيه عطايا لا يعلمها غيري (قوله ومن ذكرني في ملائ) أي بين الناس (قوله ذكرته في ملائ) أي أعطيه عطايا ظاهرة لعبادي وأظهر فضله لهم . إن قلت إن الإنسان قد يذكر الله بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كالصحابه فأى ملائ خير من النبي قلت أجيب بأن الشئ يشرف بما نسب إليه فإن المجاس ينسب لكبيره ورفق بين حضرة الله وملائكته وبين حضرة النبي وأصحابه وأيضا كون النبي في حضرة الله أشرف من نفسه في حضرة أصحابه فمعنى قوله خير من ملته ذكرته في حضرة النبي والملائكة المقرين في الملائ الأعلى ولا شك أن تلك الحضرة لا بعد لها شئ أبداً والملائ بالقصر الجماعة الأشراف (قوله خير) بالجر صفة لملائ وقيل معنى اذكروني تذللوا للجلالي اذكروكم أكشف الحجب عنكم وأفيض عليكم رحمتي وإحساني وأحبكم وأرفع ذكركم في الملائ الأعلى للمافى الحديث لها ومن تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعاً وفي الحديث أيضا إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل فقال له يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وهذا من جملة الثمرات المعجزة وأما التوجه فرؤية وجه ربه الكريم ورفع الدرجات وغير ذلك وينبغي للإنسان أن يذكر الله كثيراً لقوله تعالى - والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما - ولا يلتفت لوانش ولا رقيب لقول السيد الحنفى خطابا للعارف بالله تعالى أستاذنا الشيخ الدردير :
بامبني طرق أهل الله والتسليك دع عنك أهل الهوى تسلم من التشكيك
إن اذكروني لرد المسترض بصفيتك واجعل للاف الجلالة دائما في فيك

ولا تترك الذكركم اعدم حضورك مع الله فيه فربما ذكر مع غفلة يجر له ذكر مع حضور لأشهر شبهوا الذكركم بقدح الزناد فلا يترك
الانسان القدح لعدم إيقاده من أول مرة مثلاً بل يكرر حتى يوقد فاذا ولع القلب نارت الأعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته
لقوله تعالى - إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا - وخفت العبادة على الأعضاء فلا يكون على الشخص كلفة
فيها قال العارف : إذا رفع الحجاب فلا ملاله بتكليف الإله ولا مشقة ويكفي الذكركم من الشرف قول
الله تعالى في الحديث القدسي «أنا جالس من ذكرني» وقوله تعالى - واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون - وهل الأفضل الذكركم
مع الناس أو الذكركم في خلوة والحق التفصيل وهو إن كان الانسان ينشط وحده ولم يكن مدعواً من الله لهداية الناس فالخلوة
في حقه أفضل وإلا فذكره مع الناس أفضل إما لينشط أولئك القدي الناس به نأل الله أن يجعلنا من أهل ذكره (قوله واشكروا لي)
الحق أنه يتعدى بنفسه وباللام والمعنى واحد وهو من عطف الخاص على العام والنسبة في ذلك بيان أعلى المقاصد في الذكركم
فإن المقاصد في الذكركم مختلفة فمن قصد بذكركم الدنيا فقط فهو دنيء ومن قصد بذكركم دخول الجنة والنجاة من النار فهو أعلى
من الأول ومن قصد بذكركم شكر الله على خلقه إياه وإنعامه عليه ولم يقصد غيره فهو من المقربين لما في الحديث «أفلا أكون
عبداً شكوراً» (قوله ولا تكفرون) أي لأن حقيقة الشكر أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر
فمن لا تكفرون لا تصرفوا نعمي في غير ما خلقتها له (قوله على الطاعة) أي على دوامها سواء كانت الطاعة فعلاً أو تركاً (قوله
والبلاء) أي الصائب فأقسام الصبر ثلاثة صبر على الطاعة بدوام فعلها وصبر عن المعصية بدوام تركها وصبر على البلاء بحمد الله
وشكره عليها فيكون شاكراً على السراء والضراء وأعظمها الصبر عن المعاصي وأقل منه الصبر على الطاعة وأقل منهما الصبر
على البلاء لأنه ورد أن الصابر على البلاء يرفعه الله ثمانمائة درجة بين (٦٥) كل درجتين كما بين السماء والأرض

(وَأَشْكُرُوا لِي) نعمتي بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُوا) بالمعصية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا) على
الآخرة (بِالصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَالصَّلَاةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمتها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ) بالعون (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هم (أَمْوَاتٌ بَلْ) هم (أَحْيَاءُ) أرواحهم في
حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) تعلمون ما هم فيه

مرة والصابر على دوام
الطاعة يرفعه الله ستمائة
درجة بين كل درجتين
كما بين السماء والأرض
مرتين والصابر عن المعصية
يرفعه الله تسعمائة درجة

بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ثلاث مرات (قوله إن الله مع الصابرين) خصهم وإن كان الله مع كل أحد لأن المراد
معية مخصوصة وهي العون والغاثة وأما المعية مع كل أحد فمعية علم وقدرة يتصرف فيهم كيف شاء وأما الصابرون فهم المحبسون
فه لقوله في الحديث «ولا يزال عبيدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» الحديث (قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هذه
الآية نزلت في قتلى بدر وكان المقتول من المسلمين أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار لما قال المشركون
والنافقون هؤلاء قد ماتوا وضعوا على أنفسهم الحياة الدنيا ولذاتها وقد ادعوا أنهم ماتوا في مرضاة محمد فنزلت هذه الآية
(قوله هم أموات) أشار بذلك إلى أن أموات خبر لمبتدأ محذوف والجملة في محل نصب مقول القول والمعنى يحرم قول ذلك للشهيد
لأنه ليس بموت حقيقة وإنما هو انتقال من دار الكدر إلى دار الصفا ومن دار الحزن إلى دار السرور (قوله لمن يقتل في سبيل
الله) أي وهم الشهداء ومموا بذلك لأن أرواحهم شهدت دار السلام عند خروجها من البدن أولاً الملائكة تشهد له بنصره
لدين الاسلام (قوله بل هم أحياء) أي حياة أخروية بالجسم والروح ليست حياة أهل الدنيا لا يشاهدها إلا أهل الآخرة ومن
خصه الله بالاطلاع عاينها وهذا هو التحقيق خلافاً لمن قال إنهم أحياء بالروح فقط لأنه يرد بأن كل إنسان حي الروح مسلماً
كان أو كافراً لعدم فناء الروح ولا منية للشهيد على غيره وهذه الحياة حقيقية وإنما خروج روحه انتقال من دار إلى أخرى
وهي مزينة من مزايا الأنبياء فلا يقال إنهم ساوونهم وحكمة عدم تفصيل الشهداء بقاء دمهم ليشهد لهم يوم القيامة لما في الحديث
«زملوهم بضيابهم اللون لون الدم والريح ريح المسك» وأما تفصيل الأنبياء فتعبدى أولئك الشريع ولأن كل الأرض أجساد الشهداء
(قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) أي فهي كالهودج لها وأما أرواح المؤمنين المطيعين غير الشهداء فتتقم خارج الجنة
بريحها وماؤها البرزخ وأما أرواح العصاة والكفار فهي مسجونة لا تصرف لها وأما أرواح الأنبياء فورد أنها تآوى إلى قناديل
معلقة بالعرش في الجنة وأما أرواح صغار المؤمنين في الجنة في كفالة إبراهيم وإسماعيل

[٩ - صاوي - أول]

(قوله وانبلونكم) اللام موطنه لقسم محذوف أى والله لنبلونكم ونبلون جوابه واقترب باللام والنون لكونه مضارعا مثبتا مستقبلا والمعنى لنختبرنكم أيها المؤمنون لما في الحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» أى ولو كان المؤمن في غاية نعيمها والكافر في أشد ضيقها (قوله القحط) هو في الأصل تخاف المطر وهو سبب في الجوع فقد فسر الشئ بسببه (قوله بالجوائح) أى الآفات المتلفة للزرع ونحوه (قوله أى لنختبرنكم) أى لنظهر ذلك للملائكة ولبعضكم فمن صبر فله الرضا ومن جزع فله السخط (قوله بالجنة) متعلق ببشر والمعنى بشرهم بالجنة من غير سابقة عذاب (قوله هم الذين) أشار بذلك إلى أن الذين خبر لمبتدأ محذوف وقع في جواب سؤال مقدر قيل نعمت متطوع وقيل إن الذين نعمت للصابرين وهو أحسنها وقيل منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح وقيل مبتدأ خبره قوله أولئك (قوله مصيبة) أى مصيبة كانت سواء كانت فقد مال أو نفس أو جوعا أو خوفا أو غير ذلك (قوله إنا لله) أى مما يكون ومخلوقون له يتصرف فينا على ما أراد وهذه المقالة من خصائص هذه الأمة ولو كانت لغيرهم لكانت ليعقوب حين فقد يوسف فقال يا أسفا (قوله وإنا إليه راجعون) أى صارون (قوله من استرجع) أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون (قوله أجره الله فيها) أى بسببها وفي المصباح أجره الله أجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لثلاثة إذا أتاه (قوله وأخلف عليه خيرا) أى (٦٦) منها إما في الآخرة فقط أو فيها وفي الدنيا فمن رضى بأحكام الله وصبر

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ) للعدو (وَالْجُوعِ) القحط (وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ) بالهلاك (وَالْأَنْفُسِ) بالقتل والموت والأمراض (وَالثَّمَرَاتِ) بالجوائح أى لنختبرنكم فننظر أنصبرون أم لا (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) على البلاء بالجنة هم (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ) بلاء (قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ) ملكا وعبيداً يفعل بنا ما يشاء (وإنا إليه راجعون) في الآخرة فيجازينا ، في الحديث «من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيرا» وفيه «أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفى فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال : كل ماساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) إلى الصواب (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ) جبلان مكة (مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) أعلام دينه جمع شعيرة (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ) أى تلبس بالحلم أو الأسرة وأصلهما القصد والزيارة (فَلَا جُنَاحَ) إنهم (عَلَيْهِ أَنْ يَطَؤُوهَ) ،

على ما أصابه فله الرضا من الله ولكل مصيبة دواء إلا الموت على الكفر والعباد بالله تعالى قال بعضهم : لكل شئ إذا فارقت عوض وليس لله إن فارقت من عوض (قوله إنما هذا مصباح) أى شئ قليل (قوله صلوات) جمع صلاة وهي المغفرة كما فسرنا بذلك المفسر وجمعها إشارة إلى أنه لا يبقى عليهم ذنوب

أبدا بل عليهم مغفرة متكررة (قوله نعمة) دفع بذلك ما يقال فيه إن الصلاة هي الرحمة فعطف الرحمة عليها مرادف فما حكمة التكرار فأجاب المفسر بمنع ذلك وأن العطف مغاير فالصلاة نحو الذنوب والرحمة العطايا فهو من باب التحاية بعد التخلية وقد ورد إطلاق الصلاة على المغفرة ففي الحديث اللهم صل على آل أبي أوفى أى اغفر لهم وفي الحديث أيضا «إن الملائكة لتصل على أحدكم مادام في صلاة تقول اللهم اغفر له اللهم اغفر له» وقيل إن الصلاة بمعنى الرحمة والعطف مرادف وحكمة التكرار الإشارة لتوالي الرحمت والنعم والرضا عليه حيث رضى بأحكام سيده وحبس نفسه على ما تكره (قوله وأولئك هم المتهتدون) أى الكاملون في الهدى فإن الرضا عن الله في كل حال من علامات الهدى الكامل (قوله إن الصفا) جمع صفاة اسم للحجر الأملس والمراد هنا الجبل المعروف الذي ينتدأ السعى منه (قوله والمروة) في الأصل اسم للسكان الرخو والمراد هنا الجبل الذي ينتهى السعى إليه (قوله جبلان مكة) أى بجوار المسجد الحرام (قوله من شعائر الله) أى من أمور دين الله التي تعبدنا بها فمن أنكر كون السعى من أمور الدين فقد كفر (قوله فمن حج البيت) الحج في اللغة القصد واصطلاحاً عبادة يلزمها طواف بالبيت سبعا وسى بين الصفا والمروة كذلك ووقوف بعرفة ليلة عاشر ذى الحجة على وجه مخصوص (قوله أو اعتمر) العمرة في اللغة الزيارة واصطلاحاً عبادة يلزمها طواف وسى على وجه مخصوص (قوله وأصلهما القصد الخ) لف ونشر مرتب

(قوله فيه إدغام التاء في الأصل) أى فأصله يتطوّف قلبت التاء طاء ثم أدغمت في الطاء (قوله لما كره المسلمون) أى حين كرهوا ذلك (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى إسافاً والثاني يسمى نائلة - تميل كأنها على صورة رجل وامرأة وذلك أن رجلاً اسمه إساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهم الأصلية لما تقادم الزمان عبدتهما الجاهلية فلما جاء الإسلام أبطل ذلك ونسخه (قوله غير فرض) أى ووافقه على ذلك ابن حنبل (قوله من التخيير) ليس المراد أنه مباح بل هو مطلوب بدليل ضم أول الآية لآخرها (قوله وغيره) أى وهو مالك (قوله إن الله كتب عليكم السعى) عامه فاسمعوا ، وأصل الحديث «اسمعوا فإن الله كتب عليكم السعى» فتحصل أن الآية ليست صريحة في الفرضية ولا في الوجوب وإنما أخذ ذلك من السنة (قوله وفيه إدغام التاء) أى بعد قلبها طاء (قوله أى بخير) أشار بذلك إلى أن خيراً منصوب بنزع الخافض (قوله من طواف وغيره) أى كسعى في حج أو عمرة أو طواف مطلقاً لأن عبادة الطواف لا تقيد بالنسك بخلاف السعى (قوله فإن الله شاكر) هذا دليل الجواب وليس هو الجواب بل هو محذوف تقديره شكره الله لأن الله شاكر عليم ، والشكر في الأصل مجازاة أصحاب الحقوق عليها وليس ذلك مراداً في حق مولانا وإنما المراد عاملاً معاملة الشاكر بأنه ألزم نفسه الجزاء من فضله لأنه كريم واسع المطاء (قوله ونزل في اليهود) (٦٧) أى في أحبارهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصبيح

فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء (بهماً) بأن يسعى بينهما سعيًا . نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسخونهما . وعن ابن عباس أن السعى غير فرض لما أفاده رفع الائم من التخيير . وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله «إن الله كتب عليكم السعى» رواه البيهقي وغيره وقال «أبدءوا بما بدأ الله به» يعنى الصفا . رواه مسلم (وَمَنْ تَطَوَّعَ) وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها (خيراً) أى بخير أى عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) لعمله بالآثابة عليه (عَلِيمٌ) به . ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) التوراة (أَوَلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَيَبَيَّنُوا) ما كتموا ،

اهتدى وعطف الهدى عليها للتفسير (قوله كآية الرجم) أى السكينة في التوراة وهى أن من زنى يرمم فمحوها وقالوا لم يكن ذلك عندنا فحصل منهم التكذيب لنبيهم (قوله ونعت محمد) أى صفاته وأخلاقه من مولده إلى انتهاء أجله وهذان مثالان للبينات والهدى معا لأن بالآيات يحصل الهدى (قوله للناس) أى عموماً (قوله أولئك) مبتدأ وجملته يلعنهم الله خبره وآتى بإشارة البعيد إشارة لبعدهم عن رحمة الله (قوله والمؤمنون) أى من غيرهم كالإنس والجن (قوله أوكل شيء) أى حتى الجمادات والحيتان في البحر ويشهد له الحديث «العاصي يلعنه كل شيء حتى الحيتان في البحر» وأو تسويح الخلاف ثم إن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعيد وإن كان وارداً في شيء خاص إلا أنه لكل من كتم علماً ومنه شاهد الزور والفتى بغير الحق (قوله إلا الذين) استثناء متصل أفاده أن اللعنة معلقة (قوله رجعوا عن ذلك) أى السكتان بأن أنصفوا من أنفسهم وأسلموا فهذا الوعيد خاص بمن مات كافراً . وأما من مات مؤمناً ولو عاصياً فليس له هذا الوعيد ولا يجوز الدعاء باللعنة على المعين ولو كافراً إلا أن يثبت موته على الكفر . وأما غير المعين فيجوز على الكافر والعاصي (قوله وأصاحوا عملهم) أى في المستقبل كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله ما كتموا) أى من البينات والهدى ويحتمل أن قوله تعالى - وبينوا - أى التوبة .

(قوله فأولئك) أتى بإشارة البعيد إشارة رابعة ربهتم عن رتبة غيرهم على حد ذلك الكتاب (قوله وأنا التواب) أى الكبير القبول لتوبة من تاب والجملة حالية من فاعل أتوب (قوله بالمؤمنين) أى ولوعصاة والمراد من مات مسلماً (قوله إن الذين كفروا) أى أحباراً أو غيرهم وقوله وماتوا وهم كفار أى استمروا على الكفر حتى ماتوا عليه (قوله أى هم مستحقون ذلك) أشار بذلك لدفع التكرار كأنه قال المراد باللعنة الأولى حصولها بالفعل وبالثانية استحقاقها وفي الحقيقة لا تكرار لأن ما تقدم في الكفار من أحبار اليهود وهذا في الكفار عموماً (قوله قيل عام) أى حق الكفار لأنه يلعب بعضهم بعضاً (قوله وقيل المؤمنون) أى من الانس والجن والملائكة (قوله أى اللعنة) أى ويلزم من خلوده في اللعنة خلوده في النار (قوله المدلول بها) أى باللعنة وقوله عليها أى النار (قوله طرفة) أى مقدار تغميض العين وفتحها العادى (قوله يمهلون) أشار بذلك إلى أنه من الانظار بمعنى الامهال والتأخير قال تعالى - كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب - أجازنا الله والمسلمين من النار (قوله ونزل) أى بمكة لأن هذه الآية وما بعدها مكية وإن كانت السورة مدنية (قوله لما قالوا) أى مشركو العرب وكانوا إذ ذاك يعبدون ثلاثمائة وستين صنماً حول الكعبة ونزلت سورة الاخلاص أيضاً ردّاً عليهم (قوله وإلهكم) مبتدأ وإله خبره وواحد صفته وهو محط الفائدة على حد صرحت بزيد رجلاً صالحاً فهى كالحال الموطنة وقوله لا إله إلا هو خبر ثان مؤكد لما قبله لقصد الايضاح (قوله لا نظير له الخ) فيه نفى الكموم الخمسة وتوضيحه أن قوله لا نظير له في ذاته أى أن ذاته ليست مركبة من أجزاء وليس لأحد ذات كذاته ولا في صفاته أى ليست صفاته متعددة من جنس واحد بمعنى أنه ليس له علمان (٦٨) ولا ممان إلى آخرها وليس لأحد صفة كصفات مولانا ، فهذه أربعة

(فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بِالْمُؤْمِنِينَ (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ) حَالُ (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أَيْ هُمْ مُسْتَحَقُونَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالنَّاسُ قِيلَ عَامٌ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ (خَالِدِينَ فِيهَا) أَيْ اللَّعْنَةُ أَوْ النَّارُ الْمَدْلُولُ بِهَا عَلَيْهَا (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ) طَرَفَةُ عَيْنٍ (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يَمْهَلُونَ لِتَوْبَةٍ أَوْ مَعْدَرَةٍ . وَنَزَلَ لَمَّا قَالُوا صَفِّ لَنَا رَبِّكَ (وَإِلَهُكُمْ) الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ مِنْكُمْ (إِلَهُ وَاحِدٌ) لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) هُوَ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وَطَلَبُوا آيَةً عَلَى ذَلِكَ فَنَزَلَ (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَعْجَانِبِ (وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)

كموم متصلان في الذات والصفات ومنفصلان فيهما والخامس المنفصل في الأفعال بمعنى أنه ليس لأحد فعل مع الله . وأما التوصل فيها فهو ثابت لا ينقضي لأن أفعاله على حسب شئونه في خاقه (قوله لا إله إلا هو) أى لا معبود

بحق موجود إلا هو أى إلهكم وفي الكلام تغليظ لهم وإعراجه لانافية للجنس بعمل عمل إن إله اسمها مبنى على الفتح في محل نصب والخبر محذوف تقديره موجود وإلا أداة حصر وهو ضمير منفصل بدل من الضمير المستتر في الخبر والتقدير لا إله موجود هو إلا هو وقوله الرحمن الرحيم خبر ثالث ، والمقصود من تعداد الأخبار إيضاح أمر الإله لهم وتبكييت لهم لآلزامهم الحجة وهذه طريقة ومشى المفسر على أن الرحمن الرحيم خبر لمبتدأ محذوف وكل صحيح (قوله وطلبوا آية) أى دليلاً على ما تقدم من الدعاوى فان قوله وإلهكم إله واحد دعوى أولى وقوله لا إله إلا هو دعوى ثانية وقوله الرحمن الرحيم دعوى ثالثة (قوله فنزل إن في خلق السموات) أى إلى قوله لآيات وهى ثمانية أشياء في كل شئ منهم آيات فهو إجابة بالطلوب وزيادة : وفي كل شئ له آية تدل على أنه الواحد وإن حرف توكيد ونصب وفي خلق السموات جار مجرور خبر مقدم ولآيات اسمها مؤخر وحذفه من الأول لدلالة الأخير عليه كأنه قال واختلاف الليل والنهار لآيات والفلك التى تجرى في البحر لآيات وهكذا وقوله في خلق أطباق المصدر وأراد اسم المفعول أى مخلوق هو السموات والأرض وقد جعل الخازن السماء مع الأرض شيئاً واحداً من ثمانية أشياء وقوله بما ينفع الناس شئ مستقل (قوله وما فيهما من المعجائب) أى فعجائب السموات رفعها بلا عمد وكون الشمس في السماء الرابعة مع إضاءتها لأهل الأرض ونفعها لهم النفع التام وإضاء النجوم لأهل الأرض واعتداؤهم بها مع كونها ثوابت في العرش وهكذا ، وعجائب الأرض مدتها وبسطها ونفيتها بالجبال الرواسي وهكذا قال تعالى - أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مدداً لها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج - وأفرد الأرض ولم يجمعها كالسموات لانحداد جنسها وهو الماء والتراب واختلاف جنس السموات .

(قوله بالذهب والمجى) أشار بذلك إلى وجه اختلافهما ، ومن جملة عجائب الليل كونه مقمرا أو مظلما وكونه طويلا على أناس دون غيرهم ، ومن جملة عجائب النهار طوله على أناس دون غيرهم فقد يكون الفجر عند قوم هو العصر عند آخرين وغير ذلك وقدم الليل على النهار لأنه سابقه على الأصح لأن الظلمة سابقة على النور ، وقيل بسبق النهار ، وينبئ على هذا الخلاف فائدة وهي أن الليلة تابعة لليوم قبلها أولي يوم بعدها ، فعلى الصحيح تكون الليلة تابعة لليوم بعدها وعلى مقابلة تكون تابعة لليوم قبلها فيوم عرفة مستثنى على القول الأول لأنه تابع لليلة بعده ، ولا يرد قوله تعالى - ولا الليل سابق النهار - لأن المعنى ليس الليل يسبق النهار بحيث يأتي قبل انتهاء النهار بل كل يلزم الحد الذي حده الله له (قوله والفلك) يستعمل مفردا وجمعا بوزن واحد والتغاير بالوصف ، يقال فلك مشحونة وفلك مشحونات (قوله التي تجري في البحر) أي يسيرها الله بالريح مقبلة ومدبرة ، قال تعالى - ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام (قوله ولا ترسب) أي لا تسقط لأسفل (قوله موقرة) أي حاملة للأثقال أشار به إلى أن قوله بما ينفع الناس متعلق بمحذوف هو الشيء الرابع (قوله بما ينفع الناس) أي ومن جملة منافعهم اتصال الأقطار بعضها ببعض من حيث انتفاعهم بما في القطر الآخر من الزروع وغيرها فلاولا تسخير السفن لاستقل كل قطر بما فيه وضاق على الناس معاشهم (قوله من السماء من ماء) من الأولى ابتدائية والثانية يصح أن تكون بيانية أو للتبويض (قوله فأحيأ به الأرض) أي أظهر ما فيها من النضارة والبهجة . قال تعالى - ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحيأها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير - (قوله لأنهم ينامون بالخصب) أي فاذا كثر المرعى شبت البهائم فيأتي منها النسل وإذا كثرت

بالذهب والمجى والزيادة والنقصان (وَالْفُكَّ) السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من التجارات والحمل (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (وَبَثَّ) فرق ونشر به (فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) لأنهم ينامون بالخصب الكائن عنه (وَتَضْرِيحُ الرِّيَّاحِ) تقلبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ) الغيم (الْمُسَخَّرِ) المذل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (يَبْنِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ) بلا علاقة (لَايَاتٍ) دالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره ،

« نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور » . والحاصل أن الريح تنقسم إلى قسمين : رحمة وعذاب ، ثم إن كل قسم ينقسم إلى أربعة أقسام ولكل قسم اسم ، فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والرسلات والرخاء ، وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر ، وقد جاء في القرآن بكل هذه الأسماء وقد نزل الأطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الأربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لأن مهبها من الشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة ، وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لأن مهبها من الغرب وهي تأتي من دبر الكعبة ، وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنها يسار بها في البحر على كل حال وقلماتها ليلا ، وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبالية لأن مهبها من مقابلة القطب وهي عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر الرئيسية ، وهي من عيوب مصر العذوبة فإنها إذا همت عليهم سبع ليال استعدوا للأكفان (قوله والسحاب) أصله طرح شجرة في الجنة جعله الله محمولا للريح يسير حيث شاء الله فسيره أعجب من سير المراكب على ظهر البحر (قوله بلاعلاقة) أي بلا شيء يتعاق به ويحفظه من السقوط (قوله يتدبرون) أي يتفكرون ويتأملون في عجائب قدرته فيعلمون أنه القادر على كل شيء ، فهذا الدليل من تمسك به وأتقنه كفاه في عقائد إيمانه ، وأما المقلد فهو من لم يحضر العلماء ولم يجاس بين أيديهم ولا يعرف الأرض من السماء كالبهائم (قوله ومن الناس) هذه الآية وردت لاستعظام ما وقع من بعض بني آدم من الكفر بعد ثبوت البراهين القطعية كأن الله يقول اعجبوا الكفر بعض العبيد مع ثبوت الأدلة على وحدانيته تعالى والجار والمجرور خبر مقدم ومن يتخذ مبتدأ مؤخر وهو اسم موصول وما بعده صلته أو نكرة موصوفة وما بعده صفة (قوله من دون الله) هي في الأصل ظرف مكان للمكان الأدنى يقال جلس فلان في مكان دون مكان زيد يعني أدنى منه ، ثم

أطلق الهدون وأريد الغيرية من إطلاق المزوم وإرادة اللازم لكن صار حقيقة عرفية في الغير (قوله أنداداً) مفعول يتخذ وقوله يحبونهم صفة لأنداداً وفاعل يحبونهم عائد على من باعتبار المعنى وأفرد في يتخذ مراعاة للفظ (قوله أى كحبهم له) أى كحب المشركين لله فقد سورا في المحبة بين الله والأنداد ، ويحتمل أن المعنى كحب المؤمنين لله فمحبة المشركين للأصنام كمحبة المؤمنين لله وهو الأقرب واستشكل الأول بأنه لا يتأتى من عاقل التسوية في المحبة بين من يخلق ومن لا يخلق . أجاب المفسر بأن المراد بالحب التعظيم والخضوع وليس المراد الحب الحقيقي فإن كل إنسان جبل على محبة خالقه (قوله أشد حبا لله) أى فقد انفرد المؤمنون بمحبة الله ، وأما محبة مثل الأنبياء والأولياء فمن المحبة لله . إن قلت إن الكفار كذلك يحبون الأنداد ليقرب بهم إلى الله زلفى فيقتضى أنها أيضا من المحبة لله . أجيب بأنهم كفروا بعبادتهم لهم لا بمجرد المحبة ففرق بين المحبة والعبادة فلا يعبد إلا الله لا غيره بخلاف المحبة من أجل كون ذلك المحبوب مقربا مثلا من الله كالأنبياء والأولياء ولذلك من عبدهم فقد كفر (قوله لأنهم لا يعدلون عنه بحال) أى فهذا وجه الأشدية . وحاصل ما قرره المفسر أن المشركين سوا الأنداد في المحبة بالله ، والمؤمنين انفردوا بمحبة الله ومع ذلك فهي أشد من محبة المشركين لأنداد ، وقرر غيره أن قوله تعالى - أشد حبا لله - أى من جهة أن المحبة من الطرفين فالمؤمنون يحبون الله ويحبهم الله ، وأما المشركون فلا يخلو إما أن يكون معبودهم عاقلا أم لا فالأول يلغى ولا يحجبهم والثاني لا يوصف بحب ولا بغض على أنه يصير حصبا لهم في نار جهنم يعذبون به (٧٠) فمحبة الله للعبد سابقة على محبة العبد لله لأن الله هو الخالق للخير والهدى

(أَنْدَادًا) أَصْنَامًا (يُحِبُّونَهُمْ) بِالْتَعْظِيمِ وَالْخُضُوعِ (كَحُبِّ اللَّهِ) أَي كَحُبِّهِمْ لَهُ (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) مِنْ حُبِّهِمْ لِلْأَنْدَادِ لِأَنَّهُمْ لَا يُعْدِلُونَ عَنْهُ بِحَالٍ مَا وَالْكَافَرِ يُعْدِلُونَ فِي الشَّدَةِ إِلَى اللَّهِ (وَلَوْ تَرَى) تَبْصُرُ يَا مُحَمَّدُ (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بِاتِّخَاذِ الْأَنْدَادِ (إِذْ يَرَوْنَ) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ يُبْصِرُونَ (الْعَذَابَ) لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا وَإِذْ بِمَعْنَى إِذَا (أَنَّ) أَي لَأَنَّ (الْقُوَّةَ) الْقُدْرَةَ وَالْقَلْبَةَ (لِلَّهِ جَمِيعًا) حَالٍ (وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) وَفِي قِرَاءَةِ يَرَى بِالتَّحْتَانِيَةِ وَالْفَاعِلِ قِيلَ ضَمِيرُ السَّامِعِ وَقِيلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَهِيَ بِمَعْنَى يَعْلَمُ وَأَنْ وَمَا بَعْدَهَا سَدَّتْ مَسَدَ الْمَفْعُولِينَ وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوفٌ وَالْمَعْنَى لَوْ عَلِمُوا فِي الدُّنْيَا شِدَّةَ عَذَابِ اللَّهِ وَأَنَّ الْقُدْرَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَقَدْ مَعَايِنَتُهُمْ لَهُ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَنْدَادًا (إِذْ) بَدَلٌ مِنْ إِذْ قَبْلَهُ (تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) أَي الرُّؤْسَاءُ (مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) أَي أَنْكَرُوا إِضْلَالَهُمْ (وَقَدْ) (رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ) عَطْفٌ عَلَى تَبَرَّأَ (بِهِمْ) عَنْهُمْ (الْأَسْبَابُ) الْوَصْلُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ،

في القلوب حيث خلق الله في قلب الشخص النور والهدى والمحبة وفق العبد للرضا عنه ومحبه له وامتناله أمره ونهيته ، ولذا قال بعض العارفين : أيتها المعرض عنا إن إعراضك منا لو أردناك جعلنا كل ما فيك يردنا وإنا قال أشد حبا ولم يقل أحب لأن اسم التفضيل لا يصاغ من الفعل

البنى للجهول وحيث اختل منه شرط توصل له بأشد أو أشدد (قوله الذين ظلموا) أظهر من محل الاضمار زيادة في التشنيع عليهم والمراد بالظلم الكفر (قوله باتخاذ الأنداد) الباء للسببية ومفعول ظلموا محذوف تقدير أنفسهم (قوله يبصرون) على القراءة الأولى هو بضم الياء مع سكون الباء وكسر الصاد وعلى الثانية بضم الياء وفتح الباء مع تشديد الصاد (قوله العذاب) مفعول لقوله يرون (قوله لرأيت أمرا عظيما) هذا هو جواب لو الشرطية (قوله وإذ بمعنى إذا) جواب عن سؤال وهو أن إذ ظرف للماضي ورؤية العذاب مستقبلة فالمحل لا إذا ، فأجاب بذلك أو أنه نزل المستقبل منزلة الماضي لتحقق الحصول (قوله أى لأن) أشار بذلك إلى أنه علة لجواب لو أى رأيت أمرا عظيما لكون القوة جميعها لله فلا تخش من إيهالهم الفوات والحروب (قوله وأن الله شديد العذاب) هذا لدفع توهم الكافر أنه وإن كانت له القوة جميعا يمكن أن يسامح في ذلك فقال أن الله شديد العذاب (قوله قيل ضمير السامع) أى والذين ظلموا مفعوله والجواب محذوف تقديره لرأى أمرا عظيما (قوله فهي بمعنى يعلم) أى فتنبه مفعولين (قوله وأن) أى الأولى (قوله سدت مسد المفعولين) أى فهذا موجب فتحها ويوجب فتحها أيضا وأو يلزم بمصدر (قوله والمعنى) أى على هذا الوجه الأخير (قوله وقت معانيهم) هذا تفسير لا إذ (قوله لما اتخذوا) هذا هو جواب الشرط (قوله أى الرؤساء) أى كفارعون والفروذ وعبد الله ابن سلول وحي بن أخطب وغيرهم (قوله أى أنكروا إضلالهم) أى قالوا ياربنا نضل هؤلاء بل ضلوا في أنفسهم وكفروا بإرادتهم (قوله عنهم) أشار بذلك إلى أن الباء بمعنى عن على حد فاستل به خيرا

(قوله من الأرحام) قال تعالى - يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه - (قوله وتبترأ جوابه) أى فهو منصوب بأن مضرة بعد قاء السببية (قوله كذلك) أى يتحاجون ولا تنفعهم الحاجة (قوله وتبترأ بعضهم) معطوف على أراهم أى مثل ما أراهم شدة العذاب ومثل ما تبترأ بعضهم بربهم (قوله أعمأهم) أى جزأها (قوله حال) أى من أعمأهم (قوله ندامات) جمع ندامة (قوله ونزل فيمن حرم السوائب) أى وهم قبائل من العرب حرموا أموراً لم يرد تحريمها من الشرع. والسوائب جمع سائبة والمراد بها في عرف الجاهلية الناقة أو البعير المندورة للصنم كأن يقول الواحد منهم إن قدمت من سفرى فناقى أو بعيرى سائبة للأصنام فتصير لأمك لأحد عليها ولا تؤكل وإن ذكيت (قوله ونحوها) أى كالبحيرة والوصيلة والحام فالبحيرة هي المندورة اللبن للأصنام والوصيلة هي التي تبكر بالأنثى ثم تنبعها بالأنثى فإن الأم صارت عتيقة الأصنام لا يحمل عليها ولا يؤكل لبنها ولا لحمها والحام مثل الإبل يضرب مدة في الإبل معلومة فإذا استوفى صار عتيقاً للأصنام وسيأتى إيضاح ذلك (قوله يأبها الناس) هذا خطاب لأهل مكة ولا ينافيه كون السورة مدنية فإن ذلك من حيث النزول (قوله مما فى الأرض) من للتبعيض لأن بعض ما فى الأرض لا يجوز أكله كالحجارة والخزير وما ورد تحريمه (قوله صفة مؤكدة) أى فعنى الطيب الحلال وقوله أى مستلزماً أى لنفس المؤمن وهو ماعدا الحرام هكذا فى نسخة وفى نسخة أخرى أو مستلزماً وهى أولى فعليها هو صفة مخصصة فإن الحلال بعضه غير مستلزم كالصبر والمرء وبعضه مستلزم كالسمن والعسل. والحاصل أنه إن إريد بالمستلزم الشرعى وهو ماعدا (٧١) الحرام فالصفة مؤكدة ويناسبها

نسخة أى مستلزماً وإن إريد به المستلزم الطبعى أى الذى لا يعجزه الطبع فالصفة مخصصة ويناسبها نسخة أو مستلزماً (قوله خطوات) بسكون الطاء وضمتها قراءتان - سبعيتان وقراء أبو السماك بفتح الحاء والطاء (قوله أى تزيينه) أى فإطلاق الخطوات التى هى ما بين القدمين وأراد التزيين والجامع بينهما الاتباع فى كل (قوله إنه

من الأرحام والمودة) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا كَرَّةٌ رَجَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا (فَتَتَّبَعُوا مِنْهُمْ) أى المتبوعين (كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا) اليوم ولو للتمنى وتبترأ جوابه (كَذَلِكَ) أى كما أراهم شدة عذابه وتبترأ بعضهم من بعض (يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَاءَهُمْ) السيئة (حَسَرَاتٍ) حال ندامات (عَلَيْهِمْ) وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا) حال (طَيِّبًا) صفة مؤكدة أى مستلزماً (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) الإثم (وَالْفَحْشَاءِ) القبيح شرعاً (وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى الكفار (اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات (قَالُوا) لا (بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا) وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءُنَا) من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر. قال تعالى :

لَكُمْ عَدُوٌّ هَذَا عِلَّةٌ لِّئَلَّا تُتَّبَعَ تَزْيِينُهُ (قوله بين العداوة) أى للصالحين وأما غيرهم فلا تظهر عداوته لمصاحبتهم له ويقرب ذلك البيت الذى فيه الثور فانه يبين فيه كل مؤذ بخلاف غيره (قوله إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) هذا كالعلة لقوله - إنه لكم عدو مبين - والسوء اسم جامع لما يفضب الله كان فيه حد أولاً سمي بذلك لأنه يسوء صاحبه فعطف الفحشاء عليه من عطف الخاص على العام لأن المراد بها الكبائر وكلام المفسر يفيد أن السوء والفحشاء مترادفان وكل صحيح (قوله وأن تتولوا) معطوف على السوء أى وقولكم على الله (قوله من تحريم ما لم يحرم) أى كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقوله وغيره أى كاتخاذ أنداد غير الله (قوله من التوحيد) أى فلا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئاً (قوله وتحليل الطيبات) أى كالبحائر والسوائب والوصيلة والحام وهو لف ونشر مرتب فإن قوله من التوحيد راجع لقوله - ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً - وقوله وتحليل الطيبات راجع لقوله - يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً - (قوله قالوا لا) أى لا نتبع ما أنزل الله وقوله بل نتبع بل للاضراب الإبطالى وهو معطوف على جملة محذوفة أشار لها المفسر بتقدير لا قيل كل إضراب فى القرآن انتقالى أى يفيد الانتقال من قصة إلى قصة لإلهذه وإلا بل فى قوله تعالى - أم يقولون افتراء بل هو الحق من ربك - فمحمّل للأميرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراء كان انتقالياً وإن اعتبرت افتراء وحده كان إبطالياً (قوله وجدنا) إن كانت وجد بمعنى أصاب نصبت مفعولاً واحداً وهو آبائنا وقوله عليه ظرف لغو متعلق بألفينا وإن كانت بمعنى علم نصبت مفعولين عليه وآباءنا (قوله من عبادة الأصنام) راجع للفريق الأول وقوله

وتمحريم السوائب الخ راجع للفريق الثاني فهو لفه ونشر مرئب (قوله أيتبعونهم) أشار بذلك إلى أن الحمزة للإنكار داخله على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والجملة حالية فالواو للعالم أيضا (قوله ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) أي فهم تابعون لهم سواء ظهر لهم عقل آباؤهم وهداهم أو شكوا في ذلك بل ولو ظهر لهم عدم عقلهم وعدم هداهم (قوله والحمزة للإنكار) أي والتوبيخ والتعجب ، والمعنى لا يليق منكم ذلك (قوله ومثل الذين كفروا) أي المدعوين وقوله ومن يدعوهم أي كالأنبياء فقد حذف الداعي من هنا وذكر ما يدل عليه بقوله كمثل الذي ينطق والمعنى أن مثل الكفار في عدم سماع المعاني والآيات والبراهين القطعية ومثل داعيهم وهو النبي في تكرار الواعظ والآيات كمثل راع يرشد البهائم الوحشية بصوته إلى مصالحها فكما أن البهائم الوحشية لا ينفع فيها الصوت ولا تفهمه ولا تعقل معناه بل لا يرشدها إلا بالضرب مثلا كذلك الكفار لا تنفع فيهم الواعظ والآيات بل جزاؤهم في الدنيا السيف وفي الآخرة النار وعذابها (قوله بما لا يسمع) الباء بمعنى على (قوله ونداء) عطف مرادف (قوله كالبهائم) أي الوحشية وإلا فالإنسية ربما تسمع صوت راعيها وتنزجر به (قوله هم صم) أشار بذلك إلى أن صم وما عطف عليه خبر لمبتدأ محذوف وقوله صم : أي لا يسمعون الواعظ ولا ينزجرون بها وقوله بكم أي لا ينطقون بالحق وقوله عمى أي لا ينظرون الهدى ولا يتبعونه وإن كانت صورة الحواس موجودة (قوله فهم لا يعقلون) نتيجة ما قبله .

[تنبية] ماحل به المفسر هذه الآية هو أظهر التفاسير لأنهم اختلفوا في ذلك فمنهم من قال مثل ما قال المفسر ومنهم من قال إن المثل مضروب لتشبيهه (٧٢) الكافر في دعائه للأصنام بالناعق على البهائم ومنهم من قال غير ذلك (قوله

(أ) يتبعونهم (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا) من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) إلى حق والحمزة للإنكار (وَمَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا) ومن يدعوهم إلى الهدى (كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ) بصوت (بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) أي صوتا ولا يفهم معناه أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه ، هم (صُمُّ بَكْمٌ عَمَى فَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ) حلالات (مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما أحل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (وَالدَّمَ) ،

يأبها الذين آمنوا) جرت عادة الله في كتابه غالبا مناداة أهل مكة بيأبها الناس ومناداة أهل المدينة بيأبها الذين آمنوا (قوله حلالات) أي مسئلة كانت أولا أو المراد المسئلوات وتقدم ذلك ويطابق الطيب في غير المأكولات على الطاهر

قال تعالى - فتييموا صعيدا طيبا - وقوله من طيبات من تبعية في موضع المفعول والأمر للوجوب بالنسبة لاقامة البنية وللتدب بالنسبة للاستعانة على أمور مندوبة وللإباحة إن كان تفكها أو تبسطا (قوله ما رزقناكم) يصح أن تكون ماصدرية : أي من طيبات رزقنا إياكم أو اسم موصول والجراد صلة أو نكرة موصوفة والجملة صفة : أي من طيبات الشيء الذي رزقناكموه أو شيء رزقناكموه ، ويؤخذ من ذلك أن الرزق بعضه حلال وبعضه غير سلال وهو مذهب أهل السنة ، قال في الجوهرة :

فيرزق الله الحلال فاعلموا ويرزق المكروه والمحرم

(قوله واشكروا لله) أي اعتقدوا أن النعم صادرة لكم من الله وهو بذلك المعنى واجب وإنكاره كفر أو المعنى راقبوا في كل لحظ أن كل نعمة من الله وهو بهذا المعنى مندوب لأن هذا مقام الخواص (قوله إن كنتم إياه تعبدون) إن شرطية وكنتم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تعبدون خبرها وإياه مفعول تعبدون قدم رعاية للفواصل والاحصر وجواب الشرط محذوف دل عليه الأمر : أي فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله (قوله إنما حرم عليكم الميتة) المقصود من هذا الحصر الرد على من حرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وعلى من أحل بعض المحرمات فالاحصر إضافي (قوله وهو ما لم يذك شرعا) أي إما لكونه لا يعمل فيه أصلا كالبعال والحبر أو تعمل فيه ولكن لم يذك كالأنعام إجماعا والحيل على مذهب الشافعي (قوله ما أبين من حى) أي فهو ميتة (قوله وخص منها السمك والجراد) أي لما في الحديث لا أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والسكبد والطحال وإنما أحل السكبد والطحال المنفصلان من الحيوان بعد ذكاته شرعا لكونهما لبسا من الدم المسفوح .

(قوله أي المسفوح) أي ولو من سمك خلافا لأبي حنيفة ومن هنا اختلف في الفسيخ فقال الأئمة الثلاثة بحرمته أكله وبيعه لشرب
 حظه من دم بعض حين تكديسه وقال أبو حنيفة بطهارته لأنه لادم له أصلا وإنما الذي ينزل منه دهن لادم بدليل أنه لو نشف
 لصار أيضا لا أحمر وقال أستاذنا العارف بالله تعالى شيخنا الشيخ الدردير الذي أدين الله به أن الفسيخ بجميع أجزائه طاهر يجوز
 أكله وأما لو نشف بحيث لم يسلم منه دم كالمسك السالح فهو طاهر حلال باجماع (قوله كما في الأنعام) أي في سورة الأنعام في قوله
 تعالى - قل لا أجد فيها أرحى إلى محرما - الآية فما هنا يقيد بما هناك (قوله ولحم الخنزير) أي البري إنسيا أو وحشيا وأما البحري
 فهو حلال وكلبه كذلك (قوله وغيره تبع له) ظاهره حق الشعر ولكن مذهب مالك حل لبسه والانتفاع به (قوله والاهلال
 رفع الصوت) أي فقد سمى النبي باسم صاحبه ولذلك يقال استهل الولود بمعنى صاح عند الولادة وسمى لهلال بذلك لرفع الصوت
 عند رؤيته (قوله فمن اضطر) هذا كالأندراك على عموم قوله إنما حرم عليكم الميتة (قوله غير باغ) حال من الضمير في اضطر
 (قوله لأوليائه) أي الذين أكلوا عن اضطرار (قوله حيث وسع لهم في ذلك) أي فأباح لهم أكلها والشبع منها حيث كانت المحصة
 دأنة وأجمعت الأئمة على ذلك واختلفوا إذا لم تدم المحصة فرجع مالك الشبع والتزود وذكر غيره قولين وعلى كل فاذا استغنى
 عنها طرحها ويقدم الميتة وما أهل به لغير الله في الأكل على لحم الخنزير (٧٣) (قوله وعليه الشافعي) أي فذهب

الشافعي أن العاصي بسفره
 لا يأكل من الميتة إلا إن
 تاب وأما مذهب مالك
 وأبي حنيفة أن العاصي
 بسفره له الأكل من الميتة
 وإن لم يتب وفسر قوله
 غير باغ أي غير طالب الميتة
 ومالهها وهو يجد غيرها
 وغير عاد أي متعة ما أحل
 الله وقيل غير مستحل لها
 (قوله إن الذين يكتُمون
 ما أنزل الله من الكتاب)
 نزلت هذه الآية في حق

أي المسفوح كما في الأنعام (وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له
 (وَمَا أَهْلَ بِهِ لغير الله) أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح
 لأنهم (فَمَنْ اضْطُرَّ) أي أجبته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله (غير باغ)
 خارج على المسلمين (وَلَا عَادٍ) متعمد عليهم بقطع الطريق (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) في أكله (إِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق
 بهما كل عاص بسفره كالآبق والكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه
 الشافعي (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود
 (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته
 عليهم (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) لأنها ماله (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ) غضبا عليهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم
 هو النار (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ،

علماء اليهود وقد كانوا يأخذون من سفلتهم مالا وكانوا يودون أن نبي آخر الزمان يكون منهم فلما بعث رسول الله من غيرهم
 خافوا أن رياستهم تذهب بسبب ظهوره واتباع سفلتهم له فينقطع ما كان يصلهم من سفلتهم فغيروا صفته وصفة أصحابه وبلده
 حرصا على الرياسة وعلى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم قال تعالى - يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم
 نوره ولو كره الكافرون - (قوله الشتمل على نعت محمد) أي فالكتاب مشتمل على أمور كثيرة منها نعت محمد ومنها غيره
 فالغير إنما هو المشتمل على نعت محمد لاجتماع ما في الكتاب (قوله يأخذونه بدله) أي يأخذون الثمن بدل الكتان بمعنى أن
 الحامل لهم على الكتان إنما هو العوض الفاني الذي يأخذونه من سفلتهم وليس المراد أنهم قالوا لهم خذوا هذا المال
 واكنموا وصف محمد (قوله خوف فوته) أي الأمر الدنيوي عليهم (قوله إلا النار) أي سببها كما يشير له قول المفسر لأنها
 ماله أي مأواه وعاقبة أمره ففيه حجاز الأول (قوله ولا يكلمهم الله) أي كلام رضا بل يكلمهم كلام غضب (قوله غضبا
 عليهم) أي من أجل غضبه عليهم أي طرده لهم وإبعادهم عن رضاه (قوله يطهرهم من دنس الذنوب) أو المعنى لا يشهد لهم
 بالطهارة يوم القيامة (قوله ولهم عذاب أليم) هذا بيان حالهم في الآخرة وهو عدم كلام الله لهم المترتب على كتمانهم وعدم
 لمهارة الله لهم المترتب على اشتراهم ثمنا قليلا والعذاب لأليم المترتب على أكلهم سبب النار (قوله أولئك الذين اشتروا) هذا بيان لحالهم في الدنيا .

(قوله بالهدى) الباء داخله على المتروك أى فقد تركوا الهدى وأخذوا الضلالة بدله (قوله لولم يكتموا) لوشريطية وجوابها محذوف تقديره ما اشترىوا العذاب بالمغفرة (قوله فما أصبرهم على النار) الأحسن أن ما نكرة تامة مبتدأ والجملة بعدها فى محل رفع خبر والعنى شئ* أصبرهم على النار فأصبر فعل تعجب والفاعل مستتر وجوبا والهاء مفعول وقيل استفهامية فيها معنى التعجب والاعراب واحد وقيل اسم موصول وما بعدها صلتها والخبر محذوف وقيل نكرة موصوفة وما بعدها صفتها والخبر محذوف (قوله أى ما أشد صبرهم) هذا حل معنى لا إعراب (قوله وهو تعجب للمؤمنين) جواب عن سؤال مقدر، حاصله أن التعجب هو استعظام شئ خفى سببه وذلك مستحيل على الله تعالى لأنه لا يخفى عليه خافية فأجاب بأن التعجب واقع من المؤمنين فالمعنى تعجبوا أيها المؤمنون من صبر هؤلاء على موجبات النار التى من جملتها الكتمان وأخذهم الثمن القليل وغير ذلك من غير مبالاة (قوله وإلا فأى صبر لهم) أى وإلا نقدر موجبات بل لو أبقينا الكلام على ظاهره فلا يصح ذلك لأنه ليس لأحد صبر على ذات النار (قوله الذى ذكر) أى وهو أمور ستة أكلهم سبب النار وعدم كلام الله لهم وعدم تركيته لهم والعذاب الأليم واشتراؤهم بالضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة (قوله نزل الكتاب) المراد به التوراة باتفاق المفسرين وإنما الخلاف فى الكتاب الثانى (قوله فاختلفوا فيه) قدره المفسر لتمام الفائدة وإلا فالسبب ليس نزول الكتاب بالحق فقط (قوله وكفروا ببعضه) أى فما وافق هواهم آمنوا به وما خالفه كتموه وقالوا لم ينزله (٧٤) ربنا (قوله وهم اليهود) أى فالمراد بالكتاب التوراة والآية من تمام ما قبلها

(قوله وقيل المشركون) أى فهو كلام متأنف والكتاب هو القرآن (قوله حيث قال بعضهم شعر) هذا هو وجه الاختلاف (قوله بعيد عن الحق) أى فمن آمن ببعض وكفر ببعض لم يصادف الحق بل هو بعيد عنه ومن قال من المشركين إنه شعر أو سحر أو كهانة أو غير ذلك لم يصادف الحق بل هو

بِالْهُدَى) أَخَذُوهَا بَدْلَهُ فِي الدُّنْيَا (وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) الْمَعْدَةُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَوْلَمْ يَكْتُمُوا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أَيْ مَا أَشَدَّ صَبْرَهُمْ وَهُوَ تَعْجِيبٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ ارْتِكَابِهِمْ مَوْجِبَاتِهَا مِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ وَإِلَّا فَأَيْ صَبْرَ لَهُمْ (ذَلِكَ) الَّذِى ذَكَرَ مِنْ أَكْلِهِمُ النَّارَ وَمَا بَعْدَهَا (بِأَنَّ) بِسَبَبِ أَنْ (اللَّهُ زَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) مُتَعَلِّقٌ بِنَزْلِ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ حَيْثُ آمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ بِكُتْمِهِ (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ) بِذَلِكَ وَهُمْ الْيَهُودُ وَقِيلَ الْمَشْرُكُونَ فِي الْقُرْآنِ حَيْثُ قَالَ بَعْضُهُمْ سَحَرٌ وَبَعْضُهُمْ كِهَانَةٌ (لَنَفِي شِقَاقٍ) خِلَافٍ (بَعِيدٍ) عَنْ الْحَقِّ (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ) فِي الصَّلَاةِ (قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) نَزَلَ رَدًّا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حَيْثُ زَعَمُوا ذَلِكَ (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أَيْ ذَا الْبِرِّ وَقَرَى: بَفَتْحِ الْبَاءِ أَيْ الْبَارِ (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ) أَيْ الْكُتُبِ (وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى

فى بعد عنه وبهذه الآية تم الرد على جميع من كفر كان من اليهود أو المشركين (قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم) هذا ابتداء نصف السورة الثانى وهو متعلق بتبيين غلب أحكام الدين، وأما النصف الأول فهو متعلق بأصول الدين وقبائح اليهود والبر بالنصب والرفع قراءتان سبعيتان فمن نصب جملة خبره ليس مقدما وأن تولوا فى تأويل مصدر اسمها مؤخر ومن رفع جملة اسمها وأن تولوا خبرها والبر اسم جامع لكل خير كما أن الاثم اسم جامع لكل شر (قوله نزل ردا على اليهود والنصارى) أى فقد زعم النصارى أن البر فى استقبال جهة طلوع الشمس وزعم اليهود أن البر فى استقبال بيت المقدس فالمراد بالمغرب ما عدا المشرق فى شمل جهة الشمال وقيل بكسر القاف وفتح الباء ظرف مكان معناه جهة وقيل نزل ردا على المسلمين وكانوا فى صدر الاسلام أمروا بالإيمان بالله والصلاة فقط لأى جهة كانت فالمعنى ليس البر كما تعتقدون أنه مقصور على الإيمان والصلاة فقط بل هو من جمع هذه الحاصل والأظهر الأول (قوله أى ذا البر) قدر ذا إشارة إلى أن من انصف بهذه الحاصل يسمى بارا لا برا وبالجملة يقال فيه ما قيل فى زيد عدل وقيل إن برا اسم فاعل أصله برر نقلت كسرة الراء إلى الباء ثم أدغمت إحدى الراءين فى الأخرى (قوله من آمن بالله) أى صدق بقلبه ونطق بلسانه أن الله يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص (قوله واليوم الآخر) أى مع ما يتعاقب من الحشر والنشر والصراط واليزان والجنة والنار وما فيهما من الثواب والعقاب (قوله والملائكة) أى بأئمتهم عباد مكرمون أجسام نورانية لا يوصفون بكورة ولا آتونة لا يهتدون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (قوله أى الكتب) أى المنزلة من عند الله على أنبيائه (قوله والنبيين) أى إجمالا فى الاجمالى وتفصيلا فى التفصيل فىجب الإيمان بخمسة وعشرين منهم وهم المذكورون فى القرآن

لما يأتى . أجيب بأن
الفرض بالنسبة لولاية
الأمر إذا شح الولي وأبى
إلا القتل فالمعنى يجب عليهم
فعل القتل إن شح الولي
ولم يعف . وسبب نزول
الآية أن رسول الله لما
دخل المدينة وجد الأوس
والخزرج يتفاخرون على
بعضهم فصاروا يقتلون
الاثنين بالواحد والحر
بالعبد منهم فنزلت هذه الآية
فآمنوا وأسلموا (قوله

(القصاص) نائب فاعل كتب وقوله في القتل أى بسببها فى السببية على حد دخات امرأة النار فى هرة حبستها. والقتلى جمع قتيل (قوله الماتلة) أى التماثل فى الوصف والفعل وهذا هو المراد به هنا وإلا فالقصاص فى الأصل القود وهو قتل القاتل (قوله وصفه) أى يشترط التماثل فى الوصف بأن يكون مماثلاً له فى وصفه من حرية وإسلام وبالجملة فالمدار فى القصاص على كون القاتل مثل المقتول أو أدنى فإن كان أعلى منه إما بالدين أو الحرية فلا قود (قوله وفعل) أى فلو قتل بسيف فانه يقتل بـه أو بغيره بغيره (قوله ولا يقتل بالعبد) أى بل يلزمه قيمته ويضرب مائة ويحبس سنة كما يفتنه السنة (قوله والعبد بالعبد) أى إلى أين يطلب سيده المقتول القصاص وإلا فله إما قيمة القاتل أو المقتول أو ذات القاتل والخيار فى ذلك لسيد القاتل (قوله وأى العكر يقتل بالآتى) أى وبالعكس (قوله وأنه تعتبر الماتلة) معطوف على أن الذكر مساط عليه قوله وتبينت السنة (قوله فلا يقتل المسلم) أى فلا سلام أعلى من الحرية وعكسه يقتل به (قوله فمن عفى له) هذا تفصيل لما قبله وسبقنا فى التفسير أن من عفى له أن يكون من عفى عليه وموصولة فالعفى على الثانى فالشخص الذى ترك له عفى من ثم أخيه فالكبايح بالذات بالمعروف. وقرن بالفاء لك فى المبتدأ من معنى الشرط وعلى الأول فأتى شخص ترك له الخ فله بطل القتل فلا مطالبة به (قوله من القاتلين) بيان لمن (قوله من ثم أخيه) أى من ثم أخيه أشار بذلك إلى أن الكلام محلى حذف معناه (قوله المقتول) وصف للأخ (قوله من بعضه) أى القصاص ولو كان سيده كعشره وذلك كما إذا كان الولي والجداً وحدهما جزء بعض القصاص (ث) أى قيمة كاهنة (ث) أى كاهنة

(قوله ومن بعض الورثة) أى ولو كان العاقى واحداً من ألف مثلاً ولمن بقى نصيبه من الدية (قوله تعطف) أى من الله (قوله لا يقطع أخوة الإيمان) أى خلافاً للخوارج القائلين بقطع الإيمان بالمعاصي (قوله والخبر فاتباع) أى جملة من المبتدأ والخبر الذين قدره المفسر بقوله فعلى العاقى اتباع (قوله بالمعروف) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لاتباع أى اتباع ملتبس بالمعروف (قوله وترتيب الاتباع على العفو) أى بعد ذكر وجوب القصاص (قوله أن الواجب أحدهما) أى القصاص أو الدية فالدية واجبة مستقلة مقابل للقصاص (قوله وهو أحد قولى الشافعى) أى ومالك أى فأحد قوليهما أن الواجب أحدهما فإذا كان عفا على الدية وامتنع من إعطائها فله جبره على الدية ولا يقتل (قوله والثانى الواجب القصاص الح) أى فالخيار للأولياء فى ثلاثة: إما القصاص أو العفو على الدية أو مجازاً فلو عفووا على الدية وامتنع القاتل من دفعها فلا ولياء إما قتله أو العفو مجازاً وهذا هو المرتضى فى المذهب (قوله فلا شيء) أى على هذا القول وأما على الأول فيلزمه الدية (قوله والعفو عنه لا على الدية) أى أو مجازاً كما بينته السنة (قوله بأن قتله بعد ذلك) أى حيث ترك (٧٦) حقه لاحق له (قوله ولكم فى القصاص) هذا هو حكمه القصاص

ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أى فعلى العاقى اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح (و) على القاتل (أداء) للدية (إليه) أى العاقى وهو الوارث (ياحسان) بلا مظل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة بالنار أو فى الدنيا بالقتل (ولكم فى القصاص حياة) أى بقاء عظيم (يا أولى الألباب) ذوى العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (إن ترك خيراً) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوص (للو الدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقاً) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث «لا وصية لوارث» رواه الترمذى (فمن بدله) ،

(قوله بقاء عظيم) أى للقاتل والمقتول (قوله يا أولى الألباب) جمع لب وهو العقل الكامل (قوله فشرع) تفريع على بيان الحكمة وأخره لتعلق لعلكم تتقون به (قوله مخافة القود) أى مخافة أن يقتصمكم (قوله أى أسبابه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والمراد بأسبابه علاماته كالأعراض الشديدة والجراحات التى يظن منها الموت عادة (قوله إن ترك خيراً) شرط فى الشرط الذى هو إذا (قوله مالا) سماه خبراً إشارة إلى أنه يذنب أن يكون حلالاً طيباً (قوله

مرفوع بكتب) أى على أنه نائب الفاعل ولم توجد فى الفعل علامة التأنيث لوجود الفاعل سماع كونه مجازى التأنيث كقولهم طلع فى النهار الشمس (قوله إن كانت ظرفية) أى محضة لم يكن فيها معنى الشرط بل المراد منها الوقت والزمن إن قامت الوصية إما مصدر أو اسم مصدر والصادر أو اسم لا يتقدم معموله عليه . أجيب بأنه يتوسع فى الظروف ما لا يتوسع فى غيرها (قوله وجواب إن) بالجزم معطوف على جوابها أى ودالة على جواب إن وقوله أى فليوص هذا هو جواب إذا وإن (قوله للو الدين) متعلق بالوصية وقوله والأقربين عطف عام على خاص (قوله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله) أى حيث صدر بقوله كتب على حد زيد أبوك عطوفاً واستشكل بأن المصدر المؤكد لا يعمل مع أنه عامل فى قوله على المتقين فالأحسن أن يجعل مصدراً مبيناً للنوع إلا أن يقال يتوسع فى الظروف والمجبرورات ما لا يتوسع فى غيرها لأنه يكتفى فيها بأى عامل ولو ضعيفاً (قوله وهذا منسوخ) أى الحكم لا التلاوة لحكمها حكم القرآن (قوله بآية الميراث) أى قوله تعالى - بوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين - الآيات (قوله لا وصية لوارث) صدره إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية الح .

(قوله أى الايصاء) أى أو المعروف أو الوصية (قوله من شاهد ووصى) بيان لمن (قوله علمه) أى ولو لم يسمعه من الوصى (قوله أى الايصاء المبدل) أو المعروف (قوله فيه إقامة الظاهر إلخ) أى مع مراعاة معنى من ولو راعى لفظها لقال على الذى بدله ولو أضر لقال عليه (قوله فمن خاف) الأحسن أن هذا الحكم عام فهو غير منسوخ ويؤخذ هذا من تقديم المفسر قوله وهذا منسوخ عليه (قوله مخففا ومثقلا) أى فهما قراءتان سبعيتان والمعنى واحد (قوله خطأ) حمله على ذلك عطف قوله أو إنما عليه وإلا فالجنف فى الأصل الميل عن الحق مطلقا (قوله بين الموصى والموصى له) أى إن أدرك وهو حي وحصل إصلاح قالاته مرتفع وإلا فعليه الأثم ويبطل ما زاد على الثالث (قوله يأبىها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين من أهل المدينة لكن المراد العموم (قوله الصيام) هو لغة الإمساك ومنه إنى نذرت للرحمن صوما أى إمساكا عن الكلام ومنه أيضا :

✽ خيل صيام وخيل غير صائمة ✽ أى ممسكة عن الجرى وغير ممسكة عنه واصطلاح الإمساك عن شهوات البطن والفرج يوما كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى (قوله من الأمم) أى وأنبيائهم من

آدم إلى نبينا لكن لا كصومنا من كل وجه فالتشبيه فى الفرضية لا الكيفية والثواب وحكمة ذكر التشبيه التأكيد فى الأمر والتسلي بمن قبلنا لأن فى الصوم نوع صعوبة (قوله فانه يكسر الشهوة) أى لما فى الحديث « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » أى قاطع للشهوة كما تنقطع بالخصى (قوله نصب بالصوم) أى على أنه ظرف

أى الايصاء من شاهد ووصى (بَعْدَ مَا سَمِعَهُ) علمه (فَأَنَّمَا إِثْمُهُ) أى الايصاء المبدل (عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصى (عَلِيمٌ) بفعل الوصى فجاز عليه (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ) مخففا ومثقلا (جَنَفًا) ميلا عن الحق خطأ (أَوْ إِثْمًا) بأن تعد ذلك بالزيادة على الثالث أو تخصيص غنى مثلا (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ فرض (عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ) كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (من الأمم) (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أَيَّامًا) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (مَعْدُودَاتٍ) أى قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقله تسهيلا عن المكافين (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ) حين شهوده (مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرا سفر القصر وأجهد الصوم فى الحالى فأنظر (فَعِدَّةٌ) فعليه عدة ما أفطر (مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يصومها بدله (وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فِدْيَةٌ) هى (طَعَامٌ مِسْكِينٍ) أى قدر ما يأكله فى يومه وهو مذ من غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة بإضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين فى صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ ،

له أى الصيام فى أيام وقوله أو بصوموا مقدرا أى دل عليه قوله الصيام وهو الأحسن (قوله معدودات) أى أقل من أربعين إذ العادة فى لغة العرب متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك (قوله أو مؤقتات) هذا هو الأولى ليعلم منه تعيينها وقيل معنى معدودات معدلات للعطايا الربانية فالصالحون يتهاون لها لما فى الحديث « إن لله فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها » وأيضا فيه ليلة خير من ألف شهر وغير ذلك من فضائل الشهرة (قوله تسهيلا على المكافين) أى ليقدموا عليها قال تعالى - يريد الله بكم اليسر - الآية (قوله أو على سفر) أى ملتبسا به (قوله فى الحالى) أى المرض والسفر وهذا ظاهر بالنسبة للمرض لا للسفر فإن المسافر يباح له الفطر وإن لم يجهد الصوم لكن الصوم أفضل له فى هذه الحالة ولا فرق فى السفر بين كونه برا أو بحرا (قوله آخر) بالجمع صفة لأيام ممنوع من الصرف للوصفية والعدل ولم يقل أخرى مع صحته لتوهم كونه صفة لعدة مع أنه ليس مرادا (قوله لا يرجى برؤه) أى كمرض القصبة والجذام (قوله طعمام) أشار بذلك إلى أن فدية بالتثنية وطعام خبر لمبتدأ محذوف بيان لفدية (قوله وفى قراءة بإضافة فدية) أى مع جمع مسكين وأما الأولى ففيها وجهان الأفراد والجمع (قوله وقيل لا غير مقدرة) هذا مقابل ما حل به المفسر فعلى الأول الآية محكمة وعلى الثانى منسوخة .

(قوله بتعيين الصوم) أى ولا يقبل منه فدية بعد ذلك وانتارك له جحدا كافر أو كسلا يؤخر لمقدار النية قبل الفجر فإن لم ينو قتل حدا (قوله خوفا على الولد) أى فانهما يقضيان ويفتديان ، وأما على أنفسهما فقط أو للولد فإن عليهما القضاء لاغير (قوله بالزيادة على القدر المذكور) أى بأن زاد على المد أو فى عدد المساكين (قوله مبتدأ) أى مؤول بمصدر تقديره صياكم (قوله فافعلوه) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله شهر رمضان) خبر لمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله تلك الأيام . واعلم أن أسماء الشهور أعلام أجناس ورمضان ممنوع من الصرف للعسمية وزيادة الألف والنون لأنه من الرمض وهو الاحراق لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها وسمى الشهر شهرا لاشتهاره لمنافع الناس في دينهم ودنياهم وسيأتى إيضاحه فى قوله تعالى - يسألونك عن الأهلة - (قوله القرآن) هو لغة من القرء وهو الجمع واصطلاحا اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته للعجاز بأقصر سورة منه (قوله فى ليلة القدر منه) أى فقد حوى رمضان مزيتين نزول القرآن فيه ووجود ليلة القدر به وليلة القدر به هى المعنية بقوله تعالى - إنا أنزلناه فى ليلة مباركة - . والحاصل أن جبريل تلقاه من اللوح المحفوظ ونزل به إلى صماء الدنيا فأملأه للسفرة فكتبته فى الصحف على هذا الترتيب ومقرها بيت العزة فى صماء الدنيا ثم نزل به على النبي فى ثلاث وعشرين سنة مفرقا على حسب الوقائع فجبريل أتمى السفارة ابتداء وتلقى عنها انتهاء والحكمة فى نزوله مفرقا تنبيهه فى قلبه وتجديد الحجج على المعاندين وزيادة إيمان للمؤمنين (٧٨) قال تعالى - وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك

لنثبت به فؤادك ورنلناه ترتيبا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا - وقال تعالى - وإذا نلت عليهم آياته زادتهم إيمانا - وقال تعالى - وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا - وذلك الليلة التى نزل فيها القرآن ليلة أربع وعشرين . واعلم أن ليلة القدر

بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه . قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد فإنها باقية بلا نسخ فى حقهما (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية (فَهُوَ) أى التطوع (خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا) مبتدأ خبره (خَيْرٌ لَكُمْ) من الافطار (والفدية) (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فافعلوه ، تلك الأيام (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هُدًى) جال هاديا من الضلالة (لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ) آيات واضحة (مِنَ الْهُدَى) بما يهتدى إلى الحق من الأحكام (وَ) من (الْفُرْقَانِ) مما يفرق بين الحق والباطل (فَمَنْ شَهِدَ) حضر (مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) تقدم مثله وكرر لثلاثتهم نسخه

تكون فى رمضان وقد تنتقل عنه لغيره لكن الغالب كونها فى رمضان والغالب كونها فى العشر الأخير منه بتعميم والغالب كونها فى الأوتار هذا مذهب مالك وذهب الشافعى إلى أنها لا تنتقل عن رمضان بل هى ملازمة له والغالب كونها فى العشر الأخير منه والغالب كونها فى الأوتار خصوصا إذا صادف الوتر ليلة الجمعة (قوله هاديا) ويصح أن يبقى على مصدريته والوصف به مبالغة ويصح أن يكون على حذف مضاف أى ذوهدى على حد زيد عدل (قوله من الضلالة) أى الكفر (قوله وبيّنات) معطوف على هدى من عطف الخاص على العام لأن الهدى بعضه ظاهر واضح كآية الكرسي والاخلاص وغير ذلك وبعضه غير واضح قال تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات إلى أن قال كل من عند ربنا فالإيمان بكل آية هدى واضحة أولا (قوله مما يفرق بين الحق والباطل) أى فيه آيات بينات مصحوبة بالأدلة القطعية التى تقنع الخصم كقوله تعالى إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار وقوله تعالى أم من يجيب المضطر إذا دعاه الآيات وعطف الفرقان على الهدى من عطف الخاص على العام فكل أخص مما قبله الهدى صادق بالواضح وغيره كان معه دليل أم لا والبيّنات من الهدى صادقة بوجود الحجج معها أم لا وافرقة هو الآيات البيّنات التى معها حجج (قوله فمن شهد منكم الشهر) إن كان المراد به الأيام فالمعنى شهد بعضه وإن كان المراد به الهلال فالمعنى عامه إما بأن يكون رآه أو ثبت عنده وقوله فليصمه أى الشهر بمعنى الأيام وعلى كل ففيه استخدام على كل حال لأنه ذكر الاسم الظاهر بمعنى وأعاد عليه الضمير بمعنى آخر والخطاب للكاف القادر غير المعذور (قوله مريضا) أى مريضا شديدا يشق معه الصوم (قوله أو على سفر) أى سفر قصر وتلبس به قبل الفجر والمعنى فأفطروا فعليهم عدة

(قوله بتعميم من شهد) أى فان لفظ من يعم المسافر وغيره والريض وغيره (قوله ولا يريد بكم العسر) عطف لاز على ملزوم (قوله فى المرض والسفر) أى وما والاها من الأعذار المبيحة للفطر التى نص عليها الفقهاء (قوله فى معنى العلة أيضا للأمر بالصوم) أى فهو علة الأمرين الأول جواز الفطر للريض والمسافر الثانى التوسعة فى القضاء فلم يجب زمن معين ولا تتابع ولا مبادرة (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله أى عدة صوم رمضان) يحتمل أن المعنى من جهة أقضاه أى أردت بكم اليسر لتكملوا قضاءه إذا فاتكم لعذر فاذا فاتكم شهر رمضان مثلا فاقضوا شهرا إن كاملا فكاملا وإن ناقصا فناقصا ويحتمل أن المعنى من جهة صوم رمضان الحاضر أى أردت بكم اليسر لتكملوا عدة رمضان ولا تنقصوها إلا لعذر كمرض وسفر فلا بأس بالفطر لذلك وهذا مرتب أيضا على قوله يريد الله بكم اليسر فالمعنى أبحت لكم الفطر فى السفر والمرض لإرادة اليسر بكم وكلفتكم بالصوم مع اليسر وأبحت لكم الفطر فى المرض والسفر لتكمل منكم العدة إما فى رمضان أو فى أيام آخر (قوله وتكبروا لله) أى يوم العيد وهو يوم اكمال العدة وينت السنة كيفية التكبير (قوله على ذلك) أى على التكليف مع اليسر (قوله وسأل جماعة) هذا إشارة من المفسر لسبب نزول الآية (قوله فنأجيه) أى نسايره أى ندعوه سرا ولا نجهر بالدعاء (قوله فنناديه) أى ندعوه جهرا والنعلان يصح فيهما النصب بأن مضرة بعد فاء السببية لوقوعهما فى جواب الاستفهام والرفع على الاستئناف أى فنحن نأجيه ونحن نناديه والظاهر الثانى لقول بعض شراح الحديث إنه الرواية . واعلم أن هذا السؤال الواقع من الصحابة لا يقتضى جهلهم بالتوحيد لأن الله منزّه عن القرب والبعد الحسينيين لأنهما من صفات الحوادث والله منزّه عنها فمن ذلك حارت عقولهم فى ذلك فمقتضى إحاطته (٧٩) بجميع خالقه ونصرفه فيهم كيف يشاء بوصف بالقرب ومقتضى تنزهه عن صفات الحوادث جميعها بوصف بالبعد لأن صفاته توقيفية فالمسئول عنه القرب أو البعد المعنويان لا الحسيان وإلا لادعاهم الله على ذلك ولم يصفهم له (قوله فأخبرهم بذلك)

بتعميم من شهد (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) ولذا أباح لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك فى معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه (وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد (الْعِدَّةَ) أى عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ) عند إكمالها (عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك . وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقرئ ربنا فنأجيه أم بعيد فنناديه ؟ فنزل (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) منهم يعلمى فأخبرهم بذلك (أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) بإنالته ما سأل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) دعائى بالطاعة (وَلْيُؤْمِنُوا) ،

أى بآنى قريب وقدر ذلك المفسر لعدم صحة ترتب قوله فإنى قريب على الشرط الذى هو إذا فإن جوابها لا بد وأن يكون مستقبلا وكون الله قريبا وصف ذاتى له لا ينفك عنه أزلا ولا أبدا وإنما المستقبل الإخبار بذلك وقوله يعلمى أى وسمى وبصرى وقدرتى وإرادتى ولم يقل بذاته وإن كانت الصفات لاتفارق الذات لأنه ربما يتوهم للقاصر الحول فيقع فى الحيرة وأما من فنى عن وجوده فلم يشهد إلا الله فقد زال عنه الحجاب فلا حيرة عنده إذ لم يشهد غيره وإنما خص المفسر العلم بذلك لأنه من صفات الإحاطة ، ومن غلبة رحمته تعالى أنه وصف نفسه بالقرب وإلا فمقتضى التوحيد وصفه بالبعد أيضا بالاعتبار المتقدم فلو قال فإنى بعيد لحصل اليأس من رحمته (قوله أجيب دعوة الداع إذا دعان) اليا آن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعناه أن الصحابة لم تثبت لها صورة فى المصحف ولذا اختلفت فيها القراء فمنهم من أسقطها وصلا ووقفا تبعا للرسم ومنهم من يثبتها فى الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا (قوله بإنالته ما سأل) أى ما لم يسأل باثم أو قطيعة رحم وهذه الإجابة وعد من الله وهو لا يتخلف لكن على مراده تعالى لاعلى مراد الداعى فاللدعاء نافع ولا يخيب فاعله وما يحتمل أن تكون موصولة وسأل صلتها والعائد محذوف أو نكرة موصوفة وسأل صفتها أو مصدرية أى بإنالته حواله (قوله فليستجيبوا لى) يحتمل أن السين والتاء زائدتان والمعنى فليجيبونى بالامتثال والطاعة كما أوجبت دعائهم هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وهذا ما مشى عليه المفسر ويحتمل أنهما للطلب والمعنى فليطلبوا . فى الإجابة عقب دعائهم ، وفى الحديث «ادعوا الله وأتمم موقنون بالإجابة» فشرط الإجابة تيقنها ، وقد أشار لذلك السيد البكرى بقوله فلا تردنا واستجب لنا كما وعدتنا .

(قوله يديعوا) فعله أدام رباعيا وفي نسخة يدوموا وفعله دام ثلاثيا وهما لغتان فصيحتان (قوله عني الإيمان بي) أي فلا يرتدوا (قوله لعلمهم يرشدون) هكذا قرأ الجمهور بفتح الياء وضم الشين من باب قتل وقرئ بكسر الشين وفتحها والياء مفتوحة على كل من بابي ضرب وعلم وقرئ بضم الياء مبنيًا للفاعل والمفعول محذوف أي غيرهم أي بدلوه على طريقة الرشاد ولذا قيل حال رجل في ألف رجل أنفع من وعظ ألف رجل أو مبنيًا للمفعول فقرا آت غير الجمهور أربع (قوله أحل لكم ليلة الصيام) ليلة ظرف لأجل والمعنى أحل لكم في ليلة الصيام وفي الناصب له ثلاثة أقوال قيل أحل وهو المشهور عند العرب بين وليس بشيء لأن الإحلال ثابت قبل ذلك الوقت وقيل مقدر مدلول عليه بلفظ الرث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام وقيل متعلق بالرث لأنه يتوسع في الظروف مالا يتوسع في غيرها (قوله الرث) ضمنه معنى الإفشاء فعده بالي وإلا فهو يتعدى بالياء أو يني وهو في الأصل الكلام الذي يستقبح ذكره الواقع عند الجماع فأطاق وأريد منه الجماع على سبيل الكناية لاستقبح ذكره (قوله بمعنى الإفشاء) هو في الأصل أن لا يكون بينك وبين الشيء حائل وليس مرادًا هنا بل المراد به هنا إفشاء خاص بالجماع ولذا قال المفسر بمعنى الإفشاء إلى نسائكم بالجماع (قوله إلى نسائكم) المراد حلائلكم من زوجة وأمة (قوله من تحريمه) أي الجماع (قوله بعد العشاء) أي دخول وقتها أو بعد النوم ولو كان قبلها (قوله كناية عن تعانقهما) أي فالتشبيه من حيث الاعتناق فكما أن (٨٠) اللباس يسلك في العنق كذلك المرأة تسلك في عنق الرجل والرجل يسلك

يديعوا على الإيمان (بي لعلمهم يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرث) بمعنى الإفشاء (إلى نسائكم) بالجماع. نزل نسخًا لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هَنْ لِبَاسُكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسُ هُنَّ) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَنْفُسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام. وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ) إذ أحل لكم (بَاشِرُوهُنَّ) جامعوهن (وَابْتَغُوا) اطلبوا (مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا) الليل كله (حَتَّى يَتَبَيَّنَ) يظهر (لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ،

في عنقها ويصح أن التشبيه من حيث الستر فالمرأة تستر الرجل والرجل يسترها قال تعالى - ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة - وإليه الإشارة بقول المفسر أو احتياج كل منهما لصاحبه والحكمة في تقديم قوله هَنْ لِبَاسُكُمْ أَنْ طَاب

المواقعة غالبًا يكون ابتداء من الرجل حاجة الرجل إليها أكثر لما في الحديث «لا خير في النساء ولا صبر عنهن بغير ما كريمًا ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريمًا مغلوبًا ولا أحب أن أكون لئيمًا مغلوبًا» (قوله تختانون) هو أباغ من تخونون لزيادة بناءه (قوله وقع ذلك لعمر) وحاصله أنه بعد أن صلى العشاء وجد بأهله راضًا طيبة فواقع أهله حينئذ ثم لما أصبح جاء رسول الله وأخبره الخبر فقال يا رسول الله إني أعذر إلى الله وإليك عما وقع مني فقام جماع فقالوا مثل ما قال عمر فنزلت الآية نسخًا للتحريم الواقع بالسنة (قوله فالآن) إن قلت إنه ظرف للزمان الحاضر وقوله باشروهن مستقبل حينئذ لا يحسن ذلك : أشار المفسر لدفع ذلك حيث حول العبارة بقوله إذ أحل لكم فتعلق الظرف الحل لا المباشر فالمعنى حصل لكم التحليل الآن حينئذ باشروهن فيما يستقبل (قوله جامعوهن) أي فالمراد مباشرة خاصة فأطلق المألوم وهو المباشرة وأراد لارمه وهو الجماع (قوله أي أباحه من الجماع) أي في النساء الحلائل وأشار بذلك إلى أنه ينبغي أن يقصد بجماع العفة بالحلال عن الحرام له ولها وأورجاء النسل لتكثير الأمة في الحديث «تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة» (قوله وكلموا واشربوا) نزلت في صرمة بن قيس وكان عاملاً في أرض له وهو صائم حين جاء المساء رجع لأهله فلم يجد طعاماً فغلبته عيناه من التعب فلما حضر الطعام استيقظ فسكره أن يأكل خوفاً من الله فبات طاوياً لما انتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق أخبر النبي بذلك فنزلت الآية (قوله من الخيط الأسود) قيل قبل نزول قوله من الفجر وضع على بن حاتم عقلاً أبيض وعقلاً أسود وجعل يأكل ويشرب حتى تبين كل منهما فلما أصبح أخبر النبي بذلك فقال له إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار .

(قوله أى الصادق) احتراز بذلك عن الكاذب وهو ما يظهر قبل الصادق كدب السرحان ثم تعقبه ظلمة ثم يطلع السارق وهو الضياء المنتشر (قوله وبيان الأسود محذوف) أى فلو بينه لقال من الفجر والليل ليكون لفا ونشرا مرتبا ولم يذكره لعدم تعلق حكم به فإن الصوم متعلق بظهور الأبيض (قوله من الغبش) أى ظلمة الليل (قوله أبيض وأسود) لف ونشر مرتب والتشبيه هنا إنما هو فى الصورة والهيئة وليس هناك خيط أبيض ولا أسود كما توهمه بعض الصحابة (قوله فى الامتداد) هذا هو وجه الشبه (قوله بغروب الشمس) أشار بذلك إلى أن الغاية غير داخلية فى الغيا وإتمام صيام جزء من الليل من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب (قوله ولا تبأثروهن) أى مطلقا ليلا كان أو نهارا وليس كالصيام (قوله نهى) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه الآية نهى (قوله الأحكام المذكورة) أى من أول آية الصيام إلى هنا . واستشكل ذلك بأن الحد هو قوله تعالى - ولا تبأثروهن - الآية . وأنجب بأن الله أمرنا بالصوم بقوله - كتب عليكم الصيام - والأمر بالشئ نهى عن ضده (قوله أبلغ من لا تعتدوها) أى لأن النهى عن المقاربة نهى عن المجاوزة وزيادة (قوله أى لا يأكل بعضكم مال بعض) أى لأن الله قدر لكل

رزقه فلا يتسع بالباطل ولا يضيق بالحق (قوله كالسرقة والغصب) أى والمكس والنهب من كل ما لم يأذن فيه الشارع (قوله تلقوا) أى تسرعوا وتبادروا (قوله وأنتم تعلمون) جملة حالية من فاعل تأكلوا (قوله أنكم مبطلون) بفتح الهمزة إشارة إلى أنه مفعول تعلمون (قوله يسألونك) أى أصحابك (قوله لم تبدو دقيقة) هذا هو صورة السؤال (قوله ثم يزيد) أى شيئا فشيئا (قوله حتى تمتلئ نورا) أى وذلك ليلة أربعة عشر (قوله

أى الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أى من الليل، شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود فى الامتداد (ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ) من الفجر (إِلَى اللَّيْلِ) أى إلى دخوله بغروب الشمس (وَلَا تَبْأَثِرُوهُنَّ) أى نساءكم (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ) مقيمون بنية الاعتكاف (فِي الْمَسَاجِدِ) متعلق بعاكِفون، نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تِلْكَ) الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ) حدها لعباده ليقفوا عندها (فَلَا تَقْرَبُوهَا) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به فى آية أخرى (كَذَلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) محارمه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ) أى لا يأكل بعضكم مال بعض (بِالْبَاطِلِ) الحرام شرعاً كالسرقة والغصب (وَلَا تَذُلُّوا) تلقوا (بِهَا) أى بحكومتها أو بالأموال رشوة (إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) ملتبسين (بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنكم مبطلون (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الْأَهْلِ) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس؟ (قُلْ) لهم (هِيَ مَوَاقِيتُ) جمع ميقات (لِلنَّاسِ) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نساءهم وصيامهم وإفطارهم (وَالْحَجِّ) عطف على الناس، أى :

ثم تعود كما بدت) أى فالهلال إما آخذ فى الزيادة وذلك فى النصف الأول من الشهر وإما آخذ فى النقص وذلك فى النصف الأخير منه (قوله قل هى مواقيت للناس) قيل إن الجواب غير مطابق للسؤال لأن سؤالهم عن حكمة كونه يبدو دقيقا ثم إذا تم عاد كما كان والجواب إنما هو عن حكمة الهلال الظاهرية وهى كونه مواقيت للناس والحج، وأما جواب سؤالهم فليسوا مكافئين به ولا حاجة لهم بذلك لأنه من المغيبات، وقيل إن الجواب مطابق للسؤال فقوله - يسألونك عن الأهلة - أى عن حكمها الظاهرة، وهذا هو الأنسب بمقامهم لأن الأول من باب لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤركم، والضمير يعود على الأهلة وتقدم أنه جمع هلالسمى بذلك لاستهلال الناس عند رؤيته بمعنى رفع أصواتهم ويسمى بالهلال ليلتين أو ثلاثا وبعد ذلك يسمى قمرا (قوله جمع ميقات) أصله موقات وقعت الواو ساكنة إثر كسرة قامت ياء (قوله أوقات زرعهم) أى فكل زرع له وقت يطلع فيه فزرع هذا الشهر مثلا لا يطلع فى غيره وهكذا (قوله وعدد نساءهم) أى من كونها أربعة أشهر وعشرا أو ثلاثة أشهر مثلا (قوله وصيامهم) أى فى رمضان مثلا (قوله وإفطارهم) أى فى شوال (قوله عطف على الناس) أى مساط عليه مواقيت واللام وفى الحقيقة هو معطوف على المضاف المحذوف : أى لصالح الناس والحج

(قوله يعلم بها وقته) أى وهو شوال وذوالقعدة وعشر ربيع الحجة فلونقذم أو بأخر لم يصح . وهو حكمة تخصيصه من دون العبادات وإن كان من مصالح الناس (قوله وليس البر) الحكمة فى ذكر هذه الآية بعد ما تقدم أنهم سألوا عن ذلك أيضا وصورة سؤالهم هل من البر إتيان البيوت من ظهورها فأجابهم الله بأنه ليس من البر . ويتعين رفع البر هنا أن ما مد الباء يمين جعله خبرا للبر فان الباء إنما تدخل على الخبر لاعلى الاسم (قوله بأن تنقبوا فيها نقبا) أى من خوف الاله فلال بالسقف وهذا فى الحاضر ، وأما البادى فكان يشق الخيمة وذلك فى الإحرام زاعمين أن عدم تغطية الرأس بشىء أصلا يبرأ البر (قوله بترك مخالفته) أى مطلقا وامتنال المأمورات على حسب الطاقة (قوله وآتوا البيوت من أبوابها) حاصل ذلك أن الله أخبرنا بحملتين وأمرنا بحملتين مرتبا لهما على الأولين فقوله - وليس البر بأن آتوا البيوت من ظهورها - جملة خبرية رتب عليها قوله - وآتوا البيوت من أبوابها - وقوله - ولكن البر من اتقى - جملة خبرية أيضا رتب عليها قوله - وآتوا الله - (قوله تنقبون) أى تسعدون وتظفرون برضاه (قوله ولما صد الح) أى صدته المشركون ومنعوه وصرفوه ، والمراد بالبيت الكعبة . وحامله أن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة توجه مع ألف وأربعمائة لفعل عمرة لأن الحج إذ ذاك لم يكن فبعض فزلوا الحديدية بمكان قريب من مكة يسمى وادى فاطمة فخرجت عليهم سفهاء مكة يتناولونهم بالأحجار والمهام فأرسل رسول الله عثمان يستأذن أهل مكة فى أن يدخل هو وأصحابه ويطوفوا (٨٢) ويكلموا عمرتهم فأشاع الكفار وإبليس أن عثمان قد مات فبايع النبي أصحابه

يُعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وَلَيْسَ أَمْرٌ بِأَنَّ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) فى الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون . أتروا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برأ (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أى ذا البر (مَنْ اتَّقَى) الله بترك مخالفته (وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَوْبَاهِهَا) فى الاحرام كغيره (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون . ولما صد النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديدية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تنفى قريش ويقاتلهم وأكره المسلمون قتالهم فى الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لإعلاء دينه (الَّذِينَ يقاتلونكم) من الكفار (وَلَا تَعْتَدُوا) عليهم بالابتداء بالقتال (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ) المتجاوزين ما حذر لهم وهذا منسوخ بآية براءة ، أو بقوله (وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ) وجدوهم (وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) أى مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح .

تحت الشجرة على قتالهم حصل صلح بينه وبينهم عشر سنين ، وتبين أن عثمان حى لم يموت وأتى إليهم ، وقال إن الكفار واعدونا إلى العام القابل فتحلل المسلمون مكانهم فى الحديدية ونحروا هديهم وحلقوا وانصرفوا راجعين ثم فى العام القابل وهو سنة سبع تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وصحبت قضاء لأنها

وقع فيها المقاضاة والصلح لأنه لزمهم قضاء للعمرة السابقة لأن من صد لا يلزمه قضاء يخاف المسلمون أن قريشا لا تنفى بالوعد ويحصل قتال فى الشهر الحرام والحرم والاحرام فنزلت الآية (قوله وصالح الكفار) يصح أن الكفار فاعل صالح والمفعول محذوف تقديره صالحه ويصح أن الفاعل مستتر تقديره هو يعود على النبي والكفار مفعول (قوله على أن يعود العام القابل) تقدم أنه عام سبع (قوله وخافوا أن لا تنفى قريش الح) أى فيحصل المذخور الذى هو القتال فى الحرم والاحرام والشهر الحرام (قوله نزل) هذا جواب لما : أى فهو سبب النزول (قوله وقاتلوا فى سبيل الله) السبيل فى الأصل الطريق فاستعير لدين الله وشرائعه بجامع التوصل للمقصود فى كل (قوله الذين يقاتلونكم) أى لا يتقدمونهم بالقتال (قوله ولا تعتدوا) المراد بالاعتداء هنا ابتداء القتال لاحقيقة الاعتداء الذى هو تجاوز الحد (قوله وهذا منسوخ بآية براءة) أى بقوله وقاتلوا المشركين كافة فأزال الله الضيق عن المسلمين وأبدله بالسعة ، وفى الحقيقة هذه الآية نسخت نحو سبعين آية من القرآن حصل فيها نهى عن القتال (قوله أو بقوله الح) أى وهذا أبلغ لكونها بلمصقها (قوله وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى من المكان الذى أخرجوكم منه . معنى مكة وهو أمر بالإخراج فكأنه وعد من الله بالفتح لمكة ، وقد أنجز الله ما وعده به عام ثمان (قوله وقد فعل) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم : أى بالكفار منهم (قوله عام الفتح) أى وهو العام الثامن . إن قلت إن مدة الصلح آية مع أن إخراجهم وقتالهم حصل قبل مضي تلك المدة . أجيب بأنه حصل منهم نقض للعهد بعد عمرة القضاء .

(قوله والفتنة الح) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره إن ختمتم أن تقتلوه في الشهر الحرام وراعتهم حرمة الشهر والاحرام والحرم فالشرك الذي حصل منهم الذي فيه تهاون برب الحرم أبلغ (قوله ولا تقتلوه الح) هذا تأكيد للمنسوخ وهو تفسير لقوله ولا تقتلوه (قوله أي في الحرم) إنما أسر عند بني لأنه ظرف منصوب وهو على تقدير في وأطلق المسجد الحرام وأراد ما بهم الحرم بجماله (قوله وفي قراءة بلا ألف) والقراءتان سبعيتان والتلاوة على هذا ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقتلوه فيه فإن قتلوه فقتلوه والمعنى فخذوا في أسباب قتلهم (قوله جزاء الكافرين) أي في الدنيا وفي الآخرة العذاب الأليم (قوله فإن انتهوا) أي رجعوا عن الكفر وأصله انتهوا بياء مضمومة بعد الهاء استثقلت الضمة على الياء حذفت وتحركت الياء بحسب الأصل وافتتح ما قبلها بحسب الآن تلبت ألفا فالتقى ما كان حذفت الألف وبقيت الفتحة دليلا عليها (قوله وقاتلوه حتى لا تكون فتنة) هذه الآية ناسخة أيضا لما قبلها (قوله ويكون الدين لله) أي في مكة أي لأن المراد تخلص الدين في مكة من الشرك فقط لا كل الجهات ، وأما آية الأنفال في قوله ويكون الدين كله أي في كل الجهات (قوله فإن انتهوا) أي رجعوا عن الكفر وأسلموا (قوله فلا عدوان الح) هذا خبر في صورة الأمر مبالغة أي فلا تنتقموا ولا تقتلوا (٨٣) إلا الظالمين والمعنى لا يجازي

على عدوانه إلا الظالمون لأن العدوان واقع من الكفار بكفرهم وقتالهم للمسلمين لا من المسلمين بقتالهم لهم (قوله الشهر الحرام الح) هذا نزل أيضا زيادة طمأنينة للمسلمين لأنه كان يشق عليهم القتال فيها تعظيمها وقيل أنها زلت ردا على الكفار والمنافقين المعترضين في قولهم إن الأشهر الحرم والحرم معظمة قديما ويزعم محمد أنه يحكم بالعدل وهو ينتهك حرمة الشهر الحرام والحرم فرد

(وَالْفِتْنَةُ) الشرك منهم (أَشَدُّ) أعظم (مِنَ الْقَتْلِ) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي في الحرم (حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) فيه (فَاقْتُلُوهُمْ) فيه وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة (كَذَلِكَ) القتل والاخراج (جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ أَنْتَهُوا) عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ) العبادة (لِلَّهِ) وحده لا يعبد سواه (فَإِنْ أَنْتَهُوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فَلَا عُدْوَانَ) اعتداء بقتل أو غيره (إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشَّهْرُ الْحَرَامُ) الحرم مقابل (بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) فكما قاتلوهكم فيها فاقتلوه في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (وَالْحُرُمَاتُ) جمع حرمة ما يجب احترامه (قِصَاصٌ) أي يقتص بمثلها إذا انتهكت (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) بالقتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) منى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في الانتصار وترك الاعتداء (وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته الجهاد وغيره .

الله عليهم بقوله الشهر الحرام : أي الذي نقاتلكم فيه في مقابلة الشهر الحرام : أي الذي صدقتمونا فيه عن العمرة والدخول وقتلنا سفهاؤكم ولا يسمى انتهاكا ولا عدم تعظيم للحرم لأنه لما كان بأمر الله اندفع ذلك كله (قوله والحرمت قصاص) أي متى حصل انتهاك من أحد لحرمة آخر سقطت حرمة فيقتص له منه ومن هنا قول بعضهم ماغزا فيمن قطعت يده ظاهرا ومن قطعت يده لأجل السرقة :

يد بخمسين مئتين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

أجلب عنه القاضي عبد الوهاب البغدادي بقوله :

عز الأمانة أهلها وأرخصها ذل الحياة فافهم حكمة الباري

(قوله فمن اعتدى عليكم) نسميته اعتداء ظاهر لأنه تجاوز للحد وقوله فاعتدوا عليه : أي انتقموا منه وقتلوه فتسميته اعتداء مشاكلة لمقابلته وقولا بمثل ما اعتدى عليكم تأكيد لقوله والحرمت قصاص وكل هذا منسوخ بقوله وقاتلوه حيث ثقتموه (قوله واتقوا الله) أي ومن التقوى رحمة عباده سيما إذا لم يقاتلوهكم أو إذا قدرتم عليهم فالأولى العفو (قوله واعلموا أن الله مع المتقين) أي معية خاصة فيجدهم بالنصر والعون وإلا فهو مع كل نفس بعلمه وتصرفه (قوله وأنفقوا في سبيل

الله (أى ابذلوا أنفسكم وأموالكم في طاعته ومراضيه سواء الجهاد وغيره كصلة الرحم ومراعاة الضعفاء والفقراء من عباد الله (قوله ولا تلقوا بأيديكم) عبر بالأيدي عن الأنفس اكتفاء بالجزء الأهم من النفس كقوله في آية أخرى - وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - أى أنفسكم (قوله إلى التهلكة) أى إلى الهلاك : أى إلى أسبابه وأصباب الهلاك إمساك الأموال والأنفس عن الجهاد لأن به يقوى العدو وتكثر المصائب في الدين والدن لا هله كما هو مشاهد ، ومن أنفق أمواله ونفسه في سبيل الله فقد ألقى بنفسه إلى العز الدائم في الدنيا والآخرة أولئك عابهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (قوله وأحسنوا) أى أفعالوا الاحسان بالاتفاق في سبيل الله وغيره من أنواع العبادات والقربات (قوله أى يشيهم) فسر المحبة في حق الله بالاثابة لأن حقيقتها وهى ميل القلب للحبوب مستحيلة في حق الله تعالى والاثابة لازمة لذلك والقاعدة أن كل ما استحاله على الله باعتبار مبدئه وورد يطلق ويراد لازمه وغايته (قوله وآتموا الحج والعمرة لله) المتبادر من الآية يشهد لقول الشافعى بوجوب العمرة عينا في العمر مرة كالحج . وقال مالك بسنيتها في العمر مرة عينا وقرئ : وأقيموا الحج والعمرة وهى تؤيد مذهب الشافعى سيما مع كون الأصل في الأمر الوجوب ، وحجة مالك أن المراد تماموها إذا شرعتم فيهما ولا يلزم من وجوب الاتمام وجوب الابتداء . فالخاصل أن العلماء اتفقوا على وجوب الحج عينا في العمر مرة وما عدا ذلك فهو فرض كفاية لاقامة الموسم واتفقوا على مشروعية العمرة واختلفوا في حكمها ، (٨٤) فقال الشافعى بوجوبها كالحج وحمل الاتمام على الأداء ، وقال مالك بسنيتها وحمل

(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أى أنفسكم والباء زائدة (إِلَى التَّهْلُكَةِ) الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوى العدو عليكم (وَأَحْسِنُوا) بالنفقة وغيرها (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أى يشيهم (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أدوها بحقوقهما (فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ) منكم عن إتمامهما بعدوا (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليكم وهو شاة (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) أى لانتحللوا (حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ) المذكور (مَحَلَّهُ) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعى فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ) كقمل وصداع فخلق في الاحرام (فَقَدْيَةً) عليه (مِنْ صِيَامٍ) لثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ) بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أَوْ نُسُكٍ) أى ذبح شاة وأو للتخير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره .

الاتمام على حقيقته (قوله فان أخصرتم) أى عن البيت ولم تتمكنوا من دخوله كما وقع للمصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا رفع لاهرج الواقع في الأمر من قوله وآتموا (قوله تيسر) أشار بذلك إلى أن السنين ليست لمعنى زائد بل بل استيسر وتيسر بمعنى واحد (قوله وهو شاة) أى ضأنا أو معزا مجزؤه في الضحية (قوله ولا تحلقوا

رءوسكم) اعلم أنه إذا اجتمع هدى وحاق فالهدى مقدم على الحاق

فإذا اجتمع معهما رمى وطواف قدم الرمي ثم النحر ثم الحاق ثم الطواف وضبطها بعضهم بقوله رنحط (قوله حتى يبلغ الهدى محله) اعلم أنه اختلف في الهدى فقليل يؤمر به وهو قول الشافعى ، وعليه فان لم يجد هديا قومه بطعام وأخرجه ، فان لم يجد صام بعدد الأمداد ، وقيل لا يؤمر به ، والآية محمولة على من كان معه هدى تطوعا مثلا وهو قول مالك ، وعليه فان لم يجد هديا فلا شئ عليه غير الحاق (قوله محله) هو بالكسر يطلق على الزمان والمكان وبالفتح على المكان فقط (قوله عند الشافعى) أى ومالك أيضا فالمدار عندهما على مكان الاحصار حلا أو حرما . وقال أبو حنيفة لا بد أن يذبح بالحرم (قوله أو به أذى) متعلق بمحذوف معطوف على مريضه الواقع خيرا لكان وقوله أذى فاعل بالجار والمجرور أو الجار والمجرور خبر مقدم وأذى مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على مريضه (قوله فدية عليه) قدره إشارة إلى أنه خبر المبتدأ والجملة جواب من . واعلم أن دماء الحج ثلاثة فدية وهدى وقد ذكرها هنا وجزاء وقد ذكره في المائدة لما كان عن إزالة أذى أو ترفه فهو فدية وما ترتب عن نقص في حج أو عمرة بفعل اختياري أولا فهدى وما كان عن صيد لجزاء (قوله على ستة مساكين) أى لكل مسكين مدان (قوله لغير عذر) أى وإن كان حراما (قوله وكذا من استمتع بغير الحاق) أى فهو متيسر عليه (قوله بعذر أو غيره) راجع لثلاثة غير أن الحرمة فيما كان لغير عذر وألحق بذلك من قلم ظفره وأما الوطء وتقبيل الزوجة فكذا عند الشافعى وعند مالك فيه هدى

(قوله فإذا أمنتم) أي ابتداء وانتهاء (قوله فمن تمتع) حاصل ما في المقام أن الشخص إذا كان مفردا فإنه لا شيء عليه، وأما إذا كان قارنا أو تمتعا فعليه دم (قوله أي بسبب فراغه منها) دفع بذلك ما يقال إن العمرة فيها مشقة ولا تمتع فيها (قوله إلى الحج) أي تمتع من فراغه من العمرة واستمر على ذلك إلى الإحرام بالحج (قوله يسر من الهدى) أي وأفضل الهدايا الإبل ثم البقر ثم الغنم (قوله فمن لم يجد) أي فهو على الترتيب وهذا الدم يلزم بشروط أربعة: الأول أن لا يكون أهله بالمسجد الحرام. الثاني أن لا يكون محله من العمرة في شهر الحج. الثالث أن يحج في عامه. الرابع أن لا يرجع إلى بلده أو مثلها، وقال الشافعي أن لا يرجع إلى لميقات (قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج) محل ذلك إن كان النقص قبل الوقوف وإلصام العشرة متى شاء (قوله قبل السابع) أي ليصوم الثلاثة الأيام وما مضى عليه المفسر قول ضعيف في مذهب الشافعي والمعتمد أنه لا يجب عليه ذلك لأنه لا يجب عليه بحصول سبب لوجوب ووافقه مالك على ذلك (قوله على أصح قول الشافعي) (٨٥) وقال مالك بجواز صومها

(قوله وفيه التفات عن الغيبة) أي مع مراعاة معنى من (قوله تأكيد لما قبلها) أي لدفع توهم الكثرة في العدد وقوله كاملة أي في الثواب كالهدي وفيه تسلية للفقير العاجز عن الهدى (قوله عند الشافعي) أي وعند مالك لا يلتفت الهدى إلا لمن كان متوطنا بأرض الحرم فيشمل أهل منى ومزدلفة (قوله وهو أحد وجهين عند الشافعي) أي وهو مذهب مالك (قوله والأهل كناية عن النفس) أي فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أي للحرم لم يكن أهله

(فَإِذَا أَمِنْتُمْ) المدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَنْ تَمَتَّعَ) استمتع (بِالْعُمْرَةِ) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام (إِلَى الْحَجِّ) أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) يسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فَصِيَامٌ) أي فعليه صيام (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قول الشافعي (وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) جملة تأكيد لما قبلها (ذَلِكَ) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي، والثاني لا. والأهل كناية عن النفس، وألحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فيما يأمركم به وبينها كم عنه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (الْحَجِّ) وقته (أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله.

أي نفسه حاضري المسجد الحرام وهذا معنى بعيد فالأولى ما قاله غيره من أن المراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والأخوة ومعدوم الأهل المتوطن بنفسه كذلك وإنما عبر بالأهل لكون شأن التوطن يكون بذلك (قوله القارن) أي ويطوف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا عند مالك والشافعي وقال أبو حنيفة لا بد لهما من طوافين وسعيين (قوله فيما يأمركم به الحج) أي وخصوصا في الحج والعمرة (قوله وقته) إنما قدره لأن الحج عمل والأشهر زمن ولا يخبر عن العمل بالزمن (قوله أشهر معلومات) هذه الآية مقيدة لآية - قل هي مواقيت للناس والحج - لأن التبادر منها أن الأهلة كلها مواقيت للحج فأفاد بهذه الآية أن الحج له زمن معلوم يؤدي فيه. وأما العمرة فوقتها السنة كلها ما لم يكن مثلبسا بالحج ولا فلا يعتمد حتى يفرغ منه (قوله وعشر ليال من ذي الحجة) أي فالجمع في الآية لما فوق الواحد أو باعتبار جبر الكسر (قوله وقيل كله) أي فالجمع على حقيقته وبذلك قال مالك والمعنى على ما قال مالك أن له التحلل في ذي الحجة بتمامه ولا يلزمه دم إلا بدخول الحرم لأن المعنى أن يتدى الإحرام به بعد جبر النحر فإن ذلك لم يقله مالك ولا غيره ممن يعتد به. فالحاصل أن الحج له ميعقاتان مكانية وزمانية فالمكانية ما أشار له بعضهم بقوله:

هرق العراق يعلم اليمن وبذي الحليفة يحرم المدنى والشام جحفة ابن سرت بها ولاهل نجد قرن قلصين والزمانى لا ابتداء الاحرام به شوال وذوالقعدة وعشر ليال من ذى الحجة وأما لانتها التحليل منه فبقية ذى الحجة (قوله فمن فرض على نفسه) أى ألزم نفسه الدخول فى أفعال الحج بأن أحرم به سواء كان فرضا عليه قبل ذلك أولا (قوله فيمن) أى الشهرين والعشر ليال . وأما فى غير هذه الأشهر فقال مالك ينعقد ويكره وقال غيره لا ينعقد (قوله فلا رقت) فى الآية ثلاث قراآت غير شاذة الأولى برفع الجميع مع التنوين الثانية برفع الأولين وبناء الثالث على الفتح وقرئ شاذا بنصب الثلاثة (قوله معاص) أى بأى وجه من أوجه المعاصى والنهى عنها وإن كان عاما إلا أنه فى الحج أشد (قوله ولا جدال) هو مقابلة الحجة بالحجة لنصرة الباطل وأما لنصرة الحق فلا بأس بذلك (قوله فى الحج) أظهر فى مقام الاضمار اهتماما بشأنه (قوله بفتح الأولين) أى مع الثالث (قوله والمراد فى الثلاثة النهى) أى لا الاخبار وإنما أتى بها على صورة الاخبار إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يقع ذلك والتعبير عن النهى بصورة الخبر أباح فى الانزجار (قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله) إن قات إن الله كما يعلم الخير من العبد يعلم الشر منه . أجيب بأن شأن الله ستر الشر عن العبيد فلا يظهره عليهم بخلاف الخير فيظهره للخلائق لما فى الحديث « إذا تاب العبد أنسى الله الحفظ ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله » (٨٦) حتى يأتى يوم القيامة وائس عليه شاهد بذنب « وأيضا الآية مسوقة

(فَمَنْ فَرَضَ) على نفسه (فِيهِنَّ الْحَجَّ) بالاحرام به (فَلَا رَفَثَ) جماع فيه (وَلَا فُسُوقَ) معاص (وَلَا جِدَالَ) خصام (فِي الْحَجِّ) وفى قراءة بفتح الأولين والمراد فى الثلاثة النهى (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَعْلَمُهُ اللَّهُ) فيجازيكم به . ونزل فى أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلاً) رزقا (مَنْ رَبَّكُمْ) بالتجارة فى الحج ، نزل رداً لكرائهم ذلك (فَإِذَا أَفَضْتُمْ) دفعتم (مَنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَازْكُرُوا اللَّهَ) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهيل والدعاء (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قرح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً رواه مسلم (وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ) لمعلم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَإِنْ) مخففة (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ) قبل هداه (لِمَنِ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا) يا قريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم ،

فى أفعال الحج وكلها خير (قوله ونزل فى أهل اليمن) أى وكانوا حديث عهد بالاسلام ويزعمون أنهم متوكلون (قوله كلا على الناس) أى عالة (قوله وغيره) أى كالعصب والسرقة (قوله نزل رداً لكرائهم ذلك) أى فلا بأس بالتجارة بالحج إذا كانت لا تشغله عن أفعاله واختلاف أهل التجارة تنقص ثواب الحج أولا قال بعضهم إن كانت التجارة أكبر

همه ومبلغ علمه سقط الفرض عنه وائس ثوابه لمن لا قصد له إلا الحج وإن استوى الأمران وثم فلا يذم ولا يمدح وإن كانت التجارة تبعا للحج فقد حاز خير الدنيا والآخرة (قوله من عرفات) هو مصروف ويصح منعه من الصرف للعلمية والتأنيث لأنه علم على البقعة (قوله بعد الوقوف بها) اعلم أن الركن عند مالك إدراك جزء من الليل . وأما النهار فهو واجب يجبر بالدم ، وعند الشافى أحدهما كاف فمن أدرك جزءا من الليل وجزءا من النهار فقد تم حجه باتفاق والأفضل الوقوف عند الصخر العظام هناك لأنه موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله بعد المبيت بمزدلفة) أى ويجمعون بها المغرب والعشاء جمع تأخير ويقصرون العشاء لإأهلها ويستعرون بها إلى صلاة الصبح فيصلونها ثم يتوجهون إلى المشعر الحرام فيقفون به إلى الاسفار (قوله بالتلبية) هذا جرى على مذهب الشافى وأما عند مالك فيقطع التلبية من وصوله لعرفة وصلاته الظهر والمغرب (قوله هو جبل فى آخر المزدلفة) أى من جهة نى عند منارة بلا جامع (قوله قرح) على وزن عمر (قوله والكاف للتعليل) أى فالحج إذا كروه لأجل هدايته إياكم ولأجل أنكم كنتم قبل ذلك من الضالين (قوله وإن مخففة) أى مهالة لا عمل لها (قوله لمن الضالين) أى من التائبين من الهدى فهى نعمة ثانية يجب الشكر عليها قال تعالى فى مقام تعداد النعم - ما كنت تدري ما الكذب ولا الإيمان - الآية (قوله ثم أفيضوا) أى قفوا بعرفة وتقدم أن معنى الافاضة الدفع فأطلقه وأراد لازمه وهو الوقوف (قوله ترفعا) أى تكبرا .

قوله وثم لترتيب في الذكر) جواب عن سؤال مقدر حاصله أن الإتيان بهم يقتضي أن الأمر بالوقوف بعد رجوع الناس من هرقة ووصولهم من مع أن الأمر ليس كذلك فأجاب المفسر بذلك . وأجيب أيضا بأن ثم بمعنى الواو وهي لا تقتضي ترتيبا . وأجيب أيضا بأن في الكلام تقديم وتأخيرا فتأخر قوله ثم أفيضوا معطوف على قوله فأتقون وقوله فإذا أفضم مرتب عليه ويكون الخطاب لعموم الناس (قوله واستغفروا الله) أي اطلبوا منه مغفرة ذنوبكم بتلك الواضع المطهرة فانها مهبط تجلى الرحمت وإجابة الدعوات قوله مناسككم) جمع مناسك وهي العبادات التي عين الشارع لها أما كن مخصوصة كالطواف لا يكون إلا بالبيت والسمي لا يكون إلا بين الصفا والمروة والوقوف لا يكون إلا بعرفة والرمي لا يكون إلا بمنى فالمعنى أدتكم العبادات في أما كنهما للمهودة (قوله بالمفاخرة) من العرب في الجاهلية بعد فراغ حجهم يذكرون آباءهم بالحصال الحميدة نظما ونثرا فكان الواحد منهم يقول مثلا إن أتي كان كبر الجنة أي القصعة تذا كما بالشجيمان وهكذا لأنه يوم اجتماع للقبائل من العام إلى العام (قوله من ذكر المنصب بذكرهم) على المصدرية (قوله إذ لو تأخر عنه لكان صفة له) أي لأن القاعدة أن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالا ويعرب النكرة بحسب العوامل فيكون التقدير فاذكروا لله ذكركم آباءكم أو أشد (قوله فمن الناس) هذا بيان لحال من يقف بعرفة (قوله من خلق) من صلة (قوله نصيب) أي حظ وهذا دعاء غير المؤمنين بغير الآخرة وقوله (٨٧) ومنهم هذا هو دعاء المؤمنين بها (قوله نعمة) أي بركة وخيرا وذلك كالعافية والزوجة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع ويعين على الدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا (قوله هي الجنة) أي دخولها بسلام بحيث يموت على الإسلام ولا يحقه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم وهذا أحسن ما فسر به حسنة الدنيا والآخرة وهو معنى قوله في الحديث لعائشة «سلى الله العافية

ثم لترتيب في الذكر (وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) من ذنوبكم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (فَإِذَا قُضِيَتْمْ) أدتكم (مَنَاسِكُكُمْ) عبادات حجكم بأن رميتهم جرة العقبة وطفتم واستقرتم معنى (فَإِذَا كُرُوا اللَّهَ) بالتكبير والثناء (كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصب بذكرهم إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا) نصيبنا (فِي الدُّنْيَا) فيؤتاه فيها (وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ) نصيب (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) نعمة (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هي الجنة (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون وحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ) ثواب (مِنْ) أجل (مَا كَسَبُوا) عملوا من الحج والدعاء (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَأَذْكُرُوا اللَّهَ) بالتكبير عند رمي الجمرات (فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ) أي أيام التشريق الثلاثة (فَمَنْ تَعَجَّلَ) أي استعجل بالنفر من منى (فِي يَوْمَيْنِ) ،

الدارين» (قوله وقنا عذاب النار) من عطف اللازم على اللزوم وأصل قنا أوقنا حذف الواو لوقوعها بين عدوتيهما في المضارع ثم حذف الهمزة للاستغناء عنها لأنه أتى بها توصلا للنطق بالسكون وقد زال وقد ورد «إن المؤمن الناجي يكون بينه وبين النار مسيرة خمسمائة عام عرضا وعمقا» (قوله بعدم خولها) أي أصلا لا اندخلها ولا تراها (قوله لما كان عليه المشركون) أي وهو الأول وقوله وحال المؤمنين أي وهو الثاني (قوله الحث على طلب خير الدارين) أي لا التخيير بين كونه يدعو به شيء يؤتاه في الدنيا فقط أو بحسنة الدنيا والآخرة ولحسنة الأول في دعائهم لم يبين الله ما طابوه في الدنيا (قوله ثواب) أي على الطلب فيؤتون سؤلهم ويزدادون ثوابا على طوبى ذلك لأن الدعاء مع العبادة (قوله في قدر نصف نهار) بل قد ورد أنه في مقدار ساعة بل ورد أيضا أنه كلح البصر وذلك كناية عن عظيم قدرته فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتق ويخشى ومامن أحد من الحاسبيين إلا ويرى أنه لا يحاسب غيره وذلك بعد انقضاء الوقف الذي تدنو الشمس فيه من الرؤوس ويسيل العرق في الأرض سبعين ذراعا وتكون النار حول الخلائق وتحيط الملائكة بالخلق فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار وهو يختلف باختلاف الناس فنسأل الله السلامة من أهواله (قوله عند رمي الجمرات) أي عند رمي كل حصاة من حصيات الجمار يقول الله أكبر وكذلك عقب الصلوات وعند الذبح بأن يقول: بسم الله والله أكبر اللهم إن هذا منك وإليك (قوله أي أيام التشريق الثلاثة) أي وهو ثاني يوم النحر وثالثه وأما يوم النحر فمعلوم للذبح غير معدود للرمي واليومان بعده معلومان معدودان والرابع معدود

غير معلوم عند مالك وأبي حنيفة وعند الشافعي معلوم أيضا وما ذكره المفسر من أن المراد بالأيام العهود أيام التشريق الثلاثة هو ما عليه مالك والشافعي وإطلاق التشريق على الثلاثة اعتبار بمنه الشافعي . والحاصل أن يوم النحر يفعل فيه رمي جمرة العقبة ثم النحر ثم الحاق ثم طواف الافاضة وفي الثاني رمي ثلاث جمرات يبدأ بالتي تلى مسجد منى ثم بالوسطى ثم بختم بالعقب وكذا في الثالث والرابع إن لم يتعجل (قوله أي في ثاني أيام التشريق) دفع بذلك ما يتوهم أن له التعجل في كل من اليومين مع أنه لا معنى له (قوله بعد رمي جماره) أي وهو بعد الزوال وحل التخيير إن لم تغرب عليه الشمس وهو بمنى وإلا فيلزم المبيت بها لرمي الثالث . وأصل مشروعية الرمي عند أمير إبراهيم الخليل بذبح ولده فلما توجه به لمنى تعرض له الشيطان عند المسجد فرماه بسبع حصيات ثم تعرض له عند الوسطى فرماه أيضا بسبع ثم تعرض له عند العقبة فرماه أيضا بسبع فهو لما زال سجد وبقي حكمه (قوله فلا إثم عليه) أي لا حرج لأنه رخصة (قوله أي هم مخبرون) جواب عن سؤال وهو أن التأخر أتى بالمطالع فكيف ينفي عنه الإثم . وأجيب أيضا بأن ذكر الإثم في جانب التأخر مشاكلة . وأجيب أيضا بأنه رد على من زعم من الجاهلية على المأجل الإثم ، وعلى من زعم منهم (٨٨) أن على التأخر الإثم (قوله ونفي الإثم لمن اتقى) أشار بذلك إلى

أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل (وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها حتى بات ليلة الثالث ورمي جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك أي هم مخبرون في ذلك ، ونفي الإثم (لَمْ يَأْتِ) الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة (وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ولا يعجب في الآخرة لمخالفته لاعتقاده (وَيُشْهَدُ اللَّهُ نَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) أنه موافق لقوله (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان مناققا حلوا الكلال للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ، ومن بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (وَإِذَا تَوَلَّى) انصرف عند (سَمَى) مشى (فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) من جملة الفساد (وَأَمَّا) (لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) أي لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ) في فعلك (أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ) حمار (الْأُنْفَةِ) والحمية على العمل (بِالْإِثْمِ) الذي أمر باتقائه (فَحَسْبُهُ) كافي (جَهَنَّمَ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) يبيع (نَفْسَهُ) أي يبذلها في طاعة الله (ابْتِغَاءً) طلب (مَرْضَاتِ اللَّهِ) رضاه وهو صهيبي لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

لمن اتقى خبر المحذوف قدره بقوله ونفي الإثم (قوله لأنه الحاج على الحقيقة) وفي نسخة في الحقيقة أي لاستكمال الشروط والآداب وأما غير المتنى فعليه الإثم مطلقا تعجل أو تأخر كالحاج بالمال الحرام ومركب المعاصي (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي إن خيرا خيرا وإن شرا فشر (قوله ومن الناس) معطوف على قوله فمن الناس من يقول ربنا الآية فقد قسم الله الناس على أربعة أقسام : الأول من يطلب الدنيا لا غير ، ومنهم من يطلب الدنيا والآخرة ، ومنهم من يظهر أنه من أهل الآخرة مع أنه في الواقع من أهل النار ، ومنهم من هو مؤمن ظاهرا وباطنا وذكروا كرههم على هذا الترتيب (قوله الأخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه أبي و

يتبعه ثلثمائة مناق من بني زهرة وسبب تلقيبه بالأخنس أنه اختفى يوم بدر هو وجماعته فقال لهم إن انتصر محمد فالعزة لعدم ظهور العداوة منكم وإن انتصر الكفار فقد كفيتموه (قوله حلوا الكلام) أي والنظر (قوله فيدني مجلسه) أي فيقر به وفي الحديث « إنا لنبش في وجوه قوم وقالوا بنا تلغهم » (قوله فأكذبه الله في ذلك) أي في دعواه وفي حلقه (قوله وحمر) حمار (قوله وعقرها) أي قطع أرجلها (قوله ليفسد فيها) علة لقوله سمي (قوله ويهلك الحرث والنسل) تفصيل للفساد (بالإثم) الباء للملابسة والانيان بقوله بالإثم يسمى عند علماء البديع تقيما لأنه ربما يتوهم أن المراد عزة مدحوة (قوله ولي المهاد) أي أن الله جعل له جهنم غطاء ووطاء فأكرمه كما تكرم أم الصبي ولدها بالغطاء والوطاء اللينين وذلك من باب (قوله وهو صهيبي) أي ابن سنان الرومي حين أسلم تعرض له المشركون وآذوه فقال إني رجل كبير مسكين ليس بشافعكم وفر ليس بشاركم فإن كان من جهة المال فها هو فتركه وهاجر رسول الله وقد مدحه رسول الله بقوله لا نتم العبد صهيبي لو لم يخف

لم يصح أي لواتق عنه خوف الله لا يقع منه عصيان لأن طاعته محبة في الله لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار (قوله حيث أرشدكم لما فيه رضاه) أي فقد جعل النعيم الدائم في نظير العمل القليل فان الخلود في الجنة جزاء كلمة الاخلاص ومن جملة رأفته مضاعفة الحسنات وعدم مضاعفة السيئات وعدم مؤاخذه من كفر خوف القتل وقبول التائب وإن بالغ في العصيان وطال زمانه (قوله ونزل في عبد الله بن سلام) أي وكان من أخصاب اليهود (قوله وأصحابه) أي الذين أسلموا معه من اليهود (قوله لما عظموا السبت) أي احترموه بتحريم الصيد فيه كما كان في شرع موسى (قوله وكرهوا الإبل) أي حيث حرّموا أكل لحومها وشرب لبنائها (قوله بعد الإسلام) أي بعد أن دخلوا في الإسلام لم يتمسكوا بجميع شرائعه فوبخهم الله على ذلك (قوله بفتح السين وكسرهما) قراءتان سبعيتان هنا وفي الأنفال والقتال لكن الأكثر هنا الكسر وما هناك العكس وقوله الإسلام إشارة لمعناه على القراءتين وأما في الأنفال والقتال فمعناه الصلح (قوله حال من السلم) أي وهو يذكر ويؤنث فلذا أتى بالتاء في كافة وقال تعالى أيضا - وإن جنحوا للسلم فاجنح لها - (قوله أي تزيينه) أي تحسينه الأمور لكم والمعنى لا تتبعوا طرق الشيطان التي يزينها لكم بوسوسته (قوله بالتفريق) أي بأن تتبعوا محمدا في أمور وموسى في أمور آخر (قوله إنه لكم عدوة) تعليل لما قبله والعدو هو الذي يسره ما يضررك ويضره ما يسرك (قوله بين العداوة) من أمان اللازم (٨٩) والمعنى أن عداوته بينة وظاهرة

لمن نور الله بصيرته وأراد به خيرا قال تعالى - إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا - (قوله عن الدخول في جميعه) أي جميع أحكامه (قوله من بعد ما جاءكم البينات) . إن قلت إن الزلل لا يكون إلا بعد مجيئها أجيب بأن المراد بمجيئها ظهورها ظهورا يذنا (قوله لا يعجزه شيء) أي فلا تفتنون منه (قوله حكيم في صنعه) أي

حيث أرشدكم لما فيه رضاه . ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ) بفتح السين وكسرهما : الإسلام (كافة) حال من السلم أي في جميع شرائعه (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ (طَرِيقَ) الشَّيْطَانِ) أي تزيينه بالتفريق (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (فَإِنْ زَلَلْتُمْ) ملتم عن الدخول في جميعه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على أنه حق (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حَكِيمٌ) في صنعه (هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ) ينتظر التاركون الدخول فيه (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (فِي ظُلَلٍ) جمع ظلة (مِنَ الْغَمَامِ) السحاب (وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ) تم أمر هلاكهم (وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) بالبناء للفعل والفاعل في الآخرة فيجازى كلاً بعمله (سَلْ) يا محمد (بَنِي إِسْرَائِيلَ) تبكيثا (كَمْ آتَيْنَاهُمُ) كم استفهامية ،

يضع الأشياء في محلها ومنه عذاب المرق (قوله هل ينظرون) الاستفهام هنا إنكارى توبيخي (قوله الدخول فيه) أي في جميع أحكامه (قوله إلا أن يأتيهم الله) استثناء مفرغ والمعنى لا ينتظرون شيئا إلا إتيان الله في ظلال (قوله أي أمره) دفع بذلك ما يقال إن الإتيان بمعنى الانتقال من صفات الحوادث وهي مستحيلة على الله تعالى (قوله في ظلال) ظرف للإتيان المذكور والمعنى أن الله يرسل عليهم العذاب في صورة الرحمة وذلك لأن شأن السحاب الرقيق أن يأتي بالأمطار التي يكون فيها منافع لهم وذلك مكر عظيم من الله بهم (قوله والملائكة) عطف على لفظ الجلالة والمعنى أن إتيان الملائكة مصاحب لعذاب الله المظروف في السحاب الرقيق وقرئ شاذًا بجر الملائكة واختلفوا في عطفه فقبل معطوف على ظلال وقيل على الغمام (قوله وقضى الأمر) عبر بالماضي لتحقيق وقوعه وإلا فال مقام للمضارع المناسبة يأتيهم وينظرون وهذا وعيد عظيم لكل من لم يستجمع أحكام الإسلام والمبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله فيجازى كلاً بعمله) أي فيحاسبكم على النقيير والقمطير ويؤول أمركم إما إلى جنة أو إلى نار (قوله سل) أصله أسأل نقلت فتحة الهمزة الثانية إلى الساكن قبلها فسقطت تلك الهمزة تخفيفاً ثم سقطت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل (قوله تبكيثا) أي تقريعاً وتوبيخاً للاستفهام منهم وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي دلاغربة في عدم إيمانهم لك فأننا آتيناهم آيات بينات على يد موسى فلم يؤمنوا ولم ينقادوا .

(قوله معلقة سل عن المفعول الثاني) التعاليق هو إبطال العمل لفظاً لأحلام والإلغاء لإبطاله لفظاً ومجلاً فتكون جملة كم آتيناكم في المعنى في محل المفعول الثاني لسل. إن قلت إن التعليق مختص بأفعال القلوب وسل ليست منها. أجيب بأنها سبب تعلم والعلم منها (قوله وهو ثانی مفعولی آتينا) أي كم ومفعولها الأول الهاء من هم (قوله ومميزها) أي مميز كم (قوله كفاك البحر) أي اثني عشر طريقاً (قوله وإنزال المن والسلوى) أي وهم في التيه حين أمروا بقتال الجبارين (قوله فبدلوها كفراً) هذا إشارة للبدل والمعنى أن الله يأتينهم بالآيات فيبدلونهم بالكفر (قوله ومن يبدل نعمة الله) من شرطية ويبدل فعل الشرط وقوله فإن الله شديد العقاب جوابه (قوله من بعد ما جاءته) أي اتضحت وثبتت له (قوله كفراً) هذا هو المفعول الثاني وقد صرح به في قوله تعالى - ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً - (قوله له) قدره المفسر لصحة جعل الجملة جواب الشرط (قوله زين للذين كفروا) زين فعل ماض مبني للمفعول ونائب الفاعل قوله الحياة الدنيا والذين كفروا متعلق بزين وفاعل الزينة حقيقة هو الله والشيطان مجاز وقرى يبداء الفعل للفعل والحياة مفعول والفاعل ضمير يعود على الله أو الشيطان وجرد الفعل من العلامة لكون نائب الفعل مجازي التانيث سيما مع وجود الفاصل (قوله من أهل مكة) تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كافر كذلك (قوله بالتمويه أي التحسين الظاهري الذي باطنه) (قوله وهم يسخرون) قدره المفسر إشارة إلى أن الجملة حالية (٩٠)

قال ابن مالك :

وذات واو بعدها انو مبتدأ
له المضارع اجعلن مسنداً
(قوله لفقرهم) أي لتركهم
الدنيا وإقبالهم على الآخرة
(قوله كعمار) أي ابن بامر
(قوله وبلال) أي الحبشي
لما أسلم عذب في الله عذاباً
شديداً ، وقوله وصهيب
تقدمت قصته (قوله والذين
اتقوا) جملة حالية (قوله
فوقهم) أي حسا لكونهم
في الجنة وهي عالية وجهنم
سافلة ومعنى اكونهم
مكرمين والكفار مهانون

معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفراً (ومن يبدل نعمة الله) أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفراً (فإن الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحياة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي رزقا واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلّفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومُنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكمكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أي الدين ،

(إلا)

(قوله والله يرزق) جملة مستأنفة كاللذيل لما قبلها (قوله أي رزقا واسعا

في الآخرة) أي لما في الحديث « لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها » (قوله أوفى الدنيا) هذا تفسير آخر وقوله بأن يملك المسخور منهم الخ أي وقد حصل ذلك بعد الفتح وفي الغزوات فإنه مامن غزوة إلا وياخذ منهم الأموال والرقاب في الغزوة بل زادهم الله بأن ملكهم رقاب الملوك وأموالهم . والحاصل أن رزق المؤمن في الدنيا بغير حساب بخلاف الكافر وفي الحديث « أي الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب » وأما في الآخرة فالأمر ظاهر (قوله كان الناس أمة واحدة) في مبدأ الدنيا من آدم إلى إدريس ، وقبل من آدم إلى نوح والمعنى أنهم كانوا على الحق ولا اختلاف بينهم في تلك المدة وكانوا على باطل في تلك المدة وهو ضعيف ولذا لم يرج عليه المفسر (قوله بأن آمن بعض الخ) أي بعد ظهور نوح أو إدريس (قوله من آمن) هذا معمول مبشرين وقوله من كفر معمول لمنذرين (قوله وأنزل معهم) أي مع مجموعهم لا جملة (قوله بمعنى الكتب) أشار بذلك إلى أن أَل جنسية (قوله متعلق بأنزل) أي والباء للابسة (قوله ليحكمكم) يحتمل الضمير على الله لأنه الحاكم حقيقة ، ويحتمل عوده على الأنبياء باعتبار كل فرد من أفرادهم أي ليحكم كل نبى بين (قوله من الدين) بيان لما

(قوله إلا الدين أوتوه) استثناء مفرغ فالمستثنى منه محذوف أى وما اختلف فيه أحد إلا الدين أوتوه والمعنى لم يختلف فى الدين أحد إلا الدين أوتوا الكتاب فالاختلاف من عهد إنزال الكتاب وذلك يؤيد القول بأن الاختلاف من زمن إدريس (قوله وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء) أى فيكون المعنى وما اختلف فى الدين أحد من بعد ظهور الحجج الواضحة حال كون الاختلاف بغير الدين أوتوه وإنما جعل مقديما على الاستثناء لئلا يكون الاستثناء المفرغ متعديا مع أنه لا يكون كذلك لأنه يصير المعنى حيثئذ إلا الدين أوتوه إلا من بعد ما جاءهم البينات إلا بغيا بينهم (قوله بغيا) أى ظاهرا وتعديا (قوله البيان) أى بيان الأمر الذى اختلفوا فيه (قوله بإرادته) أى سبقت إرادته بهداية الدين آمنوا للحق الذى اختلف فيه الكفار (قوله هدايته) أشار بذلك إلى أنه مفعول يشاء وأشار بذلك إلى أن الهداية والاضلال إيسا من فعل الانسان بل بخلق الله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا (قوله طريق الحق) أى دين الإسلام صلى طريقا لأنه يوصل المقصود كما أن الطريق كذلك (قوله ونزل فى جهد) هو بالفتح المشقة (قوله أصاب المسلمين) قيل كان ذلك فى غزوة الأحزاب حين حاصر الكفار المدينة واحتاطوا بها وقطعوا عنها الوارد ولم يكن بينهم وبين دخولها إلا الخندق وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل فاشتد الكرب والخوف على المسلمين سيما مع وجود ثلاثمائة منافق (٩١) بين أظهرهم فنزلت الآية (قوله

أم حسبتم) قدر المفسر بل إشارة إلى أن أم منقطعة ولهمزة للاستفهام الانكارى التوبيخى والمقصود منه تقويتهم على الصبر (قوله لم) قدرها إشارة إلى أن لما نافية بمعناها (قوله ما أتى) قدر ذلك المضاف إشارة إلى أن الشبه فى الأمر الذى أتاهم لا فى الدوات (قوله من قبلكم) تأكيد لحالوا (قوله من الحن) بيان لما أتى (قوله بالنصب والرفع)

(إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ) أى الكتاب فأمن بعض وكفر بعض (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بَغِيًّا) من الكافرين (يَبْنِيهِمُ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ) للبيان (الْحَقِّ) (بِإِذْنِهِ) بإرادته (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق . ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَأْتِكُمْ مَثَلُ) شبه ما أتى (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من الحن فتصبروا كما صبروا (مَسَّهُمْ) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (الْبَأْسَاءُ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءُ) المرض (وَزُلْزُلُوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حَتَّى يَقُولَ) بالنصب والرفع، أى قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم (مَتَى) يأتى (نَصْرُ اللَّهِ) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (أَلَا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبًا) إتيانه (يَسْئَلُونَكَ) يا محمد (مَاذَا يَنْفِقُونَ) أى الذى ينفقونه، والسائل عمرو بن الجوح وكان شيخا ذا مال ،

أى فهما قراءتان سبعيتان والنصب بأن مضمرة وحتى بمعنى إلى وهى تنصب المضارع إذا كان مستقبلا ولا شك أن القول مستقبل بالنسبة للزوال . إن قات إن القول والزوال قد مضى . فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية، وأما الرفع فهو بناء على أن الفعل بعدها حال مقارنه لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى فتحصل أن لها بعد حتى ثلاثة أحوال إما أن يكون مستقبلا أو ماضيا أو حالا فالأول ينصب والأخيران يرفعان (قوله متى نصر الله) قدر المفسر يأتى إشارة إلى أن نصر الله فاعل بفعل محذوف ولكن الأحسن جعله مبتدأ مؤخر ومتى خبر مقدم وليس قول الرسول قلقا وعدم صبر بل ذلك دعاء وطلب لما وعده الله به (قوله ألا إن نصر الله قريب) أخذ من ذلك أنه إذا اشتد الكرب كان الدعاء بالفرج مستجابا قال تعالى - أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ - وقد حقق الله ذلك سريعا كما قال فى سورة الأحزاب - فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا - (قوله يسألونك) أى أصحابك المسلمون (قوله ماذا ينفقون) ما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول بمعنى الذى خبره وجملة ينفقون صلته والعائد محذوف أى ينفقونه . والمعنى أن أصحابك يسألونك عن الشئ الذى ينفقونه هل ينفقون عما تبسر ولو حراما أو يسجرون الحلال وفى الآية حذف سؤال آخر دل عليه الجواب والتقدير وعلى من ينفقون والسؤال عن صدقة التطوع بدليل الجواب (قوله والسائل عمرو) أى وإنما جمع السائل فى الآية لأن التكليف لكل مسلم فكل هذا السائل ترجعا عن كل مسلم وإنما اعتنى بذلك السؤال لأن الانسان يوم القيامة ورد أنه يسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقته .

(قوله فسأل النبي الخ) أي وحينئذ في الآية اكتفاء في السؤال حيث حذف الشق الثاني واكتفى بجوابه (قوله من خير) أي حلال (قوله الذي هو أحد شقي السؤال) أي المذكور في الآية وقوله وأجاب أي عن المصنف الخ أي الذي سؤاله مطوى (قوله والأقربين) أي من أولاد وإخوة وأعمام وعمات وهو من عطف العام على الخاص وصرح بذلك الوالدين وإن دخل في الأقربين اعتناء بشأنهما (قوله واليتامى) جمع يتيم وهو من فقد أباه وهو دون البلوغ وقدم اليتامى على المساكين لعجزهم عن التكسب (قوله والمساكين) المراد بهم ما يشمل الفقراء (قوله وابن السبيل) أي الغريب المسافر (قوله وما تفعلوا من خير) ما شرطية وتفعلوا فعل الشرط وما بعد الفاء جوابه وآتى بتلك الجملة طمأنينة للمؤمن في الاكتفاء بوعده الله في المجازاة لأنه وعدها ووعدده لا يتخلف ومع ذلك لا يغيب عن علمه مثقال ذرة فيلزم من علمه بالخير من العبد مجازاته عليه والاسرار بنفقة التطوع أفضل لأن صاحبها من جملة من يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله (قوله أو غيره) أي كالإسلام اللين الطيب (قوله فإن الله به عليم) أي وقد التزم جزاءه وحقيق بأن ينجزه (قوله كتب عليكم القتال) أي وكان فرغته بعد الهجرة بعد أن نهى رسول الله عنه في نيف وسبعين آية، وهو فرض عين إن جأ العدو وكفاية إن لم يفجأ بأن كان في بلده ونحن الطالبون له (قوله للكفار) أي الحربين وأما أهل الذمة فيحرم قتالهم (قوله طبعاً) أي فهو مكروه من جهة الطبع ولا يلزم من كون الطبع يكرهه أنه كاره حكم الله به بل هو من باب (٩٣) مخالفة النفس (قوله وعسى أن تكرهوا شيئاً) الترجي في كلام الله ليس

فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قُلْ) لهم (مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) بيان لما شامل للقليل والكثير، وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصنف الذي هو الشق الآخر بقوله (فَالَّذِينَ دِينِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) أي هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) إنفاق أو غيره (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهُ) مكروه (لَكُمْ) طبعاً لمشقتة (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) ما هو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به . وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه .

على بابه بل هو للتحقيق لأنه خبر من أحاط بكل شيء علماً وعسى هنا تامة تكتفى بمرفوعها قال ابن مالك : بعد عسى اخولق أوشك قد يرد غنى بأن يفعل عن ثان فقد (قوله وهو خير لكم) جملة حالية من قوله شيئاً أو صفة له . واستشكل كل منهما بأن الحال

لا يأتي النكرة من بدون مسوغ، وبأن الصمة لا تقترب بالواو . وأجيب عن الأول بأن إتيان الحال من النكرة بدون مسوغ قليل وعن الثاني بأن الصفة أجريت مجرى الحال في جواز اقترانها بالواو وقوله الموجبة لسعادتها أي فالسعادة في طاعة الله والشقاوة في معاصيه (قوله إما الظفر والغنيمة) أي لمن عاش وقوله أو الشهادة والأجر أي لمن مات (قوله لأن فيه الذل) أي بغلبة العدو علينا وقوله والفقر أي لكونه يسلب مالنا وقوله وحرمان الأجر أي المرتب على الجهاد في سبيل الله وهو مضاعفة الحسنات إلى سبعمائة ضعف وغير ذلك مما وعد الله به المجاهدين (قوله وأرسل النبي) هذا بيان لما نزل هذه الآيات من هنا إلى آخر الربع (قوله أول سراياه) أي وكانت تلك السرية إذ ذاك ثمانية رجال وقيل اثني عشر أرسلهم النبي لحل يقال له نخلة جهة الطائف يتجسسون على الكفار ويأتون بأخبارهم فبينما هم في ذلك الوضع إذ صرت بهم عبر لقريش من جهة الطائف ومعها أربعة رجال فقتل أهل السرية أحد الأربعة وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين . واعلم أن جملة سراياه وغزواته سبعون. والسرية من خمسة رجال إلى أربع مائة وما فوقها يقال لها جيش ثم صريح المفسر يقتضي أنه لم يكن قبلها سرية والذي ذكره في الواهب أن أول سرية كانت في رمضان سابع شهر من هجرته عليه الصلاة والسلام والثانية في شوال والثالثة في صفر وهذه هي الرابعة وغزاه قبل تلك السرية ثلاث غزوات إلا أن يجاب عن المفسر بأن المراد بأول سراياه التي حصل منها القتل والغنيمة

الكفار وأما ما قبلها فلم يقع فيه قتل ولا غنيمة (قوله وعليها عبد الله بن جحش) أي أميراً وهو ابن عمه رسول الله (قوله فقاتلوا المشركين) أي الذين كانوا مع العير (قوله والتبس عليهم برجب) أي حيث رأوا الهلال كبيراً فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين (قوله فيهم الكفار باستحلاله) أي حيث قال الكفار للمسلمين أنتم قد استحللتم القتال في الأشهر الحرم (قوله يسئلونك) أي سؤال اعتراض (قوله بدل اشتال) أي من الشهر إذ هو مشتمل على القتال لوقوعه فيه (قوله كبير) أي إن كان عمداً (قوله مبتدأ وخبر) أي والمسوغ وصفه بالجار والمجرور (قوله وصّد عن المسجد الحرام) قدر ذلك المفسر إشارة إلى أنه معطوف على سبيل الله مسلط عليه صد لكن يلزم عليه العطف على المبتدأ قبل استكمال مسوغه. وأجيب بأنه لا يلزم محذور إلا إذا كان المعطوف أجنبياً من المعطوف عليه وهنا ليس بأجنبي لأن الكفر والصد عن سبيل الله والمسجد الحرام من واد واحد (قوله وخبر المبتدأ) أي وما عطف عليه وإنما أفرد الخبر لأنه اسم تفضيل مجرد والقاعدة أن اسم التفضيل إذا كان مجرداً أو مضافاً لذكره يلزم أن يكون بلفظ واحد للمثنى والجمع والذكر والمؤنث، قال ابن مالك :

(٩٣)

ألزم تذكراً وأن يوحداً (قوله ولا يزالون يقاتلونكم) المقصود من ذلك تحريض المؤمنين على القتال (قوله كي يردوكم) أشار بذلك إلى أن حتى للتعليل والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها وعن دينكم متعلق يردوكم (قوله إن استطاعوا) جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه ومفعولها محذوف أيضاً أي إن استطاعوا ذلك فلا يزالون يقاتلونكم (قوله ومن يرتدد منكم) هكذا القراءة هنا بالفك لا غير

وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فيهم الكفار باستحلاله فنزل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) الحرم (قِتَالٍ فِيهِ) بدل اشتال (قُلْ) لهم (قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) عظيم وزراً مبتدأ وخبر (وَصَدُّ) مبتدأ : منع للناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَكَفْرٌ بِهِ بِاللَّهِ) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي مكة (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدأ (أَكْبَرُ) أعظم وزراً (عِنْدَ اللَّهِ) من القتال فيه (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه (وَلَا يَزَالُونَ) أي الكفار (يُقَاتِلُونَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتَّى) كي (يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) إلى الكفر (إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها، والتقيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالخج مثلاً وعليه الشافعي (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الانتم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) فارقوا أوطانهم (وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لإعلاء دينه (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ) ثوابه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم،

وأما في المائدة ففيها قراءتان بالفك والادغام (قوله أعمالهم الصالحة) أي وأما السيئة فباقية يعذبون عليها (قوله وعليه الشافعي) هذا ضعيف والمعتمد عنده أنه يرجع له عمله مجرداً عن الثواب وأما عند مالك وأبي حنيفة فهو كالكافر الأصلي إذا أسلم فلا يرجع له شيء من أعماله ولا يؤمر بالقضاء ترغيباً له في الإسلام إلا ما أسلم في وقته فيفعله وثمرة الخلاف تظهر في صحابي ارتد ثم عاد للإسلام ولم تثبت رؤيته للنبي بعد ذلك هل يرجع له الصحبة مجردة عن الثواب وعليه الشافعي، أولاً وعليه مالك وأبو حنيفة، وأما زوجته فتبين منه وترجع له بالإسلام من غير عقد عند الشافعي وعند مالك وأبي حنيفة لا ترجع إلا بالعقد، وحكم الرد عند مالك أنه يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل بعد غروب الثالث (قوله ولما ظن السرية الخ) بل ورد أنهم سألوا النبي عن ذلك (قوله إن الذين آمنوا) أي وهم عبد الله بن جحش ومن معه (قوله فارقوا أوطانهم) أشار بذلك إلى معنى الهجرة هنا (قوله والله غفور رحيم) أي ومن رحمته بهم غفران خطيئتهم وقسم الغنيمة عليهم فانه نزل بعد هذه الآية - واعلموا أنما غنمتم من شيء - الآية فآخذ رسول الله الخمس لبيت المال وفرق عليهم الأربعة أخماس

(قوله يستألونك عن الخمر والميسر) السائل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة بقولهم إن الخمر والميسر بضيعان العفل والمال فأقننا فيهما . وحاصل ما وقع في الخمر في زمان رسول الله أنه نزل فيه أربع آيات الأولى نزلت بمكة تدل على حله وهي قوله تعالى - ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا - ثم سأل عمر ومعاذ وجماعة النبي بالمدينة عن حكمه فنزل يستألونك عن الخمر والميسر الآية فشر بها قوم لقوله ومنافع للناس وامتنع آخرون خوفا من قوله فيهما إثم كبير ثم إن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما لبعض أصحابه فأكلوا وشربوا الخمر فحضرت صلاة المغرب فأثمهم واحد منهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون باسقاط لا إلى آخر السورة فنزل - يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى - الآية فحرمت في أوقات الصلاة دون غيرها ثم إن عتب بن مالك صنع طعاما لجماعة من الصحابة وفيهم سعد بن أبي وقاص فأكلوا وشربوا الخمر فافتخروا وتناشدوا الشعر فأنشد سعد قصيدة يمدح بها قومه ويهجو الأنصار فشج رجل منهم رأسه فرفع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله آية المائدة إلى قوله فهل أتم منتهون فقال عمر اتهمنا يارب فكان يوم نزولها عيدا عظيما . والخمر كل مائع غيب العقل ولو من غير ماء العنب وهو نجس وفيه الحد قليلا أو كثيرا بل بالغ بعض المالكية في الحد حيث أوجبته على من وضع إبرة فيه ومصها وبلع ريقه . والحاصل أن المتخذ من ماء العنب نجس يحرم قليلا وكثيره أسكر أم لا ويحد شاربه باجماع ، وأما المتخذ من غيره من سائر المائعات التي دخلتها الشدة المطربة فكذلك عند الأئمة الثلاثة وبعض الحنفية . وقال بعضهم (٩٤) لا يحرم منه إلا القدر المسكر . وأما الجامد الذي يغيب العقل كالخشيشة والأفيون

(يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) القمار ما حكمهما (قُلْ) لهم (فِيهِمَا) أي في تعاطيهما (إِثْمٌ كَبِيرٌ) عظيم وفي قراءة بالثلثة لما يحصل بسببهما من الخاصمة والمشامة وقول الفحش (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر (وَأِثْمُهُمَا) أي ما ينشأ عنهما من الفساد (أَكْبَرُ) أعظم (مِنْ نَّفْعِهِمَا) ولما نزلت شر بها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (وَيَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) أي ما قدره ؟ (قُلْ) أنفقوا (الْعَفْوُ) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم ، وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كَذَلِكَ) أي كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي) أمر (الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْيَتَامَى)

والبنج والداتورة فظاهر يحرم القدر المغيب للعقل منه وفيه الأدب (قوله القمار) هو آلات الملاهي التي يلعب بها في نظير مال فيشمل الطاب والشطرنج والسيجة وأما إن كان بغير مال ففيه خلاف قيل كبيرة وقيل صغيرة وقيل مكروه (قوله أي في تعاطيهما) لاحاجة له

بعد تقدير ما حكمهما (قوله بالثلثة) أي كثير (قوله باللذة والفرح) أي والقوة على الجماع والشجاعة والكرم (قوله إلى أن حرمتها آية المائدة) طاهره أن آية المائدة نزلت بعد هذه الآية وليس كذلك بل بينهما آية النساء (قوله ويستألونك) السائل عمرو بن الجوح المتقدم فسأل أولا عن جنس المال الذي ينفق منه وعلى من ينفقه وسأل ثانيا عن القدر المنفق فلم يكن بين السؤالين تكرار وتقدم الجواب عن الجمع بأنه لما كان ذلك السؤال ينفع جميع الناس فكان السائل جميع الناس (قوله وتضيعوا أنفسكم) أي فالأمراف مذموم وكذا التقدير قال تعالى - ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط - الآية، وقال تعالى - والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - (قوله قراءة بالرفع) أي وهي لأبي عمرو من السبعة وسبب القراءة الاختلاف في إعراب ماذا ينفقون فمن أعرب ماذا جميعها اسم استفهام معمول لا ينفقون فالجمله فعلية فيكون جوابها كذلك فقوله العفو بالنصب معمول المحذوف والجمله في محل نصب مقول القول لأن القول لا ينصب إلا الجمل أو ما قام مقامها ومن أعرب ما وحدها اسم استفهام مبتدأ وإذا اسم موصول خبره وجمله ينفقون صلته فالجمله اسمية فيكون جوابها كذلك فالعفو بالرفع خبر المحذوف : أي هو العفو والجمله على كل حال مقول القول وهذا هو المناسب وإلا فيصح جعل السؤال جملة اسمية والجواب جملة فعلية وبالعكس (قوله في أمر الدنيا) أي فتصلحوها ولا تسرفوا ولا تقتروا (قوله والآخرة) أي فتصلحوها أيضا بالأعمال الصالحة فلا تشددوا حتى علوا ولا تتركوا حتى تغفلوا بل التوسط مطلوب في أمر الدنيا والآخرة (قوله ويستألونك عن اليتامى) سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى - إن الدين بأكوان

إلى أنه خبر لمخدوف والجملة
جواب الشرط وهذا من
التعبير باللازم ولذا أشار
المفسر بقوله : أى فلستم
ذلك (قوله والله يعلم المفسد
من المصالح) أى فيدخل
المفسد النار والمصالح الجنة
ودفع بذلك ما يقال ربما
الأولياء يدعون الإصلاح
بالخاطئة والواقع غير ذلك
(قوله بتحريم المخاطئة)
أى بأن يكلف الأولياء

Marfat.com

وهذا إن كان يولد له منها وإلا فيجوز بغير شرط ، وسيأتي التعلُّض له في قوله تعالى - ومن لم يستطع منكم طولا - الآيات (قوله بغير الكتابيات) أي الحرائر ، وأما الأمة الكتابية فلا تحل إلا بالملك (قوله ولا تنكحوا المشركين) القراءة بضم التاء باجماع وهو ينصب مفعولين المشركين مفعول أول وقدر المفسر المفعول الثاني ، والمعنى لا تزوجوا الكفار ولو أهل كتاب المؤمنين (قوله المؤمنات) قدره إشارة إلى مفعول تنكحوا الثاني (قوله حتى يؤمنوا) أي إلى أن يدخلوا في الإيمان (قوله ولو أعجبكم) الواو للحوال ولو شرطية بمعنى إن جوابها محذوف تقديره فلا تزوجوه (قوله إلى الجنة والمغفرة) قدم الجنة هنا لمناسبة النار وإلا فالمغفرة سبب في دخول الجنة والسبب مقدم على السبب وقد قدمت في قوله تعالى - وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة - وقوله تعالى - سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة (قوله بتزويج أوليائه) أي وهم المسلمون (قوله ويبين آياته للناس) أي يظهرها ويوضحها لهم وللناس متعلق بيبين (قوله ويسألونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة . وسبب ذلك أن اليهود كانوا يعتزلون النساء في المحيض بالمرة حتى إنه لا يبيت في مكان فيه حائض ولا تصنع له حاجة أبدا ثم اقتدت بهم الجاهلية ، وأما النصارى فبخلاف ذلك فانهم كانوا يفرقون بين كونها حائضا أولا فيبين الله أن شرعنا بين ذلك قواما (قوله أي المحيض أومكانه) اعلم أن المحيض مصدر ميمي يصلح للزمان والمكان فقوله أومكانه : أي أوزمانه والمحيض لغة السيالان يقال حاض الوادي إذا سال ، واصطلاح دم أوصفرة أو كدرة خرج (٩٦) من قبل من تحمل عادة حالة الصحة والاعتیاد فخرج بقولنا دم الخ القصة البيضاء

(وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) لجالها وما لها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (وَلَا تُنْكَحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) أي الكفار المؤمنين (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجهه (أُولَئِكَ) أي أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا كتحتم (وَاللَّهُ يَدْعُوا) على لسان رسوله (إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أي العمل الموجب لهما (بِإِذْنِهِ) بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) أي المحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قُلْ هُوَ أَذَى) قدر أو محله (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ) اتركوا وطأهن (فِي الْمَحِيضِ) أي وقته أو مكانه (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) بالجماع (حَتَّى يَطْهُرْنَ) بسكون الطاء وتشديد طاءها والماء . وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه (فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ) بالجماع ،

فانها علامة الطهر من الحيض لا نفس الحيض وبقولنا من قبل من تحمل عادة : أي وهو ما بين الاثني عشر والخمسين سنة ، وأما ما فوق الخمسين إلى الستين ومن التسعة إلى الاثني عشر يسأل النساء العارفات فان قان له حيض كان حيضا وإلا فلا خرج به من لا تحمل عادة لصغر أو بؤس كبتت أو سبعين فليس بحيض وقولنا حالة

الصحة والاعتیاد خرج بذلك منازل على وجه الأرض كالسلس فليس بحيض (من) إلا أن تميزه بعد طهر تام وأكثره للبتداء نصف شهر فان زاد كان استحاضة وللمعتادة عادت فان زاد استظهرت عليها بثلاثة أيام مالم تجاوز نصف شهر وتصير هي مع الاستظهار عادة لها وأحكام الحيض مفصلة في الفروع (قوله ماذا يفعل بالنساء) هذا هو صور السؤال (قوله قل هو) أي المحيض بمعنى الدم السائل لا بالمعنى المصدري الذي هو السيالان ففيه استخدام (قوله قدر أو محله) لف ونشر مرتب فان قوله قدر راجع لتفسيره بالمصدر وقوله أو محله راجع لتفسيره بالمكان (قوله فاعتزلوا النساء) مفرع على قوله قل هو أذى ، ولما نزلت هذه الآية فهم بعض الصحابة أن الاعتزال مطلق حتى في المسكن فقال ناس من الأعراب يا رسول الله البرد شديد والنياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وإن استأثرنا بها هلكت الحيض فقال « إنما أمرتم أن تعتزلوا بجماعتهم ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم » ثم اعلم أنه يحرم وطء الحائض في الفرج باجماع ، وأما التلذذ بما بين السرة والركبة فان كان من فوق الأزارف فيه خلاف ، وأما ما عدا ذلك من سائر الجسد فهو جائز باجماع لما في الحديث « الحائض تشد إزارها شأنك بأعلاها » (قوله أي وقته أو مكانه) تفسيره بالزمان أو المكان (قوله بالجماع) أي فالمراد قرب خاص (قوله وفيه إدغام التاء في الأصل) أي فاصله يظهرون قابت التاء طاء ثم أدغمت في الطاء (قوله أي يغتسلن بعد انقطاعه) أي بالماء إن كان موجودا وقدرن على استعماله ، إلا فالتيمم بقدم مقامه ولا يجوز قربانها بعد الانقطاع وقبل الطهر عند الأئمة الثلاثة وجوز

أبو حنيفة حيث انقطع بعد مضى أكثره وهو عشرة أيام عنده ، وأما إن انقطع قبل مضى أكثره فلا يجوز قرانها إلا بالفصل أو بعض وقت الصلاة (قوله من حيث) أى فى المكان الذى أمركم الله بتجنبه فى زمن الحيض (قوله ولا تعدوه) يكون العين وضعت لئلا وبصح فتح العين وتشديد الدال (قوله إلى غيره) أى وهو الدبر فلا يجوز الإيلاج فيه مطلقاً زمن الحيض أولاً (قوله التوايين) أى وهم الذين كلما أذنبوا تابوا (قوله من الأقدار) أى الحسية والعنوية وقدم التوايين لئلا يقتطوا وآخر المتطهرين لئلا يجزوا وإن كانوا أعلى منهم (قوله نساؤكم حرث) أى كالأرض تحرث ليوضع فيها البذر فشبّه النساء بالأرض التى تحرث وشبه النطفة بالبذر الذى يوضع فى تلك الأرض وشبه الولد بالزرع الذى ينبت من الأرض ، والمراد من تلك الآية بيان الآية للثقة وهى قوله من حيث أمركم الله - فبين أن المراد به موضع الزرع وهو القبل لا غيره (قوله وهو القبل) أخذ بعضهم من الآية أنه يحرم وطء النساء فى أدبارهن لأنه ليس محل الزرع وحكمة النكاح وجود الفل وإنما جعلت الشهوة وسيلة لذلك وجعلت شهوة النساء أعظم لأن مشقة الفل عليهن أعظم من الرجال فتسلى النساء عن المشقة بعظم الشهوة (قوله أنى شئتم) أى بمعنى كيف فهمي لتعميم الأحوال (قوله وإدبار) أى فيجامعها من جهة دبرها لكن فى الفرج ، والوارد فى السنة عن رسول الله فى صفة إتيانه لنسائه أنه كان يجالس بين شعبها الأربع وهى مستلقية على ظهرها . وقال الحكماء : إدامة الجماع وهو مضطجع على جنبه يورث وجع الجنب (قوله جاء الولد أحول) أى بياض عينه مكان (٩٧) سوادها (قوله كالتسمية عند

الجماع) أى بأن يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فإذا فعل ذلك حفظ الولد من الشيطان وكتب له بعدد أنفاسه وأنفاس أولاده حسنات إلى يوم القيامة (قوله فى أمره) أى بالانبيان فى القبل والتسمية وقوله ونهيه : أى عن الانبيان فى الدبر وإنما طلبت

(مِنْ حَيْثُ أَمَرَ كُمْ اللَّهُ) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ) شيب وبكرم (التَّوَّابِينَ) من الذنوب (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) من الأقدار (نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ) أى محل زرعكم الولد (فَأَتُوا حَرْثَكُمْ) أى محله وهو القبل (أَنْتَى) كيف (شِئْتُمْ) من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار . نزل ردّاً لقول اليهود من أنى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) الذين اتقوه بالجنة (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ) أى الحلف به (غُرُضَةً) علة مانعة (لِأَيْمَانِكُمْ) أى نصباً لها بأن تكثروا الحلف به (أَنْ) لا (تَبْرُوا وَتَتَّقُوا) ،

التسمية فى ذلك الموضع لأنها ذكر فى وقت غزاة فيكتب من الذنوب كرين الله فى الغافلين وأهل الله فى ذلك لهم تجليات ومشاهدات تجل عن الحصر والكيف ، وإلى ذلك الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام « حبب إلى من دنياكم ثلاث : النساء والطيب جعلت قرّة عينى فى الصلاة » حيث قدم النساء ، ولا يقال إن الاشتغال بمشاهدة النعم يحجب عن اللذة لأنه يقال إنه مقام جمال بسط لاجلال وقبض فعند ذلك تزداد القوة لما روى أن رسول الله أعطى قوة أربعة آلاف رجل من أهل الدنيا فى الجماع يقرب ذاك إذا أضافك ملك عظيم وصنع لك طعاماً عظيماً وجلس معك يباسطك بأنواع الباسطات فإن شهودك له ومسامرته يزيد لذة فى طعامه وشرباه أكثر من تمتعك بذلك فى حال غيبك عنه فسبحان العطي المانع (قوله واعلموا أنكم ملاقوه) أى ملاقوه جزائه (قوله ولا تجعلوا الله عرضة) سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه : أى نديبه وهو النعمان بن بشير شئ يخاف أنه لا يواصله أبداً فنزلت ، وقيل نزلت فى حق الصديق حين حلف على مسطح لما نكح فى الأفك أن لا يواصله (قوله لأيمانكم) أى أفعال بركم وصحيت أيماننا لتعلق الأيمان بها ، وقوله أن تبروا الخ بدل من أيمانكم (قوله أى صابراً) أى غرضاً مانعاً من فعل البر (قوله بأن تكثروا الحلف به) هذا تفسير آخر للآية فكان المناسب للفسر أن يأتى بأو (قوله أن تبروا) أى تصلوا الرحم مثلاً وقوله وتلقوا أى تصلوا أو تصوموا مثلاً ، وقوله وتصلوا بين الناس من عطف الخاص على العام والمعنى أن الفعل الذى يحصل لكم به خير فلا تحلفوا على تركه ، وهذا على التفسير الأول ، وأما على الثانى فلا يحتاج لتقدير لا وإنما بقدر لام التعليل : أى لا تكثروا الحلف بالله لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شئ قليل [١٣ - صاوى - أول]

أو كبير عظيم أو حقير لأجل أن تكونوا من أهل البر والتقوى والإصلاح بين الناس فالنهي عن الكثرة على هذا والإيمان على بابها بمعنى الأقسام وعرضة بمعنى معروض فهي اسم مفعول : أي محل للحلف كغرض الرماة وعلى الأول فهي بمعنى عارضة أي لا تجعلوا الله مانعا من بركم وتقواكم وإصلاحكم بواسطة القسم به (قوله فتكره اليمين على ذلك) أي إن كان مندوبا وهو مفرع على التفسير الأول (قوله فهي طاعة) أي مندوب وتعتريها الحرمة كما إذا حلف على ترك واجب (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو) اختلف العلماء في معنى اللغو فقال الشافعي : هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد عقد اليمين فلا إثم ولا كفارة له . وقال أبو حنيفة ومالك : هو أن يخاف على ما يعتقد فينبين خلافه وفي الفروع تفاصيل موكولة لأربابها (قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وقعت هنا لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لا تخلو إما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهي اللغو عند الشافعي وإما أن يقصدها وهي المنعقدة ، والمعنى لا يؤاخذكم الله بغير المقصودة لقلوبكم وإنما يؤاخذكم بالمقصودة لها ، وهذا التقرير على مذهب الشافعي ويقال على مذهب أبي حنيفة ومالك لا يؤاخذكم الله باللغو : أي بما حلفتكم عليه معتقدين حقيقته بحيث يكون اللسان موافقا للجنان ولكن يؤاخذكم بما حلفتكم عليه غير معتقدين حقيقته وهي اليمين الغموس ، وقد نظم الأجهوري من المالكية صور (٩٨) كفارة اللغو والغموس بقوله : كفر غموسا بلا ماض يكون كذا

فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وَتُضْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتكم عليه بل اتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم فيه ولا كفارة (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) أي قصده من الأيمان إذا حنثتم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أي يحلفون أن لا يجامعوها (تَرْبُصٌ) انتظار (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما اتوه من ضرر المرأة بالحلف (رَحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) أي عليه بأن لم يفئوا فليوقعوه (فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفیئة أو الطلاق (وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ) أي لينتظرن (بِأَنْفُسِهِنَّ) ،

لغو بمستقبل لا غير فامثلا (قوله لما كان من اللغو) أي والخطأ (قوله بتأخير العقوبة عن مستحقها) أي ومن ذلك اليمين الغموس فكفارته الفمس في جهنم (قوله للذين يؤلون من نسائهم) حقيقة الايلاء الحلف بالله أو بغيره على ترك وطء الزوجة المدخول بها الطيقة لاوطء أكثر من أربعة أشهر إما صريحاً كالأطوك أو ضمناً كالأغتسل من جنابة منك وحكمه

كما قال الله والآيتين خبر مقدم وتربص مؤخر والاضافة على معنى في : أي انتظار في أربعة أشهر ولها النفقة والكسوة في تلك المدة لأن الامتناع من قبله بخلاف الناشئ فلا نفقة لها ولا كسوة لأن الامتناع منها (قوله أم يحلفون أن لا يجامعوها) بيان لحقيقة الايلاء الشرعي وإلا فعناء لغة مطلق الحلف (قوله أربعة أشهر) أي وتحسب من يوم الحلف إن كانت صريحة في ترك الوطء ومن يوم الرفع للحاكم إن لم تكن صريحة (قوله رجعوا فيها) أي في الأربع أشهر ويلزمه ما يترتب على الحنث من كفارة إن كانت اليمين بالله أو العتق إن كان به (قوله أي عليه) أشار بذلك إلى أن الطلاق منصوب بنزع الخفض (قوله فليوقعوه) قدره المفسر إشارة لجواب الشرط فان امتنعوا من إيقاعه ومن الوطء فان الحاكم يأمر بالطلاق ثم يحكم به وتيل ينشئ الطلاق وهو رجمي كالطلاق على العسر بالنفقة لأن كل طلاق أوقعه الحاكم فهو بائن إلا الوطء والعسر بالنفقة (قوله المعنى) أي المراد من قوله تعالى - فان فاءوا - الآيتين (قوله تربص ما ذكر) أي الأربع أشهر (قوله إلا الفیئة أو الطلاق) أي ما لم ترض بالمقام معه بلا وطء فان استمرت على ذلك فالأمر ظاهر فان رفعت ثانياً وشكت للحاكم أمره إما بالفیئة أو الطلاق فان امتنع منهما طاق عليه الحاكم (قوله والمطلقات) أي رجعياً أو بائناً (قوله بأنفسهن) يحتمل أن الباء زائدة لتوكيد النون : أي تر بسن أنفسهن ويحتمل أنها للتعدي والمعنى أنهن لا يحتجن لحكم

(قوله عن النكاح) أى نكاح غير المطلق (قوله تمضي من حين الطلاق) أى وتصدق المرأة في ذلك لأنها أمانة على فرجها إن مضى زمن تنقضي العادة فيه بمضي الثلاثة الأقراء (قوله بفتح القاف) أى وأما الضم لجمعه أقراء كقفل وأقفال وإنما ضبطه للمفسر بالفتح فقط لأجل جمعه في الآية على قروء وإلا فهو في نفسه يصح فيه الضم والفتح (قوله وهو الطهر) أى وإليه ذهب مالك والثاني وأحمد في أول أمره (قوله أو الحيض) أى وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد في آخر أمره (قوله قولان) أى للعلماء ونظير ثمرة الخلاف فيما إذا طلقت في طهر ثم حاضت ثم طهرت ثم حاضت فعند مالك والثاني وأحمد في أول أمره أنها تحل للأزواج بمجرد رؤية الدم لأن الأقراء قد تمت وعند أبي حنيفة وأحمد في آخر أمره أنها لا تحل حتى تطهر وأما إذا طلقها في الحيض فلا تحسب ذلك الحيض من العدة اتفاقا ويأتي الخلاف في الحيضة الرابعة هل تحل بأولها أو بانقضائها (قوله وفي غير الآية) أى وهي بنت كسيعين (قوله والصغيرة) أى للطليقة لاوطء ولم تنبأ أن الحمل (قوله كما في سورة الطلاق) راجع للآيسة والصغيرة والحامل. وحاصل ما في المقام أن غير المدخول بها لا عدة عليها في الطلاق حرة كانت أو أمة وأما المدخول بها ففيها تفصيل فالآيسة والصغيرة عدتهما ثلاثة أشهر والحامل وضع حملها كله لا فرق في ذلك كله بين (٢٩) الحرة والأمة وأما من يأتيها الحيض

فعدتها ثلاثة أقراء إن كانت حرة وقرآن إن كانت أمة وهذا في الطلاق أما في الوفاة فسيأتي أنها لا حرة أربعة أشهر وعشر وللأمة نصفها وللحامل وضع الحمل (قوله من الولد أو الحيض) أى أو عيوب الفرج كالرتق والقرن والعفل والبخر والانضاء (قوله إن كن يؤمن بالله) هذا من باب الزجر والتشديد عليهن وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله فلا يحل (قوله وبعولتهن) جمع بعل يطلق

عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضي من حين الطلاق جمع قروء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإمام فعدتهن قرءان بالسنة (وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من الولد أو الحيض (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ) أزواجهن (أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) بمراجعتهن ولو أئبن (فِي ذَلِكَ) أى في زمن التربص (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) بينهما لا ضرار للمرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي، وأحق لا تفضيل فيه إذ لاحق لغيرهم في نكاحهن في العدة (وَلهنَّ) على الأزواج (مِثْلُ الَّذِي) لهم (عَلَيْهِنَّ) من الحقوق (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وَلِلرَّجَالِ عَليهنَّ دَرَجَةٌ فَضِيلَةٌ) في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والاتفاق (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) فيما دبره خلقه (الطَّلَاقُ) أى التطليق الذي يراجع بعده (مَرَّتَانِ) أى اثنتان (فَإِمَّا سَأَلْتُمُوهُنَّ) فإما سألتموهن

على الرجل والمرأة لكن المراد به هنا الرجل فالتاء لتأنيث الجمع لأن كل جمع يجوز تأنيثه (قوله لا ضرار المرأة) أى فتحرم الرجعة إذ ذاك ويعتبرها الوجوب إن خشي على نفسه الزنا وتسكبه إن شغلته عن عبادة مندوبة وتندب إن كانت تعينه على تلك العبادة (قوله لجواز الرجعة) أى مضيا فلا ينافي أنه شرط في جواز القدوم عليها (قوله في نكاحهن في العدة) صوابه أن يقول فلاحق لغيرهم في ردهن ورجعتهن كما عبر به غيره تأمل (قوله ولهن مثل الذي عليهن) حاصله أن الرجل له حقوق على المرأة من طبع وعجن وكنس وغير ذلك من الخدمة الباطنية، والمرأة حقوق على الرجل من نفقة وكسوة وإظهار محبة وغير ذلك فالمماثلة في الآية في مطلق الوجوب لا في صفة الحقوق وفي الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبتته في الآخر يشير لذلك تقدير المفسر قوله على الأزواج وقوله لهم (قوله فضيلة في الحق) أى حق الرجل زائد على حقها (قوله لما ساقوه) علة لوجوب طاعتهم لهم ومعناه دفعوه وقوله من المهر والاتفاق بيان لما (قوله الطلاق مرتان) سبب نزول هذه الآية أنه كان في صدر الإسلام إذا طلق الرجل امرأته طلاقا رجعيا وراجعها في العدة كان له ذلك ولو طلق ألف مرة فطاق رجل امرأته طلاقا رجعيا ثم راجعها قبل انقضاء عدتها بشئ يسير فقال والله لا آويك ولا تحابين اغيري أبد افتزلت الآية فاستأنف الناس الطلاق وألفوا ما مضى وقوله مرتان أى مرة بعد أخرى أو المرتان دفعة وهو تخصيص أقوله - وبعولتهن أحق بردهن في ذلك - (قوله أى التطليق) إنما فسر اسم المصدر بالمصدر لأجل قوله أو تسريح (قوله أى اثنتان) دفع بذلك ما يتوهم أنه لا بد أن يكون على مرتين

(قوله أي فعليكم) قدر ذلك إشارة إلى أن إمساك مبتدأ خبره محذوف وقدره مقدما عليه ليكون مسوغا للابتداء بالنكرة (قوله أونسريح) يحتمل أن المراد بذلك إنشاء طلاق ثالث بعد المراجعة الثانية ويحتمل أن المراد عدم المراجعة إذ أطلقها ثانيا وأما الطلاق الثالث فماخوذة من قوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهو الأقرب لأنه المتبادر من المفسر فالرجل مخير في عدة الطلقة الأولى بين أن يراجعها بالمعروف أو يسرحها من غير مراجعة وكذا في عدة الثانية (قوله باحسان) أي فيؤدي ما عليه لها من الحقوق ولا يذكرها بسوء (قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا) يوضح معنى الآية قوله تعالى - أو آتيتن إحداهن قنطارا - الآيتين - (قوله من المهور) بيان لما (قوله إذا طلقتموهن) أي وأما إن كانت في عصمته ووهبت صداقها أو بعضه فلا بأس بذلك (قوله أن لا يقيم حدود الله) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بمن التقدير من عدم إقامتهما حدود الله. وسبب نزولها أن امرأة اسمها جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فشكت للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قالت يا رسول الله إني لأعيبه في دين ولا في خلق غير أبي وجدته مقبلا في جماعة فرأيت أشده سوادا وقصرا وأقبحهم وجها لا يجمع رأسي ورأسه شيء وإني لأكره الكفر في الإسلام فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله بالفداء فأخذ ما كان أعطاه لها وطلقها وكان قد أمهرها حديقة (قوله وفي قراءة) أي فهما سبعيتان (قوله بالبناء للمفعول) أي فالضمير نائب فاعل والفاعل (١٠٠) ولاية الأمور أي فإن خاف ولاية الأمور الزوجين وأن لا يقيمها بد

أي فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعزوف) من غير إضرار (أو تسريح) أي إرسالهن (ياحسان ولا يحل لكم) أي الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيئا) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أي الزوجان (أن لا يقيم حدود الله) أي لا يأتيا بما حده لها من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فإن لا يقيم بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين (فإن خفتم أن لا يقيم حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) أنفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك الأحكام المذكورة) حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تزوج (زوجا غيره) ويطأها كما في الحديث ،

اشتغال من نائب الفاعل (قوله وقرئ) أي قراءة شاذة (قوله فإن خفتم) خطاب لولاية الأمور (قوله فيما افتدت به) أي كان بمهرها أو أقل أو أكثر (قوله لا حرج على الزوج في أخذه) أي لعدم ظلمه لها وقوله ولا على الزوجة في بذله أي لدفعها الضرر عن نفسها (قوله

رواه

فلا تعتدوها) أي تتجاوزها بأن تعينوا الظالم على

الظالم منها (قوله ومن يتعد حدود الله) ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للبالغة في التهديد وقوله الظالمون لأنفسهم بتعريضها لخطأ الله تعالى وعقابه (قوله فإن طلقها) أي طلقة نائمة سواء وقع الاثنان في مرة أو مرتين والمعنى في نيت طلاقها ثلاثا في مرة أو مرات فلا تحل الخ كما إذا قال لها أنت طالق ثلاثا أو البتة وهذا هو المجمع عليه وأما القول بأن الطلاق الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقة فلم يعرف إلا لابن تيمية من الحنابلة وقد رد عليه أئمة مذهبه حتى قال العلماء إنه الضال المضل واستبها للإمام أشهب من أئمة المالكية باطله (قوله حتى تنكح) المراد به هنا العقد مع الوطء كما بين ذلك في الحديث والاجماع عليه خلافا لما نقل عن ابن المسيب أن العقد كاف في التحليل (قوله زوجا) أي لاسيدا فلا يقع به تحليل ولا بد من كونه الزوج بالغا عند مالك لقوله في الحديث «حق يذوق عسيلتك وتذوق عسيلته» ولا عسيلة للصبي قال الشافعي بعدم اشتراط بلوغها ومن هنا المسئلة المافقة وهي أن يقلد الشافعي في صحة تحليل غير البالغ ، ومالك في صحة طلاق وليه عنه لمصاحبة وفي عدم العلم عليها من وطئه ، وهذه المسئلة قال العلماء فيها الورع تركها ويشترط للتحليل عند مالك شروط عشرة تعلم من الفروع (قوله ويطأها) أي ولا يشترط الانزال (قوله كما في الحديث) وهو أنه جاءت امرأة تسمى تيممة القرظية وكانت متزوجة بها فباعها رفاعه القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن رفاعه أبت طلاق فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير ففتح الزاوي وإعما معه مثل هدية الثوب فتبسم رسول الله ، وقال أتريدن أن ترجعي إلى رفاعه لاحق يذوق عسيلتك

وتذوق عسلته فكثرت مدة ثم جاءت ثانيا لرسول الله وقالت إنه مسى وذقت منه وذاق منى فقال لها رسول الله إن قولك الأول كذبك الآن جاءت للصدق في خلافته وقالت مثل ما قالت لرسول الله فقال لها إني شهدت بحبثك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامك له لا ترجى جاءت لعمر في خلافته فقالت له كذلك فقال لها إن عدت لرفاة رجعتك» (قوله رواء الشيخان) أي عن عائشة (قوله أن يتراجعا إلى النكاح) أي بعقد ومهر وولي وشهود (قوله بعد انقضاء العدة) أي فلا بد من عدتين عدة للرج الأول وعدة للثاني (قوله أن يقيا حدود الله) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول ظن الثاني ومعنى إقامة حدود الله زوال ما في أنفسهما من السكر الذي كان سببا في الطلاق (قوله لقوم يعلمون) خصهم لأنهم المنتفعون بتلك الأحكام وهم الذين يعقلون الخطاب (قوله أي يتدبرون) أي ينظرون في عواقب أمورهم . تنبيه : يقع الطلاق فيما ذكر ولو كان سكران بحرام لعدم عذره بذلك أو في حماة وليست الحماة من باب الإكراه الذي قال فيه (١٠١) رسول الله «لا طلاق في إغلاق»

خلاف لمن يفتي بذلك فإنه ضال مضل اللهم إلا أن يطيش عقله فلا يعرف الأرض من السماء ويصير كالحجنون فلا شيء عليه (قوله وإذا طلقتم النساء) أي طلاقا رجعيا وإما كرهه للإيضاح (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أي أشرفن عليها (قوله مفعول له) أي لأجله (قوله لتعتدوا) علة قوله ضرارا (قوله بالالجاء) أي الاضطراب (قوله وتطويل الحبس) أي العدة (قوله فقد ظلم نفسه) أي لما في الحديث «يفلين كريما ويفلين لثيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون

رواه الشيخان (فَإِنْ طَلَّقَهَا) أي الزوج الثاني (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) أي الزوجة والزوج الأول (أَنْ يَتَرَاجَعَا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) أي يتدبرون (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ) قاربن انقضاء عدتهن (فَأَنْتُمْ كُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) أتركوهن حتى تنقضي عدتهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لَتَعْتَدُوا) عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بتعريضها إلى عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا) مهزوما بها بمخالفتها (وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) مافيه من الأحكام (بِمَعْظُكُمْ بِهِ) بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شيء (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ) انقضت عدتهن (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) خطاب للأولياء أي تمنعوهن من (أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) المطلقين لمن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إِذَا تَرَاضَوْا) أي الأزواج والنساء (بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (ذَلِكَ) النهي عن المضل (بِوَعْظِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) لأنه المنتفع به (ذَلِكَ) أي ترك المضل (أَزْكَى) خير (لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) مافيه المصلحة (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فاتبعوا أمره (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) أي ليرضعن

لبنها غالبا» (قوله بمخالفتها) أي فأطلق الاستهزاء وأراد الله لفظة (قوله مافيه من الأحكام) أي العلوم النافعة (قوله بالعمل به) أي ولا تتخذوها هزوا (قوله لا يخفى عليه شيء) أي فينبى الطبع ويعذب العاصي (قوله انقضت عدتهن) أي فبلوغ الأجل في الحلين مخالف (قوله خطاب للأولياء) أي وأما الخطاب في طلقتم فهو خطاب للأزواج ويصح أن يكون خطابا للأولياء أيضا والمعنى إذا رجعن أمورهن إليكم أبها الأولياء وتسببتم في طلاقهن من أزواجهن ثم زال ما في النفوس وأرادوا العقد على أزواجهم فلا يكن منكم منضل لمن من ذلك (قوله أن أخت معقل) أي واسمها جميلة (قوله طلقها زوجها) أي واسمها عاصم بن عدي (قوله أي الأزواج والنساء) وغلب الذكور لشرفهم وهو جمع باعتبار أفراد الرجال والنساء (قوله لأنه المنتفع به) جواب عما يقال لم خص المؤمن (قوله بسبب العلاقة) أي الارتباط (قوله فاتبعوا أمره) أي ولا تطيعوا أنفسكم في المضل فحق كان لكل منهما رغبة في الآخر ولا يكن منكم منع في ذلك لأنه لا مصاحبة فيه وقد جرت عادة الله في كتابه أنه يتخلل الأحكام والقصص بالمواعظ الجليلة وفي الحديث «كان يتخولنا بالمواعظ حافة السامة عابنا» (قوله أي ليرضعن) فسر به بالأمر إشارة إلى أن الجملة خبرية لفظا إنشائية معنى فالمقصود منها

الأم وهو للندب للام بشروط ثلاثة إن كان للولد أب موسر أو مال ووجد من ترضعه غير أمه وقبلها فإن فقد شرط منها وجب عليها الرضاع (قوله أولادهن) أي ذكورا أو إناثا (قوله كاملين) هذا تقریب عند مالك فألحق الشهران بالحولين وتحديد عند الشافعي (قوله صفة مؤكدة) أي لدفع توهم تسمية الأقل منهما باسم الكامل تسميها والمقصود من النص على الحولين قطع النزاع بين الزوجين حيث أراد أحدهما أكثر من الحولين أو أقل والآخر الحولين فإنه يقضى لمن أرادها (قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة) الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله ذلك وهو جواب عن سؤال مقدر (قوله ولا زيادة عليه) أي خلافا لمن قال إذا شحت المرأة قضى لها ثلاثين شهرا ولمن قال بثلاثة أعوام (قوله وعلى المولود له) أي المنسوب له الولد احترازا عن ابن الزنا ومن نفاه أبوه بلعان فلا يلزم أباه شيء من أجله لقطع نسبه (قوله رزقهن) أي دفع الرزق بمعنى الأجرة التي يتحصل بها الطعام والشراب والكسوة (قوله إذا كن مطلقات) أي بائنا وأما الرجعيات واللاتي في العصمة فلا يلزمه أجرة على الرضاع عند الشافعي وكذا عند مالك في غير من شأنها عدم الارضاع بنفسها كنساء الملوك وأما هي فلها أن تأخذ الأجرة على ذلك هكذا حملة المفسر على غير الزوجة وبعضهم حملة على ما يعم (١٠٢) الزوجة بمعنى أن الزوجة تأخذ الأجرة على الرضاع ولو ناشزا ولا يجري على

(أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ) عامين (كَامِلَيْنِ) صفة مؤكدة ، ذلك (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ) ولا زيادة عليه (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) أي الأب (رِزْقُهُنَّ) إطعام الوالدات (وَكِسْوَتُهُنَّ) على الارضاع إذا كن مطلقات (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر طاقته (لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها (لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلَدِهَا) بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت (وَلَا) يضار (مَوْلُودُ لَهُ بِوَلَدِهِ) أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته . وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف (وَعَلَى الْوَارِثِ) أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله (مِثْلُ ذَلِكَ) الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة (فَإِنْ أَرَادَا) أي الولدان (فِصَالًا) فطامًا له قبل الحولين صادرا (عَنْ تَرَاضٍ) اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) في ذلك (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب للآباء (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ) مرضع غير الولدات (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فيه (إِذَا سَلَّمْتُمْ) إليهن (مَا آتَيْتُمْ) أي أردتم إتياءهن من الأجرة (بِالْمَعْرُوفِ) بالجميل كطييب النفس (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لا يخفى عليه شيء منه (وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ) ،

حكم نفقة الزوجية (قوله بقدر طاقته) أي عسرا ويسرا (قوله لا تكلف نفس) يبناء الفعل للجھول ونفس نائب الفاعل وفي قراءة يكلف نفسا يبناء الفعل للفاعل والفاعل هو الله سبحانه وتعالى (قوله بأن تكره على إرضاعه) أي بغير أجرة أو بأجرة دون أجرة المثل حيث طابعتها (قوله إذا امتنعت) أي ووجد خبرها وقبها الولد وكان الأب موسرا أو للولد مال وإلا أكرهت الأم على إرضاعه إما بنفسها أو

تكرى له من يرضعه (قوله في ماله) أي وهو مقدم ثم مال الأب ثم مال الأم عند مالك (قوله يمتنون للوالدة) أي المرضعة والدة كانت أو غيرها (قوله فإن أرادا فصلا) هذا تقييد لما تقدم في قوله حولين كاملين (قوله عن تراض) الاتفاق بل هو جائز شرعا ومنعه الحكماء لما فيه من تورث البلادة للطفل (قوله مرضع) مفعول أول لتسترضعوا مؤخر وأولادكم مفعول ثان مقدم على حذف الجار أي إن أردتم أن تطلبوا مرضع لأولادكم لأن أفعل إذا كان متعديا إلى مفعول واحد وزيدت فيه السين للطاب أو النسبة يصير متعديا إلى مفعولين كما قال الزمخشري وقال الجمهور إنما يتعدى للثاني بحرف الجر فيكون أولادكم منصوبا بنزع الخافض وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول أردتم (قوله غير الوالدات) أي حيث كانت أجرة الغير أقل من أجرة الأم أو كانت الغير ترضع مجانا أما إذا استويا فالأم أولى (قوله إذا سلمتم) ليس شرطا لصحة الاجارة بل هو بيان للأكل لأن التعجيل أطيب لنفوسهن (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه متعلق بسلمتم . الثاني أنه متعلق بآتيتم . الثالث أنه حال من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أي ملتبسين بالمعروف (قوله واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمرا الأطفال والمراضع (قوله والذين يتوفون) يضم الياء مبنيًا للمفعول وفي قراءة بفتحها للفاعل والمعنى عليها يستوفون آجالهم

(قوله يموتون) المناسب قبض ارواحهم ليناسب الفعل المبني للمفعول (قوله أزواجاً) جمع زوج بمعنى زوجة لأن الزوج يقع على الذكر والأنثى (قوله أى ليربصن) أشار بذلك إلى أن المراد من الآية الأمر وإن كان ظاهرها الخبر (قوله بأنفسهن) الباء زائدة للتأكيد والأصل يربصن أنفسهن بمعنى لا بواسطة حكم حاكم فإن العدة لا تحتاج لذلك (قوله بعدهم) الضمير عائد على اسم الموصول الواقع على الرجال وقدره المفسر ليصح الأخبار بجملة يربصن عن الوصول هكذا أعرب المفسر وبعضهم قدر في المبتدأ فقال أزواج الذين يتوفون وبعضهم قدر في الخبر حيث قال - والذين يتوفون حكم ويذرون أزواجاً أزواجهم يربصن - فأزواجهم مبتدأ وجملة يربصن خبره والمبتدأ وخبره خبر الأول والرابط موجود (قوله عن النكاح) أى نكاح الغير لمن (قوله أربعة أشهر وعشراً) إما مفعول ليربصن على حذف مضاف أى مضى أربعة أشهر وعشراً أو ظرف له (قوله من الليالي) أى مع النهار وخص الليالي لسبقها على النهار (قوله وهذا في غير الحوامل) أى ما تقدم من العموم لا يتناول الحوامل والإماء (قوله أن يضمن حملهن) أى كله ولو علقه أو مضغه فلا تحل إلا بوضعه ولو مكث الزمن الطويل في بطنها (قوله والأمة) بالجر معطوف على الحوامل (قوله على النصف من ذلك) أى فعدتها شهران وخمس ليال وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهي على النصف من ذلك . واعلم أن ذلك تعبد أمرنا به الشارع (١٠٣) ولم نعقل له معنى ولذا أمرت بذلك

العدة الصغيرة وزوجة الصغير ، وما قيل أنه معال بوجود حركة الحمل بعد الأربعة الأشهر فغير مطرد في الأمة والصغيرة وزوجة الصغير (قوله بالسنة) أى الدليل السني (قوله من التزين) أى الشرعى بأن تفعل ذلك يبيتها (قوله والتعرض للخطاب) معطوف على التزين فلا يحرم كل من التزين والتعرض للخطاب بعد العدة . وأما فيها

يموتون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجاً يربصن) أى ليربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر وعشراً) من الليالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضمن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة (فإذا بلغت أجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الأولياء (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعاً (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لو حتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان مثلاً إنك جميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو أكننتم) أضمرتم (في أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرون) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سراً) أى نكاحاً (إلا) لكن (أن تقولوا قولاً معروفاً) أى ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى المكتوب من العدة (أجله) بأن ينتهي (وأعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم وغيره ،

فيحرم على الأولياء وعليهن إذا بلغت ويجب عليهم كفهن ولو بالشم والضرب (قوله فيما عرضتم) التعريض هو الكلام الذي يفهم منه المقصود بطرف خفي (قوله من خطبة النساء) بكسر الحاء التماس النكاح (قوله ورب راغب) رب للتكثير (قوله أو أكننتم في أنفسكم) أى ولو أخبرتم بذلك غير المحبر لها فالحرمة في التصريح لها أولولها المحبر (قوله فأباح لكم التعريض) أى والاضمار في أنفسكم وهو تفرع على قوله علم الله الواقع حلة لقوله ولا جناح عليكم ، والمعنى إنما لم يحرم عليكم التعريض والاضمار في أنفسكم لعلهم إن حرم عليكم ذلك لوقعتم فيما هو أعظم الذي هو التصريح فأباح لكم التعريض (قوله سراً) هو في الأصل ضد الجهر أطاق وأريد منه الوطء لأنه لا يكون إلا كذلك ثم أطاق وأريد منه العقد لأنه سببه فهو مجاز على مجاز (قوله أى نكاحاً) أى عقداً (قوله إلا لكن أن تقولوا الحق) جعل المفسر الاستثناء منقطعاً لأن التعريض ليس من المواعدة والمواعدة إنما تحرم إذا كانت من الجانبين . وأما من جانب فتكره عند مالك (قوله ولا تعزموا عقدة النكاح) أى فالعقد في العدة فاسد ويفسخ فإن انضم لذلك العقد مباشرة ولو بعد العدة تأبى تحرماً عند مالك وعند الشافعي يفسخ العقد فقط وله العقد عليها ثانية بعدها (قوله من العزم) أى التصميم على العقد فالعزم يؤخذ الإنسان به خبراً كان أو شراً وقد نظم بعضهم الأمور التي تطرأ على الشخص فقال : مراتب القضا خمس حاجس ذكرها غطار غديث النفس فاستمعها بدهم فمزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

(قوله فأحذروه) أي الله بمعنى احذروا عقابه (قوله لمن يحذره) أي يحذره في الحديث «إذا أذنب العبد ذنباً وعلم أن الله يغفره غفر له بمجرد فعله الذنب» (قوله بتأخير العقوبة عن مستحقها) أي لا يغتر العاصي بذلك فلربما يكون ذلك التأخير استدراجاً له (قوله لاجتراح عليكم إن طلقتم النساء) سبب نزولها أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة تفويضاً ثم طلقها قبل لدخول فراشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال له رسول الله أمتهما ولو بقلنسوتك (قوله ما لم تمسوهن) فعله من مسند لرجل لأنه الأقوى في المس والاقرب أن ما شرطية بمعنى إن وليست مصدرية ظرفية كما قال المفسر لأن محل الظرفية فيما يقتضي الامتداد كقوله تعالى - خالد بن فيها مادامت السموات والأرض - لأن شأن الخلود الامتداد (قوله وفي قراءة تمسوهن) أي بضم التاء وفعله ماس بماسة مفاعلة من الجانبين لأن كلا ماس الآخر واستشكل مفهوم الآية بأن الطلاق بعد المس لا يتم فيه ثم فيه المهر وأجيب بأنه مظنة الجناح بدفع المهر ووجود الإثم من حيث إنه قد يوقعه زمن الحيض، وأما الطلاق قبل الدخول فلا جناح فيه أصلاً (قوله نطقوهن ومتعوهن) أشار بذلك إلى أن ومتعوهن معطوف على محذوف قدره بقوله فطابقوهن (قوله قدره) نتج الدال وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة) أي وهو أحد الأقوال عند الشافعي والفقهاء به عند مالك ولكن المتمد (١٠٤) مراعاة حال الزوج والزوجة (قوله تمتعاً) أشار بذلك إلى أن اسم

المصدر بمعنى المص - صدر (قوله شرعاً) أي لاجبىء حرام (قوله أو مصدر مؤكد) أي وعامله محذوف أي أحقه حقاً وإعلم أنه اختلاف في التبعة قبل واجبة نظراً للأمر والتولية حقاً وبه أخذ الشافعي وقيل مندوبة نظراً لقوله بالمعروف والتولية على المحسنين وبه أخذ مالك (قوله من قبل) متعلق بطلقتنموهن وقواء وقد فرضتم الجملة حالية (قوله فريضة) (فأحذروه) أن يماقبنكم إذا عزمتم (وأعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) وفي قراءة تمسوهن أي تجمعهن (أو) لم (تقرضوا لهن فريضة) مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم للسيس والقرض بإثم ولا مهر فطلقوهن (ومتعوهن) أعطوهن ما يتمتن به (على الموسع) الغنى منكم (قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق (قدره) يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة (متاعاً) تمتعاً (بالمعروف) شرعاً صفة متاعاً (حقاً) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إلا) لكن (أن يعفون) أي الزوجات فيتركها (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيتركها الكل وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وأن تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أي أن يتفضل بعضكم على بعض (إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به ،

بمعنى مفروضة مفعول به وقيل مفعول مطلق بمعنى مرض لكن الأول أقرب (قوله فنصف ما فرضتم) مبتدأ خبره محذوف قدره الفسر بقوله يجب لهن وبمحتمل أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فاللازم لك نصف ما فرضتم وما اسم موصول والعائد محذوف وجمله فرضتم صلته ونصف مثلث النون ونصيف كرفع ولا يقرأ في جميع مواضع القرآن إلا بكسر النون لا غير (قوله إلا أن يعفون) إلا أداة استثناء وأن حرف مصدرى ونصب ويعفون مبني على السكون لا اتصاله بنون النسوة وهي فاعل والواو لام الكامة لا واو الجماعة لأن وزنها يفعلن بخلاف الرجال يعفون فإن وزنه يعفون وقد الفسر لكن أشار أن الاستثناء منقطع لأن العفوليس من جنس ما قبله فإن ما قبله وجوب دفع نصف المهر (قوله فيترك لها الكل) أي وتسميته عفو مشاكلة لما قبله (قوله الولي) أي المخير وقال به مالك (قوله محجورة) أي محجورة (قوله وأن تعفوا) الضمير عائدة على من ذكر من الرجال والنساء وإنما غاب الرجال لشرفهم وأصله تعفون دخل الناصب حذف النون ثم استثقلت الضمة على الواو حذفت فالتب ما كنان حذفت لام الكامة لالتقاءهما (قوله أقرب للتقوى) استشكل كلام ابن عباس بأن عفو الولي لا تقوى فيه . أحيب بالمراد بالتقوى الألفة أي فإذا عفا الولي فربما تحصل الألفة من الزوج ثانياً (قوله أي أن يتفضل بعضكم على بعض) أي يفرض بعضكم مع بعض مكارم الأخلاق بأن يحصل العفو عن جميع المهر من الزوج أو تعفو الزوجة عن النصف الثاني الذي يخصها

اوله حافظوا على الصلوات) اتي بهذه الآية في خلال ما يتعلق بالأزواج والأولاد تنبيها على أنه لا ينبغي من العبد أن يشتغل عن
 بوق صيده بأمر الأزواج والأولاد قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله (قوله بأدائها في
 الصلوات) أي مع استكمال شروطها وفرائضها وسننها وآدابها فإن فقد شيء من ذلك دخل في الوعيد قال تعالى - فويل للصابين
 من هم عن صلاتهم - اهون - وخص الصلاة بالذكر لأنها عماد الدين ومعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من أقامها فقد
 الدين ومن هدمها فقد هدم الدين (قوله والصلاة الوسطى) فعلى مؤث الأوسط يعني الأفضل والأخير لا بمعنى المتوسطة بين
 بين فاته ليس فيه مزيد مزية وهو من عطف الخاص على العام والنسبة مزيد فضلها على غيرها كإيلة القدر فهي أفضل الليالي
 (هي العصر) أي لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار وبه قال الشافعي (قوله أو الصبح) أي لما ذكر ولما
 الحديث « بورك لأمتي في بكورها » ولأنها تأتي الناس وهم نيام وبه قال مالك (قوله أو الظهر) أي لأنها أول صلاة ظهرت
 للإسلام وقوله أو غيرها قيل هي المغرب لأنها وتر صلاة النهار وقيل العشاء لأنها تأتي الناس وهم كسالى وقيل هي الصلاة على
 النبي وقيل هي صلاة الجمعة وقيل الجنازة وقيل صلاة العبد وحكمة إخفاؤها ليحافظ الإنسان على ذلك كله كما أخفى ليلة القدر
 سائر الليالي ليقوم الإنسان بجميع الليالي وساعة الاجابة في يوم الجمعة (١٠٥) والرجل الصالح في الخلق واختار

ابن العربي وابن أبي حمزة
 أن الصلاة الوسطى هي
 مجموع العصر والصبح
 مستدلين بأدلة كثيرة
 تشهد بفضل هذين
 الوقتين (قوله وأفردها
 بالذكر لفضائلها) أشار
 بذلك لنسبة عطفها على
 الصلوات لأن عطف
 الخاص على العام يحتاج
 لنسبة (قوله قيل
 مطيعين) أي لا مكرهين
 ولا كسالى بل ممتثلين الأمر
 بمتنبيه النهي (قوله وقيل

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الحس بأدائها في أوقاتها (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) هي العصر أو الصبح
 الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وَقُومُوا لِلَّهِ) في الصلاة (فَانْتَبِهْ) قيل مطيعين
 له صلى الله عليه وسلم « كل قنوت في القرآن فهو طاعة » رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين
 حديث زيد بن أرقم « كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام »
 الشيخان (فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو أو سيل أو سبع (فَرَجُلًا) جمع راجل أي مشاة صلوا
 أو ركبانًا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبل القبلة أو غيرها ويومى بالركوع والسجود
 فإذا أميتم من الخوف (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) أي صلوا (كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)
 لتعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة أو مصدرية (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
 مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) فليوصوا (وَصِيَّةً) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لِأَزْوَاجِهِمْ)
 يعطوهم (مَتَاعًا) ما يتمن به من النفقة والكسوة (إِلَى) تمام (الْحَوْلِ) من موتهم الواجب
 بين تربسه (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) ،

كتين) أي إلا عن ذكر الله ويحق به مخاطبة النبي فانها لا تبطل الصلاة (قوله من عدو) أي مسلم أو كافر وقوله أو سيل أو سبع
 دافع كل منهما الناس لوتواني واحد منهم أخذه ماذكر (قوله جمع راجل) أي ويجمع أيضا على رجل بسكون الجيم قال تعالى
 وأجلب عليهم بخيلك ورجلك - ويجمع أيضا على رجال بتشديد الجيم المفتوحة (قوله أي مشاة) أي مستقبلين القبلة أم لا
 (جمع راكب) هو في الأصل راكب الأبل لكن المراد به هنا الراكب مطلقا إبلا أو غيرها ، والصلاة الخوف أقسام تأتي في
 رة النساء (قوله أي صلوا) إنما سمى الصلاة ذكرا لأنها جمعت أنواع الذكر (قوله كما علمكم) أي على الصفة التي علمكم إياها
 حصول الخوف ولوركة ، وحكمة الانبيان في جانب الخوف بأن التي تفيد الشك وبإذا في جانب الأمن المفيدة للتحقق بالإشارة
 أن الأصل الأمن وهو محقق والخوف طارئ يزول (قوله وما موصولة) أي والعائد محذوف والتقدير فاذا ذكر الله ذكره مثل
 ذكر الذي علمكموه مالم تكونوا تعلمون وما الثانية بدل من ما الأولى أو من الضمير المحذوف وقوله أو مصدرية أي تسبك
 صدر وظاهره أن الكاف أيضا بمعنى مثل ولكنه بعيد فالأظهر أنها للتعليل والتقدير فاذا ذكر الله لأجل تعليمه إياكم مالم
 تكونوا تعلمون وما معمول لتعليم (قوله والذين يتوفون منكم) حاصله أنه كان في صدر الإسلام يجب على الرجل إذا حضرته
 وفاة أن يوصى بالنفقة والكسوة والسكنى لزوجته سنة لأنها عتتها ولا ينقطع عنها ذلك إلا بخروجها من نفسها ثم نسخ ذلك
 [١٤ - صاوي - أول] (قوله وفي قراءة بالرفع) أي وهي سبعة (قوله متاعا) مفعول محذوف قدره المفسر بقوله ويعطوهم

(قوله فاشوا دهرًا) أى مدة عمرهم (قوله أثر الموت) أى من الصفرة (قوله واستمرت في أسباطهم) أى أولادهم كما هو مشاهد في بعض اليهود (قوله ومنه إحياء هؤلاء) أى ليحتمروا ويظفروا بالسعادة (قوله تشجيع المؤمنين) أى حملهم على القتال (قوله ولذا عطف عليه) أى على الخبر المذكور وقيل معطوف على قوله حافظوا على الصلوات الآية وما بينهما اعتراض (قوله لإعلاء دينه) أى لا لنفيسة ولا لإظهار شجاعة ونحو ذلك (قوله واعلموا الخ) فيه وعد للجاهدين ووعد لمن تخلف عنهم (قوله فيجازيكم) أى على ما به منكم فإجراء على حسب البواطن لا الظواهر (قوله من ذا الذي) يحتمل أن من اسم استفهام مبتدأ وذا خبر الذى يدل منها ويترض صلة الوصول لأجل لها من الاعراب ويحتمل أن من ذا اسم استفهام مبتدأ والذى خبر ويقرض صلة الوصول (قوله يقرض الله) أى يسأفه وهذا من نغلات المولى لعباده حيث خاطبهم مخاطبة المحتاج المضطر مع أنه غنى عنهم رحمة بهم على حد كتب ربكم على نفسه الرحمة وسماه قرضاً وفي آية براءة يباع وفي الحقيقة لا يبيع ولا يقرض لأن الملك كله له بحيث فليست مضاعفته على ذلك رباً لأنه لا تجرى أحكام الربا بين السيد وعبيده الحديثين لمالكه له صورة فأولى بين السيد لمالك القديم وعبيده الدليل الضعيف الذى لا يملك شيئاً أصلاً فمن إحسانه عليه خالق ونسب إليه (قوله قرضاً) مفعول مطابق لقوله يقرض (قوله عن طيب قلب) أى لارياح ولا سمة بل ينفقه من حلال خالص لله (قوله فيضاعفه) بالرفع والنصب والتشديد والتخفيف رأت أربع سبعة فالرفع عطف على يقرض والنصب بأن مضمرة بعد (١٠٧) فاء السببية في جواب الاستفهام

(قوله كما سيأتى) أى فى

قوله تعالى - مثل الذين

ينفقون أموالهم فى سبيل

الله كمثل حبة - الآية

وكثرة المضاعفة على

حسب الاخلاص قال عليه

الصلوة والسلام ﷺ الله الله

فى أصحابى لا تتخذوهم

غرضاً من بعدى فوالذى

نفسى بيده لو أنفق أحدكم

مثل أحد ذهباً ما بلغ مد

أحدهم ولا نصيفه (قوله

فأشوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالسفن واستمرت في أسباطهم) (إن الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه إحياء هؤلاء (وَأَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لإعلاء دينه (وَأَذَلُّوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم فيجازيكم (مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ) بإتفاق ماله فى سبيل الله (قرضاً حسناً) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له أضعافاً كثيرة) من عشر إلى أكثر من سبعمئة كما سيأتى (وَاللَّهُ يَقْبِضُ) يمسك الرزق عن يشاء ابتلاء (وَيَبْسُطُ) يوسعه لمن يشاء امتحاناً (وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ) الجماعة (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

والله يقبض ويبسط) هذا كالدليل لما قبله أى إن الانفاق لا يقبض الرزق وعدمه لا يبسطه بل القابض الباسط هو الله (قوله

ابتلاء) أى اختباراً هل يصبرون ولا يشكون أم لا (قوله امتحاناً) أى هل يشكرون أم لا فالمطلوب من الانسان أن يكون

كما قال الشاعر: رستفن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتحمل فلا يشكور به فى حال فقره ولا يطنى

فى حال غناه قال أهل الاشارات فى الآية إشارة خفية إلى أن القبض لا بد وأن يعقبه بسط بخلاف العكس (قوله فيجازيكم

بأعمالكم) أى فيثيب المنفق ويعذب الممسك (قوله ألم تر) ضمنت معنى ينته فعديت بالى كما تقدم نظيره والاستفهام هنا نظير

ما تقدم فالمتصور من ذكر هذه القصة العبرة حيث كانوا كثيراً ولم يوجد الصدق في غالبهم فالمنعنى لا تكونوا يا أمة محمد كمن ذكروا

لى الجبن والخالفة (قوله الجماعة) أى الأشراف لأنهم هم الذين يماثون العين هيبة وأنسا (قوله من بنى إسرائيل) من تبعيضية .

وحاصل مبدأ تلك القصة أنه عند وفاة موسى خاف الله على بنى إسرائيل يوشع بن نون فقام بالخلافة حق القيام ثم لما مات

تخاف عليهم كالب ثم حزقيل ثم إلياس ثم اليسع فقاموا جميعاً بالخلافة كمن قبلهم ثم ظهرت لهم العماقة وكانوا فى بلد قريبة من

بيت المقدس يقال لها فلسطين وهم من أولاد عمليق بن عاد فغلبوا على كثير من بلادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمئة

وزيادة وضرخوا عليهم الجزية ولم يكن فيهم إذ ذاك نبى ولا ذرية نبى إلا امرأة حبلى من ذرية لاوى من أولاد يعقوب فولدت

غلاماً فسماه سمويل فلما كبر نبأه الله عليهم وأرسله إليهم ثم إنهم طلبوا منه ملكاً يقيم أمرهم ويرشدهم لما فيه صلاحهم فأقام

لهم طالوت إلى آخر ما قص الله .

(قوله من بعد موسى) من ابتدائية (قوله إلى قصتهم وخبرهم) بيان المراد من الآية لأنه لا معنى لرؤية ذواتهم (قوله نقاتل) مجزئ في جواب الأمر (قوله والاستفهام لتقرير التوقع) والمعنى أترقب منكم عدم القيام بالقتال وقوله خبر عسى أى واسمها التاء وقوله إن كتب عليكم القتال جملة معترضة بين اسمها وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا (قوله قالوا ومالنا أن لا نقاتل) ما استفهامية بمعنى شئ مبتدأ ولنا متعلق بمحذوف خبر وأن مقدر قبلها الجار ولا بمعنى عدم ويكون المعنى أى شئ ثبت لنا عدم القتال (قوله وقد أخرجنا) جملة حالية والمعنى أخرج أصولنا وأبناءؤهم (قوله فعل بهم ذلك قوم جالوت) أى حين مات آدم نبي لهم وهو اليسع وضربوا عليهم الجزية وأصروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وشيئا فضلا عن غيرهم (قوله أى لا مانع لنا منه) تفسير للمعنى المراد من الآية (قوله فلما كتب عليهم القتال) مرتب على محذوف تقديره فدعا شمويل ربه بذلك فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم الخ (قوله وجبنوا) عطف تفسير وهو ترك القتال خوف الموت وسيأتى بيان جبنهم (قوله إلا قليلا) منصوب على الاستثناء (١٠٨) من الواو فى تولوا وهو استثناء متصل وكان عدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر

من بعد موت موسى) أى إلى قصتهم وخبرهم (إذ قالوا لنبي لهم) هو شمويل (أبعث أقم) لنا ملكا نقاتل معه (في سبيل الله) تنظم به كلمتنا ونرجع إليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا ومالنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضى قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (والله أعلم بالظالمين) فجازيهم ، وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجاب به إلى إرسال طالوت (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة، وكان ديار أوراعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبي لهم (الله أصفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم) وكان أمم بنى إسرائيل يومئذ وأجلهم وأتمهم خلقا (والله يؤتى ملكه من يشاء) إيتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليه) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا من آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء

(قوله والله أعلم بالظالمين) أى منهم وهذا وعيد عظيم لمن جبن عن القتال (قوله كيف) تفسير لآتى والعامل فيها يكون (قوله لأنه ليس من سبط المملكة) أى لكونه لم يكن من ذرية يهوذا بن يعقوب وقوله ولا النبوة أى لكونه لم يكن من ذرية لاوى بل هو من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب وكانت ذريته لا نبوة فيهم ولا ملكة بل أقيموا في الحرف الدينية من أجل معاصيهم (قوله سعة) أصله وسع حذفت فاء الكلمة وهى الواو وعوض عنها

ناب التابوت كما فى عدة وزنة وحذفت فى مضارعه لوقوعها بين عدوتها لأن أصله يوسع (قوله وكان أعلم بنى إسرائيل) أى فكان يحفظ التوراة وقوله وأتمهم خلقا أى فكان يزيد على أهل زمانه بكتفيه ورأسه . ورد أنه لما دعا شمويل ربه أن يبعث لهم ملكا أعطاه الله قرنا فيه طيب ويسمى طيب القدس وعصا وأوحى إليه إذا دخل على رجل اسمه طالوت فانظر فى القرن فإذا فارق فادهن رأسه به وقسه بالعصا فإذا جاء طولها فهو الملك فلما دخل عليه فعل به كما أمر هو طولها نهم دهن رأسه بذلك الدهن وقال له إن الله جعل ملكا على بنى إسرائيل فقال كيف ذلك مع أنى أدنى منهم فقال الله يؤتى ملكه من يشاء (قوله عليه بمن هو أهل له) أى فلا حرج عليه فى فعل ولا ترك (قوله وقال لهم نبيهم) أى حين استنبح محيى الملك له (قوله لما طلبوا منه آية) لما بمعنى حين ظرف لقوله قالوا أى وقع منهم القول وقت طابهم منه آية (قوله الصندوق) ويقال بالزاي والسين وكل من الثلاثة إمام مفتوح أو مضموم أفصحها بالصاد مع الضم وكان من خشب الشمشار وطوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان مموه بالذهب وكان عند آدم فيه صور الأنبياء جميعهم وفيه صورة محمد وبيته وأصحابه وقيامه يصى بينهم نوارته ذرية آدم إلى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ووضع فيه بقية الألواح التى تكسرت ثم أخذه بنو إسرائيل

موسى وكانوا إذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق رؤوس المقاتلين ثم يهرضون في القتال فإذا جمعوا صيحة تيقنوا النصر فلما انقضت أنبياءهم ساط الله عليهم العمالة بسبب فسادهم فأخذوا منهم الصندوق وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله إظهار ملك طالوت سلط الله عليهم البلاء فكان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير حتى خربت خمسة بلاد من بلادهم فلما كبر خوفهم منه أخرجوه للخلاء ثم حملته الملائكة وأنت به لطالوت (قوله أنزله الله على آدم) أى ثم توارثه ذريته من بعده (قوله فقلبتهم العمالة) أى بعد موت أنبيائهم (قوله وكانوا يستفتحون به) أى يطلبون الفتح والنصر به (قوله ويسكنون إليه) أى يطمئنون بقدمه على العدو (قوله طمأنينة لقلوبكم) أى فى السببية فالمنى أن السكينة تحصل بسببه ومن أجله ، وقيل المراد بالسكينة صورة من زبرجد على صورة الهرة غير أن لها جناحين فإذا صوّتت فى الصندوق استبشروا بالنصر وقيل للراد بالسكينة صور الأنبياء فالظرفية على بابها (قوله أى تركاهما) بيان (١٠٩) للراد من الآية فأطاق الآل

وأراد منه نفس موسى وهرون وكثيرا ما يطاق آل الرجل على الرجل نفسه (قوله ورضاض الألواح) أى كسرهما (قوله حال من فاعل يأتىكم) أى وهو التابوت (قوله إن فى ذلك) أى إتيان التابوت على الوصف المذكور (قوله فاختار من شبابهم) أى الذين لا شاغل لهم دنيوى لأنه كان لا يأخذ من كان عنده بناء لم يتم ومن عقد على زوجة ولم يدخل بها ومن كان مشغولا بتجارة (قوله سبعين ألفا) وقيل ثمانون ألفا وقيل مائة ألف وعشرون ألفا (قوله فلم يفصل) أى انفصل وهو مرتب على محذوف تقديره فجمعهم (قوله وهو بين

أنزله الله على آدم واستمر إليهم فقلبتهم العمالة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه فى القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) طمأنينة لقلوبكم (مَنْ رَبُّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ) أى تركاهما وهى نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقبض من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض الألواح (تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) حال من فاعل يأتىكم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ) على ملكه (إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفاً (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَالُوتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان حراً شديداً وطلبوا منه الماء (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ) مختبركم (بِنَهَرٍ) ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو بين الأردن وفلسطين (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أى من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أى من أتباعى (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً) بالفتح والضم (بِيَدِهِ) فاكتمى بها ولم يزد عليها فإنه منى (فَشَرِبُوا مِنْهُ) لما وافوه بكثرة (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) فاققتصروا على الغرقة . روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم الذين اقتصروا على الغرقة (قَالُوا) أى الذين شربوا (لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُّلاقُوا اللَّهَ) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كَمْ) خبرية بمعنى كثير (مِّنْ فِتْنَةٍ) جماعة (قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئْتَهُ كَثِيرَةً) بإذن الله (يارادته ،

الأردن) بفتح المعزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع قريب من بيت المقدس وقوله وفلسطين بفتح الفاء وكسرهما وفتح اللام لا غير قال بعضهم إنه قرية وقال بعضهم إنه عدة قرى قرب بيت المقدس (قوله فمن شرب منه) أى بكثرة بدليل ما بعده وهذا النهر باق يجرى إلى الآن بين الخليل وغزة (قوله يذقه) أشار بذلك إلى أن الطعم بمعنى الدوقان يطاق على الماء كول والمشروب (قوله بالفتح والضم) قراءة ثان سبعيتان بمعنى الشئ المعروف وقيل بالفتح اسم الاعتراف وبالضم اسم للشئ المعروف وقيل بالفتح والضم بمعنى المصدر أشهرها أوسطها (قوله إلا قليلا منهم) استثناء من قوله فشرى بوامنه المقيد بالكثرة فالمنى إلا قليلا شرى بوامنه بقلة فيؤخذ منه أن الجميع شربوا لكن أكثرهم شرب بكثرة وأقلهم شرب منه بقلة (قوله وبضعة عشر) البضعة من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر لكن المراد هنا ثلاثة عشر كفى أكثر الروايات وهم عدة غزوة بدر (قوله فلما جاوزوه) أى تعداه (قوله وجنوده) قيل عدتهم مائة ألف شاكى السلاح وقيل أكثر وكان طول جالوت ميلا وخودته التى على رأسه ثلثمائة رطل (قوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله) استشكل بأن من

شرب كثيرا مؤمنون أيضا. وأجيب بأنهم سلب إيمانهم بكثرة شربهم. وأجيب أيضا بأن المراد يظنون أنهم ملاقوا الله أي بالموت في تلك الواقعة فلا أمل لهم في الحياة (قوله والله مع الصابرين) قيل من كلامهم وقيل من كلام الله بشارة لهم والمراد معية معنوية خاصة (قوله أي ظهوروا لقتالهم) أي فلم يبق بينهم حجاب أبدا بل خرجوا في البراز الذي هو صحراء الأرض (قوله أصيب علينا صبرا) أي كصب الماء على الأرض الجرز (قوله وقتل داود) أي ابن إيشا وكان إيشا من جملة عسكر طالوت وكان أولاده ثلاثة عشر معه أصغرهم داود وكان يرعى الغنم فلما خرجوا للقتال مرّ داود بحجر فناداه يا داود احملي فاني حبر هرون فحملة ثم مرّ بآخر فقال له احماني فاني حبر موسى فحملة ثم مرّ بآخر فقال له احماني فاني حبرك الذي تقتل به جالوت فحملة ووضع الثلاثة في محلاته فلما تصافوا للقتال نادى طالوت كل من يقتل جالوت أزوجه ابني وأناصفه في ملكي فلم يتقدم أحد فسأل طالوت شمويل فدعاه به فأتى بقرن فيه دهن وقيل له إن الذي يقتل جالوت هو الذي إذا وضع الدهن على رأسه لا يسيل على وجهه فدعا طالوت القوم فصار يدهن رؤوسهم فلم تصادف تلك الصفة أحدا إلى أن وصل لداود فصادف فقال له أنت تبرز له فقال نعم فأتى بالمقلاع وأخرج حجرا من محلاته وقال باسم رب إبراهيم وأخرج حجرا آخر وقال باسم رب إسحق وأخرج حجرا آخر وقال باسم رب يعقوب ثم وضعها في مقلاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فأصابه في خوذته وخرج من دماغه فقتل ثلاثين رجلا فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح هو ومن معه من بني إسرائيل وزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك فمكث كذلك أربعين سنة فلم

(١١٠)

مات طالوت وشمويل انفرد

(وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون والنصر (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أي ظهوروا لقتالهم وتضافوا (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ) أصبب (عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فَهَزَمُوهُمْ (كَسَرُوهُمْ) بِإِذْنِ اللَّهِ (بِإِرَادَتِهِ) وَقَتَلَ دَاوُدُ) وكان في عسكر طالوت (جَالُوتَ وَآتَاهُ) أي داود (اللَّهُ الْمَلِكُ) في بني إسرائيل (وَالْحِكْمَةُ) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) كصناعة الدروع ومنطق الطير (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ اللَّهِ نَتَلَوُهَا) نقصها (عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّكَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ) التأكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تِلْكَ) مبتدأ (الرُّسُلُ) صفة والخبر (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)

بالمالك فعاش نبيا ماسكا سبع سنين ثم خلفه سليمان ولده في النبوة الملك (قوله وآتاه الله الملك) أي استقلالا سبع سنين (قوله كصناعة الدروع) أي وكان يلين في يده من غير نار وينسجه كالغزل (قوله ومنطق الطير) أي فهم أصواتها بل وجميع الحيوانات (قوله ولولا دفع الله الناس)

أي لولا أن الله يدفع الناس وهم أهل الكفر والمعاصي ببعض الناس وهم أهل الإيمان

والطاعة لغالب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخرّبوا المساجد والبلاد وقيل معناه لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفر والفجار لفسدت الأرض أي هلكت ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفر وبالصالحين عن الفاجر. وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله لا يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الناس بعضهم ببعض الآية» (قوله ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعني أن دفع الفساد على هذا الوجه بطريق إنعام وتفضله فعم الناس كلهم ومن العالمين أن لولا حرف امتناع لوجود فالله في امتناع فساد الأرض لأجل وجود دفع الناس بعضهم بعضا وهذه الآية كالدليل لما ذكر في القصة من مشروعية القتال وانصر داود على جالوت (قوله هذه الآيات) أي فالإشارة على ما تقدم من أول الربع إلى آخره لما فيه من عظيم العجائب والإشارة في الآية للبعد نظرا لبعدها زمن تلك القصة وإتماما بالقرب نظرا لالفاظ الدال عليها فأفاد التفسير أنه يصح إرادة المعنيين فلا مخالفة بين إشارة الآية وإشارة المفسر (قوله بالصدق) أي الذي لا يحتمل النقيض (قوله وغيرها) أي وهي اللام والجملة الاسمية (قوله تلك الرسل) اسم الإشارة عائدا على الرسل المذكورين من أول السورة إلى هنا أو على المذكورين باصقها وأتى بالإشارة البعيدة نظرا لبعدها زمنهم أو لبعدها رتبهم وعلوها عند (قوله صفة) أي أو عطف بيان أو بدل لأن المعنى بال بعد اسم الإشارة يجوز فيه الثلاثة.

(قوله بتخصيصه بمنقبة) أى بصفة السكال وذلك بفضل الله لا بصفة فائقة بذاته بحيث تقتضى التخصيص بالمناقب لذاته قال تعالى - ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء - (قوله منهم من كالم الله) بيان للفضل وقوله كالم الله أى كالمه الله بغير واسطة (قوله كموسى) أى فى الطور ليلة الحيرة وغيرها والحق أن كلام الله لموسى لا يخصى بعدد وأدخلت الكاف محمداً ليلة الاسراء وإنما لم يشتر بالسلام لأنه حاز منصباً أشرف من المكاملة وهى الرؤية (قوله أى محمداً) مثل هذا التفسير لا يقال من قبل الراى بل هو الوارد وقد أشار لذلك العارف بقوله :

وإن ذكروا نجى الطور فاذا ذكر نجى العرش مفتقرا لتغنى
فإن الله كالم ذلك وحيا
وكالم ذا مشافهة وأدنى وإن قابلت لفظه لن ترانى
بما كذب القواد فهمت معنى

لموسى خر مغشياً عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنا

(قوله بعموم الدعوة) أى لجميع المخلوقات حتى الجمادات والملائكة والجن ولا يرد حكم سليمان فى الجن فإنه حكم ساطة لارسالة (قوله وختم النبوة) أى فلا نبى بعده تبدأ رسالته ويلزم من ذلك نسخه لشرع غيره وعدم نسخ شرعه (قوله وتفضيل أمته على سائر الأمم) قال تعالى - كنتم خير أمة أخرجت للناس - وأما قوله (١١١) تعالى فى حق نبي اسرائيل

- وأنى فضلتكم على

العالمين - فالمراد عالمو

زمانهم (قوله والمعجزات

التي لا تحصى بحد ولا عد

قل العارف البوصيرى :

إنما فضلك الزمان وآيا

ك فيما نعده الآباء

(قوله بالخصائص العديدة)

أى كالحوض المورد

والمنام المحمود والوسيلة

بغير ذلك (قوله البيئات)

أى كاحياء الموتى وإبراء

الأكمه والأبرص (قوله

بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) كموسى (وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ) أى محمداً صلى الله عليه وسلم (دَرَجَاتٍ) على غيره بعموم الدعوة ، وختم النبوة ، وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) جبريل يسير معه حيث سار (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) هدى الناس جميعاً (مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد الرسل أى أمهم (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً (وَلَكِنْ اُخْتَلَفُوا) لمشيئة ذلك (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ) ثبت على إيمانه (وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) كالنصارى بعد المسيح (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا) ناكيد (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) زكاته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ) فداء (فِيهِ وَلَا خُلَّةَ) صداقة تنفع (وَلَا شَفَاعَةَ) بغير إذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (وَالْكَافِرُونَ) بالله أو بما فرض عليهم (هُمْ الظَّالِمُونَ) لوضعهم أمر الله فى غير محله (اللَّهُ لَا إِلَهَ) أى لا معبود بحق فى الوجود (إِلَّا هُوَ الْحَيُّ) ،

يسير معه حيث سار) أى من مبدأ خلقه لأن خلقه كان على يده (قوله هدى الناس) مفعول لشاء وقوله ما اقتتل جواب لو وهو اشارة لقياس استثنائى نظمه أن تقول لو شاء الله هدى الناس جميعاً ما اقتتل الذين من بعد الرسل لكنهم اقتتلوا فلم يشأ الله هداهم جميعاً (قوله بعد الرسل) أى بعد مجيئهم (قوله أى أمهم) تفسير للذين وقوله من بعد ما جاءتهم متعلق باقتتل ومأمصدرية أى من بعد مجيئ البيئات لهم (قوله لاختلافهم) علة للاقتتال (قوله ولكن اختلفوا) هذا استثناء لنقيض التالى فينتج نقيض المقدم وهو لم يشأ الله هداهم لكنه عبر بالسبب وهو الاختلاف عن المسبب وهو الاقتتال (قوله لمشيئة ذلك) أى فلو شاء هداهم لم يختلفوا ولم يقتتلوا فالحق واضح ظاهر وإنما كفر من كفر بإرادة الله عدم إيمانه فالعبد مجبور فى قالب مختار (قوله ثبت على إيمانه) أى بإرادة الله (قوله زكاته) قدره اشارة إلى أن المراد الانفاق الواجب بدليل الوعد العظيم ونحو الزكاة كل نفقة واجبة (قوله بغير إذنه) أشار بذلك إلى أن الآية مطلقة فتحمّل على المقيدة وهى قوله تعالى - من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه - (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعية (قوله برفع الثلاثة) أى على أن لانافية مهملة أو عاملة عمل ليس لأنها إذا تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها وأما على القراءة الأولى فهى عاملة عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر (قوله بالله) أى فهو كفر حقيق وقوله أو بما فرض عليهم : أى بالتفريط فى الفرائض وهو كفر مجازى (قوله لا إله إلا هو) هذه الآية تسمى آية الكرمى وهو أفضل آى القرآن لأن التوحيد الذى استفيد منها لم يستفد

من آية سواها لأن الذي يشرف بشرف موضوعه فإنها اشتملت على أمهات المسائل الدالة على ثبوت السموات لله وثبوت
النقائص عنه تعالى، وورد في فضلها من الأحاديث الكثيرة ما يجعل عن الحصر: منها من قرأها عند خروجه من بيته كان في ضمان
الله حتى يرجع ومنها من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ومنها ما قرئت في دار الإلهجرتها الشياطين ثلاثين
يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة، يا على علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها ومنها من قرأها إذا
أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والآيات حوله، ومنها سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد
البقرة آية الكرسي ومنها ما ورد أنه نزل جبريل على موسى وقال له ربك يقول لك من قال عقب كل صلاة اللهم إني أقدم
إليك بين يدي كل نفس ولحمة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم
إليك بين يدي ذلك كله لا إله إلا هو الحى القيوم إلى آخرها فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصدق
إلى الله منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور وتشتغل الملائكة. وأخذ العارفون منها فوائد جملة منها من
قرأها عقب كل صلاة أربعة عشر مرة فصولها أحبه العالم العلوي والسفلي ومن قرأها عدة الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر فرج
الله عنه وأزال عنه ما يكره ومنها من قرأها عدد حروفها وهي مائة وسبعون حرفا لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا ساعة إلا لها
ولا فرجا من سائر الشدائد إلا حصل ومنها أنه إذا سقى المبطون حروفها مقطعة شفى باذن الله، ومنها من كتبها عدد كلماتها
وهي خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده وإن كان للحبة والألفه نال مقصوده، وتسميتها آية الكرسي
من باب تسمية الشيء باسم جزئه لذكره فيها (قوله الدائم البقاء) أى حياته ذاتية له (قوله القيوم) هو من صيغ المبالغة
وإن لم يكن من الصيغ (١١٢) المشهورة (قوله المبالغ في القيام بتدبير خلقه) أى فلا يشغله شأن عن

شأن ولا تخفى عليه خافية أبدا سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ما خافكم ولا غنمكم إلا

الدائم البقاء (القيوم) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) نعاس (وَلَا نَوْمٌ) له مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (مَنْ ذَا الَّذِي) أى لا أحد (يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) له فيها (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أى الخلق (وَمَا خَلْفَهُمْ) أى من أمر الدنيا والآخرة (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ)

أي كنفس واحدة - فقوم السماء وزينها وبسط الأرض وجعلها وأرضى كل إنسان بما قسم له من غير تعب يحصل من ذلك قال تعالى - ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب - (قوله لا تأخذه سنة) هذا من صفات السابوب والسنة هي النوم في العين وهي نوم الأنبياء (قوله ولا نوم) عرف بأنه فترة طبيعية تهجم على الشخص قهرا عليه تمنع حواسه الحركة وعقله الإدراك. إن قلت حيث كان منزها عن السنة فهو منزله عن النوم بالأولى. أجيب بأنه زيادة في الإيضاح. وأجيب أيضا بأنه ذكر النوم لأنه ربما يتوهم من كونه يهجم قهرا أنه يغلبه فلا يلزم من نفي السنة نفي النوم وهذا هو الأتم لأنه لا يلزم من نفي الأتخف نفي الانتقال. إن قات إن الملائكة أيضا لا تأخذهم سنة ولا نوم فليس في ذكر هذه الصفة مزيد مزية. أجيب بأن تنزه الملائكة عن النوم من إخبار الله فقط وإلا فالعقل يجوز عليهم بخلاف تنزه الله عنه فالدليل العقلي قائم على تنزهه عنه (قوله له ما في السموات وما في الأرض) كالدليل لما قبله وآتى بما تغليبنا لغير العاقل لكثرة (قوله ملكا) بصم الميم معناه التصرف وقوله وخلقنا: أى لإيجاد وقوله وعبيدا أى مملوكين له إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا ولا نزاع في كون السموات والأرض ملكا لله قال تعالى - ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم - وفي ذلك رد على الكفار حيث أثبتوا له شريكا فكان الله يقول لهم ما أشركتموه لا يخرج عن السموات والأرض وشأن الله بك أن يكون مستقلا خارجا عن مملكة الشريك الآخر (قوله من ذا) اسم استفهام مبتدأ والذي خبره وهو استفهام إنكاري بمعنى النفي: أى لا شفع في أحد يستحق النار يشفع عنده بغير مراده (قوله أى لا أحد) تفسير الاستفهام الإنكاري (قوله إلا بإذنه) أى مراده (قوله أى من أمر الدنيا) راجع لقوله ما بين أيديهم وقوله والآخرة راجع لقوله وما خلفهم فهو لف ونشر مرتب ويصح العكس فيكون لفا ونشرا مشوشا والأقرب أن يقال المراد بما بين أيديهم ما يستقبل

من الدنيا والآخرة وقوله وما خلفهم ما انتفى من أمر الدنيا فعلم أمر الدنيا والآخرة مستوعده بخلاف الخلق . قال الشافعي :
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
شيثان . معلوماته دفع بذلك ما يتوهم أن علم الله يتجزأ مع أنه ليس كذلك ، وما يتوهم أيضا أنه يشاء إطلاع أحد على علمه مع أنه
مستحيل إذ ليس في طاقة الحادث اطلاع على حقيقة القديم ولا صفاته ، سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبالغ الوصفون صفته (قوله
منها) أي من معلوماته (قوله باخبار الرسل) أي فلا يصل لأحد علم إلا بواسطة الأنبياء فالأنبياء وسائط لأئمتهم في كل شيء ، واسطوهم
رسول الله ، قال العارف : اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق ونزلت علوم آدم فأعجز
الخلق (قوله قيل أحاط علمه بهما) أي فالكرسي بضم الكاف وكسر ها يطلق على العلم كما يطلق على السرير الذي يجلس عليه
(قوله وقيل الكرسي نفسه) أي وهو مخاوق عظيم فوق السماء السابعة يحمله أربعة ملائكة لكل ملك أربعة أوجه أرجلهم تحت
الصخرة التي تحت الأرض السابعة وتحت الأرض السفلى ملك على صورة آدم يسأل الرزق لبني آدم وملك على صورة الثور يسأل
الرزق للبهائم وملك على صورة السبع يسأل الرزق للوحوش وملك على صورة النسر يسأل الرزق للطيور بينهم وبين حملة العرش
بعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور سمك كل حجاب خمسمائة سنة وذلك لئلا تحترق حملة الكرسي من نور حملة
العرش ، وخلق العرش والكرسي من حكم الله للاحتياج لهما . قال صاحب الجوهرة :

والعرش والكرسي ثم القلم والكتابتون اللوح كل حكم (١١٣) لا احتياج وبها الإيمان *

يجب عليك أيها
الإنسان

(قوله في ترس) هو
ما يترس به عند
الحرب وهو السهمي
بالدقة (قوله ولا يؤده)
أي الله وهو ظاهر
أو الكرسي وهو
أبلغ لأنه إذا لم تنقل
السموات والأرض مع

أي لا يعلمون شيئا من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسيع
كرسيه السموات والأرض) قيل أحاط علمه بهما ، وقيل ملكه ، وقيل الكرسي نفسه
مستعمل عليهم ما أعظمته الحديث «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أقيت في ترس»
(ولا يؤده) ينقله (حفظهما) أي السموات والأرض (وهو العلي) فوق خلقه بالقهر (العظيم)
الكبير (لا إكراه في الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغي) أي ظهر بالآيات
البيّنات أن الإيمان رشد والكفر غي ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم
على الإسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الأصنام ، وهو يطلق على المفرد والجمع
(ويؤمن بالله فقد استمسك) ،

عظمها الكرسي مع أنه مخلوق فكيف بخالقه (قوله وهو العلي) أي المنزه عن صفات الحوادث فهو من صفات
السلوب (قوله العظيم) أي المتصف بالعظم ، وقدم العلي عليه لأنه من باب تقديم التولية على التحلية (قوله
لا إكراه في الدين) قيل إن من هنا إلى خالدون من تمام آية الكرسي وقيل ليست منها وهو الحق وإنما ذكرت عقبها
كالنتيجة لما ذكر فيها من خالص التوحيد ، والمعنى لا يكره أحد أحداء على الدخول في الإسلام فإن الحق والباطل ظاهران لكل
أحد فلا ينفع الاكراه قال تعالى - ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين -
(قوله أي ظهر بالآيات البيّنات) أي الدلائل الظاهرة على باهر قدرته وعظيم حكمته . قال تعالى - إن في خلق السموات
والأرض - الآية (قوله فيمن كان له من الأنصار أولاد) أي وهو أبو الحصين كان له ابنان تنصرا قبل بعثة النبي ثم قدما
للدينة بتجارة زيت فلقبهما أبوها وأحب أن يكرهما على الإسلام فارتفع معهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوها
يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر إليه؟ فنزلت وهذه الآية يحتمل أنها منسوخة بآيات القتال أو محكمة وتحمل على من
ضرب عاهم الجزية ويؤيده سبب نزولها (قوله بالطاغوت) مبالغة في الطغيان كالجهروت والمكوت والمراد به ما يعبد من
دون الله ومعنى الكفر به جرده والاعراض عنه (قوله وهو يطلق على المفرد والجمع) أي ويعود الضمير عليه مؤثما وذكرا
وهو قيل مصدر وقيل اسم جنس (قوله ويؤمن بالله) تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله من باب تقديم التولية على
التحية لأنه لا يصح إيمان بالله مع إشراك غيره معه (قوله فقد استمسك) هذه الجملة جواب الشرط الذي هو من وقرن بالفا
لدخول قد عليها [١٥ - صاوي - أول]

(قوله تمسك) أشار بذلك إلى أن السين والتاء زائدتان لتقوية الاستمسك (قوله بالعروة الوثقى) فيه استعارة نصريحية أصلية حيث شبه دين الاسلام بالعروة الوثقى وهي موضع المسك من الحبل بجامع أن كلا لا يخشى منه الخلل واستعير اسم الشبه به وهو العروة الوثقى للشبه وهو دين الاسلام والاستمسك وعدم الانفصام ترشيحان لأنه من ملائمت الشبه به أوفيه استعارة تمثيلية بأن يقال شبه حال من تمسك بدين الاسلام وأحكامه بحال من تمسك بالعروة الوثقى بجامع أن كلا لا يخشى الانفكاك ولا الخلل واستعير اسم الشبه به للشبه والاستمسك وعدم الانفصام ترشيحان أيضا (قوله لا انفصام لها) الانفصام الانقطاع بغير بينونة والانفصام بالقاف الانقطاع مع بينونة فالتعبير بالانفصام أبلغ (قوله لما يقال) أى سرا أو جهرا (قوله بما يفعل) أى خيرا أو سرا سرا أو جهرا (قوله الله وليّ الذين آمنوا) هذا كالدليل لما قبله وولى فعيل بمعنى فاعل أى متولى أمر عباده وأما الولي من العبيد فبمعنى فاعل أى موالى طاعة ربه أو بمعنى مفعول أى تولاه الله فلم يكاه لغيره (قوله الكفر) شبه بالظلمات الحسية للحيرة وعدم الاهتداء في كل ولأنه يكون كذلك يوم القيامة قال تعالى - ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها - وقوله الايمان شبه بالنور لأنه يهتدى بكل ولأنه يكون كذلك يوم القيامة . قال تعالى - نورهم يسمي بين أيديهم وبأيمنهم - فالكفر ظلمة معنوية في الدنيا وحسية في الآخرة، والايمان نور معنوى في الدنيا وحسى في الآخرة (قوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) إنما لم يقل والطاغوت أولياء الذين كفروا لأجل المقابلة لتلا يكون الطاغوت مقابلا لاسم الله وهو قبيح فبدأ (١١٤) بكفرهم تقييحا وتبكيئا لهم (قوله ذكر الإخراج الخ) جواب عن سؤال

تمسك (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالعقد المحكم (لَا انفِصَامَ) انقطاع (لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لما يقال (عَلِيمٌ) بما يفعل (اللَّهُ وَلِيٌّ) ناصر (الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ألم تر إلى الذي حاج (جادل) (إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) (لَأَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) أى حمله بطره بنعم الله على ذلك وهو نمروذ (إِذْ) بدل من حاج (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) لما قال له من ربك الذي تدعونا إليه (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أى يخلق الحياة والموت في الأجساد (قَالَ) هو :

مقدر حاصله أن الكفار لم يكونوا في نور فأخرجوا منه إلى الظلمات كيف ذلك. أجاب المفسر بجوابين : الأول أنه مشاكلة لما قبله والمراد منعهم من أصل النور والثاني أنه إخراج حقيقى وهو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته ثم ارتد بعد ذلك وفي هذه الآية

وعد من الله بالأمن للمؤمن من المخاوف دنيا وأخرى (قوله ألم تر) الاستفهام لتقرير النفي مع التعجيب والمعنى ألم ينته علمك إلى هذا الذى قابله الله بالجود والاحسان وقابل مولا بالكفر والطغيان وهذا كالدليل لقوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الآية فان الشيطان طاغوت نمروذ وهو طاغوت غير ماعدا إبراهيم ومن تبعه (قوله إلى الذي حاج) لم يصرح باسمه تبكيئا له وإظهارا لقبحه (قوله جادل) أى مجادلة باطلة وهو مقابلة الحجة بالحجة فإبراهيم يجادل بالحق ونمروذ يجادل بالباطل (قوله في ربه) أى إبراهيم فالإضافة للتشريف أو نمروذ والإضافة لإقامة الحجة عليه حيث نازع خالقه في وصفه (قوله أن آتاه الله الملك) مفعول لأجله وهو مجرور باللام لأنه قد أحد شروطه وهو عدم اتحاد الفاعل لأن فاعل الحاجة النمروذ وفاعل إتياء الملك هو الله قال ابن مالك : وإن شرط فقد فاجرزه بالحرف، وحذف الجار لأن حذفه مطرد مع أن وأن (قوله بطره) هو الاستخفاف بآلاء الله (قوله بنعم الله) أى وهى ملك الدنيا لأنه لم يملك الدنيا إلا أربعة اثنان مسلمان واثنان كافران : سليمان وذو القرنين والنمروذ وبختنصر (قوله وهو نمروذ) أى ابن كنعان حملت به أمه من زنا خوفها على ملك أبيه من الضياع حيث كان أبوه عقيما وهو أول من لبس التاج المسكال وهذه الواقعة كانت بعد إلقاء إبراهيم في النار وكان النمروذ قد ملك أقوات الأرض كلها فكان لا يعطى القوت إلا لمن آمن به فذهب إبراهيم له وطلب منه شيئا من القوت فامتنع حتى يتبعه فذهب إبراهيم إلى كنيث من رمل وملا وعاءه فلما وصل منزله صار دقيقا فصار يأكل منه هو ومن تبعه (قوله بدل من حاج) أى بدل احتمال (قوله لما قال له) ظرف لقوله قال إبراهيم أى قال إبراهيم ذلك وقت قوله من رمل

(قوله أنا أخي) الضمير قيل أن وحدها والألف زائدة لبيان الحركة في حال الوقف وقيل بل كلها الضمير والصحيح أن فيه لغتين لغة نعيم إثبات ألفه وصلا ووقفا والثانية إثباتها وقفًا وحذفها وصلا (قوله غيبيا) أي بليدا لا يفهم جوابا ولا يحسن خطابا وهو جواب عن سؤال مقدر. حاصله أن ما وقع من إبراهيم ليس من صناعة الناظرة لأنه كان الواجب إبطال حجة الأحياء والامانة التي ادعاها اللعين أولا ثم ينتقل لحجة أخرى. أجاب المفسر بأنه لما رآه غيبيا لم يدقق عليه في ذلك وانتقل لحجة أخرى (قوله أو كالذي) هذا كالدليل لقوله - الله ولي الدين آمنوا - فهو من باب اللف والنشر المشوش فمن أراد الله هدايته جعل له كل شيء دليلا يستدل به على ذات صانعه وصفاته ، ومن أراد الله خذلانه أضله بكل شيء وأعمى قلبه عن النظر في الصنوعات ، وإنما قدم ما يتعلق بالكافر لقصر الكلام عليه واتصاله بما قبله بخلاف ما يتعلق بالمؤمن . واعلم أنهم ذكروا أن في الكاف قولين الأول أنها بمعنى مثل وعليه درج المفسر حيث قدر رأيت فيكون المعنى ألم ينته علمك إلى مثل الذي مر : أي مثله وصفته فقوله الكاف زائدة غير مناسب لحله . الثاني أنها زائدة والمعنى ألم ينته علمك إلى الشخص الذي مر الخ (قوله وهو عزيز) أي ابن شريكيا كان من بني إسرائيل ، قيل كان نبيا ، وقيل وليا ، وقيل هو الخضر ، وقيل رجل كان (١١٥) كافرًا ينكر البعث فأراد الله

له الهدى . والقرية قيل هي بيت المقدس كما قال المفسر ، وقيل هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت (قوله لما خربها بختنصر) بخت معناه ابن ونصر اسم للصنم صبي بذلك لأن أمه لما ولده وضعته عنده فلما وجدوه قالوا بختنصر : أي ابن الصنم ، وكان كافرًا ملك الأرض مشرقًا ومغربًا . وسبب تخريبها أن بني إسرائيل لما طغوا ساءل الله عليهم بختنصر فتوجه إليهم في ستمائة راية فلما ملكهم قسمهم ثلاثة أقسام

(أَنَا أُخِي وَأُمِّيْتُ) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيبيا (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) منتقلا إلى حجة أوضح منها (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) تخير ودهش (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بالكفر إلى حجة الاحتجاج (أَوْ) رأيت (كَالَّذِي) الكاف زائدة (مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) هي بيت المقدس راكبًا على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوطها لما خربها بختنصر (قَالَ أَنَّى) كيف (يُخَيِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظاما لقدرته تعالى (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ) وألبسه (مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) أحياء ليريه كيفية ذلك (قَالَ) تعالى له (كَمْ لَبِثْتُ) مكثت هنا (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ) التين (وَشَرَابِكَ) العصير (لَمْ يَتَسَنَّهْ) يتغير مع طول الزمان ، والهاء قيل أصل من سانهت ، وقيل لا مكن من سانهت وفي قراءة بحذفها (وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ) كيف هو فرآه ميتًا وعظامه بيض تلوح . فعلنا ذلك لتعلم (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً) على البعث (لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) من حمارك (كَيْفَ نُنشِرُهَا) نحياها بضم النون وقرئ بفتحها ،

قسم قتله وقسم اقره بالشام وقسم استرقه ، وكان ذلك مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد أربعة فكانوا خمسة وعشرين ألف ملك ، وكان من جملة من أسر عزيز وفك من الأسر فلما مر عليها وهي بهذه الحالة قال ما ذكر (قوله أنى يحيى هذه الله بعد موتها) يحتمل أن المراد في الدنيا أو يوم القيامة وليس ذلك شكًا واستغرابا لفعل الله بل ذلك سؤال عن تعلق قدرة الله كأنه قال هل تعلق قدرة الله بأحيائها فيحييها أو بعلمه فيبقيها على ما هي عليه (قوله كيف) وقيل بمعنى متى (قوله استعظاما لقدرته) أي أنه لا يقدر على ذلك إلا صاحب القدرة العظيمة (قوله وألبسه) قدره إشارة إلى أن قوله مائة عام متعلق بحذف ولا يصح تعلقه بأماته لأنه لا معنى له . وسبب ذلك أنه لما دخل بيت المقدس وربط حماره فلم ير أحدا بها ، ثم رأى أشجارها قد أثمرت فأكل منها ونام فأماته الله في منامه فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا من ملوك فارس إلى بيت المقدس ليعمره فعمره ورد من بقي من بني إسرائيل إليه فلما تمت المائة أحياء الله (قوله أو بعض يوم) أو للاضرب لأنه نام ضحوه النهار فأحيى آخر النهار فظن أنه يوم النوم فبالضرورة ليس يوما كاملا (قوله قيل أصل) أي فهي لام السكامة والفعل مجزوم بسكون الهاء فأصل سنة سنه (قوله وقيل للسكت) أي فهي زائدة وأصل سنة سنو (قوله وفي قراءة بحذفها) أي وصلا .

(قوله من أنشر ونشر) ألف ونشر مرتب (قوله ونرفعها) أي نرفع بعضها إلى بعض (قوله علم مشاهدة) جواب عن سؤال مقدر (قوله أمر من الله له) أي وترق من علم اليقين ، روى أن العزيز لما أحى ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان وهواين أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فأنكره الناس وأنكر هو الناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزيز ، فقال عزيز ياهذه هذا منزل عزيز ؟ قالت نعم وأين عزيز قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا ، قال فاني عزيز ، قالت سبحان الله وأنى يكون ذلك ؟ قال قد أوتى الله مائة عام ثم بعثني قالت إن عزيزا كان رجلا محاب الدعوة فادع الله لي يرد علي بصري حتى أراك فدعا ربه ومسح بين عينيه فصحتا فأخذ بيدها ، فقال لها قومي بأذن الله فقامت صريحة كأنما نشطت من عقال فنظرت إليه فقالت أشهد أنك عزيز فانطلقت به إلى محلة بنى إسرائيل وهم في أنديتهم وكان في المحاس ابن لعزيز قد باع مائة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ ، فنادت هذا عزيز قد جاءكم فكذبوها ، فقالت انظروا فاني بدعائه رجعت إلى هذه الحالة فمنهض الناس فأقبلوا إليه ، فقال ابنه كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك . وقد كان قبل يختنصر بيت المقدس من قراء التوراة أربعون ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف ، فقال رجل من أولاد المسيبين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك يختنصر حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فان أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم فذهبوا به إلى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزيز عن ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (١١٦) (قوله وإذ قال إبراهيم) هذا دليل آخر لقوله - الله ولي الدين آمنوا -

من أنشر ونشر لغتان . وفي قراءة بضمها والزاي : نحر كها ونرفعها (ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة (قَالَ أَعْلَمُ) علم مشاهدة (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفي قراءة أعلم أمر من الله له (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ) تعالى له (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتي على الإحياء ، سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأله فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَى) آمنت (وَلَكِنْ) سألتك (لِيُطَمِّنَنَّ) يسكن (قَلْبِي)

وقصة إبراهيم أبلغ من قصة العزيز لعظم مقام إبراهيم وانما غار الأسلوب ولم يقل أو كالذي قال رب أرنى الخ لأن إبراهيم قد تقدم له ذكر وأيضا الأمر المعجز لم يقع له في نفسه كالعزيز وإنما أراه الله

بالمعينة

ذلك في غيره . وسبب سؤال إبراهيم أنه مر بساحل طبرية فوجد جيفة إنسان

وقيل حمار ، وقيل حوت فلما رآها وجد السباع والطيور والسمك تأكل منها فاشتأقت نفسه إلى رؤية جمع الله لها ، فقال أع أن الله قادر على جمعها لكن أحب أن أرى ذلك ، وقيل سبب سؤاله أنه لما حاجج النمرود حيث قال : ربى الذى يحيى ويميت فقال النمرود : أنا أحى وأميت ودعا برجلين فقتل أحدهما وعفا عن الآخر ، فقال له إبراهيم ليس هذا إحياء فان الإحياء إدخال الروح فى الجسم وتقويته بها ، فقال النمرود أوريك يفعل ذلك ؟ فقال إبراهيم نعم ، فقال له هل عاينته ؟ فانتقل لحجة أخرى وهم - إن الله يأتى بالشمس من المشرق - الآية ، فعند ذلك تشوق للمعينة لتقوى حجته على قومه إذا سألوه عن المعينة ، وقال - رب أرنى - الآية (قوله أرنى) أصله أريبنى بوزن أكرمى حذف الياء لأن الأمر كالمضارع فصارت رثنى ثم نقات حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة ، والرؤية هنا بصرية تنعدي إلى مفعول واحد فلما دخلت همزة النقل تعدت إلى مفعول ثان وهو جمع الاستفهام (قوله سأله) أى سأل الله إبراهيم ، وقوله بذلك : أى بقدرته على إحياء الموتى (قوله ليحجب) علة أسأل وفاعل الإجابة إبراهيم وهو المستول ، وقوله بما سأله : أى الله ، وقوله فيعلم السامعون غرضه : أى لأن سؤاله أولا يوم عدم إيمانه فترتب على سؤال الله له بقوله - أوم تؤمن - كشف إبراهيم عن مراده بقوله - بلى ولكن ليطمئن قاي - (قوله آمنت) قدره إشارة إلى أن قوله ولكن ليطمئن قاي مرتب عليه وهناك محذوف آخر تقديره وليس سؤالى لعدم إيمان منى ولكن الخ (قوله يسكن قاي) أى من اضطرابه واشتياقه إلى المعينة ولا يقدح ذلك في إيمان إبراهيم فان الإنسان مؤمن برسول الله وبيت الله الحرام ولكن قلبه مشتاق ومضطرب لمشاهدة رسول الله وبيته الحرام غاية الاشتياق ومع ذلك لا يقدح في إيمانه بما ذكر ، وكسوة موسى رؤية الله مع كونه في أعلى مراتب الإيمان بالله .

(قوله بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال) . إن قامت إن إيمان الأنبياء حق يذنب لاعين يقين ولا عين يقين فكيف يطلب إبراهيم الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين مع أن مرتبته فوق ذلك . أجيب بأن هذا الكلام بالنسبة للذات والصفات لوجودها بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وأما إيجاد الله للأشياء فهو أمر اعتباري يطلع الله على ذلك من خصه برحمته فلا يشاهده إلا من رآه بعينه . وأجيب أيضا بأنه من أهل حق اليقين في الجميع لأن الله يمثل لأحبابه الأمور الاعتبارية التي ستحصل فتصير كالمشاهدة الحاضرة فلا فرق في حق اليقين بين شهود الذات والصفات والأفعال وإنما طاب ذلك لأجل تمام الاستدلال والاحتجاج على قومه وهذا هو الآتم (قوله بكسر الصاد وضمها) أي فهما قراءتان سبعتان (قوله أملهن إليك) أي أوقطعهن فهما معنيان لصهرهن والمفسر جمع بينهما (قوله من جبال أرضك) أي من جبال حولك وكانت أربعا وقيل سبعا (قولك فأخذ طاوسا الخ) الحكمة في اختيار هذه الطيور الأربعة شبهها بالإنسان فإن في الطاوس الحيلة والعجب وفي النسر شهوة الأكل والشرب وفي الغراب الحرص وفي الديك شهوة النكاح وذلك كله في الإنسان (قوله ثم أقبلت إلى رموسها) أي بدعائها ثانيا فالدعوة الأولى لانتقام أجزائها والثانية لانيانها إليه لأخذ رموسها وإتمام تكمن من جنس واحد ليظهر التميز وكانت من الطيور لأن الطير صفة الطيران في العلو وهمة إبراهيم إلى جهة العلو لمعجزته مشاكاة لهيمته (قوله مثل ما ينفقون) مثل مبتدأ مضاف للوصول وينفقون صلته والخبر قوله كمثل حبة وقدر المفسر قوله نفقات (١١٧) ليصح التشبيه لأن ذوات المنفقين لا يصح تشبيهها بالحبة .

بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِلَىكَ) بكسر الصاد وضمها : أملهن إليك وقطعهن وأخلط لحمهن وريشهن (ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك (مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ) إليك (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) سريعا (وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) في صنعه ، فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رموسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رموسها (مَثَلُ) صفة نفقات (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمئة ضعف (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ) أكثر من ذلك (لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا) على المنفق عليه بقولهم مثلا : قد أحسنت إليه وجبرت حاله (وَلَا أَدَّى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ،

والحاصل أنه لا يصح التشبيه إلا بتقدير إما في الأول كما صنع المفسر أو في الثاني أي مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل باذر حبة (قوله طاعته) أي واجبة أو مندوبة فيشمل الجهاد وطلب العلم والحج والتوسعة على العيال وغير ذلك وكلما عظمت القرية كانت الحسنات فيها أكثر (قوله أنبتت سبع سنابل)

أي في سبع شعب والأصل والسق واحد وسنابل جمع سنبله ويقال أيضا سبل وسبله ودخل الأول سنبل والثاني سبل وغالبا يوجد ذلك في الذرة والدخن والشعير (قوله والله يضاعف أكثر من ذلك) أي على حسب الإخلاص وطيب المال ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا لما بلغ مئة أحدهم ولا نصيفه » وأعلم أن أقل المضاعفة عشر ثم سبعون ثم سبعمئة ثم إلى غير نهاية وظاهر المفسر أن وعد الله الذي لا يتخلف هو المضاعفة بالسبعمئة وأما ما زاد فيخص برحمته من يشاء ، والحق أن وعد الله الذي لا يتخلف هو المضاعفة بالعشر وما زاد فيخص به من يشاء فقوله والله يضاعف لمن يشاء صادق بما فوق العشرة (قوله والله واسع فضله) أي فلا يستغرب إعطاؤه الشيء الكثير في نظير شيء قليل لا تخفى عليه خافية وهذا كالدليل لما قبله (قوله الذين ينفقون أموالهم) نزلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في غزوة نبوك حيث جهز عثمان ألف بعير بأحلاسها وأقتابها ووضع بين يدي رسول الله ألف دينار فصار رسول الله يلقبها ويقول ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم ، وآتى عبد الرحمن النبي عليه الصلاة والسلام بأربعة آلاف درهم وأخبره بأنه أبقى لأهله نظيرها فقال له بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أنفقت فصار بعد ذلك ماله كالتراب (قوله منا) هو تعداد النعم وآتى ثم إشارة إلى أن المنق يقع بعد الانفاق بهلة وهو حرام محبط للعمل إلا من الوالد صلى ولده والشيخ على تلميذه والسيد على عبده فليس بحرام (قوله ولا أدى) من عطف العام على الخاص لأن المنق من جملة الأذى

(قوله ونحوه) أى كان عطيه ويسبه (قوله عند ربهم) أى مدخر عنده والعندية عندية مكانة وشرف لا مكان (قوله ولا خير لهم) أى فى الآخرة والخوف غم لما يستقبل وقوله ولا هم يحزنون أى فيها والحزن غم لما مضى فقوله فى الآخرة راجع لهما فى الدنيا فلا مانع من حصول ذلك لما فى الحديث «أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمتل فالأمتل» (قوله قول معروف) قول مبتدأ ومعروف صفة ومفخرة معطوف عليه وخبر خبره وسوغ الابتداء بالذكرة الأولى وصفها وبالثانية عطفها على ماله مسند (قوله كلام حسن) أى من المسئول كأن يقول له الله يرزقك مثلاً (قوله خير من صدقة يتبعها أذى) اعلم أن أعلى المراتب الاحسان مع الكلام الحسن ثم الكلام الحسن من غير إعطاء وأدائها لا إعطاء مع الأذى وهل له فى هذه الحالة ثواب لقضاء حاجة السائل ويتبعه من جهة الأذى أولاً ولا ثواب ولا عقاب أو يعاقب فقط ولا ثواب لوجود الأذى ويؤيده ما يأتى فى قوله - لا تبطلوا صدقاتكم بالمن - الآية وعلى ذلك فيشكل (١١٨) الاتيان باسم التفضيل. وأجيب بأن الخيرية بالنسبة للسائل للمسئول (قوله ونحوه)

(لَهُمْ أَجْرُهُمْ) ثواب إنفاقهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الآخرة (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له فى الحاجة (مَنْ صَدَقَ يَتَّبِعْهُمُ أَذًى) بالمن وتعبير له بالسؤال (وَاللَّهُ غَنِيٌّ) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أى أجور (بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) إبطالاً (كَالَّذِي) أى كإبطال نفقة الذى (يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ) مرثياً لهم (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وهو المنافق (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) أملس (عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر شديد (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) صلباً أملس لا شئ (لَا يَقْدِرُونَ) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا) عملوا أى لا يجدون له ثواباً فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شئ من التراب الذى كان عليه لإذهاب المطر له (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَمَثَلُ) نفقة (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً) طلب (مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ) أى تحقيقاً للشوا عليه ، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية (كَمَثَلِ جَنَّةٍ) بستان (بِرَبْوَةٍ) بضم الراء وفتحها : مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ) أعطت (أُكْلَهَا) بضم الكاف وسكونها : ثمرها (ضِعْفَيْنِ) مثلى ما يثمر غيرها (فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها ، المعنى تثر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو الله كثر أم قلت (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

والله غنى أى فلا يحوج عباده الفقراء إلى من الأغنياء وأذاهم ويرزقهم من جهة أخرى إذا استند باب يفتح الله عشرة وفى الحقيقة الصدقة نفع صرف لصاحبها إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وأما قسمة الله للعبد فلا تخطئه بل إن لم تكن من هذا فمن غيره (قوله أى أجورها) يحتمل أن المراد مضاعفها أو ثوابها من أصله (قوله إبطالاً) أشار بذلك إلى أن قوله كالذى صفة لمصدر محذوف (قوله أى كإبطال نفقة الذى) الكلام على حذف مضاف أى كإبطال أجر نفقة الذى الخ (قوله أى مرثياً لهم) أشار بذلك إلى أن رثاء مصدر بمعنى

اسم الفاعل حال من فاعل ينفق والمرآ مفاعلة من الجانبين (قوله وهو المنافق) أى وهو قسمان : نفاق فيجازيكم عملى ونفاق ديني فالأول أن يقصد بصدقاته وصلاته وصومه غير وجه الله لكنه مسلم والثانى أن يظهر الاسلام ويخفى الكفر فمعنى ولا يؤمن بالله أى أصلاً بأن يكون كافراً أو إيماناً كاملاً بأن يكون مسلماً عاصياً (قوله فمثله) أى فى الانفاق (قوله حجر أملس) وهو كبير (قوله مطر شديد) وأوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذى) أى وأما فيما قبله نظراً للفظه (قوله ابتغاء) مفعول لأجله (قوله أى تحقيقاً لاثواب) أى جازماً ومصمماً أن الله يشبهه (قوله مكان مرتفع) طيب حسن شجره نام ثمره وقوله مستو أى لا مسنم لعدم بقاء الماء عليه وقوله بضم الراء وفتحها أى فهما قراءتان سبعيتان (لارتفاعها) أى واستوائها (قوله كثر أم قلت) أى خفيث حسن باطنه بالاخلاص فقليل عمله ككثيره فى رضا الله قال العارف :

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشاء فاعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

(قوله فيجاء بكم به) في ذلك وعد للخلصين برضا الله والفوز الأكبر ووعد للمرائين بغضب الله وعدم الرضا عليهم (قوله أيود أحدكم) شروع في ذكر مثال آخر للمرائي والممان والاستفهام إنكارى بمعنى النفي ومصبه قوله فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت وقوله يجب تفسير أيود فالوادة هي المحبة لكن مع نفي اللقاء (قوله جنة) قيل إن المراد بالجنة الأرض ذات الشجر ، وقيل الشجر نفسه (قوله من نخيل) اسم جنس جمعى واحده نخلة ولا يكون إلا لشجر البالح ، والأعشاب جمع عنبة اسم للكرم المعلوم وخصهما لعظم نفعهما ومزيد فضاهما على سائر الأشجار وإلا فالمراد في الآية جميع الثمار بدليل باقى الآية (قوله له فيها ثمر من كل الثمرات) شار بذلك إلى أن من كل الثمرات جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف على حذف مناه عن منا أى من أى منا فربق لمن ومن أى فربق أقام وكقوله تعالى - ومامننا إلا له مقام معلوم - أى مامننا أحد وقوله له متعلق بمحذوف خبر لثمر المقدّر وقوله بها متعلق بمحذوف حال من مضمير الخبر (قوله وأصابه الكبر) الجملة حالية وقد مقدّرة كما ذكره المفسر لأن الجملة الماضية ذات وقعت حالا فإن قد تصحّبها إما لفظا أو تقديرا وقوله وله ذرية ضعفاء جملة حالية أيضا (قوله فأصابها إعصار) هذا هو مصب الاستفهام لأن هذا هو وضع المصيبة (قوله ريج شديدة) هي السماء بالزوبعة لأنها تعصر الشجر كما يعصر الإنسان الثوب وتقلعه من أصله (قوله فاحترقت) محذوف على أصابها (قوله أحوج ما كان إليها) حال من فاعل فقدها أى فقدها

(١١٩)

هو حال كونه محتاجا إليها (قوله عجزه) جمع عاجز ككلمة وكامل (قوله وهذا تمثيل لنفقة المرائي والممان) أى لأنهم - ما خصلتان من خصال المنافقين وهو كافر بهما إن استحل ذلك (قوله والاستفهام بمعنى النفي) أى فهو إنكارى بمعنى لا يجب مسلم ذلك (قوله وعن ابن عباس) أى فهو تفسير آخر لمعنى الآية (قوله ما ذكر) أى

فيجاء بكم به (أيود) يجب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعشاب تجري من تحتها الأنهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرّون عليه (فأصابها إعصار) ريج شديدة (فيه نار فاحترقت) فقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزه متحيرين لا حيلة لهم ، وهذا تمثيل لنفقة المرائي والممان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل المعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أى زكوا (من طيبات) جياذ ما كسبتم (من المال ومن) طيبات (ما أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبث الرديء منه) أى من المذكور (تنفقوا) في الزكاة حال من تيمموا (ولستم بأخذي) أى الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم (إلا أن تنفقوا فيه) ،

من نفقة الخاص بقوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الآية ونفقة المرائي والممان بقوله فمثل صفوان الآية (قوله بين الله لكم الآيات) أى فلم يكلفكم إلا بعد البيان (قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) هذا نتيجة ما قبله فبين أولا الإخلاص في أنفاق وبين هنا الإخلاص في الشيء المنفق (قوله زكوا) أى أدوا الزكاة وماقاربها (قوله من المال) أى وهو النقد والمواشي عروض التجارة (قوله ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الأرض) ظاهر الآية أن جميع ماخرج من الأرض يجب فيه الزكاة لكن تفصيل ذلك موكل للسنة فأوجب الشافعي الزكاة فيما كان مقتنا لا آدمي حالة الاختيار إذا بلغ ذلك خمسة أوسق ففيه إن سقى آلة نصف العشر وبغيرها العشر ، وأبقاها أبو حنيفة على ظاهرها فأوجب الزكاة في جميع ما يخرج من الأرض من ما كولات الآدمي الفواكه والخضراوات وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيرا ، وعند مالك تجب الزكاة في عشرين نوعا : القمح والشعير والسات والذرة والأرز والعاس والقطن السبع وهي الفول والحمص والترمس والبسلة والجلبان واللوبيا والعدس وذوات الزيوت ربع وهي الزيتون والقرطم وحب الفجل الأحمر والسمسم والتمر والزبيب فيخرج من ذلك نصف العشر إن سقى بالآلة العشر كاملا إن سقى بغيرها إن بلغ حب ذلك أوزيت ماله زيت خمسة أوسق (قوله أى من المذكور) أى الخبيث فقوله منه فنقون متعلق بالخبث (قوله ولستم بأخذي) هذا احتجاج على من أدّى الزكاة من الرديء وامتنع من إعطائها من الطيب ، قد نزلت في الأنصار ، عن البراء بن عازب قال نزلت فبنا معشر الأنصار كنّا أصحاب نخل فكان الرجل نأد ، بالقنو والقنوين

فيعاقبه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنوة فضر به بعصاه فيسقط البسر أو الثمر فيأكله
 وكان فيشاً مبع لا يرغب في الخير فيأتي بالقنوة فيه الشيص والحشف والقنوة قد انكسر فيعاقبه فأنزل الله ولا تيمموا الآية (قوله)
 بالسهل) أشار بذلك إلى أن قوله: إلا أن تهمضوا فيه كناية عن التساهل لأن من تساهل في شيء فقد غصّ بصره عنه
 (قوله عن نفقاتكم) أي فأمركم بها لا تتفادكم بها لالعجزه عن نفقة الفقراء (قوله الشيطان يعدكم) أي يخبركم بأسباب
 الفقر ويجعله بين أعينكم (قوله البخل) قال بعضهم: الفحشاء في القرآن جميعه معناه الزنا إلا هذه فمعناها البخل، وال
 بغو يكمن ويخبركم بأمور يتسبب عنها البخل فيترتب على ذلك مطاوعتكم له كطاعة الأمور والآمر وصي إخبار الشيطان بال
 وعدا مع أنه وعيد لأنه شرّ مشاكلة لقوله: والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً (قوله خلفاً منه) ورد «أن الله بعث ملكاً
 أحدهما ينادي: اللهم أعط منفقاً خلفاً، والآخر ينادي: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» وفي الحديث أيضاً «إن للشيطان لمة بآدم وآدم
 لمة به فأما لمة الشيطان فأبعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فأبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من
 فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ: الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء» أخرجه الترمذي
 (قوله بالمنفق) يقرأ بصيغة اسم الفاعل أي بنية الشخص المنفق وبصيغة اسم المفعول أي بالشئ المنفق (قوله العلم النافع
 هذا هو أصح الأقوال وأولها (١٢٠) بالصواب وفي تفسيرها أقوال كثيرة قيل النبوة وقيل المعرفة بأحكام القرآن

بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن نفقاتكم (حجود على كل حال (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا (وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) البخل ومنع الزكاة (وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ) على الإنفاق (مَغْفِرَةً مِنْهُ) لذنوبكم (وَفَضْلًا) رزقاً خلفاً منه (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بالمنفق (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ) العلم النافع المؤد
 إلى العمل (مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وَمَا يَذْكُرُ) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب القربى
 (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) أديتم من زكاة أو صدقة (أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) فوفيتهم به (وَاللَّهُ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بمنع الزكاة أو النذر أو بوضع الإنفاق في
 محله من معاصي الله (مِنْ أَنْصَارٍ) ما نعين لهم من عذابه (إِنْ تَبَدُّوا) تظهروا (الصَّدَقَاتِ) أي النوافل (فَنِعْمًا هِيَ) أي نعم،

وقيل الفهم فيه، وقيل
 الإصابة في القول والفعل
 وقيل الفقه في الدين
 مطاقاً، وقيل خشية الله
 وقيل القرآن لما ورد
 «إذا أراد الله إنزال
 العذاب بقوم سمع تعليم
 صبيانهم الحكمة رفعه
 عنهم» ويشهد لما قاله
 المفسر حديث «لا حسد
 إلا في اثنتين رجل آتاه
 الله مالا فسلطه على

شئ
 هلكته في الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس»
 (قوله المؤدى إلى العمل) أي وأما شقشة اللسان التي لم تورث القلب خشية فلا تسمى حكمة بل يعذب الإنسان على
 ويبعث جاهلاً، قال الامام الشافعي:

إذا لم يزد علم الفقي قلبه هدى وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً
 فبشره أن الله أولاه نقمة ينكل بها من قبل من عبد الوثنا

نسأل الله السلامة (قوله فيه إدغام التاء في لأصل الخ) أي فإن أصله يتذكر قلبت التاء دالاً ثم أعجمت وأدغمت في الذال (قوله)
 العقول) أي الكاملة السالمة من شوائب النقص (قوله فوفيتهم به) أشار بذلك إلى أن في الآية حذف العاطف والمعطوف لأن
 لا ترتب إلا على الوفاء بالنذر لا على نفس النذر (قوله فإن الله يعلمه) دليل الجواب وقدر المفسر الجواب بقوله فيجازيكم عليه
 من أنصار) من صلة والأنصار الأعوان (قوله إن تبدوا الصدقات) لما تقدم فضل الصدقة كأن قائل يقول هل هذا الفضل مختص
 بمن أسبغها أو بمن أعلنها؟ فأجاب بذلك وحذف من هنا شيئاً أثبت نظيره في الآخرة تقديره إن تبدوا الصدقات وتعطوها
 فنعما هي (قوله أي النوافل) أي فالمراد بالصدقات التطوع لأنها هي التي يصح إعطاؤها للأغنياء (قوله فنعما هي)
 النون وفتحها قراءتان سبعيتان والعين مكسورة على كل حال والقياس فتح النون لأنه على وزن علم وإنما كسرت
 في القراءة الأخرى إتباعاً لكسرة العين ونعم فعل ماضٍ وماهز وقيل فاعل وهي هو المخصوص بالمدح

(قوله شيئا) تفسير لما وقوله إبدائها بيان لكون المخصوص على حذف مضاف (قوله فالأفضل إظهارها) أي حيث كان مشهورا بالمال ولم يفسر على نفسه تسلط الظلمة على ماله (قوله وإيتاؤها الفقراء متعين) التعين بالنسبة للأغنياء وإلا فالأصناف التي يدفع لهم ثمانية مذكورة في سورة براءة (قوله بالياء) أي مع الرفع لا غير وقوله والنون أي مع الجزم والرفع فالقراآت ثلاث فقول المفسر مجزوما ومرفوعا راجع لقوله والنون لا غير (قوله على محل فهو) أي مع خبره ومحل جزم لوقوعه جواب الشرط (قوله بعض شيئاكم) أشار بذلك إلى أن من للتبويض لأن الصدقات لا تكفر جميع الشيئات بخلاف التوبة فتكفر جميعها (قوله لا يخفى عليه شيء منه) أي من العمل سرا أو جهرا فإسرار العمل لا يدل على الإخلاص وإظهاره لا يدل على الرياء (قوله ولما منع) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية (قوله من التصديق على الشركين) أي الكفار الفقراء يهودا أو غيرهم (قوله ليسوا) أي ليضطروا فربما يترتب على ذلك إسلامهم (قوله ليس عليك هدام) أي لم يكلفك يا محمد ربك بخلق الهدى فيهم بل كما ك يتبليغ شرعه ويسمى هدى أيضا قال تعالى - ولكل قوم هاد - بمعنى مبالغ ودال لهم على طريق الحق فتحصل أن الهدى يطلق بمعنى الدلالة وهو مكاف به الأنبياء والعلماء، وبمعنى إيصال الخير للقباب وهو لم يكلف به أحد قال تعالى - إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء - ومن هنا قول العارف: من نظر للخلق بعين (١٢١) الحقيقة عذرهم ومن نظر لهم بعين الشريعة مقتهم .

بعين الشريعة مقتهم .
فعدرهم بالنظر لحاق الله
الضلال والهدى في قلوبهم
فالخاق للضلال والهدى
والأفعال جميعها هو الله
رحمه فمن نظر لذلك لم
يستعجب فعل أحد لأنه فعل
الله في الحقيقة قال العارف:
إذا ماريت الله في الكل
فأعلا
رأيت جميع الكائنات ملاحا
وان لم ترى إلا مظاهر صناعه
حجبت فصيرت الحسان
قباحا

شيئا إبدائها (وإن تحفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقندي به ولثلايتهم وإيتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء والنون مجزوما بالمطف على محل فهو، ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيتأتاكم والله بما تعملون خير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه. ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصديق على المشركين ليسوا نزل (ليس عليك هدام) أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته إلى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلا أنفسكم) لأن ثوابه لها (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه لا غيره من أغراض الدنيا، خبر بمعنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئا والجلتان تأكيد للأولى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات (الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا أنفسهم على الجهاد، نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين،

ومقتهم بالنظر للتكليف الظاهري فالعبد مجبور في قالب مختار (قوله هدايته) قدره إشارة إلى مفعول يشاء (قوله لأن ثوابه لها) أي فلا يضيع الثواب سواء تصدق على مؤمن أو مشرك (قوله لا غيره من أغراض الدنيا) أي فلا تجعلوا نفقاتكم عليهم إلا لوجه الله لا شيء آخر لأن من كان مقصده وجه الله فلا يخيب أبدا كانت النفقة على مسلم أو كافر بل ورد أن الله غفر لآدم بسبب سقيه كلبا يلهث عطشا (قوله خبر بمعنى النهي) راجع للجملة الثانية أي فهي خبرية لفظا إنشائية معنى، والمعنى لا تجعلوا إنفاقكم إلا خالصا لوجه الله لا لغرض آخر لا دنيوي ولا آخروي وهذا هو المقام الأعلى أو لا تنقصوا إلا وجه الله بمعنى ثوابه وهذا أدنى منه وارتكبه المفسر وإن كانت الآية محتملة لهما بالنظر لأخلاق العامة ويصح في هذه الجملة أن تكون خبرية لفظا ومعنى وتكون قيدا فيما قبلها، فالمعنى وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم إن قصدتم بها وجه الله (قوله من خير) أي قليلا أو كثيرا (قوله تنقصون منه شيئا) أي سواء كان قليلا أو كثيرا ولو خردلة (قوله الأولى) أي وهي قوله - وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم - (قوله أي الصدقات) أي المتقدم ذكرها تصرف وتعطى للفقراء الذين أحصروا الخ (قوله في أهل الصفة) أي وهي محل في مؤخر المسجد النبوي والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد كل من كان متصفا بأوصافهم فالصدقات تعطى له (قوله وهم أربعمائة) ورتبهم عبد الرحمن بن صخر السكفي بأبي هريرة (قوله من المهاجرين) أي الذين هاجروا مع رسول الله من مكة وما حولها وتركوا أموالهم وديارهم ولم يكن لهم بالمدينة مساكن [١٦ - صاوي - أول]

ولا عشار وكأثروا غير متزوجين وكأثروا يستغرقون أوقاتهم في الاشتغال بالقرآن والسنة والعبادة ليلا والجهاد نهارا وكأثروا ينفقون أول صف في الصلاة والجهاد (قوله أرصدوا لتعلم القرآن) أي والصلاة خلف النبي وقيام الليل (قوله بالجهاد) أي في طاعة الله إما بالغزو أو بتعلمهم القرآن وغير ذلك من أنواع الطاعات (قوله وأثر الجهد) أي من عظيم الخدمة مع الجوع (قوله شيئا) قدره إشارة إلى مفعول يسئلون وقوله فيلحفون قدره إشارة إلى أن إلحافا مفعول محذوف (قوله أي لاسؤال لهم أصلا) أي فالنفي منصب على القيد وهو الإلحاف والمقيد وهو أصل السؤال فالإلحاف منفي قطعاً لا تنفقاء أصل السؤال (قوله وما تنفقوا من خير) هذه الجملة تأكيد كيد للجملة المنقذمة (قوله الذين ينفقون أموالهم) قيل نزلت في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل ومثلها بالنهار ومثلها مسراً ره شلها علانية، وقيل في علي كانت معه أربعة دراهم لم يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبآخر نهارا وبآخر سرا وبآخر علانية ولكن (١٢٢) العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمراد ببيان أجر المنفق على هذا الوجه

أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا) سفرا (فِي الْأَرْضِ) للتجارة والمعاش لشغافهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أي لتعففهم عن السؤال وتركه (تَعْرِفُهُمْ) يا مخاطبا (بِسِمَاهُمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ) شيئا فيلحفون (إِلْحَافًا) أي لاسؤال لهم أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فجاز عليه (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا (أَي يَأْخُذُونَهُ وَهُوَ الزِّيَادَةُ فِي الْمَعَامَلَةِ بِالنَّقُودِ وَالْمَطْعُومَاتِ فِي الْقَدَرِ أَوِ الْأَجْلِ (لَا يَقُومُونَ) مِنْ قُبُورِهِمْ (إِلَّا) قِيَامًا (كَأَيُّ يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ) يصصره (الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) الجنون بهم متملق بيقومون (ذَلِكَ) الذي نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردًا عليهم (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ) بلغه (مَوْعِظَةٌ) وعظ (مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى) عن أكله (فَلَهُ مَا سَلَفَ) قبل النهي أي لا يسترد منه (وَأَمْرُهُ) في العفو عنه (إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ) إِلَى أكله مشبهًا له بالبيع في الحل (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا (يَنْقُصُهُ وَيَذْهَبُ بَرَكَتُهُ) وَيُرِي الصَّدَقَاتِ (يَزِيدُهَا وَيُنْمِيهَا وَيُضَاعِفُ ثَوَابَهَا) (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ) بتحليل الربا (أَتَيْمٍ) فاجر بأكله، أي يعاقبه.

فلا خصوصية لأبي بكر بذلك ولا لعل (قوله أي يأخذونه) أشار بذلك إلى أن المراد ليس خصوص الأكل بل تناول مطلقا (قوله في القدر) مراده به ربا الفضل أي الزيادة وهو حرام في متحد الجنس فقط وقوله والأجل مراده به ربا الفسا وهو حرام وإن تعدد الجنس، قال الأجهوري : ربا الفسا في النقد حرم ومثله طعام وإن جنسها قد تعدد وخص ربا فضل بنقد ومثله طعام ربا إن، جنس كل توحدا

واعلم أن الربا محرم كتابا وسنة وإجماعا فمن استحلّه فقد كفر وقد ورد في ذم آكل الربا من الأحاديث ما لا يحصى، فمنها «لعن الله آكل الربا وموكله وكتبه وشاهده كلهم في اللعنة سواء» ومنها أنه رأى ليلة الاسراء رج يسبح في نهر من دم يلحم الحجارة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل آكل الربا (قوله الذي يتخبطه الشيطان) أي وهما علامة يعرفون بها يوم القيامة (قوله بسبب أنهم قتلوا الخ) أي فقد ضلوا بالربا قولاً وفعلاً واعتقاداً (قوله وهذا من عكس التشبيه أي فقد جعلوا المشبه مشبها به فجعلوا الربا أصلا في الحل والبيع مقبلا عليه (قوله فله ما سلف) أي سبق قبل النهي عنه (قوله في العفو عنه) أي عن آكله، والمعنى فأمره في الثواب لامتنال أمر الله موكل له يعني أن من سمع النهي من رسول الله ع وتاب فقد فاز بما أكله قبل النهي وثوابه موكل لله فهذه الآية محمولة على الصحابة الذين سبق منهم الربا قبل تحريمه (قوله فيها خالدون) أي لاستحلهم ما حرم الله (قوله يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا) أي المال كله (قوله ويربي الصدقات) أي لما في الحديث «تصدق العبد بصدقة فإن الله يربيها له كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون في ميزانه كأحد» (قوله أي يعاقبه) تفسير لعدم محبة الله

(قوله إن الدين آمنوا) أي بما أنزل الله ومن جملة ذلك تحريم الربا وقوله وعملوا الصالحات أي بتركهم الربا واتباعهم ما أحل الله (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) نص عليهما وإن كانا داخلين في قوله وعملوا الصالحات لعظم شأنهما (قوله ولا خوف عليهم) أي من مكروه يوم القيامة ولا هم يحزنون أي في يوم القيامة على ما فاتهم من الدنيا (قوله يأبى الدين آمنوا اتقوا) أي امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه (قوله رذروا) أمر من وذر يذر وأصله اودروا حذف الواو حملا على حذفها في المضارع (قوله لما طالب بعض الصحابة) قيل هو عثمان بن عفان والعباس كانا أسلماء رجلا في قدر من التمر لما حل الأجل طالباه فقال لهما إن أعطينكما الحق تمامه لم يبق شيء للعيال وإنما أعطينكما الآن نصفه والنصف الآخر أخراني به وأزبدكما مثله فتراضيا رعه على ذلك قبل التحريم ثم حل الأجل فطالباه بذلك فنزلت الآية . إن قلت كيف يطلبانه بالربا مع علمهما بالنهاي السابق قبل التحريم . أجيب بأنهما تأولا ذلك حيث ظنانه لحرمة إلا على من جدد عقدا بعد التحريم (قوله فأذنوا) بالقصر والمد قراءتان صعبتان فعلى القصر معناها أيقنوا وعلى المد معناها أعلموا غيركم بذلك وكلام المفسر يحتملها (قوله بحرب) أي حرب الكفار إن استحله أو البغاة إن لم يستحله (قوله لا يدى لنا) هكذا بالثنية وكان مقضى النصيح (١٢٣) لا يدين إلا أن يقال حذفت

الذون تخفيفا أو يلاحظ إضافته للضمير واللام مقحمة وفي نسخة لا يد لنا بالافراد وهي ظاهرة ومعناها لاطاقة ولا قدرة لنا على محاربه وهذا كناية عن كونهم امتثلوا ما أمروا به لورود هذا الوعيد العظيم فيه ومن ذلك قول عمر وكان قد صعد المنبر : أيها الناس إن آية الربا آخر ما نزل على نبيكم ولو عاش لبين لكم وجوها كثيرة لا تعلمونها فاتقوا الربا والريبة (قوله لا تظلمون

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا (مَا بَقِيَ مِنَ) الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى . نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) ما أمرتم به (فَأَذْنُوا) أعلموا (بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) لكم ، فيه تهديد شديد لهم . ولما نزلت قالوا لا يدى لنا بحربه (وَإِنْ تُبْتِغُوا) رجعتكم عنه (فَلَكُمْ رُءُوسُ) أصول (أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ) بزيادة (وَلَا تَظْلَمُونَ) بنقص (وَإِنْ كَانَ) وقع غريم (ذُو عُسْرَةٍ فَخْظِرَةٌ) له أي عليكم تأخيره (إِلَى مَيْسَرَةٍ) بفتح السين وضمها أي وقت بسر (وَأَنْ تَصَّدَّقُوا) بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالابراء (خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير فافعلوه ، في الحديث «من أنظر مفسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فِيهِ إِلَى اللَّهِ) هو يوم القيامة (تُمْ تُوَفَّى) فيه (كُلُّ نَفْسٍ) ،

بزيادة) ومن ذلك مهادة الدين فهو حرام ورأى إن لم تكن عادته الهدية قبل شغل الدمة (قوله وقع غريم) أشار بذلك إلى أن كان تامة وذو فاعلها وهو الأقرب ويصح كونها ناقصة وذو اسمها وخبرها محذوف تقديره غريما لكم (قوله ذو عسرة) أي حيث كان ثابتا عسره بالبيئة أوبقار صاحب الدين ، وأما من لم يكن عسره ثابتا بأن كان ظاهر الملاء فانه يحبس حتى يؤدي أو يثبت عسره أو يموت (قوله أي عليكم تأخيره) أي وجوبا وأشار بذلك إلى أن نظرة مبتدأ خبره محذوف (قوله في الأصل في الصاد) أي فاصله تتصدقوا قلبت التاء الثانية صاد ثم أدغمت في الصاد (قوله على حذفها) أي التاء . قال ابن مالك : وما بتاءين ابتدئ قد يقتصر فيه على تاء كتبتين العبر (قوله بالابراء) أي وهو مندوب وهو أفضل من الواجب الذي هو الانظار لأنه إنظار وزيادة وله نظائر نظمها المفسر بقوله : الفرض أفضل ما أتى متعبد حتى ولو قد جاء منه بأكثر إلا النظم قبل وقت وابتدا . بالسلام كذلك إبراهيم المعسر (قوله واتقوا يوما) هذه الآية آخر القرآن نزولا كما قال ابن عباس وأمر جبريل رسول الله بوضعها على رأس مائتين وثمانين آية وتقدم لنا أن البقرة مائتان وست وثمانون آية فيكون الباقي بعد خمس آيات . أولها آية الدين . وثانيها وإن كنتم على سفر إلى قوله عليم . ثالثها الله ما في السموات وما في الأرض إلى قدر . رابعها آمن الرسول إلى المعسر . خامسها لا يكاف الله نفسا إلا وسعها إلى آخرها ، ونزلت قبل وفاة رسول الله بثلاث ساعات

وقيل بسبعة أيام وقيل بأحد وعشرين وقيل بأحد وثمانين (قوله جزاء ما كسبت) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله يأبها الذين آمنوا إذا تداينتم) هذه الآية من هنا إلى عليم أطول آي القرآن وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دنياهم وذلك لأن الدنيا مزرعة الآخرة والدين المعاملة فيفئذ لا يتم إصلاح الآخرة إلا بإصلاح الدنيا فبين هنا ما به إصلاح الدنيا (قوله تعاملتم) فسر المداينة بالمعاملة التي هي مفاعلة من الجانبين أي سواء كنت آخذا أو مأخوذا منك (قوله بدين) حكمة التصريح بدين و إن علم من تداينتم ليعود الضمير في قوله فاكتموه عليه صراحة وأيضا لدفع توهم أن المراد بالمداينة المجازاة كقوله كما يدين الفقير يدين أي كما يجازى بجازى وأيضا صرح به إشارة إلى عموم الدين قليلا أو كثيرا أو حقيرا فالمعنى لا تستخفوا به (قوله كسمل) أي مسلم فيه كما إذا دفع عشرة دراهم مثلا ليأتني له بقنطار من ممن عند أجل معلوم بينهما وقوله وقرض المراد به السلف (قوله إلى أجل مسمى) أي وأما الحال فلا يحتاج لكتابة لأنه ليس من المهمات ولما زيد المشقة (قوله معلوم) أي فالجهل فيه مفسد للعقد إن كان مسلما وأما السلف فيجوز فيه التأجيل والحلول فان وقع على الحلول فلا بد عند مالك من مضي زمن يمكن ارتفاعه به عاد وإن وقع على التأجيل فيأزم المقرض الصبر إلى الأجل عند مالك وعند الشافعي لا يأزم الصبر إليه بل له أن يطلبه قبله (قوله استيثاقا) أشار بذلك إلى أن الأمر في الآية الإرشاد (١٢٤) لا للوجوب كالأمر بالصلاة والصوم بحيث يعاقب على تركه (قوله كتاب

الدين) أشار بذلك إلى أن مفعول يكتب محذوف (قوله بالعدل) أي ولا يكون إلا فقيها عدلا ويشترط أن يكتب كلاما معروفا لأمورها (قوله ولا ياب) لانهية والفعل مجزوم بحذف الألف والفتحة دليل عليها وكان فاعل ياب وقوله من أن يكتب قدر من إشارة إلى أن الجار محذوف وهو مطرد مع أن وأن عند أمن اللبس فهو في محل نصب مفعول لياب (قوله والكاف متعلقة

جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يَأْبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ) تعاملتم (بِدَيْنٍ) كسمل وقرض (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) معلوم (فَاكْتُمُوهُ) استيثاقا ودفعاً للنزاع (وَلْيَكْتُبْ) كتاب الدين (بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص (وَلَا يَأْبَ) يمتنع (كَاتِبٌ) من (أَنْ يَكْتُبَ) إذا دعى إليها (كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بياب (فَلْيَكْتُبْ) تأكيد (وَلْيُمْلِلِ) يمل الكاتب (الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لأنه المشهور عليه فيقر ليعلم ما عليه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) في إملائه (وَلَا يَبْخَسْ) ينقص (مِنْهُ) أي الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) مبذرا (أَوْ ضَعِيفًا) عن الإملاء لصغر أو كبر (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَهُ) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فَلْيُمْلِلِ وَلِيُّهُ) متولى أمره من والد ووصي وقيم ومترجم (بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا) أشهدوا على الدين (شَهِيدَيْنِ) شاهدين (مِنْ رِّجَالِكُمْ) أي بالفي المسلمين الأحرار (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا) أي الشهيدان (رَجُلَيْنِ

بياب) أي تعليلية ومصدرية وعبرة غيره والكاف متعلقة بلياب وهي الأوضح لأن من لم يعرف الوضع فرجل ولا الأحكام لا يتعلق به النهي والمعنى لا يمتنع كاتب من الكتابة من أجل نهام الله له تلك الكتابة (قوله تأكيد) أي زيادة في الإيضاح (قوله الكاتب) مفعول أول ليجمل ومفعوله الثاني قوله الدين وقوله يمل أشار بذلك إلى أن الإملاء والاملال افتان يقال أمليته وأملته بمعنى ألقى عليه ذلك شيئا فشيئا ومن ذلك سميت الملة ملة لاملأها وإلقائها على رسول الله شيئا فشيئا والقراءة بالفك هذا ويصح في غير القرآن إلا لقول ابن مالك: وفي جزم وشبه الجزم تخيير قفي (قوله لأنه الشهود عليه) أي فلا يكتب الكاتب إلا بحضورهما لقطع النزاع بينهما (قوله وليتق الله به) أي فلا يكتب كلاما معروفا للزيادة أو النقص فتقوله ولا يبخس منه شيئا تفسير للتعوى وذلك كأن يكتب ألفا ولم يبين كونه ألفا أو محبوبا أو ريبالا أو غير ذلك أو عشرين محبوبا مثلا ولم يبين كونها معاملة أو ذهباً أو غير ذلك (قوله فان كان الذي عليه الحق) أي أو الله له الحق (قوله مبذرا) أي في أمور دنياه عند مالك أو في أمور دنياه ودينه عند الشافعي (قوله أو كبر) أي مفطر بحيث لا يدري شيئا كان من عليه الحق أنه يخشى منها الفتنة فتوكل محرمها (قوله ومترجم) أي إن كان لا يعرف اللغة العربية مثلا (قوله بالعدل) متعلق بقوله فليجمل (قوله أشهدوا على الدين) أشار بذلك إلى أن السنين والتاء لتأكيد الطلب (قوله من رجالكم) متعلق بخدم صفة لشهيدين (قوله أي بالفي المسلمين الأحرار) أي العتلاء العدول فشهادة للصبيان لا تقبل في الأموال ولا فيما آل لا

وعند مالك تجوز شهادة الصبيان على بعضهم في الجراح وكذا لا تقبل شهادة العبيد ولا الكفار ولا المجانين ولا غير العدول ولكن إذا لم يوجد العدول فليستكثر من الشهود (قوله فرجل وامرأتان) أى فى الأموال وما آله إليها فإذا لم يوجد الرجل كفى اليقين معهما كما يكفى اليقين معه وحده وهذا مذهب مالك والشافعي وأما أبو حنيفة فلا يكفى باليمين مع الشاهد (قوله عن رضون) متعلق باستشهدوا فيؤخذ منه شرط العدالة فى الجميع وقد صرح بالعدالة فى مواضع آخر (قوله وعدالته) العدل هو من لم يفعل كبيرة ولا صغيرة خسة كتطيف حبة ولا ما يخل بالمرءة كالأكل فى الأسواق (قوله وتعدد النساء الخ) أشار بذلك إلى أن قوله أن تضل متعلق بمحذوف جواب عن سؤال مقدر تقديره لم أشرط تعدد النساء مع أنهن شقة ثق الرجال . أجب بأن له لتذكر إحداهما الأخرى وإنما احتيج للتذكر لأن شأنهن النسيان لنقص عقلهن وعدم ضبطهن (قوله فتذكر) معطوف على تضل عطف مسبب على سبب أو معلول على علة لأن التذكر علة للتعداد والاضلال علة للتذكر فهو علة للعلة (قوله ورفع تذكر) أى بالتشديد لا غير فالقراآت ثلاث وكلها سبعية فعلى هذه القراءة تضل فعل الشرط وهو مجزوم بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإدغام (قوله استئناف) أى خبر لمبتدأ محذوف والجملة فى محل جزم جواب الشرط : أى فهى تذكر (قوله ولا ياب الشهاد) أى لا يجوز للشهود الامتناع من أداء الشهادة أو تحملها لأنه فرض كفاية إن وجد من يثبت به الحق غيرهم وإن لم يوجد غيرهم كان التحمل أو الأداء فرض عين ومن تأخر (١٢٥) عن ذلك كان عاصيا (قوله

من أن تكتبوه) أشار بذلك إلى أن قوله أن تكتبوه فى تأويل مصدر مجرور بمن مقدرة معهول لتساموا والمعنى لا تساموا من كتابته وظاهره لزوم تقدير من وليس كذلك لأن سأم يتعدى بنفسه وبحرف الجر فعلى عدم التقدير أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول لتساموا (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة

فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون (يَمْنُ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ) لدينه وعدالته ، وتعدد النساء لأجل (أَنْ تَضِلَّ) تنسى (إِحْدَاهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فَتَذْكُرَ) بالتخفيف والتشديد (إِحْدَاهُمَا) الذاكرة (الْأُخْرَى) الناسية وجملة الإذكار محل العلة أى لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه . وفى قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا) زائدة (دُعُوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها (وَلَا تَسْمَعُوا) تملأوا من (أَنْ تَكْتُبُوهُ) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صَغِيرًا) كان (أَوْ كَبِيرًا) قليلا أو كثيرا (إِلَى أَجَلٍ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذَلِكَكُمْ) أى الكتب (أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أى أعون على إقامتها لأنه يذكرها (وَأَدْنَى) أقرب إلى (أَنْ لَا تَرْتَابُوا) تشكوا فى قدر الحق والأجل (إِلَّا أَنْ تَكُونُوا) تقع (تِجَارَةً حَاضِرَةً) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها ،

لنسى : أى لا يسأم من الكتابة من تكثر منه الحقوق فبالأولى من لم تكثر منه وظاهر قوله : أى ما شهدتم عليه أن الضمير فى تكتبوه عائذ على الشهود وهو معنى صحيح فبين أولاً كتابته المتدائنين وثانياً كتابة الشاهدين لشهادتهما لتكون تلك الكتابة مذكرة لهما ويصح أن يكون خطاباً للمتدائنين ويؤول قول المفسر ما شهدتم بأشهدتم (قوله صغيراً كان) قدر كان إشارة إلى أن صغيراً أو كبيراً خبران لكان المحذوفة . قال ابن مالك :

ويحذفونها ويبقون الخبر وبعد إن ولو كثيراً إذا اشتر

وليس بمتعين بل يصح جعلهما حالين من الهاء فى تكتبوه (قوله أى الكتب) أى المفهوم من أن تكتبوه على حد اعدلوا هو هو أقرب للتقوى (قوله وأقوم للشهادة) هذا يؤيد ما ذكره المفسر أولاً من أن الضمير فى تكتبوه عائذ على الشهود (قوله تشكوا فى قدر الحق والأجل) أى فيلزم على ذلك إما ضرر المدين أو من له الدين (قوله إلا أن تكون تجارة) إما بالرفع على أن تكون تامة أو بالنصب على أنها ناقصة واسمها ضمير تكون قراءتان سبعيتان وحاضرة وتديرونها صفتان لتجارة وهو وصف بالجملة بعد الوصف بالمفرد عكس قوله تعالى - وهذا كتاب أنزلناه مبارك - والاستثناء يحتمل أن يكون متصلاً من عموم الأحوال ويحتمل أن يكون منقطعاً وهو الأقرب لأن ما يبيع مناجزة ليس داخل تحت قوله - إلى أجل مسمى - الآية (قوله أى تقبضونها) راجع لقوله - تديرونها - وقوله ولا أجل فيها راجع لقوله - حاضرة - فهو لف ونشر مشوش .

(قوله أمر ندب) أى إرشاد لمصالح الدنيا لقطع النزاع وهذا تقييد للاستثناء : أى إن الأشهاد المذكور يكون فى العقارات والأموال التى تبقى ، وأما الاستثناء فمحله الأمور التى لا تبقى (قوله صاحب الحق) قدره إشارة إلى أن يضار مبنى للفاعل وكاتب فاعل وأصله يضار فلا ناهية ويضار مجزوم بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإدغام (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بأن يزيد أو ينقص فيضرب البائع أو المشتري ، وقوله أو امتناع من الشهادة : أى يتركها حتى يأخذ عليها جعلا مثلا وذلك إضرار من الكاتب والشهيد لصاحب الحق (قوله أولا يضرهما صاحب الحق) أى فيضار مبنى للفعول وكاتب وشهيد نائب الفاعل فأصله يضار (قوله ما لا يليق فى الكتابة) أى بأن يأمره بكتابة ما لم يطلع عليه أو يمتنع من إعطاء أجرته له ، وقوله والشهادة : أى بأن يستشهد على ما لم يره أو يأخذه على مسافة القصر قهرا من غير دفع شئ له يتمون به (قوله ما نهيتهم عنه) أى من مضاررة الكاتب والشاهد (قوله فانه فسوق) أى يترتب عليه الفسوق آخر لأن من لم يدر العواقب فليس له فى الدنيا صاحب (قوله لاحق بكم) قدره إشارة إلى أن بكم متعلق بمحذوف (قوله أو مستأنفة) الأولى الاقتصار عليه لأن جعله حالا خلاف القاعدة النحوية فان القاعدة أن الجملة المضارعية المثبتة إذا وقعت حالا فان الضمير يلزمها وتخلو من الواو ولا يصح أيضا عطفها على جملة (١٢٦) واتقوا الله لأنه يلزم عليه عطف الخبر على الانشاء وفيه خلاف ، وقوله ويعلمكم

يصح أيضا عطفها على جملة

الله : أى العلم النافع لأن

العلم نور لا يهدى لغير المتقى

قال الامام الشافعى :

شكوت إلى وكيع سوء

حفظى

فأرشدنى إلى ترك المعاصى

وأعلمنى بأن العلم نور

ونور الله لا يهدى لعاصى .

وقال الامام مالك : من

عمل بما علم ورثه الله علم

ما لم يكن يعلم ، فالتقوى

سبب لاعطاء العلم النافع

(قوله والله بكل شئ عليم)

أى فيجازى كلا من

ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أ) ن (لَا تَكْتُبُوهَا) والمراد بها المتجر فيه (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) عليه فإنه أدفع للاختلاف ، وهذا وما قبله أمر ندب (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة والشهادة (وَأِنْ تَقَعْلُوا) ما نهيتهم عنه (فَإِنَّهُ فَسُوقٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنفة (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وإن كنتم على سفر (أى مسافرين وتداينتم) ولم تجدوا كتابا فرهن (وفى قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها ، وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بذكر لأن التوثيق فيه أشد ، وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به فى المرتهن ووكيله .

(فان) الفاسق والتقى على ما صدر منه (قوله وإن كنتم على سفر) فيه استعارة تبعية حيث شبه الظرفية المطلقة بالاستعلاء المطلق فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعبرت على الموضوعات للاستعلاء الخاص معنى فى الموضوعات للظرفية الخاصة عكس : ولأصلينكم فى جذوع النخل ، والجامع بينهما التحكىن فى كل فكا أن المسافر متمكن من السفر كذلك الراكب متمكن من الركوب ومستعمل على الركوب ، وقد أشار الاستعارة التفسير بقوله : أى مسافرين (فان) ولم تجدوا كتابا) يصح عطفه على فعل الشرط فهو فى محل جزم أو على خبر كان فهو فى محل نصب أو حالا فهو فى محل نصب أو لم يقل ولا شهودا لأن الشأن وجودهم إذ ذاك بخلاف الكاتب (قوله فرهن) مبتدأ وقوله مقبوضة صفته وخبره محذوف قبله التفسير بقوله تستوثقون بها والجملة جواب الشرط فى محل جزم (قوله جمع رهن) أى كل من رهن ورهان جمع رهن (قوله) وبينت السنة الخ) جواب عن سؤال مقدر وهو أن مفهوم الآية أن الرهن فى الحضر لا يسوغ أخذه . أجب بأن السنة بينت لجواز فى الحضر (قوله لأن التوثيق فيه أشد) أى لأن الغالب فى السفر عدم وجود الكاتب ونسيان الدين والتعرض للمخاطر (قوله اشتراط القبض فى الرهن) أى وهل يشترط من الراهن الاقباض بأن يسلمه الرهن بيده خلاف عند مالك والشافعى والمعتد عدم اشتراطه ولا بد أن يكون القبض بعلم الراهن أو وكيله ورضاء فلو سرقه المرتهن مثلا ومات الراهن أو أفلس يختص المرتهن به فهو أسوة الغرماء .

(قوله فان آمن بضعكم بعضا) أى رضى بضعكم وهو صاحب الدين بأمانته بعض وهو المدين (قوله فلم يرتنه) (قوله فليؤد الذي أئتمن) أى المدين فان آمن الخ (قوله فليؤد الخ) جواب الشرط وقرن بالقاء لأن الجملة طلبية وقد أكد ذلك بأمور منها الأمر ومنها تسميته أمانة ومنها الأمر بتقوى الله في الأداء ومنها التصريح بقوله الله ربه (قوله دينه) إيمانه أمانة لأنه صار لا يعلم إلا منه (قوله وليتق الله ربه) أى ليخش عقاب ربه في الأداء ولا يظلم به (قوله ولا تكتموا الشهادة) أى الإقرار بالدين وسمى شهادة لأنه لا يعلم إلا من المدين فكانه شاهد بالدين حيث كتمه فقد كتم الشهادة بالدين (قوله فانه آثم) جواب الشرط وقلبه فاعل بآثم (قوله ولأنه) إذا آثم تبعه غيره) أى في الائتم لأنه سلطان الأعضاء إذا صالح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله (قوله والله بما تعملون عليم) أى فيجازى الخلق على أعمالهم خيرا أو شرا (قوله لله ما في السموات وما في الأرض) أى ملكا وخالقا وعبدا وهذا كالدليل لما قبله رعب بما تغلبا لغيره قل لكثرة (قوله تظهروا ما في أنفسكم) أى فتفعلوا بمقتضاه (قوله والعزم عليه) عطف ضمير وهذا هو محل التواخذة وهو إشارة لجواب عن الآية حيث عهم في التواخذة مع أنه لا يؤاخذ إلا بالفعل أو العزم عليه ولكن ثابته ما يأتي من أن عموم الآية منسوخ بآية لا يكاف الله نفسا إلا وسعها - إلا أن يقال إنه إشارة لجواب آخر لما يأتي على هذا بيان المراد هنا. والحاصل أنه إن أقيمت الآية على عمومها كانت منسوخة بما بعدها وإن حملت على العزم فلا نسخ وما يأتي توضيح لما أجل هنا وقد تقدمت مراتب القصد نظما ونثرا (قوله يخبركم) أى يعلمكم (١٢٧) به (قوله والفعالان بالجزم عطفا على جواب الشرط) أى

(فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتنه (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ) أى المدين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) في أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) إذا دعيت لإقامتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شيء منه (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفَوُا) تسروه (بِحَاسِبِكُمْ) يخبركم (بِهِ اللَّهُ) يوم القيامة (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه والفعالان بالجزم عطفا على جواب الشرط والرفع أى فهو (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبكم وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (الرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن (وَالْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف إليه (آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والافراد ،

على جواب الشرط) أى لدى هو بحاسب وقوله والرفع أى على الاستئناف خبر المحذوف قراءتان سبعيتان ويصح في غير القرآن النصب على إضمار أن قال ابن مالك : والفعل من بعد الجزا إن يقرن بالفاء أو الواو بتثنية فمن وهذه الآية محمولة على من مات مسلما عاصيا

ومن مات كافرا (قوله ومنه محاسبكم) ورد أنه يحاسب الخلق في نصف يوم من أيام الدنيا (قوله آمَنَ الرسول) روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ هاتين الآيتين آخر سورة البقرة كفتاه » قيل عن يوم الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأها بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمَنَ الرسول إلى آخر السورة » وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان ، وإتمام السورة بهاتين الآيتين لأنها ينت فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والابلاء والحيض والجهاد رخص الأنبياء فناسب أن يذكر تصديق النبي والمؤمنين بجميع ذلك (قوله والمؤمنون) أى فاشترك لرسول والمؤمنون في أصل الإيمان لكن افرقا من جهة أخرى وهو أن إيمان الرسول من قبيل حق اليقين وإيمان المؤمنين من قبيل علم اليقين أو عين اليقين فالافتراق من حيث المراتب لا من حيث أصله (قوله عطف عليه) أى فهو مرفوع بالفاعلية والوقف عليه ويدل على صحة هذا قراءة على بن أبي طالب وآمن المؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله كل آمَنَ جملة من مبتدأ وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمَنَ بما ذكر (قوله عوض عن المضاف إليه) أى فيكون الضمير الذي تاب عنه التنوين في كل راجعا إلى الرسول والمؤمنين : أى كلهم ، وتوحيد الضمير في آمَنَ مع رجوعه إلى كل المؤمنين لكون المراد بيان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع (قوله كل آمَنَ بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين راعى في أولهما لفظ كل فأفرد وفي ثانيهما معناها فجمع حيث قال وقالوا سمعنا الخ (قوله بالجمع والافراد) أى في الكتب قراءتان سبعيتان .

(قوله يقولون الخ) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة ببول محذوف وهذا القول المضمر في محل نصب على الحال أي قائلين
(قوله بين أحد من رسله) أي في الإيمان به وأضيف بين إلى أحد وهو مفرد وإن كانت قاعدتهم أنه إنما يضاف إلى متعد
نحو بين زيد وعمرو لأن أحدا يستوي فيه الواحد والمتعدد (قوله فنؤمن ببعض الخ) بالنصب في خبر الذي فالذي مساط على
وسياق وصفهم في قوله تعالى - إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله - الآية (قوله سماع قبول) في
تعريض الرد على من قال سمعنا وعصينا (قوله وأطعنا) أي انقذنا للطاعة ولو بالعزم عليها (قوله غفرانك) مفعول محذوف قدر
المفسر بقوله نسألك، ومعنى الغفران ستر الذنوب كبيرها وصغيرها جليها وخفيها فالإنسان بطاب المغفرة ولو في حالة الطاعة بسبب
ما يطرأ عليها من العجب وحب الحمدة وغير ذلك من الآفات التي تذهبها فالعارف لا يعتمد على أعماله أبداً وعلامة ذلك كونه
يجدد التوبة والاستغفار ولو كان متلبساً بكبر الطاعات (قوله ربنا) منادى وحرف النداء محذوف أي ياربنا (قوله وإليك المصير)
قيل معطوف على محذوف تقديره لك المبدأ وإليك المصير (قوله ولما نزلت الآية قبلها) أي قوله - وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوا
بحاسبكم به الله (قوله من الوسوسة) أي التي تطرأ على القلب كالهاجس وهو ملاح وذهب بسرعة، والحاطر وهو ملاح ومك
برهة من الزمن، وحديث النفس وهو تزيينها الأمور وتحسينها وهذه لا تكتب خيراً كانت أو شراً، والهيم وهو ترجيح الفعل وهو
يكتب إن كان خيراً لا شراً، وأما (١٢٨) العزم فيكتب خيره وشره (قوله فنزلت لا يكلف الله) أي فهذه الآية

(وَرُسُلِهِ) يَقُولُونَ (لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل
اليهود والنصارى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أي ما أمرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) نسألك (غُفْرَانُكَ)
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ المرجع بالبعث. ولما نزلت الآية قبلها شكوا المؤمنون من الوسوسة وشو
عليهم المحاسبة بها فنزل (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أي ما تسعه قدرتها (لَهَا مَا كَسَبَتْ
مِنْ الْخَيْرِ أَوْ ثَوَابِهِ) (وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ) من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد
ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه، وقولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بالعقاب (إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به مَنْ قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمم
كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا) أمراً يثقل عليه
حملة (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أي بنى إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج
ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَلَأً طَاقَةً) قوة (لَنَا) من
التكاليف والبلاء (وَأَعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا (وَأَغْفِرْ لَنَا،

نسخة للأولى أو مبينة لها
وتقدمت الإشارة لذلك
قوله لها ما كسبت) عبر
في جانب الخبر باللام وفي
جانب الشر بعلی لأن
اللام للسرة وعلى للضرورة
وعبر في جانب الطاعة
بكسبت وفي جانب المعصية
بأكسبت لأن شأن
المعصية التعانق والشهوة
بخلاف الطاعة فشأنها
عدم الشهوة لما في الحديث
«حفت الجنة بالمكاره

وحفت النار بالشهوات» وأيضاً لا يؤاخذ في المعصية بالهيم بل بالعزم أو العمل بخلاف الطاعة فيكتب
له ثواب الهيم عاينها، وأيضاً يؤجر المرء رغماً عن نفسه بخلاف المعصية، وأيضاً الطاعة تتعدى لغير فاعلها بخلاف المعصية (قوله ولا يؤا
أحد بذنب أحد) هذا في جانب المعصية وأما في جانب الطاعة فقد تنفع غير فاعلها (قوله ولا بما لم يكسبه) المناسب يكسبه (ق
مما وسوست به نفسه) أي من هاجس وخاطر وحديث نفس وهم (قوله إن نسينا أو أخطأنا) أي أو استكرهنا عليه وقد علم ذلك
من قوله - لا يكلف الله نفساً إلا وُسْعَهَا - ومن هنا إلى آخر السورة سبع دعوات مستجابة (قوله تركنا الصواب لا عن عمد
تفسير لكل من الخطأ والنسيان (قوله كما ورد في الحديث) أي «رفع عن أمم الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (قوله فسؤاله
اعتراف بنعمة الله) جواب عما يقال حيث رفعه الله فمواجه سؤالنا لرفعه فأجاب بما ذكر (قوله من قتل النفس في التوبة) أي
حين عبدوا العجل فتوبتهم قتل طائعتهم العاصي منهم، وأما توأنا فالتندم (قوله وإخراج ربع المال في الزكاة) أي وأمانحن فرب
العشر في التقدين والعشر أو نصفه في الحبوب (قوله وقرض موضع النجاسة) أي من الثوب أو البدن (قوله من التكاليف) أي
يكلفنا بالحج من غير استطاعة مثلاً ولا بالصلاة من قيام مع كونه مريضاً لا يقدر عليه ولا باستعمال الماء مع عدم القدرة
(قوله والبلاء) أي فسكان ينزل بمن قبانا الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والصبيحة والحسف والمسح وغير ذلك
أنواع البلاء العامة التي لا تبي ولا تذر (قوله مع ذنوبنا) أي من الصفح (قوله واغفر لنا) أي استرها عن أعين مخلوق

(لعله وارحنا) أى أنم علينا وذلك فى حق من تاب جزما وأما من لم يتب ومات فأمره مفقوض لحالقه (قوله سيدنا ومتولى أمورنا) هذا أحد معانى الولى ويطلق على الناصر ولا شك أن الله كذلك (قوله أن ينصر مواليه) أى عبده فإن الولى كما يطلق على العبد يطلق على السيد (قوله عقيب) لغة رديئة فى عقب وقوله كل كلمة أى وهى سبع كلها مستجابة وكرر لفظ ربنا بين التعاطفات زيادة فى التضرع (قوله قد فعلت) أى أحببت مطلوبكم لما فى الحديث «إن الله لأفرح بتوبة عبده من ضلت منه راحلته فوجدها بعد طلبها» وفى رواية «لما قرأ النبي قوله غفرانك ربنا قال الله قد غفرت وفى قوله لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال لا تؤاخذكم وفى قوله ولا تحمل علينا إصرا قال لا أحمل عليكم وفى قوله ولا تجعلنا مالا طاقة لنا به قال لا أحملكم وفى قوله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين» والحكمة فى زيادة قوله القوم ولم يقل الكافرين أنه لا يلزم من النصرة على أفراد الكفار النصرة على الهيئة المجتمعة وفى هذه الآية تعاليم آداب الدعاء وفى الحديث «إذا دعوتهم فعمموا» .

[سورة آل عمران] (قوله سورة آل عمران) مبتدأ ومدنية خبره ومائتان خبر ثان وقوله مدنية أى نزلت بعد الهجرة وإن بغير أرض المدينة وتسميتها بذلك الاسم من باب تسمية الشيء باسم جزئه . واختلاف فى عمران الذى سميت به قبيل المراد به أبو موسى وهرون فأله موسى وهرون وقيل المراد به أبو مريم والمراد بآله مريم وابنها عيسى ويقرب ذلك ذكر قصتهما إثر ذكره ، وبين عمران أبى موسى وعمران أبى مريم (١٢٩) ألف وثمانمائة عام (قوله أو إلا

آية) أو لحكاية الخلاف وسببه الاختلاف فى عدد البسملة من السورة فمن عدّها قال مائتان ومن لم يعدّها قال إلا آية وورد فى فضل هذه السورة أنها أمان من الحيات وكنز للفقير وأنه يكتب لمن قرأ منها إن فى خلق السموات والأرض إلى آخرها آخر

وَأَرْحَمَنَا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) بإقامة الحق والغبّة فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقيب كل كلمة قد فعلت .

(سورة آل عمران مدنية مائتان أو إلا آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (آلَمْ) الله أعلم بمراده بذلك (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن ملتبساً (بِالْحَقِّ) بالصدق فى أخباره (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب ،

الليل نواب من دام الليل كله (قوله الله أعلم بمراده بذلك) مشى فى ذلك على مذهب الساف فى التشابه وهكذا عادته فى فوائحه ثور وقد تقدم الكلام فى ذلك بأبسط عبارة . واعلم أنه قرئ عند إسقاط الهمزة من الله وفتح ميم الم للنقل بمدة الميم ست حركات أو حركتين وعند إسكان الميم حالة الوقف وإثبات الهمزة بمدة الميم ست حركات فالتقراآت ثلاثة (قوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم) سبب نزولها قدوم وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أمراءهم ثلاثة منهم أكابرهم أميرهم وجبرهم ووزيرهم يحاجون رسول الله فى عيسى فتارة قالوا إن عيسى ابن الله لأنه لم يكن له أب وتارة قالوا إنه الله لأنه يحيى الموتى وتارة قالوا إنه ثالث ثلاثة لأنه يقول فعلنا وخلقنا ولو كان واحداً لذكره مفردا فشرع النبي يرد عليهم تلك الشبه فقال لهم أناسموني أن الله حي لا يموت فقالوا نعم فقال أناسموني أن عيسى يموت فقالوا نعم فقال لهم أناسموني أن الله يصون فى الأرحام كيف يشاء فقالوا نعم إلى غير ذلك فنزلت تلك السورة منها نيف وثمانون آية على طبق مائدة عليهم به (قوله الحي) أى ذو الحياة الدائمة وقوله القيوم أى القائم بأمور خلقه من غير واسطة معين (قوله ملتبساً بالحق) أشار بذلك إلى أن الباء فى بالحق للابسة فى محل نصب على الحال فيكون مصدقا حالا بعد حال (قوله مصدقا) حال من الكتاب (قوله لما بين يديه) فى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه بسلطان تقدمه عسكره وجاء على أثرهم يؤيده ويقويه وطوى ذكر الشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو قوله لما بين يديه فائباته تخيل .

(قوله وأنزل التوراة) أى على موسى وقوله والأنجيل أى على عيسى . واختلاف الناس في هذين اللفظين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا لكونهما أعجميين فذهب جماعة إلى الأول فقالوا التوراة مشتقة من قولهم ورى إذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام إلى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة والأنجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها فسمى الأنجيل بذلك لأن فيه توسعة لم تكن في التوراة إذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فيها، والصحيح أنهما ليسا مشتقين لأنهما عبرانيان (قوله أى قبل تنزيله) أى الكتاب الذى هو القرآن (قوله حال) أى من التوراة والأنجيل (قوله ممن تبعهما) أشار بذلك إلى أن المراد بالهدى الوصول لا مجرد الدلالة (قوله وعبر فيهما بأنزل الخ) جواب عن سؤال مقدر وقيل إن ذلك تفنن وقيل إن مادة نزل تفيد التكرار غالبا ومادة أنزل تفيد عدمه غالبا فلعل المفسر بنى هذا الجواب على ذلك وإلا فالهمزة والتضعيف أخوان (قوله بخلافه) أى فانه نزل مفردا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة (قوله ليعم ما عداها) أى فهو من عطف العام على الخاص فالمراد بالفرقان هنا الفارق بين الحق والباطل لا خصوص القرآن فالفرقان كما يطلق على القرآن يطلق على غيره من الكتب (قوله إن الذين كفروا) أى كنصارى نجران (قوله لهم عذاب شديد) أى في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة بالنار (قوله وعده) أى بالخير وقوله ووعدته أى بالشر (قوله لا يقدر) (١٣٠) على مثلها أحد) أى لأن غاية عذاب غيره الموت وفيه راحة للعذب

(وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هاديين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن ينزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعهم شيء من إنجاز وعده ووعدته (ذُو انْتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ) كائن (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لعله بما يقع في العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله المعتمد عليه في الأحكام ،

ولا يقدر على إعادة روحه حتى تتألم ثانيا، وأما عذاب الله فدائم لا آخر له قال تعالى - كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب - (قوله إن الله لا يخفى عليه شيء) هذاردة لقولهم إن عيسى إله لأنه يعلم الأمور فرد عليهم بأن الله هو الذى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وليس كذلك عيسى

(قوله كائن) أشار بذلك إلى أن قوله في الأرض ولا في السماء متعلق بمحذوف صفة لشيء (وأخر) (قوله وخصهما بالذكر) جواب عن سؤال مقدر (قوله لا يتجاوزهما) أى لا يتعداهما (قوله هو الذى يصوركم) هذه حكمة أخرى لآرء على تلك الفرقة كأنه يقول لا إله إلا من يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، وأما عيسى فانه وإن كان يحيى الموات فبإذن الله ولا يقدر أن يصوركم في الأرحام كيف يشاء بل هو مصور في الرحم فالمصور لا يصور غيره بل ولا نفسه (قوله العزيز) أى الغالب على أمره عديم المثال (قوله الحكيم) أى ذو الحكمة وهى وضع الشيء في محله (قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب) قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تقول إن عيسى روح الله وكلمته فقلنا نعم فقالوا حسبنا أى يكفيننا ذلك في كونه ابن الله فنزلت الآية والمعنى أن الله أنزل القرآن منه محكم ومنه متشابه وقوله روح الله وكلمته من التشابه الذى لا يعرفون معناه ولا يفهمون تأويله بل معنى ذلك أنه روح من الله أى نوره وكلمته بمعنى أنه قال كن فكان فهو عبد من جملة العباد ميزه الله بالنبوة والرسالة (قوله أصله) إنما فسر الأم بذلك لصحة الاخبار بالمفرد عن أمه لأن الأصل يصدق بالمتعدد . وأجيب أيضا بأنه عبر بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية واحدة على حد - وجعلنا ابن مريم وآمه آية - وما سلكه المفسر أظهر (قوله المعتمد عليه في الأحكام) أى الذى يعول عليه في أحكام الدين والدنيا هو المحمدي وأما التشابه فلم تكلف بمعرفة معناه بل تؤمن به ونفوض عليه الله .

(قوله وأخر متشابهات) إن قات هلا نزل كله محكما لأنه نزل لارشاد العباد ومداره على المحكم لاعلى المشابهة ٢ . أجيب بأنه نزل على أسلوب العرب فان أسلوبهم التعبير بالمجاز والسكنانية والتلميح وغير ذلك من المستحسنات فلو نزل كله محكما لقات العرب إن القرآن على لغتنا فهلا ذكر فيه مستحسنات لغتنا (قوله لا يفهم معانيها) أى إلا يفكر وتأمل كما هو مذهب الخائف (قوله كأوائل السور) أى بعضها وأدخلت الكاف باقى الآيات المتشابهة (قوله وجعله كله محكما إلخ) جواب عن سؤال مقدر كأن قائلا يقول هذه الآية بينت أن القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه وآية أخرى بينت أن كله محكم وآية أخرى أفادت أن كله متشابه فبين هذه الآيات تناف . أنجب المفسر بما ذكره (قوله بمعنى أنه ليس فيه عيب) أى لا فى ألفاظه ولا فى معانيه (قوله فى الحسن والصدق) قال ابن عباس تفسير القرآن أربعة أقسام : قسم لا يسع أحدا جهله كقوله قل هو الله أحد ، وقسم يتوقف على معرفة لغات العرب كقوله : هى عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ، وقسم تعرفه العلماء الراسخون فى العلم ، وقسم لا يعلمه إلا الله ودخل تحت القسمين الأخيرين المتشابه ، وحكمة الاتيان بالمتشابه الزيادة فى الإعجاز عن الاتيان بمثله فان المحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عجزوا عن الاتيان بافظ مثل ألفاظه والمتشابه عجزوا عن (١٣١) فهم معناه كما عجزوا عن الاتيان

بمثله (قوله ميل عن الحق) أى إلى الباطل (قوله بوقوعهم فى الشبهات واللبس) أى كنصارى نجران ومن حذا حذوهم ممن أخذ بظاهر القرآن فان العلماء ذكروا أن من أصول الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنة (قوله وابتغاء تأويله) مطوف على ابتغاء الأول والمعنى أنهم يتجرون على تفسيره بتفسير باطل لأصل له (قوله وما يعلم تأويله) أى تفسيره على الحقيقة (قوله إلا الله وحده) هذه طريقة

(وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) لاتفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله أحكت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهات فى قوله كتابا متشابهات بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً) طلب (الْفِتْنَةَ) لجهلهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وَابْتِغَاءً تَأْوِيلَهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أى بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُرِّ) من المحكم والمتشابه (مِنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكُرُ) بادغام التاء فى الأصل فى الدال أى يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه (رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا إليه (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (رَحْمَةً) تنبينا (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) تجمعهم (لِيَوْمٍ) أى فى يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ) مواعده بالبعث ، فيه التفات عن الخطاب ، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والفرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها

السلف واختارها المفسر لكونها أسلم فالوقف على قوله إلا الله . وأما طريقة الخف فهى أحكم فالوقف على أولى الأبواب فالراسخون معطوف على لفظ الجلالة قال بعضهم ويؤيد طريقة الخاف قوله تعالى بعد ذلك : وما يذكرك إلا أولوا الأبواب (قوله والراسخون) كلام مستأنف فالواو للاستئناف والراسخون مبتدأ وفى العلم متعلق بالراسخون وخبره يقولون كما قاله المفسر ، قال مالك : الراسخ فى العلم من جمع أربع خصال : الخشية فيما بينه وبين الله ، والتواضع فيما بينه وبين الناس ، والزهد فيما بينه وبين الدنيا ، والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه (قوله من عند ربنا) أى نفهمنا المحكم وأخفى علينا المتشابه (قوله فى الأصل فى الدال) أى فأصله يتذكر قلبت التاء ذال ثم أدغمت فى الدال (قوله أصحاب العقول) أى السليمة المستنيرة (قوله من يتبعه) أى يتبع الباطل (قوله بعد إذ هديتنا) أى بعد وقت هدايتك وتبيينك الحق لنا (قوله تنبينا) فسر الرحمة هنا بذلك لأنه أراد هنا . وأما فى غير هذا للوضع فقد تفسر بالمطر أو الغفران (قوله إنك أنت الوهاب) أى الذى تعطى النوال قبل السؤال (قوله ربنا إنك جامع الناس) منادى وحرف النداء محذوف قدره المفسر إشارة إلى أنه دعاء (قوله أى فى يوم) أشار بذلك إلى أن اللام بمعنى فى (قوله فيه التفات) أى على أنه من كلام الراسخين (قوله ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى) أى فلا التفات فيه على مذهب الجمهور ، وأما على مذهب

السكاك، وفيه التفات على كل حال لأنه أتى على خلاف السياق (قوله روى الشيخان) فصدده بذلك الاستدلال على دم التبعين
 لتساويه بمدح الراسخين (قوله فأولئك الذين سمى الله) أي بقوله فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية (قوله فاحذروهم) الخطاب لعائشة
 وإما ذكر وجه تعظيها لها أو إشارة إلى عدم خصوصيتها بذلك (قوله وروى الطبراني) أي في معجمه الكبير (قوله إلا ثلاث خلال)
 هذه نسخة وفي أخرى خصال (قوله وذكر منها الخ) هذه هي الحلة الثانية وترك اثنتين، ونص الحديث «أخرج الطبراني عن
 أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا
 فيقتتلوا، وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذوه المؤمن يتقى تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند
 ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب، وأن يزداد علمهم فيضهوه ولا يسلوا عنه» اهـ (قوله إن الذين كفروا) قيل المراد بهم جميع من
 كفروا من أول الزمان إلى آخره، وقيل المراد بهم نصارى نجران وقبيل كفار مكة وعلى كل فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 (قوله أموالهم ولا أولادهم) قدم الأموال لأن شأن أن الشخص أول ما يفتدى بالأموال ثم بالأولاد، والمعنى أن زينتهم وعزهم لا يدفع
 عنهم شيئا من عقاب الله أبدا (١٣٣) لا قنبلا ولا كثيرا (قوله أي عذابه) أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف

روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت «تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
 الآية: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال: فإذا رأيت الذين يتبعون
 ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى
 الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها
 أن يفتح لهم الكتاب فيأخذوه المؤمن يتقى تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم
 يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب» الحديث (إن الذين كفروا لن
 نفعي) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي عذابه (شيئا وأولئك هم وقود
 النار) بفتح الواو ما توقد به، دأبهم (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من
 الأمم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة
 لما قبلها (والله شديد العقاب) . ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام
 مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك أن قتلت نجران من قريش أغمارا لا يعرفون القتال (قل)
 يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتا والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب
 الجزية،

مضاف (قوله وأولئك هم
 وقود النار) هذه الجملة
 تأكيد للجملة الأولى
 (قوله بفتح الواو) أي
 باتفاق السبعة رقرأ الحسن
 بضم الواو مصدر بمعنى
 الابتداء (قوله ما يوقد به)
 أي وهو الحطب مثلا
 (قوله دأبهم كدأب)
 أشار بذلك إلى أن قوله
 كدأب خبر المحذوف
 قدره بقوله دأبهم وهذا
 بيان لسبب كونهم وقود
 النار وفي ذلك تسلية
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 أي فلا تحزن يا محمد فإن
 ما نزل بالأمم الذين كفروا

من قبلك ينزل بمن كفر بك (قوله عاد وثمود) بيان للأمم وأدلت الكاف باقي الأمم
 الذين كفروا بآياتهم كتوم نوح وقوم موسى وغيرهم (قوله أهلكهم بذنوبهم) أي انتقم منهم دنيا وأخرى (قوله والجملة مفسرة
 لما قبلها) أي جملة كذبوا وما قبلها هي قوله كدأب آل فرعون. واعلم أنه هنا قال كذبوا بآياتنا وفي آية أخرى كفروا بآيات الله
 وفي آية أخرى كذبوا بآيات ربهم، وحكمة ذلك التفتن في التعبير على عادة فصحاء العرب، والباء في قوله بذنوبهم يحتمل أن
 تكون للابسة، والمعنى أخذهم الله والحال أنهم ماتت بسون بذنوبهم يعني من غير توبة ويحتمل أن تكون للسببية، والمعنى أخذهم
 الله بسبب ذنوبهم والأول أبين لأن فيه دفع توهم أن موتهم كفارة لما وقع منهم (قوله ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم)
 حاصل ذلك أنه لما رجع من غزوة بدر إلى المدينة جمع يهودها وهم قريظة وبنو النضير ودعاهم للإسلام وتوعدهم إن لم يسلموا
 أو يهودوا الجزية فقاتلهم فقالوا له ما ذكره المفسر (قوله أغمارا) جمع غمر بالضم وهو الرجل الذي لا يعرف الأمور وأما الكسر فمعناه
 الحقد، وبالفتح مع سكونهم يطلق على الشدة وأما بفتحهم فمعناه الدسم (قوله من اليهود) أي قريظة وبنو النضير ومن هذا حذرهم
 كأهل خيبر (قوله بالتاء والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان فالتاء ظاهرة في الخطاب لهم والياء معناها الأخبار بأنهم سيغلبون .

له ولد وقع ذلك) أى قتل من حول فريضة ستانة حول الحندق وكان القاتل لهم على بن أبى طالب وقوله وضرب الجزية أى أهل خير، وأما بنو النضير فأجلام إلى الشام (قوله بالوجهين) أى بالباء والياء وهما سبعيتان أيضا (قوله وبس المهاد) المقصود ذلك بيان سوء ما لهم قال تعالى - لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش - وقال تعالى - يوم ينشاهم العذاب من فوقهم تحت أرجاهم - (قوله هي) هذا هو المخصوص بالدم وفاعل بس قوله المهاد (قوله قد كان لكم آية) يحتمل أن يكون ذلك جملة مقول النبي للكفار أى قل لهم ماذا كروا قل لهم قد كان لكم آية فعلى ذلك الخطاب لليهود ويحتمل أن يكون ذلك إما لكفار مكة أو للمؤمنين ويكون مستأنفا (قوله للفصل) أى بالجاء والمجرور الواقع خبرا لكان على حد أنى القاضى بفتا الواقف يجب أيضا بأن الفاعل مجازى التأنيث أو مذكر معنى لأن الآية معناها البرهان (قوله فرقتين) إنما سميت الفرقة فتنة لأنه يفاء يرجع إليها في الشدائد (قوله فتنه تقاتل في سبيل الله) برفع فتنه بانفاق السبعة مبتدأ خبره تقاتل الخ والمعنى فتنه مؤمنة وقوله رى كافرة يعنى تقاتل في سبيل الطاغوت ففيه شبه احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبتته في الآخر (١) (قوله وكانوا) (قوله أى من المهاجرين سبعة وسبعون صاحب رأيهم على بن أبى طالب ومن الأنصار مائتان وستة وثلاثون صاحب رأيهم بن عبادة والذي مات منهم في تلك الغزوة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار (قوله معهم فرسان) ورد كان معهم سبعون بعيرا (قوله رجالة) جمع راجل بمعنى ماش (قوله يرونهم) هكذا بالياء للسبعة ماعدا نافعا فقرأ بالياء ورأى رية والواو فاعل عائد على المؤمنين والهاء مفعول عائد على الكفار ومثليهم (١٣٣) حال والهاء إما عائدة على المؤمنين والمعنى يشاهد المؤمنون الكفار قدر أنفسهم مرتين أو الكفار والمعنى رى المؤمنون الكفار قدر الكفار مرتين محنة للمؤمنين ويحتمل أن الواو عائدة على الكفار والهاء عائدة على المؤمنين والهاء في مثليهم إما عائدة على الكفار والمعنى يرى

وقع ذلك (وَتُحْشَرُونَ) بالوجهين في الآخرة (إِلَى جَهَنَّمَ) فتدخلونها (وَبِئْسَ الْمِهَادُ) أى (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) عبرة وذكر الفعل للفصل (فِي فِتْنَتَيْنِ) فرقتين (الْتَقَتَا) بدر للقتال (فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر لا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ) الكفار (مِثْلَهُمْ) أى المسلمين أى أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رَأَى الْعَيْنُ) أى رؤية مرة معاينة وقد نصرهم الله مع قتلهم (وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ) يقوى (بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) نصره (إِنَّ ذَلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) لذوى البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زَيْنَ النَّاسِ)

لنصار المؤمنين قدرهم مرتين فترتب على ذلك هزيمتهم أو عائدة على المؤمنين والمعنى يرى الكفار المؤمنين قدر المؤمنين مرتين هذه القراءة احتمالات أربع قد علمتها ومثلها على قراءة التاء لأنه يحتمل أن الخطاب للمؤمنين فالواو عائدة على المؤمنين أو عائدة على الكفار والضمير في مثليهم إما عائد على الكفار وهو ظاهر أو على المؤمنين ويكون فيه التفات من الخطاب للغيبة في مقتضى الظاهر أن يقول مثليكم ويحتمل أن الخطاب للكفار فالواو عائدة على الكفار والهاء عائدة على المؤمنين والضمير في مثليهم إما عائد على المؤمنين وهو ظاهر أو على الكفار وفيه التفات أيضا. بقى شئ آخر وهو أن مقتضى الآية أن المرئى كثير كان الرأى الكفار أو المسلمين ومقتضى ما يأتى في سورة الأنفال أن المرئى قليل فحصل بين الآيتين تناف. وأجيب عن ما يحمل ما يأتى على حالة البعد وما هنا على حالة التقاء الصفيين، وحكمة ذلك أنهم إذا شاهدوا القلة على بعد حملهم ذلك على الاقتحام (له أى الكفار) يقرأ بالرفع تفسيرا للواو وبالتنصب تفسيرا للهاء (قوله وقد نصرهم الله مع قتلهم) أى مع كونهم عددا قليلا جدا ولا معهم (قوله لأولى الأبصار) صفة لعبارة (قوله أفلا تعتبرون) الخطاب لليهود أو لكفار مكة (قوله بذلك) أى بالنصر ورؤية الجيش لهم (قوله زين للناس) هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وزهيد المسلمين فيها في الحديث «ظاهرها غرة وباطنها عبرة» وقال الشاعر: الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وقتكى فلا يفرركو منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكى مل مبنى للفعل والمزين حقيقة هو الله ويصح أن يكون الشيطان باعتبار وسوسته ولذا نوع فيه المفسر.

(١) (قوله حذف من كل نظير الخ) عبارة الجمل حذف من الأول ما يفهم من الثانى ومن الثانى ما يفهم من الأول وبه يعلم ملاذ كر هنا تضيير للاحتباك لا لشبهه.

(قوله حب الشهوات) جمع شهوة وهي ملل النفس لمحبوبها ولما كان ذلك المعنى ليس مراداً فسرهما بالهوى تشهيه النفس
إشارة إلى أنه أطاع الصدر وأريد اسم المفعول. إن قلت إنه يدخل في الناس الأنبياء مع أنهم معصومون من ذلك. أوجب
عام مخصوص بما عدا الأنبياء وأما هم فهم معصومون من الميل إلى ماسوى الله لما في الحديث «حب إلى من دنياكم ثلاث»
يقول من دنيانا وفي الحديث أيضاً «لست من الدنيا ولا الدنيا مني» (قوله زينها الله) أى أوجد فيها الزينة (قوله ابتلاء) أى
اختباراً قال تعالى - إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً - (قوله أو الشيطان) أى بالوسوسة (قوله
من النساء) متعلق بمحذوف حال من الشهوات وهو تفصيل لما أجمل فيها ، وقدم النساء لأنهن أعظم زينة الدنيا فأنهن حين
الشيطان ويحملن الإنسان على قطع الرحم واكتساب المال من الحرام وارتكاب المحرمات ، وقال عليه الصلاة والسلام
«ما ركت فتنة أضر على الرجال من النساء ، ما رأيت ناقصات عقل ودين أسلم للب الرجل الحكيم منكن» (قوله والبنين)
قدمهم على الأموال لأنهم فرع النساء وأكبر فتنة من الأموال لأن الإنسان يفدى بنيه بالمال ولم يقل والبنات لأن الشيطان
أن الفخر في الذكور دون الإناث (قوله والقناطير) جمع قنطار قيل المراد به المال الكثير وقيل ألف أوقية ومائتا أوقية وقيل
اثنا عشر ألف أوقية وقيل غير ذلك ودرج المفسر على الأول (قوله المقنطرة) قيل وزنها مفعلة فتكون النون أصلية وقيل
وزنها مفعلة فالنون زائدة ويترتب على ذلك النون في قنطار هل هي أصلية فوزنه فعلا أو زائدة فوزنه فعال وأقل القنطار
المقنطرة تسعة لأن المراد تعددت (١٣٤) جموع القناطير عنده ثلاثة ففوق (قوله والفضة) الواو بمعنى أو

حُبُّ الشَّهَوَاتِ) ما تشتهيه النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطان (مِنْ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ
وَالْقَنَاطِيرِ) الأموال الكثيرة (الْمُقَنْطَرَةِ) الجمعة (مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ
الْحَسَنِ) (وَالْأَنْعَامِ) أى الإبل والبقر والغنم (وَالْحَرْثِ) الزرع (ذَلِكَ) المذكور (مِنْ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يفنى (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاكِ) المرجع وهو الجنة فينبغى
الرغبة فيه دون غيره (قُلْ) يا محمد لقومك (أَوْ نَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ)
المذكور من الشهوات ، استفهام تقرير (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (عِنْدَ رَبِّهِمْ) خبر مبتدئ
(جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود (فِيهَا) إذا دخلوها (وَأَزْوَاجٌ
مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وغيره مما يستقذر (وَرِضْوَانٌ) بكسر أوله وضمه لغتان ،

الخلو فتجوز الجمع وقدم
الذهب والفضة على
ما عداها لأن غرض صاحبها
أعظم (قوله والخيول
المسومة) قدمها على الأنعام
لأن غرضها أعظم (قوله
الزرع) أى مطلقاً حنطة
أو غيرها (قوله ثم يفنى)
أى يزول هو وصاحبه
قال تعالى إنما مثل الحياة
الدنيا كماء أتزلناه من

السماء فاختلف به نبات الأرض الآية (قوله فينبغى الرغبة فيه) أى فى ذلك المآب الحسن أى
وفى الآية اكتفاء أى وعنده سوء المآب فحسن المآب لمن لم يغتر بالدنيا وجعلها مزرعة للآخرة وسوء المآب لمن اغتر
وآثرها على الآخرة (قوله قل أو نبئكم) قرئ فى السبع بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع زيادة مدّ بينهما و
زيادة فالقراءات أربع وليس فى القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة إلا ما هنا وما فى ص أنزل عليه الذكر وما فى
الساعة ألقى الذكر عليه (قوله من الشهوات) أى المشتهيات (قوله استفهام تقرير) أى تقيت (قوله للذين اتقوا الله)
أى بالإيمان وإنما اقتصر عليه لأن أصل دخول الجنة إنما يتوقف عليه فقط (قوله عند ربهم) فى محل نصب على
من جنات (قوله جنات) أى سبع : جنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن وجنة الفردوس ودار السلام ودار
وأبوابها ثمانية عشر وأعظمها جنة الفردوس (قوله أى مقدرين الخلود) أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال منتظر
منتظرين الخلود فيها إذا دخلوها لأنه ينادى المنادى حين استقرار أهل الدارين فيهما : يا أهل الجنة خلود بلا موت ولا
النار خلود بلا موت فيقع الفرح الدائم فى قلوب أهل الجنة والحزن الدائم فى قلوب أهل النار (قوله وأزواج مطهرة)
من الخور وغيرهن من نساء الدنيا (قوله لغتان) أى قرئ بهما فى السبع فى جميع ألفاظ رضوان الواقع فى القرآن إلا
فى المائدة فإنه بالكسر باتفاق السبعة وهو قوله من اتبع رضوانه سبيل السلام والمكسور قياسى والمضموم سماعى ومعناه
وقول المفسر كثير أخذ الكلمة من التائين

قوله (أى رضا كثير) أى عظيم لا سخط بعده أبداً (قوله فيجازى كلا منهم بعمله) أى فيدخل المتقين الجنة والعاصين النار (قوله) (أى للذين اتقوا) (قوله على الطاعة) أى على أهلها وقوله عن المعصية : أى نهام الله عنها فأمسكوا عنها واتقوا (قوله والصادقين) قيل كيف دخلوا النار على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد . أجيب بجوابين أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز يعطف بعضها على بعض بالوار وإن كان الموصوف بها واحداً ودخول الوار في مثل هذا للتفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة متصلة بمدح الموصوف بها . ثانيهما لأنهم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم قانع فيه إشارة إلى أن بعضها كاف في المدح (قوله في الإيمان) أى صدقوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم (قوله المطيعين لله) أى من أنواع الطاعة (قوله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا) أى أو غير ذلك من أنواع الطاعات فالمراد بالمستغفرين المتعوضون غرة إما بسؤال الغفرة أو غيرها من الطاعات (قوله أواخر الليل) ويدخل بالنصف الأخير منه ، وقيل الأسحار ما بعد الفجر إلى وع الشمس فينبغي اعتناء هذين الوقتين فإن لم يمكن الأول فالثاني (قوله شهد الله) سبب نزولها أن حبرين من أحبار الشام ما على رسول الله بالمدينة فقال له نسألك عن شئ إن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك ، فقال سلا ، فقال له أخبرنا عن أعظم شهادة أقرآن فنزلت فآمننا به ولا يكونها أعظم كان وقت نزولها حول البيت ثلثمائة وستون صنما فخين نزلت نساقطت تلك الأصنام ، رد في فضلها أنه يوم القيامة يجاء بمن كان يحفظها فيقول الله له إن لعبدى هذا عندي عهدا فأوفيه إياه (١٣٥)

أدخلوا عبيدى الجنة فيدخلونه من غير سابقة عذاب ، ومن فضلها أنها تنقل عرق الشرك من القاب وتنفع من الوسواس ولذا اختارها العارفون في ختم صلاتهم فيقرءونها عقب كل صلاة . ثم اعلم أن معنى الشهادة الاقرار باللسان والإذعان بالقلب وذلك مستحيل على الله تعالى فالمراد بين وأظهر

ي رضا كثير (مَنْ الله وَاللهُ بَصِيرٌ) عالم (بِالْعِبَادِ) فيجازى كلا منهم بعمله (الَّذِينَ) نعت وبدل من الذين قبله (يَقُولُونَ) يا (رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا) صدقنا بك وبرسولك (فَاغْفِرْ لَنَا تَوْبَنَا) وقِنَا عَذَابَ النَّارِ . الصَّابِرِينَ (على الطاعة وعن المعصية نعت (وَالصَّادِقِينَ) في الإيمان (وَالْقَانِتِينَ) المطيعين لله (وَالْمُتَّقِينَ) المتصدقين (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ) الله بأن يقولوا : اللهم اغفر لنا بِالْأَسْحَارِ) أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم (شَهِدَ اللهُ) بين خلقه لدلائل والآيات (أَنَّهُ لَا إِلَهَ) أى لا معبود فى الوجود بحق (إِلَّا هُوَ) شهد بذلك (الْمَلَائِكَةُ) بالاقرار (وَأُولُوا الْعِلْمِ) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قَائِمًا) بتدبير صنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة ، أى تفرد (بِالْقِسْطِ) بالعدل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) كرهه تأكيذاً (الْعَزِيزُ) فى ملكه ،

تلقه بالدلائل القطعية أنه الخ فى الكلام استعارة تبعية حيث شبه البيان بالشهادة واستعار اسم المشبه به للمشبه واشتق من الشهادة هدى بمعنى بين والجامع الوثوق بكل لأن من أقر وأذعن حصل له وثوق كما أن من بين حصل للسامع وثوق بخبره وإلى ذلك أشار فسر بقوله بين خلقه الخ (قوله فى الوجود) أى الديوى والأخروى (قوله وشهد بذلك الملائكة) أشار بذلك إلى أن الملائكة مطوف على لفظ الجلالة فهو مرفوع وقدر الفعل دفعا لاستعمال اللفظ فى حقيقة ومجازه وفيه خلاف ولا يمتشى التنزيل عليه أن الشهادة فى حق الملائكة معناها الاقرار وأما فى حق الله فمعناها التبيين (قوله وأولوا العلم) لم يقدر الفعل اكتفاء بما قدره جانب الملائكة (قوله بالاعتقاد) أى فى القاب ، وقوله واللفظ : أى باللسان وإنما اقتصر فى جانب الملائكة على الاقرار دون ولى العلم لأن توحيد الملائكة جلى لهم مخاوقون عليه كالنفس فلا يتوهم فيهم عدم الاعتقاد بخلاف الانس فاختيارى لهم لوجود التافقين فيهم دون الملائكة (قوله ونصبه على الحال) أى إمامن لفظ الجلالة أو من الضمير المنفصل بعد إلا والأحسن الثانى ليفيد أن الله شهد شهادتين : الأولى أنه لا إله إلا هو ، والثانية أنه قائم بالقسط فمعلق الأولى تنزيه ذاته ومعلق الثانية تنزيه صفاته (قوله معنى الجملة) أى جملة لا إله إلا هو ، وقوله : أى تفرد ببيان معنى الجملة (قوله بالقسط) بيان لكرمه تعالى ، فالمعنى أنه تعالى ثابت الألوهية وأن جميع الخلق مملوكون له يتصرف فيهم كيف يشاء ، فأدخل الطائعين جميعا النار لخرج عليه غير أنه لا يفعل ذلك بل هو قائم بالقسط (قوله تأكيذاً) أى وتوطئة لقوله - العزيز الحكيم - (قوله العزيز فى ملكه) أى عديم المثال أوقاهر خلقه وهو راجع لقوله - أنه لا إله إلا هو - .

(قوله الحكيم في صفة) أى يضع الشيء في محله وهو راجع لقوله قائما بالقسط والعزير الحكيم إما خبران لمبتدأ محذوف وإما بدل من الضمير المنفصل أو نعمتان له على جواز نعت ضمير النيبة (قوله إن الدين عند الله الإسلام) نزلت لما ادّعت اليهود أنه لا دين أفضل من دين اليهودية وادّعت النصارى أنه لا دين أفضل من دين النصرانية (قوله هو الإسلام) قدر الضمير إشارة إلى أن الجملة مع الطرفين فتفيد الحصر (قوله المبعوث به الرسل) أى جميعهم من آدم إلى محمد ، قال تعالى - شرع لكم من الدين ما وصى به نوح والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين - فأصل الدين واحد وإنما الاختلاف في الفروع (قوله بطل اشتغال) أى فيكون من تمام آية شهد الله لأن وحدانية الله اشتمل عليها الإسلام ، وهذا إن أريد بالإسلام الشرع المنقول ، وإن أريد به التوحيد كان بدل كل من كل (قوله وما اختلف الدين أو تواتر الكتاب) جواب عن سؤال نشأ من قوله - إن الدين عند الله الإسلام - كأنه قيل حيث كان الدين واحدا من آدم إلى الآن فما اختلف أهل الكتاب (قوله إلا من بعد ما جاءهم العلم) استثنى من محذوف : أى ما كان اختلافهم في حال من الأحوال إلا في حال مجئ العلم لهم فالمعنى لا عذر ولا شبهة لهم في ذلك الاختلاف لأن الله بين لهم الحق من الباطل وإنما كفرهم واختلافهم محض عناد ، قال تعالى - وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلها وعلوا - (قوله ومن يكفر) من اسم شرط جازم ويكفر فعل الشرط ، وقوله - فإن الله سريع الحساب - دليل الجواب محذوف : أى فيعذبه وهذا نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال له لا تحزن على كفر من كفر فإن الله الله معذبه (قوله فإن حاجوك) أى اليهود والنصارى حيث أنكروا عموم رسالتك أو أصلها وجملة حاجوك فعل الشرط وجوابه فقل وما عطف عليه (قوله ومن اتبعن) معطوف على ضمير أسمايت المتصل وقد وجد

(الحكيم) في صفة (إن الدين) الرضى (عند الله) هو (الإسلام) أى الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد . وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتغال (وما اختلف الذين أو تواتر الكتاب) اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) أى المجازاة له (فإن حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (قتل) (أسلمت وجهي لله) أتدنت له أنا (ومن اتبعن) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أو (قل للذين أو تواتر الكتاب) اليهود والنصارى (والأُميين) مشركي العرب (أسلمتم) أى أسلموا (فإن أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وإن تولوا) عن الإسلام (فإنما عليّ البلاغ) أى التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفي قراءة يقتلون (النبيين بغير حق) ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بالعدل (من الناس) ،

والجواب محذوف : أى فيعذبه وهذا نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال له لا تحزن على كفر من كفر فإن الله الله معذبه (قوله فإن حاجوك) أى اليهود والنصارى حيث أنكروا عموم رسالتك أو أصلها وجملة حاجوك فعل الشرط وجوابه فقل وما عطف عليه (قوله ومن اتبعن) معطوف على ضمير أسمايت المتصل وقد وجد

الفصل وهو قوله وجهي لله إذا علمت ذلك فتقدير المفسر أنا توضيح و بيان للضمير المتصل لا يفيد الفاصل ! وهم فانه قد حصل بقوله وجهي لله ، قال ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل أو فاصلا وما هنا من قبيله ومن قول من اتبعن محذوف لدلالة ما قبله عليه : أى ومن اتبعن أسلم وجهه (قوله لشرفه) أى لوجود الخواص فيه (قوله وقل للذين أو تواتر الكتاب) أى التور بالنسبة لليهود والانجيل بالنسبة للنصارى وفيه وضع الموصول موضع الضمير لقوله بالأُميين (قوله مشركي العرب) أى ومن عداهم عن لا كتاب لهم (قوله أى أسلموا) أى فهو استفهام تقريري والمقصود الأمر فقل أتم منتهون (قوله فقد اهتدوا) أى اتفقوا وحصل لهم الرضا والبول وتم لهم السعد والوصول ، وبهذا اندفع ما يقال إن الشرط متحد مع جوابه كأنه قال فإن أسلموا فقد أسلموا (قوله وإن تولوا) أى داموا عليه وهو فعل الشرط وقوله - فإنما البلاغ - دليل الجواب والجواب محذوف تقديره فلا تحزن عليهم وأمرهم إلى الله (قرأه أى التبليغ للرسالة) أى وقد بلغت فلا عليهم (قل له والله بصير بالعباد) أى علمهم ومطلع عليهم وناظر إليهم فلا يغيب عنه شيء من أفعالهم (قوله وهذا قبل القتال) أى هذه الآية نزلت قبل الأمر به فإن رسول الله أمر بالامساك والأعراض عنهم في تحويلهم وسبعين آية ثم أمر بالقتال (قوله بآيات الله) أى القرآن وغيره (قوله وفي قراءة يقتلون) صوابه تأخيرها بعد المعطوف إذ هي التي فيها القراءتان وإنما يقتلون باتفاق السبعة (قوله بغير حق) إن قلت إن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير حق . أجيب بأنه في اعتقادهم أيضا فهو

التشريع عليهم فاعني اوجب بالمحمد من بلادته هؤلاء حيث يتناولون الأنبياء وهم يعتقدون أن قتلهم خلاف الحق ويتناولون من بأمرهم
 له وهم اليهود) أي قوم موسى وإنما خوطب من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم بذلك لرضاهم بفعالهم مع كونهم كانوا عازمين
 قتله صلى الله عليه وسلم (قوله ثلاثة وأربعين) وفي رواية أخرى سبعين (قوله من يومهم) أي فقتلوا الأنبياء أول النهار والعباد
 به (قوله أعلمهم) أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية حيث شبه الاعلام بالعذاب بالبشارة واستعير اسم الشبه به
 واشتق من البشارة بشرهم بمعنى أعلمهم بالعذاب والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل (قوله وذكر البشارة تهكم) أي
 البشارة هي الخبر السار والندارة الخبر الضار فكأنه يقول هو لا يتخاف كما أن الوعد بالخبر لا يتخلف (قوله لشبه اسمها الوصول)
 وهو في الأصل كان مبتدأ والمبتدأ مقى وقع اسم موصول ولو منسوخا قرن خبره بالفاء (قوله كصدقة وصلة رحم) إن قلت إن
 هذا العمل لا يتوقف على الاسلام لعدم توقفه على النية فينتفع به الكافر فلا يتم قول المفسر فلا اعتداد بها لعدم شرطها فعمل
 محمول على جماعة مخصوصين بأشروا قتل الأنبياء وعاندوهم وإلا فصدقة (١٣٧) الكافر وصلة رحمه تنفعه في

الدنيا بتوسعتها عليه مثلا
 لا غير ولا ينتفع بها في
 الآخرة إجماعا لأن محل
 الجزاء الجنة وهو عنها
 بمنزل لأنه ليس في الآخرة
 لا النار (قوله ألم تر) الخطاب
 للنبي أو لكل من يتأتى منه
 النظر (قوله إلى كتاب
 الله) أي التوراة (قوله
 في اليهود) أي يهود خيبر
 (قوله زنى منهم اثنان)
 أي من أشرفهم ثم سألو
 أحبارهم فأخبروهم بأن
 التوراة نصت على رجمهم
 ولكن أخذتهم الشفقة
 عليهم لكونهم من
 أشرفهم فتحاكموا إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم

اليهود ، روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلهم من يومهم
 (بشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ، ودخلت الفاء في خبر إن
 به اسمها الموصول بالشرط (أولئك الذين حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوا من خير
 صدقة وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وما لهم من ناصرين)
 ين من العذاب (ألم تر) تنظر (إلى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة
 (عون) حال (إلى كتاب الله ليخكم بينهم ثم يتولى فريق منهم مغير ضون)
 قبول حكمه . نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم
 ما بالرجم فأبوا فجاء بالتوراة فوجد فيها فرجا فغضبوا (ذلك) التولى والإعراض (بأنهم
) أي بسبب قولهم (لن نؤمن النار إلا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة
 هم المعجل ثم نزول عنهم (وغيرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من
 ذلك (فكيف) حالهم (إذا جمعناهم ليوم) أي في يوم (لأريب) شك (فيه)
 يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت)
 ن من خير وشر ،

ن يوجد في دينه فرج لهم ، فقال لهم النبي حكم ديني رجمكم والذي أعلمه أن في التوراة كذلك ، فقال بعضهم جرت
 يا محمد فقال هلموا إلى بأعمالكم بالتوراة فقالوا عبد الله بن سوريا وكان بغداد فأتى به فسأله النبي عن حكم الزاني والزانية
 راة فقال اتوني بالتوراة فقرأ منها على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصل آية الرجم فوضع يده عليها وقرأ ما بعدها وكان
 له بن سلام حاضرا إذ ذاك وكان من أحبارهم قبل الاسلام فقال يا رسول الله إن الرجل أخفى آية الرجم وقرأ ما بعدها فأمره
 بأخذها منه فأخذها وقرأها فإذا فيها إن المحسن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وإن كانت امرأة حبلى تربص
 حتى تضع ماني بطنها فأمر صلى الله عليه وسلم برجمهما فغضبت اليهود لذلك (قوله فوجد فيها) أي الرجم (قوله بأنهم
 أي بسبب قولهم ذلك فهو نوا على أنفسهم جميع المواقف من قتل الأنبياء وعصيانهم وغير ذلك (قوله من قولهم ذلك) أي وهو
 النار إلا أياما معدودات (قوله فكيف حالهم) ردة لقولهم المذكور وإبطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم من الأهوال
 أن يكون كيف خيرا مقدما والمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله حالهم وقوله إذا جمعناهم ظرف غير مضمن معنى الشرط
 منصوب على الظرفية والعامل فيه متعلق الخبر (قوله لأريب فيه) أي في محبته ووقوع ما فيه

(قوله وهم) أى الناس فيه إشارة إلى أنه ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس (قوله ونزل لما وعد الخ) وذلك أن
حين تحزبت عليه الأحزاب سنة خمس من الهجرة حتى تجمع عليه عشرة آلاف مقاتل وكانت السامون إذ ذاك نحو الألفين
معه بالمدينة فأشاروا عليه بحفر الخندق فجعل على كل عشرة أربعين ذراعا فبيناهم في ذلك إذ ظهرت لهم صخرة عظيمة لا تعمل
فيها العاويل فكرب من كانت في قسمته فاستجاروا برسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان الفارسي وضرب
الصخرة أول مرة فخرج منها نور ملاما بين لابقى المدينة فقال أضاء لى منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب والحيرة بكسر الحاء
المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتمثله القصور بأنياب الكلاب لشبهها لها في البياض والاضمار بعضها لبعض مع الإشارة إلى
حقيرها ثم ضرب الثانية وقال أضاء لى منها قصور الروم ثم ضرب الثالثة وقال أضاء لى منها قصور صنعاء اليمن وأخبرنى جبريل
أن أمى ظاهرة على كلها فأبشروا ، فقال المنافقون ألا تعجبون بمنىكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر ما ذكر وأنها تفتح لك
وأنتم إنما تحفرون الخندق من شدة الخوف ولا تستطيعون البروز فزلات الآية. وكسر الصخرة في الثلاث ضربات من عزمه وقوة
البشرية وإلا لو كان معجزة لأشار لها فقط. وروى في فضل تلك الآية أحاديث لا تحصى منها ما روى «أن الله لما أمر فاع
الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك بالنزول إلى الأرض قالوا ياربنا لا تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيا
فقال تعالى وعزنى وجلالى ما يقرؤ كن عبد عقب كل صلاة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه وإلا نظرت له بعينى المكنون
في اليوم والليلة سبعين مرة وإلا قضيت (١٣٨) له في اليوم والليلة سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعدته

(وهم) أى الناس (لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم
أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قُلِ اللَّهُمَّ) يا الله (مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي) تعطى
(الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ) بإياديه (وَتَنْزِعُ
مَنْ تَشَاءُ) بنزعه منه (بِيَدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أى والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. تُولِجُ
تُدْخِلُ (الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ) تدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص
الآخر (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ
كَالنُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ) مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (أى رزقا واسعا .

عدوه بنصرته عليه
ولا يمنعه من دخول الجنة
إلا أن يموت (قوله يا الله)
أشار بذلك إلى أن الميم
موقوفة عن ياء النداء
فهو مبنى على الضم في
محل نصب واليم عوض
عن ياء النداء وذلك
من جملة ما خص به لفظ
الجلالة ومن جعلها اجتماع
ياؤال (قوله مالك الملك)

(لا يتخذ)
يصح أن يكون بدلا أو عطف بيان أو نعتا لمحل اللهم أو منادى
حذفت منه ياء النداء . والملك هو من العرش للفرش . وفي بعض الكتب : أنا الله ملك الملوك ومالك المليك قلوب الملوك ونور
بيدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وإن هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسبب الملوك ولكن
إلى أعطفهم عليكم (قوله تؤتي الملك من تشاء) أما صفة لمالك الملك أو استئناف بياني دليل لكونه مالك الملك وقوة
تشاء أى كمحمد وأصحابه (قوله بإياديه) أى الملك (قوله بنزعه منه) أى بنزع الملك من فارس والروم وغيرها (قوله بقدر
هذا تأويل الخاف وأما السالف فيؤمنون بذلك ويفوضون علم ذلك لله (قوله أى والشر) أشار بذلك إلى أن فيه
وإنما اقتصر على الخير لأن الآية مسوقة في الخير بدليل سبب نزولها وإن كان لفظها عاما أو يقال إنما اقتصر على
لأنه صنعه وأما الشرف بالنظر للانعكاس عليه . قال بعض العارفين :

إذا ما رأيت الله في السكل فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا وإن لم ترى إلا مظاهر صنعه
حجبت فصبرت الحسان قباحا ففعل الله كله خيرا لأن أفعاله دائرة بين الفضل والعدل ولا ينسب له الشر أص
ينسب الشر للخالف وليس لمولانا حاكم بخالده فيما أمره به بل هو الفعال لما يريد (قوله إنك على كل شيء قدير) دليل
(قوله فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر) أى بقدر ما نقص ساعة بساعة ودرجة بدرجة (قوله كالإنسان والحيوان
ويصح أن يراد بالحي المسلم ، بالمستكافر (قوله من النطفة والبيضة) ونشر مرتب (قوله بغير حساب) أى ومن غير توقف

إلا فلو توقفت رزقه على عمل منا لما أعطانا شيئا أبدا بل لم يبق لنا نعمه التي هي موجودة فينا كالسمع والبصر والكلام واليدن والرجلين وغير ذلك ، فسبحان الحليم الذي لا يسجل بالمعقوبة على من عصاه (قوله لا يتخذ المؤمنون) قيل نزلت في عبد الله بن أبي سؤل كان منافقا يخفى الكفر ويحب أهله ويواليهم باطنا وكان بصحبته على هذه الحصلة ثمانية وكانوا يحبون ظفر الأعداء رسول الله وأصحابه وإنما كانوا يظهرون الإسلام فقط ، فمعنى الآية أن من علامة الإيمان عدم موالاته أهل الكفر قال تعالى لا تتحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله - الآية وقال تعالى - يأبى الله الدين آمنوا لا تتخذوا عدوى عدوكم أولياء تلقتون إليهم بالمودة - الآية (قوله أولياء) أي أصدقاء وقوله يوالونهم أي يحبونهم ويميلون إليهم (قوله من دون ومنين) في محل الحال من الفاعل أي حال كون المؤمنين متجاوزين بموالاتهم المؤمنين أي تاركين قصر الولاية عليهم وذلك الترك مدق بصورتين كونها مشتركة بين الكفار والمؤمنين أو مختصة بالكفار فالصورتان داخلتان في منطوق النهي ، وإنما الواجب على المؤمنين قصر الموالاته والمحبة على بعضهم (قوله فليس من الله) الكلام على حذف مضاف قدره المفسر بقوله دين وفيه حذف مضاف أيضا أي من أهل دين الله فالمعنى أنه كافر وإذا اطلعنا عليه فلا نبقيه بل نقتله ويسمى زنديقا ومنافقا ، واسم ليس ضمير ود على من الشرطية (قوله إلا أن تتقوا) هذا استثناء مفرغ من عموم الأحوال أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الأشياء ولا لغرض من الأغراض إلا للتعقية ظاهرا بحيث يكون مواليه في الظاهر (١٣٩) ومعاديه في الباطن . ومحصله

أن الله نهى المؤمنين عن موالاته الكفار ومداهنتهم إلا أن يكون الكفار غاليين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالإيمان فالتعقية لانكون إلا مع الخوف على النفس أو العرض (قوله تقاة) وزنه فعلة ويجمع على تقى كرتبة ورطب وأصله وقية لأنه

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ (يُؤَالُونَ) (مِنْ دُونِ) (أَيْ غَيْرِ) الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ (أَيْ يُوَالِهِمْ) (فَلَيْسَ مِنْ) (دِينِ) (اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) مصدر قيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجرى فيمن بلد ليس قويا فيها (وَيُحَذِّرُكُمْ) (يُخَوِّفُكُمْ) (اللَّهُ نَفْسَهُ) أن يغضب عليكم إن واليتموهم (وإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) المرجع فيجازيكم (قُلْ) لهم (إِنْ تُخَفُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من موالاتهم (أَوْ تَبْدُوهُ) تظهروه (يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَ) هو (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاهم ، اذكر (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) (مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا، وَمَا عَمِلَتْ) (مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها (وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ) كرر للتأكييد ،

من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله من نقيته بفتح القاف بوزن رميته وهو بمعنى اتقيته (قوله ون القلب) أي فالموالاته به حرام إجماعا (قوله وهذا) أي قوله إلا أن تتقوا (قوله ليس قويا فيها) أي الإسلام ليس قويا في تلك البلدة كأن يجعل أمراء تلك البلدة الحكام من أهل الكفر فالواجب مداراتهم ظاهرا حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان في داره يوما إذ أقبل عليه رجل فطرق الباب فقال من ؟ فقال فلان فقال سرا : بئس أخوال المشيرة ثم لما خرج إليه أطاق له وجهه وصار يلاطفه بالقول فلما انصرف قالت له عائشة رأيت منك عجبا سمعتك تقول قولاً ثم فعلت خلافة فقال يا عائشة نالني في رجوه قوم وقلوبنا تلغهم (قوله ويحذركم) الكاف مفعول أول ونفسه مفعول ثان وهو على حذف مضاف أشار له لمفسر بقوله أن يغضب عليكم والأصل غضب نفسه أي فان واليتموهم غضب الله بجلاله عليكم (قوله فيجازيكم) أي إما بالثواب إن لم توالوهم أو بالعقاب إن واليتموهم (قوله يعلمه الله) أي فيرتب الجزاء على ذلك (قوله يوم تجد) ظرف لمحذوف أي اذكر (قوله محضرا) أي حاضرا ظاهرا تفرج به وذلك كالصدقات والصيام والصلاة مثلا (قوله أمد بعيدا) أي مسافة طويلة فيتمنى أن لم يكن رآه وقد ورد أن العبد إذا خرج من قبره وجد عمله الصالح في صورة حسنة فيقول له طالما كنت أقلقك في الدنيا فاركب على ظهري الآن فركبه إلى الحشر وذلك قوله تعالى - ونحشر المتقين إلى الرحمن وفدا - وإذا كان غير صالح وجد عمله السيئ بصورة قبيحة فيقول له طالما كنت تتمتع بي في الدنيا فأنأ أركبك الآن وذلك قوله تعالى - وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم - ولو شرطية وفي الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود والثاني حذف جواب لو والتقدير تود تباعد ما بينها وبينه لو أن بينها

و بينه أمداء بعيدا لسرت بذلك (قوله والله رهوف بالعباد) أى شديد الرحمة بهم حيث قطع عذرهم بتبيين ذلك فى رمن التوبة والرجوع إليه فيه ، ومن جملة رأفته كثرة التكرار والتأكيد فى الكلام لعله يصل إلى قلوب السامعين فيعلموا بمقتضى (قوله ونزل لما قالوا الخ) وقيل سبب نزولها قول اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . وقيل قول نصارى نجران مانع عيسى وأمه إلا محبة الله . وقيل سبب نزولها أن النبي دخل الكعبة فوجد الكفار يعلقون على الأصنام بيض النعام ويرخفون فقال لهم ماهذه ملة إبراهيم التى تدعونها فقالوا مانعدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى (قوله قل لهم يا محمد) أى ردّا لمقاتلهم (فأتبعونى) أى فى جميع حاجت به ، والمعنى أن اتباع النبي فيما جاء به دليل على محبة الانسان لربه وهى ميل القلب نحوه وطاعته على هوى نفسه فيلزم من المحبة الطاعة ، قال بعض العارفين :

لو قال نبيها قف على حجر الغضا لو قفت ممتثلا ولم أتوقف

نعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن الحب لمن يحب مطيع

وقال بعضهم :

فمن ادعى المحبة من غير طاعة فدعواه باطلة لا تقبل (قوله بمعنى أنه يشيكم) أشار بذلك إلى أن معنى المحبة الأصلية محال فى تعالى وأن المراد بمحبة الله للعبد قبوله والانتابة على أعماله (قوله ويغفر لكم ذنوبكم) أى يمحوها من الصحف فالمحبوب لا عليه ذنب والمبغوض لا تبقى له (١٤٠) طاعة ، قال بعض العارفين : واجعل سيأتنا سيأت من أحببت ولا تج

(وَاللَّهُ رَهَوْفٌ بِالْعِبَادِ) . ونزل لما قالوا مانعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه (قُلْ) يا محمد (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) بمعنى أنه يشيكم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ) لمن اتبعنى ماسلف منه قبل ذلك (رَحِيمٌ) به (قُلْ) لهم (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما يأمركم به من التوحيد (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الطاعة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَافِرِينَ) فيه إقامة الظاهر مقام المضر أى لا يهدهم بمعنى أنه يعاقبهم (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) بمعنى أنفسهما (عَلَى الْعَالَمِينَ) يجعل الأنبياء من نسل (ذُرِّيَّةٍ بَعْضُهَا مِنْ) ولد (بَعْضٍ) منهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ حنة لَمَّا أسنت ،

حسناتنا حسنات من أبغضت فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تنفع مع الحب منك . (قوله رحيم به) أى فى الدنيا والآخرة (قوله من التوحيد) أى وغيره من شرائع الدين (قوله أعرضوا عن الطاعة) أى فلم يتبعوك فيما أمرت به

(قوله فيه إقامة الظاهر) أى تبكيتم لهم (قوله إن الله اصطفى آدم) قال ابن عباس قالت اليهود ونحن من أبناء إبراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى أن الله اصطفى هؤلاء بالاسلام والرسالة وأتم بامعشر اليهود على غير دينهم وعاش آدم فى الأرض تسعمائة وستين سنة ، وأمامدة إقامته فى الجنة فلا تحسب (ونوحا) هذا لقبه واسمه الأصلى عبد الغفار وقيل السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه وهو من نسل إدريس لأنه ابن ملك بن متوشلح ابن إدريس عليهم الصلاة والسلام وعمر إبراهيم سنة وخمسين والمعنى اختاره بالنبوة والرسالة وجعله من أولى العزم (قوله وآل إبراهيم) أى اصطفاه بالنبوة والرسالة والخلة ، وعمر إبراهيم مائة وسبعين سنة (قوله وآل عمران) قيل المراد عمران أبو مريم وهو الأمام وقيل أبو موسى وهرون وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة (قوله بمعنى أنفسهما) وقيل إنيهما حقيقة فآل إبراهيم أو آل عمران أبو مريم وأبناها وأبو موسى موسى وهرون (قوله على العالمين) المراد عالمو زمانهم (قوله ذرية) بدل من وما عطف عليه وهى إما مأخوذة من الدر أو من الدرء بمعنى الخلق (قوله بعضها من ولد بعض) أى متناسلين من بعض فالمراد البعضية فى النسب وقيل المراد بعضها من بعض فى الصلاح والنسب والرسالة فكما أن الأصول أنبياء ورسول كما الدرية بل فى بعضها ما يفوق الأصول جميعها كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله إذ قالت) ظرف فى محل نصب على المفعول لهذوف قدره المفسر بقوله اذكر والتقدير اذكر يا محمد وقت قول امرأة عمران والمقصود ذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت لا اذكر الوقت نفسه (قوله حنة) أى بنت فاقد وكان لها أخت تسمى إشاع بنت فاقد أيضا متزوجة بركيا عليه السلام وكان عمران من السادات الصالحين وكان له التكلم على سدنة بيت المقدس ، واسم أبيه ماثان .

(قوله واشتاق للولد) سبب ذلك أنها كانت يوما جالسة في ظل الشجرة فرأت طائرا يطعم فرخه ويسقيه فعطفت واشتاق للولد من أجل روية ذلك الطائر فدعت الله أن يرزقها ولدا ونذرت أن تهبته لبيت المقدس يخدمه وكان ما من رجل من أشرف بيت المقدس إلا وله ولد منذور لخدمته فاستجاب الله دعاءها فحملت فلما أحست بالحمل جددت النذر ثانيا بقولها رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فلامها زوجها على ذلك حيث أطلقت في نذرها ولم تقيده بالذكر فبقيت في حيرة وكرب إلى أن وضعت فلما وضعتها ورأتها أني اعتذرت إلى الله إلى آخر ما يأتي (قوله عتيقا خالصا من شواغل الدنيا) أي وكانوا يفعلون ذلك بالصبيان إلى أن يبلغوا الحلم فإذا بلغوا عرضوا ذلك الأمر عليهم فإن اختاروا الخدمة مكثوا وكافوا بها ولا يخرجون شيء من شواغل الدنيا وإن اختاروا عدم الخدمة أجبروا لذلك (قوله وهلك عمران وهي حامل) أي وحين نذرت ذلك النذر لامها فكربت ثم لما وضعتها الخ فهو مرتب على محذوف (قوله جارية) حال من الهاء في ولدتها (قوله قالت معذرة) حال من فاعل قالت لا إعلاما له تعالى فانه لا يليق ذلك فانه عالم بها من قبل أن تعلم بها هي (قوله أني) حال من الضمير في وضعها مؤكدة له ويحتمل أن تكون مؤسسة بالنظر لعوده على الخدمة الشالة للذكر والأني (قوله جملة اعتراض) أي بين كلامي حنة نفخيا وتعظيما لشأن ذلك المولود (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله بضم التاء) أي ويكون (١٤١) ذلك من كلامها اعتذارا (قوله

وليس الذكر كالأني) يحتمل أن يكون ذلك من كلام الله والمعنى ليس الذكر الذي طلبته كالأني التي أعطيتها لك فان ما وهبته لك أعظم مما طلبته أنت لنفسك فالقصد تنعيم شأنها ويحتمل أن يكون من كلام حنة ويكون في الكلام قاب والمعنى ليست الأني الذي وهبت لي كالأني الذي طلبته فالذكر أعظم من حيث

واشتاق للولد فدعت الله ، وأحست بالحمل : يا (رَبِّ إني نَذَرْتُ) أن أجعل (لك ما في بطني مُحَرَّرًا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للدعاء (أَعْلِمُ) بالنيات ، وهلك عمران وهي حامل (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية ، وكانت ترجو أن يكون غلاما إذا لم يكن يحرر إلا الغلمان (قَالَتْ) معذرة : يا (رَبِّ إني وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَا وَضَعْتُ) جملة اعتراض من كلامه تعالى ، وفي قراءة بضم التاء (وَلَيْسَ الذَّكَرُ) الذي طلبت (كَالْأُنْثَى) التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لاتصلح لها لضعفها وعورتها وما يعترىها من الحيض ونحوه (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا) أولادها (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) المطرود في الحديث «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها» رواه الشيخان (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أي قبل مريم من أمها (بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أنشأها بخلق حسن ، فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام ، وأنت بها أمها لأخبار :

قوته على الخدمة وخلوه من التذارة كالحيض والنفاس فيكون اعتذارا واقعا منها (قوله ونحوه) أي كالنفاس (قوله وإني سميتها) معطوف على إني وضعها أني ويكون ما بينهما اعتراضا على أنه من كلام الله وأما على أنه من كلامها فيكون من جملة مقولها (قوله مريم) معناه بلغتهم العابدة خادمة الرب (قوله وإني أعيذها) أي أحصنها وأجيرها (قوله أولادها) أي ولم تلد إلا عيسى (قوله الرجيم) فعيل بمعنى مفعول أي مطرود كما قال الفسر أو مرجوم بالشهب من السماء (قوله إلامسه الشيطان) أي نخسه في جنبه وظاهره حتى الأنبياء وهو كذلك . إن قلت إن الأنبياء معصومون من الشيطان فلا سبيل له عليهم . أجيب بأنهم معصومون من وسوسته وإغوائه لا من نخسه في أجسامهم فان ذلك لا يقدح في عصمتهم منه . إن قلت إن موضوع الآية أن دعوة أم مريم كانت بعد وضعها وتسميتها فلم تنفع مريم من نخس الشيطان وإنما نفعت ولدها فقط فلم تحصل مطابقة بين الآية والحديث إلا أن يقال إن حفظهما من نخس الشيطان كان واقعا وإن لم تدع حنة فدعوتها طابقت ما أراده الله بهما ومع ذلك فالمناسب أن لا يأتي بالحديث تفسيراً للآية وقد ورد أن الشيطان نخسهما أيضا إلا أنه صادف الغشاء (قوله فتقبلها) أي رضى بها خادمة لبيت المقدس وخلصها من دنس الأطفال والنساء (قوله بقبول) يحتمل أن الباء زائدة : أي قبولا ويكون منصوبا على المصدر المحذوف الزوائد وإلا لقبل تقبلا أو تقبيلًا ويحتمل أنها أصلية والمراد بالقبول اسم لما يقبل به الشيء كالوجور والسقوط (قوله كما ينبت المولود في العام) أي في العقل والمعرفة وإلا فالكلام من قبيل المبالغة .

(قوله سدة بيت المقدس) أى خدمته (قوله هذه النذيرة) أى اللندورة (قوله لأنها بنت إمامهم) أى رئيسهم وأمرهم (قوله لأن خالتها عندي) ورد أنهم قالوا لو كانت القرابة مقتضية لأخذها لكانت أمها أولى (قوله إلى نهر الأردن) أى وهو نهر يجرى إلى الآن (قوله وألقوا أقلامهم) قيل سهامهم وقيل التي كانوا يكتبون بها التوراة وقيل أقلام من حديد (قوله وصعد أى على وجه الماء : أى ومن غرق قلعه أو ذهب مع الماء فلا حق له فيها) (قوله بأكلها) بضم الهمزة فيه وفيما بعده بمعنى الشيء المأكول والمشروب والذي يدهن به (قوله ممدودا ومقصورا) راجع لقراءة التشديد لا غير وأما التخفيف فليس فيه إلا المد مع رفعه على الفاعلية (قوله والفاعل الله) أى بالنسبة للتشديد (قوله كلما دخل عليها زكريا) أى فى أى وقت دخل عليها فيه وجد الخ وزكريا بالمد والقصر قراءتان سبعيتان (قوله المحراب) هو اسم لكل محل من محال العبادة فسميت الغرفة بذلك لأنها فى المسجد وهو محل العبادة (قوله وجد عندها) حال من زكريا التقدير قائلا كلما دخل عليها زكريا المحراب حال كونه واجدا عندها رزقا يأمريم الخ ورزقا مفعول لقوله وجد ووجد بمعنى أصاب (قوله وهي صغيرة) أى فهى من جملة من تكلم فى الهدى (قوله) (١٤٢) بلا تبعة) أى حق عليه فلا يس إعطاؤه الرزق لحق العباد عليه بل هو من

سدة بيت المقدس فقالت : دونكم هذه النذيرة فتفافسوا فيها لأنها بنت إمامهم ، فقال زكريا أن أحق بها لأن خالتها عندي ، فقالوا : لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلعه فى الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبني لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره ، وكان يأتيها بأكلها وشرابها ودهنها فيجدها عندها فأكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ضمها إليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ) الغرفة وهى أشرف المجالس (وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا؟ قَالَتْ) وهى صغيرة (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يأتيه من الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بلا تبعة (هُنَالِكَ) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء فى غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا (دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مِنْ عِنْدِكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولدا صالحا (إِنَّكَ سَمِيعٌ) مجيب (الدُّعَاءُ) فنادته الملائكة (أَيُّ جَبْرِيلَ) وهو قائم يصلى فى المحراب (أى المسجد) (أَنْ) أى بأن وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (اللَّهُ يُبَشِّرُكَ) مثقلا ومخففا ،

محض فضله وجوده (قوله هنالك) أصلها ظرف مكان لكن استعملت هنا ظرف زمان ويحتمل أن تكون ظرف مكان معنوى ، والمعنى عند تلك لواقعة دعا زكريا الخ وهو كلام مستأنف وقصة مستقلة سبقت فى أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط لأن فضل بعض الأقارب يدل على فضل الآخر وهو حكمة قوله تعالى - ذرية بعضها من بعض - (قوله لما رأى ذلك زكريا) أى ما تقدم من قصة حنة حيث دعت الله أن يرزقها بولد

مع يأسها وكبر سنها فأجابها الله مع كونها لم تكن نبية وأعطاها مريم وجعلها أفضل من لد كور (ببيحي) وصار يأتيها رزقها من الجنة وأكرمها إكراما عظيما فكان ذلك الأمر العجيب باعثا له على طاب الولد (قوله وعلم) أى تنبه واستنجم عند مشاهدة تلك الخوارق للعادة على حد ولكن ليطلعن قاي فشهود الكرامات يزيد فى اليقين والكامل يقبل الكمال (قوله على الكبر) أى منه ومن زوجته، قيل كان وقت الدعاء عمره ثمانون سنة وعمرها ثمان وخمسون وبين الدعاء والاجابة أربع سنين (قوله وكان أهل بيته) أى أقارب (قوله لما دخل المحراب) أى المسجد (قوله ذرية) الذرية تطلق على المفرد والجمع والذرية المفسر ولد صالحا (قوله إنك سميع) ليس المراد به الاسم بل المراد به المجيب أى سميع سماع إجابة كما قال المفسر (قوله فنادته الملائكة) أى بعد مضي أربعين سنة من دعوته (قوله أى جبريل) أى فهو من تسمية الخاص باسم العام تعظيما له (قوله وهو قائم) جملة من الهاء فى نادته وجملة يصلى إما خبر ثان أو حال ثانية أوصفة لقائم وقوله فى المحراب متعاقب يصلى أو بقائم (قوله أى بأن) أى بدل من نادته (قوله بتقدير القول) أى استئناف تقديره قائلين إن الله يبشرك الخ (قوله مثقلا ومخففا) أى فهما قراءتان سبعيتان فتح همزة إن وكسرها فهما أربع فالمتقل بضم الباء وفتح الباء وكسر الشين المشددة والمخفف بفتح الباء وبكون الباء وضم الشين المخففة

(قوله يحيى) قيل إنه منقول من الفعل فيكون ممنوعاً من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويكون عربياً وسمى بذلك لأنه يحيى القلوب الميتة، وقيل أهيى فيكون ممنوعاً من الصرف للعلمية والصجمة ويجمع في حالة الرفع على يحيون وفي حالة النصب على يحيين وتثنيته في حالة الرفع يحيان وفي النصب والجرح يحيين (قوله مصدقاً) هو وما بعده أحوال من يحيى (قوله أنه روح الله) أى سرّ نشأ من الله (قوله لأنه خافه بكلمة كن) وقيل لأن الكلمة التي قالها لها الله وهى كذلك الله يخاف ما يشاء، وقيل لأنه لكلمة التي قالها الله لجبريل حيث أمره بالنفخ في جيبها (قوله متبوعاً) أى إماماً يقتدى به، قيل إنه أعطى النبوة من حين ولادة (قوله ممنوعاً من النساء) أى اختياراً لشغله بربه وهذا هو المراد بالحضور هنا والإفغناء الممنوع من النساء مطلقاً سواء كان اضطراراً أو اختياراً (قوله ونبياً من الصالحين) أى من كبار المرسلين القائمين بحقوقك وحقوق عبادك (قوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ) هذا لا يخصه بل كذلك غيره من الأنبياء (قوله أنى يكون) نستعمل أنى شرطية كقول الشاعر: فأصبحت أنى نائتها تستجر بها تجرد خطباً جزلاً وناراً تأججا

نستعمل اسم استفهام كما هنا فلماذا فسرنا بكيف ويكون ناقصة و غلام اسمها وخبرها أنى التقدير رب يكون لى غلام على أى حالة فالاستفهام عن أحوال الغلام لا عن ذاته (قوله وقد بلغنى الكبر) هنا أسند البلوغ للكبر وفيما يأتى في سورة مريم أسنده نفسه وكلاهما صحيح لأن البلوغ من الطرفين والجملة حالية وكذا ما بعدها (١٤٣) (قوله أى بلغت نهاية السن) أى بالنسبة لأهل زمانى

فلا بد فى أن المتقدمين كان الواحد منهم يعمر الألف (قوله كذلك) خبر لمحدوف قدره بقوله الأمر وقوله من خلق غلام بيان لمراجع اسم لإشارة والكاف فى كذلك يحتمل أن تكون صلة، والمعنى قال الله الأمر ذلك واسم الإشارة راجع إلى خالق الولد

(يَبْعَثُ مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ) كائنة (مَنْ اللَّه) أى عيسى أنه روح الله، وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وَسَيِّدًا) متبوعاً (وَحَصُورًا) ممنوعاً من النساء (وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها (قَالَ رَبِّ أُنِّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَأُمْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانياً وتسعين سنة (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ) من خلق الله غلاماً منكماً (اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شيء ولا يظهر هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها. ولما تأقت نفسه إلى سرعة البشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أ) ن (لَا تُكَلِّمُ النَّاسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) أى بلياليها (إِلَّا رَمَزًا) إشارة (وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ) صل (بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) أواخر النهار وأوائله (و) اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ)

يحتمل أن تكون أصلية، والمعنى قال الله الأمر كذلك أى كما قلت لا تغيير فيه ولا تبديل فاسم الإشارة راجع إلى التول (قوله ألهمه السؤال) أى بقوله أنى يكون لى غلام (قوله ليجاب بها) علة للإلهام وقوله لاظهار علة لقوله ليجاب فهو علة مقدمة على معلولها. إن قلت ما الحكمة فى قوله فى قصة زكريا الله يفعل ما يشاء وفى قصة مريم الله يخاف ما يشاء؟ قلت الحكمة أن خرق العادة فى عيسى أعظم من يحيى فان عيسى لم يكن له أب مع كون أمه عذراء. وأما يحيى فأبواه موجودان وإن كان هناك مانع من الحمل فعبر فى جانب عيسى بالحق الذى هو إنشاء واختراع دون الفعل (قوله ولما تأقت نفسه) أى اشتاقت (قوله قال رب اجعل لى آية) أى لأزداد بها شكراً على ما أعطيتنى وصروا به (قوله علامة على حمل امرأتى) أى فان الحمل فى مبدئه حتى فطلب علامة على ظهور علوقها به (قوله أن لا تكلم الناس) أى بأنيك مانع من الله بمنعك من الكلام بغير ذكر الله (قوله أى بلياليها) أخذ ذلك مما يأتى فى سورة مريم جمعاً بين الموضعين والقصتين ومن ذلك اختار بعض أكابر الصوفية أن الخلوة مع الرياضة لبلوغ المراد ثلاثة أيام بلياليها يجعل ذكر الله فيها شعاره ودثاره ولا يتكلم فيها (قوله إلا رمزا) استثناء منقطع على التحقيق لأن الرمز لا يقال له كلام اصطلاحاً وإن كان كلاماً لغة لكن ليس مراداً هنا (قوله إشارة) أى وكانت بسببته المعنى (قوله أواخر النهار) راجع للعشى وقوله وأوائله راجع للإبكار فهو لف ونشر مرتب وخص هذين الوقتين لفرضية الصلاة عليه فيهما (قوله وإذ قالت الملائكة) عطف على قوله إذ قالت امرأة عمران والمناسبة بينهما ظاهرة فان تلك قصة الأم وهذه قصة البنت. وأما قصة زكريا فذكرت بينهما لأن رؤية العجائب فى الأولى هى الحاملة لذكرى على طلب الولد.

(قوله أي جبريل) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيما له (قوله يا مريم) الحكمة في أن الله لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا هي الإشارة بطرف خفي إلى رد ما قاله الكفار من أنها زوجته فإن العظيم على الهمة بأنفس من ذكر اسم زوجته بين الناس فكأن الله يقول لو كانت زوجة لي لما صرحت باسمها (قوله من مسيس الرجال) أي ومن الحيض والنفس وكل قدر (قوله أي أهل زمانك) أشار بذلك إلى أن العالمين عام مخصوص بما عدا خديجة وفاطمة وعائشة وهذه طريقة مرجوحة ، والحق أن مريم أفضل النساء على الإطلاق ثم فاطمة ثم خديجة ثم عائشة ، قال بعضهم في ذلك : فضلى النساء بنت عمران ففاطمة خديجة ثم من قد برأ الله وبالجملة فأفضل النساء خمسة : مريم وخديجة وفاطمة وعائشة وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون ، وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذلك مريم (قوله يا مريم اقنتي) تكرار الخطاب باسمها يفيد ما قلناه أولا من أنه إشارة لرد ما قيل إنها زوجته (قوله واسجدي واركعي) قدم السجود لشرفه والركوع لا تقتضي ترتيبا إن كانت صلاتهم كصلواتنا من تقديم الركوع على السجود وإن كانت بالعكس فالأمر ظاهر (قوله مع الراكعين) لم يقل مع الراكعات إما لدخول جمع المؤنث في المذكور بالتغليب أو المعنى صلى كصلاة الرجال من حيث الحشية وعاقوبة لا كصلاة النساء من حيث التفريط وعدم الحشية (قوله نوحيه) أي المذكور فالضمير عائدة على اسم الإشارة لافراده (قوله إذ يلقون أقلامهم) أي وقت إلحاقهم أقلامهم (قوله وما كنت لديهم إذ يختصمون) هذا بمعنى ما قبله والمعنى يختصمون قبل إلقاء الأقلام (قوله فتعرف ذلك الخ) مسبب (١٤٤) عن النبي أي ما كنت حاضرا حتى تعرف ذلك وتخبر به وإنما عرفت

أي جبريل (يا مريم إن الله اصطفيك اختارك) (وطهرتك) من مسيس الرجال (واصطفيك على نساء العالمين) أي أهل زمانك (يا مريم اقنتي لربك) أطيعيه (واسجدي وأركعي مع الراكعين) أي صلى مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيه إليك) يا محمد (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) في الماء يقرعون ليظهر لهم (أئهم يكفل) يربي (مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) في كفالتهم فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفت من جهة الوحي . اذكر (إذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه) أي ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته إليها تنبئها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ،

من جهة الوحي لا من جهة غيره لأن بلده ليست بلد علم ولم يجاس بين يدي معلم ولم يقرأ كتابا ولم يكن هو ولا أحد من أجداده حاضرا وقت حصول تلك الوقائع فتعين أن يكون ذلك بوحي من الله ، قال العارف :

كذلك بالعالم في الأمت معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم (قوله إذ قالت الملائكة) قدر المفسر اذكر إشارة إلى أن إذ ظرف معمول محذوف وهذا شروع في ذكر قصة عيسى ومافيه من العجائب (قوله أي جبريل) أي فهو من باب تسمية الخاص باسم العام (قوله يبشرك) البشارة هي الخبر السار وضدها النذارة وهي الخبر الضار (قوله بكلمة منه) أي الله (قوله أي ولد) أي ولود وعبر عنه بالكلمة لأنه بقول كن من غير واسطة مادة . واتفق أن نصرانيا قدم على الرشيد فوجد عنده الحسن بن علي الواقدي فقال النصراني للخليفة والعالم إن في كلام الله آية تدل على أن عيسى جزء من الله فقال له وماتلك الآية ؟ فقال النصراني إن الله يبشرك بكلمة منه فمن التبعض فمقتضى ذلك أنه جزء منه فقال الشيخ إذا كانت من التبعض هنا فكذلك هي في قوله تعالى - وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه - إذ لا فرق بينهم فثبت النصراني وأسلم وأغدق الخائفة على الشيخ إغداقا عظيما وكان يوما مشهودا ، وإنما من للابتداء على حد إن الله خالق ثم نبيك من نوره والمعنى خلقه بلا واسطة مادة . واعلم أن تلك البشارة تضمنت خمسة عشر وصفا (قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم) ظاهره أن هذه الأشياء كلها جعلت اسمها واحدا . له مع أن المسيح لقبه وابن مريم كنيته وإنما الاسم عيسى فقط . ويحجب بأنه كان لا يتميز إلا بهذه الأشياء كلها جعلت اسمها واحدا . والمسيح فعيل إما بمعنى فاعل لأنه مامسح على ذي عاهة إلا يرى أولاهم فكان يمسح الأرض في الزمن القليل بهداية الخلق أو مفعول لأنه ممسوح بالبركة أو ممسوح القدم بمعنى أنها لا أخمص لها وأما الدجال فيلقب بالمسيح إما لأنه يمسح الأرض في القليل لاضلال الناس أولا لأنه ممسوح العيس فهو من تسمية الأضداد واما الأسماء المشتركة . وعيسى من العيس وهو البياض المشرب بحمرة لأن لونه كان كذلك (قوله إذ عادة الرجال) أي والنساء

(قوله وجيها) حال من السبح (قوله ذا جاء) أى عز وسودد (قوله بالنبوة) أى والمعجزات الباهرة والحكمة التى لا تضاهى (قوله والدرجات العلا) أى من حيث إنه من أولى العزم (قوله عند الله) عندية مكانة لا مكان أى قرب ومنزلة (قوله فى المهد) أى زمنه للمهد فرأى النبي زمن طفولته وورد أنه كان تكلم حين ولادته كما قص الله فى سورة مريم (قوله قبل وقت الكلام) أى انقطع إلى وقته المعتاد وكان يحدث أمه وهو فى بطنها فإذا اشتغلت أمه بكلام إنسان اشتغل هو بالتسبيح (قوله وكهلا) أى بين الثلاثين والأربعين والمقصود بشارة أمه بطول عمره لا كون كلامه حينئذ خرق عادة (قوله ومن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح وهم سادات الرسل قال فى الصالحين للكمال (قوله بتزوج ولا غيره) أى كالزنا وقد صرح به فى سورة مريم بقوله لم أك بغيرها وهذا استفهام عن الحالة التى يأتى عليها ذلك الولد وإنما استفهمت عن ذلك لأنها جازمة أنها منذورة لخدمة بيت المقدس وأنها مقبولة، وكانت عاداتهم أن المندور لا يتزوج فهذا هو حكمة استعظامها ذلك (قوله كذلك) خبر المحذوف قدره المفسر قوله الأمر والكاف يحتمل زيادتها والأصل الأمر ذلك ويحتمل أصالتها وقد تقدم ذلك (قوله إذا قضى أمرا) القضاء هو تعاق رادة الله بالأشياء أزلا (قوله أراد خلقه) أى تعلق إرادته بخلقها تعلقا (١٤٥) تنجيزيا قديما (قوله أى فهو يكون) أشار بذلك إلى أن جملة يكون خبر المحذوف (قوله بالنون والياء) أى قراءتان سبعيتان فعلى الياء الأمر ظاهر وعلى النون فهو التفتات من الغيبة للخطاب (قوله الخط) ورد أنه كان حسن الخط جدا وكان يعلمه للصغار فى المكتب (قوله والحكمة) أى النبوة (قوله والتوراة) إن قالت إنها كتاب موسى أجيب بأنه كان يحفظها ويتعبد بها لإيمانها منها فى الانجيل (قوله ورسولا) معمول المحذوف قدره

(وَجِيهًا) ذَا جَاهٍ (فِي الدُّنْيَا) بِالنَّبُوَّةِ (وَالْآخِرَةِ) بِالشَّفَاعَةِ وَالدرجات العلا (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) عِنْدَ اللَّهِ (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ) أَيْ طِفْلا قَبْلَ وَقْتِ الْكَلَامِ (وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) . قَالَتْ رَبِّ أُنِّي كَيْفَ (يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ) بِتَزْوِجٍ وَلَا غَيْرِهِ (قَالَ) الْأَمْرُ (كَذَلِكَ) مِنْ خَلْقٍ وَلَدَ مِنْكَ بِلَا أَبٍ (اللَّهُ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا) أَرَادَ خَلْقَهُ (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أَيْ فَهُوَ يَكُونُ (وَنَعَلَّمَهُ) بِالنُّونِ وَالْيَاءِ (الْكِتَابِ) الْخَطَّ (وَالْحِكْمَةَ) وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . نَجْعَلُهُ (رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) فِي الصَّبَا أَوْ بَعْدَ الْبُلُوغِ ، فَنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر فى سورة مريم ، فلما بعثه الله إلى بنى إسرائيل قال لهم : إني رسول الله إليكم (أُنِّي) أَيْ بَأْنِي (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) علامة على صدق (مِنْ رَبِّكُمْ) هِيَ (أُنِّي) وَفِي قِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ اسْتِثْنَا (أَخْلُقُ) أَصَوْرَ (لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) مِثْلَ صُورَتِهِ فَالْكَافُ اسْمُ مَفْعُولٍ (فَأَنْفُخُ فِيهِ) الضَّمِيرُ لِلْكَافِ (فَيَكُونُ طَيْرًا) وَفِي قِرَاءَةِ طَائِرًا (يَاذُنِ اللَّهِ) بِإِرَادَتِهِ فَخَلَقَ لَهُمُ الْخَفَاشَ لِأَنَّهُ أَكَمَلَ الطَّيْرَ خَلْقًا ، فَكَانَ يَطِيرُ وَهُمْ يَنْظُرُونَهُ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مِيتًا (وَأُتْرِي) أَشْفَى (الْأَكْمَةُ) ،

المعسر بقوله نجعله لأنه المناسب له (قوله فى الصبا) أى وهو ابن ثلاث سنين وقوله أو بعد البلوغ أى وهو ابن ثلاثين سنة وكلا القولين ضعيف والمعتمد أنه نبى على رأس الأربعين وعاش نبيا ورسولا ثمانين سنة فلم يرفع إلا وهو ابن مائة وعشرين سنة (قوله فنفع جبريل فى جيب درعها) أى وكان عمرها إذ ذاك قیل عشر سنين وقیل ثلاثة عشر وقیل ست عشرة سنة (قوله ما ذكر فى سورة مريم) أى فى قوله تعالى - واذكر فى الكتاب مريم - الآيات . واختلف فى مدة حملها فقیل تسعة أشهر وقیل ثلاث ساعات وقیل ساعة واحدة وهو المشهور (قوله أتى قد جئتكم) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فلما بعثه الله الخ وهو إشارة لقصة رسالته بعد أن ذكر قصة بشارته وحمله وولادته (قوله أصور) دفع بذلك ما يقال إن الخلق هو الإيجاد بعد العدم وهو مخصوص بالله تعالى . فأجاب بأن معنى الخلق هو التصوير (قوله مفعول) أى لا خلق (قوله الضمير للكاف) ويصح أن يعود على الطين وحكمة المغايرة بين ما هنا وبين ما يأتى فى آخر المائدة أن المتكلم هنا عيسى وهناك الله (قوله وفى قراءة طائرا) أى بالافراد وأما الأثرى فهو اسم جمع وهما سبعيتان (قوله الخفاش) أى الوطواط وقوله لأنه أكمل الطير خلقا أى لأن له أسنانا وثديا ويحيض كالنساء ويطير من غير ريش ولا يبصر إلا فى ساعة بعد المغرب وبعد الصبح ومابقى من الزمن هو فيه نعى (قوله سقط ميتا) أى لىتميز فعل المخلوق من فعل الخالق [١٩ - صارى - أول]

(قوله الذي ولد أعمى) أى مسح العين أم لا وإبرأؤه لا طارىء أولوى (قوله والأبرص) هو من به داء البرص وهو داء عظيم يشبه البهق إذا تخمس نزل منه ماء (قوله لأنهما دا آ إعياء) أى أعيا الأقطباء الذين كانوا في زمنه فإن معجزة كل نبي على شكل أهل زمانه كموسى فإنه بعث في زمن كثرت فيه السحرة فأعياهم بالعصا واليد البيضاء ، وسيدنا محمد فإنه بعث في زمن العرب البلفاء فأعياهم بالقرآن (قوله بشرط الإيمان) أى بالقاب واللسان فإن آمن بأسائه فقط لم يشف (قوله لنفى توهم الألوهية فيه) أى في عيسى بهذا الوصف الذى لم يشارك الله فيه أحد صورة فقوله باذن الله ردت عليهم فالمعنى لو كان دليلا على ألوهيته لكان باذنا (قوله عازر) بفتح الزاى وقوله صديقا له أى عيسى وكان قد تمرض فأرسلت أخته لعيسى فأخبرته بمرضه وكان على مسافة ثلاث أيام فجاء فوجده قد مات ودفن فذهب مع أخته إلى قبره فدعا بالاسم الأعظم فأحيى وعاش إلى أن ولد له (قوله وابن المعجوز) أى وأحياء قبل دفنه حين مر به على عيسى وهو على أعناق الرجال فدعا الله فجاس ولبس ثيابه وأتى أهله وقوله وابنة العاشر أى الذى كان يأخذ العشر من الناس وقوله وسام بن نوح أى وكان قد مات من نحو أربعة آلاف سنة فدعا الله فأحياء فقام وقد ورد أنه كان يخبر الصبيان الذين يعلمهم الخط بما فى بيوت آبائهم من المدخرات فتذهب الأولاد ويخبرون آبائهم بذلك ثم إنهم تجمعوا وحبسوا أولادهم عنه (١٤٦) فجاء إليهم وسأل عنهم فأنكروهم فقال لهم من الذين خاف الأبواب

الذى ولد أعمى (وَالْأَبْرَصَ) وخصا بالذكر لأنهما دا آ إعياء ، وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان (وَأَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) كرهه لنفى توهم الألوهية فيه فأحيى عازر صديقا له وابن المعجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وَأَنْبَشَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَذْخَرُونَ) تخبثون (فِي بُيُوتِكُمْ) مما لم أعايته فكان يخبر الشخص بما أكل وما لم يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَايَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (وَجِئْتُكُمْ) مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ قَبْلِي (مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها ، فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له ، وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) كرهه تأكيذاً وليبني عليه (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته (إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا) الذى أمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) فكذبوه ولم يؤمنوا به

فقالوا هم خنازير فقال كذلك إن شاء الله ففتحوا عليهم فوجدوهم كذلك يكرهوا وتجمعوا على قتله فحملته أمه على حمار لها وجاءت به مصر. فإن قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق ، أجيب بأن المنجم والكاهن لا بد لكل واحد من مة - دماء يرجع إليها ويعتمد عليها في أخباره

فالمنجم يستعين بواسطة الكواكب والكاهن يستعين بخبر من الجن وقد يخطئان كثيرا ، وأما الأنبياء (فلما عليهم الصلاة والسلام فليس إلا بالوحي السماوى وهو من عند الله لا بواسطة حساب ولا غيره فتأمل (قوله إن في ذلك لآية لكم) هذه يحتمل أن تكون من كلام عيسى أو من كلام الله وقوله - إن كنتم مؤمنين - جوابه محذوف أى اتفقتهم بهذه الآية (قوله ومصدق) تقدير الفسر قوله جئتكم وليس معطوفا على وجيها لأن وجيها من جملة البشر به وهو من كلام الله وأما قوله مصدقا فهو تقدير الفسر قوله جئتكم وليس معطوفا على وجيها لأن وجيها من جملة البشر به وهو من كلام الله وأما قوله مصدقا فهو كلام عيسى (قوله قبلى من التوراة) أى وهو كتاب موسى وكان بينه وبين عيسى ألف سنة وتسعمائة وخمسة وسبعون وأول أنبياء بنى إسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى (قوله ولأحل لكم) معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لأحل لكم ولا يصح عطفه على مصدقا لأن ذلك حال وذا تعليل (قوله بعض الذى حرّم عليكم) أى بسبب ظلمكم كذى الظفر وشحوم والغنى (قوله ما لا صيصية له) أى شوكة يؤذى بها وأما ما لا صيصية فهو باق على حله لم يحرم (قوله فبعض بمعنى كل) أى وليبنى عليه فأتقوا الله) أى خفيث أمرتكم بما ذكر مع ظهور الآيات فاتقوا الله الخ (قوله وطاعته) معطوف على الله من عطف العام على الخاص (قوله إن الله ربكم) هذا رد لدعواهم بنوته لله وإلا لقال إن الله أنى (قوله مستقيم) أى دين قيم من تمسك به فقد نجا ومن حاد عنه وقع في الردى .

قوله فلما أحس عيسى منهم الكفر (أحس يتعدى بنفسه وبحرف الجر، والاحساس الإدراك بأحد الحواس الخمس السمع البصر والذوق واللمس والشم والمغنى أدركه منهم عنادا بعد ظهور تلك الآيات البينات (قوله قال من أنصاري) أي من ينصرني قوله إلى الله جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الياء في أنصاري قدره المفسر بقوله ذاهبا (قوله أعوان دينه) أي أهل دينه فنصرة الدين كناية عن نصرة أهله (قوله وكانوا اثني عشر) أي وكان لهم كبيران اسمهما شمعون ويعقوب (قوله وهو بياض الخالص) أي لبياض فلوبهم وثيابهم فأعطاهم الله بياض بواطنهم وظواهرهم (قوله وقيل كانوا قصارين) وقيل لأنهم قوروا النبي بمعنى نصرته وقيل كانوا صيادين للسماك وقيل كانوا صباغين وقيل كانوا ملوكا، ورد أن عيسى صر على هؤلاء وهم مطادون السمك فقال لهم اذهبوا بنا لنصطاد الخلق فقالوا كيف ذلك؟ فقال ندلهم على عبادة الله فقالوا له ومن أنت؟ فقال الله فقالوا له وما آيتك على ذلك؟ وكانوا طول نهارهم يطرحون الشبك لا يخرج لهم شيء من السمك فأمر أن يطرح شبكه واحد منهم ففعل فخرج لهم سمك ملاء مركبين فآمنوا به وساروا بسيره، وقيل إن شمعون كان ملكا فرأى عيسى ذات يوم يأكل من إناء هو والناس ولا يفرغ ذلك الطعام فآمن به ونزل عن ماسكه وتبعه أقاربه، وقيل كان في صغره عند صباغ صره بصبغ ثياب متعددة ألوانا متغايرة وذهب لحاجة فوضع تلك الثياب في دن واحد وقال أينما الثياب كوني كما أريد فغاب صباغ وسأله عن الثياب فقال هاهي في هذا الدن فخرن حزنا عظيما فأخرجها من الدن فوجدتها كما أمره الصباغ فآمن به هو فأقاربه، وقيل إن الاثني عشر كانوا لاصنعة لهم حين آمنوا بعيسى (١٤٧) وكانوا سياحين معه وكانوا كلما جاعوا

شكوا لعيسى فينزل لهم كل واحد رغيفان وكلما ظمئوا شكوا له فتنبع لهم عين في أي محل كانوا فيه فقال لهم يوما هناك من هو أفضل منكم فقالوا من؟ فقال الذين يأكلون من كسب أيديهم فاستعملوا قصارة الثياب وقد يجمع بين الروايات المختلفة بأن بعض

فَلَمَّا أَحَسَّ (عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ) وَأَرَادُوا قَتْلَهُ (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي) أَعْوَانِي ذَاهِبًا إِلَى اللَّهِ) لَأَنْصُرَ دِينَهُ (قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) أَعْوَانُ دِينِهِ، وَهُمْ أَصْفِيَاءُ عِيسَى أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، مِنَ الْخَوَارِثِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الْخَالِصُ، وَقِيلَ كَانُوا قَصَارِينَ يَمُورُونَ الثِّيَابَ أَيِ يَبْيِضُونَهَا (آمَنَّا) صَدَقْنَا (بِاللَّهِ وَاشْهَدْ) بِأَمْسِي. (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا مَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ) مِنَ الْإِنْجِيلِ (وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) عِيسَى (فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) لَكَ لَوَاحِدَانِيَّةً وَلِرَسُولِكَ بِالْصِّدْقِ، قَالَ تَعَالَى (وَمَكْرُؤًا) أَيِ كِفَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِيسَى إِذْ وَكَلُوا بِهِ أَنْ يَقْتُلَهُ غِيلَةً (وَمَكَّرَ اللَّهُ) بِهِمْ بِأَنْ أَلْقَى شِبْهَ عِيسَى عَلَى مَنْ قَصَدَ قَتْلَهُ فَقَتَلُوهُ وَرَفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أَعْلَهُمْ بِهِ. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

ثني عشر كان من الملوك وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين (قوله فاكاتبنا مع الشاهدين) الواحدين مطلقا أو الذين فضلهم بالشهادة وهم محمد وأمه لأنهم يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الأمم بالتكذيب (قوله مكروا) المكروه هو الخديعة وإظهار خلاف ما يبطن (قوله غيلة) هي بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء التحمية أي بخدع رجل فيذهب به إلى موضع لا يراه به أحد ويقتله (قوله ومكر الله) أي جازاهم على مكرهم حيث أضمرنا على أخذ عيسى من حيث لا يحتسب جازاهم على ذلك وأخذهم من حيث لم يحتسبوا (قوله بأن ألقى شبه عيسى الخ) حاصل ذلك أنهم لما جمعوا على قتله جاءه جبريل فهداه في مكان في سقفه فرجة فرفعه من تلك الفرجة إلى السماء وأمر ملك اليهود رجلا اسمه طيانشوس أن يدخل على عيسى فيقتله فلما دخل فلم يجدده خرج وقد ألقى الله شبه عيسى عليه فلما رآوه ظنوه عيسى فقتلوه نقشوا على عيسى فلم يجدوه ثم قالوا إذا كان هذا عيسى فأين صاحبنا فإذا كان صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم قوله والله خير الماكرين) أي أقواهم مكرًا بحيث يقدر على إيصال الضرر لهم من حيث لم يحتسبوا كما أضمرنا ذلك لعيسى لا يقال لله ما كراو مكار إلا مشاكلة ويؤول بما علمت لأن أصل المكر يستعمل في المحتال لأخذ صاحبه لمجزه عنه وهو مستحيل إلى الله (قوله إذ ذكر إذ قال الله) أشار بذلك إلى أن إذ ظرف معمول لمحذوف والمعنى أن اليهود لما تجمعوا على قتله وتحيلوا على خذه جعل الله كيدهم في نحورهم وقال الله يا عيسى الخ فهو من تفصيل قوله ومكر الله (قوله إني متوفيك) اختلف في التوفي فقيل معناه مبلغك الأمل بأن تبلغ عمرك بتمامه ولا تموت بقتل أحد بل من الله وقيل معناه بالنوم أي فرفع إلى السماء وهو نائم فلم يحصل له انزعاج

وقبل معناه ميمتك وقابض لروحك. لا يقال إنه يقتضى أنه يموت قبل الرفع إلى السماء لأنه يقال إن الواو لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا
 قال الكلام على التقديم والتأخير والمعنى إني رافئك إلى ومتوفيك بعد ذلك والمقصود بشارته بنجاته من اليهود ورفعته إلى السماء
 واعلم أن الأنبياء الذين أمروا بالقتال معصومون من القتل فلا خصوصية لعيسى ، وأما من لم يؤمر به فلا مانع من كون الكفار
 يقتلونهم لأنه مأمور بالصبر وذلك كما وقع لزكريا حين نشروه بالشجرة (قوله قابضك ورافئك) أشار بذلك إلى أن عطف ورافئك
 على معوفيك للتفسير وهو تقرير آخر غير مانقتم (قوله ورافئك إلى) أى إلى كرامتى وأهل قرى وقوله من أسما أراد بها
 الأرض (قوله وجاعل الدين اتبعوك) أى أحبوك وانتسبوا لك فان صدقوا بمحمد أيضا وأحبوه أو ماتوا قبل بعثته
 فقد تم لهم العز دنيا وأخرى وإن لم يصدقوا بمحمد ولم يحبوه فقد حازوا عز الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق فالنصارى
 لهم عز في الدنيا وسلطنة على اليهود إلى يوم القيامة (قوله وهم اليهود) أى فهو عز على خصوص اليهود لامطابقا ماداموا
 كفارا وذلك أنه لما رفع الله عيسى افترق أصحابه ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية وقالت
 أخرى : كان فينا ابن الله ثم رفعه إليه وهم النسطورية ، وقالت أخرى : كان فينا عبد الله ورسوله ثم رفعه الله إليه وهذه
 الفرقة هم المسلمون فظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوه فلم يزل الإسلام منطمعا إلى أن بعث محمد (قوله يعلمونهم
 بالحجة) أى يعلمونهم بالأدلة (١٤٨) (قوله إلى يوم القيامة) أى طائفة بعد طائفة (قوله ثم إلى مرجعكم) خطاب

قابضك (وَرَأَفِكَ إِلَى) من الدنيا من غير موت (وَمُطَهَّرَكَ) مبعذك (مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ) صدقوا بنبوته من المسلمين والنصارى (فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بك
 وهم اليهود يعلمونهم بالحجة والسيف (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُخْذُكُمْ بَيْنَكُمْ
 فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي
 الدُّنْيَا) بالقتل والسبي والجزية (وَالْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (وَأَمَّا
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء والنون (أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
 أى يعاقبهم . روى أن الله أرسل إليه سحابة فرفعت فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة
 تجمعا وكان ذلك ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين
 وروى الشيخان حديث إنه ينزل قرب الساعة ،

لجميع الخلق (قوله فأما
 الذين كفروا) تفصيل
 لما يؤول أمر الناس إليه
 في الآخرة (قوله بالقتل
 والسبي) أى مع الدل
 واليهوان (قوله مانعين
 منه) أى من العذاب
 (قوله بالياء والنون) أى
 فهما قرأتان سبعيتان
 (قوله فتعلقت به أمه)
 اعلم أنه بعد رفعه بسبعة
 أيام قال الله له اهبط إلى

ومحكم
 مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها
 ثم لتجمعن الخواريين فيهم في الأرض دعاة إلى الله فأهبطه الله عز وجل فاجتمعت له الخواريون فيهم في الأرض فلما أصاب
 الخواريون تكام كل واحد منهم بلفة من أرسله عيسى إليه إذا علمت ذلك فقوله تعلقت به أمه محمول على هذا الصعود الثاني
 وإلا فالأول لم تعلم به هي ولا أصحابه (قوله وبكت) أى على فراقه (قوله وكان ذلك ليلة القدر) . إن قلت إن ليلة القدر
 خصص هذه الأمة . أجيب بأن الذى من خصائص هذه الأمة فضلها من كونها خيرا من ألف شهر وكونها تنزل فيها الملائكة
 من الغروب إلى طلوع الفجر وكون الدعاء فيها مجابا بعين المطلوب فلا ينافي ثبوتها في الأمم السابقة لكن لاجتماع الفضل (قوله
 ثلاث وثلاثون سنة) أى وعليه فقبل جاءته النبوة من حين الولادة ، وقيل على رأس الثلاثين وبعد هذا لما قاله المفسر
 رجع عنه كما قاله سيدى محمد الزرقانى في شرح الواهب ، والحق الذى اعتمده الأشياخ أنه مرفوع إلا بعد مضي مائة وعشر
 سنة وجاءته النبوة على رأس الأربعين كغيره ، وعمر أمه حين رفع على الأول ست وأربعون سنة وعاشت بعده ست سنين
 فيكون عمرها اثنتين وخمسين وعلى الثانى مائة وتسعة وثلاثين . واعلم أنه لما رفع كساه الله خلع النور وسلبه شهوة الطم
 والشراب والنوم وجعل له ريشا يطير به كالملائكة فهو في حكمهم (قوله أنه ينزل) أى على منارة بنى أمية حين يضايق الدجال المه
 والحق جميعا فيهرعون إلى دمشق الشام وهو محتاط بهم فينزل عند إقامة الصلاة فيريد المهدي التأخر في أمره عيسى بالتقدم في
 الصلاة يتوجهون إلى الدجال وهو بلفظ فإذا رأى عيسى ذاب كالمالح فيهرمه الله ثم يظهر العدل والصلاح في الأرض .

قوله ويحكم بشرية نبينا) إن قلت إن وضع الجزية ليس من شرع نبينا . أجب بأنه منه غير أن أخذها مغيا بنزول عيسى كما
نجر بذلك نبينا فوضعها أيضا من شرعنا (قوله سبع سنين) أي فوق الثلاث والثلاثين وهو ضعيف (قوله أربعين سنة) قيل
من ولادته فيكون مكثه بعد النزول سبع سنين كالرواية الأولى ، وقيل مبدأ الأربعين من نزوله وعلى كونها من نزوله فعلى
كونه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين يكون عمره ثلاثا وسبعين سنة ، وعلى أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين فيكون عمره مائة وستين
قوله ويصلي عليه) أي يصلي عليه المسلمون ويدفن في السهوة الشريفة فإذا جاء يوم القيامة قام أبو بكر وعمر بين رسولين
يبدأ محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام (قوله ذلك) اسم الإشارة عائد على ما تقدم من عجائب عيسى وأورد باعتبار ما ذكر كما أشار لذلك
المفسر (قوله وعامله ما في ذلك الخ) لأنه مضمن معنى أشير . واعترض ذلك بأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها وصاحبها هو
الهاء في تتلوه فالعامل فيه هو تتلوه ، قال بعضهم معتذرا عن المفسر بأنه خلط إعرابا بآخر . وحاصل ذلك أن قوله ذلك مبتدأ
قوله تتلوه خبره ، وقوله من الآيات حال من الهاء وعامله هو تتلوه أو من الآيات خبره وتتلوه حال وعاملها ما في ذلك من معنى
الإشارة وهذا هو الذي يشير به المفسر على قول بعضهم (قوله والد كرا الحكيم) عطف على الآيات للتفسير (قوله إن مثل عيسى)
سبب نزولها أن وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له (١٤٩) نراك تسبّ صاحبنا ، فقال من

هو ؟ قالوا عيسى تزعم أنه
عبد الله ، فقال رسول الله
أجل إنه عبد الله ورسوله
فقالوا هل له مثل من
الخلق خالق من غير أب
فنزات الآية (قوله الغريب)
أي وهو عيسى ، وقوله
بالأغرب : أي وهو آدم
وأغربيته من وجوه منها
أنه لم يسبق له مثال أصلا
ومنها وجود الأم لعيسى
دون آدم . إن قلت وجه
الشبه بينهما ليس بتام .
أجب بأنه يكفي وجه واحد
وهو عدم الأبوة لكل

ويحكم بشرية نبينا ويقتل الدجال والخزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ، وفي حديث مسلم
إنه يمكث سبع سنين ، وفي حديث عند أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلي عليه
فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى
(تتأوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في تتلوه وعامله ما في ذلك من
معنى الإشارة (والذكر الحكيم) المحكم أي القرآن (إن مثل عيسى) شأنه الغريب (عند
الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع
للخصم وأوقع في النفس (خلقه) أي آدم ، أي قاله (من تراب ثم قال له كن) بشرا
(ف يكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب ، فكان (الحق من ربك)
خبر لمبتدأ محذوف أي أمر عيسى (فلا تكن من المترين) الشاكين فيه (فمن حاجك)
جادلك من النصارى (فيه من بعد ما جاءك من العلم) بأمره (فقل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا
وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم ،

(قوله خلقه من تراب) جملة مفسرة لما قبلها لا محل لها من الإعراب (قوله أي قاله) بفتح اللام وهو الجسم ، وأما الروح فمن نور
نبينا صلى الله عليه وسلم ، وإنما حمل الخالق على القالب لاعلى صورة الجسم الشاملة للروح نظرا لقوله - ثم قال له كن - الخ
وإلا لكان ضائعا (قوله وكذلك عيسى الخ) أشار بذلك إلى وجه الشبه بينهما ، واتفق أن عالما أسرف في بلاد الروم فوجدهم
يعبدون عيسى ، فقال لهم لم تعبدون عيسى ؟ فقالوا لأنه لأب له فقال لهم آدم أولى لأنه معدوم الأبوين فقالوا له آدم وإن كان
بلاأب إلا أنه لا يحيي الموتى ، فقال لهم إذا كان كذلك فزقيل أولى لأنه أحيى ثمانية آلاف وقيل أكثر بدعوته وعيسى أحيى
أربعة أنفار ، فقالوا إن عيسى يرى الأكمة والأبرص ، فقال جرجيس أحرق وطبخ ولم يضره الحرق ولا الطبخ (قوله أي
أمر عيسى) أي الذي قصه الله في كتابه (قوله فلا تكن من المترين) خطاب له والمراد أمته على حد - لئن أشركت ليحبطن
عملك - لأنه معصوم من الامتراء والشرك وكل كبيرة وصغيرة (قوله من النصارى) أي نصارى نجران أو غيرهم (قوله بأمره) أي أنه
عبد الله ولم يكن ابنه (قوله تعالوا) أصله تعالوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى سا كنان الألف والواو وحذفت
الألف لالتقاءهما وهو فعل أمر على الصحيح مبني على حذف النون والواو فاعل وهو مفتوح اللام دائما لمذكر أو مؤنث (قوله
أبناءنا وأبناءكم) أي المذكور ، وقوله ونساءنا ونساءكم : أي الإناث منهم والحكمة في حضور الأولاد زيادة التخليط في المين

وتأكيد لمزيد صدقه وكذبهم ولما كانت المباهلة أمراً عظيماً لم تشرع بعد النبي إلا في الأمان بين الزوجين (قوله ثم نبتهل) الابتهاال من البهالة بفتح الباء وضمةها هي اللعنة في الأصل ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وإن لم يكن التهاننا (قوله لذلك) أي للتضرع والدعاء (قوله قتال ذوو رأيهم) أي فرجعوا إليهم وشاوروهم فقال الخ (قوله لقد عرفتم نبوته) أي نبوة محمد، وقوله ما باهل: أي نازع (قوله فوادعوا الرجل) أي صالحوه على مال يأخذه منكم (قوله وقد خرج) الجملة حالية (قوله وصالحوه على الجزية) ور أنها الفاحلة نصفها في صفرو نصفها في رجب وثلاثون درعاً وثلاثون بعيراً وثلاثون فرساً وثلاثون من كل صنف من أصناف السلام وقد ثبتت هذه الرواية في بعض نسخ الجلال القديمة (قوله وعن ابن عباس الخ) أي وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال «والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تولى على أهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قرده وخنازير ولأضرم عليهم الوادي نارا ولم يبق نصراني على وجه الأرض إلى يوم القيامة» (قوله إن هذا هو القصص الحق) هذا نتيجة ما قبله واسم الإشارة عائذ على ما ذكر من أمر عيسى وأنه ليس ابن الله وأكده الجملة بآين واللام وكونها معرفة الطرفين لشدة إنكارهم (قوله زائدة) أي وإله مبتدأ أو لا خبره وهو قصر أفراد (قوله) (١٥٠) وفيه وضع الظاهر الخ) أي زيادة في التبكيت عليهم (قوله قل يا أهل الكتاب

(ثُمَّ نَبْتَهِلْ) تتضرع في الدعاء (فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى، وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم إذا دعوت فأمثروا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا: أهلاً وروى لو خرجوا لاحترقوا (إِنَّ هَذَا) المذكور (هُوَ الْقَصَصُ) الخبر (الْحَقُّ) الذي لا شك فيه (وَمَا مِنْ) زائدة (إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الإيمان (فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعنى مستو أمرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هي (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) كما اتخذتم الأحرار والرهبان (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أتم لهم،

سبب نزولها أن نصارى نجران اختصموا مع اليهود في شأن إبراهيم فزعمت النصارى أنه كان نصرانياً وهم على دينه وزعمت اليهود أنه كان يهودياً وهم على دينه فقدموا متحاكمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين كاذب فقالت النصارى ما تريد إلا أن تتخذك معبوداً كما اتخذت اليهود العزيز رباً وقالت اليهود ما تريد إلا أن تتخذك معبوداً كما اتخذت النصارى عيسى رباً فنزلت

(قوله إلى كلمة) متعلق بتعالوا وذ كره المتعلق هنا لأن المقصود الاجتماع على هذه

(اشهدوا)

الكلمة بخلاف التي قبها فان المقصود منها مجرد الاقبال أو حذفه من الأول وتقديره إلى المباهلة لدلالة الثاني عليه (قوله أن لا نعبد إلا الله) هذه الجملة في محل رفع خبر لحذف قدره المفسر بقوله هي وإنما أطاق عليها كلمة مع أنها جمل لا ارتباط بعضها ببعض قال ابن مالك * وكلمة بها كلام قد يؤتم * نظير قوله تعالى - كلا إنها كلمة هو قائلها - (قوله كما اتخذتم الأحرار) أي وهم علماء اليهود والرهبان عباد النصارى واتخذهم أرباباً من حيث إنهم ينسبون التحليل والتحرير والاقالة من الذنوب لهم ولا يتبعون ما أنزل الله بل المدارعندهم على ما حللته الأحرار والرهبان أو حرّموه. وهذه الآية وإن كانت خطاباً لليهود والنصارى إلا أنها تجرّ بذاتها على من يشرك بالله غيره من المسلمين كضعفاء الإيمان الذين يعتقدون في الأولياء أنهم يضررون وينفعون بذواتهم ويحلون ما حرّم الله ويحرّمون ما أحلّ الله ومع ذلك يحدثون بدعاً عظيمة ما أنزل الله بها من سلطان ويجمعون تلك البدع طرقاً لهؤلاء الأولياء وزعمون أنها منجية وإن كانت مخالفة للشرع ويحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأناسهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (قوله أعرضوا عن التوحيد) أي ولم يمشلوا أمرهم واتبعوا أحرارهم ورهبانهم فيما يأمرهم به .

(قوله انشهدوا بأننا مسلمون) أى متقادون لله وبريتون منكم ومن عقائدكم (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى ونحاكموا عند النبي صلى الله عليه وسلم ليفصل بينهما (قوله وقالت النصارى كذلك) أى هو نصرانى ونحن على دينه (قوله يا أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (قوله لم تحاجون) أى يحاجج بعضكم بعضا والاستفهام توبيخي إنكارى (قوله فى إبراهيم) أى فى دينه هو على حذف مضاف وإليه يشير المفسر بقوله بزعمكم أنه على دينكم (قوله بزمان طويل) أى فكان بين التوراة وإبراهيم ألف سنة و بينه وبين الانجيل ألفا سنة وتسعمائة وخمسة وسبعون سنة (قوله وبعد نزولهما الخ) بهذا التقدير تمت الحجة عليهم فالمنع أن المانع من كونهم على دين إبراهيم تغييرهم وتبدياهم وإلا فلو تمسكوا بالتوراة والانجيل حقيقة لما اختلفوا لكانوا على دين إبراهيم (قوله حدثت اليهودية والنصرانية) أى اللتان ابتدعوها حيث غيروا التوراة وسموها اليهودية وغيروا الانجيل وسموها النصرانية (قوله أفلا تعقلون) أى أغفلتم عما زعمتم فلا تعقلون ما تقولونه (قوله ها أنتم) يقرأ إما بألف بعدها همزة إما محققة أو مسهلة أو بدون ألف والهمزة إما محققة أو مسهلة أو بألف فقط بدون همزة أصلا فالقراءات خمس كلها سبعة (قوله من أمر موسى وعيسى) أى الذى نطقت به (١٥١) التوراة والانجيل من أنهما عبدان

ورسولان لله يأمران بعبادة الله وحده ولا يشركان به غيره (قوله من شأن إبراهيم) أى لكونه لم يذكر فى كتبكم ما كان إبراهيم عليه فكيف تدعون أنكم على دينه مع جهلكم (قوله إلى الدين القيم) أى المستقيم الذى لا اعوجاج فيه (قوله موحد) أى منقادا ممتلا بأوامر ربه مجتنبانواهيه (قوله وما كان من المشركين) أى معه غيره (قوله للذين اتبعوه) زبدت اللام للتقوية وهو

(أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) موحدون . ونزل لما قال اليهود : إبراهيم يهودى ونحن على دينه وقال النصارى كذلك (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ (فِي إِبرَاهِيمَ) زَعَمَكُمْ أَنَّهُ عَلَى دِينِكُمْ) وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ (بِزَمْنٍ طَوِيلٍ وَبَعْدَ نَزُولِهِمَا حَدِثَتِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بَطْلَانُ قَوْلِكُمْ (هَا) لِلتَّنْبِيهِ (أَنْتُمْ) مُبْتَدَأٌ ، يَا (هُوَ لِآءِ) وَالْخَبَرِ (حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) مِنْ أَمْرِ مُوسَى وَعِيسَى وَزَعَمَكُمْ أَنَّكُمْ عَلَى دِينِهِمَا (فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) مِنْ شَأْنِ إِبرَاهِيمَ (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) شَأْنَهُ (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) قَالَ تَعَالَى تَبَرُّهُ لِإِبْرَاهِيمَ (مَا كَانَ إِبرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا) مَائِلًا عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى الدِّينِ الْقِيمِ (مُسْلِمًا) مُوَحِّدًا (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ أَحَقُّهُمْ) بِإِبْرَاهِيمَ (لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) فِي زَمَانِهِ (وَهَذَا النَّبِيُّ) مُحَمَّدٌ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ فِي أَكْثَرِ شَرْعِهِ (وَالَّذِينَ آمَنُوا) مِنْ أُمَّتِهِ فَهُمْ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولُوا نَحْنُ عَلَى دِينِهِ لَا أَنْتُمْ (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) نَاصِرُهُمْ وَحَافِظُهُمْ . وَنَزَلَ لِمَا دَعَا الْيَهُودَ مُعَاذًا وَحَذِيفَةً وَعِمَارًا إِلَى دِينِهِمْ (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لِأَنَّهُمْ إِضْلَالُهُمْ عَلَيْهِمْ . وَالْمُؤْمِنُونَ لَا يُطِيعُونَهُمْ فِيهِ (وَمَا يَشْعُرُونَ) بِذَلِكَ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) ،

لام الابتداء زحلت للخبر كما قال فى الخلاصة : وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء نحو إني لوزر (قوله فى زمانه) أى وهم أولاده كاصماعيل واسحق ويعقوب وأولادهم إلى يوم القيامة قال تعالى ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب الآية (قوله لموافقته له فى أكثر شرعه) أى فعقائد محمد التى هو عليها لا تخالف ما قصه الله فى كتابه عن إبراهيم إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول لموافقته له فى الأصول أو يقال إن الموافقة فى الفروع من حيث السهولة فإن شريعة محمد مسهلة شريعة إبراهيم لا كشرعية موسى فانها صعبة التكاليف بسبب عناد بنى إسرائيل وهذا هو محل المفسر (قوله من أمته) أى ثمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله ناصرهم) أى على أعدائهم وقوله وحافظهم أى وائقيهم من أعدائهم (قوله ودت) أى أحببت ولو مصدرية والمعنى أحببت جماعة من اليهود والنصارى إضلالكم أى رجوعكم عن الاسلام إلى الكفر وكانوا يهوددون إليهم بالهدايا (قوله لأن إثم اصلاهم عليهم) أى لأن الدال على الشر كفاعله ، ويؤخذ من ذلك أن المقوى لشوكة الكفر بالشبه الباطلة والحجج العاطلة عليه إثم كفره وإثم كفر من تبعه إلى يوم القيامة (قوله بذلك) أى يكون إثم الضلال لاحقا بهم لقسوة قلوبهم فلم يعرفوا أنهم لا يضردهن إلا أنفسهم .

(قوله القرآن المشتمل على نعت محمد) أي وقيل هي التوراة والإنجيل فانهما مشتملان على نعته أيضا قال تعالى - الذين يفتخرون
 الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل الآية - (قوله تعلمون أنه حق) أي من التوراة والإنجيل
 (قوله الحق) أي وهو نعت محمد وأصحابه المذكور في التوراة والإنجيل وقوله بالباطل أي وهو التغيير لتلك النعوت (قوله بالتحريف
 والتزوير) أي الكذب في تلك الصفات (قوله أنه حق) أي أنه نبي حقا وما جاء به من عند ربه حق (قوله وقالت طائفة
 شرع في بيان تلبسات اليهود، ورد أنه اجتمع اثنا عشر من أخصار خير وأجمع رأيهم على أنهم يظهرون الإسلام في أول النهار
 وفي آخره يرجعون لدينهم ويأمرون الناس بذلك وقصدهم بذلك دخول الشك على من آمن به صلى الله عليه وسلم فلما أجمع
 وصمموا على ذلك جعل الله كيدهم في نحورهم ولم يفعلوا شيئا من ذلك ولو فعلوه لمعاد شؤمه عليهم وقتلوا إن لم يتوبوا لأن الله
 لا يبق على ردة فمن نكث فأنما ينكث على نفسه (قوله آمنوا) أي صدقوا طاهرا باللسان (قوله أي القرآن) هذا هو المشهور
 في تفسير الآية وقيل الذي أنزل على الدين آمنوا هو القبلة حين أمر النبي بالتحول للكعبة ثانيا بعد استقباله بيت المقدس فحين
 حصل لليهود غيظ وحزن عظيم فأجمع رأيهم على موافقة المؤمنين أول النهار ومخالفتهم آخره لعله يحصل الشك لأصحابه فيرجع
 عن دينهم (قوله أوله) أشار بذلك (١٥٣) إلى أن وجه النهار ظرف زمان لقوله آمنوا (قوله لعلهم يرجعوا

القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
 تَلْسُونِ) تخطون (الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) أي نعت محمد
 (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) اليهود لبعضهم (آمِنُوا بِاللَّهِ
 أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أي القرآن (وَجَهَ النَّهَارِ) أوله (وَأَكْفُرُوا) به (آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ
 أي المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم إذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم
 علم إلا لعلهم بطلانه، وقالوا أيضا (وَلَا تُؤْمِنُوا) تصدقوا (إِلَّا لِمَنْ) اللام زائدة (تَبِعَ) و
 (دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يا محمد (إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) الذي هو الإسلام وما عدا
 ضلال والجملة اعتراض (أَنْ) أي بأن (يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ) من الكتاب والحج
 والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى، والمعنى لا تقرؤا بأن
 يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أَوْ) بأن (يُحَاجُّوكُمْ) أي المؤمنون يغلبوكم (عِنْدَ رَبِّكُمْ
 يوم القيامة لأنكم أصح ديناً،

دالة لقوله آمنوا بالذي
 أنزل الخ (قوله إذ يقولون)
 دالة لعله (قوله ولا تؤمنوا)
 هذا من جملة تلبساتهم
 وحاصل إعراب هذه الآية
 أن يقال لانهية وتؤمنوا
 مجزوم بها وعلامة جزمه
 حذف النون والواو فاعل
 وقوله أن يؤتى أن حرف
 مصدرى ونصب ويؤتى
 منصوب بها وعلامة نصبه
 فتحة مقدرة على الألف
 منع من ظهورها التعذر
 وهو في تأويل مصدر

معمول لقوله ولا تؤمنوا وأحد نائب فاعل يؤتى وهو مفعول أول ومثل مفعول ثان وقوله إلا أداة
 استثناء ولمن اللام زائدة ومن منصوب على الاستثناء والمستثنى منه قوله أحد وما اسم موصول وأوتيتم صلتها والعائد محذوف
 لا تصدقوا إتيان أحد من الفضائل والكمالات مثل الذي أوتيتموه إلا من تبع دينكم وأما من لم يتبعه كمحمد فلا تصدقوه
 الوجه وإن كان صحيحا من جهة المعنى إلا أنه مشكل من جهة الصناعة لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ومعمول
 عليها (قوله والجملة اعتراض) أي بين العامل والمعمول (قوله وأن مفعول تؤمنوا) أي مع صلتها (قوله والمعنى لا تقرؤا الخ) أي
 أنهم قالوا انظروا فيمن ادعى شيئا من النبوة والفضائل والكمالات فإن كان متبعا لدينكم فصدقوه وإلا فكذبوه ولم
 للفسر أن يقول والمعنى لا تصدقوا الخ. وحاصل هذا المعنى الذي أشار له المفسر أنه ضمن تؤمنوا معنى تقرؤا لتكون اللام
 والمستثنى منه محذوف تقديره لأحد والمعنى لا تقرؤا ولا تعترفوا لأحد بأنه يؤتى أحد مثل الذي أوتيتموه من الفضائل وال
 إلا اشخب تباع دينكم وهذا كله كناية عن نفي النبوة عن محمد صلى الله عليه وسلم وهذا المعنى صحيح من جهة العربية والمعنى
 من شدة اختصاره ملاحظ هذا التقرير بالتقرير المتقدم وقد علمتمهما (قوله أو يحاجوكم) معطوف على يؤتى والضمير عائد على أحد المتكلمين
 جمعه لأن أحدا في معنى الجمع والمعنى على الأول لا تصدقوا أن أحدا يحاجبكم ويطلبكم عندكم بكم يوم القيامة إلا لمن تبع دينكم وأما من
 فلا حجة له عليكم وعلى الثاني لا تقرؤا بأن أحدا يغلبكم ويحاجبكم عندكم بكم إلا لمن تبع دينكم وأما غيره فلا تقرؤا ولا تعترفوا له

قوله (في قراءة أن) وهي سبعة لابن كثير لكن بتسهيل الثانية (قوله بهمزة التوبيخ) الاستفهام التوبيخي والكلام قدّم بل الاستفهام والسقّى منه محذوف على كلا التقديرين المتقدمين والمعنى لا تصدقوا أحدا في دعواه النبوة والفضائل إلا من تبع دينكم أو لا تقرّوا لأحد من الناس أنه على هدى وخير إلا من تبع دينكم وقوله - قل إن الهدى هدى الله - رد لمقاتلهم وجملة استفهام استثنائية فالأمر أي يوثق أحد مثل الذي أوتيتموه أو يكون له حاجة عند ربكم وجوابه لا يكون ذلك وهو استبعادهم لفضل الله (قوله أي إيتاء أحد الخ) أشار بذلك إلى أن قوله أن يوثق في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف تقديره روي به (قوله قل إن الفضل بيد الله) رد عليهم حيث استبعدوا أن الله لا يوثق أحدا مثل ما آتاهم من الفضل والنبوة في الحقيقة هو رد لدعواهم من أولها إلى آخرها (قوله والله ذو الفضل العظيم) أي فيعطيه لمن يشاء (قوله ومن أهل كتاب) شروع في بيان قبائحهم في أمور الدنيا بعد أن ذكر قبائحهم في أمور الدين والجار والمجرور خبر مقدم من اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخر وقوله إن تأمنه ويؤده جملة شرطية إما صلة أو صفة وراعى في أفراد ضمير في تأمنه لفظ من ولوراعى معناها لقال تأمنهم (قوله أي بمال كثير) أشار بذلك إلى بيان شأن هذا المؤمن وإن كان بسبب النزول في قنطار حقيقة فالمتصود بيان شرفه من جهة الأمانة فلا (٩٥٣) مفهوم للقنطار بل لو اتقن على قناطير متعددة لم يخف

فيها (قوله يؤده) يقرأ بالكسرة وبالكسر مع الشباع وتركه فهي ثلاث سبعيات (قوله أودعه) رجل أي قرشي (قوله بدینار) أصله دينار بنونين قلبت الأولى ياء دنا للثقل والباء في قوله بدینار وبقنطار بمعنى في وهو على حذف مضاف أي في حفظ قنطار وفي حفظ دينار ويصح أن تكون بمعنى على

في قراءة أن بهمزة التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) فمن أين لكم أنه لا يوثق أحد مثل ما أوتيتم (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ (أَي بِمَالٍ كَثِيرٍ) يُوَدِّهِ إِلَيْكَ (لَأَمَانَتُهُ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَوْدَعَهُ رَجُلٌ لَفًا وَمَاتَتْ أَوْقِيَةٌ ذَهَبًا فَأَدَاها إِلَيْهِ) (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لخيانته (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) لا تفارقه فتى فارقه أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحده (ذَلِكَ) أي ترك الأداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أي بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّينَ) أي العرب (سَبِيلٌ) أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) في نسبة ذلك إليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون (بَلَى) عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ) الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه،

تعدى الأمانة بها في القرآن كثيرا نحو لا تأملنا على يوسف، هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل. والدينار أربعة عشرون قيراطا والقيراط وزنه ثلاث شعيرات فوزن الدينار بالشعير اثنا عشر وسبعون شعيرة (قوله إلا مادمت عليه قائما) مصدرية ظرفية ودام فعل ماض والتاء اسمها وقائما خبرها والتقدير إلا مدة دوامك قائما عليه والمعنى لا يؤده إليك في حال من الأحوال إلا في حال ملازمتك له وإشهادك عليه (قوله فجحده) أي أنكره (قوله أي بسبب قولهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالباء (قوله أي العرب) أي وغيرهم ممن ليس من أهل كتابهم (قوله لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم الخ) روى أنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وجميع ما في الأرض ملك لأيننا وأولاد السيد يتصرفون في ملكهم وقيل إنهم قالوا المال لنا وظلمنا فيه العرب وقيل إنهم قالوا إن الله أباح لنا مال من خالف ديننا وادعوا أن ذلك في التوراة. ورد أن النبي لما قالوا ذلك قال كذبوا ما من شيء إلا وهو تحت قدمي يعني منسوخ ماعدا الأمانة فانها مؤداة للبر والفاجر (قوله وهم يعلمون) هذا بالنسبة لعلمائهم وماعداهم مقلدون لهم في ذلك (قوله بلى) إضراب إبطالي وهو مغن عن جملة قدرها المفسر بقوله عليهم فيهم سبيل (قوله من أوفى بعهد) جملة مستأنفة مؤكدة للإبطال الأول (قوله الذي عاهد الله عليه) أي فهو من إضافة المصدر لفاعله وقوله أو عهد الله إليه أي فهو من إضافة المصدر لمفعوله فكل من العبد والمولى معاها ومعاها فعهد الله للعبد إتابته وعهد العبد لمولاه عدم مخالفتيه له [٣٠ - صاوي - أول]

(قوله من أداء الأمانة الخ) ورد في الحديث «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه واحدة منهم كان فيه خصله من النفاق حق يدعيها : إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر» (قوله فيه وضع الظاهر موضع الضمر) أي وكان مقتضى الظاهر أن يقول فإن الله يحبه وفيه أيضا مراعاة معنى من (قوله لما بدلوا الخ) شروع في سبب نزول الآية وقد ذكره على ثلاثة أوجه (قوله نعت النبي) من الجماعة الذين بدلوا نعته حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف (قوله في دعوى أي كانت بين رجائين في إثر أحدهما الأشعث بن قيس فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو يمينه فقال الأشعث قيس إذا يخاف كاذبا ولا يبالي وقوله أو يبيع سلعة أي فيمن أراد بيعها وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا (قوله بعهد الله) الباطنة داخلية على التزويك أي يتركون الوفاء به في نظير الثمن القليل (قوله أولئك لا خلاق لهم) أي فهم مخلدون في النار إن استعملوا ذلك (قوله ولا يكلمهم الله) إن قلت إن قوله تعالى في سورة المؤمنون قال - اخسئوا فيها ولا تكلمون - الآية يقتضي أن الله يقع كلام لهم فكيف الجمع بين الآيتين . أجيب بأن قوله تعالى - ولا يكلمهم الله أي كلام رضا فلا ينافي أنه يكلمهم كلام غضب أولا يكلمهم أصلا وآيات الكلام على لسان (١٥٤) الملائكة ويشهد لذلك قوله تعالى - ونادوا يا مالِك ليَقض علينا ربك - (قوله

من أداء الأمانة وغيره) (وَأَتَّقِ) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) فيه وضع الظاهر موضع الضمر أي يحبهم بمعنى يشيهم . ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله إليهم في التوراة أو فيمن حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلعة (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (تَمَنَّا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) غضبا عليهم (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) برأهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَإِنَّ مِنْهُمْ) أي أهل الكتاب (لَفَرِيقًا) طائفة ككعب بن الأشرف (يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ) أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لِتَحْسَبُوهُ) أي المحرف (مِنْ الْكِتَابِ) الذي أنزله الله (وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ) ويقولون هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أنهم كاذبون . ونزل لما قال نصارى نجران : إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربًا ، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم : (مَا كَانَ) ينبغى (لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أي الفهم للشرعية (وَالنُّبُوَّةَ) ،

ولا ينظر إليهم) أي نظر رحمة وإلا فهو ناظر لكل شيء (قوله يطهرهم) أي من الذنوب ولا يثني عليهم وهذا استخفاف بهم (قوله وإن منهم لفرقة) هذا من جملة قبائحهم وتلبساتهم وأكذبت الجملة بأن واللام إشارة إلى أن ذلك محقق منهم (قوله ككعب بن الأشرف) أدخلت الكاف مالك بن السيف وحيي بن أخطب وأبي بن يامر وشعبة ابن عمرو الشاعر (قوله يلودون ألسنتهم) في محل نصب صفة لفرقة وقوله

منهم متعلق بمحذوف خبر إن وراعى في الجمع معنى فرقة لأنه اسم جمع كرهط وقوم قال بعضهم يجوز مراعاة اللفظ، وألسنتهم جمع لسان وهذا على أنه مذكر وأما على أنه مؤنث فهو جمع لألسن كذراع وأذرع والمراد من الألسنة الكثرة ففيه إطلاق الشيء على آتية والباء في بالكتاب بمعنى في أي يلفنون ألسنتهم في حال قراءة الكتاب (قوله أي يعطفونها) يلفنونها (قوله عن المنزل) متعلق بيعطفونها وكذا قوله إلى ما حرفوه وقوله من نعت النبي بيان لما (قوله ونحوه) أي ك الرجم وغيرها مما يشهد للنبي بالتصديق (قوله لتحسبوه) أي أيها المؤمنون فالقصد من ذلك إدخال اللبس على المؤمنين (قوله من الكتاب) في محل نصب مفعول ثان لتحسبوه والهاء مفعول أول (قوله وما هو من الكتاب) أي لافي الواقع ولا في اعتقاد وأظهر في محل الاضمار في الموضعين زيادة في التبكيت عليهم (قوله وهم يعلمون) الواو للحال وقوله أنهم كاذبون إشارة إلى مفعول يعلمون (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) أي حين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالبشر على هذا هو عيسى وبالكتاب الانجيل وقوله أو لما طاب بعض المسلمين الخ أو لتنويع الخلاف فالمراد بالبشر على ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم وبالكتاب القرآن وآخر الآية يؤيد هذا السبب (قوله ما كان الخ) هذه الصيغة يؤتى بها للنبي العام الذي لا يجوز عقلا ثبوته وهو المراد

بذلك قوله تعالى - ما كان لكم أن تنبتوا شجرها - أي لا يمكن ولا يتصور عقلا صدور دعوى الألوهية من نبي قط ويؤتى
 القبول الخاص كقول أبي بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم في الصلاة بين يدي رسول الله أي ما ينبغي له ذلك فقوله المفسر
 أي يمكن وقد فسر المحلى في سورة يس في قوله تعالى - لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر - بذلك (قوله ثم يقول)
 عطوف على يوتي وهذا العطاف لازم يتوقف صحة المعنى عليه لأن مصب النفي العطوف والعطوف عليه (قوله للناس) أي أمة
 على الثاني ونصارى نجران على الأول (قوله من دون الله) أي من غير أن يقصرهم على الله بأن يشرك نفسه مع الله في العبادة
 يفرد نفسه بالعبادة وهذه الجملة حال من الواو في كونوا : أي حال كونكم متجاوزين الله إشرافا أو إفرادا (قوله ولكن)
 تدراك على ما تقدم (قوله بزيادة ألف ونون) أي كرقباني وشعراني ولحياني وقوله نفخيا أي للمبالغة (قوله بما كنتم) الباء سببية
 له بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان فالعلم سبب للعمل فقييح على العالم تركه العمل وأصبح منه أن يرشد الناس
 هديهم مع كونه غير مهتد في نفسه ، قال بعضهم : وعالم بعلمه لن يعملن معذب من قبل عباد الوثن
 ل العالم الذي يعلم الناس وهو غير عامل كشعلة موقودة تضيء للناس وتحرق نفسها ، وفي هذا المعنى قال بعضهم :

أنتهى الأناس ولا تنتهى متى تابعى القوم يا لكع
 ويا حجر السن ما تستحي نسن الحديد ولا تقطع

وله أي الله) أشار بذلك إلى أن فاعل يأمر ضمير مستتر عائد على الله (قوله عطفا على يقول) أي لأنه في حيز النفي وتكون
 ائدة لتأكيد النفي والمعنى لا يمكن لبشر أن يأمر بعبادة الناس له ولا بعبادة (١٥٥) الملائكة والنبيين وقوله أي البشر

أي ففاعله ضمير يعود على
 البشر ولا يصح كون
 الفاعل ضميرا يعود على
 الله (قوله أربابا) أي بل
 نجهم ونعتقد أنهم عبيد
 مكرمون لا يعصون الله
 ما أمرهم ويفعلون
 ما يؤمرون لا يضرون ولا

م يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ يَقُولُ (كُونُوا رَبَّانِيِّنَ) علماء عاملين
 نسويين إلى الرب بزيادة ألف ونون نفخيا (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) بالتخفيف والتشديد
 الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَذَرُؤْنَ) أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا (وَلَا يَأْمُرُكُمْ)
 رفع استئنافا، أي الله . والنصب عطفا على يقول أي البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ
 رِبَّاءًا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيزاً والنصارى عيسى (أَيَّامُكُمْ بِالْكُفْرِ
 عَظِيمًا) لا ينبغي له هذا (وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ)

ففعول فتتوصل بهم إلى الله لذلك لا لكونهم أربابا (قوله كما اتخذت الصابئة الخ) هم فرقة من اليهود صباؤا بمعنى مالوا عن
 بن موسى إلى عبادة الملائكة وقالوا إنهم بنات الله (قوله واليهود عزيزا) أي حيث رأوه يحفظ التوراة (قوله والنصارى عيسى)
 أي حيث رأوه جاء من غير أب ويحيى الموتي (قوله لا ينبغي له هذا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى تعجبى نظير قوله
 هالي - كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم - (قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) إذ ظرف محذوف قدره المفسر بقوله
 ذكر والاراد ذكر العهد نفسه لا ذكر وقته . والميثاق هو عهد مؤكد باليمين . واختلف فيه هل كان ذلك في عالم الذر وعليه يكون
 قوله آتيتكم من كتاب وحكمة في عالم الأشباح فالمعاهدة لما يأتي أو كان ذلك في عالم الأشباح وكانت تلك المعاهدة تنزل في كتبهم
 وعليه تكون المعاهدة في الحالة الراهنة . واختلف في الرسول المعاهد عليه في جميع الأنبياء فذهب جماعة من الصحابة والتابعين
 منهم سعيد بن جبير وطاوس إلى أن كل نبي يعاهد على من يأتي بعده من الأنبياء فأخذ العهد على آدم إن جاءه رسول مصدق
 لماعه ليؤمنن به ولينصرنه وكذلك شيث أخذ عليه العهد وهكذا إلى إبراهيم إلى موسى إلى بقية أنبياء بنى إسرائيل إلى عيسى
 فهو صلى الله عليه وسلم معاهد عليه مع كل نبي في عموم الأنبياء ومع عيسى عوهد عليه بالخصوص وهي حكمة قوله تعالى - ومبشرا
 برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد - وذهب جماعة أخرى من الصحابة منهم ابن عباس وعلي بن أبي طالب والسدي وقتادة إلى أن
 المراد بالرسول المعاهد عليه هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأخذ الله العهد على كل نبي بانفراده لئن جاءه محمد وهو حي مصدق
 لماعه ليؤمنن به ولينصرنه وعليه فالظاهر محمد في زمن أي نبي من الأنبياء لبطل شرع ذلك النبي وكان هو وأمتة من أتباعه
 واقتصر على هذا القول المفسر . قال السبكي يؤخذ من الآية على هذا التفسير أنه نبي الأنبياء وأن الأنبياء نوابه والحكمة في
 تلك المعاهدة ارتباط أولهم بآخرهم وبيان عصمتهم من داء الحسد وظهور الحسد من الأمم التي تكفر بالرسول المبعوث .

(قوله وتوكيد معنى القسم) أى مؤكدة ليمين المأخوذ من الميثاق فإنه تقدم أن معنى الميثاق عهد مؤكد بيمين (قوله من أخذ) أى على أنها للتعليل مع حذف المضاف أى لرعاية وحفظ ما آتيتكم (قوله وما موصولة) على الوجهين روى على الابتداء وآتيتكم صلتها وقوله من كتاب بيان لما وحكمة معطوف على كتاب وقوله ثم جاءكم معطوف على آتيتكم ومصدق لرسول وقوله لتؤمنن به جواب القسم وخبر المبتدأ محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه والضميران في لتؤمنن به وتنصرون راجعان للرسول واستشكل عود الضمير على الرسول مع أن المبتدأ في الحقيقة الكتاب والحكمة وانظر ما للجواب (قوله أقررنا) بتخفيف الهمزتين بألف بينهما وتركها ونسبيل الثانية بألف وبدونها ، باندال الثانية ألفا لقراءات خمس (قوله عهدي) العهد بالإصر لأن فيه مشقة (قوله قالوا أقررنا) جواب عن سؤال تقديره ماذا قالوا حينئذ وثمرة المعاهدة على محمد مع علم الله لا يأتى في زمن نبي من الأنبياء الثواب على العزم بالاتباع والعقاب على العزم بعدم الإيمان فجميع الأنبياء يثابون على الأيمان بمحمد ومن عزم على عدم الإيمان به لوظهر عوقب (قوله فمن تولى بعد ذلك) إن قلت إن الأنبياء معصومون من ذلك . أحسن بأن الشرطية لا تقتضى الوقوع أو خطاب لهم والمراد أنهم (قوله أفغير دين الله يبغون) هذا رد على اليهود والنصارى حيث كل دين إبراهيم واختصموا إلى (١٥٦) النبي فقال النبي كلا الفريقين برىء من دين إبراهيم، والهمزة داخل

عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق ، وكسر ها متع بأخذ وما موصولة على الوجهين أى للذى (آتيتكم) إياه ، وفى قراءة آتيناكم (من كتب) وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة ، وهو محمد صلى عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم إن أدر كنتموه وأمهم تبع لهم فى ذلك (قال تعالى لهم) (أقررنا) بذلك (وأخذنا) قبيلهم (على ذلك إصرى) عهدي (قالوا أقررنا) قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (تولى) أعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون . أفغير دين الله يبغون) أى المتولون والتاء (وله أسلم) انقاد (من فى السموات والأرض طوعا) بلا إباء (وكره) بالسيف ومعاينة ما ياجى إليه (وإليه ترجعون) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قل) يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم

محذوف تقديره أعموا أفغير دين الله يبغون (قوله وله أسلم) جملة حالية (قوله طوعا) راجع لجميع أهل السماء وبعض أهل الأرض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الأرض فطوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين (قوله ومعاينة ما ياجى إليه) أى إلى الاسلام كنتق الجبل وإدراك فرعون وقومه العرق قال تعالى - فلما رأوا بأسنا قالوا

آمنا بالله وحده - الآية (قوله والهمزة الانكار) أى التوبيخى وقدم المفعول لأن المقصود إنكاره بالتصديق (قوله قل آمنا) لما تقدم أن الله أمر الأنبياء بالإيمان بمحمد على أرجح التفسيرين ذكر هنا أمره بالإيمان وأفرد فى قوله قل فى قوله آمنا لأن النبي هو المخاطب بالوحي والتبايغ فطروا بالإيمان فمخاطب به هو وأتباعه (قوله بالله) أى صدقنا بأن الله متصرف فى كل ما يشاء ومستحيل عليه كل نقص (قوله وما أنزل علينا) أى وهو القرآن وعبرنا به على وفى سورة البقرة بالى لأن مادة النزول تتكرر فيها غير أنه بالنظر للبدء يعدى على كاهنا لأن المخاطب بذلك هو الموحى إليه وهو محمد والأنبياء بعده وبالنظر للنتهى كفى البقرة بالى لأن الأمور بذلك الأهم (قوله وما أنزل على إبراهيم) إنما صرح بأسماء هؤلاء لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم ونبيوتهم وإسماعيل الخ) أى وما أنزل على هؤلاء من الوحي وكانوا يتعبدون بشرع إبراهيم بوحى من الله، وإسماعيل أبو العرب وإسحاق أبو يعقوب بن إسحق والأسباط أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا يوسف وإخوته، ويؤخذ من الآية أنهم أنبياء يجب الإيمان بهم والاعتماد وما يأتى فى سورة يوسف من الوقائع العظيمة الوهية عدم عصمتهم فقول بأنهم مأمورون بذلك باطنا من حضرة الله كأفعالهم عليه السلام قال تعالى فى حقه - وما علمته عن أمرى - ويقال فيهم ما قيل فيه بالأولى فإن الاعتماد أن الحضرة ليس بنبي والأسباط أنبياء الاعتماد وموافقة ظاهر الشرع إنا نلزم الرسول الشرع فتأمل (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب فهم أسباط إبراهيم بمعنى أولاد بنيه لأن المصطلح عليه وهو أولاد البنت (قوله وما أوتى موسى وعيسى) أى التوراة والإنجيل ومعجزتهما (قوله والنبيون) عطف عام على

أى يجب الإيمان بالنبيين عموماً إجمالاً فى الإجمالى والتفصيلى فيجب الإيمان تفصيلاً بخمسة وعشرين نبياً ثمانية عشر فى سورة الأنعام ومحمد وآدم وهود وصالح وشعيب وإدريس وذوالكفل من أنكر أى واحد منهم بعد علمه فقد كفر ويجب الإيمان الإجمالى بما عدا هؤلاء ولا يعلم عدتهم إلا الله (قوله بالتصديق والتكذيب) أى بالتصديق له وض والتكذيب للبعض الآخر كما فعلت اليهود والنصارى (قوله مخلصون فى العبادة) أشار بذلك إلى أن المراد بالإسلام هنا حقيقة وهو الانقياد الظاهرى (قوله فيمن ارتد) أى وم ثنائى عشر أسلموا بالمدينة ولحقوا بأهل الكفر فى مكة منهم الحرث بن سويد الأنصارى ولكنه أسلم بعد ذلك (قوله ومن يتنغ غير لإسلام) اعلم أن جمهور السبعة على الفك لوجود الفاصل الحكيم وهو الياء التى حذفها الجازم لأن المحذوف تلة كالثابت وقرأ أبو عمرو فى أحد وجهيه بالإدغام نظراً للصورة الظاهرية ونظيره فى القرآن كل مثلين بينهما فاصل حكيم ففيه الوجهان نحو: يخل لكم وجه أبيكم، وإن يك كاذباً، ومن اسم شرط ويتنغ فعله وغير مفعول ودينا تمييز لغير أو بدل منه أو مفعول وغير حال لأنه نعت نكرة قدم عليها (قوله فلن يقبل منه) أى ولا يقبل عليه (قوله كيف) استفهام إنكارى بمعنى الذى كما يشير له المفسر بقوله أى لا يهدى وقيل إنه استبعادى أى فهذاهم مستبعد قال العارف البوصيرى :

(١٥٧)

وإذا البينات لم تكن شيئاً
فالتماس الهدى بهن عناء
(قوله أى وشهادتهم)
أشار بذلك إلى أن الفعل
مؤول باسم لصحة عطفه
على الاسم الذى هو الإيمان
(قوله والناس أجمعين)
أى حق أهل النار فى
النار قال تعالى - كلما
دخلت أمة لعنت أختها -
(قوله أى اللعنة) أى
ومن لوازمها الخلود فى
النار وقوله المدلول بها
أى باللعنة وقوله عليها
أى على النار (قوله
إلا الذين تابوا) أى
كالحرث بن سويد فإنه

بالتصديق والتكذيب (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (كَيْفَ) أى لا (يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا) أى وشهادتهم (أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وَ) قد (جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرات على صدق النبى (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أى الكافرين (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بهم ونزل فى اليهود (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعبسى (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) بموسى (ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) إذا غرغروا وماتوا كفاراً (وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلُّ الْأَرْضِ) مقدار ما يملؤها (ذَهَبًا وَلَوْ افْتَرَى بِهِ) أدخل الفاء فى خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُمْ مَنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أى ثوابه وهو الجنة (حَتَّى تُنْفِقُوا) تصدقوا (مِمَّا تُحِبُّونَ) ،

لما ارتد وذهب لمكة مع الكفار وأراد الله له بالهدى بعث لآخ له بالمدينة وكان مسلماً يقول له : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى إذا ثبت هل أقبل ؟ فأخبر رسول الله بذلك فنزلت هذه الآية فبعثها له بمكة فأتى طائفاً وأسلم وحسن إسلامه. وهذا شروع فى تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام : قسم منهم كفر ولم يعد ، وقسم كفر ثم عاد للإسلام ظاهراً فقط ، وقسم كفر ثم أسلم ظاهراً وباطناً (قوله من بعد ذلك) أى الكفر (قوله رحيم بهم) أى حيث قبل توبتهم (قوله بعبسى) أى والانجيل وقوله بموسى أى والنوراة وقوله بمحمد أى والقرآن (قوله إذا غرغروا) أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك وهذا فى الكافر وأما العاصى فتقبل منه عند الغرغرة (قوله أوماتوا كفاراً) أى بأن تابوا عند معاينة العذاب (قوله مل الأرض) أى مشرقها ومغربها (قوله ذهباً) تمييز وخصه بالدكر لأنه أحسن الأموال وأعلاها (قوله ولو افتدى به) أى هذا إذا صدق به بل ولو افتداه أهله به فالصدقة لاتنفعه منه أو من غيره لأجله (قوله لن تنالوا البر) لما ذكر أن صدقة الكافر لاتنفعه ذكر هنا أن صدقة المسلم وجميع طاعاته تنفعه (قوله أى ثوابه) أى البر أشار بذلك إلى أن فى الكلام حذف مضاف (قوله تصدقوا) بحذف إحدى التامين على التخفيف أو بدون حذف على التشديد بقاب إحدى التامين صاداً وإدغامها فى الصاد .

(قوله من أموالكم) أى وغيرها من الأنفس والجاه (قوله فإن الله به عليم) هذه الجملة فى محل الجواب أى حيث كان على ذلك لا يضيع من جزائه شئ وقد أشار لذلك المفسر بقوله فيجازى عليه (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى سبب نزول قول اليهود ما ذكر (قوله وكان لا يأكل لحوم الإبل) أى زعموا أن ما ذكر حرام على إبراهيم فلو كنت على ملته لما كان ذلك حلالاً لك فرد الله عليهم زعمهم (قوله كل الطعام) أى الذى هو حلال فى شرعنا فما هو حلال فى شرعنا كان حلالاً فى شرعنا (قوله حلالاً) أشار بذلك إلى أنه يقر حلالاً وكذلك حرم وحرام (قوله إلا ما حرم إسرائيل) معناه بالعربية عبادة وهو اسمه ويعقوب لئنه (قوله عرق النساء) أى وهو عرق ينفر فى باطن الفخذ يعجز صاحبه وورد فى دوائه عن أنس « عرق النبي صلى الله عليه وسلم أنه يؤتى بكبش عربى ويذبح ويؤخذ أليته وتقطع ثم تسلى بالنار ثم يؤخذ ذلك ويقسم ثلاثة أجزاء ويشرى كل جزء على الرقيق فلأنس فمارت أصف ذلك لمن نزل به فشفى به أكثر من مائة » (قوله فنذر إن شفى لا يأكلها) أى وكما لحما أحب للمأكل إليه ولبنها أحب للمشروب إليه ومثل هذا النذر لا يلزم فى شرعنا لأن النذر إنما يلزم به ما ندب وتر ما ذكر ليس مندوباً (قوله فحرم عليه) (١٥٨) قيل حرمت أيضاً على أولاده تبعاً له وقيل هو حرمتها على نفسه

من أموالكم (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فيجازى عليه . ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا حَلَالًا) (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ) يعقوب (عَلَى نَفْسِهِ) وهو الإبل لما حصل له عرق النساء بالفتح والقصر فنذر إن شفى لا يأكلها فحرم عليه (مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ) وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا (قُلْ) لهم (فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَلُوهَا) ليتبين صدق قولكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها ، قال تعالى (فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) المتجاوزون الحق إلى الباطل (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ) فى هذا كجميع ما أخبر به (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) التى أنا عليها (حَنِيفًا) مائلاً عن كل دين إلى الإسلام (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ونزل لما قالوا : قبلتنا قبل قبلكم (إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ) متعبداً (لِلنَّاسِ) فى الأرض (لِلَّذِى بَيَّكَتْ) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لأن بك أعناق الجبارة أى تدقها ، بناء الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين ، وفى الحديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته (مُبَارَكًا) حال من الذى أى ذا بركة (وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)

وطى ذريته (قوله من قبل) ظرف متعلق بحلال مع ملاحظة الاستثناء ويحتمل أنه متعلق بقوله إلا ما حرم (قوله وذلك بعد إبراهيم) أى بألف سنة (قوله صدق قولكم) أى إخباركم عنه بأن ما ذكر حرام عليه (قوله فبهتوا) من باب علم أو نصر أو كرم أو زهى ، والمعنى دهشوا وتحيروا وانقطعت حججهم (قوله فمن افتري على الله الكذب) أى اختلقه من عند نفسه (قوله بأن التحريم) أى لخصوص لحوم الإبل وألبانها

(قوله قل صدق الله) أى ثبت وتقرر صدقه وظهر كذبكم (قوله كجميع ما أخبر به) أى كصدقه فى جميع أخباره التى جاءت بها الرسل (قوله التى أنا عليها) أى وجميع المؤمنين (قوله وما كان من المشركين) تعريض لهم بأنهم هم المشركون وبيان أن النبي صلى الله عليه وسلم على ملة إبراهيم من حيث السهولة وأصول الدين (قوله ونزل لما قالوا الخ) أى حين حوت القبله قالوا لم نحولت عن قبلتنا مع كونها أقدم وأفضل (قوله لغة فى مكة) أى فأبدلت الميم بباء (قوله لأنها تبك أعناق الجبارة) أى وسميت مكة لأنها من المك وهو الإزالة فأنها تزيل الذنوب وتحو (قوله بناء الملائكة) ورد أن الله لما خلق البيت المعمور وكانت ملائكة السماء تطوف به اشتاقت ملائكة الأرض لبيت مثله فأمرهم ببناء بيت محاذ للبيت الذى فى السماء وكان من درة بيضاء وطافت به قبل آدم ألف سنة (قوله ووضع بعده) بعد بنائه ظاهراً أنه وضع بعد بناء الملائكة بأربعين سنة فيكون من وضع الملائكة ويكون متقدماً على آدم وليس كذلك بل الحق أن بيت المقدس وضعه آدم بعد بنائه هو البيت الحرام بأربعين سنة (قوله زبدة) بالتحريك رغو بيضاء (قوله ذا بركة) أى من حيث الحج به وتكبير السيئات لمن دخله بذل وانكسار .

(قوله لأنه قبلهم) أى يوجهون إليه عند الصلاة ومحوم الآية بشهادة بأنه قبله حتى للجملات ، ولذلك ترى الأشجار عند انحناؤها تكون لحمة (قوله وبقي إلى الآن) أشار بذلك إلى أن في الحجر آيتين غوص قدمي إبراهيم فيه وصعوده به ونزوله به وكونه بقيا إلى الآن (قوله تضعيف الحسنات فيه) أى فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة (قوله وأن الطير لا يعلموه) أى لا يرى على ظهره إلا إذا كان بالطير مرض فيجرب ليشقى بهوانه (قوله بقتل) أى ولو قصاصا هذا ما كان في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخله فلا يتعرض له مادام فيه ، وأما بعد الإسلام فعند مالك والشافعي إن قتل اقتص منه فيه ، وعند أبي حنيفة لا يقتص منه فيه مادام فيه وإنما ضرب على عليه حتى يخرج وهذا هو الأمن في الدنيا ، وأما في الآخرة فبتكفير السيئات ومضاعفة الحسنات (قوله والله على الناس) خبر مقدم وحج البيت مبتدأ مؤخر. والحج لغة القصد واصطلاحاً عبادة يلزمها طواف بالبيت سبعاً وسعى بين الصفا والمروة كذلك ووقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة على وجه مخصوص وهو فرض عين في العمر مرة وواجب كفاية كل عام إن قصد إقامة اللوسم ومندوب إن لم يقصد ذلك (قوله لفتان) أى وهما قراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أى يبدل بعض من كل المائد محذوف تقديره منهم (قوله من استطاع إليه سبيلاً) أى على سبيل (١٥٩) العادة فلا يجب بطيران ولا

خطوة لكن لو فعل سقط الفرض ، وأما المشى فيجب به عند مالك إن قدر عاينه (قوله ومن كفر بالله) أى أنكر وحدانيته أو جحد شيئاً من أحكامه ، وقوله أو بما فرضه تفسير ثان (قوله فإن الله غنى عن العالمين) أى فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره معاصيهم قال تعالى - فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد (قوله قل يا أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى وخضعهم بالله كره لأن كفرهم محض عناد (قوله القرآن) أى وما

لأنه قبلهم (فيه آيات بينات) منها (مقام إبراهيم) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدميه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلموه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ) واجب ، بكسر الحاء وفتحها لفتان في مصدر حج بمعنى قصد ، ويبدل من الناس (مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقاً فسرره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى دينه (مَنْ آمَنَ) بتكذيبكم النبي وكنتم نعتة (تَبْفُونَهَا) أى يطلبون السبيل (عِوَجًا) مصدر بمعنى معوجة ، أى مائلة عن الحق (وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) عالمون أن الدين الرضى القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفر التكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس الخزرج فغاظه تألفهم ،

نق به من المعجزات الباهرة (قوله على ما تعملون) أى من الكفر (قوله تصرفون) أى تمنعون (قوله أى دينه) أى المعتدل (قوله من آمن) يحتمل أن المعنى من آمن بالفعل تسعون في رده عن الإيمان إلى الكفر ، ويحتمل أن المراد من أراد الإيمان بدونه عن كونه يؤمن بالله (قوله تبفونها) الجملة حالية من الواو في تصدون (قوله عوجاً) هو بكسر العين في المعاني وفتحها الأجسام ، يقال اعوجت الطريق واعوجت الحائط بمعنى قام بالأول العوج بالكسر وبالثاني العوج بالفتح ، والمعنى كون السبيل المعتدلة وتطلبون السبيل المعوجة . قال تعالى - قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني سبحانه الله وما أنا من المشركين - (قوله مصدر) أى حال من ضمير تبفونها (قوله وأنتم شهداء) الجملة حالية من الواو تبفونها (قوله كما في كتابكم) المراد به الجنس الصادق بالتوراة والإنجيل (قوله وما الله بغافل عما تعملون) دفع بذلك توهم الله حيث أمهلهم فهو غافل عنهم ، وقال تعالى أيضاً - ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - الآيات (قوله من الكفر) بيان لما (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) أى واسمه شاس (قوله فغاظه تألفهم) أى توددهم ومحبة بعضهم لبعض

لأن كان ما كان بينهم من الشحنة والبغضاء .

(قوله فذکرهم) ورد أنه كان معه سبب يهودي ، فقال له اذهب إلى بني قيلة هؤلاء رقل لهم أئذ كرون يوم بعث واذ کر لهم ما تشاءون بينهم من الأشعار التي فيها الهجو لبعضهم بعضا ، وكان يوم بعث عظيما في اقتتال الأوس والخزرج وكانت الغلبة للخزرج ، فذهب ففعل كما أمره فقالوا السلاح السلاح فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالآيات إلى قوله - لعائنهم تدون - فخرج النبي مع بعض أصحابه فوجدهم في الصحراء مصطفين للقتال فقال . يا معشر المسلمين أئذعون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم إصر الجاهلية وألف بين قلوبكم وقرأ عليهم الآيات فاعلموا أنهم نزعوا من عدوهم فألقوا السلاح وصار يعانق بعضهم بعضا . قال جابر بن عبد الله : ما رأيت يوما أشأم منه ولا أمر منه كان أو شؤما وآخره منورا (قوله فريقا) هو شاس وأتباعه (قوله يردوكم) أي يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان فرد تنصب مفعولين كقول الشاعر :

فرد وجوههن البيض سودا ورد شعورهن السود بيضا

(قوله وأنتم تلي عايكم آيات الله وفيكم رسوله) هاتان الجملتان حالان ، والمعنى كيف يحصل منكم الكفر والحال أنكم تلي عايكم آيات الله : أي القرآن وفيكم رسوله محمد فهذا الأمر مستبعد أن يكون بعد تمام الهدى الكفر والضلال (قوله إلى صراط مستقيم) أي دين قيم لا اعوجاج (١٦٠) فيه وهو دين الاسلام (قوله حق ثقاته) صفة لمصدر محذوف : أي تقوى

فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ) وأنتم تلي عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بتمسك (بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق ثقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا تمسكوا بحبل الله) أي دينه (جميعا ولا تفرقوا) بعد الإسلام (واذكروا نعمت الله إنعامه (عليكم) يا معشر الأوس والخزرج (إذ كنتم) قبل الإسلام (أعداء) فألف جمع (بين قلوبكم) بالإسلام (فأصبحتن) فصرتم (بنعمته) ،

حق ثقاته (قوله بأن يطاع الخ) تصوير للتقوى حق التقوى وهذه أخلاق الأنبياء والمرسلين لعصمتهم وتكون لخواص عباد الله الذين على قدم الأنبياء ، ولذلك قال بعض العارفين ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوما حكمت بردي ولكن ليس معنى ذلك

أنه يكون كافرا يستحق الخلود في النار بل هذا لسان محب عاشق وردته نقصه عن مرتبة حبه إلى مرتبة أدنى منها في الحب ، وأما القرآن فنزل على أخلاق العوام لتعليمهم ما يحتاجون إليه من أمر الدين فنسخ الآية من حيث التكليف بهذا المعنى على سبيل الوجوب ، وأما الرقي لتلك المراتب فمما يتنافس فيه المتنافسون على سبيل التطوع والتقرب فتدبر (فمن نسخ بقوله الخ) أي فيقال في قوله بأن يطاع بحسب الطاقة ، وقوله فلا يعصى يعنى أصلا وكذا قوله ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ويناسب النسخة قوله تعالى - إن الله يحب المتوازين - وقيل إن الآية ليست منسوخة بل آية فاتقوا الله ما استطعتم مبينة للمراد منها (قوله ولا تموتن) أي يا بني قيلة الأوس والخزرج (قوله إلا وأنتم مسلمون) أي فلا يكن منكم موت على دين حاله الإسلام ، والمعنى دعوهم على الإسلام إلى المات ولا تنبروا ولا تبدلوا لئلا يصادفكم الموت في حالة التغير . قال المفسر في بعض كتبه وماشع من تفسير قوله تعالى - إلا وأنتم مسلمون - متزوجون فهو باطل لأصل له ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي وخص حالة الموت بذلك لأن ثمة الأعمال تظهر في تلك الحالة والمدار عليها (قوله واعتصموا بحبل الله) أي حين الدخول في الإسلام وقوله ولا تفرقوا : أي فدوموا على الاجتماع ولا يكن منكم تفرقة (قوله أي دينه) أي أو القرآن وفي الكلام استعارة حيث الدين أو القرآن بالحبل واستعير اسم الشبه به وهو الحبل للشبه وهو الدين أو القرآن على سبيل الاستعارة التصريحية الأصل والجامع بينهما التوصل المقصود في كل وإضافته للفظ الجلالة قرينة مانعة والاعتصام ترشيح وفيه استعارة نصريحية تبعية حيث شبه الوثوق بالاعتصام واستعار الاعتصام للوثوق واشتق من الاعتصام اعتصموا بمعنى تقوا .

(قوله إخواننا) خبر ثان لأصبحتم وقوله والولاية أي النصر أي ينصر بعضكم بعضاً (قوله يبين الله لكم آياته) أي يزيدكم بيانا
لأوامر رسول الله فيكم (قوله لعلكم تهتدون) أي تدومون على الهداية وتزیدون فيها (قوله ولتكن منكم أمة) يحتمل أنها ناقصة
أمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم إما ظرف لغو متعلق بشكن أو حال من أمة أو من الواو في يدعون أو أمة وأمة فاعلها وجملة
يدعون صفة لأمة ومنكم حال أو متعلق بشكن (قوله يدعون إلى الخير) مفعوله هو وما بعده من يأمرن وينهون محذوف
تقديره الناس (قوله الاسلام) إنما قصره عليه لأنه رأس الأمور ولأجل قوله بعد ويأمرن بالمعروف (قوله بالمعروف) المراد به
إطاعة الشارع إما على سبيل الوجوب كالصلوات الخمس وبر الوالدين وصلة الرحم ، أو الندب كالنوافل وصدقات التطوع ، وقوله عن
نكر المراد به ما نهى عنه الشارع إما على سبيل الحرمة كالزنا والقتل والسرقة أو على سبيل الكراهة (قوله ومن للتببيض) أي
ناه على أن المخاطب بفرض الكفاية بعض غير معين أو معين في علم الله (قوله كالجاهل) أي فلا يأمر ولا ينهى لأنه ربما أمر
بنكر أو نهى عن معروف لعدم علمه بذلك (قوله وقيل زائدة) أي بناء على أن المخاطب بفرض الكفاية الجميع ويسقط بفعل
مضمر (قوله أي لتكونوا أمة) أي دعاة للخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر (قوله وهم اليهود والنصارى) أي فافترقت
يهود إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار والنصارى اثنين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار وأخير
نبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة واحدة (١٦١) ناجية والباقيون في النار وهذا

التفرق من بعد الصحابة
فالناس من كان على قدم
النبي وأصحابه ويختلف في
كل زمن بالقلة والكثرة
ففي الصدر الأول كانوا
ظاهرين أقوياء وكلما
تقادم الزمان ازدادوا في
الاختفاء لكن لا تنقطع
الفرقة الناجية مادام
القرآن موجودا قال الله
تعالى - الله نزل أحسن
الحديث كتابا متشابها

إِخْوَانًا) فِي الدِّينِ وَالْوَلَايَةِ (وَكُنْتُمْ عَلَى شَعَا) طَرَف (حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
الْوُقُوعِ فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُوتُوا كُفَرَاءَ (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) بِالْإِيمَانِ (كَذَلِكَ) كَمَا بَيْنَ لَكُمْ مَا ذَكَرَ
(يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ (الْإِسْلَامِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ) الدَّاعُونَ الْأَمْرُونَ النَّاهُونَ (هُمْ الْمَفْلِحُونَ)
الْفَائِزُونَ ، وَمَنِ اللَّتَبْيِضُ لِأَنْ مَا ذَكَرَ فَرَضَ كَفَايَةً لَا يَلْزِمُ كُلَّ الْأُمَّةِ وَلَا يَلِيقُ بِكُلِّ أَحَدٍ كَالْجَاهِلِ ،
وَقِيلَ زَائِدَةٌ أَيْ لَتَكُونُوا أُمَّةً (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا) عَنْ دِينِهِمْ (وَأُخْتَلَفُوا) فِيهِ
(مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) يَوْمَ تَبْيَضُّ
وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ) وَهُمْ الْكَافِرُونَ ،

مَتَانِي تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ - الْآيَةُ فَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ الَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ بِمَوْجُودِهِ لَمَا بَقِيَ الْقُرْآنُ . إِنْ
لَمْ يَلَمْزِ دَعَاءُهُمْ مُسْتَجَابٌ فَهَلَا دَعَا بِاصْلَاحِ الْعَالَمِ مِثْلًا . أَجِيبْ بِأَنَّهُمْ لَا يُلْهِمُونَ الدَّعَاءَ بِغَيْرِ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ فَإِذَا عِلْمُ اللَّهِ أَنَّ الْعَالَمَ
لَا يَصْلَحُ مِثْلًا فَلَا يُلْهِمُونَ وَلَا يَوْفُقُونَ الدَّعَاءَ بِاصْلَاحِهِ بَلْ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ صَبْرًا وَتَحَمُّلًا لِلْمُسْكَارَةِ وَرِضًا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ :
أَرْحَ قَلْبِكَ الْعَانِي وَسَلِّهِ الْقَضَاءَ تَفَرُّ بِالرِّضَا فَلِأَصْلٍ لَا يَتَحَوَّلُ عِلَامَةُ أَهْلِ اللَّهِ فِينَا ثَلَاثَةٌ أَمَانٌ وَتَسْلِيمٌ وَصَبْرٌ مَحْمُولٌ
وَالْتَفَرُّقُ الْمَذْمُومِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعُقَاثِدِ لَا فِي الْفُرُوعِ فَانْ رَحْمَةُ لِعِبَادِ اللَّهِ (قوله وأولئك) مبتدأ وعذاب مبتدأ ثان ولهم متعلق
بمحذوف خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول وقوله يوم تبيض وجوه ظرف متعلق بما تعلق به الجار والمجرور تقديره وأولئك
الذين تفرقوا في العقائد عذاب عظيم مستقر لهم يوم تبيض وجوه الخ يعني أنه يكون ويحصل ذلك العذاب حينئذ ويحتمل
أن قوله يوم مفعول محذوف تقديره اذكر يوم تبيض وجوه ، وبياض الوجه إما حقيقة فقد ورد أن وجه المؤمن يكون أضوأ
من الشمس في رابعة النهار ، وإما كناية عن الفرح والسرور ، ومثله يقال في اسوداد الوجه وذلك حين تطاير الصحف فالمؤمن
يأخذ كتابه بيمينه ويقول هاؤم اقرءوا كتابيه الآية ، والكافر يأخذ كتابه بشماله ويقول ياليتني لم أوت كتابيه الآية (قوله
فأما الذين اسودت وجوههم) تفصيل لما أجمل أولا والفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إن أردت تفصيل ما تقدم فأقول
لك أما الذين اسودت وجوههم وقدم في التفصيل هذا القسم مبادرة بالتحذير وليكون في الكلام حسن ابتداء وحسن اختتام
فابتدأ الآية بالبشرى وختمها كذلك . [٢١ - صاوي - أول]

(قوله فيلقون في النار) أى و إلقاؤهم مختلف فمنهم من يؤخذ بالكلايب ومنهم من يؤخذ بالنواصي والأقدام وعلى كل حال فهم يسحبون في النار على وجوههم وهذه الجملة خبر المبتدأ قدرها المفسر وذلك لأن الجزاء في المقابل هو الكون في الجنة فالتناس هنا أن يكون هو الكون في النار وتقدير القول هنا لأجل أن يكون حذف الفاء في جواب أما مقيسا (قوله ويقال لهم) يحتمل أن ذلك من كلام الله لهم ويحتمل أن ذلك على لسان الملائكة (قوله يوم أخذ الميثاق) دفع بذلك ما يقال إن الآية ظاهرة فيمن ارتد بعد إيمانه لا فيمن كان كافرا واستمر على كفره . وأجيب أيضا بأن هذا يحمل على اليهود والنصارى فانهم كانوا مؤمنين برسول الله قبل البعثة ثم كفروا به بعدها . وأجيب أيضا بأن قوله بعد إيمانكم أى بعد ظهور الأئمة التي توجب الإيمان (قوله فذوقوا العذاب) فيه استعارة بالكناية حيث شبه العذاب بشئ مرّ يذاق وطوى ذكر التشبه به ورمى له بشئ من لوازم وهو الإذابة فانبأتها تخييل (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية فالكفر سبب في إذابة العذاب بخلاف الطاعات فلم يجعل الله سببا لدخول الجنة بل دخول الجنة بمحض فضل الله، وإنما كان جزاء الكفار الخلود في النار لأن الكفر إنكار لكلمات الله وهي لا تنتهى فكان جزاؤه عذابا لا ينتهى وذلك يتحقق بالخلود بخلاف معصية المؤمن (قوله أى جنته) أى ففيه إطلاق الحالة وإرادة المحل فالجنة محل هبوط الرحمة والرحمة ناشئة عن ذات الله فقولهم اللهم اجعنا في مستقر رحمتك فالمراد بالمستقر هبوط الرحمة وهي الجنة لأذات الله (قوله بالحق) أى الصدق (قوله وما الله يريد ظلما للعالمين) أى حيث اتفت إرادة الله فالظلم منى بالأولى لأن تعلق الإرادة (١٦٢) في التعقل سابق على الفعل (قوله والله ما في السموات وما في الأرض

فيلقون في النار ، ويقال لهم توبيحاً (أ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) يوم أخذ الميثاق (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ أُبَيِّضَتْ وَجُوهُهُمْ) وهم المؤمنون (فِي رَحْمَةِ اللَّهِ) أى جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ) بأن يأخذهم بغير جرم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقاً وعبيداً (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) نصير (الْأُمُورُ كُنْتُمْ) يا أمة محمد في الله تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكانوا من المؤمنين (الإيمان) ،

أى فيتصرف في ملكه كيف شاء (قوله وإلى الله ترجع الأمور) أى فلا مفر منه ولا محيص عنه (قوله كنتم خير أمة) هذا مدح عظيم وتفضيل من الله لهذه الأمة الحميدة وفيه إعلام بتبنيهم على تلك الأوصاف العظيمة . واعلم أن المخاطب مشافهة

الصحابة وثبت لهم هذه الصفات المرضية فمدحهم الله على ذلك ومن تمسك بأوصافهم وأخلاقهم (خيرا) كان ممدوحا مثلهم وهذا المدح يدل على أن أوصافهم مرضية لله فشرفهم الله بشرف نبيهم ، قال صاحب البردة :
لما دعا الله داعينا لطاعته بأشرف الرسل كنا أكرم الأمم
وقال في الحمزية :
ولك الأمة التي غبطتها بك لما أتيتها الأنبياء
ومدحهم الله سابقا بقوله - وكذلك جعلناكم أمة وسطا - الآية وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق وأفضل الأمم على الإطلاق وكان فعل ناقص يفيد الانصاف في الماضي لكن المراد هنا الدوام على حد وكان الله غفورا رحيما والثناء اسمها وخبر خبرها وقوله أخرجت للناس صفة لأمة (قوله في علم الله) أى وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في كتب الأنبياء السابقة (قوله للناس) إنما عبر باللام دون من إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموما في الدنيا بالدعاء للعلماء والأئمة وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء (قوله تأمرون بالمعروف) إما خبر بعد خبر لكان والمقصود منه تفصيل ما أجل أولا أو ما لعل في الخبر أو استئناف بياني واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ما وجه الخبرية وراعى في الخطاب لفظ كنتم ولوراعى لقال يأمرون لأن الاسم الظاهر من قبيل الغيبة واختبرت صيغة الخطاب نشرها لهم وإشارة إلى ربح الحجب عنهم حتى خاطبهم ولم يخبر عنهم وأنهم مقرّبون من حضرة الله . إن قلت إن الإيمان هو الأصل فلم لم يقدم . أجيب بأنه خبر مخصوص بهم وإنما الفضل الثابت لهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه الأمة لها شبه بالأنبياء من حيث إنها مهتدية في نهج هادية لنهرها (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى .

(قوله خير لهم) أى من الايمان موسى وهيسى في زمانهما أى أن من آمن بحمد اهل وأفضل من أدرك موسى أو عيسى وآمن به لهسمه في هذا المدح العظيم أو الذى خبرا لهم بمهام عليه في زعمهم وإن كان في الواقع مهام عليه ليس بخير أو ذلك نهكم بهم أو أن أهل التفضيل ليس على باب أى لكان هو الخير لهم (قوله منهم المؤمنون) استئناف بيان واقع في جواب سؤال مقدر نشأ من قوله ولو آمن أهل الكتاب كأن قائل قال وهل آمن منهم أحد أولا فأجاب بذلك (قوله كعبد الله بن سلام) أى من اليهود وأدخلت الكاف النجاشي وغيره من النصارى (قوله الكافرون) أى وسماهم فاسقين لأنهم فسقوا في دينهم فليسرا عدولا فيه (قوله إلا أذى) قيل استثناء منقطع وهو المتبادر من المفسر والمعنى لا يصل لكم منهم ضرر بشئ أصلا لكن يقع منهم أذى باللسان لعل تعالى - ولتسمع من الذين أوثوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا - ففي الحقيقة لا ضرر في ذلك وقيل لاستثناء متصل والمعنى لن يصل لكم منهم ضرر في حال من الأحوال إلا في حال الضرر اللسانى (قوله من سب) أى للنبي وأصحابه وقوله ووعد أى للمؤمنين بقولهم إنا نغلبهم وستكون العزة لنا والذلة لهم (قوله ثم لا ينصرون) ليس معطوفا على جواب الشرط والأوهم أنهم قد ينصرون من غير قتال بل هو مستأنف ليفيد سلب النصرة عنهم في جميع الأحوال (قوله أينما ثقفوا) أين اسم شرط وثقفوا فعل الشرط وجوابه محذوف لدلالة ضربت عليهم الذلة عليه التقدير أينما ثقفوا تضرب عليهم الذلة (قوله فلا عز لهم) أى ولذا لم يوجد منهم سلطان أصلا فلذل قد علام للمؤمنين والنصارى لقوله (١٦٣) تعالى - وجاعل الذى اتبعوك

فوق الذين كفروا - (قوله ولا اعتصام) معطوف على قوله فلا عز لهم وقدر ذلك ليرتب قوله إلا بحبل من الله عليه إشارة إلى أنه مستثنى من محذوف (قوله بحبل من الله) أى وهو الايمان (قوله أى لاعصمة لهم غير ذلك) أى لكان اعتصامهم بحبل من الله ارتفع عنهم الذل وعصموا نفوسهم وأموالهم وإن كان من الناس فقد

(خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) الكافرون (لَنْ يَضُرُّوكُمْ) أى اليهود يا معشر المسلمين بشئ (إِلَّا أَذَى) باللسان من سب ووعد (وَأِنْ يُّقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ) منهزمين (ثُمَّ لَا يَنْصَرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا) حينما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إِلَّا) كائنين (بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أى لاعصمة لهم غير ذلك (وَبَاذُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ) بأنهم (أَي سَبَبِ أَنَّهُمْ) كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ) تأكيد (بِمَا عَصَوْا) أمر الله (وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحلال إلى الحرام (لَيْسُوا) أى أهل الكتاب (سَوَاءٌ) مستويين (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ) ،

عصموا نفوسهم وأموالهم وعاشوا في الذل (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة والغضب من الله (قوله ويقتلون أنبياء) أى فقتلوا أول النهار سبعين نبيا وآخره أربعمائة عابد . إن قلت إن القاتل للأنبياء أجدادهم فلم أؤخذوا بفعل أصولهم . جيب بأن رضا الفروع بقتل أصولهم الأجداد صيره كأنه واقع منهم فالقتل وقع من أصولهم بالفعل ومنهم بالعزم والتصميم فهم لأن لو عسكنوا من النبي والمسلمين ما أبقوا واحدا (قوله بغير حق) أى حق في اعتقادهم فاعتقادهم عدم الحقيقة مطابق للواقع غير أنه عناد منهم (قوله تأكيد) أى فالعصيان والاعتداء هو عين الكفر وقتل الأنبياء ويحتمل أنه ليس تأكيد كيدا بل هوعلة حلة أى فعلة ضرب الذلة والمسكنة والغضب من الله كفرهم وقتلهم الأنبياء وعلة الكفر والقتل عصيانهم أمر الله وتجاوزهم الحد قوله ليسوا سواء) هذه الجملة راجعة لجميع أهل الكتاب أى هم غير مستويين في العقيدة بل منهم من هو على حق ومنهم من هو على باطل (قوله مستويين) دفع بذلك ما يقال إن سواء خبر عن الواو في ليسوا فكان حقه أن يجمع مطابقة له فأجاب بأن سواء مصدر من التسوية بمعنى مستويين (قوله من أهل الكتاب أمة) هذا كالتفصيل لقوله ليسوا سواء (قوله كعبد الله بن سلام وأصحابه) أى من اليهود وكالنجاشي وأربعين من نصارى نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثلاثة من الروم وكجماعة من أنصار كاسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وصرمة بن أنس كانوا يتعبدون بما يعرفون من المرائع القديمة لما بث النبي صدقوه ونصروه (قوله آناء الليل) إما جمع أتى كعصا أو إني كمنى أو أتى كظبي أو إني كحمل أو أتو كجرو

(قوله أي في ساعاته) أي اللغوية وهي دقائقه ولحظاته . قال تعالى - تتجافى جنوبهم عن المضاجع - (قوله يصلون) صهي الصلاة سجودا لأنه أشرف أجزائها وقوله حال أي من قوله يتلون أي يقرءون القرآن في حال صلاتهم (قوله يؤمنون بالله) أي يصدقون بأن الله متصف بكل كمال مستحيل عليه كل نقص وقوله واليوم الآخر أي وما فيه من النعيم والعقاب فيصدقون بأنه حق (قوله ويأمرون) مفعوله هو وينهون محذوف تقديره الناس (قوله ويسارعون) أي يبادرون بامتثال أمر الله . إن قلت إن المعنى مذمومة في الحديث «العجلة من الشيطان» إلا في أمور . وأجيب بأن معنى المسارعة أنه إذا تعارض حق الله وحظ لنفسه بادر لحق الله وترك حظه . وأما العجلة فهي المبادرة للشيء مطلقا كأن يبادر للصلاة قبل وقتها أو في الصلاة بأن لا يتقن ركوعها ولا سجودها فان ذلك مذموم إلا في أمور فهي مسارعة لا عجلة كالتوبة وتقديم الطعام للضيف وتجهيز الميت وزواج البكر والصلاة في أول وقتها (قوله ومنهم من لبسوا كذلك) قدر ذلك إشارة (١٦٤) إلى أن في الآية حذف المقابل (قوله وبالياء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله

من خبر) أي قليل أو كثير قال تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - (قوله بالوجهين) أي التاء والياء (قوله بل تجازون عليه) أي في الآخرة (قوله إن الذين كفروا) قيل نزلت في قريظة وبني النضير وقيل في مشركي العرب وقيل فيما هو أعم وهو الأقرب (قوله شيئا) أي قليلا كان أو كثيرا (قوله يدفع عن نفسه) أي في الدنيا (قوله مثل ما ينفقون) يحتمل أن ما اسم موصول وينفقون صلتها والعائد محذوف ويحتمل أنها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر تقدير الأول مثل المال الذي ينفقونه وتقدير الثاني مثل إنفاقهم

أي في ساعاته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) يصلون حال (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ) ومنهم من لبسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وَمَا تَفْعَلُوا) بالتاء أيها الأمة وبالياء أي الأمة القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوا) بالوجهين ، أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ تَدْفِعَ عَنْهُمْ أَهْوَاهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أي من عذابه (شَيْئًا) وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (مَثَلُ) صفة (مَا يَنْفِقُونَ) أي الكفار (فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهِمْ صُرٌّ) حر أو برد شديد (أَصَابَتْ حَرْثَ) زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر والمعصية (فَأَهْلَكَتْهُ) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بضياء نفقاتهم (وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر الموجب لضياعها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً) أصفياء تطلعونهم على سرهم (مِنْ دُونِكُمْ) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالًا) نصب بنزع الخافض ، أي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا) تمنع (مَا عَنْتُمْ) أي عنكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتِ) ظهرت (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَعْيَانِهِمْ) بالوقعة فيكم وإطلاع المشركين على سرهم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكُنْ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك ،

(قوله في عداوة النبي) أي في مثل حروبه وقوله أو صدقة أي على فقرائهم أو فقراء المسلمين فلا (قوله ونحوها) أي كصلة الرحم ومواساة الفقراء (قوله كمثل ريح) أي كمثل مهلك ريح فالكلام على حذف مضاف (قوله حر) ويسمى بالسموم وقوله أو برد شديد أي ويسمى بالزهرير (قوله أصابت) أي تلك الريح (قوله أي زرع) سماه حرثا لأنه يحرق (قوله قوم ظلموا أنفسهم) هذا وصف المشبه به (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا في جانب المشبه فلا تكرار (قوله يا أيها الذين آمنوا) نزلت في قوم من المؤمنين كان لهم أقارب من المنافقين والكفار وكانوا يواصلونهم (قوله أصفياء) أشار بذلك إلى أن الكلام استعارة حيث شبه الأصفياء ببطانة الثوب الملتصقة به واستعير اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصل والجامع شدة الالتصاق على حد: الناس دنار والأنصار شعار (قوله أي لا يقصرون في الفساد) أي فليس عندهم تقصير في ذلك بل هو شدة (قوله ما عنتم) ما مصدرية تسبك بمصدر أي ودوا عنتمكم بمعنى تعجبكم ومشقتكم (قوله بالوقعة فيكم) أي في أعراضكم بالغبية وغير

قوله (فلا توالوهم) أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله بالكتاب) أى جسده ، وقوله - ولا يؤمنون بكتابتكم -
 فى القرآن (قوله وإذا خلوا) أى خلا بعضهم ببعض (قوله عليكم) أى من أجلكم (قوله قل) وتوا بغيرظكم (أى مصاحبين
 وهو دعاء عليهم بذلك (قوله وجذب) هو ضد الحصب (قوله وجمله الشرط) أى وهى إن تمسككم الخ ، وقوله بالشرط وهو
 قوله - وإذا لقوكم - وقوله - وما بينهما - أى وهو قوله - قل موتوا - الآية (قوله بكسر الضاد) أى فهما قراءتان سبعيتان :
 أولى من ضار يضيره والثانية من ضرى يضر والفعل من كاهه ما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الأولى ظاهر وعلى الثانية بسكون
 قدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع (قوله كيدهم) الكيد احتيال الشخص ليوقع غيره فى مكروه (قوله
 ياء) أى وقد اتفق عليها العشرة ، وقوله والتاء : أى وهى شاذة فكان على المفسر أن يذبه على شذوذها كأن يقول وقرى
 لتاء كاهو عادته (قوله وإذا غدوت) جمهور المفسرين على أن هذه الآية متعلقة (١٦٥) بغزوة أحد ، وقيل بغزوة

بدر وقيل بغزوة الأحزاب
 والصحيح الأول ولذا
 مثنى المفسر عليه (قوله
 من أهلك) أى من بيت
 أهلك وهى زوجته عائشة
 وكان قد قدم جيش الكفار
 يوم الأرباء رابع شوال
 وأميرهم إذاك أبو سفيان
 فجمع صلى الله عليه وسلم
 الأنصار والمهاجرين
 وشاورهم فى الخروج لهم
 أو المكث فى المدينة
 ينتظرونهم فأشار عبد الله
 ابن أبى بن سؤل رئيس
 المنافقين هو وجماعة من
 الأنصار بعدم الخروج فان
 أبوا قاتلهم الرجال والنساء
 وأشار جماعة بالخروج
 فدخل صلى الله عليه وسلم
 منزله ولبس لامته وخرج

فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقربتهم منكم وصدقتهم
 (ولا يحبونكم) لخالفهم لكم فى الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أى بالكتب كلها
 ولا يؤمنون بكتابتكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف
 الأصابع (من الفيظ) شدة الغضب لما يرون من اختلافكم ، ويعبر عن شدة الغضب بعض
 الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيرظكم) أى ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا
 ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب ومنه ما يضره هؤلاء (إن تمسككم)
 نصيبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسوؤهم) تحزنهم (وإن تصيبكم سيئة) كهزيمة
 وجذب (يفرحوا بها) وجمله الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض ، والمعنى أنهم
 متناهون فى عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله فى موالاتهم
 وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها (كيدهم شيئا) إن الله
 بما يعملون بالياء والتاء (محيط) عالم فيحازيهم به (و) اذكر يا محمد (إذ غدوت من
 أهلك) من المدينة (تبوي) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقاتل والله
 سميع) لأقوالكم (عليهم) بأحوالكم ، وهو يوم أحد خرج النبى صلى الله عليه وسلم بألف أو
 إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث
 من الهجرة وجعل ظهره ،

فقال هلموا إلى الخروج ، فقالوا يا رسول الله مالنا رأى معك ، فقال ما من نبى يلبس لامته ويرجع حتى يحكم الله له بين عدوه ،
 وكان قد رأى فى المنام بقرا ودرعا حصينا وضع يده فيه وثلما فى ذبابة سيفه ، فقالوا ما أولته ؟ فقال أما البقر فخير ، وأما الدرع
 الحصين فهى المدينة ، وأما الثلم فى السيف فهزيمة ، فخرج صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بعد صلاة الجمعة ، فلما أصبحوا جعل
 الجيش خمسة أقسام جناحان ومقدم وساقة ووسط وأنزل كلا فى منزلته وأمرهم أن يثبتوا مكانهم ولا يتحولوا وأخبرهم أنه بمجرد
 ملاقات الصفوف تحصل الهزيمة للكفار ، فلما التقى الصفان ولى عبد الله بن أبى بن سؤل هو وجماعته الثمانية ، وقالوا لو تعلم قتالا
 لا تبعناكم ولم يبق إلا ستائة وخمسون فهزم الصحابة الكفار أولا واشتغلوا بالغنيمة فنزع الله من قلوب الكفار الرعب فكروا
 عليهم مرة واحدة ففر المسلمون ما عدا النبى وبعض الصحابة فبعد ذلك اجتمع المسلمون للقتال فقتل من كل سبعون وكانت
 العزة لله ورسوله (قوله وهو يوم أحد) أى وهو قول جمهور المفسرين وهو المعتمد (قوله أو إلا خمسين) أى فهما قولان (قوله
 سابع شوال) وقيل كان فى نصفه فيكون قدوم الكفار يوم اثنى عشر منه .

، قوله وعسكره) بالجر معطوف على الضمير المجرور في ظهري : أي وجعل ظهره عسكره (قوله وأجاس جيشاً من الرماة) أي وجاس السمون بالساقة (قوله وقال انضحوا) أي فرقوا من النضح وهو الرش ، والمعنى فرقوا الأعداء عنا بالنبل (قوله ولا تبرحوا هذا في الحقيقة خطاب وأمر للجميع (قوله همت طائفتان) أي أرادت ولما كان الهم بالمعصية لا يكتب مدحهم الله بقوله : والله وليها ، وأما بالطاعة فيكتب ، وأما العزم فيكتب خيراً أو شراً وما دون ذلك من مراتب القصد لا يكتب أصلاً لا خيراً ولا شراً قال بعضهم : مراتب القصد خمس هاجس ذكرها غفاط حديث النفس فاستمعنا يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقع

(قوله بنو سلمة) أي وهم من الخزرج ، وقوله وبنو حارثة : أي وهم من الأوس (قوله وأصحابه) أي وكانوا ثلثمائة (قوله علام نقتل أنفسنا وأولادنا) أي لأي شيء نقتل (قوله وقال) أي عبد الله بن أبي ومقول القول قوله لو نعلم قتالا إلخ (قوله القائل له) صفة لأبي جابر (قوله أنشدكم الله) أي أحلفكم بالله ، وقوله في نبيكم وأنفسكم : أي في حفظهما (قوله فثبتهما الله) الطائفتين بعد أن حصلت لهما التفرقة أولاً ، وشج وجه رسول الله وكسرت رباعيته وضرب نيفا وسبعين ضربة ما بين سيف وطلاحة بن عبد الله (١٦٦) أحد العشرة بلغها عن رسول الله وحينئذ نادى إبليس والمنافقون في الغمام

وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جابر بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا : غلبنا أو نصرنا (إذ) بدل من إذ قبله (همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) نجبنا عن القتال وترجعاً لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له : أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لا تبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وإيهما) ناصرهما (وعلَى اللَّهِ فليَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة والمدينة (وَأَنزِمُ أَذِلَّةً) بقلة العدد والسلاح (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ) نعمه (إذ) ظرف لنصركم (تَقُولُ الْوَأْمِنِينَ) توعدهم تظميناً (أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُعِدَّكُمْ) يعنيكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ) بالتخفيف والتشديد (تَلَى) يكفیکم ذلك وفي الألف بآل لأنه أمدم أولاً بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله في المخالفة (وَيَأْتُواكُمْ) أي المشركون ،

أن محمداً قد مات وكان صلى الله عليه وسلم في محل منخفض فأراد الصعود ليراه المسلمون فلم ينهض فحمله طلحة على ظهره وقد كان على المصطفى درعان فلما رآه المسلمون فرحوا وصاروا يأتون إليه من كل فج كالناقة الغائب عنها ولدها إذا رآته فحصل الثبات والنصر وبات الهزيمة على الكفار (قوله ناصرهما) أي ولم يؤاخذها بذلك الهم (قوله ولقد نصركم) هذا الكلام

تسلياً للنبي وأصحابه فيما وقع لهم في غزوة أحد ، يعني أنه سبق لكم النصر فلا تحزنوا (من) يحصل تلك الشدة وحكمها تمييز المنافق من المؤمن لا الهزيمة كما قال تعالى - وما أصابكم يوم التقى الجمعان الآية - (قوله موضع بين المدينة) أي سميت الواقعة باسم الموضع ، وقيل إن بدرا اسم بئر حارها رجل يقال له بدر فسمى المكان باسم ذلك الرجل (بقلة العدد والسلاح) أي فلم يكن معهم إلا ثلاثة أفراس وثلاثة سيوف وكان عددهم ثلثمائة وثلاثة عشر وعدة الكفار نحو (قوله لعنكم تشكرون نعمه) أي حيث نصركم مع كونكم أذلة فظفروا بهم وأخذوا شجعانهم ما بين قتيل وأسير (قوله إذ تقول للؤمنين) سبب هذا القول أنه لما اتلوا في الصفان جاء للصحابه خبر بأن كرز بن جابر يمد الكفار ويعينهم فخرت الصحابة حزناً شديداً فأنزل الله تلك الآية (قوله ألن يكفیکم) الاستفهام إنكارى نظير: ألسنت بربكم (قوله يعنيكم) أي يزيدكم (قوله بثلاثة آلاف من الملائكة) إن قلت ما الحاجة إلى ذلك العدد الكثير فإن جبريل وحده أو أي ملك كاف في قتال الكفار ، أجب بأن ينسب النصر لرسول الله والؤمنين لقوله تعالى - قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم - فلو أهلكوا بشيء مما هلك به الأمم السابقة يكن في ذلك مزيد غفر للؤمنين ولاشفاء لعيظهم لكونه خارجاً عن اختيارهم (قوله بلى) حرف جواب : أي وهو إيجاب في قوله تعالى - ألن يكفیکم - وأما جواب الشرط فهو قوله بمددكم (قوله لأنه أمدم أولاً بها) هذا إشارة لوجه الجمع

لها و بين ما يأتي (قوله من نورهم) يطلق النور على قوة الغلبان يقال قار القدر: علًا و يطلق على الوقت الحاضر وهو المراد
 (قوله مكسر الواو) أى اسم فاعل ، والمعنى معلمين أنفسهم آداب الحرب ، وقوله وفتحها : أى اسم مفعول بمعنى أن الله
 لهم آدابه (قوله وأنجز الله وعدهم) أى فكما حصل للمؤمنين ضعف زادهم الله من الملائكة (قوله على خيل باق) أى
 جوهها وأيديها وأرجلها بيض ، وقوله وعليهم عمام صفر أو بيض : أى فهما روايتان ، وجمع بأن جبريل كانت عمامته صفراء
 باقيهم بيض (قوله أرسلوها) أى طرفها ، ورد عن علي أنه قال : كنت في قلب بدر فاشتدت ريح عظيمة فرأيت جبريل
 ل بألفين من الملائكة فسار أمام المصطفى ، ثم اشتدت ريح فرأيت إسرائيل نزل بألفين من الملائكة فسار على يمينه ، ثم
 نزلت ريح فرأيت ميكائيل نزل بألف فسار على يساره . واعلم أن قتال الملائكة من خصائص هذه الأمة وليس مخصوصا بواقعة
 ريل ورد أن جبريل وميكائيل قاتلا مع النبي في أحد حين فرت أصحابه (قوله أى الامداد) أى المفهوم من قوله يمددكم (قوله
 بصرى) البشارة هي الخبر السار ولا نطلق على الضمة إلامقيدة كقوله تعالى - فبشرهم بعذاب أليم - (قوله وانطمئن) معطوف
 بصرى الواقع مفعولا لأجله وجر باللام لعدم استيفائه شروط المفعول من أجله فان فاعل الجعل الله وفاعل الطمأنينة القلوب
 يتحدان في الفاعل وشرطه الاتحاد (قوله فلا تجزع من كثرة العدو) ورد أن (١٦٧) الملائكة كانت تقاقل وتقول

للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم
 قليل والله معكم (قوله
 وليس بكثرة الجند) أى
 فلا تتسوهوا أن النصر
 بكثرة العدد (قوله متعلق
 بنصركم) أى المتقدم في
 قوله - ولقد نصركم الله
 ببدر (قوله أى ليهلك)
 إنما فسر به ذلك لأن القطع
 يأتي لمعان منها التفريق
 كقوله تعالى - وقطعناهم
 في الأرض أمتا - وليس
 مرادا هنا ، ومنها الهلاك
 وهو المراد (قوله بالقتل)

مِنْ قَوْرِهِمْ) وَتَقْتُمْ (هَذَا يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بِكسر
 واو وفتحها أى معلمين ، وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق
 عليهم عمام صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أى الامداد (إِلَّا بُشْرَى
 لَكُمْ) بالنصر (وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُمْ بِهِ) فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم (وَمَا
 تَنْصُرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) يؤتية من يشاء وليس بكثرة الجند (لِيَقْطَعَ) متعلق
 بنصركم ، أى ليهلك (طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والأسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمة
 (فَيَنْقَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا مراموه . ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم
 شج وجهه يوم أحد وقال : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)
 الأمر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى إلى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالإسلام (أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)
 الكفر (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقاً وعبيداً (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) المغفرة
 (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته ،

وكانوا سبعين ، وقوله والامر : أى وكانوا كذلك (قوله أو يكبتهم) الكبت بمعنى الكبد فتاؤه مبدلة من الدال وهو الفيظ
 أى يحرق الكبد (قوله لم ينالوا مراموا) أن ما قصدوه (قوله لما كسرت رباعيته) أى السنة التي بين الثنايا والنايا ، وقوله
 شج وجهه : أى غاصت فيه حلقة المغفر (قوله يوم أحد) أى وقيل نزلت في أهل بدر معونة وهم سبعون رجلا من القراء
 منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر معونة وهي بين مكة وعسفان ليعلموا الناس القرآن والعلم وأمر عليهم المنذرين
 سرور ، وكان ذلك في صفر سنة أربع من الهجرة ، فخافهم عامر بن الطفيل وقتلهم عن آخرهم فاشتد غضب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فسلاه الله بذلك (قوله وقال كيف يفلح قوم الخ) أى وقد عزم على أن يدعو عليهم كذا قيل والأقرب أن مقالة
 هي حزنا على عدم إيمانهم فان قصد النبي هدايتهم وحيث وقع منهم ذلك الفعل فهو دليل على عدم إيمانهم فيفوت مقصد النبي
 سلاه الله بالآية كما سلاه بقوله - فلعنك باخع نفسك على آثارهم - وبقوله - إنك لا تهدي من أحببت - (قوله ليس لك من
 الأمر شيء) أى لا تملك لهم نفعا فتصلحهم ولا ضرا فتهلكهم فنفى ذلك من حيث الإيجاد والإعدام ، وأما من حيث الدلالة
 الشفاعة فهو الدليل الشفيع المشفع جعل الله مفاتيح خزائنه بيده ، فمن زعم أن النبي كآحاد الناس لا يملك شيئا أصلا ولا نفع
 لا ظاهرا ولا باطنا فهو كافر خاسر الدنيا والآخرة واستدلاه بهذه الآية ضلال مبین (قوله فانهم ظالمون) علة لقوله أو يعذبهم
 قوله ولله ما في السموات وما في الأرض) هذا كالدليل لما قبله .

(قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا) سبب نزول هذه الآية أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر وحل الأجل ولم يقدر الفريم على وفائه قال له صاحب الدين زدني في الدين وأز يدك في الأجل فكانوا يفعلون ذلك مرارا فرما زاد الدين زيادة عظيمة (قوله وتؤخروا الطلب) أي في نظير تلك الزيادة والواجب إنظار المعسر من غير شيء والتشديد على الوسر الماثل (قوله بركة) أي الربا وكذا كل مانهي الله عنه (قوله أن تعذبوا بها) أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف أي اتقوا تعذيب النار أي اجعلوا بينكم وبينه وقاية (قوله وسارعوا) أي بادروا (قوله بواو ودونها) أي فهما قراءتان سبعيتان فعل الواو تكون الجملة معطوفة على جملة واتقوا النار وعلى عدمها تكون الجملة استثنائية كأن قائلا قال وما كيفية تقوى النار وبأي شيء يكون تقواها فأجاب بقوله سارعوا الخ. إن قلت إن ماخالف الرسم العثماني شاذ فمقتضاه أن أحد القراءتين مخالف للرسم أوجب بأن المصاحف العثمانية تعدت فبعضها بالواو وبعضها بدونها ولا يرد هذا الاشكال إلا لو كان واحدا (قوله إلى مغفرة أي إلى أسبابها وهو الانهماك في الطاعات والبعد عن المعاصي) (قوله وجنة) عطفها على المغفرة من عطف السبب على السبب ومرادنا بالسبب الظاهري وإلا فالسبب الحقيقي هو فضل الله (قوله كعرضهما) أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف وأداة التشبيه وقد صرح بهما في سورة الحديد قال تعالى - سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض واختلف هل هذا التشبيه حقيقي والمعنى لو بسطت السموات كل واحدة بجانب الأخرى وكذلك الأرض لكان ماذ كرمها أعرض الجنة وأما طولها فلا يعلمه (١٦٨) إلا الله، وإنما لم يقل طولها لأنه يلزم من سعة الطول سعة العرض بخلاف

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) بآلف ودونها بأن تزيدوا في الربا عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بتركة (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَأْتُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أن تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (وَسَارِعُوا) بواو ودونها (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) كعرضهما لو وصلت إحداها بالأخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) الكافين عن إمضائه مع القدرة (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ممن ظلمهم، أي التاركين عقوبتهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الأفعال، أي يثيبهم.

العكس وهذا تفسير ابن عباس، أو مجازي وهو كناية عن عظم سعتها وإلا فالسموات والأرض لو اتصلت ببعضها ببعض كان ماذ كراقل مما يعطاه أبو بكر الصديق فضلا عن غيره لما ورد أن جبريل يسر بأجنحته الستمائة في ملكه شهرا إذا علمت ذلك فالمناسب للفسر أن يقول

أو العرض السعة ليفيد أنه تفسير آخر (قوله أعدت للمتقين) أي هيئت وأحضرت وقدم هذا الوصف (والذين) لأنه مستلزم لجميع الأوصاف والتقين جمع متق وهو المنهمك في الطاعات المجتنب للمعاصي (قوله اليسر والعسر) أي الرخاء والشدّة وذلك لثقتهم بربه واعتماده عليه فينفق في كل زمن على حسب حاله فيه قليلا أو كثيرا ولا يستخف بالصدقة في الحديث «النار ولو بشقّ تمر» وفي رواية «ولو بظاف محرق» (قوله والكاظمين الغيظ) أي وهو نار تحلّ في القلب تظهر آثارها الجوارح (قوله الكافين عن إمضائه مع القدرة) أي الكاظمين الغضب مع القدرة على العمل بمقتضاه بظواهرهم وبواطنهم والغيظ من أعظم العبادات، ورد «من كظم غيظا وهو بقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا». إن قلت ورد عن الشافعي أن من استغضب ولم يغضب فهو حمار، فمقتضاه أنه مذموم ومقتضى الآية أنه من المتقين. أوجب بأن كلام الشافعي يحمل على إذا ما حرمت الله تفعل ولم ينه عنها ولم يغضب لأجلها. وقد اتفق للامام الحسن زمن خلافته وكان حليما جدا أن رجلا قدم عليه ليصار إليه ويتكلم فيه وهو يتبسم فقال له الرجل إن شمتني واحدة شمتك مائة فقال له الحسن إن شمتني مائة ماشت واحدة فوق على قدمه وقبلها وقال أشهد أنك على خلق رسول الله (قوله والعافين عن الناس) عطف على الكاظمين من العام على الخاص لأن العفو أهم من أن يكون معه كظم غيظ أولا كما إذا سبه وهو غائب فبلغه ذلك فعفا عنه من غير أن يرد الغضب. واتفق للامام زين العابدين أن جاريته كانت تصب عليه ماء الوضوء فسقط الابريق على رأسه فشجّ وجهه فرفع لها فقال له والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي فقالت والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقالت والله يحب المحسنين

بَلْ أَنْتَ حَرَّةٌ لَوْ جَاءَهُ (قوله والذين إذا فعلوا) شروع في ذكر التوابين بعد أن ذكر المطهرين وبقى قسم ثالث وهم الذين أصروا
 على ما هم عليه وما توبوا من غير توبة فأمرهم موقوف على الله إما أن يدخلهم الجنة من غير سابقة عذاب أو يعذبهم بقدر الجرم ثم يدخلهم الجنة
 بلا عذوبة حيث منعوا غفران الذنوب لهم (قوله والذين) مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ، وقوله مغفرة خبر
 ثالث وهو وخبره خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول ، وقوله كالزنا أى وغيره من الكبائر (قوله ذنباً قبيحاً) أى كبيراً وقوله بما
 تبه أى كالصغار وهذه الآية نزلت في حق رجل تمارى مع امرأة وأرادت أن تشتري منه تمراً فأعجبته فقال لها إن التمر الجيد
 خل الحانوت فدخل معها الحانوت وفعل معها ما عدا الإيلاج وأعطاها التمر فتذكر هيبة الله وعقابه فخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزالت
 (قوله أى وعيده) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله فاستغفروا لذنوبهم) أى أقبلوا عنها وتابوا (قوله
 من يغفر الذنوب إلا الله) جملة معترضة بين الحال وصاحبها قصد بها التعليل (قوله ولم يصروا) جملة حالية من الواو في استغفروا
 وله وهم يعلمون) جملة حالية أيضاً وقوله أن الذي أتوه معصية إشارة لمنعول يعلمون والمعنى وليسوا بمن يصرون على الذنوب
 عالمون بقبحها والنهي عنها والوعيد عليها لأنه قد يقدم على الذنب من لا يعلم أنه ذنب ولا يؤاخذ بذلك كالمجاهدين من الصحابة
 قتال بعضهم ولذلك كان الواحد منهم إذا ظهر له الخطأ أقبل في الحال (قوله تجري من تحتها الأنهار) المعنى أن القصور والأشجار
 سرفة على الأنهار (قوله ونعم أجر العاملين) نعم فعل ماض وأجر فاعل (١٦٩) والخصوص بالمدح محذوف قدره

المفسر بقوله هذا الأجر
 الذي هو المغفرة أو الجنة
 (قوله ونزل في هزيمة أحد)
 أى تسلياً للنبي وأصحابه على
 ما أصابهم من الحزن الذي
 وقع لهم في تلك الغزوة فكان
 الله يقول لهم لا تحزنوا فإن
 هذه سنن من قبلكم
 والعبرة بالخواتم وقد تم
 النصر لكم على أعدائكم
 (قوله قد خات) من الخلو
 بمعنى المضي (قوله في
 الكفار) أى كعاد معهود

الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ذَنْبًا قَبِيحًا كَالزَّانَا (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بِمَا دُونَهُ كَالْقُبْلَةِ (ذَكَرُوا
) (قوله أى وعيده) (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ) (أَي لَا) (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا)
 يَعْمُوا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بل أقبلوا عنه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أن الذي أتوه معصية (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ
 فِرَّةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرين
 للود فيها إذا دخلوها (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) بالطاعة هذا الأجر . ونزل في هزيمة أحد (قَدْ
 لَمَسَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) طرائق في الكفار بأمهالهم ثم أخذهم (فَسِيرُوا) أيها
 مُنُون (فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) الرسل ، أى آخر أمرهم من
 ملك فلا تحزنوا لغلبتهم فإنما أمهالهم لوقتهم (هَذَا) القرآن (بَيَانٌ لِلنَّاسِ) كلهم (وَهُدًى)
 مِنَ الضَّلَالَةِ (وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) منهم (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا عن قتال الكفار (وَلَا تَحْزَنُوا)
 لِمَا أَصَابَكُمْ بِأَحَدٍ ،

شمود مع صالح وكنقوم نوح . مع وكنقوم لوط معه وكنقوم مع إبراهيم وكنقوم مع موسى فإن الله أمهل هؤلاء ثم أخذهم
 عزيز مقتدر فكذلك هؤلاء قال تعالى - وأملئ لهم إن كيدى متين - وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله ليملئ للظالم حتى
 يأخذه لم يقلته» (قوله بأمهالهم) أى على سبيل الاستدراج والمعنى فلا تحزنوا مما وقع لكم فإن الله يمهل ولا يمهل (قوله فسبروا)
 ما قرن الفعل بالفاء لما في الجملة الأولى من معنى الشرط كأن الله يقول إن كنتم في شك مما ذكرته لكم فسبروا في الأرض لتروا
 نتائجهم (قوله أى آخر أمرهم) أى وهو الهلاك الآخروي باخبار الله ورسله والديوى بالمشاهدة (قوله فإنما أمهالهم لوقتهم)
 من القدر لهم ولا يعجل بالعقوبة إلا من يخاف الفوات (قوله بيان) إما باق على مصدرية مبالغة أو بمعنى مبين أو ذو بيان على
 زيد عدل ولذلك يسمى القرآن أيضاً فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل (قوله كلهم) أى مسلمين أو كفاراً وإنما كان
 أنا للجميع لإقامة الحجة على الكافر يوم القيامة وتعذيبه (قوله وهدى من الضلالة) أى هاد من الكفر والمعصية (قوله
 متين) راجع أقوله وهدى وموعظة وخصهم لأنهم هم المنتفعون بذلك قال تعالى - إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب -
 قوله ولا تهنوا) هذا من جملة التسليية للنبي وأصحابه وأصله توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين عدوتيهما . وسبب ذلك أنه لما
 صلت التفرقة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقتل منهم سبعون وجرح منهم ناس كثير وقتل من الكفار
 نيف وعشرون وجرح منهم ناس كثير ون ،

قال أبو سفيان رئيس الكفار مناديا للنبي وأصحابه أفي القوم محمد ثلاث مرات ؟ فنهى النبي القوم أن يجيبوه فقال أفي القوم
ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك
عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله إن الدين عدت أحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ثم أخذ أبو سفيان يرتجز بقوله
اعل هبل اعل هبل ، فقال عليه الصلاة والسلام ألا تجيبوه قولوا : الله أعل وأجل ، قال أبو سفيان : إن لنا عزي ولا عزي لكم
فقال عليه الصلاة والسلام : قولوا الله مولانا ومولى لكم . وفي رواية قال أبو سفيان يوم بيوم وإن الأيام دول والحرب سجال
فقال عمر لا سواء قتلتنا في الجنة وقتلناكم في النار ، ثم أمر النبي أصحابه جميعا بالاقبال على قتال الكفار ثانيا فصار الجريح منهم
يزحف على الركب ووقع الحرب بينهم وبانت الهزيمة على الكفار فنزلت الآية تسليية للنبي وأصحابه (قوله وأنتم الأعلون) أصل
الأعلون استنقلت الضمة على الواو فحذفت ثم تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى سا كنان حذفت الألف لالتقاء
وبقيت الفتحة لتدل عليها (قوله مجموع ما قبله) أي وهو قوله : ولا تنهوا ولا تحزنوا (قوله بفتح القاف وضمها) أي فهما قراءتان
سبعيتان وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تحزنوا وقوله فقد مس القوم الخ مفرع عليه (قوله بيدر) أي فكانت الفل
فيه للمؤمنين من أوله إلى آخره وقال بعضهم بل في أحد أيضا لأن الغلبة آخرا كانت للمؤمنين . وأما غرورة بذر فكانت للمؤمنين
خاصة (قوله نداولها) للدأولة نقل انتهى من واحد لآخر ، والمعنى إنما جعلنا الأيام دولا بين الناس يوما للكفار ويوما للمسلمين
لتنعظوا وليعلم الله الخ (قوله علم (١٧٠) ظهور) جواب عن سؤال متدر حاصله إن علم الله قديم لا يتجدد فكيف

(وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) بِالْغَلْبَةِ عَلَيْهِمْ (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حَقًّا وَجَوَابُهُ دَلَّ عَلَيْهِ مَجْمُوعُ مَا قَبْلَهُ (إِنْ
يَمَسُّكُمْ) بِصَبْكُمُ بِأَحَدٍ (قَرْحٌ) بَفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّهَا : جَهْدٌ مِنْ جَرَحٍ وَنَحْوِهِ (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الْكَفَّارُ
(قَرْحٌ مِثْلُهُ) بِيَدِرٍ (وَرَأَيْتُكَ الْأَيَّامُ نُدَاوُلَهَا) نَصَرَهَا (بَيْنَ النَّاسِ) يَوْمًا لِفَرَقَةٍ وَيَوْمًا لِأُخْرَى
لِيَعْتَظُوا (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) عِلْمَ ظُهُورِ (الَّذِينَ آمَنُوا) أَخْلَصُوا فِي إِيْمَانِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ) يَكْرِمُهُمْ بِالشَّهَادَةِ (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الْكَافِرِينَ ، أَيْ بِعَاقِبِهِمْ ، وَمَا يَنْبَغِي بِهِ عَلَيْهِمْ اسْتِدْرَاجُ
(وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يَطْهَرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يَصِيبُهُمْ (وَيُمَحِّقَ) يَهْلِكُ (الْكَافِرِينَ) أَمْ
بَلْ أَوْحَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا لَمْ (يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) عِلْمَ ظُهُورِ (وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ) فِي الشَّدَائِدِ (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ) فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّاءِ فِي الْأَصْلِ (الْمَوْتَ)

ذلك . فأجاب بأن المراد
ليظهر متعاقب علمه بتميز
المؤمن من غيره ، والمعنى
أن نصرة الكافر تارة
ليست لمحبة الله بل
ليتميز المؤمن من المنافق
وليتخذ منكم شهداء
وإلا فله لا يحب الكافرين
(قوله أي يعاقبهم) تفسير
لعدم محبة الله للظالمين

(قوله وما ينعم به عليهم استدرج) جواب عن سؤال مقدر تقديره إنا نرى الله ينصرهم تارة وينعم عليهم بالدنيا
وزيقتها . فأجاب بأنها نعم في صورة نعم (قوله وليمحص الله الخ) هذه حكمة ثالثة ، والمعنى إنما جعلنا الغلبة أولا للكفار ليت
المؤمن من الكافر ويتخذ منهم شهداء ويخلص المؤمنين من الذنوب ويأخذ الكفار شيئا فشيئا (قوله بما يصيبهم)
بسبب ما يصيبهم من الجهد والمشقة (قوله ويحق الكافرين) أي يأخذهم ويهلكهم شيئا فشيئا لأن الحق الهلاك شيئا فشيئا
أم حسبتم) أم منقطعة لذا فسرناها ببل التي للاضراب الانتقال والهمزة التي قدرها المفسر للاستفهام الإنكاري ، والمعنى لا تف
يا أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة مع السابقين بمجرد الإيمان من غير جهاد وصبر بل مع الجهاد والصبر وهو خطاب لأهل
حيث أصروا بالقتال مع كونهم جرحى وتشديد عليهم في ذلك ، والمقصود من ذلك تعليم من يأتي بعدهم وإلا فهم قد جاهدوا في
حق جهاده وصبروا صبرا جميلا (قوله ولما يعلم الله) لما حرف نفى وجزم وقلب نفيد توقع الفعل فلذا عبر بها دون لم وقد
ذلك ويعلم مجزوم ولما علامة جزمه السكون وحرك بالكسر تخلصا من التقاء الساكنين والله فاعل يعلم وذلك كناية عن
حصول الجهاد والصبر لأن ما لم يعلمه الله لم يكن حاصلا (قوله ويعلم الصابرين) هكذا بالنصب باتفاق القراء بأن مضمرة بعد واو
على حد لانا كل السمك وتشرب اللبن (قوله في الشدائد) أي البلياء كالأفراط والفقر والمحن فيكون هن الله راضيا في الدنيا
والضراء وقوله : الذين جاهدوا يدخل فيه جهاد النفس بمخالفة شهواتها لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال
- وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى - (قوله فيه حذف إحدى التاءين) أي
قال ابن مالك : وما يتأين إحدى قد يقتصر فيه على تائين العبر

قوله من قبل أن تلقوه) يحتمل أن الضمير عائد على الموت بمعنى سببه وهو الحرب أو على العدو نفسه وهو وإن كان غير متقدم
 ذكر لكنه معلوم من السياق (قوله ما نال شهداؤه) أي من الأجر العظيم في الحديث «اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا
 ما كنتم تنصون فقد غفرت لكم» (قوله أي سببه) ويحتمل أن الضمير عائد على العدو (قوله أي بصراء) أشار بذلك إلى أن نظر
 صرية تنصب مفعولا واحدا قدره بقوله الحال ويحتمل أنها علمية ومفعولها محذوفان تقديرهما نعلمون إخوانكم ما بين مقتول
 مروح (قوله ونزل في هزيمتهم) أي في أحد حين تفرقوا (قوله لما أشيع) أي أشاع المنافقون (قوله أن النبي قتل) أي
 هذا أبو بكر وعمر (قوله وما محمد إلا رسول) أي لأربى معبود فالقصر قصر قلب، والمقصود من ذلك الرد على المنافقين
 ثم قالوا لضغفاء المسلمين: إن كان محمد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم فأفاد أن محمدا عبدا مرسل يجوز عليه الموت
 بعبادة الله من أجل موته لأن المقصود من وجوده تبليغ رسالة ربه ولذلك نزل قرب وفاته - اليوم أكملت لكم
 دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً - ولكن يجب علينا تعظيمه واحترامه حيا وميتا واعتقاد أن معجزاته باقية
 بابعه وطاعته قال تعالى - من يطع الرسول فقد أطاع الله - ولم يقل وهو حي وقال تعالى - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - ولم يقل
 محابك وقال عليه الصلاة والسلام «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم» فمن اعتقد أن النبي لا نفع به بعد الموت بل هو كاحاد الناس
 والفضائل المضل (قوله أو قتل) أي فرضا (قوله رجعتكم إلى الكفر) أشار بذلك (١٧١) إلى أن قوله انقلبتم على أعقابكم

كناية عن الرجوع للكفر
 لا حقيقة الانقلاب على
 الأعقاب الذي هو السقوط
 إلى خاف وهذه الآية قالها
 أبو بكر الصديق يوم وفاته
 صلى الله عليه وسلم حين
 طاشت عقول الصحابة
 وارتد من ارتد حتى قال
 عمر: كل من قال إن
 محمدا قد مات رميت
 عنقه بسيفي فبلغ أبا بكر
 الخبر فدخل على النبي
 صلى الله عليه وسلم

بِقَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) حيث قُتِلَ: لَيْتَ لَنَا يَوْمَ كَيْوَمٍ بَدْرٌ لِنَنَالَ مَا نَالَ شَهِدَاؤُهُ (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ)
 أي سببه وهو الحرب (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم. ونزل
 هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا
 رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) كغيره (أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) رجعتكم
 إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
 عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا) وإنما يضر نفسه (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) نعمه بالثبات (وَمَا
 كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بقضائه (كِتَابًا) مصدر، أي كتب الله ذلك (مُؤْجَلًا)
 وقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (وَمَنْ يُرِدْ) بعمله
 ثواب الدنيا (أي جزاء منها) (نُؤْتِيهِ مِنْهَا) ما قسم له ولا حظ له في الآخرة (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
 الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا) أي من ثوابها (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (وَكَايْنُ) كم (مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ) وفي قراءة قاتل

كشف للثام عن وجهه وقبله بين عينيه وقال طبت يا حيي حييا وميتا كنت أود لو أفديك بنفسى ومالى ولكن قال الله إنك
 ميت وإنهم ميتون وخرج رجع الصحابة وصعد المنبر وخطب خطبة عظيمة قال فيها: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات
 من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقد قال تعالى: وما محمد إلا رسول الآيات فثبت الناس حتى قال عمر والله كأن هذه الآية لم أسمعها
 من أبي بكر (قوله والجملة الأخيرة) أي التي هي قوله انقلبتم على أعقابكم (قوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) هذا رد لمن يفر من القتال
 خوفا على نفسه من الموت (قوله لا يتقدم ولا يتأخر) أي لقوله تعالى: فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (قوله ومن رد
 ثواب الدنيا) أي صرف نيته للدنيا وزخارفها نارا كالآخرة وما فيها (قوله ما قسم له) هذا هو مفعول نؤتيه الثاني والأول هو الهاء (قوله أي
 من ثوابها) أي وما قسم له من الدنيا يأتيه على كل حال فلا فرق بين من يطلبها ومن لا يطلبها فلا تجعل الدنيا أكبر همك ولا مبلغ علمك بل اجعل
 طمعك نظرك عبادة ربك قال تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وما قدر لك فلا بد من وصوله إليك طامته أولا (قوله وكأين
 من نبي قتل) هذا من جملة التسلية لأهل أحد على ما أصابهم وفيه توبيخ لمن انهزم منهم وتحريض على القتال وأصل كأين أي الاستفهامية
 نخلت عليها كاف التشبيه فأكسبتها معنى كم الخبرية فلذا فسرناها بها وكأين مبتدأ ومن نبي ميمزها وجملة قتل خبرها ونائب فاعل قتل
 ضمير يعود على كأين المفسر بقوله من نبي وعلى القراءة الثانية يكون الضمير فاعل قاتل وقوله معه ربيون مبتدأ وخبر والجملة حالية.
 واستشكلت القراءة الأولى بأنه لم يرد أن نبيا قتل في حال الجهاد بل مقى أمر النبي بالجهاد عصم من القتل ومقتضى الآية وقوع ذلك.
 وأجيب بأن المعنى قتله قومه ظاهرا في غير حرب ولكن الأحسن أن نائب الفاعل قوله ربيون ومعه ظرف متعلق بقتل فالتقدير واقع

لر بين لاللا نبياء وهو رد لقول الكفار لو كان نبيا ما قتلت أصحابه وهو بينهم وهذا الاعراب يجري في القراءة الثانية أيضا والضمير في أصابهم يعود على الأمم ويتفرع على هذين الاعرابين صحة الوقف على قتل أوقائل على الاعراب الأول دون الثاني (قوله والفاعل) أي حقيقة على القراءة الثانية أو حكما على القراءة الأولى (قوله ربيون) هذا بكسر الراء جمع ربي فسر للرب على غير قياس ومعناه العالم الرباني أو منسوب للربة بالكسر بمعنى الجماعة وعليه مشى المفسر وقياس الأول فتح الرب وقد قرأ بها ابن عباس وقرئ بضم الراء بمعنى الجماعة الكثيرة أيضا والقراءتان شاذتان والمعنى لا تحزنوا على ما وقع لكم من قتل نبي قتل والحال أن معه أصحابه فلم يضاعفوا الخ ورد أنه لما نزلت الآية أخذ النبي وأصحابه في التوجه خلف الأعداء فساروا ثمانية أميال صحيحهم وجريحهم وبات الهزيمة على الكفار (قوله فما وهنوا) هكذا بفتح الهاء وقرئ بسكون الهاء وكسرهما (قوله وما نستكانوا) قيل أصله استسكنوا زيد في الفتحة فصارت ألفا وقيل أصله استسكنوا نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا (قوله وما كان قولهم) أي الربين وهذا بيان لمحاسن أقوالهم بيان محاسن أفعالهم (قوله عند) (١٧٢) قتل نبيهم ظاهره حتى في جهاد الكفار وتقديم مافيه (قوله فآتاهم الله

والفاعل ضميره (معه) خبر مبتدؤه (رَبِّيُونَ كَثِيرٌ) جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوا) جبنوا (وَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وَمَا ضَعُفُوا) عن الجهاد (وَمَا اسْتَسْكَانُوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) على البلاد أي يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد (فِي أَمْرِنَا) إيذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضم لأنفسهم (وَوَبَّيْتَ أَقْدَامَنَا) بالقوة على الجهاد (وَأَنْصُرُنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فَأَنْتُمْ اللَّهُ تَوَابُ الدُّنْيَا) النصر والغنيمة (وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ) أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيما يأمرونكم به (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) إلى الكفر (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) فاطيعوه دونهم (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) بسكون العين وضمها: الخوف وقلة عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب إشراكهم (بِاللَّهِ مَا لَهُ مِنْ نِزْلٍ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الأصنام (وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا كَذَّابُونَ) النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هي (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ (إِذْ تَحْسُرُونَهُمْ) تقتلونهم (يَاذَنِهِ) بإرادته (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) ،

أي بسبب دعائهم وحسن أفعالهم (قوله والغنيمة) إن قلت إنها لم تحصل إلا لهذه الأمة الحمدية . أجب بأن المراد بالغنيمة ملك أموال الكفار ورقابهم ولا يلزم من الملك حل أكلها (قوله وحسنه التفضل فوق الاستحقاق) يعني أن ثواب الآخرة هو الجنة وهو حسن وأحسن منه الزيادة لهم فوق ما يستحقون (قوله بأيتها الذين آمنوا) نزلت في أهل أحد حين تفرقوا وصار عبد الله ابن ساول يقول لضعفائهم امضوا بنا إلى أبي سفيان لتأخيركم منه

عهدا ألم أقل لكم إنه ليس بنبي (قوله الذين كفروا) أي كعبد الله ابن ساول وغيره من المنافقين (قوله فتنقلبوا خاسرين) أي للدنيا بالأسر والحزى والآخرة بالعذاب الدائم (قوله والله خير الناصرين) أعمل التفضيل ليس على يابه (قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) هذا وعد حسن من الله بنصر المسلمين وخذلان الكفار (قوله بسبب إشراكهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية ومصدرية (قوله حجة) سماها سلطانا لقوتها ونفوذها (قوله وهو) أي ما لم ينزل به سلطانا (قوله وما أوهام النار) هذا بيان لحالهم في الآخرة بعد أن بين حالهم في الدنيا وكل ذلك بسبب عن الإشراك بالله فهم في الدنيا مرعوبون وفي الآخرة معذبون (قوله ولقد صدقكم الله وعده) سبب نزولها أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم لما رجعوا إلى المدينة نذاكروا ما وقع في تلك الغزوة حيث قالوا إن الله وعدنا بالنصر عسانا نبيه فلا شيء غلبنا فنزلت الآية ردًا عليهم (قوله وعده) مفعول ثان لصدق لأنه يتعدى لمفعولين الأول بنفسه والثاني إما كذلك كما هنا أو بحرف الجر وهو في (قوله إذ تحسرونهم) ظرف لقوله صدقكم وحسن يطاق بمعنى علم ووجد وطاق وقل وهو المراد هنا (قوله حتى إذا فشلتكم) حتى ابتدائه بمعنى أن ما بعدها مستأنف ويصح أن تكون غائية بمعنى إلى والمعنى

قد استمر معكم النصر إلى أن فشلت وتنازعت وعصيت فتخلف وعده ومنعكم النصر وإذا على الأول طرف لما يستقبل من
 مان وعصيت معطوف على فشلت وجواب إذا محذوف قدره المفسر بقوله منعكم نصره وقوله ثم صرفكم معطوف على ذلك
 معطوف وقوله منكم من يريد الدنيا الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله جبتكم عن القتال) أي بسبب الالتفات
 شعبة (قوله فتركتم المركز) أي الموضع الذي أقامكم فيه رسول الله فانه تقدم أنه قسم الجيش خمسة أقسام: ساقية ومقدم وجناحان
 لب وأمرهم بالثبات سواء حصل النصر أو الهزيمة فظهرت لهم أمارات النصر أولاً فبعضهم ترك مركزه وذهب للغنيمة والبعض
 (قوله من بعد ما أراكم) تنازعه كل من فشلت وتنازعت وعصيت فأعمل الأخير وأضر في الأولين وحذف (قوله ماتحبون)
 قول أن لاري والكاف مفعول أول (قوله من النصر) أي أولاً فلما وقع الاختلاف تغير الحال (قوله دل عليه ما قبله)
 وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله كعبد الله بن جبير) أي وكان أميراً على الرماة (قوله ولقد عفا عنكم) أي عن
 من منكم بعد توبته (قوله اذكروا) قدره إشارة إلى أن إذ ظرف المحذوف ويصح أنه ظرف لقوله عصيت التقدير عصيتكم
 ت بعدكم الخ (قوله إذ تصعدون) فعله رباعي بمعنى تبعدون وقرئ تصعدون من الثلاثي بمعنى تذهبون متفرقين في البرية
 قوله ولا تلون) الجمهور على أنها بواو بن وقرئ شذوذاً بابدال الواو الأولى (١٧٣) همزة وأصلها تلوون بواو بن

بينهما ياء هي لام السكامة
 فاعل بحذفها وقرأ الحسن
 شاذاً بواو واحدة (قوله
 نرجون) أي لا تقيمون
 مع أحد بل كل واحد
 ذاهب على حدة (قوله
 يدعوكم) أي يناديكم
 ولم يبق معه إلا اثنا عشر
 رجلاً وقيل ثمانية عشر
 رجلاً وقيل لم يبق معه
 إلا طلحة عن يساره
 وجبريل عن يمينه وجمع
 بين الأقوال بأن ذلك
 بحسب اختلاف الأوقات
 حين احتاطت به الكفار

عصيتكم عن القتال (وَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال
 منكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا تخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وَعَصَيْتُمْ) أمره
 تركتم المركز لطلب الغنيمة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ) الله (مَاتَحِبُّونَ) من النصر وجواب إذا دل عليه
 قبله أي منعكم نصره (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) فترك المركز للغنيمة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ)
 ثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف على جواب إذا المقدر: ردكم
 لمزيمة (عَنْهُمْ) أي الكفار (لِيَبْتَلِيَكُمْ) ليمتحانكم فيظهر المحلص من غيره (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ)
 المرتكبتهم (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بالعفو. اذكروا (إِذْ تُصْعِدُونَ) تبعدون في الأرض
 مارين (وَلَا تَلَوْنِ) نرجون (عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) أي من ورائكم يقول
 لي عباد الله إلى عباد الله (فَأَتَابَكُمْ) فجازاكم (غَمًّا) بالهزيمة (بِغَمٍّ) بسبب غمكم للرسول
 الخالفة وقيل الباء بمعنى على، أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة (لِكَيْلَا) متعاقب عفا أو بأثابكم
 فلا زائدة (تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الغنيمة (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) من القتل والهزيمة (وَاللَّهُ
 خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً (أَمْنًا) (نُعَاسًا) بدل ،

قوله أي من ورائكم) أشار بذلك إلى أن أخرى بمعنى آخر وفي معنى من ويصح أن يبقى الكلام على ما هو
 عليه ويكون المعنى والرسول يدعوكم في ساقنكم وجماعتكم الأخرى (قوله يقول إلى عباد الله) تمامه: أنا رسول الله من
 كرفله الجنة (قوله فجازاكم) أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مطلق المجازاة وإلا فالثواب هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة
 إنما سماه ثواباً لأن عاقبته محمودة (قوله أي مضاعفاً) أي زائداً (قوله متعاقب عفا) أي وتكون لا أصلية والمعنى عفا عنكم
 يذهب عنكم الحزن (قوله أو بأثابكم) أي فيكون المعنى أثابكم غمّاً بغم لأجل حزنكم على فوات الغنيمة وعلى قتل أصحابكم
 قوله فلا زائدة أي على هذا الثاني فقط (قوله والله خير بما تعلمون) أي فيعلم المحلص من غيره فإن منهم من لزم رسول الله ولم ينتقل
 من موضعه أبداً وهو طلحة بن عبد الله ومنهم من ثبت لولا غلبة الكفار كبقية الاتي عشر أو الثمانية عشر ومنهم من فرّ خوفاً من القتل
 ومنهم من فر ابتداء لظهور هزيمة المؤمنين وهؤلاء منافقون وقد ظهروا في تلك الغزوة وافتضحوا وأما المؤمنون فقد تم لهم
 النصر وعفا الله عن سيئتهم (قوله ثم أنزل عليكم) ثم للترتيب بدليل تصريحه بالبعدية بعد ذلك بقوله من بعد الغم (قوله أمناً)
 أشار بذلك إلى أن الأمانة والأمن بمعنى واحد وهو الطمأنينة زال سبب الخوف أولاً وقيل إن الأمن هو الطمأنينة مع زوال
 سبب الخوف والأمانة الطمأنينة مع وجود أسبابه (قوله بدل) أي بدل كل من كل وهو ظاهر لأن الأمانة هي النعاس بعينها
 وقيل بدل اشتغال لأن الأمانة لها اشتغال بالنعاس وهو له اشتغال بها لأنه لا يحصل النعاس إلا للامن

Marfat.com

(قوله بالياء والتاء) أى فهم اقراءتان سبعيتان فعلى الياء الضمير عائد على النعاس وعلى التاء الضمير عائد على الأمانة (قوله يميلون) أى يميلون وقوله تحت الحجف بفتحين وتقديم الحاء جمع حجة كقصة وقصب اسم للترس والدرقة كفى الصباح (قوله وتسقط السيوف منهم) أى المرة بعد المرة وكلما سقطت أخذوها (قوله وطائفة) أى من يبركم وهم المنافقون (قوله قد أهمتهم أنفسهم) أى هم فعل ماض والتاء علامة التأنيث وأنفسهم فاعل والمعنى أنهم يحرسون على نجات أنفسهم من الموت لا تشييدا للدين (قوله ظنا غير الظن الحق) أشار بذلك إلى أن قوله غير الحق صفة لموصوف محذوف مفعول ليظنون وقوله الحق صفة لمصدر محذوف مضاف لغير وقوله ظن الجاهلية صفة ثانية وهو منصوب بنزع الخافض والمعنى أن هذه الطائفة حملتهم أنفسهم على الهزيمة لنجاتها ومن أوصافهم أنهم يظنون في ربهم ظنا باطلا مثل ظن الجاهلية بمعنى أهل الجهل والكفر حيث ظنوا أن النبي قتل وأن دينه قد بطل قال تعالى - وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين - وقال تعالى - ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون - فحسن الظن بالله من علامات الإيمان قال تعالى فى الحديث القدسي «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وبالجملة فمن أراد أن يعلم عاقبة (١٧٤) أمره فليتنظر إلى ظنه بربه (قوله يقولون) أى اعتراضا على رسول الله

(يَفْتَى) بالياء والتاء (طَائِفَةٌ مِنْكُمْ) وهم المؤمنون فكانوا يميلون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) أى حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا لنجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ) ظَنًّا (غَيْرَ) الظن (الْحَقِّ ظَنًّا) أى كظن (الْجَاهِلِيَّةِ) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أولا ينصر (يَقُولُونَ هَلْ) ما (لَنَا مِنَ الْأَمْرِ) أى النصر الذى وعدناه (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ، قُلْ) لهم (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ) بالنصب تؤكد أو بالرفع متبدا خبره (لِلَّهِ) أى القضاء له يفعل ما يشاء (يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَالًا يُبْدُونَ) بظهور (لَا يَقُولُونَ) بيان لما قبله (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا) أى لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم تقتل لكن أخرجنا كرها (قُلْ) لهم (لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لَبَرَزَ) خرج (الَّذِينَ كُتِبَ) قضى (عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) منكم (إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة (وَ) فعل ماقبل بأحد (لَيَبْتَلِي) يختبر (اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وَلِيَمَّحُصَ) يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب لا يخفى عليه شئ وإنما يبتلى ،

ونكذبا له (قوله هل لنا) استفهام انكارى بمعنى النفي أى ما ثبت لنا من النصر شئ فلنا خبر مقدم وشئ مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه ومن الأمرحال من شئ (قوله بالنصب تؤكد) أى للأمر وخبر إن قوله لله (قوله أو بالرفع مبتدأ الخ) أى والجملة خبر إن والقراءتان سبعيتان (قوله أى القضاء له) تفسير للأمر والمعنى أن النصر بيد الله والله هو الفاعل المختار وليس النصر بكثرة العدد والعدد (قوله بيان لما قبله) أى

استئناف يأتى واقع فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى يخفونه (قوله لو كان لنا من الأمر) أى الاختيار والرأى (قوله لكن أخرجنا كرها) أى فصل القتل فبنا (قوله لهم) أى رد المقاتلهم واعتقادهم دفع قضاء الله البرم (قوله لو كنتم في بيوتكم) أى لو لم تخرجوا إلى أحد ومكنتم في بيوتهم وقوله أبرز جواب لو والمعنى لخرج من قضى عليه بالموت إلى المحل الذى مات به لسبب من الأسباب ونفذ حكم الله فيه . اتفق أن سليمان بن داود عليهما السلام كان جالسا وإذا بملك الموت أقبل عليه ونظر إلى رجل فى محاسه فارتعدت فرأته الرجل فلما ذهب ملك الموت قال الرجل يا نبي الله إني خفت من نظرة هذا الرجل فقال هو ملك الموت قال الرجل من الرأى انذهب بي إلى أقصى البلاد ففعل فبعد لحظة وإذا بملك الموت قد أقبل على سليمان فقال له إن الله أمرني أن أقبض رءسك ذلك الرجل بملك الأرض فلما وجدته فى مجلسك تحيرت فكان منه ما كان فهو قد خرج هاربا وفى الواقع خرج نصر (قوله وفعل ما فعل) أشار بذلك إلى أن قوله ليبتلى علة لمحذوف والواو عاطفة لذلك المحذوف على أزل (قوله وليحص) عطف على ليبتلى من عطف المسبب على السبب

ليظهر

له يظهر للناس) أى المؤمن الخالص من غيره (قوله إلا اثني عشر) منهم أبو بكر وعلى طائفة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن عوف وتقدم فرواية أن من بقى ثمانية عشر وقيل لم يبق إلا طائفة وتقدم الجمع بين هذه الروايات (قوله وهو مخالفة أمر النبي) حيث قسمهم خمسة أقسام وأقام كلا في مركزه وقال لهم لا تبرحوا عن مكانكم غلبنا أو نصرنا فبعضهم تفرق للفتنة والبعض إلى الأعداء (قوله ولقد عفا الله عنهم) أى عن الجماعة الذين تفرقوا للفتنة وعصوا أمر النبي (قوله إن الله غفور حلیم) هذه الآية تأكيد وعلة لما قبلها أى إنما عفا عنهم لأنه كثير الغفرة للذنوب واسع الحلم فلا يجعل بالعقوبة على العاصي لأن الكل في سبيله ولا يجعل بالعقوبة إلا من يخاف الفوات (قوله لا تكونوا كالذين كفروا) يعنى لا تشبهوهم في قولهم في شأن من مات قتل ولو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا فهم يعتقدون أن الفرار نافع من قضاء الله (قوله لاخوانهم) أى فى الذنب أو الكفر ضلال والعنى لا تكونوا مثلام فى كفرهم ولا فى قولهم لاخوانهم الخ (قوله إذا ضربوا) إذا هنا لجرد الرمان وأتى باذا إشارة أن هذا الأمر محقق منهم (قوله سافروا) أى مطلقا لغزو أولا (قوله فماتوا) أخذه من قوله الآتى ماماتوا (قوله غزى) خبر من منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة عن الواو (قوله جمع غاز) أى على غير قياس وقياس المعتل غزاة كقضاة (قوله فقتلوا) فده من قوله وما قتلوا (قوله ما ماتوا) راجع لقوله إذا ضربوا (١٧٥) فى الأرض وقوله وما قتلوا راجع لقوله

أو كانوا غزى (قوله أى لا تقولوا كقولهم) أى فانه شائبة من الكفر والضلال واعتقاده كفر (قوله ليجعل) اللام للعاقبة والصبر ورة كهى فى قوله تعالى - فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والعنى أن الكفار قصدوا بهذا الكلام اليوم على من خرج ومنع من يريد الخروج فكان عاقبة ذلك كونه يجعل حسرة فى قلوبهم (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) أى عن

ظهر للناس (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ) عن القتال (يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع كفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلا (إِنَّمَا أُسْزِرَ لَهُمْ) أزلهم (الشَّيْطَانُ) بموسسته يبيغض ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) مؤمنين (حَلِيمٌ) لا يجعل على العصاة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) فى المناقنين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) أى فى شأنهم (إِذَا ضَرَبُوا) سافروا (فِي الْأَرْضِ) فماتوا (أَوْ كَانُوا غَزَى) جمع غاز فقتلوا (لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) أى لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك (القول فى عاقبة أمرهم) (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّ وَيُمِيتُ) فلا يمنع من الموت قعود (وَاللَّهُ يَمَّا نَعْمَلُونَ) بالتاء والياء (بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَيْتَن) لام قسم (قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى الجهاد (أَوْ مُتُّمْ) بضم الميم وكسرهما من مات يموت ويمات أى ماتكم الموت فيه (لَمَغْفِرَةً) كانه (مِنْ اللَّهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةً) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ) من الدنيا،

نزرو والسفر ولا يجلب الغزو والسفر مونا بل لكل أجل كتاب فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (قوله بالياء) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء يكون وعيدا للكفار وعلى التاء يكون تحذيرا للمؤمنين (قوله فيجازيكم به) أى إن خيرا خيرا وإن شرا فشر (قوله لام قسم) أى موطنه له تقديره والله لئن قتلتكم (قوله بضم الميم وكسرهما) قراءتان سبعيتان وقوله من مات يموت راجع لضم ووزنه قال يقول وأصله يموت بسكون الميم وضم الواو نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها (قوله ويمات) راجع لقوله وكسرهما فسكون من باب خاف يخاف وأصله يموت بسكون الميم وفتح الواو نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم تحركت الواو وافتتح ما قبلها قلب ألفا (قوله أى أتاكم الموت فيه) أى فى السفر (قوله لمغفرة) أى تأنيه وقوله ورحمة أى إحسان فالموت خير من الحياة إن كان فى سفر غير معصية أو جهاد فانه شهادة على كل حال (قوله جواب القسم) أى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم لقول ابن مالك : واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت (قوله وهو فى موضع الفعل) أى فتقديره لغفرت لكم ورحمتكم وظاهره أن جواب القسم لا بد وأن يكون جملة فعلية وليس كذلك بل يكون جملة اسمية وقدم القتل هنا على الموت لأنه أهم وأشرف وقدم الموت أولا لمرعاة الترتيب وآخرا لأنه أهم من القتل (قوله مما تجمعون) يحتمل أن ماصدرية والعنى خير من جمعكم للدنيا أو موصولة والعائد محذوف تقديره خير من الذى تجمعونه من الدنيا.

(قوله بالتاء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله بالوجهين) أى السابقين من ضم الميم وكسر هـ (قوله لا إلى الله تحشرون) قال بعضهم إن الآية تشير إلى مقامات العبودية الثلاثة: الأول من يعبد الله خوفاً من ناره وإليه الإشارة بقوله لمغفرة. الثاني من يعبد الله شوقاً إلى جنته وإليه الإشارة بقوله ورحمة. الثالث من يعبد الله لذاته لاطمئنا ولا خوفاً وإليه الإشارة بقوله لا إلى الله تحشرون وفى الحقيقة الثالث قد حاز جميعها لكن من غير قصد منه لأن مشاهدة الله لا تكون إلا فى الجنة ولا بد، ومن ذلك قول بعض العارفين :

ليس قصدى من الجنان نعيماً غير أنى أريدها لأراك
(قوله مازائدة) أى للتوكيد والمعنى فبسبب رحمة من الله كنت لينا سهل الخاق . قال أنس بن مالك : خدمت رسول الله عشر سنين فما لامنى على شئ فعلته أو تركته (قوله رحمة من الله) التنوين للتعظيم (قوله ولو كنت فظاً) أى صعب القول والفعل ومن موهولته قبول توبة وحشى قاتل عمه حمزة (قوله سىء الخلق) المناسب أن يفسره بصعوبة القول والفعل (قوله غليظ القلب) أى قاسيه (قوله لا نفصوا من حولك) أى ذهبوا إلى الكفار ولم يبق منهم أحد وأما من قبله من الأنبياء فمنهم من عاملوا قومهم بالجلال كنوح حين (١٧٦) قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً وكهود وصالح فنبه

رحمة للعالمين ولولا رحمته بنا ما بقى منا أحد فكان شقيفاً عند ربه لنا فى كل بلاء عام طلبته الأنبياء لأئمتهم (قوله فاعف عنهم) شروع فى ذكر ترقيقه لهم فذكر أولاً العفو عنهم ثم الاستغفار لهم ليظهرهم ربهم من الذنوب فإذا طهروا وصاروا أصفياء خلفاء شاورهم فى الأمر (قوله تطيباً لقلوبهم) أى تونيساً وجبراً لها لئلا ينفر ضعفاء المؤمنين ولم تحصل المشاورة منه

بالتاء والياء (وَلَيْنَ) لام قسم (مُتَمُّ) بالوجهين (أَوْ قُتِلْتُمْ) فى الجهاد أو غيره (لِإِلَى اللَّهِ) لا إلى غيره (تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجازيكم (فَبِمَا) ما زائدة (رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ) يا محمد (لَهُمْ) أى سهلت أخلاقك إذ خالفوك (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا) سىء الخلق (غَلِيظَ الْقَلْبِ) جافى فأغلظت لهم (لَا تَنْفُضُوا) تفرقوا (مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ) تجاوز (عَنَّهُمْ) ما أتوه (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وَشَاوِرْهُمْ) استخرج آراءهم (فِي الْأَمْرِ) أى شأنك من الحرب وغيره تطيباً لقلوبهم وليستن بك، وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فَإِذَا عَزَمْتَ) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به لا بالمشاورة (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) عليه (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ يترك نصركم كيوم أحد (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد خذلانه أى فلا ناصر لكم (وَعَلَى اللَّهِ) لا غيره (فَلْيَتَوَكَّلْ) ليثق (الْمُؤْمِنُونَ) . ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وَمَا كَانَ) ما ينبغي (لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَ) يخون فى الغنى

(قوله وليستن بك) أى ليصير سنة لمن يأتى بعدك وليظهر صاحب رأى السيد من غيره ولذا قدموا بعد النبي أبابكر لأنه كان يشاوره كثيراً ثم عمر لأن القرآن كان ينزل على طبق ما يقول. واختلف هل كانت المشاورة فى أمر الدنيا أو الدنيا فقط فقول بالأول ولكن لا يتبع إلا الوحي وإنما المشاورة تطيباً لحاظرهم وقيل بالثانى وهو الظاهر (قوله ثق أى فلا يردك عنه أحد) (قوله إن الله يحب المتوكلين) أى يثيب المفوضين الأمور إليه (قوله إن ينصركم الله) هذا خط شريف للمؤمنين المجاهدين (قوله يعنكم) أشار بذلك إلى أن النصر بمعنى الإعانة ويطلق بمعنى المنع قال تعالى: فمن ينصرنى من إن عصيته، وبمعنى الانتقام قال تعالى فدعاربه أنى مغلوب فانتصر (قوله فلا غالب لكم) أى واو اجتمعت عليكم أهل الأرض جميعاً (قوله أى بعد خذلانه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والضمير عائد على الله (قوله أى فلا ناصر لكم) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي ولم يقل فلا ناصر لكم إشارة لعدم تقطيعهم من النصر تالفاً بهم أى فارجعوا إليه ينصركم قال تعالى: وكان حقاً علينا نصر المؤمنين (قوله فليتكمل المؤمنون) أى المصدقون بأن النصر والخذلان من عند المعنى فإذا علمتم أنها المؤمنون أن من نصره الله فلا يغلبه أحد ومن خذله لا ناصر له سواء فتقوا به واعتمدوا عليه (قوله لما فقدت قطيفة) أى من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أى من المناقنين (قوله ينبغي) أى يكره، والمعنى لا يأتى ذلك لأن الأنبياء معصومون

من الذنوب كبيرها وصغيرها ، وأما قوله تعالى - قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل - حكاية عن سيدنا يوسف فقال بعض
المفسرين إن يوسف وهو صغير وجد صنما عند جدته فأخذه خفية وكسره ووضعه في محل القدر (قوله فلا تظنوا به ذلك) أى
لأنها خيانة وهى محرمة والنبي معصوم من ذلك فمن جاوز المعصية على النبي فقد كفر لمنافاته للعصمة الواجبة (قوله ومن يغفل)
عن أى هريرة قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألقين أحدكم
بجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألقين أحدكم
بجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحة فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألقين أحدكم
بجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألقين أحدكم
بجىء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألقين أحدكم
بجىء يوم القيامة على رقبته رفاع فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألقين أحدكم
بجىء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا « والرغاء صوت البعير والثغاء
صوت الشاة . الرفاع الثياب والصامت الذهب والفضة والحمحة صوت الفرس وقوله لا ألقين نفي معناه النهى

(١٧٧)

ي لا يغفل أحدكم حتى ألقاه
هكذا (قوله ألقين) الهمزة
مقدمة من تأخير لأن
الاستفهام له الصدارة
(قوله ولم يغفل) أى لم
يسرق ولم يخن (قوله
بسخط) مصدر قياسي
اسـخط بكسر الحاء وله
مصدر سماعي وهو سخط
بضم السين وسكون الحاء
(قوله هي) هذا هو
المخصوص بالذم وقوله

فلا تظنوا به ذلك وفى قراءة بالبناء للمفعول أى ينسب إلى الغلول (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ)
يَوْمَ الْقِيَامَةِ (حامله على عنقه) (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) الغال وغيره جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت
(وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ) شيئا (أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ) فاطاع ولم يغفل (كَمَنْ بَاءَ) رجع (بِسَخَطٍ)
من الله (لمصيته وغلوله) (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ) وبئس المصير (المرجع هي ، لا) (هُمْ دَرَجَاتٌ)
أى أصحاب درجات (عِنْدَ اللَّهِ) أى مختلفو المنازل ، فمن اتبع رضوانه الثواب ، ولمن باء بسخطه
المقاب (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ)
فيهم رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أى عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لأملاك ولا عجميا (يَتْلُوا)
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَبَيَّزَ كَيْدَهُمْ) يطهرهم من الذنوب (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن
(وَالْحِكْمَةَ) السنة (وَإِنْ) مخفية أى إنهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعثه (أَنْفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين

جواب الاستفهام (قوله هم درجات) أى رتب فمنهم المقبول وله الدرجات العلى ومنهم المردود وله الدرجات السفلى وفيه تغليب
للدرجات على الدرجات لشرفها (قوله لقد من الله) هذا ترقى في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فترزه أولا عن الغلول ثم بين أن
جووده بينهم نعمة عظيمة أنعم بها عليهم وفى الحقيقة هونعمة حتى على الكفار وإعناخص المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بها وتدوم
عليهم وأما الكفار وإن آمنوا به من الحسف والسخ وكل بلاء عام ورزقوا به إلا أن عاقبتهم الخلود فى دار البوار ويتبرأ منهم
لا يشفع لهم فى النجاة من العذاب : بشرى لنا معشر الاسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهم

قوله لا ماسكا) أى لعدم إطاعة البشر له قال تعالى - ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون - (قوله
لا عجميا) أى لعدم فهمهم عنه ما أرسل به ومن نعم الله أيضا كون القرآن عربيا قال تعالى - ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا
ولا فصات آياته أعجمي وعربي - الآية (قوله ويعلمهم الكتاب) أى بنفسه أو بواسطة كالأعلماء (قوله السنة) العلم النافع
قوله مخفية) أى من الثقيلة لأعمل لها لقول ابن مالك : وخفت إن فقل العمل وتلزم اللام إذا ماتهمل
قوله أنى ضلال مبين) أى كفر واضح ظاهر . قال العارف البرعى :

آنى والجاهلية فى ضلال وكفر تعبد الحجر الأصنا وتنا كل ميتة ودما وتسطو
على مودة الأطفال دفنا فجاء بلمة الاسلام يتلو مثنى فى صلاة الخمس مثنى

(قوله أولاً أصابتكم) الحمزة داخلة على قوله قلتم أنى هذا التقدير أقلتم أنى هذا حين أصابتكم الخ (قوله وأمر سبعين) لأن
الفخر بالذات أعظم من المقتول لدلالته على عظم الشجاعة لذلك قال قد أصبتم مثلها والمقصود من ذلك التسلية للمؤمنين (قوله
والجملة الأخيرة) أى وهى قوله قلتم (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى فهو بمعنى النفي والمعنى لانهولوا ذلك حين أصابتكم مصيبة
لأنه من عند أنفسكم فسببه ظاهر فلا يتعجب منه (قوله بخلافكم) أى مخالفكم والمعنى جازاكم عليها (قوله وما أصابكم يوم
التقى الجمعان) شروع فى بيان الحكم الذى ترتبت على هزيمة المؤمنين بأحد (قوله علم ظهور) أى بالنسبة للخفاق (قوله وأصحاب
أى وكانوا ثلاثمائة) (قوله تعالوا قاتلوا) أى إما فى المقدم بالسيف أو فى المؤخر بالسهم (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم
وأشخاصكم (قوله بما أظهروا) أى (١٧٨) بسببه أى فآظها رهم الخذلان للمؤمنين سبب فى كونهم أقرب للكفر من

الايمن (بدل من الذين
قبله) أى وهو قوله الذين
نافقوا (قوله وقعدوا)
الجملة حالية فلذا قدر المفسر
قد (قوله قل فادروا عن
أنفسكم الموت) ورد أنه
نزل بهم الموت وهم فى
دورهم فمات منهم سبعون
من غير قتال فى يوم واحد
(قوله ونزل فى الشهداء)
قبل شهداء بدر وقيل أحد
وقيل شهداء بئر معونة وهم
سبعون أرسلهم النبي صلى
الله عليه وسلم لأهل نجد
يعلمونهم القرآن فقتلواهم
عن آخرهم ولم ينج منهم
إلا واحد فرّ هارباً وأخبر
النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك والعبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب
فهذا الوعد الحسن لكل
من قتل فى سبيل الله لا إغلاء
كلمة الله وسبب ذلك أن

(أولاً أصابتكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم (قد أصبتم مثلها) بيد بقتل سبعين
وأمر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول
الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لأنكم
تركتم المركز فخذتم (إن الله على كل شئ قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم
(وما أصابكم يوم التقي الجمعان) بأحد (فبإذن الله) بإرادته (وليعلم) الله علم ظهور
(المؤمنين) حقاً (وليعلم الذين نافقوا) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم
عبد الله بن أبى وأصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير
سوادكم إن لم تقاتلوا (قالوا لو نعم) نحسن (قتالاً لا تبعناكم) قال تعالى تكذيباً لهم (ثم
للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب
إلى الإيمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم) ولو علموا قتالاً لم ينبعوا
(والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا
لإخوانهم) فى الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أى شهداء أحد أو إخوان
فى القعود (ماقتلوا قل) لهم (فادروا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين
فى أن القعود ينجى منه) ونزل فى الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد
(فى سبيل الله) أى لأجل دينه (أمواتاً بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم فى حواصل
طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ،

كما
الشهداء الذين قتلوا لما رأوا مارأوا من الحياة والرزق والنعيم الدائم قالوا ياربنا ومن يوصل خبرنا
لإخواننا الأحياء فقال لهم الله أنا أباع خبركم لإخوانكم فقال تعالى - ولا تحسبن - الآية (قوله ولا تحسبن) الخطاب قيل
وقيل لكل من يصلح للخطاب والذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان وبل للاضراب الاتقالي وأحياء خبر محذوف قدره الله
بقوله هم (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعتان (قوله فى سبيل الله) أى طاعته والمعنى لم يكن لهم قص
إغلاء دينه (قوله بل أحياء) بل للعطاف وما بعدها خبر محذوف والجملة معطوفة على ما قبلها وهذه الحياة ليست بحياة الدنيا
هى أعلى وأجل منها لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم (قوله عند ربهم) خبر ثان والمعنى أنهم فى كرامة ربهم وضياف
وقوله برزقون خبر ثالث .

قوله كما ورد في الحديث) أى وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله جعل أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر رد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة في ظل العرش » انتهى، وأما أجسادهم فمحلها القبور غير أن الأرواح ما تعلق بها فذلك لا يحصل لأجسادهم بلاء فأرواحهم لها جولان عظيم من البرزخ إلى أعلى السموات إلى داخل الجنان والطيور لحضر لها كالهوادج مع كونها متصلة بجسم صاحبها وما وصل للروح من النعيم يحصل للجسم أيضا وذلك نظير النائم فإن النائم أى أن روحه في المشرق أوفى لأقرب مع كونها متصلة بجسمه وكالأولياء الذين أعطاهم الله التصريف فإن الواحد منهم يكون جالسا مكان وروحه تسرح في أمكنة متعددة وركب على كل شئ قدير ، ولذلك قال الله تعالى في آية البقرة - ولكن لا تشعر - مثل الشهداء الأنبياء بل حياة الأنبياء أجل وأعلى ، وأما المؤمنون غير الشهداء والأنبياء فأرواحهم تسرح من القبر إلى باب الجنة فظروا ما أعد لها من النعيم المقيم لكن لا تدخلها إلى يوم القيامة وذلك يسمى عالم البرزخ واتساعه بالنسبة للدنيا كاتساع الدنيا نسبة لبطن الأم (قوله بما آتاهم) متعلق بقوله فرحين ، والذي آتاهم الله من فضله هو حياتهم ورزقهم (قوله وهم يستبشرون) ناز بذلك إلى أن يستبشرون خبر المحذوف والجملة إما حالية من الضمير في فرحين أو مستأنفة (قوله بالذين لم يلحقوا بهم) أى فى موت والمعنى أنهم يفرحون بما أعطاهم الله ويفرحون بما أعد لآخوانهم الذين لم يؤمنوا الآن سواء كانوا موجودين أو سيوجدون يوم القيامة لدخولهم الجنة وإطلاعهم على منازل المؤمنين فيها (قوله (١٧٩) من خلفهم) حال من الواو فى يلحقوا أى حال كون الذين لم يلحقوا بهم متخلفين عنهم (قوله المعنى يفرحون) أى المتقدمون بقوله بأمنهم أى المتأخرين (قوله بنعمة من الله) أى لهم ولاخوانهم (قوله بالفتح عطفا على نعمة) أى ويكون المعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع الخ ، وقوله والكسر استثناء أى فى معنى العلة

كما ورد في الحديث (يُرْزَقُونَ) يأكلون من ثمار الجنة (فَرِحِينَ) حال من ضمير يرزقون بما آتاهم الله من فضله، وهم (يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون (بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ) ن إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أَنْ) أى بأن (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أى الذين لم يلحقوا بهم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ) ثواب من الله وفضل زيادة عليه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استثناء (اللَّهُ لَا يُضِيعُ جُزْءَ الْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم (الَّذِينَ) مبتدأ (اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) بأحد وخبر المبتدأ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَاتَّقُوا) مخالفته (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ)

أقبله والقراءتان سبعيتان (قوله الذين استجابوا) نزلت فى أهل أحد حين دعاهم للقتال ثانيا بعد حصول التفرقة لهم فخرجوا ساروا خلف العدو ثمانية أميال فوق وقع بينهم ما وقع فى مكان يقال له حمراء الأسد فحصل التوافق بين أبي سفيان والنبي أن يرفقوا قتال إلى العام القابل والموعود بدر الصغرى فسار أبو سفيان وأصحابه ومكث النبي بجمراء الأسد من يوم الأحد إلى يوم الجمعة إذا لممت ذلك فقول المفسر بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان الخ ليس بسديد فإن الآية نزلت مدحا لمن أجاب الرسول للقتال ثانيا غزوة أحد يوم الأحد بعد الواقعة التى كانت يوم السبت وتسمى غزوة يوم الأحد غزوة حمراء الأسد وهى التى مدحهم الله بها وانجبر خلاهم (قوله بأحد) المناسب أن يقول بعد ذلك يوم السبت واستجابوا له يوم الأحد (قوله منهم) من بيانية على حد فاجتنبوا الرجس من (قوله الذين قال لهم الناس) شروع فى ذكر غزوة بدر الثالثة وتسمى بدر الصغرى وكانت فى السنة الرابعة فى شعبان وهو يوم صم عظيم لقبائل العرب كل عام فخرج أبو سفيان حتى نزل مرة الظهران فالتقى الله الرعب فى قلبه فلقى نعيم بن مسعود الأشجى فقال وسفيان يا نعيم إني قد واعدت محمدا أن نلتقى بموعده بدر وهذا عام جدد فأحب أن يكون الخلف منه لا منى فاذهب إلى المدينة فنبطهم من الخروج ولك عندى عشرة من الإبل فانطلق نعيم إلى المدينة فوجد النبي وأصحابه يتجهزون فقال لهم ما تريدون ؟ فقالوا الميعاد فبينما هم يفتشون فخرج النبي فى ألف وخمسمائة فأنزل حتى بلغوا بدرًا وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات بحوا فى الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من المشركين فرجعوا برمح وأجر عظيمين وأسلم كثير من أهل القبائل حينئذ .

(قوله أي، نعيم بن مسعود) أي فأطلق الكل وأراد البعض وقد أسلم بعد ذلك عام الحندق (قوله ذلك القول) أشار بذلك إلى فاعل زاد على حد : اعدلوا هو أقرب للتقوى (قوله هو) أي الله وهو إشارة للخصوص بالمدح ، وهذه الدعوة من أفضل الدعوات وقد استعملها العارفون للهجات وجعلوا عذتها أربع مائة وخمسين فمن فعلها كفاه الله ما أهمه (قوله فلم يأتوا) أي أبوسفیان وأصحابه وقد أسلم هو يوم الفتح بعد أن أسر (قوله وربحوا) أي في الدرهم درهمين (قوله بسلامة وربح) راجع للنعمة والفضل (قوله أي القائل لكم) أي وهو نعيم بن مسعود الأشجعي (قوله يخوفكم أوليائه) أشار بذلك إلى أن يخوف ينصب مفعولين الكاف القدرة مفعول أول وأوليائه مفعول ثان ، والمعنى يخوفكم شر أوليائه وهم الكفار (قوله ولا يحزنك) نزلت تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قوله بضم الياء الخ) قراءتان سبعيتان ولقنات مشهورتان الأولى من أحزن والثانية من حزن (قوله يقعون فيه) (١٨٠) أشار بذلك إلى أن يسارعون مضمن معنى يقعون فعداه بني إشارة

إلى أنهم تلبسوا بالكفر ولبسوا بخارجين عنه (قوله بنصرته) أي الكفر بمقالة النبي وأصحابه (قوله إنهم لن يضرُوا الله شيئاً) علة للنفي وهو على حذف مضاف تقديره لن يضرُوا أولياء الله شيئاً وإنا أسند الضرر لنفسه شريفاً لهم كأن محاربة المسامين محاربة له. إن قلت إن قتلهم للمؤمنين مشاهد وهو ضرر فكيف ينفي . أجيب بأنه ليس بضر بل هو شهادة فالمؤمنون فائزون على كل حال قتلوا أو قتلوا والكافرون خاسرون على كل حال قتلوا أو قتلوا (قوله ولهم عذاب عظيم) أي جزاء لمسارعهم في الكفر ونصرتهم له (قوله إن الذين اشترؤا الكفر بالإيمان) هذه الجملة مؤكدة لما قبلها (قوله أي أخذوه بدله) يعني تركوا الإيمان واختاروا الكفر (قوله ولهم عذاب أليم) إنا وصف العذاب هنا بكونه أليماً لأن من اشترى ساعة وخسر فيها تألم منها ووصفه فيما تقرب بالعظيم لأن المسارعة للشيء تقتضي عظمه (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعلى التاء الخطاب للنبي وقوله الذين كفروا مفعول أول لتحسين وقوله إنما على لهم في محل المفعول الثاني وهو تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم . والمعنى لا تظن إهمال الكافر بطول عمره وأكله من رزق الله ومقاتلته في أولياء الله خير له وإنا إهماله ليزداد إثمًا وجرمًا قال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - الآية ، وعلى الياء فقوله الذين كفروا فاعل تحسبن وقوله إنما على لهم خير مسد مفعولها كما قال المفسر . والمعنى لا يظن الكفار أن إهمالنا لهم خير لهم بل هو شر لهم لأننا إنما على لهم ليزدادوا (قوله أي إهمالنا) أشار بذلك إلى أن ما مصدرية تسبكت مع ما بعدها بمصدر اسم أن (قوله ومسد الثاني في الأخرى) أي ومفعولها الأخرى

إلى أنهم تلبسوا بالكفر ولبسوا بخارجين عنه (قوله بنصرته) أي الكفر بمقالة النبي وأصحابه (قوله إنهم لن يضرُوا الله شيئاً) علة للنفي وهو على حذف مضاف تقديره لن يضرُوا أولياء الله شيئاً وإنا أسند الضرر لنفسه شريفاً لهم كأن محاربة المسامين محاربة له. إن قلت إن قتلهم للمؤمنين مشاهد وهو ضرر فكيف ينفي . أجيب بأنه ليس بضر بل هو شهادة فالمؤمنون فائزون على كل حال قتلوا أو قتلوا والكافرون خاسرون على كل حال قتلوا أو قتلوا (قوله ولهم عذاب عظيم)

عذاب عظيم) أي جزاء لمسارعهم في الكفر ونصرتهم له (قوله إن الذين اشترؤا الكفر بالإيمان) هذه الجملة مؤكدة لما قبلها (قوله أي أخذوه بدله) يعني تركوا الإيمان واختاروا الكفر (قوله ولهم عذاب أليم) إنا وصف العذاب هنا بكونه أليماً لأن من اشترى ساعة وخسر فيها تألم منها ووصفه فيما تقرب بالعظيم لأن المسارعة للشيء تقتضي عظمه (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعلى التاء الخطاب للنبي وقوله الذين كفروا مفعول أول لتحسين وقوله إنما على لهم في محل المفعول الثاني وهو تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم . والمعنى لا تظن إهمال الكافر بطول عمره وأكله من رزق الله ومقاتلته في أولياء الله خير له وإنا إهماله ليزداد إثمًا وجرمًا قال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - الآية ، وعلى الياء فقوله الذين كفروا فاعل تحسبن وقوله إنما على لهم خير مسد مفعولها كما قال المفسر . والمعنى لا يظن الكفار أن إهمالنا لهم خير لهم بل هو شر لهم لأننا إنما على لهم ليزدادوا (قوله أي إهمالنا) أشار بذلك إلى أن ما مصدرية تسبكت مع ما بعدها بمصدر اسم أن (قوله ومسد الثاني في الأخرى) أي ومفعولها الأخرى

الذين كفروا (قوله إنما نملئ لهم) دليل لما قبله (ولهم عذاب مهين) وصفه بالإهانة لأن من شأن من طال عمره في الكفر أن تنفذ كلته ويزداد عزا فعمل ضد مالتى في الدنيا (قوله ما كان الله ليذر المؤمنين) هذا وعد من الله لبيه بأنه سيميز له ومن المنافق (قوله أيها الناس) أي المؤمنون والكمار (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله وفعل أي يوم أحد) أي حيث امتحنهم بالقدوم على العدو وبذل الأموال وكذلك في غزوة الأحزاب وكذلك في ميعة أبي سفيان في العام قبل من أحد ففضحهم الله وميزهم في مواضع عديدة (قوله على الغيب) أي ما غاب عنهم (قوله ولكن الله) استدراك على ما تقدم قوله: وما كان الله ليطلعكم على الغيب كأنه قال إلا الرسل فإنه يطلعهم على الغيب (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله بركانه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أي بركة ما آناه الله من فضله (قوله مقدر قبل الموصول) أي فتقديره لا تحسب بخل الذين يبخلون إلخ خيرا لهم إذا علمت ذلك فقول المفسر (١٨١) بخلهم فيه تسمح لأن المقدر قبل الموصول يكون مضافا له لا للضمير

وإنما المضاف للضمير هو ما قدر قبل الضمير (قوله وقبل الضمير) أي فتقديره ولا يحسب الذين يبخلون إلخ بخلهم خيرا لهم (قوله كما ورد في الحديث) أي وهو قوله عليه الصلاة والسلام «يمثل مال مانع الزكاة بشجاع أقرع له زبيبتان يأخذ بأهزمته ويقول أنا كنزك أنا مالك ثم تلا ولا تحسب الذين يبخلون الآية» وقال تعالى - يوم يحمى عليها في نار جهنم فكوى بها جباههم الآية - وهذا إذا كان المال من حلال فما بالاك إذا كان من حرام وبخل

إِنَّمَا نَمْلِيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوْا إِيمَٰنًا (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذُوْا إِهَانَةٍ فِيْ الْآخِرَةِ (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ) لِيَتْرَكَ (الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ) أَيُّهَا النَّاسُ (عَلَيْهِ) مِنْ اخْتِلَاطٍ مُّخْتَلَفٍ بَغِيْرِهِ (حَتَّى يَمَيِّزَ) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيْدِ : يَفْصِلُ (الْخَبِيْثَ) الْمُنَافِقَ (مِنَ الطَّيِّبِ) الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ الشَّاقَّةِ الْمَبِيْنَةِ لِذَلِكَ وَفَعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) فَتَعَرَّفُوا لِمُنَافِقٍ مِنْ غَيْرِهِ قَبْلَ التَّمْيِيزِ (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي) يَخْتَارُ (مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) فَيُطْلِعُهُ عَلَى غَيْبِهِ كَمَا طَلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَالِ الْمُنَافِقِينَ (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) النِّفَاقَ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (وَلَا يَحْسِبَنَّ) بِالْيَأْ وَالْيَاءِ وَالتَّاءِ (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أَيُّ زَكَاتِهِ (هُوَ) أَيُّ بَخْلِهِمْ (خَيْرًا لَهُمْ) مَفْعُولُ ثَانٍ وَالضَّمِيرُ لِلْفَصْلِ وَالْأَوَّلِ بَخْلُهُمْ مَقْدَرًا قَبْلَ الْمَوْصُولِ عَلَى الْفُرْقَانِيَّةِ وَقَبْلَ الضَّمِيرِ عَلَى التَّحْتَانِيَّةِ (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ) أَيُّ زَكَاتِهِ مِنْ الْمَالِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بَأَن يَجْعَلَ حِيَةَ فِي عُنُقِهِ تَهْشُهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يَرْتَهِمَا بَعْدَ فَنَاءِ أَهْلِهِمَا (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ (خَبِيرٌ) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ (أَقْدَرُ) سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وَهُمْ الْيَهُودُ قَالُوهُ لِمَا نَزَلَ «مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرَضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» وَقَالُوا لَوْ كَانَ غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضَنَا (سَنَكْتُبُ) نَامِرٌ بِكُتُبِ (مَا قَالُوا) فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ لِيَجْزَوْا عَلَيْهِ ، وَفِي قِرَاءَةِ بَالِيَاءٍ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (وَ) نَكْتُبُ قَتْلَهُمْ ،

(قوله والله ميراث السموات والارض) هذا كالدليل لما قبله كأنه قال لا معنى للبخل بالمال فانه الله يعطيه لمن يشاء ليصرفه فيما أمر به مدة حياته فإذا مات رجع المال لصاحبه . قال الشاعر : وما المال والأهوان إلا دائع ولا بد يوما أن ترد الودائع (قوله لقد سمع الله) اللام موطنه لقسم محذوف أي والله لقد سمع إلخ . وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالدخول في الاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا قال كبراء اليهود كحي بن أخطب وكعب بن الأشرف وفضاحش بن عاذورة لأبي بكر الصديق حين أمرهم بما ذكر على أسان رسول الله: إن الله فقير ونحن أغنياء ولو كان غنيا ما استقرضنا ، ومعنى سمعه له علمه وإحصاؤه والمجازاة عليه (قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) هذا من تلطف الله بعباده ونزله لهم وإلفالاك الله وحده ، وإنما سماه قرضا لأن جزاءه عليه كمجازاة المقرض أو أعظم فمن إحسانه علينا خاق ونسب إلينا وليس معناه أقرضوا الله لينتفع به بل معناه أعطوا الفقراء لأجلى ومجازاة لكم على (قوله وفي قراءة بالياء) أي فهما قراءتان سبعيتان ، فعلى هذه القراءة يكون الموصول وصلته نائب الفاعل وعلى الأولى يكون مفعولا والفاعل ضمير يعود على الله .

(قوله بالنصب والرفع) لف ونشر مرتب وهو معطوف على محل الموصول وصلته ومحلها إما نصب على قراءة النون أو رفع على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حق فى اعتقادهم . إن قلت إن ذلك كان فى أجدادهم فلم أؤخذوا به . أجيب بأن رضاهم به صريح كأنه واقع منهم لأن الرضا بالكفر كفر (قوله أى الله) هذا تفسير لقراءة الياء ويحتمل أنه راجع لقراءة النون ويكون معنى والإفمقتضى حلها أن يقول أى نحن (قوله عبر بها عن الإنسان الخ) أى فهو من باب تسمية الكل باسم جزئه وقوله لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها علة لارتكاب المجاز (قوله وأن الله) معطوف على الموصول عطف علة على معلول التقدير ذلك العذاب بما قدمت أيديكم لأن الله ليس بظلام للعبيد (قوله أى بذى ظلم) دفع بذلك ما يقال إن المنى كثرة الظلم فيفيد أن أصل الظلم ثابت فأجاب بأن هذه الصيغة للنسب لا للمبالغة كتمار . قال ابن مالك : ومع فاعل وفعال فعل فى نسب أغنى عن اليا فقيه (قوله نعمت للذين قبله) أى وهو قوله : الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فقد وصفهم بأوصاف زادتهم قبجا وشناعة (قوله فى التوراة) أى على لسان موسى ، (١٨٢) قيل إن تلك المقاتلة لم تقع أصلا فهى كذب محض ، وقيل

وجوده فى التوراة إلا فى حق المسيح ومحمد ، وأما هما فمعجزاتهما غير ذلك فهم قد كذبوا على التوراة على كل حال (قوله من نعم) أى إبل وبقرو غنم وقواه وغيرها أى تكحيل وإفال وحمير وأمهة (قوله بيضاء) أى لادخان لها ولها دوى (قوله إلا فى المسيح ومحمد) هذه طريقة والطريقة الأخرى أن هذا العهد باطل وكذب من أصله (قوله كزكريا ويحيى) أى جاءوا بقربان وأكلته النار (قوله لرضاهم به) أى والرضا بالكفر كفر (قوله فلم قتلتموهم) أى

بالنصب والرفع (الأنبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء ، أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار، ويقال لهم إذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نعمت للذين قبله (قالوا) لحمد (إن الله) قد (عذبنا) فى التوراة (أ) ن (لا تؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقرآن تأكله النار) فلا تؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقتة وإلا بقى مكانه وعهد إلى بنى إسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيخا (قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات) بالمعجزات (وبالذى قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) فى أنكم تؤمنون عند الإتيان به (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف إبراهيم (والكتاب) وفى قراءة بإثبات الباء فيهما (المنير) الواضح كالتوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وإلا) تؤفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبه (وما الحياة الدنيا) أى العيش فيها (إلا متاع العرور) ،

الباطل

فلا أى شئ قتلتموهم (قوله فإن كذبوك) أى داموا على تكذيبك وجواب الشرط محذوف قدره المفسر بقوله فاصبر كما صبروا والمناسب ذكره بلمصقة وأما فقد كذب رسل فدليل الجواب ولا يصح أن يكون جوابا لأنه ماض بالنسبة للشرط وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله المعجزات) أى الظاهرة الباهرة (قوله والزبر) جمع زبور وهو كل كتاب اشتمل على المواضع من الزم . وهو الموعظة والزجر (قوله والكتاب) عطف خاص على عام وإنما خصهما لشرفهما (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله كل نفس ذائقة الموت) هذا أيضا من جملة التسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى كل روح ذائقة الموت لجسم وإلا فالروح لا تموت وعموم الآية يشمل حق الشهداء والأنبياء والملائكة وأما قوله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أموات بل أحياء فعناء ترد بعد خروجها لهم وكذلك الأنبياء والملائكة ، وأما ما عداهم فلا ترد لهم إلا عند النفخة الثانية (قوله جزاء أعمالكم) أى خبرها وثمرها (قوله يوم القيامة) أى وما ألحق به لما ورد فى القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (قوله وأدخل الجنة) أى مع السابقين أو بعد الخروج من النار (وما الحياة الدنيا) أى القربة وهى التى نحن ملتبسون بها

قوله الباطل) أى الزائل الذى لا يبقى ويصح أن يراد بالترور مصدر بمعنى اسم المفعول : أى المندوع بالشئ الحسن ظاهراً
يصح بطله بمعنى أنه لا يدري العواقب . قال الامام الشافعى :

إن لله عبادة فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً
الله بلا واسطة ومن الكفار أذى كثير فى أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وأمر منه لهم بالصبر حين وقوع ذلك لأن الجنة حفت
بكاره واللام موطئة لتسم محذوف وتبلون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالى النونات والواو نائب فاعل
نون للتوكيد وأصله تباوون أكد فصار تباوون ثم أتى باللام لتدل على التسم المحذوف تحركت الواو الأولى التى هى لام
كلمة وانفتح ما قبلها قلبت ألفا لالتقاء الساكنين ثم حذف الألف لالتقاء الساكنين ثم حذف نون الرفع لتوالى الأمثال ثم حركت
أو بحركة مجانسة لها (قوله لالتقاء الساكنين) علامة محذوف تقديره وحذفت الألف المنقلبة عن الواو الأولى لالتقاء الساكنين
قوله لتختبرن) حل لمعنى لتبلون ، والمعنى يعاملكم معاملة المختبر وإلا فهو أعلم بكم من أنفسكم (قوله بالفرائض فيها) أى
لزكاة والكفارات والتدوير ، وقوله والجوائح : أى الأمور السماوية التى (١٨٣) تهلك الزرع كالجراد والفأر
والظلمة (قوله بالعبادات)

باطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى (لَتُبْلَوْنَ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع
للتقاء الساكنين : لتختبرن (فى أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وَأَنْفُسِكُمْ) بالعبادات
البلاء (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) اليهود والنصارى (وَمِنَ الَّذِينَ
شَرَكُوا) من العرب (أذى كثيراً) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وإن تصبروا)
على ذلك (وَتَتَّقُوا) الله (فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى من معزوماتها التى يعزم عليها
رجوبها (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى العهد عليهم فى التوراة
لَيُبَيِّنَنَّ) أى الكتاب (لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) أى الكتاب بالياء والتاء فى الفعلين (فَنَبَذُوهُ)
طرحوا الميثاق (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) فلم يعملوا به (وَأَشْتَرَوْا بِهِ) أخذوا بدله (ثَمَنًا قَلِيلًا) من
الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموا خوف فوته عليهم (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) شراؤهم
هذا (لَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء والياء (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا) فعلوا من إضلال الناس (وَيُحِبُّونَ
أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) ،

عليها (قوله والتشبيب بنسائكم) أى بذكر محاسنهم وأوصافهم بالقصائد وتناشدها بينهم ، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف
منه الله (قوله على ذلك) أى المذكور من الابتلاء فى الأموال والأنس وصماع الأذى من أهل الكتاب (قوله لوجوبها) أى
الصبر على ما ذكر والتقوى لله من الأمور الواجبة فإن من علامة الإيمان الصبر والتقوى وقبيح على الإنسان يدعى محبة الله
لم يصبر على أحكامه . قال العارف :

تدمى مذهب الهوى ثم تشكو أين دعواك فى الهوى يا معنى
لو وجدناك صابراً لبلانا لعطيناك كل ما تمنى

(قوله بالياء والتاء فى الفعلين) أى وهما ليبيئنه ولا يكتُمونه وهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء إخبار عنهم وعلى التاء حكاية للحال
للناضية (قوله فنبدوه وراء ظهورهم) كناية عن عدم التمسك به لأن من لم يمسك بشئ ولم يعتنه طرحه خاف ظهره (قوله
شراؤهم) أشار به إلى أن ما مؤولة بمصدر فاعل بئس ، وقوله هذا هو المخصوص بالدم وهذه الآية وإن وردت فى الكفار تجر
بذيلها على عصاة المؤمنين الذين يكتُمون الحق وينصرون الباطل (قوله بالتاء والياء) فعلى التاء الخطاب للأنبياء أول من يصلح له
الخطاب والذين مفعول أول والمفعول الثانى محذوف دل عليه قوله بمقازة من العذاب تقديره ناجين من عذاب الله وعلى الياء
قوله الذين فاعل ومذمولاها محذوفان تقديرهما أنفسهم ناجين من عذاب الله وسيأتى بشبر لذلك المفسر

(قوله بالوجهين) أى الياء والتاء لكن على قراءة التاء الباء مفتوحة وهذه الآية نجر بذيلها على من يكون خبيث الباطن ويحجب زينة الظاهر. كأن يظهر العلم والصلاح والتقوى مع كونه فى الباطن ضالاً مضلاً (قوله والله ملك السموات والأرض) أى التصرف فيما فى السموات وما فى الأرض لأن ذات السموات والأرض لا نزاع فى أنهما مملوكان لله (قوله ومنه) أى من الشئ المقدور عليه (قوله إن فى خلق السموات والأرض) سبب نزولها أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بآية تدل على أن الله واحد ، فقال تعالى ردا عليهم - إن فى خلق السموات والأرض - الآيات وإن حرف تأكيد ونصب وفى خلق جار ومجرور خبرها مقدم وخلق مضاف والسموات مضاف إليه ، وقوله لآيات اسمها مؤخر (قوله وما فىهما من العجائب) أشار بذلك إلى أن خلق باقى على مصدريته بمعنى الإيجاد ويحتمل أن يكون بمعنى اسم المفعول : أى مخلوقات السموات والأرض ، وقوله من العجائب أى كالنجوم والشمس والقمر والسحاب بالنسبة للسموات ، والبحار والجبال والنباتات والحيوانات بالنسبة للأرض . قال تعالى - أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج زوج - وبالجملة : (١٨٤) فى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

بالوجهين تأكيد (بِمَفَازَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولا تحسب الأولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية ، وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فىهما من العجائب (وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالجمعى ، والذهب والزيادة والنقصان (لَا يَاتِ) دلالات على قدرته تعالى (لِأُولَى الْأَلْبَابِ) لذوى العقول (الَّذِينَ) نعت لما قبله أو بدل (يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أى فى كل حال ، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعهم يقولون (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا) الخلق الذى نراه (بَاطِلًا) حال : عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك (سُبْحَانَكَ) تنزهاً لك عن العبث (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ) ،

(قوله بالجمعى والذهب) أى بجمعى الليل عقب النهار والنهار عقب الليل فليس أحد يقدر على إتيان الليل فى النهار ولا العكس (قوله والزيادة والنقصان) أى زيادة أحدهما بقدر ما نقص من الآخر (قوله دلالات) أى براهين قطعية دالة على كونه متصفاً بالكلمات منزهاً عن النعائص (قوله لذوى العقول) أى أصحاب العقول الكاملة (قوله نعت لما قبله) أى وهو

أولى فهو فى محل حر (قوله مضطجعين) أشار بذلك إلى أن قوله : وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف حال فهو حال مؤولة بعد حال صريحة (قوله أى فى كل حال) نفس لقوله - قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ - (قوله يصلون كذلك) أى قِيَامًا إِنْ قَدَرُوا فَمَنْ لَمْ يَقْدِرُوا فَقُعُودًا فَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ (قوله ليستدلوا به على قدرة صانعهم) أى واتصافه بالكلمات فالتفكير ورث للعلم والمعرفة . قال العارفة أبو الحسن الشاذلى : ذرة من عمل القلوب خير من مثاقيل الجبال من عمل الأبدان (قوله يقولون) قدره إشارة إلى أنه من الواو فى يتفكرون ، والمعنى يتفكرون فائلين بنالح وهو إشارة لثمرة الفكر فثمرة الفكر الاستدلال والمعرفة بالله (قوله حال) أى من قوله هذا ، وهذه الحال لا يستغنى عنها فهى واجبة الذكر كقوله تعالى - وما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين (قوله سبحانك) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره أصبح سبحانك ، وهذه الجملة معترضة بين قوله - ربنا ما خلقنا هذا باطلا - وبين قوله - فقنا عذاب النار - (قوله فقنا عذاب النار) هذا متسبب عن قوله - ربنا ما خلقنا هذا باطلا - أى حيث وحدناك وزهناك عن النقائص فقنا عذاب النار لأن النار جزاء من عصى ولم يوحد (قوله إنك من تدخل النار) هذا علة لما قبله ، والمعنى إنما طلبنا الوقاية من عذاب النار لأن من أدخلته النار فقد أخزيت به .

له (المخلود فيها) جواب عن سؤال مقدر تقديره إن قوله تعالى - يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه - يقتضي أن جميع المؤمنين يخزيين مع أن بعض العصاة منهم يدخل النار تطهيرا لما اقترفه وهذه الآية تدل على أن من دخل النار يخزي وإن مؤمنا .
 لب المفسر يحمل الآية على الكفار (قوله زائدة) أي للتوكيد في المبتدأ الآخر وقوله للظالمين خبر مقدم (قوله مناديا) أي داعيا
 على حذف مضاف أي نداء مناد (قوله ينادي) صفة لمناديا على الصحيح خلافا لمن جعله مفعولا ثانيا لسمع لأنها لا تنصب
 مفعولا واحدا على الصحيح (قوله وهو محمد) أي فاسناد النداء إليه حقيق وقوله أو القرآن أي فاسناد النداء إليه مجازي
 من نادى به (قوله أن آمنوا) أن تفسيرية، وقوله بربكم أي صدقوا بأنه يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص (قوله
 ربنا) أي استرها عن أعين الخلق وقوله وكفرنا سيئاتنا أي غطها عنا فلا نؤاخذنا بها واحمها من الصحف وهو ورق
 في طلب المغفرة فهو من عطف الخاص على العام (قوله بالعقاب عليها) أي ولا بالعقاب عليها (قوله وتوفنا مع الأبرار)
 احسننا معهم واجعلنا في زميرهم ، والراد بالأبرار المطهرون الذين لم يفعلوا ذنوبا (قوله وآتانا) معطوف على محذوف تقديره
 أن لنا ما ذكر وآتانا (قوله من الرحمة والفضل) بيان لما (قوله وسؤالهم ذلك الخ) أشار بذلك إلى سؤال وارد حاصله أن يقال
 وعد الله لا يتخلف قال تعالى - وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم - فلا فائدة في ذلك السؤال
 ب المفسر بقوله سؤال أن يجعلهم الخ . وحاصل ذلك الجواب أن العاقبة (١٨٥) مجهولة ووعد الله لا يتخلف لمن

حمدت عاقبته ومن أين
 لنا حسن العاقبة ففائدة
 السؤال أن الله يحسن
 عاقبتهم فاذا حسنت تحقق
 وعده تعالى: إن فات لا يخلو
 الأمر إيمان تكون العاقبة
 في نفس الأمر محمودة
 فوعد الله له محقق ولا بد
 وإما أن تكون غير
 محمودة فليس له عند الله
 وعد أصلا فلا فائدة في
 الدعاء. وأجيب بأن توفيقه
 للدعاء دليل على أن الله

فلود فيها (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أهنته (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمرة
 حاراً بتخصيص الخزي بهم (مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) بمنعوتهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا
 مُنَادِيَا يُنَادِي) يدع الناس (لِلْإِيمَانِ) أي إليه وهو محمد أو القرآن (أَنْ) أي بأن
 آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) به (رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ) غط (عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) فلا تظهرها
 عقاب عليها (وَتَوَفَّنَا) اقبض أرواحنا (مَعَ) في جملة (الْأَبْرَارِ) الأنبياء والصالحين (رَبَّنَا
 آتِنَا) أعطنا (مَا وَعَدْتَنَا) به (عَلَى) السنة (رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل ، وسؤالهم ذلك
 إن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له
 تكرير ربنا مبالغة في التضرع (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث
 الجزاء (فَاسْتَجَبَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) دعاءهم (أَنِّي) أي باني (لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ
 كَرٍّ أَوْ أَثْنٍ)

تخلف وعده الذي وعده إياه . قال بعضهم ما وفقتك للدعاء إلا ليعطيك خيث وفق العبد للدعاء كان دليلا على قبوله وإثابته
 حسن عاقبته ولذا لم يوفق إبليس للتوبة ولا للدعاء (قوله وتكرير ربنا الخ) جواب عن سؤال مقدر حاصله أنه لم كرر لفظ
 لنا خمس مرات فأجاب بأنه مبالغة في التضرع: أي الخضوع والتذلل ولما ورد أنه الاسم الأعظم، وعن جعفر الصادق من حربه
 ما فقال خمس مرات ربنا اتجاء الله مما يخاف وأعطاه ما أراد ، قيل وكيف ذلك قال اقرءوا قوله تعالى - إن في خالق السموات
 الأرض - الآيات، وهي من أوراد الصالحين تقرأ إلى آخر السورة عند الاستيقاظ من النوم ليلا فمن لازم عليها تحقق بما فيها
 حصل له ثواب من قام الليل (قوله يوم القيامة) ظرف لقوله ولا تخزنا أي لا تفضحنا في ذلك اليوم (قوله إنك لا تخلف الميعاد)
 له لقوله آتانا ما وعدتنا الخ (قوله فاستجاب لهم) أي لأولى الألباب الموصوفين بما تقدم واستجاب بمعنى أجاب فالسين والتاء
 اللذان للتأكيد وهو يتعدى بنفسه واللام (قوله ربهم) إنما عبر به دون غيره من الأسماء لمناسبة دعائهم به (قوله أي باني)
 أشار بذلك إلى أن بفتح الهمزة باتفاق السبعة وفيه حذف الجار وهو مطرد إذا أمن اللبس، قال ابن مالك :

... وفي أن وأن يطرد مع أمن لبس كهجت أن يدو وهذه الباء للسبيبية وقرئ شذوذا باثباتها وقرئ
 شذوذا أيضا بكسر الهمزة على تقدير القول (قوله لا أضيع) هكذا يسكون الياء من أضاع وقرئ بتشديد الياء من ضيع
 [٢٤ - صاري - أول] (قوله منكم) جار ومجرور صفة لعامل وقوله من ذكر أو أنى من بيانية وقيل زائدة

وذكر أو أنى بدل من عامل وقيل إن الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور قبله بدل كل من كل (قوله بعضكم من بعض) الجملۃ قصد بها التعليل والتعميم ، والمعنى لأضيق عمل عامل منكم جميعا ذكر أو أنى لأن ربكم واحد وأصلكم واحد ودينكم واحد وبعضكم متناسل من بعض (قوله مؤكدة لما قبلها) أى قصد بها التعميم (قوله نزلت) أى هذه الآية من هنا إلى قوله والله على حسن الثواب (قوله من مكة إلى المدينة) أى أو إلى الحبشة كما كان فى صدر الاسلام فكان من أسلم ولم يأمن على نفسه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة إلى أن جاءه الاذن بالهجرة إلى المدينة (قوله وأخرجوا من ديارهم) يشير بذلك أن الاخراج قهري لأنه وإن كان فى الظاهر طائعا إلا أنه فى الباطن مكروه (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان وقوله وفى قراءة بتقديمه أى المبني للفعول لكن بالتخفيف فالقراءات ثلاث وتكون الواو على هذه القراءة بمعنى مع أى قاتلوا مع كونهم قاتلوا فلم يفروا بل قتلوا فى حال مقاتلتهم الأعداء (قوله لا كفرن) اللام موطئة لقسم محذوف أى وحق وجلالى لا كفرن والقسم وجوابه فى محل رفع خبر قوله فالذين هاجروا الخ وهذا الوعد الحسن لمن انصف بجميع تلك الصفات أو ببعضها (قوله أسترها بالمغفرة) أى عن الخلق (١٨٦) وأبدلها حسنات (قوله ثوابا) هو فى الأصل مقدار من الجزاء أعدته

بَعْضُكُمْ) كَأَنَّ (مِنْ بَعْضٍ) أَيْ الذِّكْرُ مِنَ الْإِنَاثِ وَبِالْعَكْسِ وَالْجُمْلَةُ مُؤَكِّدَةٌ لِمَا قَبْلُهَا أَيْ
هَمَّ سَوَاءٌ فِي الْمَجَازَةِ بِالْأَعْمَالِ وَتَرَكَ تَضْيِيعَهَا . نَزَلَتْ لِمَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَسْمَعُ
ذَكَرَ النِّسَاءِ فِي الْهَجْرَةِ بِشَيْءٍ (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا) مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأُودُوا فِي سَبِيلِي) دِينِي (وَقَاتَلُوا) الْكُفَّارَ (وَقَتَلُوا) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ وَفِي قِرَاءَةٍ بِتَقْدِيمِ
(لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أَسْتَرَهَا بِالْمَغْفِرَةِ (وَلَا دَخَلْنَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا
مصدر من معنى لَا كُفْرَنَ مُؤَكِّدٌ لَهُ (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فِيهِ التَّفَاتُ عَنْ التَّكَلُّمِ (وَاللَّهُ عِنْدَهُ
حُسْنُ الثَّوَابِ) الْجَزَاءُ . وَنَزَلَ لِمَا قَالَ الْمُسْلِمُونَ : أَعْدَاءُ اللَّهِ فِيمَا نَرَى مِنَ الْخَيْرِ وَنَحْنُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
(لَا يَفْرُغُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) نَصَرَفَهُمْ (فِي الْبِلَادِ) بِالتَّجَارَةِ وَالْكُسْبِ هُوَ (مَتَاعٌ قَلِيلٌ)
يَتَمَتَّعُونَ بِهِ يَسِيرًا فِي الدُّنْيَا وَيَفْنَى (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الْفَرْشُ هِيَ (لَكِنَّ الَّذِينَ
اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أَيْ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ (فِيهَا نُزُلًا
هُوَ مَا يَعْدُ لِلضَّيْفِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ مِنْ جَنَّاتٍ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الظَّرْفُ ،

الظاهر أن يقول ثوابا من عندي وإنما أظهر في محل الاضمار تشريفا لهم (قوله والله عنده) (من حسن الثواب) لفظ الجلالة مبتدأ وقوله حسن الثواب مبتدأ ثان وقوله عنده خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويحتمل يكون حسن الثواب فاعلا بالظرف قبله والجملة خبر المبتدأ وإضافة حسن للثواب من إضافة الصفة للوصف أى الثواب الح كالجنة وما فيها وأتى بهذه الآية تعليلا لما قبلها (قوله لا يغرنك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والقصود غيره لأن هذه واقعة من ضعفاء المسلمين ولا ناهية ويغرنك فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والكاف مفعوله ولا تغتر بتقلبهم الخ (قوله متاع قليل) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هو (قوله يجتمعون) أى ينتفعون ويتنعمون به (قوله أشار به إلى أنه المخصوص بالدم) (قوله لكن الدين اتقوا) وإنما أتى بالاستدراك دفعا لما يتوهم من أن الدنيا مذمومة ومتاع مطلقا للمؤمن والكافر فأفاد أن المؤمن وإن أخذ في التجارة والتكسب لا يضره ذلك بل له في الآخرة الدرجات العلاء فذم الكافر ومعبشتها للكافر خاصة ، قال العارف : ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في دنيا بلا دين (قوله تجرى من تحتها الأنهار) صفة لجنت (قوله أى مقدر بن الخلود) أشار بذلك إلى أن قوله خالد بن حال مقطرة لأن وقت دخول الجنة لبسوا بخالد بن فيها (قوله ونصبه على الحال) أى لهم جنات حال كونها مهياة ومعدة للمؤمنين كما يقرى الانسان

ما عنده (قوله من عند الله) هذه الجملة صفة لنزلا وإنما هي نزلا لأنه ارتفع عنهم تكاليف السعي والسكسب فهو مني مهيا لهم من غير تعب ولذلك حين دخولها يقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (قوله للأبرار) أي المتقين (قوله من أهل الكتاب) سبب نزولها أنه يوم موت النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه عطية الله أسلم من غير أن النبي صلى الله عليه وسلم ودخات رعيته في الاسلام تبعاله جاء جبريل وأخبره بأنهم متوجهون بجنائزته ليصلوا عليه ج النبي وأصحابه إلى الصحراء فكشف للنبي عنه فصلى عليه هو وأصحابه فلما فرغوا قال المنافقون انظروا إلى هذا الرجل على عجل حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت الآية (قوله كعبد الله بن سلام) أي وأربعين من نصارى ن واثين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم، وراعى في الصلة لنظ من وفي قوله خاشعين وما بعده معناها (قوله بأن يوها) تصوير للشراء المنفى (قوله يؤتونه مرتين) أي لايمانهم بكتابهم والقرآن (قوله كما في القصص) أي في سورة ص قال تعالى - أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا - (قوله إن) (١٨٧) الله سريع الحساب) أي المجازاة

على الخبر والشر (قوله بأيتها الذين آمنوا) لما بين في هذه السورة فضل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأحكام العظيمة ختمت بما يفيد المحافظة على ذلك (قوله على الطاعات الخ) أشار بذلك إلى مراتب الصبر الثلاثة وأعظمها الصبر عن المعصية (قوله فلا يكونوا أشد صبرا منكم) أي ولا تفروا من الأعداء واصبروا على الجهاد وخصه وإن دخل في عموم الصبر لأنه أعظم أنواعه وجامع

بْنِ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) من متاع الدنيا (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ كِتَابٍ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) أي (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) أي التوراة والإنجيل (خَاشِعِينَ) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه من ، أي متواضعين (لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) التي عندهم في التوراة والإنجيل من ت النبي (تَمَنَّا قَلِيلًا) من الدنيا بأن يكتموا خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود وَلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) يؤتونه مرتين كما في القصص (إِنَّ اللَّهَ رِيعُ الْحِسَابِ) بحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا) الطاعات والمصابب وعن المعاصي (وَصَابِرُوا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم وَرَابِطُوا) أقيموا على الجهاد (وَأَتَّقُوا اللَّهَ) في جميع أحوالكم (لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ) تفوزون لجنة وتنجون من النار .

(سورة النساء)

(مدنية مائة وخمس أوست أو سبع وسبعون آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: يَأْتِيهَا النَّاسُ) أي أهل مكة ،

فانه صبر على الطاعة وهو الجهاد وعن المعصية وهو الفرار من العدو وعلى المصيبة وهي القتل والجرح (قوله ورابطوا) بل المراقبة أن يربط كل من الخصمين خيولهم بحيث يكونون مستعدين للقتال ثم توسع فيه وجعل كل مقيم في الثغر لحراسه العدو رابطا وإن لم يكن عدو ولا مركوب مربوط (قوله في جميع أحوالكم) أي حالانكم من رخاء وشدة وعسر يسروصحة ومرض (قوله لعالمكم تفاحون) الترجي في القرآن بمنزلة التحقيق، والفلاح هو الفوز والظفر، ورد أن من قرأ سورة آل عمران أعطاه الله بكل آية منها أمانا على جسر جهنم .

[سورة النساء] مدنية أي كلها وإن خوطب بمطلعها أهل مكة لأن القاعدة أنه متى قيل في القرآن يأتيا الناس كان خطابا لأهل مكة ومتى قيل يأتيا الذين آمنوا كان خطابا لأهل المدينة (قوله وخمس أوست) أول تنويع الخلاف فهي مائة سبعون جزما والخلاف فيما زاد (قوله يأتيا الناس) الخطاب للكافرين عموما ذكورا وإنا أنسا أوجنا لأن لهم مالنا وعليهم أعليتنا وليس مخصوصا بمن كان موجودا وقت النزول لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال تعالى - وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث - .

(قوله اتقوا ربكم) أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه وذلك يحصل بالاسلام فان المسلم العاصي قد اتقى الشرك وهو أعظم الذنوب بالإيمان وهو أعظم الأمور لكن يقال لها تقوى عامة ، وتقوى الخواص هي اجتناب المنهيات جميعها وامتثال الأمور التي حسب الطاقة ، وتقوى خواص الخواص هي الانهماك في طاعة الله وعدم الشغل بغيره ولو مباحا والآية صادقة بهذه المراتب (قوله الذي خلقكم) تأكيد للأمر المتقدم فالمعنى اتقوا الله لأنه مالكمكم ومربيكم ومن أوصافه أنه خلقكم وأنشأكم نفس واحدة فمن كان بهذه الصفات فهو أحق بأن يتقى لأنه لا استغناء عنه بل كل من خلقه مفتقر إليه في كل لحظة والحظة ، وفي ذلك إشارة إلى أن التقوى تكون في حق بعضنا بعضا لأن أصلنا واحد فالواجب علينا اتقاء ربنا لأنه الخالق واتقاء بعضنا بعضا لأننا كلنا من أصل واحد (قوله وخلق منها) أي من تلك النفس الواحدة (قوله زوجها) يقال في الأنثى زوجة والأفصح الأول (قوله حواء) بالمد سميت بذلك لأنها خلقت من حمى (قوله من ضلع من أضلاعه) أي بعد أن النوم ولم يشعر بذلك ولم يتألم فلما استيقظ من النوم وجدها فقال إليها فأراد أن يمد يده إليها فقالت له الملائكة مه يا آدم تؤدي مهرها قال فمهرها قالوا حق تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ثلاث صلوات وفي رواية سبعة عشر وفي ذلك إشارة أنه عليه الصلاة والسلام الوسطة لكل موجود حتى أبيه آدم . إن قلت حيث كانت حواء مخلوقة من ضلع آدم فهي أخت لأولاده فمقتضى أنه يحل لمن يخاف منها التزوج بها في شرعه . أجيب بأن ن فرع حواء من آدم ليس كتنفرع الولد من الوالد بل نباتها من أصلها كما تنبت النخلة من النواة فلا يحكم عايتها بأنها بنت آدم ويقال لها أخت أولاده بل هي أمهم لا غير . واختلف هل كان حواء خارج الجنة وبه قال جماعة ، وقال ابن عباس وجماعة إنه كان داخل الجنة ولا مانع من كونه

(١٨٨)

حواء خارج الجنة وبه قال

(اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أي عقابه بأن تطيعوه (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدم (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وَبَثَّ) فرق ونشر (مِنْهُمَا) من حواء (رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) كثيرة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ) فيه إدغام التاء في الهمزة في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون (بِهِ) فيما بينكم حيث يقول بعض لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله (وَ) اتقوا (الْأَرْحَامَ) أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر عطفها الضمير في به ،

النوم فيها لأن المنوع النوم بعد دخولها يوم القيامة (قوله ونساء كثيرة) أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء، ورد أن حواء حمات من آدم عشرين بطناً أو أربعين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى وكان يزوج ذكر

هذه البطن لأنثى البطن الأخرى نزل اختلاف البطون منزلة اختلاف

الآباء والأمهات وما مات حتى اجتمع من ذريته مباشرة وبواسطة فوق المائة ألف يشتغلون بأنواع الصنائع والتجارة (واتقوا الله) معطوف على قوله اتقوا ربكم (قوله الذي تساءلون به) أي يقسم بعضكم على بعض به لأنه عظيم جليل كان كذلك فهو أحق بأن يتقى (قوله فيه إدغام التاء الخ) أي فأصله تتساءلون به فلبت التاء سينا ثم أدغمت في السين وقابت التاء سينا لقرب مخرجيهما (قوله بحذفها) أي التاء الثانية وحذفت تخفيفاً . قال ابن مالك :

وما بتاء بن ابتدى قد يقتصر فيه على تاء كتبين العبر (قوله حيث يقول بعضكم الخ) أي فيدخل ولا يتعرض له وكان ذلك في الجاهلية والمعنى اتقوا الله لأنه ربكم وخالقكم من نفس واحدة ولأنه عظيم يقسم به والحوائج باسمه (قوله والأرحام) هكذا بالنصب معطوف على لفظ الجلالة والعامل فيه اتقوا ولذا قدره المفسر وقوله أن تقطع إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف تقديره واتقوا قطع الأرحام لما في الحديث «الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعني الله» ومواصلة الأرحام تختلف باختلاف الناس فمنهم الغني والفقير فالواجب على الغني المواصلة بالهدايا والكرامات والكلام اللين وعلى الفقير بالالين والسمي لهم ومعاشرتهم بالمعروف ولا فرق بين الأحياء والأموات (قوله وفي قراءة بالجر) مع تخفيف تساءلون وهي الحزرة وأما قراءة النصب فبالتشديد والتخفيف فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية (قوله عطفاً على التاء في به) أي من غير عود الحافض وهي وإن كانت لغة فصيحة إلا أنها خلاف الكثير ، وقد أشار لذلك ابن مالك بقوله : وعود خافض لذي عطف على ضمير خفوض لازماً قد جعل

وليس عندي لازماً إذ قد آتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً

فأشار بالنثر الصحيح إلى الآية ، وبالنظم إلى قول الشاعر :

فاليوم قد بت تهجونا ونشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

بجراً الأيام (قوله وكانوا يتناشدون بالرحم) هذا مرتب على القراءة الثانية أي فالمعنى اتقوا الله لأنكم تتناشدون به واتقوا الأرحام لأنكم تتناشدون بها ومن التناشد بها قول سرون لأخيه موسى صلوات الله وسلامه عليهما : يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي (قوله إن الله كان عليكم رقيباً) هذا تعليل لقوله - اتقوا ربكم - والرقيب لغة من ينظر في الأمور ويتأمل فيها واصطلاحاً الحفيظ الذي لا ينيب عن حفظه شيء وهذا المعنى هو المراد في حق الله تعالى (قوله حافظاً لأعمالكم) أي جميعها خبرها وشرها سرها وجهرها قال تعالى - سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور - (قوله أي لم يزل متصفاً بذلك) جواب عن سؤال مقدر تقديره إن لفظ كان يفيد الانقطاع فيفيد أن الله اتصف بالحفظ فيما مضى وانقطع. فأجاب بأن كان هنا للاستمرار أي هو متصف بذلك أزلاً وأبداً (قوله وزل في يقيم) أي يحسب ما كان وإلا فوقت طلبه كان رشيداً (قوله طلب من وليه) أي وكان عما لذلك اليتيم (قوله فمنعه) أي فلما منعه شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم فترت الآية فلما سمعها الولي قال أطعت الله وأطعت رسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير (قوله وآتوا اليتامى) شروع في ذكر مواطن التقوى وقدم مال اليتيم لأن فيه وعيدا عظيماً وتحذيراً شديداً واليتامى جمع يتيم ويجمع أيضاً على أيتام من اليتيم وهو لغة الانفراد ومنه الدرة القيمة بمعنى عديمة الثيل ومنه يتم سيد (١٨٩) الكائنات عليه أفضل الصلاة والسلام قال العارف :

وكانوا يتناشدون بالرحم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) حافظاً لأعمالكم فمجازيكم بها أي لم يزل متصفاً بذلك . وزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وَآتُوا الْيَتَامَى الصَّغَارِ الْأُولَى لَا أَبْ لَهُمْ) (أَمْوَالَهُمْ) إذا بلغوا (وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَبِيثَ الْحَرَامِ) (بِالطَّيِّبِ الْحَلَالِ ، أَي تَأْخُذُوهُ بَدَلَهُ كَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ أَخْذِ الْجِيدِ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ وَجَعَلَ الرَّدَى مِنْ مَالِكُمْ مَكَانَهُ) (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) مضمومة (إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ) أي أكلها (كَانَ حُوبًا) ذنباً (كَبِيرًا) عظيماً . ولما نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى . وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل

فاليتم في الآدمي من كان معدوم الأب وهو صغير وفي غيره من كان معدوم الأم فإن مات الأبوان قيل للصغير ليطيم وإن ماتت أمه فقط قيل له عجمي (قوله الأولى) بضم الهمزة وفتح اللام اسم موصول جمع الذي كالذين (قوله إذا بلغوا) أي وكانوا راشدين بدليل قوله تعالى - فإن آنتم منهم رشداً الآية (قوله ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) هذا نهى آخر وكان ولي اليتيم في الجاهلية يأخذ مال اليتيم الجيد ويدفع بدله الرديء كشاة هزيلة يدفعها ويأخذ شاة سمينة ودرهم زائف يتركه لليتيم ويأخذ بدله الجيد ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم (قوله الحرام) أي وإن كان جيداً وقوله الحلال أي وإن كان رديئاً (قوله أي تأخذوه بدله) أشار بذلك إلى أن الباء داخلة على المتروك (قوله مضمومة) أي بأن تجمعوا ماله على أموالكم وتصرفوا من الجميع وقصده بذلك أكل الجميع وهذا نهى ثالث لأن الأمر الأول تضمن نهياً أي لا تمنعوا اليتامى من أموالهم إذا رشدوا ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم . إن قلت مقتضى الآية أن أكل مال اليتيم منفرداً ليس بذلك عظيم . أجيب بأنه نص على مستقبح الأوصاف زيادة في التشنيع على من يأكله مع الاستغناء وإلا فأكله منفرداً كأكله مضموماً لماله في ارتكاب الأثم الكبير (قوله حوباً) بضم الحاء باتفاق السبعة وقرئ شذوذاً بفتح الحاء وسكون الواو وقلبها ألفاً والمعنى واحد (قوله ولما نزلت) أي آيات اليتيم التي ورد النهي فيها (قوله تخرجوا) أي شق عليهم وطلبوا الخروج من الحرج الذي هو الأثم (قوله من الأزواج) أي اليتامى فكان الواحد منهم إذا وجد يقيمة ذات مال وجمال رغب فيها لا أجل ماله فلهذا نزلت آية النهي عن أكل مال اليتيم شق عليهم ذلك فنزلت وإن خفتهم فالنهي في الأولى عام في اليتامى مطلقاً أزواجاً أولاً ، والثاني خاص بالأزواج اليتامى .

ومن المحتمل أن تكون للتبويض أو البيان فيحل المرأة الرشيدة بعد الخول أن تعطى زوجها المهر كله أو بعضه عند جميع الأئمة إلا الليث فعنده لا يحل أن تعطيه جميعه فمن حل ذلك يمين أن تكون للتبويض لا للبيان (قوله أى طابت أنفسهن) هذا بيان لتكون نفسا في الأصل فاعلا (قوله فوهبته لكم) أى اختيارا لا قهرا وإلا فلا يحل أخذه ويشترط أيضا أن تكون المرأة رشيدة بالغة وإلا فلا يحل أخذه (قوله فكلوه) أى اتفقوا به فأطلق الأكل وأراد مطلق الارتفاع (قوله مريثا) أى عمروا لا غصة فيه ولا عقة من قولهم جرى الطعام في الريء أى المرق الأحمر الكائن تحت الحلقة المسمى بالبلعوم وهنثامريثا حالان من مفعول كلوه والمعنى كلوه حال كونه هنثا حالامريثا سائعا لانكد فيه (قوله في الآخرة) أى ولا في الدنيا فليس لورثتها طلبه (قوله على من كره ذلك) أى استنكافا عنه وجعله كالرجوع في الهبة (قوله ولا تؤتوا السفهاء) هذا رجوع لتتميم أحكام اليتيم وأصل تؤتوا تؤتوا استنقات الضمة على الياء حذفت فالتقى ما كنان الياء والواو حذفت الياء لالتقاءهما (قوله والصبيان) معطوف على للبذرين (قوله أى أموالهم) أى وإعسانسبها للأولياء لأنهم هم المتصرفون فيها فالإضافة ليست للمالك وإنما هي لأدنى ملابسة (قوله التي جعل الله لكم قياما) جعل بمعنى صبر ولفظ الجلالة فاعله وقيام مفعول ثان والمفعول الأول محذوف تقديره جعلها والضمير عائد على الأموال ويحتمل أن جعل بمعنى خاف فقيام حال والمعنى لا تعطوا للبذرين (١٩١) والصبيان أموالهم التي جعلها الله

مقومة لمعاشهم وصلاحتهم (قوله أودكم) الأود بفتحين و بفتح فكون معناه العوج (قوله وفي قراءة قبا) أى وهي سبعة أيضا وقرى شذوذ قواما بفتح القاف وكسر هاء وقوما كعنا وعموم الآية يشمل من أعطى مال اليتيم لسفيه مبذر يتجرله فيه وهو مشهور بالسفه والتبذير فان الولي منهي عن ذلك ويضمنه لفهمه بالأولى (قوله وارزقوهم

أى طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم (فكلوه هنثا) طيبا (مريثا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، نزلت ردًا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الأولياء (السفهاء) البذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أى أموالهم التي في أيديكم (التي جعل الله لكم قياما) مصدر قام أى تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها في غير وجهها . وفي قراءة قبا جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة (وارزقوهم فيها) أى أطعموهم منها (وأكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتعرفهم في أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أى صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي (فإن آنستم) أبصرتم (منهم رشدًا) صلاحاً في دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الأولياء (إسرافاً) بغير حق حال (وبداراً) أى مبادرين إلى إيقاعها مخافة (أن يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها إليهم (ومن كان)،

فيها) حكمة التعبير بقى أنه يذنبى للولى أن يعطى مال اليتيم لرجل أمين يتجر فيه ويكون مصرفه من الربح لا من أصل المال . وفي الحديث «اتجروا في أموال اليتامى لاتأكلها الزكاة» فالتجارة في أموال اليتامى مطلوبة عند جميع الأئمة (قوله عدوهم عدة جميلة) أى كأن يقول له مالك عندي وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك وهكذا تطيب خاطرهم وجدهم في أسباب الرشد (قوله وابتلوا اليتامى) أى ولا تتركوهم هملاً بل علموهم الصنائع وأمور الدنيا والدين ولا تفرطوا في ذلك حتى يبلغوا (قوله بالاحتلام) أى نزول المني (قوله حتى إذا بلغوا) حتى ابتدائية وإذا شرطية وفعل الشرط قوله بلغوا وجوابها قوله فان آنستم الخ فشرط إعطاء الولي المال لليتيم بلوغ النكاح وعلم الرشد (قوله عند الشافعي) أى وعند مالك وأبي حنيفة ثمانية عشر . ومن علامات البلوغ الحيض وكبر الثدي للأنثى ونبات السانة وتتن الابط وفرق الأرنبة وغازظ الخنجرة فاذا وجدت تلك العلامات حكم ببلوغه عند مالك ، وأما عند الشافعي فلا يحكم بالبلوغ إلا بالاحتلام أو الحيض أو بلوغ خمسة عشر سنة وما عدا ذلك علامة على البلوغ ولا يحكم عليه به (قوله أبصرتم) المنصوب أن يقول علمتم لأن الرشد يعلم ولا يشاهد بالبصر (قوله صلاحاً في دينهم ومالهم) هذا مذهب الشافعي ويكفي عند مالك في الرشد إصلاح المال فقط (قوله فادفعوا) جواب الشرط الثاني (قوله حال) أى من الواو في تأكلوها مؤولا بمسرفين (قوله مخافة أن يكبروا) قدره إشارة إلى أن قوله أن يكبروا مفعول لأجله ومفعول بدارا محذوف تقديره ولا تأكلوها حال كونكم مسرفين فيها مبادرين لا سلكها مخافة طر وكبرهم عليكم لئلا أخذوها منكم (قوله أن يكبروا) مضارع كبر بوزن علم ومصدره كبرا كعنا .

قوله (وليتخش) فقرأ السبعة بسكون اللام وغيرهم بكسرهما على كل اللام للأمر . وسبب نزولها أنه كان في الجاهلية إذا حضر أحدكم موت وقد حضره جماعة حملوه على تفرقة ماله للفقراء والمساكين ويحرمون أولاده منه فيترتب على ذلك كونهم بعد موته عالة على الناس ويضيعون فنزلت الآية تحذيرا لمن يحمل الميت على ذلك من وصي أو غيره فإنه كما يدين الفتي يدان فكما يتق الله في يتامى يره جزاؤه أن يقيض الله له من يتق الله في أولاده (قوله أي ليخف على اليتامى) المعنى ليخف الله على اليتامى (قوله الذين لو كوا) لو شرطية بمعنى إن فنقلت الماضي للاستقبال كما قال ابن مالك وجماعة فتركوا فعل الشرط وقوله خافوا جوابه وقوله يتقوا مرتب عليه (قوله خافوا عليهم الضياع) . إن قلت ما ذنب اليتيم حتى يعاقب بالضياع . أجيب بأن ذلك تعذيب لأبيه لأن يتقوا الحي يتقوا الميت وليس تعذبا لهم بل قد يكون رفعة لهم إن اتقوا الله (قوله وليأتوا إليهم ما يحبون الخ) أي يفعلوا هم ما يحبون أن يفعل بذريتهم بعد موتهم (قوله للميت) ويحتمل أن يكون لليتامى بأن يقولوا لهم لا تخافوا ولا تحزنوا فنحن نل آبائكم (قوله ولا يتركهم عالة) أي فقراء يتكففون وجوه الناس (قوله إن الذين يأكلون) نزلت في حق رجل من أطفال مات أخوه وترك ولدا يتما فأكل عمه ماله ، والمعنى يتلقون أموالهم (١٩٣) فالتعبير بالأكل عن الاتلاف

مجاز (قوله ظالما) يحتمل أن يكون مفعولا لأجله أي لأجل الظلم ويحتمل أن يكون حالا من يأكلون أي حال كون الأكل ظالما (قوله إنما يأكلون) هذه الجملة خبر إن الأولى والتعبير بالأكل مجاز باعتبار ما يؤول إليه أو المعنى يأكلون سبب النار (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله نارا شديدة) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد خصوص الطبقة المسماة بذلك لأنها لعباد الوثن خاصة وربما

(وَلْيَخْشَ) أي ليخف على اليتامى (الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا) أي قاربوا أن يتركوا (مِنْ خَلْفِهِمْ) أي بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولادًا صغارًا (خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ) أي ملئها (نَارًا) لأنه يؤول إليها (وَسَيَصْلَوْنَ) بالبناء للفاعل والمفعول : يدخلون (سَعِيرًا) نارا شديدة يحترقون فيها (يُوصِيكُمُ) بأمركم (اللَّهُ فِي) شأن (أَوْلَادِكُمْ) بما يذكر (لِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلُ حَظِّ) نصيب (الْأُنثَيْنِ) أي إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (فَإِنْ كُنَّ) أي الأولاد (نِسَاءً) فقط (فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ) الميت وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ، ولأن البنت تستحق الثالث مع الذكر فعلى الأختي أولى ، وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ،

مات آكل مال اليتيم مسلما . والحاصل أنه تارة تطلق تلك الأسماء على ما يعم جميع الطبقات وتارة نطاق على مسمياتها خاصة (قوله يحترقون فيها) أي إن لم يتوبوا ، روى أن آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا (قوله يوصيكم الله في أولادكم) هذا شروع في تفصيل ما أجمل أولا في قوله للرجال نصيب الخ (قوله بأمركم) أي على سبيل الوجوب (قوله للذكر مثل حظ الأنثيين) هذا كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر (قوله فله نصف المال الخ) أي إن لم يكن معهم صاحب فرض وإلا فيأخذ فرضه ثم الباقي يقسم للذكر مثل حظ الأنثيين (قوله فإن كن نساء) إن حرف شرط وكن فعل الشرط ونساء خبر كن واسمها النون وفوق اثنتين صفة لنساء وقوله فلهن جواب الشرط (قوله أي الأولاد) أي بعضهم في الكلام استخدام فذكر الأود بمعنى وأعاد الضمير عليه بمعنى آخر نظير قوله تعالى - وبعولتهن أحق بردهن - بعد قوله والطلاقا يترصدن بأنفسهن ثلاثة قروء (قوله لأنه للأختين) أي الفرض للذكور وهذان وجهان : أحدهما القياس على الأختين . والثاني القياس على البنت الواحدة وهما على كون فوق ليست صلة (قوله وقيل لدفع توهم زيادة النصيب) هذا القيل محتمل لأن تكون أصلية أو زائدة فالمعنى أن

ما فوق البنيتين حكمهما حكم البنيتين (قوله وفي قراءة بالرفع) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله ذكر أو أنثى) أى فإن كان الذكر ذكرًا أخذ ما فضل عن سدسهما وإن كانت أنثى أخذت النصف فرضها والأم سدسها والأب الباقي فرضا وتعصبا (قوله وألحق بالولد ولد الابن الخ) أى بالقياس المساوى (قوله بضم الهمزة وكسرها) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله فرارا) راجع للكسر وقوله في الموضعين أى في قوله فلأمه الثلث وقوله فلأمه السدس : أى وما بقى بعد الزوج أى أو الزوجة وهما الغراوان ، وقد أشار له صاحب الرحبية بقوله : وإن يكن زوج وأم وأب فثلث الباقي لها مرتب وهكذا مع زوجة فصاعدا فلا تكن عن العلوم قاعدة

وثالث الباقي في الحقيقة إمار بع أوسدس وقد انعقد الاجماع على ذلك (قوله فإن كان له إخوة) تقدم أن الأم يفرض لها ثلث جميع المال أو ثلث الباقي إن لم يكن للميت فرع وارث وأفاد هنا أنه مع وجود الاخوة يفرض لها السدس فيفهم منه أنه عند عدم الاخوة أيضا يكون لها الثلث فتحصل أن لها الثلث بشرطين عدميين وهما عدم الاخوة وعدم الفرع الوارث (قوله ذكورا وإناثا) أى أشقاء أو لأب أو لأم (قوله ولا نثى) الاخوة) أى مطلقا لكونهم محجوبين بالأب، ولذلك قال في التلمسانية : وفيهم في الحجب أمر عجب (١٩٤) لكونهم قد حجبوا وحجبوا فلو كان بدل الأب جد لكان مثله عند

(وإن كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بالرفع فكان ثامة (فلها النصف ولأبويها) أى الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) ذكر أو أنثى ونكتة البديل إفادة أنهما لا يشتركان فيه ، وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلأمه) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين (الثلث) أى ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب (فإن كان له إخوة) أى اثنان فصاعدا ذكورا وإناثا (فلأمه السدس) والباقي للأب ولا شيء للاخوة ، وإرث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصي) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه ، وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا أو الآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث ،

أبى حنيفة وعند الأئمة الثلاثة يشترك مع الاخوة على تفصيل في ذلك مذكور في الفروع (قوله من بعد وصية) متعاق بمحذوف قدره المنسربقوله وإرث من ذكر الخ وهو قيد في جميع ما تقدم (قوله تنفيذ وصية) أى وتخرج من رأس المال إن حملها الثلث وشرطها أن لا تكون في معصية فلو أوصى بمال يصرف على الكنيسة أو على من يشرب الخمر أو غير ذلك فلا تنفذ (قوله بالبناء)

للمفعول والفاعل) أى فهما قراءتان سبعيتان على الأولى نائب الفاعل الجار والمجرور (فريضة) قال ابن مالك : وقال من ظرف أو من مصدر أو حرف جر بنياية حرى وعلى الثانية الفاعل ضمير يعود على الميت (قوله وتقديم الوصية) أى في اللفظ وإلا فأول أحد الشبطين لا يقتضى ترتيبا ولا تعقيما والمعنى وإرث ما ذكر يحصل من بعد وصية إن كانت أو دين إن كان فإن اجتمعت الوصية والدين قدم الدين (قوله للاهتمام بها) أى وشأن الورثة الشح بها ومنازعة الوصى له بخلاف الدين (قوله آباؤكم وأبناؤكم) هذه الجملة معترضة بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله (قوله أيهم) اسم استفهام مبتدأ وأقرب خبره ولكم جار ومجرور متعاق بأقرب ونفعا تمييز والجملة في محو نصب متعاق مفعول تدرون والمعنى لا تدرون أقربيية نفعتكم لكم ويحتمل أنها اسم موصول مفعول أول لتدرون والمفعول الثاني محذوف والمعنى لا تدرون الذى هو أقرب لكم نفعا الآباء والأبناء (قوله في الدنيا) أى كحسن القيام بالمصالح والاحسان إليه بعد موته وقوله أو الآخرة أى كالشفاعة أو في الدنيا والآخرة لما ورد أن أحد الوالدين أو الولدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع إليه فيرفع الآخر بشفاعته (قوله فظان) إما بالرفع صفة موصوف محذوف مبتدأ أى ففريق ظان أو بالجر مجرور برب وقوله فيكون الأب أنفع أى في الواقع ونفس الأمر (قوله وبالعكس) أى وفريق ظان أن أباه أنفع فيعطيه الميراث فيكون الابن أنفع

قوله فريضة) مفعول لفعل محذوف قدره بقوله ففرض لكم الميراث وهو راجع لقوله يوصيكم فيحتمل أنه مصدر مؤكّد
 أمه من لفظه ودرج على ذلك المفسر أو من معناه تقديره يوصيكم فريضة لأن الإيصاء معناه الأمر (قوله أى لم يزل متصفاً
 لك) دفع به ما قد يتوهم من كان الانصاف بذلك في الزمن الماضي وانقطع فأفاد أن صفات الله لا تنقيد بزمان فهي للاستمرار
 بعضهم يجعلها في صفات الله زائدة (قوله ولكم نصف) هذا أيضاً من جملة التفصيل لما أجل في قوله أولاً للرجال
 سبب مما ترك الوالدان والأقربون - (قوله إن لم يكن لهنّ) أى للزوجات والمراد الجنس وقوله ولد أى واحد أو متعدّد
 كر أو أنثى فالزوج يأخذ النصف بشرط عدمي (قوله أو من غيركم) أى ولو من زنا فإن ولد الزنا ينسب لأمه (قوله فإن
 إن لهنّ ولد) هذا مفهوم قوله : إن لم يكن لهنّ ولد ، صرح به لإفادة الحكم فيه (قوله من بعد وصية) تقدّم أنه
 تعاقب بمحذوف تقديره وهذا الاستحقاق يكون بعد تنفيذ وصية (قوله ولد الابن) أى ذكر أو أنثى كان ذلك الولد أو أنثى
 ن بنت الابن كابن الابن . وأما أولاد البنت ذكورا أو إناثاً فلا يحجب الزوج بهم عن نصفه ولذلك قال شاعرهم :
 بنونا بنو أبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

كلام المفسر في غاية الحسن حيث قال وولد الابن ولم يقل كالحازن (١٩٥) وولد الولد لأنه يشمل أولاد البنات

وهو غير صحيح (قوله
 إن لم يكن لكم ولد)
 أى ذكر أو أنثى واحد
 أو متعدّد (قوله منهن
 أو من غيرهن) المناسب
 تقديره عند قوله إن لم
 يكن لكم ولد ليكون
 على منوال ما تقدم له في
 نظيره وقوله أو من
 غيرهن أى نسب فإن
 كان ابن زنا فلا يحجب
 الزوجة من الربع إلى
 الثمن لأنه لا يباحق بأبيه
 ولا يرث منه ومن لا يرث

(فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقها (حَكِيمًا) فيما دبره لهم، أى لم يزل متصفاً بذلك (وَلَكُمْ
 نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ) منكم أو من غيركم (فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ
 فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن
 بالاجتماع (وَلَهُنَّ) أى الزوجات تعددن أولاً (الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ
 كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ) منهن أو من غيرهن (فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا
 أَوْ دَيْنٍ) وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً)
 أى لا والد له ولا ولد (أَوْ امْرَأَةٌ) تورث كلاله (وَلَهُ) أى للموروث كلاله (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ)
 أى من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلٍّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الشُّدْمُ) مما ترك (فَإِنْ كَانُوا) أى
 الإخوة والأخوات من الأم (أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ) أى من واحد (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) يستوى
 فيه ذكركم وأنثاهم (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ) حال من ضمير يوصى أى
 غير مدخل الضرر على الورثة ،

لا يحجب وارثاً (قوله وولد الابن كالولد) أى وأما أولاد البنات فليسوا مثلهم لأنهم من ذوى الأرحام (قوله يورث صفة)
 أى ويصح أن يكون خبراً وقوله كلاله حال من الضمير في يورث (قوله والخبر كلاله) أى واسمها رجل وهذا على أنها
 ناقصة ، وأما على أنها نامة فرجل فاعل ويورث صفة وكلاله حال (قوله أى لا والد له ولا ولد) هذا هو أرجح الأقوال
 في تفسير الكلاله . والحاصل أنه اختلاف الناس في معنى الكلاله فقال جمهور اللغويين إنه الميت الذى لا ولد له ولا والد ، وقيل
 الذى لا والد له فقط ، وقيل الذى لا ولد له فقط ، وقيل هو من لا يرثه أب ولا أم وعلى هذه الأقوال كلها فالكلاله واقعة على
 الميت ، وقيل الكلاله الورثة ماعدا الأبوين والولد ، وسموا بذلك لأن الميت بذهاب طرفيه تكاله الورثة أى أحاطوا به من جميع
 نواحيه ويؤيد القول الذى مشى عليه المفسر أن الآية نزلت في جابر رضى الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا ابن (قوله وقرأ
 به ابن مسعود وغيره) أى قراءة شاذة وإنما استدلل بهذه القراءة لأنها بمنزلة رواية الآحاد ورواية الآحاد يستدل بها لأنها منقولة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أى من واحد) أى لأن أو فى الآية لأحد الشيتين فإذا اجتمع ذكر وأنثى من ولد
 الأم كان لهما الثلث وكذا إن زادوا عن ذلك ويسقط الإخوة للأم بستة : الابن وابن الابن والبنت وبنت الابن والأب
 والجد (قوله من ضمير يوصى) أى وهو عائد على الميت (قوله أى غير مدخل الضرر) أشار بذلك إلى أن مضار
 اسم فاعل .

(قوله بأن يوصى بأكثر من الثلث) هذا تصوير لادخال الضرر و يبطل ما زاد على الثلث إن لم يحجز الورثة (قوله من قتل) أي فلا يرث القاتل من تركته المقتول شيئاً كما في الحديث (قوله أو اختلاف دين) أي بالاسلام والكفر فلا يرث المسلم الكافر ولا العكس (قوله أوردق) أي فلا يرث الرقيق من تركته الحر شيئاً ولا العكس (قوله وما بعده) أي من الوارث ولو صاياً (قوله التي حدّها لعباده) أي بينها وفصاها (قوله بالياء والنون) أي فهما قراءتان سبعيتان وقوله التفاتاً راجع للنون وهو التفات من الغيبة للتكلم (قوله من تحتها الأنهار) أي من تحت قصورها (قوله بالوجهين) أي الياء والنون (قوله خالداً فيها) المراد بالخالود طول المكث إن مات مسلماً وعلى حقيقته إن مات كافراً، وحكمة الافراد في جانب العذاب أنه كما يعذب بالنار يعذب بالغربة، وحكمة الجمع في جانب النعيم أنه كما ينعم بالجنة ينعم باجتماعه مع أحبائه فيها ويزورهم ويزورونه (قوله لفظ من) أي فأفرد في قوله يدخله في الموضعين وفي قوله وله (قوله وفي خالدين معناها) أي جُمع (قوله واللاتي الخ) جمع التي وهو اسم موصول مبتدأ وقوله : يأتين الفاحشة صلته وقوله فاستشهدوا خبره وقرن بالفاء لأن (١٩٦) المبتدأ أشبه الشرط في العموم لأن المبتدأ إذا وقع اسماً موصولاً وصل

بجملة فعلية أشبه الشرط فيقرن خبره بالفاء خصوصاً إذا أخبر عنه بجملة طائفة (قوله من نسائكم) بيان للاتي (قوله أربعة منكم) أي عدولاً والعدل هو الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة خسة ولا ما يخل بالمرءة وهذه الشهادة على رؤية الزنا . وأما الاقرار فيكفي اثنان عليه ، والخطاب في قوله فاستشهدوا لولاية الأمور كالقضاة والحكام (قوله أي من رجالكم المسلمين) أي الأحرار . وأما النساء والأوفاء والصبيان فلا

بأن يوصى بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره خلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عن مخالفه وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أوردق (نلك) الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتاً (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) . ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله (بالوجهين) نارا خالداً فيها وله (عذاب مهين) ذو إهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (واللاتي يأتين الفاحشة) الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي من رجالكم المسلمين (فإن شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) أحبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفيهن الموت) أي ملائكته (أو) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلاً) طريقاً إلى الخروج منها، أمر وابتدأ أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم (والذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتينها) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال

تقبل شهادتهم . يشترط في الشهادة أن تكون متحدة وقتاً ورؤية ومكاناً فلا يختلف شيء من ذلك حدّ الشهود (قوله وامنعوهن من مخالطة الناس) أي الرجال وهو عطف علة على معلول (قوله أي ملائكته) دفع بذلك ما يقال إن التوفيق هو الموت ففيه إسناد الشيء لنفسه (قوله أو يجعل الله) أو حرف عطف ويجعل معطوف على يتوفى فهو داخل في الغاية وأما المفسر لذلك بقوله إلى أن يجعل ويصح أن تكون أو بمعنى إلا كما في قوله لألزمك أو تقضي حتى فهو مخرج من قوله حتى يتوفاهن الموت فالمنع إلا أن يجعل الله لهن سبيلاً فلا تمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت (قوله ثم جعل لهن سبيلاً) أي ينزلن آتياً . واختلاف في هذه الآية قيل منسوخة بآية النور أو مفصلة لها وهو الحق وقد مشى عليه المفسر (قوله بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً) هذا هو مذهب الامام الشافعي وعند مالك التغريب خاص بالذكر، وأما الأئمة فلا تغريب (قوله رواه مسلم) وتعمامه الشيد ترجم والبكر بجلد (قوله بتخفيف النون وتشديدها) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أو اللواط) أول تنويع الخلاف في نفسه الفاحشة هنا وصيرجع الثاني بقوله وإرادة اللواط أظهر الخ ، ويصح أن يراد بالفاحشة الزنا واللواط معاً الواقفان من الرجال وأما الزنا من النساء فقد تقدم حكمه .

قوله فَأَذُوهُمَا) أى مالم يتوبا (قوله وهذا منسوخ بالحد) أى فالبكر بجلد مائة ويعرب عاما والمحسن يرجم إلى أن يموت
 قوله عند الشافعي) أى وعند مالك بجرم اللواط مطابقا فاعلا أو مفعولا أحصنا أولم يحصنا حيث كانا بالغين مختارين ، وعند
 حنيفة حده رميه من شاطئ أورمى حائط عليه (قوله لكن المفعول به الخ) أى وأما الفاعل عنده فكالزاني إن كان محصنا
 بجم وإن كان غير محصن بجلد مائة وغرب عاما (قوله بل بجلد ويعرب) أى إن كان بالغاً مختاراً (قوله بدليل تثنية الضمير)
 في قوله واللذان وقد يقال إن فيه تغليب الذكر على الأنثى (قوله وهو مخصوص) أى ما ذكر من الأذى والتوبة والإعراض
 قوله إنما التوبة على الله) هذا حسن ترتيب حيث ذكر الذنب ثم أردفه بذكر التوبة وقوله على الله أى التزمها تفضلا منه
 إحسانا لأن وعد الكريم لا يتخلف على حد : كتب بكم على نفسه الرحمة (قوله العصية) أى ولو كانت كفرا (قوله أى
 هلين) إنما قرن العصيان بالجهل لأن العصيان لا يتأتى مع العلم بل حين وقوع العصية يساب العلم لأن أشد الناس خشية
 العلماء قل تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء (قوله قبل أن يغفروا) أى قبل أن تبلغ الروح الحلقوم وإنما كان الزمن
 بين وقوع العصية والغرغرة قريبا لأن كل ما هو آت قريب (١٩٧) والعمر وإن طال قليل وفيه إشارة

إلى أنه ينبغي للانسان
 أن يجدد التوبة في كل
 لحظة لأن الموت متوقع
 في كل لحظة ، ولذا قال
 أبو بكر الصديق رضى الله
 عنه : ما خرج مني
 نفس وانتظرت عوده ،
 وورد « أنه ما من نفس
 يخرج من ابن آدم إلا
 باذن من الله في العود
 ثانيا وعمر جديد » (قوله
 وليست التوبة) أى قبولها
 (قوله وأخذ في النزع)
 أى باغت الروح الحلقوم
 وغرغرا ميت لأن الانسان
 عند الغرغرة يرى متعهده
 في الجنة أو النار فيظهر

فَأَذُوهُمَا) بالسب والضرب بالنعال (فَإِنْ تَابَا) منها (وَأَصْلَحَا) العمل (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا)
 وَلَا تُؤْذُوهُمَا (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا) على من تاب (رَحِيمًا) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد
 بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان
 محصنا بل بجلد ويعرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول أراد الزاني والزانية
 ويرده تبينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتركا في الأذى والتوبة والإعراض وهو
 مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) أى التي كتب على نفسه
 قبولها بفضله (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ) العصية (بِجَهَالَةٍ) حال أى جاهلين إذا عصار بهم (ثُمَّ يَتُوبُونَ)
 مِنْ (قَرِيبٍ) قبل أن يغفروا (فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقبل توبتهم (وَكَانَ اللَّهُ
 عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) في صنعه بهم (وَأَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب (حَتَّى
 إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وأخذ في النزع (قَالَ) عند مشاهدة ما هو فيه (إِنِّي تُبْتُ الْآنَ)
 فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ كُفَرًا) إذا تابوا في الآخرة عند معاينة
 العذاب لا تقبل منهم (أُولَئِكَ أُعْتِدْنَا) أعدنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ
 لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ) أى ذاتهن (كَرِهًا) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك

عليه علامة البشري أو الحزن فلا ينفعه الندم إذ ذاك (قوله ولا الذين) معطوف على قوله للذين يعملون السيئات ، المعنى ليست التوبة
 للذين يعملون السيئات الخ وليست التوبة للذين يموتون وهم كفار فهو في محل جر (قوله أولئك أعدنا) أصله أعدنا قلبت الدال
 الأولى تاء وقد أشار لذلك المفسر بقوله أعدنا والمعنى أحضرنا وهيأنا (قوله يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) سبب نزولها أنه
 كان في الجاهلية ود مدبر الاسلام إذا مات الرجل وترك امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه فرمى عليها ثوبه فيخبر فيها بعد ذلك
 فاما أن يتزوجها بلا مهر أو يزوجه لغيره ويأخذ مهرها أو يعرضها حتى تنتدى منه أو تموت ويأخذ ميراثها ثم لما توفي أبو قيس
 وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية قام ابن له قيل اسمه قيس فطرح عليها ثوبه ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها
 فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وأخذني ابنه فلم ينفق علي ولم يخل سبيلي فقال
 امكثي في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فنزلت هذه الآية (قوله أى ذاتهن) دفع بذلك ما يقال إن ميراث الرجل من امرأة
 قد تقدم وهو إما النصف أو الربع وليس بمنهي عنه (قوله لغتان) المناسب قراءتان (قوله أى مكرهين) بكسر الراء اسم
 فاعل ومفعوله محذوف تقديره مكرهين لمن على ذلك .

(قوله كانوا في الجاهلية) أي وصدر الاسلام وهو إشارة لسبب نزول الآية وقد أجمل فيه (قوله بلا صداق) أي اتسكلا على العدة التي دفعه أبوه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله لا يحل لكم الخ والمعنى لا يحل لكم ميراث النساء ولا عضلهن وخطاب للأزواج، كان الرجل يكره المرأة ولها عليه المهر فيسبى عشرتها ويضاررها لتفتدي منه (قوله أي تمنعوا أزواجكم) إشارة بذلك إلى أن الضمير عائد على النساء لا بالمعنى الأول فإن المراد بالنساء فيما تقدم نساء غيركم وفيما هنا نساؤكم في الكلام استغنى (قوله لتذهبوا) علة لقوله ولا تعضلوهن (قوله ببعض ما آتيتموهن) أي إؤمن باب أولى أخذ الجميع (قوله إلا أن يأتين بفاحشة) هذا استثناء من عموم الأحوال والمعنى لا يحل عضل النساء لأجل أخذ بعض ما آتيتموهن في حال من الأحوال إلا في حال إتيانهن بفاحشة مبينة (قوله بفتح الياء وكسرها) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أو نشوز) أي خروج عن طاعة الزوج (قوله فلكم أن تضاروهن) . إن قلت إن المضاررة لا تجوز فكيف ذلك . أجيب بأن هذا منسوخ أو بأن المراد بها الوعدة والمهجر والضرب على طبق ما يأتي في قوله تعالى - واللاتي يخافون نشوزهن - الآيات وتسميته حينئذ مضاررة مشاكلة نظر من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه (١٩٨) (قوله وعاشروهن) قيل معطوف على قوله فيما تقدم - وآتوا النساء

كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوهن حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (وَلَا) أن (تَعْضُلُوهُنَّ) أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة: أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلن (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) أي أخذها بدلها بأن طلقتموها (وَقَدْ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ) أي الزوجات (قِنْطَارًا) مالا كثيرا صداقا (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا، أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا) ظلما (وَإِنَّمَا مُبِينًا) بينا ونصبهما على الحال والاسم - تفهام للتوبيخ وللانكار في (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أي بأي وجه (وَقَدْ أَقْضَى) وصل (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بالجماع المقرر للمهر (وَأَخْذَنْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا) عهدا (غَلِيظًا) شديدا وهو ما أمر الله به من إمساكن بمعروف أو تسريحهن باحسان (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بمعنى من (نَكَحَ آبَاؤُكُمْ،

صدقاتهن نحلة - وقيل معطوف على قوله ولا تعضلوهن وعليه فالعطف للتوكيد والمعنى لا تضاروهن وعاشروهن بالمعروف بأن تطيبوا لهن القول والفعل ومن ذلك تعليمهن مصالح دينهن ودنياهن (قوله أي بالإجمال في القول) أي بالقول الجميل الخ (قوله فان كرهتموهن) أي طبعاً من غير ظهور ما يوجب الكراهة منهن (قوله فاصبروا) هذا هو جواب الشرط، وقوله فعسى أن تكرهوا شيئاً علة له (قوله ولدا صالحا) أي ذكرا

أو أنثى في الحديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه» وبالجملة فالاحسان إلى النساء من مكارم الأخلاق وإن وقعت منهن الاساءة لما في الحديث «يفلين كريمة» ويفلين لثيم فأحب أن تكون كريما مغلوبا ولا أحب أن تكون لثيما غالبا» (قوله بأن طلقتموها) أي بعد الدخول وأما قبل فليس لها عنده إلا نصف المهر (قوله مالا كثيرا) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالقنطار الحديد (قوله ظلما) أشار بذلك إلى أنه أطلق البهتان وهو في الأصل الكذب وأراد به الظلم مجازا (قوله والاستفهام للتوبيخ وللانكار في وكيف تأخذونه) أي وفيما قبله (قوله بالجماع) هكذا فسره به الشافعي وقال مالك بالحلوة التي يتأتى فيها الوطء (قوله المقرر للمهر) أي وهو الواقع من بالغ في مطيعة وقال الشافعي بل ولولم تكن مطيعة (قوله وأخذن) أي النساء والأخذ في الحقيقة هو الله وإعما أسند للسبب مجازا عقليا من الاسناد للسبب (قوله ولا تنكحوا ما نكح آبائكم) شروع منه سبحانه وتعالى في المحرمات من النسب والرجال وابتدأ بتحريم زوجة الأب اعتناء بها فإن الجاهلية كانوا يفعلون ذلك كثيرا ولما كان ذلك الأمر قبيحا شرعا وطبعيا أفرد بالنهي ولم يدرجه في جملة المحرمات الآتية (قوله ما نكح آبائكم) المراد بالنكاح العقد والآباء الأصول وإن علوا فمقعد أحد

أصولك على امرأة فلا يحل لك ولا لأحد من ذريتك تزوجها بحال وهذه إحدى المحرمات بالصهر وهن أربع والباقي زوجة
 وأم الزوجة وبنت الزوجة وكل ذلك يحصل التحريم فيه بمجرد العقد إلا بنت الزوجة فلا يحرمها إلا بالدخول بأمرها ، والمراد
 بقول عند مالك التلذذ مطلقا وإن لم تكن خلوة وعند الشافعي لابد من الوطء وأما جارية الأب فلا تحرم على الابن إلا إن
 بها الأب وسيأتي في الآية تحريم باقي الأصهار (قوله من النساء) بيان لما أتى بمعنى من وعبر بما أتى لغير العاقل غالبا إشارة
 أن النساء ناقصات عقل (قوله إلا لكن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لأن النهي مستقبل والاستثناء ماض ولا يستثنى
 ماضى من المستقبل وفي الحقيقة الاستثناء من قوله بعد إنه كان فاحشة الح وحكمة هذا الاستثناء دفع توهم أنه من فعله ولو قبل
 تحريم يحصل له هذا الوعيد الشديد (قوله إنه كان فاحشة) علة لقوله ولا تنكحوا وكان إمالة أو مجردة عن معنى الزمان
 ماضى فهي بمعنى صار (قوله وساء سبيلا) مقول لقول محذوف على فاحشة أى ومقولا فيه ساء سبيلا ، ويحتمل أنه
 ضم مستأنف لإنشاء اللزم (قوله ذلك) قدره إشارة إلى المخصوص بالذم والمعنى أن من تزوج بزوجة الأب بعد التحريم ارتكب
 ذنبا قبيحا واستحق أشد البغض من الله وسلك طريقا قبيحا خبيثا (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) شروع في ذكر المحرمات
 سب وأمها جمع أم فالهاء زائدة في الجمع للفرق بين جمع من يعقل (١٩٩) ومن لا يعقل وهذا على أن المفرد أم
 وأما على أن المفرد أمهة

بِالنِّسَاءِ إِلَّا لَكُنْ (مَا قَدْ سَلَفَ) مِنْ فَعَلَكُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعْفُو عَنْهُ (إِنَّهُ) أَيْ نِكَاحُهُنَّ
 كَانَ فَاحِشَةً (وَقَبِيحًا) سَبَبًا لِمَقْتِ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ (وَسَاءً) بَنَسَ (سَبِيلًا)
 لِرَيْقًا ذَلِكَ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَشَمَلَتِ الْجَدَاتُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ
 وَبَنَاتُكُمْ) وَشَمَلَتِ بَنَاتُ الْأَوْلَادِ وَإِنْ سَفَنَ (وَأَخَوَاتُكُمْ) مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ (وَعَمَّاتُكُمْ)
 أَيْ أَخَوَاتُ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ (وَخَالَاتُكُمْ) أَيْ أَخَوَاتُ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَاتُكُمْ (وَبَنَاتُ الْأَخِ
 وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) وَيَدْخُلُ فِيهِنَّ أَوْلَادُكُمْ (وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلَيْنِ
 خَمْسَ رَضَعَاتٍ كَمَا بَيَّنَّهُ الْحَدِيثُ (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ) وَيَلْحَقُ بِذَلِكَ بِالسَّنَةِ الْبَنَاتُ مِنْهَا
 وَهِنَّ مَنْ أَرْضَعْتَهُنَّ مَوْطُوءَتَهُ وَالْعَمَاتُ وَالْخَالَاتُ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ مِنْهَا الْحَدِيثُ «يَحْرُمُ
 مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ) جَمْعُ
 رَبِيبَةٍ وَهِيَ بِنْتُ الزَّوْجَةِ مِنْ غَيْرِهِ ،

مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ) أَيْ وَمِنْ بَابِ أَوَّلَى الشَّقِيقَاتِ (قَوْلُهُ أَيْ أَخَوَاتُ آبَائِكُمْ) أَيْ مُطْلَقًا شَقِيقَاتُ أَوْلَادِ آبَاءِ أَوْلَادِكُمْ (قَوْلُهُ
 وَأَجْدَادُكُمْ) أَيْ وَإِنْ عَاوَا (قَوْلُهُ أَيْ أَخَوَاتُ أُمَّهَاتِكُمْ) أَيْ مُطْلَقًا شَقِيقَاتُ أَوْلَادِ أُمَّهَاتِكُمْ (قَوْلُهُ وَجَدَاتُكُمْ) أَيْ وَإِنْ عَاوَا (قَوْلُهُ
 وَيَدْخُلُ فِيهِنَّ أَوْلَادُكُمْ) أَيْ الْأَخَوَاتُ ذُكُورًا أَوْ إِنَاثًا وَإِنْ سَفَلْنَ وَفِيهِ تَغْلِيبُ الْأُخْتِ عَلَى الْأَخِ أَقْرَبُهَا وَفِي نَسْخَةِ أَوْلَادِهِمْ
 بِمِثْلِ الْجَمْعِ وَيَكُونُ عَائِدًا عَلَى الْأَخِ وَغَايِبَةً عَلَى الْأُخْتِ تَشْرِيفًا (قَوْلُهُ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) شُرُوعٌ فِي ذِكْرِ الْمَحْرَمَاتِ
 بِالرِّضَاعِ (قَوْلُهُ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلَيْنِ) ظَاهِرُهُ وَلَوْ كَانَ مُسْتَقْنِيًا عَنِ اللَّبَنِ وَلَكِنْ يَقِيدُ عِنْدَ مَالِكٍ بِمَا إِذَا لَمْ يَسْتَقْنِ عَنِ اللَّبَنِ
 دَاخِلُ الْحَوْلَيْنِ وَإِلَّا فَلَا يَحْرُمُ كِبَعْدِ الْحَوْلَيْنِ (قَوْلُهُ خَمْسَ رَضَعَاتٍ) أَيْ مُتَفَرِّقَاتٍ وَهَذَا مَذْهَبُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ ،
 وَأَمَّا مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ فَالْمَصَّةُ الْوَاحِدَةُ كَافِيَةٌ فِي التَّحْرِيمِ (قَوْلُهُ كَمَا بَيَّنَّهُ الْحَدِيثُ) أَيْ الصَّحِيحُ لِأَنَّ مِنْ قَوَاعِدِ
 الشَّافِعِيِّ كَلَامُ الْحَدِيثِ كَانَ مَذْهَبًا لَهُ ، وَأَمَّا مَالِكٌ فَكَذَلِكَ مَا لَمْ يَعْأَرْضَهُ عَمَلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَاجْتِمَاعُهُمْ وَإِلَّا حَمَلَ الْحَدِيثَ
 عِنْدَهُ عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ فَعَمَلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حُجَّةٌ عِنْدَ مَالِكٍ دُونَ غَيْرِهِ (قَوْلُهُ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ) أَيْ وَسَوَاءٌ كَانَتْ
 تِلْكَ الْأُخْتُ بَنَاتًا لِمَنْ أَرْضَعْتِكِ أَوْ لَا كَمَا إِذَا أَرْضَعْتَ امْرَأَةً ابْنَ عَمْرٍ وَبِنْتَ زَيْدٍ فَانْهَآ تَصِيرُ أَخْتًا لَهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ (قَوْلُهُ وَيَلْحَقُ
 بِذَلِكَ) أَيْ بِمَا ذَكَرَ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالْأَخَوَاتِ مِنَ الرِّضَاعَةِ (قَوْلُهُ مَنْ أَرْضَعْتَهُنَّ مَوْطُوءَتَهُ) ظَاهِرُهُ وَأَوْ بَرْنَا وَهُوَ كَذَلِكَ
 عِنْدَ مَالِكٍ ، وَأَمَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فَيَقِيدُ الْوَطْءَ بِكَوْنِهِ مِنْ نِكَاحٍ أَوْ شَبَهَتِهِ أَوْ مَالِكٍ أَوْ شَبَهَتِهِ ، وَأَمَّا بِالزِّنَا فَلَا يَحْرُمُ عِنْدَهُ ،

(قوله اللاتي في حجبوركم) جمع حجبور وهو في الأصل مقدم النوب أطلق وأريد به كونهم في تربيته (قوله موافقة للغالب) أي فان الغالب عدم استثناء الربيبة عن أمها فهي في حجب زوجها (قوله أي جامعتموهن) هذا مذهب الشافعي وعند مالك يكنى مطلق التلذذ في التحريم (قوله الذين من أصلابكم) نزلت ردًا لقول بعض المنافقين حين تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حليمة زيد وكان متبنيا له: إن محمدا تزوج حليمة ابنه (قوله بين الأختين) أي مطلقا شقيقتين أو لأب أو لأم (قوله الجمع بينها وبين همتهما الخ) أي وضابط ذلك أن يقال كل اثنتين لو قدرت أية ذكرهما حرم فانه يحرم جمعهم ، وأما لو كان التقدير في أحد الجانبين يحرم وفي الآخر لا يحرم فانه لا يحرم كجمع المرأة وأم زوجها أو بنته من غيرها أو المرأة وجارياتها كما قال الأجهوري :
وجمع امرأة وأم البعل - أو بنته أو رقتها ذو حل

(قوله ويظا واحدة) أي ويحرم الأخرى (قوله إلا لكن ما قد سلف) هذا استثناء منقطع كالأول ولم يقل هنا إنه كان فاحشة ومقتنا وساء سبيلا لعله بالقياس على ما تقدم (قوله بعض ما ذكر) أي وهو نكاح الأختين (قوله والمحصنات) معطوف على قوله أمهاتكم فهو مندرج في سلك المحرمات (٣٠٠) ولذا قدر المفسر قوله حرمت عليكم ، والمحصنات بفتح الصاد هنا

(اللّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تربوئها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمُ بَيْنَ) أي جامعتموهن (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُ بَيْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن (وَحَلَائِلُ) أزواج (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) بخلاف من تبنيتوهن فلكن نكاح حلائلهم (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينهما وبين عمتها أو خالتها . ويجوز نكاح كل واحدة على الأفراد وملكهما معا ويظا واحدة (إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما سلف منكم قبل النهي (رَحِيمًا) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (الْمُحْصَنَاتُ) أي ذوات الأزواج (مِنَ النِّسَاءِ) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الإماء بالسبي فلكن وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كِتَابَ اللَّهِ) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ) بالبناء للفاعل والمفعول (لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ) أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُمْ) بصادق أو بمن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرِ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) أي من (اسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهِنَّ مِنْهُنَّ) ممن تزوجتم ،

باتفاق السبعة ، وأما في غير هذا الموضع فقرأ الكسائي بالكسر فعلى الفتح هو اسم مفعول وفاعل الاحصان إما الأزواج أو الأولياء أو الله وعلى الكسر اسم فاعل بمعنى أنهم أحصن أنفسهن . واعلم أن الاحصان يطلق على الزوج كما في هذه الآية وعلى الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات وعلى الإسلام كما في قوله فإذا أحصن وعلى العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات (قوله أن

تنكحوهن) أي تعقدوا عليهن في العصمة وما ألحق بها كالعدة وقد أشار لذلك بقوله قبل مفارقة أزواجهن (قوله أولا) أي بل كن إماء أو كتابيات (قوله إلا ما ملكت أيمانكم) الاستثناء متصل ويشير له قول المفسر وإن كان لهن أزواج ولكن فيه شائبة انقطاع من وجهين : الأول أن المستثنى الوطاء والمستثنى منه العقد . الثاني أن المستثنى من المتزوجات بالزهر والمستثنى من كن متزوجات فانه بمجرد السبي تنقطع عصمة الكافر (قوله نصب على الصدر) أي الوؤاء لعامله العنوى استفاد من قوله حرمت فان التحريم والفرض والكتب بمعنى واحد (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أي فها قرأنا سبعتان والفاعل هو الله وحذف للعلم به (قوله ما وراء ذلكم) أي غير ما ذكر لكم وهذا عام مخصوص بغير ما حرم بالسنة كباقي المحرمات من الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وأخالتها واللاعنة على ملاحقتها والعدة فقوله أي سوى ما حرم عليكم من النساء أي كتابا وسنة (قوله أن تبتغوا) علة لقوله وأحل لكم أي أحل لكم لأجل أن تبتغوا (قوله بصادق) أي بالتزوج وقوله أو بمن (قوله متزوجين) أي أو متحسين بدليل قوله أو بمن وقوله غير مسافحين حال أخرى وسمى الزنا سفاحا لأن الزانية لا يقصد منه إلا صب الماء ولا يقصد من نسائه إلا الأصل في السفح الصب (قوله لما استمتعتم) أشار المفسر بقوله أي من إلى أن ما واقع

على من يعقل وهن الزوجات والمراد الزوجات الثلاثي تمتع به منهن فالآية واردة في النكاح الصحيح فهو بمعنى قوله تعالى - وأثروا
النساء صدقاتهن نحلة - الآية وكرره لتعميم حكم الحل وقيل إن الآية وردت في نكاح المتعة وكان في صدر الاسلام حلالا فكان
الرجل ينكح المرأة وقدما معلوما ثم يسرحها وقد نسخ هذا فعلى هذا الآية منسوخة (قوله بالوطء) أى أو مقتداته (قوله مهورهن)
سمى المهر أجرا لأنه في مقابلة الاستمتاع لالذات (قوله التي فرضتم لهن) أشار بذلك إلى أن فريضة مفعول محذوف وهو متصل بما
قبله فإن لم يكن فرض لها شيئا وقد دخل بها فإنه يلزمه مهر مثلها (قوله ولا جناح عليكم) أى ولا عليهن (قوله أتم وهن) أى
إن كن رشيدات أو أولياؤهن إن كن سفهات (قوله من حطها الخ) بيان لما والكلام موزع ، والمعنى فلا جناح عليكم فيما
راضيت به من الحط ولا جناح عليهن فيما راضين من أخذ الزيادة (قوله ومن لم يستطع) من شرطية أو موصولة ويستطع إما
فعل الشرط أو صلة الوصول وقوله منكم : أى الأحرار وهو شروع في بيان حكم نكاح الاماء الأحرار فأفاد أنه لا يجوز للحر أن
ينكح الأمة إلا بشرط ثلاثة أن لا يجبد للأحرار طولا وأن تكون تلك الأمة مؤمنة وأن يخشى على نفسه العنت وذلك الحكم
مخصص مانقده في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله - وأحل - (٢٠١) لكم ما وراء ذلكم - وعلة

حرمة نكاح الأمة لئلا
يصير الولد رقيقا لسيد
الأمة فإن كان لا يولد له
أو لها أو كان ولده يعتق
على سيدها مثل أمة الجد
فإنه يجوز له تزوج الأمة
بشرط كونها مؤمنة (قوله
أن ينكح المحصنات) أن
وإذا دخلت عليه في تأويل
مصدر مفعول لقوله طولا
على حد أو إطعام في يوم
ذى مسغبة ينبا (قوله فلا
مفهوم له) أى فإذا وجد
طولا لحرمة كناية فلا
يجوز له أن يتزوج بالأمة
(قوله فمما ملكت أيمانكم)

بالوطء (فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ) مهورهن التي فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ) أتم وهن (بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه
(حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) أى غنى له (لَأَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ينكح (مِنْ
فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ) فاكتموا بظاهره واكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفصيلها
ورب أمة تفضل الحرية فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) أى أتم وهن
سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) مواليهن (وَأَتَوْهُنَّ)
أعطوهن (أَجُورَهُنَّ) مهورهن (بِالْمَعْرُوفِ) من غير مظل وتقص (مُحْصَنَاتٍ) عفاف حال
(غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ) زانيات جهرا (وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) أخلاء يزنون بهن سرا (فَإِذَا أَحْصَيْنَ)
زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى
الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر الأبكار إذا زين (مِنْ الْعَذَابِ) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف
سنة ويقاس عليهن العبيد ،

ما جواب الشرط أو خبر المبتدأ وقدر المفسر العامل مؤخرا لإفادة الحصر (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة من النساء
قوله تفضل الحرية فيه) أى الإيمان بأن تكون من كبار الأولياء وأرباب الأسرار مثلا (قوله بعضكم من بعض) أى من
ينس بعض في الدين والنسب كقول على كرم الله وجهه بيت شعر من البسيط :

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأمة حواء

قوله من غير مظل) أى عدم أداء مع القدرة عليه (قوله حال) أى من قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفاف من الزنا
هذا شرط كمال على الاعتماد (قوله غير مسافحات) حال مؤكدة (قوله ولا متخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو صاحب
الخليل وإيما ذكره بعده لأنه كان في الجاهلية الزنا قسما : جهرا وصرا فكان الأكبر منهم يحرمون القسم الأول ويحلون القسم
الثانى (قوله وفي قراءة بالبناء للفاعل) أى فهما قراءتان سبعيتان والمعنى على هذه القراءة أحصن أنفسهن (قوله فإن أتيتن) شرط
الشرط وقوله فعليهن الخ جواب الثانى والثانى وجوابه جواب الأول على حد إن جئتى فإن لم أكرمك فعبدى حر (قوله
الأبكار) إنما قيد بذلك لأن حد غير البكر من الأحرار الرجم وهو لا ينصف (قوله ويغربن نصف سنة) هذا مذهب الامام
الشافعى ، وأما عند مالك فلا تغرب على الرقيق ذكرا أو أنثى

(قوله ولم يجعل الإحصان الخ) إنما احتاج للسؤال والجواب لأنه فسر الإحصان بالزوج وإلا فلو فسر بالسلام كما فعل غيره لما احتاج لذلك كله (قوله وأصله المشقة) أي أصله الثاني وإلا فأصله الأول الكسر بعد الجبر ثم نقل لكل مشقة تحصل للانسان (قوله والعقوبة في الأخرى) أي إن لم يقم عليه الحد في الدنيا على المعتمد من أن الحدود جوار (قوله فلا يحل له نكاحها) محل ذلك إن لم يخف العنت في أمة معينة ولم يجد من يكفه عنها من الحرائر فعند مالك يجوز له نكاحها لأنه عادم للحرائر حكم (قوله وعليه الشافعي) أي ومالك وأحمد وقال أبو حنيفة بجواز نكاح الأمة لمن ليس تحتها حرّة بالفعل ولو كان واجدا لمهرها وخالف في اشتراط إسلام الأمة (قوله ولو عدم) أي الطول وخاف العنت (قوله وأن تصبروا خير لكم) أي فالصبر أجمل حيث أمكن التحيل على ذلك لقوله في الحديث «من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» ولقوله تعالى - وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله - (قوله بالتوسعة في ذلك) أي في نكاح الأمة (قوله ليسين لكم) أي يفعل ويظهر (قوله) (٢٠٢) فتتبعوهم أي على منوال شرعكم (قوله ويتوب عليكم) أي يقبل توبتكم

إذ أتيتكم (قوله عن معصيته) أي اللغوية وإلا فقبل التشريع لم تكن معصية (قوله والله يريد أن يتوب عليكم) أي يحب ذلك ويرضاه وليس الإرادة على حقيقتها لأنه يقتضي أن إرادة الله متعاقبة بتوبة كل عاص مع أنه ليس كذلك فالمعنى الله يحب توبة العبد فيتوب عليه ومن هنا قيل إن قبول التوبة قطعي (قوله أو المجوس) أي فكانوا يجوزون نكاح الأخوات من الأب وبنت الأخ لما حرمهن الله صاروا يتولون للمؤمنين إنكم تحلون نكاح بنت العمة

ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً (ذلك) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لِمَنْ خَشِيَ) خاف (الْعَنْتَ) الزنا وأصله المشقة مسمى به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي، وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عن نكاح المملوكات (خَيْرٌ لَكُمْ) لثلا يصير الولد رقيقاً (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة في ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ) طرائق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الأنبياء في التحليل والتحرير فتتبعوهم (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِكُمُ الْحَكِيمُ) فيما دبره لكم (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) كرهه ليعني عليه (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) يسهل عليكم أحكام الشرع (وَخَاقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) بالحرام في الشرع كالربا والغصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونُوا تَعْمَلُونَ تِجَارَةً) وفي قراءة بالنصب،

وبنت الحلة فلا فرق بينهما وبين بنت الأخ والأخت (قوله فتكونوا مثاهم) أي لأن المصيبة إذا عمت هانت (قوله يسهل عليكم أحكام الشرع) أي فلم يجعلها ثقيلة عسرة كما كان في الأمم السابقة قال تعالى - يريد الله اليسر ولا يريد بكم العسر - وقال تعالى - واجعل عليكم في الدين من حرج - (قوله وخاق الإنسان) هذا كالتعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم (قوله لا يصبر عن النساء) أي لما في الحديث «لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كرهنا ويغلبهن فأحب أن أكون كرهنا مغلوبا ولا أحب أن أكون لثما غالبا» وقوله أو الشهوات أي مطلقا ومن جعلتها النساء وفي الحديث «لنفسك عليك حقا» (قوله يأياها الذين آمنوا الخ) لما بين النهي عن إباحة بعضها شرع يبين النهي عن إباحة الأموال والأنفس (قوله لا تأكلوا أموالكم) أي بانفاقها في المعاصي والاراد بالأكل مطلق الأخذ وإنما عبر بالأكل لأنه من المتسود من الأموال (قوله كالربا والغصب) أي والسرقة والرشوة وغير ذلك من المحرمات (قوله إلا لئلا) أشار بذلك إلى الاستثناء منقطع (قوله وفي قراءة بالنصب) أي على أن تكون ناقصة وتجارة خبرها وأصلها محذوف وأما على الرفع فتكون

القرءان سبعيتان (قوله عن راض منكم) أى وأما إذا لم تكن عن راض بل كانت غصبا أو غشا أو خديعة فابست حلالا
 يشترط أيضا أن تكون على الوجه المرضى فى الشرع وخص التجارة بالذكر لأن غالب التصرف فى الأموال بها للدوى المروءات
 قوله أيا كان فى الدنيا (الح) أى بأن يزنى وهو محصن فيترتب عليه الرجم أو يقتل أو يقتل نفسه غما أو أسفا لما روى عن أبى
 ريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من ردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا» ومن
 سعى حيا فقتل نفسه فسمه فى يده يتحصاه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا
 أبدا» (قوله أى ما نهى عنه) أى وهو قتل النفس أو أكل الأموال بالباطل (قوله تأكيد) أى لأن الظلم والعدوان بمعنى واحد
 هو تجاوز الحد (قوله وكان ذلك) أى الاصلاء المذكور (قوله وهى ماورد عليها وعيد) أى أو حد ولا تحدا بالعد (قوله أقرب) أى منها
 سبعين التى قيل بها (قوله بالطاعات) أى بفعلها زيادة على الاجتناب كذا قيل وقيل لا يشترط ذلك بل تكفر الصغر باجتناب
 كباثر فقط فان اجتناب الكباثر من أعظم الطاعات وهو المعتمد (قوله بضم الميم) أى فيكون مصدرا على صورة المفعول
 من مصدر الرباعى يأتى على صورة اسم المفعول ومفعوله محذوف أى نذخاكم (٢٠٣) الجنة إدخلا وقوله وفتحها

أى فيكون اسم مكان
 فقوله أى إدخلا أو موضعا
 لف و نشر مراب ويحتمل
 أن كلا لكل لكن الأول
 أقرب وهما قرءان سبعيتان
 إلا فى الاسراء فبالضم لا غير
 (قوله هو الجنة) هذا
 يناسب كونه اسم مكان
 وأما على كونه مصدرا ،
 فالمراد أن نزار الإدخال
 الكريم الجنة ومعنى كونه
 كريما أنه لا نكذ فيه ولا
 تعب بل فيه مالا عين رأت
 ولا أذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر (قوله ولا
 تمنوا) سياتى فى المفسر

ي تكون الأموال أموال تجارة صادرة (عَنْ تَرَا ضٍ مِنْكُمْ) وطيب نفس فلکم أن تأكلوها
 وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) بارتكاب ما يؤدى إلى هلاكها أيا كان فى الدنيا أو الآخرة بقرينة
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فى منعه لكم من ذلك (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أى ما نهى عنه
 عُدْوَانًا) تجاوزا للحلال حال (وَظُلْمًا) تأكيد (فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ) ندخله (نَارًا) يحترق فيها
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هينا (إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَا ثِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) وهى ماورد عليها
 عید كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس هى إلى السبع مائة أقرب (نَكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)
 لصغائر بالطاعات (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا) بضم الميم وفتحها أى إدخلا أو موضعا (كَرِيمًا)
 هو الجنة (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) من جهة الدنيا أو الدين لثلا
 يؤدى إلى التحاسد والتباغض (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ثواب (مِمَّا أُكْتَسَبُوا) بسبب ما عملوا
 من الجهاد وغيره (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا أُكْتَسَبْنَ) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن، نزلت
 لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ،

بسبب نزولها وهوتنى أم سلمة كونها من الرجال وذلك لأن الله فضل الرجال على النساء بأمور منها الجهاد والجمعة والزيادة فى الميراث
 غير ذلك والتمنى هو التعلق بحصول أمر فى المستقبل عكس التلهف لأنه التعاق بحصول أمر فى الماضى فان تعاق باتتقال ماغيره
 أولغيره مع زواله عنه فهو حسد مذموم وهو معنى قوله تعالى - أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - وفى ذلك قال
 ابن حنبل : ألا قل لمن بات لى حاسدا أتدرى على من أسأت الأدب أسأت على الله فى فعله

كأنك لم ترض لى ماوهب فكان جزاؤك أن خصنى وسد عليك طريق الطالب

إن تعاق بمثل ماغيره مع بقاء نعمته فان كان تقوى أو صلاحا أو إنفاق مال فى الخير فهو مندوب وهو المعنى بقوله عليه الصلاة
 والسلام « لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها
 -س- وأما إن كان تمنى المال لجرد الغنى فهو جائز (قوله وغيره) أى من أنواع البر كالصلاة والصوم وغيرها (قوله من طاعة أزواجهن)
 أى لما فى الحديث « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وفى الحديث « إذا بات الرجل غضبا على زوجته
 باتت اللائكة نائمها إلى الصباح » (قوله أم سلمة) أى وهى زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد تروى على تمنىها نزول تلك الآية ونزول
 قوله تعالى - إن المسامين والمسلمات ، إلى قوله : أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما - (قوله ليتنا كنا رجالا) أى ينتقل لنا وصفهم

ولا خصوصية لأُم سامة بهذا النفي فقد نفى مثلها جماعة من النسوة ، وقيل سبب نزولها نفى الرجال أن الله كما فضلهم على النساء الدنيا بفضلهن عليهن في الآخرة (قوله بهمزة ودونها) أي فهما قراءتان سبعيتان . والحاصل أن هذه المادة إن وردت في القرآن بواو أو فاء لغبر غائب ففيها القراءتان نحو : فاسئلوا أهل الذكر ، واسئلوا الله من فضله وإن وردت بغيرها فالقراءة بدون الميم لا غير نحو : سل بني إسرائيل وإن وردت لغائب مع الواو أو الفاء نحو : وليسئلوا ما أنفقوا فالقراءة بالهمزة لا غير (قوله ولكل) أي لكل من مات من الرجال أو النساء موالى : أي ورثة يرثونهم ، وقوله مما ترك الوالدان والأقربون : أي من المال الذي ترك الوالدان والأقربون إن ماتوا وهذا حل المفسر ، وقال غيره إن قوله الوالدان والأقربون بيان للموالى فيكونون وارثين لاموروثهم وكل صحيح والأقرب الأول ، وعليه ابن عباس والتصد بذلك نسخ ما كانت عليه الجاهلية من توريث الحلفاء فكان الواحد منهم يأخذ يمين صاحبه ويقول له دمي دمك وهدمي هدمك أعقل عنك وتعقل عني وأرثك وترثني ، وقد كان في صدر الإسلام لكل واحد من صاحبه السدس ثم نسخ بهذه الآية أو بقوله تعالى - وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله - كما يأتي وقوله دمي دمك : أي أنت ولي دمي وأولى دمك ، وقوله هدمي هدمك بفتح الهاء وسكون الدال : أي إذا وقع بيننا قتل كالمقتول منا هدرا ، وقوله أعقل عنك وتعقل عني : أي إذا لزمك دية شاركتك فيها وأنت كذلك (قوله والذين عاقدت أيمانكم) مبتدأ خبره (٢٠٤) قوله فأتوهم وقد فرضه المفسر في تحالف الجاهلية وبعضهم فرضه في مؤاخاة

(وَأَسْأَلُوكَ) بهمزة ودونها (اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ما احتجتم إليه يعطكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ومنه محل الفصل وسؤالكم (وَلِكُلِّ) من الرجال والنساء (جَعَلْنَا مَوَالِي) عصبه يعطون (يِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) لهم من المال (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ) بألف ودونها (أَيْمَانُكُمْ) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والار (فَأَتَوْهُمْ) الآن (نَصِيحَتُهُمْ) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) مطلقا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله : وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (الرَّجُلُ قَوَّامُونَ) مساطون (عَلَى النِّسَاءِ) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (يِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أي بتفضيله لهم عليهم بالعقل والولاية وغير ذلك (وَيِمَّا أَنْفَقُوا) على (مِنْ أَمْوَالِهِمْ قَالِصَالِحَاتُ) منهن (قَانِتَاتٌ) مطيعات لأزواجهن (حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ) لغيبهن وغيرها ،

بين المهاجرين والأنصار وكل صحيح وعلى كل فالمراث لهم منسوخ (قوله بألف ودونها) أي فهما قراءتان سبعيتان وروى عن حمزة الشنيد مع حذف الألف (قوله فأتوهم الآن) أي في صدر الإسلام ، وقد عامت أن المفسر فرضه في مخالفة المهاجرين مع الأنصار (قوله وهذا منسوخ) أي قوله - والذين عاقدت

أيمانكم - الآية (قوله بقوله وألوا الأرحام) وقيل منسوخ بالآية قبلها والواقع أن كلا ناسخ لها (قوله الرجال قوامون) سبب نزولها أن سعد بن الربيع أحد فقهاء الأنصار نشر زوجته واسمها حبيبة بنت زيد فطمعها فأنطلق بها أبوها إلى صلى الله عليه وسلم وقال له قد طمعتي فقال النبي لتقتص من زوجها فذهبت مع أبيها ، فقال عليه الصلاة والسلام أرجعوا جبريل أتاني وقرأ الآية ، ثم قال أردنا أمرا وأراد الله أمرا وما أراد الله خيرا ، وهذا كلام مستأنف قصده بيان تفضيل الرجال على النساء ، وأفاد أن التفضيل لحكمين الأولى وهبية والثانية كسبية . واعلم أن جنس الرجال أفضل من جنس النساء فلا أن بعض أفراد النساء أفضل من بعض أفراد الرجال ككرم بنت عمران وفاطمة الزهراء وخديجة وعائشة (قوله مساطون) أي يقيمون كقيام الولاية على الرعايا فالمرأة رعية زوجها ، وفي الحديث « كل راع مسئول عن رعيته » (قوله ويأخذون على أيديهن) أي يمنعونهن من كل مكروه كالخروج من المنزل (قوله بما فضل) الباء سببية ومصدرية : أي بتفضيل الله وال الأول الرجال والثاني النساء وأبهم البعض إشارة إلى أن التفضيل بالجملة لا بالتفصيل (قوله بالعالم الخ) أشار المفسر لبعض التي فضلت الرجال بها على النساء ومنها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وكون الأنبياء والمرسلين من الرجال ومنها كون الرجل يتزوج بأربع في الدنيا وبأكثر في الجنة دون المرأة وكون الطلاق والرجعة بيد الرجل (قوله بما أنفقوا) يقال فيه ما قبل في قوله بما فضل الله : أي وبأنفاقهم ومن جملة الانفاق دفع المهر (قوله مطيعات لأزواجهن)

في غير معصية الله (قوله في غيبة أزواجهن) أي عنهن (قوله بما حفظ الله) أشار المفسر إلى أن ما اسم موصول أو نكرة موصوفة والعائد محذوف قدره بقوله هن والباء سببية : أي بسبب الذي أوصى بحفظهن الله به ولفظ الجلالة فاعل حفظ ، والمعنى أن الله كما أوصى الأزواج بحفظ النساء كذلك لا تسمى النساء صالحات إلا إذا حفظهن الأزواج لأنه كما يدين الفق يدان ويحتمل أن ما مصدرية ، والمعنى بحفظ الله : أي توفيق الله لهن (قوله عصيانهن لكم) أي فيما تأمرونهن به (قوله بأن ظهرت أماراته) أي النشوز بأن ظننتم ذلك (قوله فعظوهن) أي بنحو أني الله واحذري عقابه فإن الرجل له حق على المرأة وهذا الترتيب واجب أخذ وجوبه من السنة (قوله غير مبرح) أي وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة . واعلم أن الهجر والضرب لا يسوغ فعلهما إلا إذا تحقق النشوز ويزاد في الضرب ظن الإفادة ، وأما الوعظ فلا يشترط فيه تحقق النشوز ولا ظن الإفادة (قوله طريقا إلى ضربهن ظلما) أي كأن توخوهن على ما كان منهن فيلجأ الأمر إلى الخصام والضرب فإن عدن للنشوز رجع الترتيب الأول ولا يضربن من أول وهلة (قوله فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن) أي فالمطوب أن تستوصوا بهن خيرا لما في الحديث «استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضاع وإن أعوج ما في الضلع» (٢٠٥) أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرتة

وإن تركته لم يرل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا» (قوله وإن خفتم) الخطاب لولاة الأمور أو لأشراف البلدة التي هما بها (قوله والاضافة للاتساع) أي والأصل شقاقا بينهما فأضيف المصدر إلى ظرفه مثل مكر الليل (قوله حكما من أهله وحكما من أهلها) أي إن وجد كل من الأهلين معا فإن لم يوجد أو وجد أحدهما دون الآخر اختارولى الأمر رجلين وبعثهما واحدا عنهما وواحد اعنه .

في غيبة أزواجهن (بِمَا حَفِظَ) مِنْ (اللَّهِ) حَيْثُ أَوْصَى عَلَيْهِنَ الْأَزْوَاجُ (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) عَصِيَانَهُنَّ لَكُمْ بِأَنْ ظَهَرَتْ أَمَارَاتُهُ (فَعِظُوهُنَّ) لَخَوْفُوهُنَّ اللَّهَ (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) اعْتَزَلُوا إِلَى فِرَاشٍ آخَرَ إِنْ أَظْهَرْنَ النُّشُوزَ (وَأُضْرِبُوهُنَّ) ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ إِنْ لَمْ يَرْجِعْنَ بِالْمُهْجَرَانِ (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ) فِيمَا يَرَادُ مِنْهُنَّ (فَلَا تَبْغُوا) تَطْلُبُوا (عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) طَرِيقًا إِلَى ضَرْبِهِنَّ ظُلْمًا (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) فَاحْذَرُوهُ أَنْ يَعَاقِبَكُمْ إِنْ ظَلَمْتُمُوهُنَّ (وَإِنْ خِفْتُمْ) عَلِمْتُمْ (شِقَاقَ) خِلَافَ (بَيْنَهُمَا) بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَالْإِضَافَةُ لِلاتِّسَاعِ أَيْ شِقَاقًا بَيْنَهُمَا (فَأُفْسَحُوا) إِلَيْهِمَا بِرِضَاهُمَا (حَكَمًا) رَجُلًا عَدْلًا (مِنْ أَهْلِهِ) أَقَارِبُهُ (وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) وَيُوكَلُ الزَّوْجُ حَكْمَهُ فِي طَلَاقٍ وَقَبُولِ عَوْضٍ عَلَيْهِ ، وَتُوكَلُ هِيَ حَكْمَهَا فِي الْاِخْتِلَاعِ فَيَجْتَهِدَانِ وَيَأْمُرَانِ الظَّالِمَ بِالرَّجُوعِ أَوْ يَفْرَقَانِ إِنْ زَايَاهُ قَالَ تَعَالَى (إِنْ يُرِيدَا) أَيْ الْحَكَمَانِ (إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَيْ يَقْدِرُهُمَا عَلَى مَا هُوَ الطَّاعَةُ مِنْ إِصْلَاحِ أَوْفِرَاقِ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بِكُلِّ شَيْءٍ (خَبِيرًا) بِالْبُؤَاطِنِ كَالظَّوَاهِرِ (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ) وَحُدُودُهُ (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَ) أَحْسِنُوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) :

واعلم أن كون الحكمين من الأهاليين عند وجودها مندوب عند الشافعي واجب عند مالك (قوله إن رأياه) أي صوابا ومصلحة (قوله أي الحكمان) ويحتمل أن يعود الضمير على الزوجين ، والمعنى إن يرد الزوجان إصلاحا معاشرة بالمعروف وترك ما يسيء تحصل الموافقة بينهما ، وقوله بين الزوجين ويحتمل أن يعود على الحكمين ، والمعنى لا يحصل اختلاف بين الحكمين بل تحصل الموافقة بينهما فيحكما بما أنزل الله فتحصل أن الضميرين يصح عودهما معا على الزوجين أو الحكمين أو الأول للزوجين والثاني للحكمين وبالعكس ، وقوله إصلاحا : أي مصلحة ، وإليه يشير قول المفسر بعد ذلك من إصلاح أو فراق (قوله واعبدوا الله) الخطاب للمسلمين لأن العبادة تتوقف على معرفة العبود والنية ، ولكن المراد ما يشمل القرية التي هي ما تتوقف على معرفة التقرب إليه والطاعة التي لا تتوقف على شيء (قوله وحدوه) حيث فسر العبادة بالتوحيد كان قوله بعد ذلك ولا تشركوا ناكدا ولكن الأولى التعميم كما قدمناه فيكون قوله ولا تشركوا تأسيسا وهذا نظير قوله تعالى - فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا - (قوله ولا تشركوا به شيئا) يحتمل أن شيئا مفعول به ، والمعنى لا تشركوا به شيئا من الأشياء صنما أو غيره ، ويحتمل أنه مفعول مطلق صفة لمصدر محذوف ، والمعنى إشراكا شيئا جليا أو خفيا كالرياء والسمعة (قوله وبالوالدين) قرن بر الوالدين بعبادة الله إشارة لنا كد حقهما وتخوفا من عقوبتهما وقدر المفسر

أحسنوا إشارة إلى أن إحسانا مفعول مطابق لفعل محذوف والجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقاً بأحسنوا المقدر وإليه يشير المفسر ، ويحتمل أنه متعلق بإحساننا ولا يقال إن المصدر لا يعمل في متقدم لأنه يقال محله في غير الجار والمجرور والظرف (قوله برأولين جانب) أى بأن يعظمهما ويخدمهما ويفعل معهما أنواع البر ، وقد بين أنواعه في قوله تعالى - إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما - الآية ، وإنما خص حالة الكبر لأن عندها ثقلان وإماتتكررت الآيات المتعلقة بالوصية على الوالدين دون العكس لأن الله جعل الرأفة القائمة بقلوب الوالدين على الأولاد مغنية عن التكليف بالقيام بحقوق الأولاد بخلاف الأولاد فلذا شدد على الأولاد دون الوالدين (قوله وبذى القربى) كرر الباء إشارة إلى تأكيد حق القرابة لما فى الحديث « الرحم معاقبة بالعرش تقول يارب من وصلنى فأوصله ومن قطعنى فاقطعه » (قوله واليتامى) جمع يتيم وهو من مات أبوه ويستمر يتمه إلى البلوغ فإذا بلغ زال يتمه (قوله والمساكين) جمع مسكين وهو من التصقت يده بالتراب والمراد ما يشمل الفقير (قوله أو النسب) أو مانعة خلو تجوز الجمع لما فى الحديث « الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق : حق الجوار وحق القرابة وحق الجوار وحق الإسلام ، وجاره له حق واحد حق الجوار وهو الشريك من أهل الإسلام ، وجاره له حقان : حق

(٢٠٦)

الكتاب» (قوله الرفيق في سفر) ومثله الملاصق لك في نحو درس علم أو صلاة (قوله المنقطع في سفره) المناسب تفسيره بالغريب كان منقطعا أولا (قوله من الأرقاء) لا مفهوم له بل مثله الدواب المملوكة وإنما خص الأرقاء لقوله تعالى - ولقد كرمتنا بني آدم - فلاحسان إليهم متأكد لقوله في الحديث «إن الله ملككم إياهم ولو شاء ملكهم إياكم» (قوله إن الله) عملة المحذوف تقديره أمركم الله بذلك فلا تفخروا إن

برًا ولين جانب (وَبِذِي الْقُرْبَى) القرابة (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) القريب
 منك في الجوار أو النسب (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) البعيد عنك في الجوار أو النسب (وَالصَّاحِبِ
 بِالْجُنُبِ) الرفيق في سفر أو صناعة، وقيل الزوجة (وَأَبْنِ السَّبِيلِ) المنقطع في سفره (وَمَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ) من الأرقاء (إِنْ أُلْهِتْ مِنْكُمْ لَأَ يُحِيبُ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا) متكبرا (فَخُورًا) على الناس
 بما أوتى (الَّذِينَ) مبتدأ (يَبْتَغُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) به
 (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد
 شديد (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) بذلك وبغيره (عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة (وَالَّذِينَ) عطف على
 الذين قبله (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) مرايين لهم (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ)
 كالمنافقين وأهل مكة (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا) صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء (فَسَاءَ)
 بئس (قَرِينًا) هو (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وَأَنْفَقُوا بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
 أى أى ضرر عليهم في ذلك ؟ والاستفهام للانكار ولو مصدرية ، أى لا ضرر فيه وإنما الضرر
 فيما هم عليه (وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) فيجازيهم بما عملوا (إِنْ أُلْهِتْ مِنْكُمْ لَأَ يُحِيبُ) أحدا (مِثْقَالَ)
 وزن (ذَرَّةٍ) :

الله بذلك فلا تفحروا إن
الله الخ (قوله متكبرا) أى معجبا لنفسه مستحقرا لغيره (قوله بما أوتى) أى من النعم (قوله
بما يجب عليهم) أى من الزكاة وغيرها (قوله بالبخل به) أى بما يجب (قوله من العلم) أى كصفات النبي الموجودة في التوراة
والانجيل (قوله وأعتدنا للكافرين) علة لخبر المبتدأ المحذوف (قوله مراثين لهم) أشار به إلى أن رثاء حال من الواو في ينفقون
(قوله كهؤلاء) أى الذين يبخلون ويأمرؤن الناس بالبخل ويكتمون ومن ينفق ماله مراثيا ومن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر
(قوله فساء قرينا) ساء بمعنى تساق للدم فهي نظيرتها في المعنى والعمل وقرينا تمييز والأصل فساء القرين قرينهم وقد
لخصوص بالدم بقوله هو . واعلم أن كل إنسان له قرين من الشياطين يوسوس له في الدنيا ويكون معه في النار في سلسلة
واختلف فقيل الدم في الدنيا على مطاوعته فيما يأمره به ، وقيل في الآخرة على مقارنته له في السلسلة في النار (قوله أى أى
متر) أشار بذلك إلى أن ماذا استهام وهو للانكار والتوبيخ (قوله ولو مصدرية) أى والكلام على تقدير في وإليه يشي
المفسر بقوله : أى لأضرر عليهم فيه فالتقدير وماذا عليهم في إيمانهم (قوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة) المقصود من ذلك إظهار
العدل في المجازاة على السيئات وكمال الفضل في المجازاة على الحسنات

(قوله أصغر نعمة) وقيل هو الهباء الذي يكون في الشمس فقوله من مؤمن أي لامن كافر بل تكون هباء منشورا (قوله وفي قراءة بالرفع) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله يضاعفها) أي يضاعف ثوابها (قوله لا يقدره) أي لا يحصره ولا يعده بل من محض فضله وكرمه (قوله فكيف) خبر لمبتدأ محذوف قده المفسر بقوله حال الكفار وهو استفهام تعجب استعظامي أي تعجب من حالهم فانه يبلغ الغاية في الفظاعة والشناعة لعظيم مارأوه من الأهوال العظيمة (قوله إذا جئنا) ظرف متعلق بالمبتدأ المحذوف (قوله على هؤلاء) أي أمم الأنبياء الكفار حين ينكرون تبليغ أنبيائهم لهم الرسالة . وحاصل ذلك أنه بعد انقضاء الوقت تحضر الأنبياء مع أممهم فيقول الله للأمم ألم تبلفكم الرسل الشرائع فيقولون ياربنا ما بلغونا فيسأل الله الرسل ألم تبلفوهم ما أرسلتكم به فيقولون بلى فيقول الله للرسل هل لكم شهود فيقولون محمد وأمة فيؤتى بهم فيشهدون على الأمم بالكذب وللأنبياء البراءة ثم بعد ذلك إن وقع منهم إنكار تنطق عليهم ألسنتهم بل وجميع أعضائهم والأزمنة والأمكنة بتكذيبهم وهذا الاحتمال هو الأظهر ويحتمل أن اسم الإشارة عائد على المشركين مطاقا من أول الزمان إلى آخره أو عائد على الكفار والمنافقين من أمة على الله عليه وسلم وإنما رجع للنبي وأمة على الاحتمال الأول وإن كانت الدعوى من معصوم تبكيها

(٢٠٧)

لكفار الأمم السابقة وإظهارا لشرف هذه الأمة وعظم قدرها (قوله يوم الحجى) أشار بذلك إلى أن التنوين في يومئذ عوض عن جملة جئنا من كل أمة إلى آخرها (قوله يود الذين كفروا) أي يتمنى الكفار مطلقا (قوله وعصوا الرسول) أي رسول كل أمة فال فيه للجنس (قوله أي أن) أشار بذلك إلى أن لومصدرية (قوله بالبناء للفعول) أي مع تخفيف السين وقوله وللفاعل الخ

أصغر نعمة بأن ينقصها من حسناته أو يزيد لها في سيئاته (وإن تك) الذرة (حسنه) من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر إلى أكثر من مبعمئة وفي قراءة يضعفها بالتشديد (ويؤتى من لدنه) أي من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا يومئذ) يوم الحجى (يود الذين كفروا وعصوا الرسول) أي أن (تسوى) بالبناء للفعول وللفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تسوى (بهم الأرض) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى «ويقول الكافر باليتنى كنت ترابا» (ولا يكتُمون الله حديثا) عما عملوه وفي وقت آخر يكتُمونه ويقولون: والله ربنا ما كنا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة) أي لا تصلوا (وأنتم سُكارى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بإيلاج أو إنزال ،

هذه قراءة ثانية وقوله ومع إدغامها قراءة ثالثة . فالحاصل أن القراءات ثلاث البناء للفعول مع تخفيف السين والبناء للفاعل مع لتخفيف بحذف إحدى التاءين والتشديد بقلب التاء سينا وإدغامها في السين (قوله بأن يكونوا ترابا مثلها) أو بأن تنشق الأرض وتبتلعهم أو يدفنون فيها والاقرب ما ذكره المفسر لأن خبر ما فسرته بالوارد (قوله ولا يكتُمون) معطوف على يود فأخبر عنهم أنهم يوم القيامة يقع منهم شيان تنمى أن الأرض تسوى بهم وعدم كتمانهم عن الله حديثا (قوله وفي وقت آخر) جواب عن سؤال وهو أن هذه الآية أفادت عدم الكتمان وآية الانعام أفادت اثباته . وحاصل الجواب أن الكتمان يقع منهم ابتداء وعدمه انتهاء (قوله لا تقربوا الصلوة) إنما نهى عن القربان للمبالغة في النهي وقوله وأنتم سُكارى . إن قات ان السكران لا عقل عنده فكيف ينهى . أجيب بأن المراد لا تسكروا في أوقات الصلوات (قوله لأن سبب نزولها) اختصر المفسر السبب . وحاصله أنه روى عن أبي طالب كرم الله وجهه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرأ قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فنزلت الآية فحُرمت في أوقات الصلاة حتى نزلت آية المائدة فحُرمت مطلقا (قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى إلى والفاعل بعدها منصوب بأن مضمرة وما يجوز فيما أن تكون بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أو مصدرية ولا حذف .

(قوله من الذين هادوا) خبر مقدم لمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله قوم وقوله يحرفون نعت لذلك المحذوف وحذف النعوت كثير إن تقدمه من التبعية على: أحد منا ظعن ومنا أقام، أي فريق ظعن وفريق أقام وهذا الكلام تفصيل لبعض قبائحهم (قوله الكلام) أي الكلام (قوله من نعت محمد) أي من كونه أبيض مشربا بحمرة لبس بالطويل البائن ولا بالقصير مثلا فقد حرفوه وقالوا أسود اللون طويل جدا حرصا على الرياسة وعلى ما يأخذونه من سفلتهم ومن جملة ما غبروه آية الرجم بالجلد، ومن ذلك أنه في كتبهم من خالف محمدا خلد في النار فغبروه وقالوا لن تمسنا النار إلا أربعين يوما مدة عبادة العجل (قوله وعصينا أمرك) هذا بحسب باطنهم. أما بحسب ظاهرهم فعصينا قول غيرك وكذا قوله واسمع غير مسمع أي اسمع الخبر منا غير سامع ما يؤذيك وكذا قوله وراعنا أي شملنا بنظرك فهذا من الكلام الموجه الذي يحتمل معنيين مختلفين في المدح والذم (قوله أي لاسمعت) يحتمل أن المعنى لاسمعت خيرا أو لاسمعت شيئا أصلا بأن تبتلى بالصمم أو الموت (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أي في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا (قوله وهي كلمة سب بلغتهم) يحتمل أنها موضوعة للسب في لغتهم ويحتمل أنهم قصدوا بها السب وإن كانت تحتمل الدعاء بخير من الرعاية وهي الحفظ وبشر ومعناها الرجونة وهي الطيش (٢٠٩) في العقل كأنهم يقولون اشملنا برعونتك

(قوله ليا بالسنهم) أي صرفا للكلام عن ظاهره وأصله لويا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وهو في الأصل قتل الحبل فشبه به الكلام الذي قصد منه غير ظاهره وطوى ذكر المشبه به وهو الحبل المقتول ورمز له بشي من لوازمه وهو اللئيم فائباته تخييل (قوله لكان خيرا لهم) هذا جواب لو واسم التفضيل ليس على بابه ويحتمل أنه على بابه على حسب ما زعموا من أن

(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (يُحَرِّفُونَ) يغيرون (الْكَلِمَ) الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التي وضع عليها (وَيَقُولُونَ) للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشيء (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ) حال بمعنى الدعاء، أي لاسمعت (و) يقولون له (رَاعِنَا) وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم (لِيَا) تحريفا (بِالسِّنِّتِهِمْ وَطَعْنًا) قدحا (فِي الدِّينِ) الإسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بدل وعصينا (وَأَسْمَعُ) فقط (وَأَنْظُرُنَا) انظر إلينا بدل راعنا (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) مما قالوه (وَأَقْوَمَ) أعدل منه (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (يَأْيُهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) من القرآن (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب (فَرُدَّهَا عَلَى أُدْبَارِهَا) فنجمعها كالأقفاء لوحا واحدا (أَوْ نَلْعَنَهُمْ) نمسخهم قردة (كَمَا لَعْنَا) مسخنا (أَصْحَابَ السَّبْتِ) منهم (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) قضاؤه (مَفْعُولًا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ) أي الإشرak (بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ)

حرصهم على الكفر يبق لهم حظ الرياسة والدنيا التي يأخذونها من عوامهم وهو خير دنيوى (قوله إلا قليلا) صفة لموصوف محذوف أي إلا قليلا (قوله نمحو) أي نزيل ما فيها (قوله فقيل كان وعيدا بشرط) أي لأن رحمة الله تسبق غضبه. والحاصل أنه اختلف في ذلك الوعيد هل كان معلقا ثم ارتفع وقيل إنه واقع لكن في آخر الزمان، وقيل إنه واقع في الآخرة فيقومون من قبورهم ممسوخة صورهم ولا مانع من إرادتها كلها وليس في القرآن وعيد لأمة محمد بتعجيل العقوبة مثل هذا لأنهم بالغوا في الكفر وإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وقوله بشرط أي وهو عدم إيمان أحد منهم ويؤيده ما روى أن عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله وقال يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي إلى قفائي، وكذا ما روى أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية على كعب الأحبار فقال كعب الأحبار يارب آمنت يارب أسلمت مخالفة أن أصيبه وعيدها (قوله وقيل يكون) أي يحصل وقوله قبل قيام الساعة أي زمن عيسى (قوله إن الله لا يغفر أن يشركه به) أن ومادخلات عليه في تأويل مصدر أشار له المفسر بقوله أي الإشرak، والمعنى أن الله لا يغفر للكافر إشركا أو غيره فالمراد بالشرك الكفر لا الشرك الأصغر الذي هو الرياء فإنه من جملة الذنوب التي تغفر، وهذا رد على اليهود وحيث زعموا أن الشرك لا يضرهم لكون أجدادهم أنبياء وزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه [٢٧ - صاوى - أول]

(قوله من الذنوب) بيان لما (قوله لمن يشاء المغفرة له) أى إن مات من غير توبة وإلا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذا معنى قول صاحب الجوهرة : ومن يموت ولم يتب من ذنبه فأمره مفقود لربه والغالب المنفرة لأن فضل الله واسع ورحمته تغلب غضبه ، وكل ذلك مالم يموت هديماً أو غريقاً أو مقتولاً ظالماً مثلاً وإلا فيقوم ما ذكر مقام التوبة (قوله لم تر) كالدليل لما قبله (قوله وهم اليهود) وقيل هم والنصارى لأن هذه المقالة وقعت منهما لقوله تعالى : وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه (قوله حيث قالوا نحن أبناء الله) أى كالأبناء من حيث إن منزلتنا عنده عظيمة وقائل هذه اللفظة كافر ولو على سبيل المجاز (قوله أى ليس الأمر بتزكيتهم الخ) أى ليس الأمر منوطاً ومعتبراً بتزكيتهم أنفسهم وهذا تمهيد لقوله تعالى : بل الله يزكى من يشاء (قوله بالإيمان) أى وجميع الأعمال الصالحة وإنما اقتصر عليه لأن مدار النجاة عليه (قوله ولا يظلمون) يحتمل أن الضمير عائد على المؤمنين أى فيجازيهم على أعمالهم الصالحة ولا ينقص منه شيء ولو كان أقل قليل وهذا هو المتبادر من المفسر ، وقيل إنه عائد على الكفار أى فيعذبهم بذنوبهم ولا ينقصون شيئاً من أعمالهم ويحتمل العموم وهو الأولى (قوله قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم والناسب قدر الخيط الذى يكون في بطن النواة ، وأما القطعير (٢١٠) فهو قشرة النواة ، والنقير النقرة التى تكون في وسطها ، والنفورق

سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً) ذنباً (عظيماً) كبيراً (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكى) يطهر (من يشاء) بالإيمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلاً) قدر قشرة النواة (أنظر) متعجباً (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به إثماً مبيناً) بيناً. ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجحيت والطاغوت) صنمان لقريش (ويقولون الذين كفروا) أبى سفيان وأصحابه حين قالوا لهم : أنحن أهدي سبيلاً ونحن ولاية البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) ،

هو ما بين النواة والقمع وذكر في القرآن الثلاثة الأول ، وعادة العرب تمثل بأحد الأربعة لأقل قليل (قوله متعجباً) أشار بذلك إلى أن الاستفهام تعجبى (قوله وكفى به) أى بالافتراء (قوله ونزل في كعب) ابن الأشرف الخ) حاصل ما ذكره الحازن أنه بعد وقعة بدر ضاق صدر كعب بن الأشرف فركب مع سبعين راكباً من

اليهود حتى قدموا مكة فنزلوا على أبى سفيان وأصحابه فأحسنوا منوهم ثم قال لهم أبوسفيان وأصحابه ماذا تريدون ؟ فقالوا نريد حرب محمد ونقض عهده فقال أبوسفيان وأصحابه لأننا نؤمن أن يكون هذا مكر منكم فان كان ما تقولون حقاً فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ثم قال كعب ليأت منكم ثلاثون رجلاً ومنا ثلاثون فنلزمنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجاهد في قتال محمد ففعلوا ثم قال أبوسفيان لكعب إنك امرئ نقرأ الكتاب ونحن أميون فأينا أهدي سبيلاً أنحن أم محمد ؟ فقال كعب اعرض على دينكم فقال أبوسفيان نحن نؤمن بالحجيج وسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ، وفارق دين آبائه والحرم وقطع الرحم وديننا القديم ودين محمد حدث فقال كعب أنتم والله أهدي سبيلاً مما عليه محمد فنزل الآية (قوله ونحوه من علماء اليهود) أى وكانوا سبعين راكباً (قوله وحرصوا المشركين) أى أباسفيان وأصحابه (قوله بثأرهم) بالهمز وتركه (قوله ألم تر) أى نعلم وتنظر لأفعالهم (قوله من الكتاب) أى التوراة (قوله يؤمنون بالجحيت والطاغوت) أى بسجودهم لهما (قوله صنمان لقريش) وقيل الجحيت اسم لكل صنم يعبد ، والطاغوت : الشيطان الذى يلبس الصنم ويكلم الناس فلكل صنم شيطان يفر الناس (قوله ونفك العاني) أى الأسير (قوله ونفعل) يحتمل أنه بالماء والعين فعل غير ما ذكر من الأمور الجميلة المستحسنة أو بالعين ثم القاف أى تؤدى العقل بمعنى الدية عن حلفائنا

قوله (أى أنتم) أشار بذلك إلى أنه خطاب لهم وإنما المولى حكاه عنهم بالمعنى (قوله أى ليس لهم) أشار بذلك إلى أن الاستفهام نكاري بمعنى النفي (قوله فإذا) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر أشاره المفسر بقوله ولو كان وإنما قدر لودون إن لأن الجواب مرفوع لا مجزوم وهذا ذم لهم بالبخل بعد ذمهم بالجهل وسيأتى ذمهم بالحسد (قوله بل) الاضراب انتقالى من صفة لصفة أخرى فصح منها (قوله أى النبي) أى فهو من باب تسمية الخاص باسم العام إشارة إلى أنه جمعت فيه كلمات الأولين والآخرين لى الشاصر :

قوله جده) بيان لأبراهيم فهو بالجر (قوله تسع وتسعون امرأة) أى غير امرأة وزيره فقد أخذها بعد موته فتكامل له مائة قوله فمنهم من آمن به) أى كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله فلم يؤمن) أى ككعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأضرابهما قوله بأن تعاد إلى حالها) ورد أنها تعاد في الساعة الواحدة مائة مرة (٢١١) بل ورد أنها تعاد في اليوم الواحد

سبعين ألف مرة وورد أن بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع وورد أن ضرر الكافر يكون كأحد وغلط جلده مسيرة ثلاثة أيام (قوله والذين آمنوا) ذكر للمقابل وهو راجع لقوله فمنهم من آمن به كما أن قوله إن الذين كفروا راجع لقوله ومنهم من صد عنه على عادته سبحانه إذا ذكر الوعيد أعقبه بالوعد (قوله وكل قدر) أى كالنفاس وغيره (قوله لا تنسخه شمس) أى لعدم وجودها . قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا (قوله إن الله

أى أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن) الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (أم) بل أ (لهم نصيب من الملك) أى ليس لهم شيء منه ولو كان (فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) أى شيئا نافعا قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل أ (يחסدون الناس) أى النبي صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل إبراهيم) جده كوسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة وسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سميرا) عذابا لمن لا يؤمن (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نصجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (إن الله كان عزيزا) لا يعجزه شيء (حكيم) في خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قدر (وندخلهم ظللا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات) أى ما أؤتمن عليه من الحقوق (إلى أهلها) . نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة

بأمركم) الخطاب للكافرين لما سيأتى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله أن تؤدوا الأمانات) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول ثان ليأمر والأصل يأمركم تأدية الأمانات أو منصوب بنزع الخافض لأن حذفه مع أن وأن مطرد ويقال في وأن تحكموا بالعدل ما قيل فيه لأنه معطوف عليه وقوله إذا حكمتم ظرف له ولا يقال يلزم عليه تقديم معمول الصلة عليها لأنه يقال إنه ظرف ويغتفر فيه ما لا يغتفر في غيره (قوله من الحقوق) . اعلم أن الأمانات ثلاثة أقسام : الأول عبادات الله بأن يصل للمأمورات ويجتنب المنهيات . الثانى نعمه التى أنعم بها كالسمع والبصر والعافية وغير ذلك فلا يصرفها فيما يفضى الله . الثالث حقوق العباد كالودائع وغيرها فيجب على الانسان تأدية الأمانات مطلقا كانت قولية أو فعلية أو اعتقادية ، فالقولية كحفظ القرآن والفعلية كحفظ الودائع والمواري والاعتقادية كالتوحيد وحسن الظن بالخلق وبالجملة فهذه الآية من جوامع الحكم وهي بمعنى قوله تعالى - إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض - الآية على التحقيق (قوله نزلت لما أخذ على مفتاح الكعبة الخ) قال البغوى نزلت في عثمان بن طلحة الحبشى من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم

منه

مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقبيل له إنه مع وطاب منه فأبى ، وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى على بن أبي طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ورسول الله البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح لتجتمع له السقاية والسداة فأنزل الله هذه فأمر رسول الله علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فأسلم فكان المفتاح معه إلى أن مات فدفعه إلى أخيه شيبه فهى فى أولاده يوم القيامة (قوله الحجبى) أى الذى يحجب الناس بمعنى يمنعهم من الدخول (قوله سادنها) أى خادمها وقوله قسراً أى (قوله لما قدم النبي) ظرف لأخذ وكان ذلك فى رمضان وقوله عام الفتح أى وهو سنة ثمان (قوله وقال لو علمت الخ) فهو غير مصدق برسائله وإلا فذاته إذ ذاك غير خافية على أحد (قوله خالدة تالدة) أى مخلدة فى المستقبل كما كانت متاكم (قوله فعمومها معتبر الخ) أشار بذلك لما قيل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومحل ذلك إن لم توجد قرينة الخصوص فيكون معتبراً كاللهى عن (٢١٢) قتل النساء فإن سببه أن رسول الله رأى امرأة حربية مقتلة

فذلك يدل على اختصاصه بالحيات فلا يدخل فيه المرتدة ولا الزانية المحسنة (قوله وإذا حكمتم) فيه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه وهو جائز إذا كان ظرفاً (قوله نعماً) بكسر النون إتباعاً لكسرة العين وأصله نعم على وزن علم (قوله أى نعم شيئاً) أشار بذلك إلى أن ما يميز ويكون الفاعل مستتراً وجواباً تقديره نعم هذا الشئ شيئاً والخصوص بالمدح محذوف قدره بقوله تأدية الأمانة وقيل إن ما فاعل وقد ذكر القولين

من عثمان بن طلحة الحجبى سادنها قسراً لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده إليه وقال خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبه فبقى فى والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريضة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس بأمركم) أن تحكموا بالعدل (إن الله نعماً) فيه إدغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة أى شيئاً (يعظكم به) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إن الله كان سميعاً) لما يقال (بصيراً بما يفعل) (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي) أصحاب (الأمر) أى الولي (منكم) أى إذا أمرتكم بطاعة الله ورسوله (فإن تنازعتم) اختلافتم (فى شئ فردوه إلى الله) أى إلى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده إلى سنته أى اكشفوا عليه منهما (كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد إليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلاً) مآلاً. ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتياه عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق كذلك ؟ فقال نعم فقتله (ألم تر إلى الذين

ابن مالك بقوله : وما يميز وقيل فاعل فى نحو نعم ما يقول الفاضل (قوله يا أيها الذين آمنوا) هذا خطاب لسائر الناس بعد أن خاطب ولاية الأمور بالحكم بالعدل وفى هذه الآية إشارة لأدلة الفقه الأربعة فقوله أطيعوا الله إشارة للسلطة وقوله وأطيعوا الرسول إشارة للاجماع وقوله وأولى الأمر إشارة للقياس (قوله وأولى الأمر) يدخل فيه الخلفاء الراشدون والأئمة المجتهدون والقضاة والحكام (قوله أى إذا أمرتكم بطاعة الله ورسوله) أى لا يعصون فلا يطاعون فى ذلك لما فى الحديث «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» (قوله فى شئ) أى غير منصوص عليه (قوله حياته) أى بسؤاله وقوله إلى سنته أى فيعرض عليها (قوله إن كنتم تؤمنون) أى فردوه (قوله ذلك خير) اسم التفضيل ليس على بابة بقريضة إن كنتم تؤمنون لمخالفة ما ذكر ليس فيها خير بل هى شرو ضلال (قوله مآلاً) أى عاقبة (قوله ونزل لما اختصم يهودى الخ) خاصها تفصيلاً ، قال ابن عباس : نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى حصومة ، فقال اليهودى تطلق إلى محمد ، وقال المنافق نطلق إلى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق

وقال انطلق بنا إلى عمر فأنيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا إلى محمد فتضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني إليك فقال عمر للنفاق أ كذاك ؟ فقال نعم فقال لها عمر رويدا حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به النفاق حتى برد أي مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وإنما دعا النفاق لكعب بن الأشرف لأنه يقبل الرشوة والنبي لا يقبلها بل يحكم بالحق وكان الحق إذ ذاك مع اليهودي (قوله يزعمون) أي يقولون قولاً كذباً لأن الزعم مطية الكذب (قوله وما أنزل من قبلك) أي وهو جميع الكتب السماوية (قوله الكثير الطغيان) وقيل إنه صنم يعبد من دون الله وقيل اسم لكل من يعبد من دون الله صنماً أو غيره (قوله بعيداً) يحتمل أنه صفة كاشفة لأن الضلال هو البعد ، ويحتمل أنه صفة محصنة ويكون معنى بعده أنه لا يهتدى به ذلك أصلاً وهذا هو مراد الشيطان ويؤيده قول المفسر عن الحق (قوله رأيت للنفاقين) رأى بصريّة والنفاقين مفعول لها وجملة يصدّون حال (قوله) (٢١٣) (يعرضون) أشار بذلك إلى أن

الصدّ هنا بمعنى الاعراض فهو لازم لا بمعنى المنع فيكون متعدياً فتقوله صدوداً مفعول مطلق لقوله يصدّون (قوله فكيف) يصح أن تكون مفعولاً محذوف تقديره يصنعون كما قدره المفسر ويصح أن تكون خبراً محذوف تقديره صنعهم (قوله إذا أصابته مصيبة) أي عاجلة أو آجلة (قوله لا) هذا هو جواب الاستفهام (قوله ثم جاءوك) أي أهل النفاق يعتذرون إليك ويستترون على أنفسهم النفاق ويحتمل أنهم جاءوا مطالبين بدمه

رَزَعْمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ الْكَثِيرِ الطَّغْيَانِ وَهُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ (وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) وَلَا يُوَالُوهُ (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) عَنْ الْحَقِّ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحُكْمِ (وَإِلَى الرَّسُولِ) لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ (رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ) يَعْرِضُونَ (عَنْكَ) إِلَى غَيْرِكَ (صُدُّوْا . فَكَيْفَ) يَصْنَعُونَ (إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) عَقُوبَةٌ (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي أَيْ يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِعْرَاضِ وَالْفِرَارِ مِنْهَا ؟ لَا (ثُمَّ جَاءَهُمْ) مَعْطُوفٌ عَلَى يَصُدُّونَ (بِمُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ) مَا (أَرَدْنَا) بِالْحَاكِمَةِ إِلَى غَيْرِكَ (إِلَّا إِحْسَانًا) صِلَاحًا (وَتَوَفِّيْنَا) تَأْلِيْفًا بَيْنَ الْحَصَمَيْنِ بِالتَّقْرِيبِ فِي الْحُكْمِ دُونَ الْحُلِّ عَلَى مَرَّةٍ الْحَقِّ (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) مِنَ النِّفَاقِ وَكَذِبِهِمْ فِي عَذْرِهِمْ (فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ) بِالْصَفْحِ (وَعَظَّمَهُمْ) خَوْفَهُمْ مِنْ اللَّهِ (وَقُلْ لَهُمْ فِي) شَأْنِ (أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) مُؤَثِّرًا فِيهِمْ ، أَيْ أَزْجَرَهُمْ لِيَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ) فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيُحْكَمُ (بِإِذْنِ اللَّهِ) بِأَمْرِهِ لَا لِيَعْصِيَ وَيُخَالَفَ (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بَتَّحَا كُفْرَهُمْ إِلَى الطَّاغُوتِ (جَاءَهُمْ) تَائِبِينَ (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ) فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْخَطَابِ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ (لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَابًا) عَلَيْهِمْ (رَحِيمًا) بِهِمْ (فَلَا وَرَبَّكَ) لَا زَائِدَةَ (لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ) :

مُتَّبِعِينَ إِسْلَامَهُ فَلَوْلَا هَذِهِ الْآيَةُ لَرَبَّمَا اقْصَى مِنْ عَمْرِ لَعْدَمِ الْبَيِّنَةِ عَلَى كُفْرِ الْمُنَافِقِ (قوله بالتقريب) أي التسهيل في الحكم كأن يعمل صاحبا ويقسم المدعى به بين الخصمين (قوله فأعرض عنهم) أي ولا تقنأهم وهذا قبل الأمر باخراجهم وقتلهم والفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم (قوله في شأن أنفسهم) أي في حقها وما انطوت عليه ويحتمل أن المعنى خاليا بهم ليس معهم غيرهم (قوله ليرجعوا) أي لعله أن يترتب على ذلك رجوعهم عما هم عليه (قوله بأمره) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالأذن الإرادة وإلا فيلزم عليه أن لا يتخاف عن طاعته أحد لأن ما أراد الله وقوعه وانع ولا بد مع أن الواقع خلافه فدفع ذلك المفسر بقوله بأمره لأنه لا يلزم من الإرادة الأمر ولا عكس (قوله بتحاكمهم) الباء سببية (قوله فاستغفروا الله) أي بالتوبة والاخلاص (قوله واستغفر لهم الرسول) أي ساعدهم وعفا عنهم وطلب لهم المغفرة لأنه تعلق بهم حقان حق لله وحق لرسوله (قوله فيه التفات) أي وحقه واستغفرت لهم (قوله لازائدة) أي تأكيد القسم وهو اختيار الزمخشري في الكشف وهو الأحسن ولذا اقتصر عليه المفسر (قوله حتى يحكموك الخ) هذه شروط ثلاثة لكمال الإيمان وهذه الآية بمعنى قوله تعالى - وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق

يأتوا إليه مذعنين - الآيات (قوله اختلط) أى أشكل والتبس (قوله من غير معارضة) أى بأن ينقادوا للأحكام من غير توقف (قوله ولو أنا كتبنا عليهم) بيان لسوء حالهم وأنهم لو شدد عليهم كما شدد على من قبلهم لم يفعل ذلك إلا ما قل منهم (قوله مفسرة) أى بمعنى أى وضابطها أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه نظير وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وانطلق اللا منهم أن امشوا، ويحتمل أن تكون مصدرية وعليه فيكون كتبنا بمعنى ألزمتنا التقدير ولو أنا ألزمتناهم قتل أنفسهم (قوله أن اقتلوا) جمهور القراء على ضم النون والواو من أخرجوا، وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما، وقرأ أبو عمرو بكسر النون وضم الواو وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد (قوله على البدل) أى وهو المختار عند النحاة قال ابن مالك : * وبعد أنى أو كفى اتخبط * اتباع ما اتصل ، وقوله والنصب على الاستثناء أى فهما قراءتان سبعيتان على حد سواء وإن كان الرفع أرجح عند النحاة من النصب فالمنزه عنه القرآن كونه ليس على قواعد النحاة وأما كون بعض القراء آت له وجه قوى في العربية دون بعض فلا مانع منه (قوله لكان خيرا لهم) اسم التفضيل ليس على بابه إذ ما هم عليه ليس بخير (قوله أى لو ثبتوا) ليس تفسيراً لإذ بل إشارة (٢١٤) إلى أن إذا واقعة في جواب سؤال مقدر ، وقوله لا تيناهم جواب

الشرط وأصل الكلام فما جزاؤهم لو ثبتوا إذا لا تيناهم الخ فالحامل للمفسر على تقدير لو ثبتوا قوله بعد لا تيناهم ، والحامل لنا على تقدير السؤال قوله إذا وهى هنا ملغاة عن عمل النصب فقد شرطها (قوله صراطا مستقيما) أى دينا قيا لا اعوجاج فيه وهو دين الاسلام فتحصل أنهم لو امتثلوا لأعطاهم الله خير الدنيا والآخرة (قوله وأنت في الدرجات العلى) أى التى ليس فوقها درجة وهذا السؤال كما توجه من الصحابة يتوجه أيضا

اختلط (بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) ضيقا أو شكّا (مما قضيت) به (ويسألوا) ينقادوا لحكمك (تسلياً) من غير معارضة (ولو أنا كتبنا عليهم أن) مفسرة (اقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بنى إسرائيل (ما فعلوه) أى المكتوب عليهم (إلا قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم وأشدّ تثبيتاً) تحقيقاً لإيمانهم (وإذا) أى لو ثبتوا (لا تيناهم من لدنا) من عندنا (أجرأ عظيماً) هو الجنة (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما أمرا به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتل في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقا) رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذلك) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم ،

من الأنبياء فانه أعلى من جميع المخافات على الإطلاق حتى الأنبياء قال البوصيرى : لا أنهم كيف ترقى رقبك الأنبياء باسماء ما طاولتها صماء (قوله فيما أمرا به) أى ونهيا عنه فالطاعة امتثال الأمور واجتناب النهيات (قوله من النبيين الخ) بيان للذين، والمعنى أن من أطاع الله كان رفيقا لمن ذكر وليس ذلك بسفر ولا مشقة بل يكشف له عن ذكر ويحاده مع كون كل في درجته لا يصعد هذا لهذا ولا ينزل هذا لهذا قال تعالى - إخوانا على سرر متقابلين - فإذا تمى الشخص مشاهدة النبي ومحدثه حصل ذلك من غير مشقة ولا اتعقال (قوله أفاضل أصحاب الأنبياء) أى فالصديق تحت مرتبة النبوة (قوله والصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده (قوله غير من ذكر) أى به دفعاً للتكرار لأن جميع من تقدم صالحون أيضا (قوله وحسن أولئك رفيقا) حسن كنتم تستعمل للمدح وفيها معنى التعجب وأولئك فاضل ورفيقا تمييز والمخصوص بالمدح محذوف تقديره هؤلاء (قوله رفقاء) أشار بذلك إلى أن رفيقا فعيل يستوى فيه الواحد وغيره، ويحتمل أنه أفرد نظرا لاسكل واحد من ذكر (قوله والحضور معهم) أى مجالستهم حيثما أحب (قوله مبتدأ خبره الفضل) ويحتمل أن الفضل لعت لاسم الإشارة أو بدل ، وقوله من الله خبره .

(قوله لا أنهم نالوه بطاعتهم) أي نالوا ذلك الرفق بسبب طاعتهم ففي الحقيقة دخول الجنة وارتقاء منازلها ومرافقة من ذكر بعض فضل الله وإلا فأي طاعة يستحق بها الإنسان شيئاً من ذلك (قوله أي فثقوا) أي اعتمدوا على ذلك الخبر ولا تشكوا (قوله ولا ينبئك مثل خبير) أي لا يخبرك بأحوال الجنة وغيرها مثل خبير عالم ببواطن الأشياء كظواهرها الذي هو الله تعالى (قوله حذركم) هو والحذر بفتحين مصدران بمعنى التحفظ والتيقظ وهو مبالغة كأنه جعل حفظ النفس آلة تؤخذ، وبعضهم فسر الحذر بآلة الحرب وعليه فلا مبالغة في قوله خذوا (قوله فأنفروا) فعله نفر ينفر من باب ضرب وقعد ومصدره النفر والنفور النفر (قوله ثبات) جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة إلى المائة، والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها أربع مائة والنسر من أربع مائة إلى ثمانمائة، والجيش من ثمانمائة إلى أربع مائة آلاف والجحفل مازاد على ذلك (قوله سرية بعد أخرى) أي جماعات بعد جماعات سرية أو غيرها (قوله أو أنفروا جميعاً) هذا التخيير لولاية الأمور بحسب اجتهادهم (قوله لمن) اللام لام ابتداء دخلت على اسم إن لوقوع الخبر فاصلاً، وقوله ليتأخرن أشار بذلك إلى أن بطلاً لازم بمعنى قام به البطء وهو التأخر ويصح أن يكون متعدياً والمفعول محذوف أي غيره فالملغى يكسلن غيره عن (٢١٥) القتال (قوله من حيث الظاهر)

لا أنهم نالوه بطاعتهم (وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيًّا) بثواب الآخرة، أي فثقوا بما أخبركم به، ولا ينبئك مثل خبير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) من عدوكم، أي احتذروا منه وتيقظوا له (فَأَنْفِرُوا) انهضوا إلى قتاله (ثَبَاتٍ) متفرقين سرية بعد أخرى (أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا) مجتمعين (وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ) كقتل وهزيمة (قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) حاضرًا فأصاب (وَلَنْ) لام قسم (أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ) كفتح وغنيمة (لَيَقُولَنَّ) نادماً (كَأَنَّ) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لَمْ يَكُنْ) بالياء والتاء (يَنْبَغُكُمْ وَيَنْبَغُ مَوَدَّةٌ) معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله عليّ اعترض به بين القول ومقوله وهو (يَا) للتنبيه (لَيَتَنَّى كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) أخذ حظاً وافراً من الغنيمة، قال تعالى (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لإعلاء دينه (الَّذِينَ يَشْرُونَ) يبيعون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ) يستشهد (أَوْ يُغْلِبْ) يظفر بعدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ثواباً جزيلاً (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ) استفهام توبيخ، أي لا مانع لكم من القتال (فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ) في تخليص (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ،

فرحون - (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعلى التاء الأمر ظاهر وعلى الياء فالمودّة بمعنى الودّ (قوله وهذا راجع) أي قوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة والمعنى حاله في الفرح بمصيبة المسلمين كحال من لم يكن بينكم وبينه مودة (قوله للتنبيه) أي لدخولها على الحرف ويحتمل أنها للنداء والمنادي محذوف أي ياهؤلاء (قوله فأفوز) منصوب بأن مضمره في جواب النهي بعد فاء السببية (قوله فليقاتل) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا ترك المنافقون القتال وتأخروا عنه فليقاتل الخ (قوله يبيعون) دفع بذلك ما يقال إن القاعدة دخول الباء في الشراء على التروك ولا يصح ذلك هنا لأنه يصير ذماً فأجاب بأن الشراء بمعنى البيع نظير - وشروه ثمن بخس - (قوله ومن يقاتل الخ) من اسم شرط مبتدأ ويقاقل فعل الشرط، وقوله فيقتل أو يغلب معطوف على يقاتل عطوف مسبب على سبب، وقوله - فسوف نؤتيه أجراً عظيماً - جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ (قوله وما لكم الخ) ما اسم استفهام مبتدأ ولكم جار مجرور خبره وجملة لا تقاتلون في محل نصب على الحال، والمعنى أي شيء ثبت لكم حال كونكم غير مقاتلين وهذا أحسن الأعراب (قوله وفي تخليص المستضعفين) أشار بذلك إلى أن قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لكن عليه حذف مضاف.

وسبب نزولها أنه كان قبل الهجرة لم يشرع الجهاد فلما هاجر عليه الصلاة والسلام أمر بالجهاد فتكامل بعض ضعفاء المؤمنين وجميع المنافقين فنزلت الآية توبيخاً لهم على ترك القتال لإعلاء كلمة الله وتخليص المستضعفين (قوله والولدان) قيل جمع وليد بمعنى ولد وقيل جمع ولد أي الصغار (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بمكة (قوله كنت أنا وأمي) أي وأخي الفضل (قوله الذين) صفة للمستضعفين ويقولون صالة الدين (قوله الظالم) نعت القرية وأهلها فاعل الظالم وذكر النعت وإن كان المنعوت مؤنثاً لأن نعت سببي رفع اصحاباً ظاهراً فذكر نظراً لذلك الاسم الظاهر (قوله إلى أن فتحت مكة) أي في السنة الثامنة من الهجرة (قوله عتاب بن أسيد) أي وكان عمره ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظلومين من الظالمين ويأخذ للضعيف من القوى والدعاء بهذه الآية مستجاب لمن وقع في بلدة كثر ظلم أهلها (قوله الذين آمنوا الخ) المقصود من ذلك تحريض المؤمنين على القتال وترغيبهم فيه (قوله في سبيل الله) أي في مرضاته لإعلاء دينه وقوله في سبيل الطاغوت أي في مرضاته (قوله تغلبوهم) مجزوم في جواب الأمر وقوله لقوتكم علة له (قوله كان ضعيفاً) أي بالنسبة إلى كيد الله تعالى، وأما عظم كيد النساء في آية يوسف فبالنسبة إلى الرجال فضعف كيد (٢١٦) الشيطان لمقابله بكيد الله وعظم كيد النساء لمقابله بكيد الرجال وإلا

فأصل كيد النساء من الشيطان وفي الحديث «النساء حبايل الشيطان» (قوله واهياً) أي لاضرر فيه أصلاً ولذا خذل الشيطان أوليائه لما رأى الملائكة نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه (قوله ألم تر) الاستفهام تعجبي أي تعجب يا محمد من قومك كيف يكرهون القتال مع كونهم قبل ذلك كانوا طالبين له وراغبين فيه (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن

وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم (الَّذِينَ يَقُولُونَ) داعين: يا (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) مكة (الظَّالِمِ أَهْلُهَا) بالكفر (وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (وَلِيًّا) يتولى أمورنا (وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) الشيطان (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ) بالمؤمنين (كَانَ ضَعِيفًا) واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ) فرض (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ) يخافون (النَّاسَ) الكفار أي عذابهم بالقتل (كَخَشِيَةِ) هم عذاب (اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأهم الخشية (وَقَالُوا) جزعاً من الموت

ابن عوف والمقداد بن الأسود وسعد بن أبي وقص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يتحملون (ربنا) أذى الكفار كثيراً والله يأمرهم بالنحمل والكف عن القتال في نصف وسبعين آية فكانوا يقولون لولا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بالقتال كرهوا ذلك فنزلت الآية وقوله بمكة متعلق بطلبوه وليس ذلك نفاقاً منهم وإنما كراهتهم ذلك إما لغاية الرأفة عليهم أو لمحبتهم المعيشة في طاعة الله وإلا لدمهم الله على ذلك ولما نزلت الآية أفلعوا عما خطر ببالهم وشعروا عن ساعد الجدة والاجتهاد وجاهدوا في الله حق جهاده (قوله إذا فريق) قيل إذا ظرف مكان وقيل ظرف زمان وقيل حرف والأولى الأول وعليه فإذا خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك جملة يخشون ويصح أن تكون حالا لوجود المسوغ والتقدير في الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين وقوله كخشية الله مفعول مطلق أي خشية كخشية الله (قوله أي عذابهم بالقتل) ويحتمل أن المراد بخشيتهم احترامهم القرابة (قوله ونصب أشد على الحال) أي من خشية الثاني لأنه نعت نكرة تقدم عليها (قوله دل عليه إذا الخ) المناسب أن يقول وجواب لما إذا وما بعدها (قوله أي فاجأهم الخشية) الأوضح أن يقول أي فاجأ كتب القتال عليهم الخشية لأن الخشية فاجأت كتب القتال لآذياتهم (قوله جزعاً من الموت) يحتمل أنهم قالوا ذلك لاعتقادهم أن القاتل يقطع على المقتول أجله فأعلمهم الله تعالى أن الأجل محتم لا يزيد بالبعد عن القتال ولا ينقص به،

ليس ذلك نقصا فيهم قال تعالى - والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا - وقال تعالى - وإذا نأيت عليهم أبانه زادهم عانا - ويحتمل أنهم قالوا ذلك بحسب الطبيعة البشرية وليس عندهم اعتقاد ذلك (قوله قل لهم) أي ليزدادوا رغبة في دار بقاء وزهدا في دار الفناء (قوله خير لمن اتقى) أي لأنه لا كدر فيها ولا نصب ولذلك حين دخولها يقولون : الحمد لله الذي أذهب لنا الحزن (قوله بترك معصيته) أي كاشرك وغيره ومعلوم أن كل من زادت تقواه كان نعيمه في الآخرة أكبر (قوله بالتاء والياء) أي فهما قراءتان . بهتان فعلى التاء يكون خطابا لهم وعلى الياء يكون تحديشا عنهم والمعنى بلغهم يا محمد أنهم لا يظالمون فتبيلا (قوله در قشر النواة) تقدم أنه غير مناسب وللناسب تفسيره بالحيط الذي يكون في باطن النواة (قوله أينما تكونوا) هذا تسليية لهم أيضا وأين اسم شرط جازم وماصمة وتكونوا فعل الشرط مجزوم بحذف النون والواو اسمها ويدرككم جواب الشرط والموت عله ، والمعنى أن الموت يدرككم أينما تكونوا في أي زمان أو مكان متى حضر الأجل (قوله في بروج) جمع برج وهو القلعة الحصن (قوله مرتفعة) أي عالية البناء أو المعنى مطلية بالشيد أي الحصن (قوله أي اليهود) أي والمنافقين (٢١٧)

(قوله عند قدوم النبي المدينة) أي حيث دعاهم إلى الإيمان فكفروا فحصل لهم الجذب فذالوا هذا شؤمه والشؤم ضد الخير والبركة (قوله من عند الله) أي خلقا وإيجادا (قوله فمال هؤلاء القوم الخ) أي أي شيء ثبت لهؤلاء لا يقر بون من فهم الحديث والموعظة (قوله وما استفهام تعجب) أي وتوبيخ (قوله أيها الإنسان) أي فهو خطاب عام لكل أحد رقيب الخطاب للنبي والمراد به غيره (قوله فمن نفسك) أي من شؤمك وسوء كسبك فنسبة ذلك إلى

رَبَّنَا لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا) هَلَا (أَخْرَجْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ) لَهُمْ (مَتَاعُ الدُّنْيَا) مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا أَوِ الْإِسْتِمْتَاعُ بِهَا (قَائِلٌ) آيِلٌ إِلَى الْفَنَاءِ (وَالْآخِرَةُ) أَيِ الْجَنَّةِ (خَيْرٌ لِّمَنِ نَتَقَى) عِقَابَ اللَّهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ (وَلَا تَظْلَمُونَ) بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ تَنْقُصُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ (فَتَبِيلًا) لِمَنْ قَشَرَةَ النَّوَاةَ، فَجَاهِدُوا (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ) حِصُونِ مُشِيدَةٍ (مُرْتَفَعَةٍ) فَلَا تَخْشَوُا الْقِتَالَ خَوْفَ الْمَوْتِ (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ) أَيِ الْيَهُودِ (حَسَنَةٌ) خَصْبُ سَعَةٍ (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جَذْبٌ وَبَلَاءٌ كَمَا حَصَلَ لَهُمْ عِنْدَ قُدُومِ نَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) يَا مُحَمَّدُ أَيِ بِشُؤْمِكَ (قُلْ) لَهُمْ (كُلٌّ) مِنْ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) مِنْ قَبْلِهِ (قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أَيِ يَقَارِبُونَ أَنْ يَفْهَمُوا (حَدِيثًا) يَلْقَى إِلَيْهِمْ وَمَا اسْتَفْهَمَ تَعْجِيبٌ مِنْ فُرْطِ جَهْلِهِمْ وَتَفَى مِقَارِبَةُ الْفَعْلِ شَدَّ مِنْ نَفْيِهِ (مَا أَصَابَكَ) أَيِهَا الْإِنْسَانُ (مِنْ حَسَنَةٍ) خَيْرٌ (فَمِنْ اللَّهِ) أَتَيْتَكَ فَضْلًا مِنْهُ (وَمَا صَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) بَلِيَّةٌ (فَمِنْ نَفْسِكَ) أَتَيْتَكَ حَيْثُ ارْتَكَبْتَ مَا يَسْتَوْجِبُهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَأَرْسَلْنَاكَ) يَا مُحَمَّدُ (لِلنَّاسِ رَسُولًا) حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) عَلَى رِسَالَتِكَ (مَنْ ظَمَعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى) أَعْرَضَ عَنْ طَاعَتِهِ فَلَا يَهْمُنُكَ (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ نَكْلِهِمْ حَفِظًا) حَافِظًا لِأَعْمَالِهِمْ ،

نفس مجاز باعتبار سوء الكسب والشؤم من إسناد الشيء لسببه وبهذا اندفع التنافي بين هذه الآية وبين قوله تعالى - قل كل من عند الله - فنسبة الأشياء جميعها إلى الله من حيث الإيجاد ونسبة الشر إلى العبد فباعتبار أن سوء كسبه سبب في ذلك، عن نية رضى الله عنها قالت « ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا تشوكة يشاكها بحق انقطاع شمع نعله إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر » وأما حديث « أشدكم بلاء الأنبياء » الخ فمعناه أن الله امتحنهم بالبلايا وألقى عليهم النصب والصبر والنجاة وشاهدوا إعطاء الله في تلك البلايا فصارت البلايا عطايا ، فتحصل أن البلاء إما أن يكون من شؤم الذنب وذلك للعصاة الذين لم يتلقوه بالرضا والتسليم إما أن يكون اختبارا وامتحانا وذلك للأنبياء والصالحين ليرقيهم به أعلى الدرجات ، ولذلك قال العارف الجليل :

تلقا لي الآلام مذ أنت مسقمى وإن تمتحنى فهى عندي صنائع

قوله وأرسلناك للناس رسولا والمعنى حيث ثبتت رسالته بشهادة الله اتضح من ذلك أن من أطاعه فقد أطاع الله (قوله فلا منك) بضم الياء من أهم أو بفتحها من هم ، ومعناه لا يحزنك إعراضهم وقدره المفسر إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف وقوله فما أرسلناك الخ علة للجواب المحذوف . [٢٨ - صاوى - أول]

(قوله بل نذيرا) اقتصر عليه لأنه في سياق من أعراض ولا يناسبه إلا الإنذار وإلا فرسول الله بعث بشيرا ونذيرا (قوله أمرنا طاعة) أشار بذلك إلى أن طاعة خبر مبتدأ محذوف واجب الحذف لأن الخبر مصدر بدل من لفظ الفعل فهو نائب عن أفعلة ويصح أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي منا طاعة (قوله بادغام التاء في الطاء) أي بعد قايها طاء وقوله وتركه أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أي أضمرت) المعنى أظهرت ما أضمرته وإلا فالاضمار كان واقعا منهم قبل الخروج من عند النبي صلى الله عليه وسلم (قوله من الطاعة) بيان للذي تقول (قوله أي عصيانك) تفسير لقوله غير الذي تقول (قوله ليجازوا عليه) أي في العاجل والآجل (قوله فأعرض عنهم) أي لا تقتلهم ولا تفضحهم وهذا قبل الأمر بقتلهم وإخراجهم (قوله ثق به) أي اعتمد عليه (قوله أفلا يتدبرون) الهمة داخل على محذوف تقديره أيعرضون عنك فلا يتدبرون وهو استعجاب لحالهم وتشجيع عليهم والتدبر في الأصل النظر في عواقب الأمور لتقع على الوجه الأكمل والمراد هنا مطلق التأمل والتفكير (قوله تناقضا في معانيه) أي بأن يكون بعض أخباره غير مطابق لبعض (٢١٨) وقوله وتباينا في نظمه أي بأن يكون بعضه فصيحاً بليغاً وبعضه ليس

بل نذيراً وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (وَيَقُولُونَ) أي المنافقون إذا جاءوك: أمرنا (طاعة) لك (فَإِذَا بَرَأُوا) خرجوا (مِنْ عِنْدِكَ بَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) بادغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت (غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) لك في حضورك من الطاعة: إني عصيانك (وَاللَّهُ يَكْتُبُ) يأمر بكتبت (مَا يُدَيِّنُونَ) في صحائفهم ليجازوا عليه (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به في كافيك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) مفوضاً إليه (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) يتأملون (الْقُرْآنَ) وما فيه من المعاني البديعة (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ) عن سرايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما حصل لهم (مِنَ الْأَمْنِ) بالنص (أَوِ الْخَوْفِ) بالهزيمة (أَذَاعُوا بِهِ) أفسوه، نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (وَلَوْ رَدُّوهُ) أي الخبر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ) أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (أَعْلَمَهُ) هل مما ينبغي أن يذاع أولا (الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (مِنْهُمْ) من الرسول وأولى الأمر (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَرَحْمَتُهُ) لكم بالقرآن (لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) فيما يأمركم به من الفواحش،

كذلك لما كان جميعه على متوال واحد ليس به منقضا لبعض بل أخباره كلها متوافقة وهو فصيح بليغ ليس فيه ما ينافي ذلك ثبت أنه من عند الله لأن هذا الأمر لا يتدر عليه غيره ولو ثبت رضا أنه من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا في المعنى أو اللفظ. إن قات إن قوله كثيرا ر بما يورهم أن فيه اختلافا قليلا أحيب بأن التقييد بالكثرة للبلغة والمعنى أن القرآن ليس فيه اختلاف أصلا فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا فضلا عن القليل فهو من عند الله فلم يكن فيه اختلاف أصلا لا كثير (ولا قيل) (قوله واذ جاءهم أمر الح) سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فإذا غلبوا أو غابوا يادر المنافقون للاستخبار عن حالهم ثم يتحدثون بذلك ويشيعونه قبل أن يسموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كبار أصحابه وقصدهم بذلك افتتان ضعفاء المؤمنين (قوله من الأمن الح) بيان للأمر (قوله من المنافقين) أي وقصدهم فتنة الضعفاء وقوله أو ضعفاء المؤمنين: أي جهلاء منهم بذلك وهما قولان والراجح الأول (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا بالنسبة للهزيمة، وأما إشاعة النصر فالضعف فيه من حيث إن هذا الخبر ربما وصل للكفار فيتجهزون ويعيدون الحرب ففيه فتنة للضعفاء على كل حال (قوله من أكابر الصحابة) أي كآبي بكر وعمر ونظائرهما (قوله حتى يخبروا به) بالبناء للفعول حتى يخبرهم النبي (قوله هل هو ما ينبغي الح) أي لعلوا صفتهم وكيفيته وإلا فهم عالمون به قبل ذلك (قوله وهم المذيعون) أي المنا أو ضعفاء المؤمنين وهو تفسير للذين يستنبطونه وهو إظهار في محل الاضمار أي لعلوه وقوله منهم من ابتدائية والجار وال متعاق يستنبطون والمعنى يتلقونه من جهة الرسول أو كبار الصحابة (قوله بالإسلام) أي بسبب إرسال محمد صلى الله عليه وسلم

(قوله إلا قليلا) اعلم أن في هذا الاستثناء ستة أوجه : أحدها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم ، والمعنى لا تتبعتم الشيطان إلا قليلا منكم فإنه لم يتبعه كدس بن ساعدة وعمر بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين عيسى قبل بعثة محمد ، والمراد بالفضل والرحمة المنتفيين على هذا بعثة محمد والقرآن . ثانيها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم أيضا لكنه واقع على من لم يبلغ التكليف ويكون الاستثناء منقطعا . ثالثها أنه مستثنى من فاعل أذاعوا ، والمعنى أظهروا خبر الأمن أو الخوف إلا قليلا فلم يظهروه . رابعها أنه مستثنى من فاعل علمه : أي علمه الذين يستنبطونه إلا قليلا فلم يعلموه . خامسها أنه مستثنى من فاعل وجدوا : أي إلا قليلا فلم يجدوا فيه اختلافا كثيرا لبلادهم وعدم معرفتهم . سادسها أن قوله لا تتبعتم خطاب لجميع الناس هموما ، والمراد بالقليل أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأحسن هذه الأوجه أولها وهو الأخوذ من سياق المفسر وأبعدها الأخير تأمل (قوله فقاتل في سبيل الله) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا نكسوا عن القتال فقاتل الخ فإنك منصور على كل حال ولو اجتمعت عليك أهل الأرض جميعا (قوله لا تكاف إلا نفسك) هذه الجملة حال من فاعل قاتل ، والمعنى قاتل في سبيل الله ولا تنظر لكسائهم حال كونك غير مكاف إلا نفسك فلا يضررك مخالفتهم وتقاعدهم عن القتال ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة الحرب لا يتغير وجهه أبدا بل كان يتبسم إذ ذاك ولا يكثر بملاقاة الأعداء . قال البوصيري :

مسفر يلتقي الكتيبة بسا ما إذا أمهم الوجوه اللقاء (قوله المعنى قاتل ولو وحدك) أي فكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه إذا لم يجرع حتى يحكم الله بينه وبين عدوه (قوله (٢١٩) وحرص المؤمنين) أي بالآيات

الواردة في فضل الجهاد فإن تخلفوا بعد ذلك فلا يضرؤنك وإنما وبالهم على أنفسهم (قوله عسى الله الخ) هذا وعد من الله بكههم وهو وإن ورد بصيغة الترجي فهو في المعنى محقق لتعلق قدرته وإرادته بذلك ويستحيل تخاف مائة له لأنه يصير

(إِلَّا قَلِيلًا . فَقَاتِلْ) يَا مُحَمَّد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فَلَا تَهْمُ بِتَخْلُفِهِمْ عَنْكَ ،
المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) حَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ
(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ) حَرْبِ (الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) مِنْهُمْ (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا)
تعذبا منهم ، فقال صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي» فخرج بسبعين
راكبا إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن
الخروج كما تقدم في آل عمران (مَنْ يَشْفَعْ) بَيْنَ النَّاسِ (شَفَاعَةً حَسَنَةً) مُوَافَقَةً لِلشَّرْعِ
(يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) مِنَ الْأَجْرِ (مِنْهَا) بِسَبَبِهَا (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) مُخَالَفَةً لَهُ ،

عاجزا فلا فرق في تحقق وعد الله بين أن يرد بصيغة الترجي أو غيره (قوله والله أشد بأسا) أي قوة وسلطة (قوله تنكيلا) من النكل وهو في الأصل القيد ثم أطاق على العذاب (قوله والذي نفسي بيده) إنما أقسم بذلك لأنه دائما في حضرة ربه ، وقوله بيده : أي قدرته وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يخلف بذلك (قوله خرج بسبعين راكبا) أي في السنة الرابعة لأن أحدا كانت في الثالثة فلما انصرف منها أبو سفيان نادى بأعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل في بدر ، فقال عليه الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى فلما جاء العام القابل طلب المؤمنين للخروج فتقاعد المنافقون وتبعهم بعض ضعفاء المؤمنين بسبب تنبيط نعيم بن مسعود الأشجعي لهم ، قال تعالى حكاية عنه - الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم - الآيات ، وقوله بسبعين راكبا تبع في ذلك بعض السير وهو ضعيف ، والراجح أنه خرج معه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فأقاموا على بدر ينتظرون أباسفيان فالتقى الله في قلوب الأعداء الرعب ولم ينتقاوا من محل يسمى الآن بوادي فاطمة فاجتمعت قبائل العرب من كل جهة لأقامة السوق في بدر فصارت الصحابة يتجرون إلى أن رجحوا ربحا عظيما فمكثوا في بدر ثمانية أيام فلم تأت الكفار ولم يحصل بينهم حرب أصلا . قال تعالى - فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء - وتقدم بسط القصة في آل عمران (قوله ومنع أبي سفيان) معطوف على إلقاء فهو مصدر (قوله من يشفع شفاعا حسنة) هذه الجملة أفادت أن تحريض النبي للمؤمنين على القتال شفاعا حسنة فله حظ وافر في نظير ذلك . والشفاعة هي سؤال الخير للغير ويندرج في ذلك الدعاء للمسلم بظهر الغيب ، فقد ورد « من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك » وفي الحديث أيضا « ادعوني بالسنة ما عصيتوني بها » قال العلماء : هو الدعاء للغير (قوله ومن يشفع شفاعا سيئة) إنما أطاق

عليها شفاعه مشاكلة لأن حقيقة الشفاعه لا تكون إلا في الخير . قال بعضهم : هي النعمة وهي نقل الكلام لإيقاع العداوة بين الناس ، وقيل هي السعي بالفساد مطلقا (قوله نصيب) أشار بذلك إلى أن الكفل مرادف للنصيب وإنما خبر تفننا (قوله مقبلا) هو في الأصل معناه الوصل لكل أحد قوته ، ومعلوم أن هذا لا يكون إلا من المقتدر أطلق وأريد منه المقتدر بمعنى القادر الذي لا يعجزه شيء (قوله بما عمله) أي من خير أو شر (قوله وإذا حييتم بتحية) هذا من جملة أفراد الشفاعه الحسنه وفيه تعاليم محاسن الأخلاق وهو أنه ينبغي للإنسان أن يجازي على المعروف بأحسن منه أو بمثله . والتحية في الأصل الدعاء بطول الحياة وكانت العرب إذا لقي بعضهم بعضا يقول له حياك الله ثم استعملت في الاسلام ، وإنما اختير لفظ السلام على لفظها الأصلي لأنه أتم وأنفع لأن السلام معناه السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية ورحمة الله بإنعامه وإحسانه وبركاته حفظه من الزوال ، وأما طول الحياة فلا يلزم منه السلامة من الآفات بل قد يكون طول الحياة مذموما كما إذا كان في المعاصي فكان السلام بهذا المعنى أتم وأكمل وأصل تحية تحية كتر كية نقات حركة الياء الأولى إلى ما قبلها ثم أدغمت فيها بعدها (قوله كأن قيل لكم سلام عليكم) أي بهذا اللفظ وما شابهه كالسلام عليكم أو سلامي عليكم والأولى أن يأتي بيمين الجمع ولو كان المسلم عليه واحدا أو منى أوجع نسوة نظرا للملائكة المصاحبين للمسلم عليه فإذا سلم بغير هذا اللفظ كأن الله عليكم أو غير ذلك فلا يجب عليه الرد ومن المطلوب المصاحفة لما ورد أنها تذهب الفل من القلوب ، وأما نصيب اليد فهو مكروه إلا لمن ترجى بركته كشيخ أو والد وأما المعاينة فمكروهة إلا لشوق (٢٢٠) كقدوم من سفرو نحوه . واعلم أن ابتداء السلام سنة وردة فرض كفا

(يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ) نصيب من الوزر (مِنْهَا) بسببها (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمله (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ) كأن قيل لكم سلام عليكم (فَحَيُّوا) المحي (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أَوْ رُدُّوْهَا) بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) محاسب فيجازي عليه ومنه رد السلام وخست السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجات ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك ،

ولكن الابتداء أفضل من الرد لما ورد أن للبادي تسعين حسنة وللراد عشرة ومثله الوضوء قبل الوقت فإنه مندوب لكنه أفضل من الوضوء بعده الواجب وإبراء المعسر مندوب وهو أفضل من إنظاره الواجب وجمع ذلك بعضهم في قوله :

الفرض أفضل من تطوع عابد حتى ولو قد جاء منه بأكثر (الله) وقد تقدم في آخر البقرة (قوله فحيوا) أصله حيي إلا التطهر قبل وقت وابتداء . للسلام كذاك إبراهيم المعسر استنقذ الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى سا كنان الياء والواو فحذفت الياء وضم ما قبل الواو (قوله بأن تقولوا عليه السلام ورحمة الله وبركاته) أي فإذا اقتصر البادي على السلام زاد الراد الرحمة والبركة . روى « أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ، فقال وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله ، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فقال الرجل نقصتني الفقه عن سلامي فأين ما قال الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله ، ولا يزداد على البركة شيء إلا من البادي ولا من الراد لما ورد أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا ، فقال ابن عباس : السلام انتهى إلى البركة (قوله أو ردوها) أي ردوا مثلها على حد واسئل القرية لأن رد عينها محال (قوله والمبتدع) أي صاحب البدعة التي تخالف الشرع (قوله والفاسق) أي بالجارية المنجهر (قوله على قاضي الحاجة) أي ومن في حكمه كمن في مستقذر أو في حال الاستنجاء (قوله ومن في الحمام) أي في محل الحرارة لا خارجه في محل نزع الثياب (قوله والآكل) بالفعل بأن كان فيه مشغولا بالمضغ لا وقت خاؤه منه فيجب الرد (قوله بل يكره في غير الأخير) أي الآكل بالفعل (ويقال للكافر وعليك) أي لأنه يقول في سلامه السام عليك والسام الموت فيرد عليه بقوله وعليك ومحل ذلك ما لم يتحقق النطق بالسلام بلفظه وإلا فيرد .

(قوله الله) مبتدأ ولا إله إلا هو خبر أول وليجمعنكم خبر ثان ورد بالخبر الأول على مسكري التوحيد والثاني على مسكري
 البعث (قوله والله) أشار بذلك إلى أن اللام في ليجمعنكم موطئة لقسم محذوف (قوله ليجمعنكم) أي يحشرنكم بعد تفرقكم
 قال تعالى : وهو على جمهم إذا شاء قدير (قوله إلى في) أشار بذلك إلى أن إلى الضميمة معنى في وبصح بقاؤها على أصلها ويضمن
 الفعل معنى يحشر وهو الأقرب لأن التجوز في الفعل أكثر من التجوز في الحرف (قوله لا ريب فيه) أي لا تردد ولا تحير في ذلك
 يوم (قوله أي لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله حديثاً) تمييز (قوله ولما رجع ناس) هذا
 إشارة لسبب نزول الآية والمراد بالناس عبد الله بن أبي وأصحابه الثلاثة وكانوا منافقين (قوله اختلف الناس) أي الصحابة
 قوله اقتلهم أي للإشارة الدالة على كفرهم وقوله وقال فريق لا أي لفظةهم بالشهادتين والموم في الحقيقة راجع على الفريق الثاني
 قائل لا تقتلهم (قوله فمالكم في المنافقين) مامبتدأ ولكم جار ومجرور خبر وفي المنافقين متعلق بما تعاق به الخبر أو متعلق
 بحذف حال من فقتلهم لأنه نعت نكرة تقدم عليها أو متعلق بفقتلهم لأن أوليه بمشتق أي مفترقين وقوله فقتلهم خبر إصرار المحذوفة
 ما قدره المنسر (قوله والله أركسهم) الركن في الأصل النكس (٢٢١) وهو قلب الشيء على رأسه فمعناه على
 هذا ردهم من حالة العاق

الله لا إله إلا هو) والله (ليجمعنكم) من قبوركم (إلى) في (يوم القيامة لا ريب) في
 منك (فيه ومن) أي لا أحد (أصدق من الله حديثاً) قولاً ولما رجع ناس من أحد اختلف
 الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا، فنزل (فمالكم) أي ما شأنكم صرتم (في
 المنافقين فقتلهم) فقتلهم (والله أركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي
 أريدون أن تهتدوا من أضل) (الله) أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين
 لانكار (ومن يضلل) (الله فلن تجد له سبيلاً) طريقاً إلى الهدى (ودوا) تمنوا (لو
 كفرون كما كفروا فتكفونون) أتم وهم (سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء)
 والونهم وإن أظهروا الإيمان (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم
 فإن تولوا) وأقاموا على ما هم عليه (فخذوهم) بالأسر (وأقتلوهم حيث وجدتموهم
 لا تتخذوا منهم ولياً) توالونه (ولا نصيراً) تنتصرون به على عدوكم (إلا الذين يصلون)
 لجشون (إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي
 صلى الله عليه وسلم هلال بن عويم الأسلمي ،

وهو عز الاسلام إلى حالة
 السفلى وهو ذل الكفر
 بالسبي والقتل (قوله
 ردهم) أي عن القتال
 ردهم منه ولم يجر على
 أيديهم خير بسبب كسبهم
 لما في الحديث « إن
 العبد ليحرم الخير بالذنب
 يصيبه » وفي نسخة
 ردهم أي فرق شملهم
 رجمهم (قوله من
 كفرايح) بيان لما
 كسبوا وقوله والمعاصي
 عطف عام على خاص
 (قوله لانكار) أي مع

والمعنى لا تفتروا في قتالهم ولا تجعلوهم من المهتدين ولا تعدوهم منهم وهذا إشارة لليأس من هدايتهم فلم يهتدوا بعد ذلك أبداً
 قوله كما كفروا) نعت محذوف والتقدير ودوا لتكفرون كفرا مثل كفرهم (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) مفرع على قوله ودوا
 تكفرون والجمع باعتبار الأفراد (قوله حتى يهاجروا) غاية في عدم اتخاذ الأولياء منهم ، والمعنى امتنعوا من اتخاذ الأولياء منهم إلى
 تقع منهم الهجرة بمعنى الجهاد في سبيل الله محاصرين له الدين . واعلم أن الهجرة ثلاثة أقسام : هجرة المؤمنين في أول الاسلام
 من قوله تعالى : لافقراء المهاجرين ، وهجرة المنافقين وهي خروجهم للقتال مع رسول الله صابرين محتسبين لا أغراض الدنيا وهي
 ردة هنا ، وهجرة عن جميع المعاصي وهي التي قال فيها عليه الصلاة والسلام « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » (قوله فإن تولوا)
 أعرضوا عما أمرتهم به وقوله وأقاموا على ما هم عليه دفع به ما يشوههم من قوله تولوا أنه كان حصل منهم إقبال ثم أعرضوا . فأجاب
 عن المراد أقاموا وداموا على ما هم عليه (قوله حيث وجدتموهم) أي في حل أو حرم لأنهم من جملة الكفار فيفعل بهم ما فعل بسائر
 كفار (قوله إلا الذين يصلون) هذا استثناء من الأخذ والقتل فقط ولا يرجع للوالة فإنها لا تجوز مطلقاً (قوله إلى قوم بينكم
 وبينهم ميثاق) أي وهم الأساميون فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه إلى مكة قد وقع بينه وبين هلال
 بن عويمر الأسلمي عهد أن لا يعين على النبي ولا يعينه وعلى أن من لجأ إليه لا يتعرض له وكذلك بنو بكر بن زيد وخزاعة .

(قوله أوجاهوكم) معطوف على يصلون ٥ قدر الموصول المفسر فالمستثنى فر يقان : فريق التجأ للمعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومهم وقتال قومهم معنا (قوله وقد حصرت صدورهم) أى وهم بنومدج جاءوا لرسول الله غير مقاتلين (قوله وهذا) أى قوله فى الدين يصلون وقوله أوجاهوكم وقوله وما بعده أى وهو قوله فإن اعتزلوكم الخ (قوله منسوخ بآية السيف) أى التى نزلت براءة وهى قوله تعالى : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآيات فصار بعد نزول آية السيف لا يقبل منهم عهد أبداً إلى أن انتشر الإسلام فخصت آية السيف بالجزية والعهود (قوله ولو شاء الله الخ) هذا نسلية للمؤمنين وتذكير لنعم الله عليهم (قوله لسلطهم هذا تهديد لجواب لو وجوابها قوله فلقاتلوكم (قوله ولكنه لم يشأ الخ) أشار بهذا الاستدراك إلى تميم القياس لأنه ذكر المقدّم بقوله : ولو شاء الله ، والتالى بقوله : لسلطهم عليكم فذكر المفسر نقيض المتقدم بقوله لكن والنتيجة بقوله : فألقى فى قلوبهم الرعب (قوله فإن اعتزلوكم) أى بوجه من الوجوه المتقدمة وهى التجاؤهم إلى من بيننا وبينه عهد أو تركهم القتال ، هنا ومع قومهم (قوله أى انقادوا) لالصح والأمان ورضوا به (قوله آخريين) أى قوماً آخريين من المنافقين وسيأتى أنهم أسد وغطفان كأنهم حول المدينة فأسلموا ظاهراً ليأمنوا (٢٢٢) من القتل والأمر وكانوا إذا خلوا بالكفار يقولون آمنا بالقرآن

(أُو) الذين (جَاؤُكُمْ) وقد (حَصِرَتْ) ضاقت (صُدُّورُهُمْ) عن (أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ) مع قومهم (أُو يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ) معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل ، وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) تسليطهم عليكم (لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ) بأن يقوى قلوبهم (فَلَقَاتِلُوكُمْ) ولكنه لم يشأ فألقى فى قلوبهم الرعب (فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ) يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) الصلح أى انقادوا (فَجَاعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) طريقاً بالأخذ والقتل (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) بإظهار الإيمان عندكم (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ) دعوا إلى الشرك (أَرَوْا كِسُوفًا فِيهَا) وقعوا أشد وقوع (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُواكُمْ) بترك قتالكم (وَ) لم (يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَ) لم (يَكْفُوهَا أَيْدِيَهُمْ) عنكم (فَخَذُّوهُمْ) بالأسر (وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) أى ما ينبغى أن يصدر منه قتل له (إِلَّا خَطَأً) مخطئاً فى قتله من غير قصد (وَكَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً) بأن قصد رمى غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل (فَتَحْرِيرٌ) عتق (رَقَبَةٍ) نسمة (مُؤْمِنَةٍ) عليه (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) مؤداة (إِلَى أَهْلِهِ) أى ورثة المقتل بينهم (قوله إلا خطأ) الاستثناء منقطع لأن ما قبله محمول على العمد

والعقرب والخفساء وإذا لقوا النسي وأصحابه يقولون إنا على دينكم ليأمنوا من الفريقين (قوله وقعوا أشد وقوع) أى رجعوا إلى الشرك أعظم رجوع (قوله لغدرهم) أى خيانتهم (قوله وما كان للمؤمن) أى لا يسوغ ولا يصح لمصنف بالإيمان أن يقتل أخاه فى الإيمان ، والمعنى يبعد كل البعد لأن شأن الإيمان الرأفة والرحمة بالآخوان قال تعالى مدحاً فى أصحاب رسول الله : أشداء على الكفار رحماء

(قوله إلا خطأ) الاستثناء منقطع لأن ما قبله محمول على العمد والمعنى لىكن قديقع خطأ ويصح أن يكون متصلاً والمعنى لا ينبغى أن يقع القتل من المؤمن للمؤمن فى حال من الأحوال إلا فى الخطأ (قوله مخطئاً) أشار بذلك إلى أن خطأ حال إلا أنه مؤول باسم الفاعل (قوله من غير قصد) أى للضرب ، من أصله أوم من يجوز له ضربه فصادف غيره (قوله ومن قتل مؤمناً خطأ) حاصل ما ذكره فى الخطأ ثلاثة أقسام : لأن المقتول إما من وورثته مسلمون أو مؤمن وورثته حريون أو معاهد ، فالأول فيه الدية والكفارة وكذا الثالث . وأما الثانى ففيه الكفارة ومن إما اسم موصول مبتدأ وقتل صاتها وقوله فتحرير خبره وقرن بالفاء لشبهه بالشرط ، وإما اسم شرط وقتل فعلة فتحرير جوابه والجملة خبره من حيث كونه مبتدأ (قوله عليه) أشار بذلك إلى أن قوله فتحرير مبتدأ خبره محذوف وأن يكون خبراً محذوفاً والتقدير فالواجب عليه تحرير الخ أوفاعل به محذوف أى فيجب عليه تحرير (قوله معطوف على تحرير والدية فى الأصل مصدر أطاقت على المال المأخوذ فى نظير القتل وهو المراد هنا ولذا وصفها بمسئمة ودى حذفت الواو وعوض عنها تاء التأنيث .

قوله (إلا أن يصدقوا) أصله يتصدقوا قبلت التاء صاداً وأدخمت في الصاد وهو حال من أهله والمعنى إلا متصدقين (قوله بأن) (قوله) أي أهله وسمى العفو عنها صدقة تنبيها على فضله لأن كل معروف صدقة (قوله أنها مائة من الإبل) هذا مخصوص أهل الإبل وأما على أهل الذهب فالف دينار وعلى أهل الورق اثنا عشر ألف درهم (قوله بنت مخاض) أي وهي ما أوفت به ودخات في الثانية (قوله وكذا بنات لبون) أي وابن اللبون ما أوفى سنتين ودخل في الثالثة (قوله وحقاق) الحقة أوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة وقوله وجذاع الجذعة ما أوفت أربع سنين ودخلت في الخامسة (قوله وأنها على عاقلة قتال) أي وهو إن كان غنيا كواحد منهم عند مالك وعند الشافعي ليس عليه شيء منها وهذه دية الخطأ وأما دية العمدة غلطة من أربعة أنواع بإسقاط ابن اللبون من كل نوع خمس وعشرون عند مالك إلا إذا قتل الأب ابنه عمداً غير قاصد يهاق روحه بأن لم يذبحه فعليه ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه والخلفة الناقة الحامل والتغليظ عند الشافعي كون تلك الأنواع الثلاثة لا غير (قوله إلا الأصل والفرع) هذا مذهب الشافعي وأما عند مالك فلا فرق بين الأصل والفرع غيرهما في أن كلا منهما يدفع كغيره (قوله على الغنى منهم نصف دينار) (٢٢٣) يؤخذ منه أن العاقلة غير

محدودة بعدد وهو مذهب الشافعي وعند مالك تفرض الدية على ما زاد على ألف من أقاربه وقيل على سبعمائة (قوله وإن كان من قوم عدو لكم) أي بأن جاء من بلاد الكفر وأسلم عندنا ثم قتل خطأ (قوله حرب) بكسر الحاء أي محارب (قوله وإن كان من قوم الح) أي بأن كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً (قوله وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثا عشرها إن كان مجوسياً) (قوله وتحرير رقبة مؤمنة) على قتله (قوله فمَنْ لَمْ يَجِدْ) الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظاهر وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليماً) بخلقه (حكياً) فيما دبره لهم (فمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً) بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)

(إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبيئت السنة أنها مائة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القتال وهم عصبتهم إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني (فَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ) حرب (لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرايتهم (وَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ يَبِينَكُمْ وَيَبِينُهُمْ مِيثَاقٌ) عهد كأهل الذمة (فَدِيَةٌ) له (مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثا عشرها إن كان مجوسياً (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قتله (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظاهر وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليماً) بخلقه (حكياً) فيما دبره لهم (فَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً) بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)

كأثر الحر المسلم (قوله وثلاثا عشرها إن كان مجوسياً) هذا باتفاق بين مالك والشافعي وأنشأه على النصف منه (قوله الرقبة) قدره إشارة إلى أن مفعول يجد محذوف (قوله فصيام شهرين متتابعين) يقال فيه من الأعراب ما قيل في فتحير رقبة (قوله وبه أخذ الشافعي) أي ومالك (قوله المقدر) أي وتقديره تاب الله عليكم توبة ويصح أن يكون مفعولاً لأجله أي شرع لكم ذلك لأجل التوبة عليكم هو الأحسن. إن قلت إن الخطأ ليس بذنب فما معنى التوبة منه. أجيب بأن ذلك لجبر الخلل الذي حصل منه في عدم إمعان النظر والتحفظ (قوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً) مقابل قوله ومن قتل مؤمناً خطأ وقوله متعمداً أي وعدواناً ليخرج المقتول قصاصاً أو حداً كالزاني المحصن والمحارب. وسبب نزولها أن رجلاً يقال له مقيس ابن صباة أسلم هو وأخوه هشام على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم إن مقيساً وجد أخاه مقتولاً في بني النجار فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فأرسل معه رجلاً يقال له فهر من بني مهران إلى بني النجار فقال لهم إن رسول الله يأمركم أنكم إذا عرفتم عيين القتيل فسلموه لمقيس وإن لم تعرفوه فأعطوا له الدية فقالوا سمعنا وطاعة إنا لا نعرف عيين القتيل وأعطوا مائة بغير فلما ذهب من عندهم سوء الشيطان لمقيس أن يقتل فهراً بدل أخيه فتأخر عنه وضربه فقتله وركب بهراً

وساق باقيها راجع إلى مكة ، وقال شعرا في ذلك :

فقلت به فهرا وأحملت عقله مرارة بن النجار أرباب قارع

وأدركت ثاري واضطجعت توسدا وكنت إلى الأصنام أول راجع

فنزلت فيه الآية ولما كان عام الفتح استثناه النبي من أئمنه فقتله الصحابة وهو متعاق بأستار الكعبة فعلى هذا الخلود في الآخرة على ظاهره (قوله خالدا) حال من الضمير في جزاؤه (قوله وغضب الله عليه) معانوف على محذوف والتقدير حكم الله عليه بذلك وغضب الله عليه (قوله ولعنه) عطف على غضب الله عليه مرادف لأن لعنة هي الغضب (قوله وهذا مؤول الخ) شرح في ذكر الأجوبة عن السؤال الوارد على الآية ، وحاصله أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وظاهر الآية يقتضي أن جزاء القاتل عمدا الخلود في النار ولو مات مؤمنا وليس كذلك ، فأجاب المفسر عن ذلك بثلاثة أجوبة: الأول أنه محمول على المستحل لذلك، الثاني أن هذا جزاؤه إن جوزى أى إن عاقبه الله بعدله جزاءه بذلك وإن عامله بفضله فخاف أن لا يدخله النار ولسكن في هذا الجواب شئ لأن فيه تسليم أنه إذا جوزى يخلد في النار وهو غير سديد للقواطع الدالة على أنه لا يخلد في النار إلا من مات على الكفر ، وقد أجاب البيضاوي بجواب آخر وهو أنه يحمل الخلود على طول المسكن، الثالث أشار له المفسر بقوله وعن ابن عباس الخ (قوله وأنها ناسخة) (٢٢٤) لأولى مخصصة وكلام ابن عباس خارج مخرج الزجر والتشديد وليس

خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآمَنَهُ) أبعد من رحمته (وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) في النار وهذا مؤول بمن يستحله ، أو بأن هذا جزاؤه إن جوزى ، ولا بدع في خلف الوعيد لقوله «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد ، وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ . ونزل مر نقر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم للجهاد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

حقيقته على مقتضى مذهب أهل السنة (قوله وسبق قدرها) أى في تفسير الآية التي قبلها (قوله أن بين العمد والخطأ الخ) سبق للمفسر أنه أدخله في الخطأ بقوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا (قوله يسمى شبه العمد) أى فأشبهه العمد من حيث تغليظ الدية بكونها من ثلاثة أنواع ثلاثين حقة وثلاثين

فتبينوا

جذعة وأربعين خلفه وأشبه الخطأ من حيث كونه لا قصاص فيه وهذا مذهب

الشافعي ، وعند أبي حنيفة لا يقتص من القاتل إلا إذا قتله بآلة محددة كسيف وبنديق وإلا فيلزمه الدية وعند مالك يقتص من القاتل إذا قتل بأي آلة ولو بضرب كف أو سوط لا بكروحة (قوله في الصفة) أى من حيث كونها من ثلاثة أنواع (قوله في التأجيل) أى كونها على ثلاث سنين وقوله والحمل أى كون العاقلة تحملها (قوله وهو) أى شبه العمد وقوله أولى بالكفارة أى فتجب ربه مذهب الشافعي وعند مالك ليس كالخطأ بل تستحب الكفارة فقط (قوله ونزل لما مر نقر الخ) هذه رواية ابن عباس في نزول الآية وروى عنه أيضا أنها نزلت في رجل من بني مرة بن عون يقال له مرادس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم قومه غيره فلما سمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم هربوا وبقي ذلك الرجل فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فأجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل منهم يكبرون فمرف أنهم من أصحاب رسول الله فأنزل وهو يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاها أسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا رسول الله فأنخروه الخبر فوجد رسول الله من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال عليه الصلاة والسلام «أقتلتم إرادة مامعه» ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة هذه الآية فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف أنت بلا إله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله يكررها حتى ودت أني لم أكن أسامة إلا يومئذ ثم استغفر له رسول الله وأعتق رقبة وروى عن أسامة أنه قال : قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا

قوله فتبينوا) أى أهلوا حتى يكشف لكم حقيقة الأمر وما وقع من الصحابة اجتهاد غير أنهم مضطرون فيه حيث اعتدوا مجرد الظن فلذا عاتبهم الله على ذلك وهذا مرتب على وعيد القاتل عمدا أى حيث ثبت الوعيد العظيم للقاتل عمدا فالواجب ثبت والتحفظ فرتب على ذلك ما وقع من الصحابة (قوله فى الموضعين) أى هنا وقوله فيما يأتى فمن الله عليكم فتبينوا وبقى ضع ثالث فى الحجرات وهو قوله تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وفيه القراءتان ويحتمل أن قوله فى الموضعين أى ما هنا بشقيه الحجرات والأول أقرب (قوله باللف ودونها) أى فهما قراءتان سبعيتان وروى عن عاصم كسر السين وسكون اللام وهى بمعنى المفتوحة (قوله أى التحية أو الانقياد) لى ونشر مرتب (قوله التى هى أمانة على إسلامه) تقدم أنه وقع منه الأمران (قوله تبتغون) أى منصب على القيد والمقيد معا وليس كقولهم لا نطلب العلم تبتنى به الدنيا (قوله فعند الله) تعليل للنهى المذكور (قوله ذلك كنتم من قبل) أى كنتم مثله فى مبدأ الإسلام (قوله فمن الله عليكم) أى قبل منكم النطق بالشهادتين ولم يأمر بالبحث من سر أركم (قوله فتبينوا) أى فى المستقبل فى مثل هذه الواقعة فهو (٢٢٥) تأكيد لفظى وقيل ليس تأكيداً

لاختلاف متعلقهما لأن الأول فيمن تقتلونه والثانى فى شأن نعمة الله عليكم بالإسلام لتشكروه (قوله من المؤمنين) متعاق بمحذوف حال من القاعدون (قوله بالرفع صفة) أى لقوله القاعدون إما لأن غير إذا وقعت بين ضدين قد تتعرف أو لأن آل فى القاعدون للجنس فأشبهه النكرة والأظهر أنه مرفوع على البدلية من القاعدون لأنه لا يشترط استواء البدل والمبدل منه تعريفاً أو تنكيراً (قوله والنصب استثناء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله من زمانة)

فتبينوا) وفى قراءة بالثلثة فى الموضعين (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بالالف ودونها التحية أو الانقياد بقوله : كلمة الشهادة التى هى أمانة على الإسلام (لَسْتُ مُؤْمِنًا) وإنما قلت ذا نية لنفسك ومالك فقتلوه (تَبْتَغُونَ) نطلبون بذلك (عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا) متاعها من الغنيمة (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ) تفنيكم عن قتل مثله لماله (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) هم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِكُمْ) بالاشتجار بالإيمان لاستقامة (فَتَبَيَّنُوا) أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل فى الإسلام كما فعل بكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ نَافِعًا لَكُمُ خَيْرًا) فيجازيكم به (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) عن الجهاد (غَيْرُ لِي الضَّرَرِ) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لضرر درجته (فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة) (وَكُلًّا) من الفريقين (وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى) الجنة (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لغير ضرر (أَجْرًا عَظِيمًا) ويبدل (دَرَجَاتٍ مِنْهُ) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) منصوبان بفعلهما (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لأوليائه (رَحِيمًا) بأهل طاعته . ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا تلقوا يوم بدر مع الكفار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ ،

لضرر وهى المرض وقوله أو نحوه أى كالعرج (قوله فضيلة) أى فى الآخرة والمعنى أن من تقاعد عن القتال لمرض ونحوه ناقص عن المباشرين للجهاد درجة لأنهم استنوا معهم فى الجهاد بالنية وإنما زاد المجاهدون بالمباشرة وكل من القسمين بده الله بالجنة (قوله الجنة) أى لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة بين السماء والأرض (قوله بفعلهما المقدر) أى غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة (قوله فقتلوا يوم بدر) أى وهل ماتوا عصاة كفاراً خلاف لأن الهجرة كانت ركناً أو شرطاً فى صحة الإسلام قال تعالى : والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من حتى يهاجروا، وهذا كان قبل الفتح ثم نسخ بعده والقاتل لهؤلاء الملائكة اعلمهم بأن الله لم يقبل منهم الإسلام لفقد شرطه هو الهجرة مع قدرتهم عليها وليس بالتخلف من أجل صيانة المال والعيال هذرا والتبادر من ذلك أنهم ماتوا كفاراً (قوله الدين توفاهم) يصح أن يكون ماضياً ولم يوث فيه بعلامة التائب لأن التائب مجازى ويصح أن يكون مضارعاً حذف منه إحدى التاءين والأصل توفاهم ، قال ابن مالك :

وما بتأين ابتدئ قد يقتصر فيه على تآكسبين العبر (قوله الملائكة) يعني ملك الموت وهو عزرائيل وإنما جمع تعظي
وقيل المراد أعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يقضون أرواح المؤمنين وثلاثة منهم يقبضون أرواح الكفار (قوله قالوا لهم موبخين) أي
عند قبض أرواحهم (قوله فيم كنتم) ما اسم استفهام حذف ألفها لجرها بالحرف . قال ابن مالك :
وما في الاستفهام إن جرت حذف ألفها وأولها لها إن تقف (قوله في أي شيء كنتم) أي كنتم مؤمنين أم كفار
(قوله قالوا كنتم مستضعفين) هذا اعتذار غير صحيح فلذا ردت الملائكة عليهم هذا الاعتذار (قوله فأولئك مأواهم جهنم) هذا
خبر إن وقرن بالفاء لأنه في الأصل خبر عن الموصول وهو يشبه الشرط (قوله هي) هذا هو المخصوص بالدم (قوله إلا المستضعفين
هذا الاستثناء منقطع على التحقيق (قوله من الرجال) هو وما بعده بيان للمستضعفين وذلك كعباس بن ربيعة وسامة بن هشام
وغيرهما وقوله والنساء والولدان ، قال ابن عباس : كنت وأنا وأخي من المستضعفين من النساء والولدان (قوله لا يستطيعون حيلة
هذه الجملة إمامة نفة مبينة للاستضعاف جواب سؤال مقدر تقديره ما وجه استضعافهم أو صفة للمستضعفين (قوله فأولئك عسى
الله أن يعفو عنهم) عسى في كلام الله بمنزلة التحقيق لعامة بعواقب الأمور وقدرته على كل شيء ، وأما في كلام غيره فلا راجع
لجهله بعواقب الأمور وعجزه (قوله ومن يهاجر) هذا ترغيب في الهجرة (قوله مهاجرا) بالفتح أي أما كن يهاجر إليها وعبر عن
بالمراغم إشارة إلى أن من فعل ذلك (٢٢٦) أرغم الله به أنف عدوه أي يقهره ويذله. والرغام في الأصل الترا

فأطلق وأريد لازمه وهو
الذل والهوان لأن من
التصق أنفه بالتراب فقد
ذل وصغر (قوله كما وقع
لجندع بن ضمرة الليثي)
وذلك أنه لما نزل قوله
تعالى - إن الدين توفاهم
الملائكة - الآيات بعث بها
صلى الله عليه وسلم
إلى مكة فتليت على المسلمين
الدين كانوا فيها إذ ذك
فسمعها رجل من بني
ليث شيخ مريض كبير

المَلَأَكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قَالُوا) لهم موبخين (فِيمَ كُنْتُمْ
أَي فِي أَي شَيْءٍ كُنْتُمْ فِي أَمْرٍ دِينِكُمْ) (قَالُوا) معذرين (كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ) عاجزين عن إقام
الدين (فِي الْأَرْضِ) أرض مكة (قَالُوا) لهم توبيخا (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا
فِيهَا) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله تعالى (فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا) هي (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين (لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) طريقا إلى أرض الحج
(فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا . وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
فِي الْأَرْضِ مُرَاجِمًا) مهاجرا (كَثِيرًا وَسَعَةً) في الرزق (وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُوَدِّرْهُ إِلَى الْمَوْتِ) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي (فَقَدْ وَقَعَ) ثبت (أَجْرُهُ عَلَى
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا . وَإِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتُمْ (فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فِي (أَنْ تَقْصُرَ

من
يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله فاني لأجد حيلة ولي من
المال ما يبلغني إلى المدينة وأبعد منها والله لا أبيت بمكة أخرجوني فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فم
بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبيابك على ما يابيك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله
لووافي المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك منه المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فنزلت الآية (قوله فقد وقع أجره على
أي تفضلا منه وكرما ويدخل في ذلك من قصد أي طاعة ثم عجز عن إتمامها فيكتب له ثوابها كاملا وقوله على الله أي
وفي عامه (قوله وإذا ضربتم في الأرض) ذكر هذه الآية عقب الهجرة للترغيب فيها فكأنه قال لا بأس في الهجرة ولا مشقة
لكون الصلاة تقصر فيها فهذا من جملة السعة التي يرونها في السفر (قوله سافرتم) أي سفرا طويلا وسيأتي أن أقله
برد عند الشافعي والبريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ستة آلاف ذراع والذراع ستة وثلاثون أصبعًا والأ
ست شعيرات والشعيرة ست شعيرات من شعر البرذون وكذا عند مالك وعند أبي حنيفة ثلاثة أيام من أقصر الأيام مع الاستمر
فلا يصح القصير في أقل من أربعة برد عند مالك والشافعي ولا في أقل من ثلاثة أيام عند أبي حنيفة إلا في مناسك الحج
يقصرون في أقل من ذلك للسنة (قوله في أن تقصروا) قدر المفسر في إشارة إلى أن قوله أن تقصروا أن وما دخلت
في تأويل مصدر مجرور بالحرف والجار والمجرور منه في جناح أي ليس عليكم جناح في القصير .

(قوله من الصلاة) يصح أن تكون بعصية وأل في الصلاة للجنس أي وهو الرباعيات ويصح أن تكون رائدة على
ذهب الأخفش وأل للجنس والمراد جنس مخصوص وهو الرباعية وقد بين بالسنة (قوله بأن تردوها من أربع إلى اثنتين)
هذا أحد أقوال ثلاثة لأنه اختلف هل فرضت الصلاة كاملة ثم نقصت في السفر وبقيت في الحضر على حالها أو فرضت ناقصة
بقيت في السفر وزيدت في الحضر وقيل فرض كل مستقلا (قوله ببيان للواقع) أي قوله إن خفتم الخ أي لأن غالب أسفار نبينا
أصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة الشركين حينئذ وقوله فلا مفهوم له أي لأنه يكون في سفر التجارة وغيرها من كل
قر مأذون فيه واجبا كان أو مندوبا أو مباحا (قوله وهي مرحلتان) أي سير يومين معتدلين كل يوم اثنا عشر ساعة بسير
لحال المثلة بالأحمال (قوله أنه رخصة) أي جائز ما لم يبلغ سفره ثلاث مراحل وإلا كان أفضل الخروج من خلاف أبي حنيفة
قال بوجوبه وعند مالك سنة مؤكدة (قوله عدوا مبينا) العدو يقع بلفظ واحد على الذكر والمؤن والجمع والمثنى
قوله وإذا كنت فيهم) شروع في ذكر صلاة القسمة في الخوف . واعلم أن صلاة الخوف على أقسام فتارة يكون العدو
غير تجاه القبلة وفي هذا القسم تكون صلاة القسمة وهي على كيفيتين الأولى أن يقسم الجيش طائفتين طائفة تقف تجاه
العدو وطائفة تصلى مع الإمام الصلاة تمامها فبعد السلام تنصرف للعدو وتأتي

(٢٢٧)

الطائفة الثانية فيعيد الإمام بهم

الصلاة ثانيا فصل الصلاة الطائفة
الأولى فرض خلف فرض
والثانية فرض خلف نفل
وهذه الكيفية انفرد بها
الإمام الشافعي الثانية أن
يصلى بكل طائفة ركعة
في الثانية وركعتين في
الرباعية وبالطائفة الأولى
ركعتين في الثلاثية
وبالثانية ركعة وبها قال
مالك والشافعي أيضا لكن
مالك يقول بها وإن كان
العدو تجاه القبلة وتارة
يكون العدو تجاه القبلة
وهي على قسمين أيضا إما

نَ الصَّلَاةِ (بأن تردوها من أربع إلى اثنتين) (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ) أي ينالككم بمكروه
الَّذِينَ كَفَرُوا (بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له ويثبت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو
بعة برد وهي مرحلتان ، ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي
نَ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) يبين العداوة (وَإِذَا كُنْتَ) يا محمد حاضرا (فِيهِمْ)
تم تخافون العدو (فَأَقِمْ وَفِئْتَهُمُ الصَّلَاةَ) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له
لَمَقِّمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ) وتأخر طائفة (وَلْيَأْخُذُوا) أي الطائفة التي قامت معك (أَسْلِحَتَهُمْ)
هم (فَإِذَا سَجَدُوا) أي صلوا (فَلْيَكُونُوا) أي الطائفة الأخرى (مِنْ وَرَائِكُمْ) يحرسون إلى
تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
يَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك
طن نخل رواه الشيخان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا ،

يتقدم الإمام ويقف الجيش خلفه صفوفًا فعند ركوع الإمام تركع طائفة مع الإمام وتسجد معه فبعد وقوفهم تركع الطائفة
أخرى وتسجد وبهذه الكيفية أخذ الإمام الشافعي وإما أن يتقدم الإمام ويصلون جميعا معه ويركعون ويسجدون وبها
مالك وتارة يلتحم القتال فيصلون كيف شاءوا وحل للضرورة مشى وركض وإسالك ملطخ وهذه الكيفية عند مالك
شافعي وعند أبي حنيفة إن ضاق الوقت قدموا القتال وأخروا الصلاة ثم يقضونها وتفصيل هذه الأقسام مبينة عند أرباب
الذهب (قوله وتأخر طائفة) أي بازاء العدو (قوله أي صلوا) أي شرعوا في الصلاة (قوله طائفة أخرى) أي وهي الواقعة تجاه
العدو (قوله فليصلوا معك) أي صلاة ثانية أو يجمعوا معك الصلاة الأولى (قوله وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) إنما زاد هنا الأمر
لأنهم يكونون مظنة نفيه الكفرة على تلك الطائفة ، وأما في الطائفة الأولى فلم يتنبهوا لهم (قوله ببطن نخل) سببه أن
ول الله صلى الله عليه وسلم صلى مع أصحابه جميعا الظهر فتنبه المشركون ، وقال بعضهم لبعض إنما نظفر بهم في أوقات الصلاة
نرب المشركون على ذلك فنزل جبريل على رسول الله بالآية وعلمه صلاة القسمة ففعلها في صلاة العصر وقد مشى المفسر
أن هذه الآية في صلاة بطن نخل وهو موضع من نجد إلى أرض غطفان بينه وبين المدينة يومئذ . وقال غيره إنما
صلاة أرض عسفان ، وقال آخرون إنما في ذات الرقاع (قوله ووالذين كفروا الخ) سبب نزولها كما قال ابن عباس

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بني محارب وبنى آعمار فزلا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته حتى قطع الوادى والسماء ترش بالمطر فسال الوادى فقال السيل بين رسول الله وبين أصحابه فجاء تحت شجرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربى فقال قتلنى الله إن لم أقتله ، ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله إلا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده ، وقال يا محمد من يمنعك منى الآن ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : اللهم اكفى غورث بن الحرث بما شئت ، فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله به فأكب بوجهه من زلحة زلزال فندر السيف من يده ، فقام رسول الله وأخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك منى الآن ؟ فقال لا أحد ، فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ؟ فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله سيفه فقال غورث أنت خير منى ، فقال رسول الله أنا أحق بذلك منك فرجع غورث إلى أصحابه فقالوا له وبلك يا غورث ما منعك منه ، فقال لقد أهويت إليه بالسيف

(٢٢٨)

لَوْ تَقَفُّلُونَ) إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ (عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) بَأَنْ يَحْمِلُوا عَلَيْكُمْ فَيَأْخُذُوكُمْ وَهَذَا عِلَّةُ الْأَمْرِ بِأَخْذِ السِّلَاحِ (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) فَلَا تَحْمِلُوهَا وَهَذَا يَفِيدُ إِجْبَابَ حُجَّتِهِمْ عِنْدَ عَدَمِ الْعَذْرِ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيِّ ، وَالثَّانِي أَنَّهُ سَنَةٌ وَرَجَحَ (وَأَخْذُوا حِذْرَكُمْ) مِنْ أَمْرِ أَيْ احْتَرِزُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذَا إِهَانَةٍ (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) فَرِغْتُمْ مِنْهَا (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) مُضْطَجِعِينَ أَيْ فِي كُلِّ حَالٍ (فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ) أَمْنْتُمْ (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أَدَّوْهَا بِحَقِّهَا (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا) مَكْتُوبًا أَيْ مَفْرُوضًا (مَوْقُوتًا) أَيْ مُقَدَّرًا وَقَتَهَا فَلَا تُؤَخَّرُ عَنْهُ . وَلَمَّا بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَةً فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا رَجَعُوا مِنْ أَحَدِ فَشَلِّ الْجَرَاحَاتِ (وَلَا تَهَيَّنُوا) تَضَعُوا (فِي ابْتِغَاءِ) طَلَبِ (الْقَوْمِ) الْكَفَّارِ لَتَقَاتِلُوهُمْ (إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُونَ) تَجِدُونَ أَلَمَ الْجَرَاحِ (فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُونَ كَمَا تَأْمُونُونَ) أَيْ مِثْلَكُمْ وَلَا يَجْبِنُوا عَنْ قِتَالِ (وَتَرَجُونَ) أَنْتُمْ (مِنْ اللَّهِ) مِنَ النَّصْرِ وَالثَّوَابِ عَلَيْهِ (مَالًا يَرْجُونَ) هُمْ ، فَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ بِبُذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا أَرْغَبَ مِنْهُمْ فِيهِ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بِكُلِّ شَيْءٍ (حَكِيمًا) فِي صُنْعِهِ

مع رسول الله قال وسكن الوادى فقطع رسول الله الوادى إلى أصحابه وأخبرهم الخبر ، وقرأ هذه الآية . والزلحة : الدفعة (قوله لو تقفلون) أى غفلتكم (قوله فيميلون) أى يشنون (قوله من مطر) أى لأنه يفسد بالماء (قوله أو كنتم مرضى) أى لا طاقة لكم على حمله (قوله فإذا قضيت الصلاة) أى صلاة الخوف : أى أى تمتموها على الوجه المبين (قوله فاذكروا الله) أى الأمر لا ندب لأنه فى الفضائل ، وقوله بالتَّهْلِيلِ والتَّسْبِيحِ : أى والتحميد

والتكبير (قوله فى كل حال) أى فالمراد من قوله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ عموم الأحوال (قُوا فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أى التى دخل وقتها حينئذ ومعنى إقامتها أدائها بالشروط والأركان (قوله مقدرًا وقتها) مَفْرُوضًا وَقَتًا بَعْدَ وَقْتٍ (قوله لما بعث) النَّاسِبُ أَنْ يَقُولَ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ مِنْ حَضَرٍ بِالْخُرُوجِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ ، وَقَوْلُهُ طَائِفَةً : أَيْ وَهِيَ جَمِيعٌ مِنْ حَضَرٍ أَحَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالَصِينَ وَكَانُوا سِتْمَاةً وَثَلَاثِينَ (قوله لما بعث) أى فَرَضُوا مِنْ وَقْعَتِهَا وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الصَّحَابَةِ فَحِينَئِذِهِمْ أَبُو سَفْيَانَ وَتَشَاوَرُ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْعُودِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيْسَ مِنَ السَّامِعِينَ فَلَبَّغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ فَنَادَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ وَقْعَةِ أَحَدٍ لِيُخْرِجَ مَنْ كَانَ مَعَنَا بِالْأَمْسِ وَلَا يُخْرِجَ مَعَنَا غَيْرَهُمْ حَتَّى يَلْغُوا إِلَى حِمْرَاءِ الْأَسَدِ وَتَقْدَمَ ذَلِكَ فِي آلِ عِمْرَانَ (قوله ولا تهنوا) الْجَهْلُورُ عَلَى كَسْرِ الهمزة وَفَرَىءَ شَذُوذًا بَفَتْحِهَا مِنْ بِالْكَسْرِ أَوْ الْفَتْحِ (قوله فى ابتغاء القوم) أَيْ قِتَالِهِمْ (قوله إن تكونوا تألمون) تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ وَتَشْجِيعٌ لَهُمْ ، وَالْمَعْنَى لِيَدَّ مَحْتَصًا بِكُمْ بَلْ هُمْ كَذَلِكَ (قوله ولا يجبنوا) النَّاسِبُ يَجْبِنُونَ بِالنُّونِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ حَذَفَتْ تَخْفِيفًا (قوله والثواب عليه) أَيْ الْجِهَادِ فَانْكُمْ تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُمْ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِالشَّجَاعَةِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِمْ .

(قوله وسرق طعمة) بتثنية الطاء والكسر أفصح وأبهرق بضم الهمزة وفتح الباء بعدها راء مكسورة تصغير أبق وطعمة من أنصار من بني ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه دقيق فصار الدقيق يقاتر منه فاتهم طعمة بها لحلف كاذبا أنه ما أخذها وماله بها علم وكان ودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين ، فقال أصحاب الدرع تتبع أثر الدقيق ، فتبعوه حتى وصل إلى دار اليهودى فأخبر أنه ودعه عنده طعمة وشهد به قومه ، فقال قوم طعمة نذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد أن اليهودى هو السارق فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهروا زورا ولم يظهروه صلى الله عليه وسلم قادح فيهم فهم يقطع لليهودى فنزلت الآية فأراد أن يقطع طعمة فهرب إلى مكة وارتد فنقب حائطاً لسرق متاع أهله فوقع عليه ثبات مرتداً (قوله خباها) أى الدرع (قوله عند يهودى) أى واسمه زيد بن السمين (قوله متعلق بأنزل) أى على أنه حال منه (قوله اتحكم) متعلق بأنزلنا (قوله بما أراك) رأى عرفانية تتعدى بالهمزة لمفعولين الكاف (٢٢٩) مفعول أول والمفعول الثانى

محذوف تقديره إياه إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول عرفك (قوله للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصما محذوف تقديره شخصا بريئا فاللام على بابها لا بمعنى عن فقول المفسر مخصصا عنهم إيضاح للمعنى (قوله مما هممت به) أى من القضاء على اليهودى فإنه ذنب صورة على حد وعصى آدم ربه فغوى فهو من باب حسنات الأبرار سيئات القريبين (قوله عن الذين يختانون) أى كطعمة وقومه للعينين فإنهم شركاء فى الانتم (قوله من كان خوانا) صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة

وسرق طعمة بن أريق درعا وخباها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف إنه ما سرقها فسأل قومه النبی صلى الله عليه وسلم أنه يجادل عنه ويبرئه فنزل (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ) أعلمك (الله) فيه (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ) كطعمة (خَصِيماً) مخصصا عنهم (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ) مما هممت به (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً. وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) يخونونها بالمعاصى لأن وبال خيانتهم عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا) كثير الخيانة (أُثِيماً) أى يعاقبه (يَسْتَخْفُونَ) أى طعمة وقومه حياء (مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) بعلمه (إِذْ يُبَيِّتُونَ) يضمرون (مَالاً يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمى اليهودى بها (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) علما (هَآأَنْتُمْ) يا (هُوَ لَآءِ) خطاب لقوم طعمة (جَادَلْتُمْ) خاصتم (عَنْهُمْ) أى عن طعمة وذويه وقرى عنه (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فَنَ يُجَادِلُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) إذا عذبهم (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) يتولى أمرهم ويذب عنهم؟ أى لأحد يفعل ذلك (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا) ذنباً يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى (أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) بعمل ذنب قاصر عليه (ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ) منه أى يتب (يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا) له (رَحِيماً) به (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا) ذنباً (فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيمًا) فى صنعه (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) ذنباً صغيراً (أَوْ إِثْمًا) ذنباً كبيراً ،

لأنه وقعت منهم خيانات كثيرة أولاً السرقة ثم اتهام اليهودى ثم الحلف كاذباً ثم الشهادة زوراً . إن قلت إن مقتضى الآية أن الله يحب من كان عنده أصل الخيانة مع أنه ليس كذلك . أجيب بأن ذلك بالنظر لمن نزلت فيهم وهو طعمة وقومه فالواقع أن عندهم خيانات كثيرة (قوله أى يعاقبه) تفسير لعدم محبة الله له (قوله يستخفون) أى يطلبون الحفاء والستر وهذه الجملة مستأنفة بيان لطلبهم الستر من الناس (قوله وهو معهم) الجملة حالية (قوله يضمرون) هذا هو المراد من التبييت هنا وإلا فهو فى الأصل تدبير الأمر ليلا (قوله علما) تمييز محمول عن الفاعل (قوله هآأنتم) ها للتنبيه : أى تذهبوا يا مخاطبون فى المجادلة عن السارق (قوله وقرى) أى شذوذا (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفى (قوله ومن يعمل سوءا) حث وتحريض لطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله اليهودى) مفعول لرمى وطعمة فاعله (قوله قاصر عليه) كاليمين الكاذبة (قوله أى يتب) المراد التوبة الصادقة بشروطها فليس المراد مجرد الاستغفار باللسان مع الإصرار فإنه توبة الكذابين (قوله ذنباً) أى متعلقاً به أو بغيره (قوله ولا يضر غيره) إن قلت إن معصية طعمة أصابت قومه فضررتهم . أجيب بأن ضررهم إنما جاء من كسبهم لمعاوتهم له

وشهادتهم الزور معه وعزمهم على الخلف كذباً (قوله ثم يرم به) أى بالخطيئة والاثم وإنما أفرد الضمير لأن العطف بأو (قوله بريئاً) صفة لموصوف محذوف : أى شخصاً بريئاً (قوله ولولا فضل الله الخ) جوابها قوله لعمت ، واستشكل بأن المهم قد وقع من المأخوذ من لولا أنه لم يقع لوجود فضل الله ورحمته . وأجيب بأن المرادهم يحصل معه الاضلال ، فالله تعالى انتفى إضلالك الذى هو لوجود فضل الله ورحمته (قوله بالعصمة) أى الحفظ من المعاصى والمخالفات صغيرها وكبيرها (قوله زائدة) أى فى مفعول يضررون المطلق (قوله والغيب) أى علم الغيب وهو ما غاب عنا (قوله بذلك) أى بانزال الكتاب والحكمة وتعليمه ما لم يكن يعلم ، وقوله وغيره : أى كالفوائد التى اختص بها مما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى (قوله لا خير فى كثير) لا نافية للجنس وخير اسمها وفى كثير متعلق بمحذوف خبرها ، وقوله من نجواهم متعلق بمحذوف حال من متعلق الخبر (قوله أى الناس) أشار بذلك إلى أن الآية عامة وليست مخصوصة بقوم طعمة المتقدم (قوله أى ما يتناجون فيه ويتحدثون) أشار بذلك إلى أن معنى النجوى المحادثة من بعض القوم لبعض اثنان ففوق . قال تعالى - ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم - الآية . والنجوى ضد السر - وهو محادثة الإنسان نفسه وعطف قوله يتحدثون على يتناجون للتفسير (قوله إلا من أمر) يحتمل أنه استثناء منقطع إن أبقينا الكلام على ظاهره لأن المستثنى الشخص والمستثنى منه الكلام ولا شك أنه غيره ويحتمل أنه متصل وهو على حذف مضاف وإليه يشير المفسر بقوله إلا نجوى الخ (قوله بصدقة) أى واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) المراد به كل طاعة لله فيدخل فيه جميع

(٢٣٠)

أعمال البر فهو من عطف العام على الخاص ، وقوله أو إصلاح بين الناس معطوف على قوله أو معروف من عطف الخاص على العام اعتناء بشأنه واهتماماً به وإنما خصت الثلاثة لأن الأمر الرضى لله إما إيصال نفع وهو إما جسماني أو روحاني فالأول كالصدقات والثاني كالأمر بالمعروف أو دفع ضرر كالإصلاح بين الناس

(ثُمَّ يَرْمِيهِ بَرِيئاً) منه (فَقَدْ أُحْتَمِلَ) تحمل (بُهْتَانًا) برمي (وَإِنَّمَا مُبِينًا) بيناً بكسر
(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ) يا محمد (وَرَحْمَتُهُ) بالعصمة (لَهَمَّتْ) أضمرت (طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) من
قوم طعمة (أَنْ يُضِلُّوكَ) عن القضاء بالحق بتبليسهم عليك (وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ
مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ) لأن وبال إضلالهم عليهم (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ
مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ) وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ (من الأحكام والغيب) (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكَ) بذلك وغيره (عَظِيمًا) لا خير فى كثير من نجوهم (أى الناس ، أى ما يتناجون فيه
ويتحدثون) (إِلَّا) نجوى (مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ) عمل بر (أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) المذكور (ابْتِغَاءً) طلب (مَرْضَاتِ اللَّهِ) لا غيره من أمور الدنيا (فَسَوْفَ
نُؤْتِيهِ) بالنون والياء أى الله (أَجْرًا عَظِيمًا) وَمَنْ يُشَاقِقِ) يخالف (الرَّسُولَ) فيما جاء به من
الحق (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) ظهر له الحق بالمعجزات

(وَيَتَّبِعِ)

لأن المفسد مترتبة على التشاحن وبالاصلاح يحصل الخير والبركة ودفع الشرور ولذا حث عليه

صلى الله عليه وسلم بقوله «امش ميلاعد مريضاً امش ميلين أصاح بين اثنين» وبالجملة فكثرة الكلام لا خير فيها. قال بعضهم من كثر
لغظه كثر سقطه ، وفى الحديث «وהל يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» (قوله ومن يفعل ذلك) اسم الإشارة عام
على الثلاثة وإنما أفرد لأن العطف بأو . إن قلت مقتضى السياق ومن يأمر بذلك؟ أجيب بأن هذا راجع للأمور به فاسم الإشارة عائد
للمأمور به تقديره ومن يفعل المأمور به من صدقة أو معروف أو إصلاح فاستفيد من الآية أولاً وأخيراً ثواب الأمر والفاعل ، وفى الحديث
«الدال على الخير كفاعله» . وأجيب أيضاً بأنه عبر عن الأمر بالفعل لأنه فعل لسانى والأقرب الأول (قوله لا غيره من أمور الدنيا)
لأن ثواب الأعمال الصالحة منوط بالاخلاص كان من الأمر أو الفاعل فلو كان الفعل أو الأمر رياء وسمعة أو لغرض دنيوى لم يستحق
عنا الله أجراً (قوله بالنون والياء) أى فهما قرأتان سبعيتان وفى قراءة النون التفات من الغيبة للتكلم لأن الاسم الظاهر من قبي
الغيبة (قوله أجراً عظيماً) أى وهو الجنة وما فيها . قال تعالى - للذين أحسنوا الحسنى وزيادة - وفى التعبير بسوف إشارة إلى
جزاء الأعمال الصالحة فى الآخرة لا الدنيا لأنها ليست دار جزاء بل عطاء الدنيا لكل من وجد فيها أطاع أو عصى كاف أولاً (قوله
ومن يشاقق الرسول الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى المطيعين وما أعد لهم فى الآخرة ذكر وعيد الكفار وعاقبة أمرهم على عاد
سبحانه فى كتابه (قوله فيما جاء به من الحق) أى من الأمور التكاليفية والأحكام الشرعية .

(قوله ويذبح) عطف لازم على ملزوم (قوله أي طريقهم) أي اعتقاداً وعملاً (قوله قوله) هو ونصلي إماماً يكون الهدى أو كسرهما دون إشباع وهو المسمى بالاختلاس أو بالاشباع فالقراآت ثلاث وكلها سببية (قوله بأن نخلى بينه) أي الشائق وقوله وبينه أي الضلال، والمعنى أن من خالف ما أمر الله به فإن الله يستدرجه بالنم ويهله ولا يعجل عقوبته قال تعالى: قل من كان في ضلالة فليمدد له الرحمن مداً الآية (قوله وساءت مصيراً) ساء كبئس للذم فاعلمها مستتر وجوباً يعود على جهنم ومصيراً تمييزاً لمخصوص بالدم محذوف قدره المفسر بقوله هي (قوله أن يشرك به) أي إذا مات على ذلك لقوله تعالى: قل للذين كفروا إن تهوا يغفر لهم ما قد سلف (قوله لمن يشاء) أي إن مات من غير توبة (قوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) أي فالشرك أعظم أنواع ضلال. إن قات قد قال فيما سبق فقد افترى إثمًا عظيمًا وهنا فقد ضلّ ضلالاً بعيداً فما الحكمة في ذلك؟ قلت إن ما تقدم شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق وإنما كفرهم عناد فسماه الله افتراء أي كذباً وما هنا في شأن مشركي العرب وهم ليس لهم علم بذلك إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ فلذا سماه الله ضلالاً بعيداً (قوله ن يدعون) هذا كالدليل والتعليل لقوله: إن الله لا يغفر أن يشرك به (٢٣١) (قوله ما يدعون) أشار بذلك إلى أن

إن نافية بمعنى ما (قوله يعبد المشركون) أطلق الدعاء على العبادة لأنه منها وكثيراً ما يطلق الدعاء عليها (قوله أصناماً مؤثثة) أي لتأنيث أصنامها ورد: أنه مامن مشرك إلا وكان له صنم قد سماه باسم أثني من العرب وحلاه بأنواع الحلي وكانوا يقولون هم بنات الله (قوله كالات والعزى ومناة) اللات مأخوذ من إله والعزى من العزيز ومناة من المنان فاقتطعوها وصموا

(وَيَتَّبِعْ) طريقاً (غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر (نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى) نجعله ولياً لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه في الدنيا (وَنُضَلِّهِ) ندخله في الآخرة (جَهَنَّمَ) فيحترق فيها (وَسَاءَتْ مَصِيرًا) مرجعاً هي (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبد المشركون (مِنْ دُونِهِ) أي الله أي غيره (إِلَّا إِنَانَا) أصناماً مؤثثة كاللات والعزى ومناة (وَإِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبدون بعبادتها (إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لَعَنَهُ اللَّهُ) أبعدته عن رحمته (وَقَالَ) أي الشيطان (لَا تَخْذَنْ لِي أُجُلاً لِي (مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا) حظاً (مَفْرُوضًا) مقطوعاً أدعواهم إلى طاعتى (وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ) عن الحق بالسوسة (وَلَا مَتَّبِعْتَهُمْ) أتى في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث لا حساب (وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلَيُبْتَلَكُنَّ) يقطعن (آذَانَ الْأَنْعَامِ) وقد فعل ذلك بالبحائر (وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ) دينه بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم ما أحل (وَمَنْ تَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا) يتولاه ويطيعه (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (فَقَدْ خَسِرَ

أصنامهم) (قوله بعبادتها) الباء سببية أي فالمسؤول لهم على عبادتها الشيطان فعبادتها لازمة لعبادة الشيطان لأنه يحضر عندهم في الصورة يعبدون الأصنام وفي الحقيقة العبادة للشيطان (قوله مریداً) أي سائداً بمعنى بلغ الغاية في العتو والفجور لخروجه عن طاعة ربه حتى أمر الناس بعبادة غير الله (قوله لعنه الله) صفة ثائية للشيطان (قوله عن رحمته) أي جنته وما فيها (قوله وقال الخ) لقوله إما صفة للشيطان أو حال منه أي ما يدعون لإلشيطاناً موصوفاً بكونه مریداً و بكونه مطروداً عن رحمته و بكونه قائلاً أو حالاً لونه قائلاً وهذا القول قد وقع منه عند قول الله تعالى له: وإخرجك منك من الصاغرين (قوله نصيباً مفروضاً) ورد أنهم تسعمائة تسعة وتسعون من كل ألف لما في الحديث «ما أنتم فيمن سواكم إلا كالشجرة البيضاء في انثور الأسود» وورد «أن يوم القيامة يقول الله لآدم أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعين» ذلك تشب الأبطال من شدة الهول (قوله ولأضلنهم عن الحق) أي أميلن قلوبهم عن طريق الهدى والرشاد (قوله وقد فعل لك بالبحائر) جمع بحيرة وهي أن تلك الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بذكر فكانوا لا يحملون عليها ولا يأخذون قنابها يحملون لبنها للطواغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك (قوله فليغيرن خلق الله) أي ما خلقه ومن ذلك تغيير صفات نبينا الواقع من اليهود والنصارى وتغيير كتبهم ومن ذلك تغيير الجسم بالوشم وتغيير الشعر بالوصل لما في الحديث «لعن الله الواشمات والمستوشمات

والواصله والمستوصلة (قوله خسرانا مبينا) أى يضيع رأس ماله وهى طاعة الله وعبادته (قوله إلا غرورا) أى مزينا الظاهر
 فاسد الباطن (قوله أولئك) أى أولياء الشيطان (قوله معدلا) أى منفذا ومهربا (قوله والذين آمنوا) بيان لوعده المؤمنين
 بيان وعيد الكفار (قوله أى وعدهم الله ذلك وعدا) أشار بذلك إلى أن وعدا وحقا منصوبان بخلين محذوفين من لفظ
 ويصح أن يكون حقا صفة لوعدا (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي وهو كالدليل لما قبله
 (قوله لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب) أى حيث قال المسلمون نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضى على سائر الكتب ونحن
 آمننا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم وقال أهل الكتاب كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى منكم
 وقيل سبب نزول الآية افتخار أهل الكتاب ومشركى العرب وعليه فلا يحتاج لتأويل فى قوله يحزبه بل يحمل الجزاء لكون
 من الفريقين على الخلود فى النار (قوله ليس الأمر منوطا) أشار بذلك إلى أن اسم ليس ضمير عائد على الأمر وقوله بأمانتي
 متعلق بمحذوف خبرها أى منوطا بمعنى متعلقا ومرتبطا (قوله من يعمل سوءا) أى من مؤمن وكافر (قوله إما فى الآخرة
 أى وهو محتم فى حق من مات كافرا ، وأما من مات عاصيا ولم يقب فتحت المشيئة (قوله كما ورد فى الحديث) أى وهو
 أبوبكر لما نزلت قال « يا رسول الله (٢٣٢) وأينا لم يعمل سوءا وإنا لجزيون بكل سوء عملناه » فقال صلى الله

خُسْرَانًا مُبِينًا) بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (يَعِدُهُمْ) طول العمر (وَيُؤْمِنُ بِهِمْ) نيل الآمال
 فى الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (أُولَئِكَ
 مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) معدلا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وعدا وحقا
 حقا (وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) أى قولا . ونزل لما افتخر المسلمون وأهل
 الكتاب (لَيْسَ) الأمر منوطا (بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ) بالعمل الصالح (مَنْ
 يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) إما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والحن كما ورد فى الحديث (وَلَا يَجِدْ
 لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يحفظه (وَلَا نَصِيرًا) يمنع منه (وَمَنْ يَعْمَلْ) شيئا (مِنَ
 الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى) وهو مؤمن فأولئك يَدْخُلُونَ بالبناء للمفعول والفاعل (الْجَنَّةَ
 وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا) قدر نقرة النواة (وَمَنْ) لا أحد (أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) أى
 انقاد وأخلص عمله (لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد ،

عليه وسلم أما أنت
 وأصحابك المؤمنون
 فتجزون بذلك فى الدنيا
 حتى تلقوا الله وليس
 عليكم ذنوب ، وأما
 الآخرون فيجتمع لهم ذلك
 حتى يحجزوا به يوم
 القيامة . وفى رواية قال
 أبو بكر : فمن ينجو مع
 هذا ؟ فقال عليه الصلاة
 والسلام أما تعرض أو
 يصيبك البلاء قال بلى
 قال هو ذلك (قوله ومن
 يعمل) هذا مقابل قوله

- من يعمل سوءا يحزبه - (قوله شيئا) أشار بذلك إلى أن من للتبعية
 لأنه لا يمكن استيفاء جميع الأعمال الصالحة (قوله من الصالحات) الجار والمجرور متعلق بشيئا الذى قدره المفسر (قوله من ذ
 أو أنتى) حال من الضمير فى يعمل وكذا قوله وهو مؤمن ، وأما الكافر فأعماله الصالحة ضائعة قال تعالى : وقدمنا إلى ما عملوا
 عمل فجعلناه هباء منثورا (قوله فأولئك) هذه الجملة جواب الشرط (قوله بالبناء للمفعول) أى والجنة مفعول ثان والواو
 الفاعل مفعول أول لأنه من أدخل الرباعى فهو ينصب مفعولين وقوله والفاعل أى من دخل فهو ينصب مفعولا واحدا ففهم
 الجنة والواو فاعله وهما قراءتان سهيتان (قوله ولا يظلمون نقيرا) أى لا ينقصون شيئا أبدا لا قليلا ولا كثيرا ، ويؤخذ
 الآية أن جزاء الأعمال الصالحة فى الآخرة ، وأما الذم الذى يعطاها المؤمن فى الدنيا من عافية ورزق وغير ذلك فليست جزاء لأعماله
 الصالحة بل تكفل الله بها الكل حتى فى الدنيا مسلما أو كافرا بل بعض العبيد من أهل المحبة فى الله لا ينتظر بعمله الجنة بل
 إنما عبدناك لذلك لاشئ آخر . قال العارف ابن الفارض حين كشف له عن الجنة وما أعد له فيها فى مرض موته :
 إن كان منزلقى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
 (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله من أسلم وجهه) أى نفسه وذاته وعبر
 بالوجه لأنه أشرف أعضاء الانسان (قوله وهو محسن) الجملة حال من ضمير أسلم .

له واتبع) إما عطف لازم على ملزوم أو علة على معلول أو حال ثانية ، والقصد بذلك إقامة الحجة على المشركين جميعا في عدم
 عنهم لحمد صلى الله عليه وسلم لأن إبراهيم متفق على مدحه حق من اليهود والنصارى فالمنعنى مائة ولون فيمن اتبع ملة إبراهيم
 ولون لأحد أحسن منه فيقال لهم إن محمدا على ملة إبراهيم فلم لم تتبعوه وتركوا ما أتم عليه من عبادة غير الله (قوله حال)
 إما من ضمير اتبع أو من إبراهيم واصحة هذين المعنيين أجمل المفسر في الحال (قوله خالص المحبة له) أى لم يجعل في قلبه
 محبة ربه لتخللها في حشاشته وانطباعها في مهجته وقوله : واتخذ الله إبراهيم خليلا كالدليل لما قبله أى من اتخذ الله خليلا
 جدير بأن تتبع ملته (قوله والله ما في السموات وما في الأرض) هذا دليل لما تقدم أى حيث كانت السموات وما فيها والأرض
 فيها لله وحده ولا مشارك له في شئ من ذلك فما من إثراك من لا يملك لنفسه شيئا مع من له جميع المخلوقات وهو آخذ
 صيتها ، وقيل أتى بهذه الآية دفعا لما يتوهم أن اتخاذ إبراهيم خليلا عن احتياج كما هو شأن آدميين بل ذلك من فضله
 به (قوله علما وقدره) أشار بذلك لقولين في تفسير قوله محيطا قيل علما وقيل قدرة وكل صحيح (قوله أى لم يزل) أشار بذلك
 أن كان للاستمرار لا للانقطاع (قوله يطلبون منك الفتوى) أى بيان ما حكم الله به في شأنهن والفتوى بالواو فتفتح الفاء
 لياء فتضم وجمعها فتاوى بكسر الواو ويجوز الفتح للتحفة (قوله في شأن النساء) أى ما يتعلق بهن من دفع المهر لهن وعدم
 أنهن (قوله وميراثهن) عطف خاص ردا على من كان يمنع من الجاهلية (قوله يفتيكم) أى يبين لكم لك الأحكام (قوله
 يتلى عليكم) بحتمل أن مامعطوف على لفظ الجلالة أو على الضمير المستتر في يفتيكم والفاصل موجود وهو الكاف لقول ابن مالك :
 وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل (٢٣٣) أو فاصل ما ، وعلى كل فيكون الفق اثنين

الله سبحانه وتعالى وكتابه
 والتفاير بالاعتبار فالمنعنى
 يفتيكم بنفسه على لسان
 نبيه وكتابه على لسان
 نبيه فتأمل وفيه مزيد
 اعتناء بتلك الفتوى
 (قوله من آية الميراث)
 أى وهى قوله تعالى :
 يوصيكم الله في أولادكم

وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ (المواقفة للملة الاسلام (حَنِيفًا) حال أى مائلا عن الأديان كلها
 الدين القيم (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صفيًا خالص المحبة له (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 مَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيداً (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) علما وقدره أى لم يزل
 تتصفا بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوى (فِي) شأن (النِّسَاءِ) وميراثهن (قُلِ)
 لِمَ (اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضاً
 فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ) فرض (لَهُنَّ) من الميراث (وَتَرْغَبُونَ) أيها
 الأولياء عن (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) ،

آيات وكذلك لوصيه اتى تقدمت في أوائل السورة كقوله : وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تسكرهوا شيئا
 يجعل الله فيه خيرا كثيرا، فالمناسب للمفسر أن لا يقتصر على آية الميراث (قوله ويفتيكم أيضا) أشار بذلك إلى أن قوله في يتامى
 النساء متعلق بمحذوف معطوف على الضمير في قوله فيهن والعاطف محذوف ، التقدير الله وكتابه يفتيكم في شأن النساء محمدا
 والله وكتابه يفتيكم في يتامى النساء فهو من عطف الخاص على العام والنكتة الاعتناء بشأنهن (قوله في يتامى النساء) الإضافة على
 معنى من أى اليتامى من النساء أو من إضافة الصفة للموصوف أى النساء اليتامى (قوله من الميراث) أى وباقي الحقوق كالمهور
 (قوله عن أن تنكحوهن) معاوم أن حذف الجار مع أن وأن مطرد وإنما قدر عن إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الزهد فتعدي
 بهن وبعضهم قدر في إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الحب والمعنى تحبون وترغبون في نكاحهن لما هنن ولولا ذلك ما تزوجتموهن
 وهو مذموم أيضا بل الواجب تقوى الله فيهن فإن أكل مال اليتيم فيه الوعيد الشديد فضلا عن كون اليتيم امرأة لناصر لها
 روى مسلم عن عائشة قالت : هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وماله ويريد أن ينقص صداقها فنهوا
 عن نكاحهن إلا أن يقطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضى الله عنها فاستفق الناس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : ويستفتونك في النساء إلى قوله : وترغبون أن تنكحوهن ، فبين لهم أن
 اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم ياحقروها بسنها في إكمال الصداق وإذا كانت مرغوبا عنها في قلة
 المال والجمال تركوها والنسوا غيرها ، قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن
 يقطوا لها ويعطوها حتمها الأولى من الصداق وقد تقدم بسط ذلك أول السورة .

(قوله لدما متهن) أي فقرهن (قوله وتعزلوهن) أي ثمنوهن وهذا التخويف للأولياء كما هو مقتضى المفسر وفي الحقيقة عام للأولياء ومن يتزوج بها فتخويف الولي من حيث عضلهم عن الزواج لأخذ مالهن وتخويف الزوج من حيث تزوج لأخذ مالها أو بغير مهر مثلاً وعدم إعطائها إياه وبالجملة فلا يجوز لولي ولا زوج أكل مال اليتيم مبرأناً أو مهرها (قوله والمستضعفين) معطوف على يتامى عطف عام على خاص (قوله من ولدان) أي ذكورا أو إناثا وكانوا في الجاهلية لا يورثون الصبيان مطلقا ولا النساء وإنما كانوا يقولون لا نورث إلا من يحمي الحوزة ويذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصبي (قوله وأن تقوموا لليتامى) معطوف على قوله في يتامى من عطف العام أيضا ويصح نصبه باضمار فعل وهو الذي مشى عليه المفسر بقوله ويأمركم وهو خطاب للأولياء والحكام، والمراد باليتامى مطلقا ذكورا أو إناثا (قوله من خير) بيان لما (قوله مرفوع بفعل يفسره خافت) أي فهو من باب الاشتغال ولا يصح جعله مبتدأ لأن أداة الشرط لا يليها إلا الفعل ولو تقديرا ونظيره وإن أحد من المشركين استجارك (قوله خافت) الخوف توقع الأمر المكروه فقوله توقعت أي انتظرت (قوله زوجها) أي ويقال له سيد أيضا قال تعالى - وألفيا سيدها - والسيد والبعل مختصان بالرجل والزوج كما يطلق على الرجل يطلق على المرأة (قوله بترك مضاجعتها) الباء سببية والمراد بالترك التقايل (٢٣٤) من ذلك (قوله والتقصير في نفقتها) أي التقليل منها مع كونه لم يكن

لدما متهن وتعزلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن، أي يفتيككم أن لاتنفلوا ذلك (و) (المستضعفين) الصغار (من ولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل في الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليمًا) فيجازيكم بها (وإن امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزاً) ترفع عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجل منها (أو إعراضاً) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يَصَاحَا) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يصلح من أصلح (بينهما صلحاً) في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحبة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفىها حقها أو يفارقها (والصالح خير) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان (وأخضرت الأنفُسُ الشَّج) شدة البخل، أي جبلت عليه فكأنها حاضرتها لاتغيب عنه والمعنى أن المرأة لاتكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها،

ترك الحقوق الواجبة والا فصاحه بالمال على ترك الحقوق الواجبة يحرم عليه ولا يحل له أخذه مع أن الموضوع أنه لا جناح عليه ولا عليها فيه فتأمل (قوله وطموح عينه) أي تلفته ونظره إلى غيرها (قوله إلى أجل منها) أي ولو بحسب ما عهده (قوله أو إعراضاً) معطوف على نشوزاً والمراد بالاعراض عنها بوجهه عدم البشاشة معها ولقاؤه بوجه عبوس

قال الشاعر: ولغدري عين إن تزال عبوسة وعين الرضا مصحوبة بالتبسم (قوله ولا جناح عليهما) أي لا إثم (وإن في ذلك على المرأة إذا صالحته على ترك القسم أو النفقة أو الكسوة ولا على الرجل في قبول ذلك منها ونفى الجناح عن الرجل ظاهر لأنه يأخذ منها شيئاً فهو مظنة الجناح وأما نفى الجناح عن المرأة فمن حيث دفع ذلك لأنه ربما يقال إنه كالربا فإنه حر على الدافع والأخذ (قوله فيه إدغام التاء) أي بعد قلبها صاداً وتسكينها (قوله وفي قراءة يصلحاً) أي وهي سبعية أيضا، وقوله مفعول مطلق على كلا القراءتين ويصح على القراءة الثانية جعله مفعولاً به إن ضمن يصلحاً معنى يوفقاً، وقوله بينهما حال، وقوله صالحاً لأنه نعت نكرة قدم عليها وأقحمه إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون ذلك الصلح مراً لا يطاع عليه إلا أهلها (قوله تترك له شيئاً) أي مما لها عليه من الحقوق كالنفقة والكسوة والمبيت (قوله فإن رضيت بذلك) جواب الشرط محذوف تقديره تترك له شيئاً (قوله والصالح خير) هذه الجملة كالتنبيه على ما مضى من القولين (قوله خير) أي خير اسم تفضيل والمضارع عليه محذوف قدره المفسر بقوله من الفرقة لا يقال الفرقة لا خير فيها إلا أن يقال قد يكون في الفرقة خير أيضاً لكنه متوهم وأما خبرية الصالح فحقيقة وقيل إنه ليس على بله بل المعنى الصالح خير من الخيبر كما أن النشوز شر من الشرور (قوله وأخضرت الأنفُسُ الشَّج) الأنفُسُ نائب فاعل أخضرت مفعول أول والشَّج مفعول ثان، والمعنى أخضرت الله الأنفُسُ الشَّج أي جبلها على تعلق الأنفُسُ بشئ فلا ترجع عنه إلا بشئ (قوله والمعنى) أي المراد من الآية وفي ذلك ترغيب في الصلح وترك هوى النفس

عشرة النساء) قدره إشارة إلى أن مفعول نحسوا محذوف (قوله بما تعملون) أى بعملكم مع النساء خبراً أو شراً (قوله
 هبة) أى والمحادثة والمضاجعة (قوله فلا تميلوا كل الميل) أى فلا تمرضوا كل الاعراض بل يلزمكم العدل في البيت وتركه حرام
 في الحديث «من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط» وأما الميل القاي إلى إحداها فلا حرج فيه ولذا قال عليه
 السلام «لهم إن هذا تسمى فيما أمك فلا تؤاخذني فيما لأملك» (قوله المال عليها) على بمعنى عن أى المال عنها بمعنى
 موصلة (قوله كالمعلقة) المكاف بمعنى مثل مفعول ثان لتذروا والمساء مفعول أول لأنها إذا كانت بمعنى ترك تنصب مفعولين
 (قوله التي لاهى أيم) الأيم هي التي لازوج لها كأن سبق لها زواج أو لم تزوج أصلاً (قوله وإن يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح
 إذا أن يصالحا (قوله بأن يرزقها زوجها غيره) أى وإن كان لأحدها (٢٣٥) عشق في الآخر يغنيه الله بأن يبرء

قلبه من ذلك (قوله في
 الفضل) متعلق بوسعما
 (قوله والله ما في السموات
 الخ) هذا كالمعلقة والدليل
 لقوله وكان الله واسماً
 حكماً (قوله فلا يضره
 كفرهم) أى فليس أمرهم
 بالطاعة عن احتياج تنزه
 الله عن أن يصل له نفع من
 طاعتهم أو ضرر من كفرهم
 وهذا هو جواب الشرط ،
 وقوله فإن الله ما في السموات
 وما في الأرض دليل الجواب
 (قوله إن يشأ يذهبكم)
 أى يستأصلكم بالمرّة ،
 وقوله ويأت بآخرين أى
 بقوم آخرين دفعة مكانكم
 (قوله من كان يريد ثواب
 الدنيا) جواب الشرط
 محذوف تقديره فقد ساء
 عمله وخاب نظره ، وقوله
 فعند الله ثواب الدنيا

إِنْ تُحْسِنُوا عَشْرَةَ النِّسَاءِ (وَتَتَّقُوا) الْجُورَ عَلَيْهِنَ (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فَيَجْازِيَكُمْ بِهِ
 وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا (تَسَوُّوا) (بَيْنَ النِّسَاءِ) فِي الْحُبِّ (وَلَوْ خَرَصْتُمْ) عَلَى ذَلِكَ (فَلَا تَمِيلُوا
 كُلَّ الْمِيلِ) إِلَى الَّتِي تَحِبُّونَهَا فِي الْقَسَمِ وَالتَّفَقُّةِ (فَتَذَرُوهَا) أَيْ تَتْرَكُوا الْمَالَ عَنْهَا (كَالْمُعَلَّقَةِ)
 لَاهِي أَيْمٌ وَلَا ذَاتُ بَعْلٍ (وَإِنْ تُصَاحِبُوا) بِالْعَدْلِ فِي الْقَسَمِ (وَتَتَّقُوا) الْجُورَ (فَإِنَّ اللَّهَ
 بَانَ غَفُورًا) لِمَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْمِيلِ (رَحِيمًا) بِكُمْ فِي ذَلِكَ (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) أَيْ الزَّوْجَانِ بِالطَّلَاقِ
 يَغْنِي اللَّهُ كُلًّا) عَنْ صَاحِبِهِ (مِنْ سَعَتِهِ) أَيْ فَضْلِهِ بَأَن يَرْزُقَهَا زَوْجًا غَيْرَهُ وَيَرْزُقُهُ غَيْرَهَا
 وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) خَلَقَهُ فِي الْفَضْلِ (حَكِيمًا) فِيهَا دَبْرَهُ لَهُمْ (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) بِمَعْنَى الْكُتُبِ (مِنْ قَبْلِكُمْ) أَيْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
 (وَيَاكُمْ) يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ (أَنْ) أَيْ بَأَن (اتَّقُوا اللَّهَ) خَافُوا عِقَابَهُ بَأَن تَطِيعُوهُ (وَ) قُلْنَا لَهُمْ
 (إِنْ تَكْفُرُوا) بِمَا وَصَّيْتُمْ بِهِ (فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خَلَقًا
 لَكُمْ وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ (وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا) عَنْ خَلْقِهِ وَعِبَادَتِهِمْ (حَمِيدًا) مَحْمُودًا فِي
 نَفْسِهِ بِهِمْ (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا لِتَقْرِيرِ مُوجِبِ التَّقْوَى
 وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) شَهِيدًا بَأَن مَا فِيهِمَا لَهُ (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) يَا (أَيُّهَا النَّاسُ) وَيَأْتِ
 (آخَرِينَ) بِدَلِكُمْ (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا) مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ (ثَوَابَ الدُّنْيَا) فَعِنْدَ
 (ثَوَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) لِمَنْ أَرَادَهُ لَا عِنْدَ غَيْرِهِ فَلَمْ يَطْلُبْ أَحَدُهُمَا الْأَخْسَرَ وَهَلَا طَلَبَ الْأَعْلَى
 خَلَاصَهُ لَهُ حَيْثُ كَانَ مَطْلَبُهُ لَا يَوْجَدُ إِلَّا عِنْدَهُ (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 (كُونُوا قَوَّامِينَ) قَائِمِينَ (بِالْقِسْطِ) بِالْعَدْلِ (شُهَدَاءَ) بِالْحَقِّ (لِلَّهِ ،

الآخرة مرتب على محذوف التقدير فلا يقصر نظره وطالبه على أحدهما فعند الله الخ (قوله لمن أراد) متعلق بقوله فعند الله
 باب الدنيا والآخرة وهذا معنى قوله تعالى - فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق - الآية
 قوله وهلا طلب الأعلى باخلاصه) أى فالواجب على المكاف أن لا يطلب بعمله الصالح إلا الآخرة لأن الدنيا مضمونة لكل
 يوان (قوله يا أيها الذين آمنوا) قيل سبب نزولها أن غنيا وفقيرا اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم يرى أن الفقير لا يظلم الغني فنزلت الآية فالخطاب للنبي وأمته (قوله قائمين) هذا بيان لأصل المادة وإلا فالمراد
 بـيعين القيام لأن صيغة المبالغة لا تتحقق إلا بالدوام على القيام بالقسط يقال قسط يقسط : جار وعدل ، والمراد هنا العدل بقرينة
 قام ، وأما أقسط فمعناه عدل لا غير واسم الفاعل من الأول قاسط ومن الثاني مقسط ، وقوله شهداء خبر ثان لكونوا والواو
 ضمها وقوامين خبر أول (قوله بالحق) أى لا بالباطل فلا تجوز الشهادة به ، وقوله لله أى لمحض وجهه لا لغرض آخر .

(قوله ولو على أنفسكم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لكان المحذوفة لأن حذف كان مع اسمها بعد لو كثير . قال ابن مالك
ويحذفونها ويبقون الخبر وبعد إن ولو كثيرا إذا اشترى أي هذا إذا كانت الشهادة على الغير بل ولو على النفس (قوله
بأن تقرؤا بالحق) أي فالمراد بالشهادة الاقرار ، ويحتمل أن تكون الشهادة على حقيقتها وهي الاخبار عن الغير بأمر
يكون شاهدا على ابنه مثلا بحق فالواجب أدائها ولو حصل منها ضرر للنفس (قوله أو الوالدين) في حين المبالغة ولا عبرة بغيرها
حينئذ إذا كان الولد شاهدا عليهما بحق (قوله إن يكن الشهود عليه) أي من الوالدين والأقربين والأجانب (قوله فأنزل الله
بهما) استشكل تشبيه التميمين مع كون العطف بأو . وأجيب بأن التميمين ليس عائدا على الغنى والفقير المتقدمين بل هو عائدا على
جنسهما المدلول عليه بالمدكورين ويدل على ذلك قراءة أبي : فأنزل الله أولى بهما . وأجيب أيضا بأن أول التفسير للشهود له والشهود
عليه لأنهما إما أن يكونا غنيين أو فقيرين أو المشهود له غنيا والمشهود عليه فقيرا أو بالعكس فالضمير في الحقيقة عائدا على الشهود
والشهود عليه . وقد يجاب أيضا بأن أو بمعنى الواو (قوله لرضاه) أي الغنى فرمما واساكم ، وقوله بأن تحابوا تصوير لما
(قوله لأن لا تعدلوا) تعليل للنهي لأن من اتبع الهوى فقد اتصف بالجور ومن ترك اتباعه فلا يتصف به فيصير المعنى انتهوا عن
اتباع الهوى لأن لا يحصل (٢٣٦) منكم جور وهذا مامشى عليه المنسوخ من أن العدل بمعنى الجور فاحتج

وَلَوْ كَانَتِ الشَّهَادَةُ (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تَقْرُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ (أَوْ) عَلَى
(الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ) الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا) مِنْكُمْ وَأَمَّا
بِمَصَالِحِهِمَا (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى) فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تَحَابُوا الْغَنَى لِرِضَاهُ أَوْ الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ (لَأَنْ)
لَا (تَعْدِلُوا) . تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ (وَإِنْ تَكُونُوا) تَحْرِفُوا الشَّهَادَةَ فِي قِرَاءَةِ الْوَائِ الْأُولَى تَحْقِيقًا
(أَوْ تُعْرِضُوا) عَنْ أَدَائِهَا (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا آمِنُوا) دَاوَمُوا عَلَى الْإِيمَانِ (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقُرْآنُ (وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) عَلَى الرُّسُلِ بِمَعْنَى الْكِتَابِ
وَفِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ فِي الْفَعْلَيْنِ (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عَنِ الْحَقِّ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بِمُوسَى وَهُمْ الْيَهُودُ (ثُمَّ كَفَرُوا)
بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ (ثُمَّ آمَنُوا) بَعْدَهُ (ثُمَّ كَفَرُوا) بِعِيسَى (ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا) بِمُحَمَّدٍ (لَمْ يَكُنْ)
اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) مَا أَقَامُوا عَلَيْهِ (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا) طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ ،

إلى تقدير لا ، وقال في
الكشاف إن العدل ضد
الجور وعليه فليس فيه
تقدير لا ويصير المعنى
انتهوا عن اتباع الهوى
لأن لا انصافكم بالعدل
وكل صحيح والثاني أقرب
إلزام الكافة (قوله تحرفوا
الشهادة) أي بأن يشهد
على خلاف ما يعلم من
الدعوى (قوله وفي قراءة)
أي وهي سبعة أيضا وأصل
تولوا تلويون استنقات
الضمه على الياء فنقلت للواو
قائها بعد سبب حركتها

حذفت الياء التي هي لام الكامة وحذفت النون للجازم فصار وزنه تفعوا وعلى قراءة الثانية حذفت عين الكامة (بشر)
التي هي الواو الأولى بعد نقل ضمها إلى اللام فصار وزنه تفوا وفيه إجحاف لأنه لم يبق إلا فاؤها (قوله أو تعرضوا) أي بأن تنكر
من أصلها فالعطف مغاير خلافا من قال بالترادف (قوله فإن الله) دليل الجواب والجواب محذوف تقديره يعاقبكم على ذلك
لأنه كان بما تعملون خيرا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) ذكر هذه الآية بعد الأمر بالعدل من ذكر السبب بعد المسبب
الإيمان سبب للعدل (قوله دأبوا الخ) دفع بذلك ما يقال إن فيه تحصيل الحاصل والمعنى دأبوا على الإيمان بفعل الظاهر
لأن فعلها يزيد في الإيمان ولا تكونوا بمن بدل وغيره من سياقه ذكرهم والتشجيع عليهم (قوله بمعنى الكتب) أي
للجنس (قوله في الفعلين) أي نزل وأنزل وفاعل الانزال هو الله تعالى (قوله ومن يكفر بالله وملائكته) أي بشئ من
بأن أنكر صفة من صفات الله أو سبب ملائكته أو أنكر الكتب السماوية أو سبب رسله أو أنكر رسالتهم أو لم يصدق بما
الآخر فالكفر بواحد من هذه المذكورات كاف في استحقاق الوعيد لأن الإيمان بكل واحد أصل من أصول الدين (بعده)
أي بعد رجوعه إليهم من المناجاة (قوله ما أقاموا عليه) أي مدة إقامتهم عليه ودفع بذلك ما يقال إن ظاهر الآية يقتضي
عدم المغفرة لهم ولو تابوا فأفاد أن عدم المغفرة لهم مقيد بمدة إقامتهم على الكفر أما إن تابوا ورجعوا عنه فإن الله يقبل توبتهم

ل - قل الذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - وخبر كان في الآية محذوف وهو متعلق اللام تقديره لم يكن
 ما يغفر لهم والفعل منصوب بأن مضمرة بعد هذه اللام لأنها لام الجحود والفعل في تأويل مصدر معمول لمريدا التقدير
 الله مريدا غفران كفرهم (قوله بشر) البشارة في الأصل هي الخبر السار سمي بذلك لأنه يغفر البشرية : أي الجلد - (قوله
 أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة هنا مطلق الأخبار وسماء بشارة تهكم بها وإشارة إلى أن وعيدهم بالعذاب لا يخاف
 وعد المؤمن بالخير لا يخاف وفي الكلام استعارة تبعية حيث شبهت النذارة بالبشارة واستعير اسم المشبه به للمشبه وشتق
 بارة بشر بمعنى أندر والجامع التأثر في كل لأن من سمع الخبر الضار تأثر به ومن سمع الخبر السار تأثر به (قوله المنافقين)
 الذين يسترّون الكفر ويظهرون الإسلام - والنفاق قسمان : عملي واعتقادي ، فالعملي أشار إليه صلى الله عليه وسلم
 إذا حدث كذب وإذا وعد أخاف وإذا ائتمن خان » والاعتقادي هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر (قوله أولياء)
 حبا يوالونهم ويستعزّون بهم لزعمهم أن الكفار لهم اليد العليا وأن الإسلام سيهدم لقلة أهله (قوله استفهام إنكارى)
 في الذي (قوله إلا أولياؤه) أي المؤمنون ، قال تعالى - ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون - (قوله
 ل عليكم) أي يأبى المؤمنون والذي نزل هو قوله تعالى - وإذا (٢٣٧) رأيت الذين يخوضون في آياتنا

فأعرض عنهم حتى يخوضوا
 في حديث غيره - وهذا
 نزل بمكة لأن المشركين
 كانوا يخوضون في القرآن
 ويستعزّون به ، فلم
 هاجر النبي صلى الله عليه
 وسلم إلى المدينة صار
 اليهود يفعلون مثل
 المشركين وكان المنافقون
 يجاسون إليهم ويسمعون
 منهم الخوض ويستعزّون
 معهم ، فنهى الله تعالى
 المؤمنين عن مجالستهم
 والعود معهم (قوله بالبناء

(أَخْبَرَ بِأَمْرٍ) (الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلّا هو عذاب النار (الَّذِينَ) بدل
 ت للمنافقين (يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) لما يتوهمون فيهم من
 (أَيْتَقُونَ) يطلبون (عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ) استفهام إنكارى أي لا يجدونها عندهم (فَإِنْ
 اللَّهُ جَمِيعًا) في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه (وَقَدْ نَزَّلَ) بالبناء للفاعل والمفعول
 (يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ) أي الكافرين
 (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا) إن قعدتم معهم (مِثْلَهُمْ) في الاثم
 اللَّهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر
 (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله (يَتَرَبَّصُونَ) ينتظرون (بِكُمْ) الدوائر (فَإِنْ كَانَ
 كُمْ فَتَحَ) ظفر وغنيمة (مِنْ اللَّهِ قَالُوا) لكم (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) في الدين والجهاد
 (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الظفر عليكم (قَالُوا) لهم (أَلَمْ نَسْتَحْوَذْ)

عل) أي والفاعل ضمير يعود على الله تعالى وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعوله وهذا على كونه مشددا وقرئ
 ما للفاعل مخففا فأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل وقوله والمفعول : أي مشددا وأن وما دخلت عليه في تأويل
 در نائب فاعل (قوله يكفر بها) أي إما من غير استهزاء وهو الواقع من المشركين واليهود أو مع الاستهزاء وهو الواقع
 المنافقين (قوله أي الكافرين) أي كالمشركين واليهود وقوله والمستهزئين : أي وهم المنافقون وسموا مستهزئين لقولهم
 اخلا بشتاطينهم إنا معكم إنما نحن مستهزئون (قوله في حديث غيره) أي غير الحديث المتقدم من الكفر والاستهزاء
 قوله إنكم إذا مناهم) أي مشاركون لهم في الاثم ، قال بعضهم :

وسمعتك من عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
 فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانقبه

قوله في الاثم) أي كفرا أو غيره فالراضي بالكفر كافر والراضي بالحرم عاص وبالجملة فجليس الطائع مثله وجليس العاصي مثله
 قوله إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم (قوله من الذين قبله) أي وهو قوله الذين يتخذون
 كافرين أولياء والأحسن أنه نعمت نان للمنافقين (قوله فان كان لكم فتح) أي بأن كانت الغلبة للمؤمنين والخذلان للكفار
 (قوله من الظفر عليكم) أي كما وقع في أحد (قوله ألم نستحوذ) الاستحواذ الاقتدار والاستيلاء .

(قوله فأبقينا عليكم) أى رفقنا بكم ورحمناكم (قوله فلنا عليكم المنة) أى فأعطونا نصيبا من الدنيا لهم لاحفظ لهم غيرهم المال (قوله بالاستئصال) دفع بذلك ما يقال إن الكفار بالمشاهدة لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا . فأجاب المفسر بأن معنى أن الكفار لا يستأصلون المؤمنين . ويجاب أيضا بأن المراد في القيامة فلا يطالبونا بشئ يوم القيامة أو المراد سبيلا بالضرع عن شريعة الاسلام ظاهرة إلى يوم القيامة فمن ذلك أن الكافر لا يرث المسلم وليس له أن يملك عبدا مسلما ولا يقتل المسلم بالدمى (قوله يخادعون الله) أى رسوله وهذا بيان لبعض قبائحهم (قوله باظهارهم خلاف ما أبطنوه) أى من إظهار الإيمان وإخفاء الكفر (قوله فيفتضحون في الدنيا) أى ويفتضحون في الآخرة أيضا لما روى أنه يوم القيامة حين يمتاز الكفار من المؤمنين تبقى هذه الأمة وفيها منافقوها فيتجلى الله لهم فيخرا المؤمنون سجدا والمنافقون يصير ظهورهم طبقا فلا يستطيعون السجود وروى أنهم يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون (٢٣٨) فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون للمؤمنين

نستول (عليكم) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (و) ألم (تمنعكم من المؤمنين) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ) (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) طريقا بالاستئصال (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ) باظهارهم خلاف ما أبطنوا من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ) المؤمنون (قَامُوا كُسَالَى) متثاقلين (يُرَاءُونَ النَّاسَ) بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ) بصلاتهم (إِلَّا قَلِيلًا) رياء (مُذَبِّذِينَ) مترددين (بَيْنَ ذَلِكَ) الكفر والإيمان (لَا) منسوب (إِلَى هَؤُلَاءِ) أى الكفار (وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) أى المؤمنين (وَمَنْ يَضِلْ) (اللَّهُ فَلَئِنْ لَمْ يَهْدِ سَبِيلًا) طريقا إلى الهدى (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْمَعُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ) بمواليتهم (سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا على نفاق (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وهو قعرها (وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانعا من العذاب (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْحَابُوا) عملهم (وَأَعْتَصَمُوا) وثقوا (بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) من الرياء (فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فيما يؤتونه (وَسَوْفَ يُوْتَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) في الآخرة هو الجنة (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ) نعمه (وَأَمَنْتُمْ)

انظرونا نقبس من نوركم وهو معنى قوله تعالى - يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقبس من نوركم - الآية (قوله كسالى) أى لعدم الداعية في قلوبهم وهو نصب على الحال والكسل القصور والتواني وقوله يراءون الناس أى النبي وأصحابه ، والمعنى أنهم يقصدون بصلاتهم الزجاجة من النبي وأصحابه والجملة حال من كسالى (قوله يصلون) أى سميت الصلاة ذكر الأنهم الشتمات عليه (قوله مذذبين) حال من فاعل يراءون وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى وقد أفاده المفسر

بقوله مترددين (قوله لا إلى هؤلاء، الخ) متعلق في الوضوحين بمحذوف حال من مذذبين فدره المفسر بتواضعهم (قوله أى الكفار) أى فيقتلون ويترتب عليهم أحكامه وقوله أى المؤمنين أى فينجون في الدنيا والآخرة (قوله الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخاص (قوله لا تتخذوا الكافرين) أى كما فعل المنافقون فترتب عليه الوعيد العظيم فاحذروا (قوله أريدون) الاستفهام إنكارى بمعنى النفي أى لا يريدون ذلك (قوله فى الدرك الأسفل) الدرجات بالكاف منازل أهل الدرجات بالجيم منازل أهل الجنة (قوله وهو قعرها) أى لأنها سبع طبقات العليا لعصاة المؤمنين ونسبى جهنم والثانية للتصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصائين والخامسة سقر للجوس والسادسة الجحيم للمشركين والسابعة المحل للمنافقين وفرعون وجنوده لقوله تعالى - أدخلوا آل فرعون أشد العذاب - (قوله إلا الذين) استثناء من قوله إن المنافقين (ما يفعل الله بعذابكم) ما استغفامية والباء سببية والاستفهام إنكارى بمعنى النفي : أى لا يفعل بعذابكم شيئا حيث حسنت توبكم

أن تكون مانافية والباء زائدة ومدخولها مفعول لقوله يفعل ، والمعنى ما يفعل عذابكم أى لا يعذبكم حين صدقت التوبة
 في المؤمنين واحد (قوله وآمنتم) عطف خاص على عام أو مسبب على سبب لأن الشكر سبب في الإيمان فإن الإنسان إذا تذكر
 حمته على الإيمان (قوله لا يحب الله الجهر بالسوء) هذا مراد على ما تقدم من ذكر أحوال المنافقين أى فلا تتوهم أيها العاقل
 ببحر الله لبعض عبده أنه يجوز لكل أحد التقييح لمن علم منه سوء أو ظنه فيه ، وسبب نزولها أن رجلا استضاف قوما
 سنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا بسوء ، وقيل إن سبب نزولها أن رجلا نال من أبى بكر والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر
 عنه مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمنى فلم تقل شيئا حتى إذا رددت عليه
 قال له إن ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فتحت فترلت . وقوله بالسوء هو اسم جامع
 لغش كالبر فانه اسم جامع لكل خير وقوله من القول بيان للجهر بالسوء ومثل القول الفعل فلا مفهرم للجهر ولا للقول وإنما
 اتفهما سبب النزول ولكونهما الغالب (قوله من أحد) قدره إشارة إلى أن فاعل المصدر محذوف وهو من الواضع الذى ينقاس
 حذف الفاعل وقد جمعها بعضهم بقوله : عند النيابة مصدر وتعجب ومفرغ ينقاس حذف الفاعل

أى يعاقب) دفع بذلك ما يقال إن الحب والبغض معنى قائم بالقلب وهو مستحيل على الله تعالى . فأجاب بأن المراد لازمه
 لعقاب لأن من غضب من أحد عاقبه ، ودخل في الجهر بالسوء التعريض (٢٣٩) والسخرية به والغيبة والخيمة

قال تعالى - يا أيها الذين
 آمنوا لا يسخر قوم من
 قوم - الآية وقال تعالى
 - ولا يغتب بعضكم بعضا
 إلى غير ذلك ، وفي الحديث
 «إن الرجل ليتكلم بالكلمة
 الواحدة يهوى بها في النار
 سبعين خريفا» (قوله بأن
 يخبر عن ظلم ظالمه) أى
 لمن يصفه بأن يقول شتمنى
 أو غصبنى أو أخذ مالى
 أو ضربنى مثلا (قوله

تَنَمُّ) به والاستفهام بمعنى النفي ، أى لا يعذبكم (وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا) لأعمال المؤمنين بالاثابة
 (يَا) بخلقه (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) من أحد ، أى يعاقب عليه (إِلَّا مَنْ
 ظَلَمَ) فلا يؤاخذ به بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا) لما يقال
 (يَا) بما يفعل (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (خَيْرًا) من أعمال البر (أَوْ تُخْفَوْهُ) تعملوه سرا (أَوْ
 إِعْنِ سُوهُ) ظلم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
 يَفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) بأن يؤمنوا به دونهم (وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضِ) من الرسل
 نَكْفُرُ بِبَعْضِ) منهم (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا يَتْنًا ذَلِكَ) الكفر والإيمان (سَبِيلًا)
 يَفْقَهُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وَأَعْتَدْنَا
 لِكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة هو عذاب النار ،

عوعليه) أى بدعاء جائز مثل اللهم خالص حتى منه أو جازه أو انتقم ممن ظلمنى أو خذلى بشأرى منه ولا يجوز الدعاء على الظالم
 به الخاتمة على المعتمد ولو بلغ في الظلم مهما بلغ ولا يخراب دياره أو هلاكه مثلا والصبر وعدم الدعاء أجمل وهومة عظيمة ولذا
 به صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاصفح الصفح الجميل وقوله إلا من ظلم أى مثلا ومثله المستغنى والمستغنى والمهذر والمعرف
 بجاهر ، وقد جمعها بعضهم بقوله :

نظلم واستغنى واستغنى حذر وعرف بدعة فسق الجاهر

معت أيضا في قول بعضهم : لقب ومستغنى وفسق ظاهر متظلم ومعرف ومحذر

له لما يقال) أى من الظالم والمظلوم وقوله بما يفعل أى من الظالم والمظلوم (قوله من أعمال البر) أى كالصلاة والصدقة وفعل
 بروف وحسن الظن (قوله أو تعفوا عن سوء) هذا هو محط الفائدة بدليل قوله فإن الله كان عفوا قديرا وهذا بيان لخلق الكامل
 عفوا والمساهة أجل وأعلى من الانتصار (قوله فإن الله الخ) دليل الجواب والجواب محذوف تقديره يعف عنكم (قوله ويريدون
 يفرقوا الخ) عطف سبب على مسبب أى فكفرهم بالفرقة لباعتقاد الشريك لله مثلا (قوله من الرسل) أى كموسى وعيسى
 قوله ونكفر ببعض) أى كمحمد (قوله طريقا يذهبون إليه) أى واسطة بين الإيمان والكفر وهو الإيمان ببعض الأنبياء
 فكفر ببعض (قوله مصدر مؤكد) أى وعامله محذوف ويقدر مؤخرا عن الجملة المؤكدة لها تقديره أحقه حفاظا زيد أبوك
 طريقا . قال ابن مالك : وإن تؤكد جملة لمضمرة عاملها ولا فاعلها يؤخر

ويصح أن يكون حالا من قوله هم الكافرون أي حال كون كفرهم حقا أي لاشك فيه (قوله والذين آمنوا) مقابل قوله إن الكافرون وقوله ولم يفرقوا مقابل قوله ويريدون أن يفرقوا (قوله بين أحد منهم) أي في الإيمان بأن يؤمنوا بجميعهم (النون والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان وعلى النون فيكون فيه التفات من الغيبة للتكامل لأن الاسم الظاهر من قبيل (قوله يستلک) أي سؤال تعنت وعناد فلذا لم يبلغهم الله مرادهم ولو كان سؤالهم لطلب الاسترشاد لأجيبوا (قوله اليهود) أحبارهم (قوله أن تنزل عليهم كتابا من السماء) أي فقالوا إن كنت نبيا فأتنا بكتاب محرر بخط سماوي في ألواح كما أنزل التوراة (قوله تعنتا) مفعول لأجله أي فالحامل لهم على السؤال التعنت والعناد لا الاسترشاد وإلا لأجيبوا (قوله فان استكبر) ذلك) قدره إشارة إلى أن قوله فقد سألوا موسى جواب شرط محذوف والمعنى إن استعظمت سؤالهم فقد وقع من أصولهم ما أعظم من ذلك (قوله أي آباؤهم) أي وإنما نسب السؤال لهم لأنهم راضون بها فكأنها وقعت منهم (قوله فقالوا) تفسير لما على حد توضحا ففسل وجهه (قوله عيانا) أي معانين له وذلك أن موسى عليه السلام اختار من قومه سبعين من بني إسرائيل فخرج معهم إلى الجبل ليستغفروا (٢٤٠) لقومهم حيث عبدوا العجل فقالوا أرنا الله جهرة (قوله فأخذتهم الصاعقة)

(وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) كلهم (وَلَمْ يَفَرَّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أَجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لأوليائه (رَحِيمًا) بأهل طاعته (يَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّدُ (أَهْلُ الْكِتَابِ) اليهود (أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فَقَدْ سَأَلُوا) أي آباؤهم (مُوسَى أَكْبَرَ) أعظم (مِنْ ذَلِكَ) فَمَا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً (عيانا) (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) الموت عقابا لهم (بِظُلْمِهِمْ) حيث تعنتوا السؤال (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) إلها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات على وحدانية (فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ) ولم نستأصلهم (وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حين أمرهم بقتل أنفسهم توبة فإطاعوه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِيثَاقِهِمْ) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمْ) وهو مظل عليهم (أَدْخُلُوا الْبَابَ) باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا) وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء الأصل في الدال أي لا تعتدوا (فِي السَّنَةِ) باصطياد الحيتان فيه

أي ثم أحبوا بعد ذلك حين قال موسى رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب الذي كرى الاخبارى (١) لأن عبادة العجل كانت قبل ذلك (قوله المعجزات) أي كالعصا واليد البيضاء والسنين وخلق البحر (قوله فعفونا عن ذلك) أي قبلنا توبتهم بقتل أنفسهم والمقصود من ذلك استدعاؤهم إلى التوبة كأنه قيل إن هؤلاء مع قبح فعلهم قبل الله توبتهم

توبوا. أتم أيضا حتى يعفو عنكم (قوله سلطنا) أي قهرا عظما وسلطنة جارية (قوله فإطاعوه) أي فقتل منهم سبعون ألفا في يوم واحد (قوله بميثاقهم) أي حين جاءهم موسى بالتوراة وفيها الأحكام فامتنعوا من قبولها فرفع الله فوقهم الطور فخافوا من وقوعه عليهم فقبلوه وسجدوا على جبينهم وأعدوا نظره فصار ذلك فيهم إلى الآن (قوله فيقبلوه) أي الميثاق ولا ينفقوه (قوله وهو مظل عليهم) أي مرفوع عن والتقيد بذلك سبق فلم لأن القول لهم حين دخول القرية كان بعد مدة التيه، وتلك القرية قيل هي بيت المقدس وقيل أريحا والقول قيل هي لسان موسى وقيل على لسان يوشع بن نون وهي قرية الجبارين وأما رفع الجبل فكان قبل دخولهم التيه جاءتهم التوراة فلم يؤمنوا بها (قوله سجود انحناء) أي خضوع وتذلل وغالفوا ودخلوا يزحفون على أستاههم وتقدم بسط في البقرة (قوله لا تعدوا) بسكون العين وضم الدال من عدا يعدو بمعنى جار وأصله تعدوا بضم الواو الأولى وهي لام الاستغاث الضمة عليها حذف فالتى ساكنان حذف الواو لالتقاءهما وورثته نفعا (قوله وفي قراءة بفتح العين) أي فأصله تعدوا (١) قول المفسر ثم للترتيب الذي كرى الخ هكذا في بعض النسخ وفي نسخة ثم للترتيب لأن سؤال هؤلاء السبعين كان قبل العجل وهم غير الذين اختارهم للشفاعاة في قبول توبة من عبد العجل وتقدم ذلك في سورة البقرة فانظره

بنت الهاء واللام أدعمت في الدال والمعنى أنهم نهوا عن الاعتداء في السبت بصيد السمك بخالف بعضهم وأصططادوا وامتنع
 منهم من غير نهى الآخر بن وامتنع بعضهم مع نهى من اصطاد خلل بن اصطاد العذاب ونجا من نهى وسيأتي بسط ذلك
 سورة الأعراف (قوله ميشاقا غليظا) أي أنهم إن خالفوا عذابهم الله بأي نوع من العذاب أرادته (قوله بآيات الله) أي
 رآن أو كتابهم (قوله بغير حق) أي حق في زعمهم أي فهم مقرون بأن القتل بغير وجه (قوله بل طبع الله عايبها) أي
 بيت وغطيت بغطاء معنوي لاحسي كما قالوا نهكنا بمعنى أنهم صم بكم عمي لا يهتدون للحق ولا يعونه (قوله إلا قايلا) قيل إنه
 مستثنى من فاعل يؤمنون ورد بأن من آمن لم يطبع على قلبه والأحسن أنه مستثنى من الهاء في قوله بل طبع الله عليها أي
 قليلا فلم يطبع على قلوبهم (قوله ثانيا بعبسى) أي وأولا بموسى (قوله وكرر الباء) أي في قوله و بكفرهم (قوله للفصل)
 بأجنبي وهو قوله بل طبع الله (قوله حيث رموها بالزنا) أي منكرين تعالى قدرة الله تعالى بخاق ولد من غير والد
 متقد ذلك كافر لأنه يلزم عليه القول بقدم العالم لأن كل ولد لابد له من (٢٤١) والد وهكذا (قوله رسول الله)

إن قلت إنهم لم يعترفوا
 برسالتهم بل كفروا به
 وقالوا هو ساحر ابن
 ساحرة . أجيب بأنهم
 قالوا ذلك نهكنا به نظير
 قول فرعون لموسى : إن
 رسولكم الذي أرسل
 إليكم لجنون ، وقول
 مشركي العرب في حق
 محمد : يا أيها الذي نزل
 عليه الله كرا إنك لجنون .
 وأجيب أيضا بأنه من كلامه
 تعالى مدحاه وتنزيها له
 عن مقاتلهم فيكون
 منصوبا بفعل محذوف
 أي أمسح رسول الله
 (قوله في زعمهم) متعلق
 بقوله قتلنا والمناسب حذفه

وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك فنقصوه (فَمَا تَقْضِيهِمْ) مازائدة والباء للسببية متعلقة
 محذوف ، أي لعناهم بسبب تقضيمهم (مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
 حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ) للنبي صلى الله عليه وسلم (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لانتى كلامك (بَلْ طَبَعَ) ختم
 الله عليها بكفرهم (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كمبد الله بن سلام
 صحابه (وَبَكَفَرِهِمْ) ثانيا بعبسى ، وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وَقَوْلِهِمْ عَلَى
 يَمِّ يَهُوثًا غَلِيظًا) حيث رموها بالزنا (وَقَوْلِهِمْ) مفتخرين (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
 سُلُوكَ اللَّهِ) في زعمهم ، أي بمجموع ذلك عذبتهم ، قال تعالى تكذبا لهم في قتله (وَمَا قَتَلُوهُ
 بِأَصْلَابِهِ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى ، أي أتى الله عليه شبهه
 لنوه إياه (وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) أي في عيسى (لَنِي شَكٌّ مِنْهُ) من قتله حيث قال
 عنهم لما رأوا المقتول : الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به ، وقال آخرون : بل
 هو (مَا لَهُمْ بِهِ) بقتله (مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ) استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه
 لمن الذي تخيلوه (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) حال مؤكدة لنفي القتل (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ
 يُعْزِزُ) في ملكه (حَكِيمًا) في صنعه (وَأَنَّ) ما (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أحد (إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ
 بِعِيسَى) (قَبْلَ مَوْتِهِ) أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمان ،

في تكذيبهم في القتل معلوم من قوله بعد وما قتلوه وفي نسخة في زعمه بالافراد يكون متعلقا بقوله رسول الله وهي أولى
 وله (ولكن شبه لهم) روى أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فسخهم الله فردة وخنازير فاجتمعت اليهود على
 فأخبره الله بذلك وكان له صاحب منافق فقالوا له اذهب إلى عيسى وأخرجه لنا فلما دخل دار عيسى أتى شبهه عليه
 مع عيسى إلى السماء فلما خرج إليهم قتلوه (قوله بعيسى) متعلق بشبه وقوله عليه أي صاحب وقوله شبه أي شبه عيسى
 له استثناء منقطع أي لأن أتباع الظن ليس من جنس العلم (قوله مؤكدة لنفي القتل) أي انتفى قتلهم له انتفاء يقينا لاشك
 فيلاحظ القيد بعد وجود النفي فهو من باب تيقن العدم لامن عدم التيقن وحاصله أنه نفي للقيد الذي هو اليقين والمقيد الذي
 القتل ويصح أن يكون حالا من فاعل قتلوه أي ما فعلوا القتل في حال تيقنهم له بل فعلوه شاكين فيه ، وقيل منصوب بما بعد
 من قوله بل رفعه الله إليه ، ورد بأن ما جحد بل لا يعمل فيما قبلها (قوله بل رفعه الله إليه) أي إلى محل رضاه وانفراد حكمه
 هو السماء الثالثة كما في الجامع الصغير أو الثانية كما في بعض المعاريج (قوله حين يعاين ملائكة الموت) روى أن اليهودي
 إذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا له يا عدو الله أنك عيسى

نبياً فكذب به فيقول آمنت بأنه عبد الله ورسوله ويقال للنصارى أنك عيسى نبيا فزعمت أنه الله وابن الله فيقول آمنت بأنه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن لا ينفعهم إيمانهم لحصوله وقت معاناة العذاب (قوله أو قبل موت عيسى) هذا تفسير آخر وهو صحيح أيضا والمعنى أن عيسى حين ينزل إلى الأرض مامن أحد يكون من اليهود أو النصارى أو ممن يعبد غير الله إلا آمن بعيسى حتى تصير الله كلها إسلامية (قوله شهيدا) أي فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله (قوله فبظلم) الجار والمجرور متعلق بحرمنا والباء سببية (قوله هم اليهود) صموا بذلك لأنهم هادوا بمعنى تابوا ورجعوا عن عبادة العجل (قوله أحاط لهم) صفة لطيبات أي طيبات كانت حلالا لهم فلما حرمت عليهم صاروا يقولون أسنا بأول من حرمت عاينه بل كانت حراما على من قبلنا فرد الله عليهم بقوله: كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه الآية (قوله وصددهم) هذا تفصيل لبعض أنواع الظلم وكرر الجار للفصل بين العاطف والمعطوف بقوله حرمنا ولم يكرره في قوله وأخذهم الربا وأكاليهم أموال الناس لعدم الفاصل (قوله صدا كثيرا) أشار بذلك إلى أن كثيرا صفة لموصوف محذوف مفعول مطلق أقوله صددهم ويصح أن يكون المحذوف مفعولا به والتقدير خلقا كثيرا (قوله وقد نهوا عنه) الجملة حالية (قوله بالرشا في الحكم) جمع رشوة وهي ما يعطيه الشخص للحاكم ليحكم له والمقصود من ذكر هذه الأمور الانعاط بها وبيان أنها حرام في شرعنا أيضا أي الحديث «كل لحم نبت من السحت» (٢٤٢) فالتأري الأولى به قالوا وما السحت قال الرشوة في الحكم» فالحاكم لا يجوز له

أن يأخذ شيئا على حكمه ومثله الضامن وذو الجاه والمقرض في الحديث «ثلاثة لا تكون إلا لله القرض والضمان والجاه» (قوله منهم) أي ومن هذا أخذوهم (قوله عذابا ألما) أي وهو الخلود في النار (قوله لكن الراسخون) استندراك على قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا ألما والمعنى من كان

أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في الحديث (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ) عيسى (عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) بما فعلوه لما بعث إليهم (فَبِظُلْمٍ) أي فبسبب ظلم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) هي التي في قوله تعالى: حرمنا كل ذي ظفر الآية (وَبِصَدِّهِمْ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه صدًا (كَثِيرًا) وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هَدَوْا (عَنْهُ) في التوراة (وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) بالرشا في الحكم (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ) الثابتون (فِي أَعْلَمٍ مِنْهُمْ) كعباد الله ابن سلام (وَالْمُؤْمِنُونَ) المهاجرون والأنصار (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) من الكتب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) نصب على المدح وقرئ بالرفع (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُوْتِيهِمْ) بالنون والياء (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة،

(إنا) من اليهود وفعل تلك الأفعال المتقدمة وأصر على الكفر ومات عليه أعتدنا لهم عذابا ألما، وأما من كان من اليهود غير أنه رسخ في العلم وآمن وعمل صالحا فأولئك سنؤتيهم أجرا عظيما والراسخون مبتدأ وفي العلم متعلق به وقوله منهم متعلق بمحذوف حال من الراسخون وقوله أولئك مبتدأ وسنؤتيهم خبر والجملة خبر الراسخون (قوله والمؤمنون) عطف على الراسخون عطف مفصل على مجمل لأن الإيمان وما بعده متنوع ولا يلزم للرسوخ في العلم فنزل التغير الاعتباري منزلة التغير الذاتي وهذا على أن المراد المؤمنون منهم وأما على أن المراد المؤمنون من غيرهم أو ما هو أعم فالمفارقة ظاهرة وقوله يؤمنون الخ حال من المؤمنون والراسخون (قوله بما أنزل إليك) أي وما القرآن وهذه الصفات للإيمان الكامل فلا يكون الإنسان كامل الإيمان حتى يتصف بجميعها (قوله نصب على المدح) فتكون جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما نصبهم تعظيما لشأنهم وما قاله المفسر هو أحسن الأجوبة على الآية ويصح أنه معطوف على الكاف في إليك ويكون المراد بالمقيمين الأنبياء أو الملائكة ويصح أن يكون معطوفا على الهاء في منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين (قوله وقرئ بالرفع) أي وعليها فلا إشكال وهي شاذة وإن وردت عن كثير (قوله والمؤمنون بالله) أي المصدقون بالله يجب لكل كمال ويستحيل عليه كل نقص وقوله واليوم الآخر أي يصدقون بأنه حق وما يقع فيه صدق (قوله هو الجنة أي الخلود فيها وهو مقام قواء: وأعتدنا لهم عذابا ألما)

(قوله إنا أوحينا إليك) قيل سبب نزولها أن مسكينا وعدى بن زيد قال يا محمد ما علم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى قيل هو جواب لقولهم لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء جملة واحدة ، فالمعنى أنكم تقرّون بنبوة نوح وجميع الأنبياء المذكورين في الآية ولم ينزل على أحد من هؤلاء كتابا جملة مثل ما أنزل على موسى فعدم إنزال الكتاب جملة ليس قادحا بنبوتهم فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم (قوله كما أوحينا) يحتمل أن تكون مامصدرية ، والمعنى كوحينا وأن تكون اسم وصول والعائد محذوف والتقدير كالذي أوحينا : أي الأحكام التي أوحيناها إلى نوح الخ (قوله إلى نوح) قدمه لأنه أول نبي رسله الله لينذر الناس من الشرك ، وعاش ألف سنة وخمسين عاما وهو صار على أذى قومه لم يشب فيها ولم تنقص قواه وهو أول الأنبياء أولى العزم وكان أبا البشر بعد آدم لانحصار الناس في ذريته (قوله إلى إبراهيم) خصه بعد نوح لأن أكثر الأنبياء من ذريته وهو ابن تارخ ، قيل هو آزر ، وقيل هو أخوه فأزر عم إبراهيم (قوله وإسماعيل) كان نبيا ورسولا بمكة ثم لما مات نقل إلى الشام (قوله وإسحق) كان رسولا بالشام بعد إسماعيل ومات بها (قوله إبنيه) أي إبراهيم وإسماعيل من هاجر وإسحق من إسماعيل (قوله ويعقوب) هو إسرائيل ثم يوسف ابنه ثم شعيب بن نوب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن أسف ثم موسى وهرون ثم عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن إيشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم إلياس ثم ذوالكفل ، وكل نبي ذكر في قرآن فهو من ولد إبراهيم غير إدريس ونوح وهود ولوط وصالح ، ولم يكن نبي من العرب إلا خمسة هود وصالح وإسماعيل شعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم (قوله أولاده) أي أولاد يعقوب منهم يوسف (٢٤٣) نبي ورسول باتفاق وبقايتهم

فيه الخلاف والصحيح نبوتهم وليسوا رسلا مشرعين ولذلك وقع منهم ما يخالف الشرع ظاهرا للمصالح التي ترتبت على تلك المخالفة وسيأتي ذلك في سورة يوسف (قوله ويونس) أي ابن متى وفيه لغات ست بالواو والهمزة مع تثنية النون والذي

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَ (كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) ابن إسحاق (وَالْأَسْبَاطَ) أولاده (وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ) أباه (دَاوُدَ زَبُورًا) بالفتح اسم للكتاب المؤتى وبالضم مصدر بمعنى مزبورا أي مكتوبا (وَ) أرسلنا (رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث نحاسيه آلاف نبي : أربعة آلاف من بنى إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى) بلا واسطة (تَكَلِّمًا) رُسُلًا بدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب من كفر ، أرسلناهم

في السبع ضم النون أو كسرهما مع الواو ، وقوله وهرون : أي خي موسى (قوله اسم للكتاب المؤتى) أي وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل هو تنبيه وتقدیس وتحميد وثناء ومواعظ ، وكان داود عليه السلام يخرج إلى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بنى إسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقيم بين يديه وترفرف الطيور على رؤوس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها لأن الله أعلمه صوتا حسنا ، وقد ورد : أن أبا موسى الأشعري كان يقرأ القرآن ليلا بصوت حسن فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد أعجبتني قراءتك الليلة كأنك أعطيت زممارا من زمامر داود ، فقال أبو موسى : لو علمت بك خبرته لك عبرة (قوله وبالضم) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله ورسلا قد قصصناهم عليك الخ) هذا رد لقول اليهود للمصطفى عليه السلام أنك لم تذكر موسى مع ما عدته من الأنبياء فهذا دليل على عدم رسالتك فرد ذلك الله بهذه الآية وبما بعدها (قوله روى أنه تعالى) هذه الرواية ضعيفة فلذا تبرأ منها المفسر ، والرواية المشهورة أن الأنبياء مائة ألف وفي رواية مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثمانية وثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر وعشرو بعد ذلك فالحق أنهم لم يبلغوا عددهم على الصحيح وإنه هي أحاديث مختلفة تقبل الطعن كما أفاده الأشياخ (قوله قاله الشيخ) أي الجلال المحلى ، وقوله في سورة غافر : أي في قوله تعالى - ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك - (قوله وكلام الله موسى) أي أزال عنه الحجاب فسمع كلام الله وليس المراد أن الله كان ساكتا ثم تكلم لأن ذلك مستحيل على الله تعالى (قوله تكلم) مصدر مؤكّد لقوله كلم وإعما أ كد رفعا لاحتمال الجواز لأن كلام موسى بكلامه الأزلي القديم من غير حرف ولا صوت ولا كيف ولا انحصار ولا يعجز الله إلا الله .

(قوله لئلا يكون) هذه الالام كي متعلقة بمنذرين وأضر في الأول وحذف وهذا هو الأول ويحتمل أنه متعلق بمحذوف فقد أرسلناهم وعلى ذلك درج المفسر إلا أن يقال إنه حلّ معنى لاجل إعراب (قوله حجة) أي معذرة يعتذرون بها وسماها الله تفضلا منه وكرما فأهل الفترة ناجون ولو بدلوا وغيروا . قال تعالى - وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا - وقال تعالى - ولولا أننا كنا بمعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا إليك رسولا - الآية ، وما ورد من تعذيب بعض أفراد من أهل الفترة فأحاديث آحاد لا تقاوم القطعيات كما أفاده أشياخنا المحققون (قوله بعد الرسل) أي وإنزال الكتب ، والمعنى لو لم يرسل الله رسولا للناس عذر في ترك التوحيد فقطع الله عذرهم بإرسال الرسل والظرف متعلق بالنفي : أي انتفت حجتهم واعتذارهم بعد إرسال الرسل ، وأما قبل الإرسال فكانوا يعتذرون . فإن قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل مع قيام الأدلة التي تدل على صحة الله ووحدانيته كما قيل : وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

أجيب بأن الله لم يكافنا بذلك بمجرد العقل بل لابد من ضميعة الرسل التي تنبه على الأدلة وشاهده هذه الآية وقوله تعالى - كنا معذبين حتى نبعث رسولا - فلذلك قال أهل السنة : إن معرفة الله لا تثبت إلا بالشرع خلافا للمعتزلة (قوله لولا أرسلنا) للخصيصة وهو الطالب بحث وإزعاج ولكن المراد بها هنا العرض وهو الطلب بليين ورفق (قوله عزيزا) أي غالبا قاهرا منفردا بالابحاد والاعدام وقوله (٢٤٤) حكما : أي يضع الشيء في محله (قوله ونزل لما سئل اليهود) أي حين

(لئلا يكون للناس على الله حجة) يقال (بعد) إرسال (الرسل) إليهم فيقولوا ربنا لو أرسلنا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) في ملكه (حكما) في صنعه . ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروا (لكن الله يشهد) يبين نبوتك . (بما أنزل إليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتزم (بما علمه) أي عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام بكتهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (إن الذين كفروا بالله وظالموا) نبيه بكتهم نعتهم (لم يكن الله ليفقر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (إلى طريق جهنم) أي الطريق المؤدى إليها (خالدین) مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (أما

الذي صلى الله عليه وسلم لليهود « أتم تشهدون بأني مذكور في كتبكم ؟ فقالوا لا شهد بذلك وما نعلم من بشر أوحى إليه بعد موسى » وقيل إن السائل مشركو العرب حيث قالوا للنبي إنا نسال اليهود عنك وعن صفتك في كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فزالت والمعنى إن أنكروك وكفروا بما أنزل إليك فقد كذبوا

فيما قولوا لأن الله يشهد لك بالنبوة والرسل (قوله لكن الله يشهد) استدراك على ما ذكر في سبب النزول (قوله من القرآن المعجز) أي لكل مخلوق ولم ينزل كتاب معجز يتحدث به على من الأنبياء غير نبينا (قوله أنزله بعلمه) أشار المفسر إلى أن الباء للابسة أو بمعنى في والمعنى على الأول أنزله ما تبسأ بعلمه : وهو عالم به لأن التأليف يحسن على قدر علم مؤلفه حيث كان هذا القرآن ناشئا عن علم الله التام المتعلق بكل شيء كان في طبقات البلاغة فلا يمكن أحدا غيره الاتيان بشيء منه ، والمعنى على الثاني أنزله والحال أن فيه علمه : أي معلوماته الغيبية أنه مشتمل على الغيبات وعلى مصالح الخلق وما يحتاجون إليه حيث اشتمل على ذلك فهو شاهد صدق على أنه من عند وإعنا خص القرآن بالذكور لأن إنكارهم وتعرضهم كان له ولأهله أكبر معجزاته (قوله وكفى بالله شهيدا) لفظ الجلالة فاعل والباء زائدة وشهيدا حال ، وقوله على ذلك : أي على صحة نبوتك ، والمعنى أن شهادة الله تغنيك وتسكفك (قوله وصدوا سبيل الله) أي منعوا الناس من طريق الهدى (قوله ضلالا بعيدا) أي لأنهم ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم ومن كان هذا بعيد عنه الهدى (قوله إن الذين كفروا وظلموا) أي وهم اليهود (قوله لم يكن الله ليفقر لهم) أي مريدا ليفقر لهم حيث على الكفر (قوله لا طريق جهنم) استثناء متصل لأنه مستثنى من عموم الطرق والمراد بجهنم الدار المسماة الحطمة ، ولأنهم لا يهتدون إلى طريق الرشاد أبدا ، بل دائما أعملهم تعزيم إلى طريق جهنم

وكان ذلك على الله سيرا) رد بذلك عليهم حيث زعموا وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ولا يهون عليه أن يعذب أحبائه (أي أهل مكة) جرى على القاعدة وهو أن المخاطب بيأبها الناس أهل مكة ولكن المراد العموم (قوله بالحق) متعلق بجاء من ربكم متعلق بمحذوف حال من الحق: أي جاءكم بالحق حال كونه من ربكم (قوله واقصدوا خيرا) أشار بذلك إلى أنه خبرا مفعول محذوف ويصح أن يكون خبرا لكان المحذوف والتقدير آمنوا يكن الإيمان خيرا وهو الأقرب (قوله مما فيه) أي وهو الكفر على حسب زعمكم أن فيه خيرا وإلا فالكفر لا خير فيه (قوله فلا يضره كفركم) قدره إشارة إلى أن الشرط محذوف، وقوله فإن الله ما في السموات والأرض داليل الجواب (قوله حكما في صنعه) أي لا يصنع شيئا إلا محكما (قوله الإنجيل) أي فالخطاب للنصارى فقط ويحتمل أنه خطاب لليهود والنصارى لأن غلو اليهود بتنقيص عيسى حيث إنه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة في تعظيمه حيث جعلوه ابن الله (قوله إلا الأول الحق) أشار بذلك إلى أنه صفة لمصدر (قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل أو عطف بيان عليه وابن مريم صفة ورسول الله خبره (قوله أي أنه نشأ بكامة كن من غير واسطة أب ولا نطفة) وقوله (٢٤٥) ألقاها: أي بنفخ جبريل

في جيب درعها فوصل النفخ إلى فرجها فحملت به (قوله وروح منه) سمى بذلك لأنه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل روى أن الله تعالى لما خالق أرواح البشر جعلها في صاب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل إلى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (قوله منه) أي نشأت وخالقت فمن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى. حكى أن طيبيا حاذقا نصرانيا

كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا هِينَا (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أَي أَهْل مَكَّةَ (قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا) بِهِ واقصدوا (خَيْرًا لَكُمْ) مِمَّا أَنْتُمْ (وَإِنْ تَكْفُرُوا) بِهِ (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّكُمْ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بِخَلْقِهِ (حَكِيمًا) فِي صَنْعِهِ بِهِمْ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) الْإِنْجِيلِ (لَا تَغْلُوا) تَجَاوَزُوا الْحُدُودَ (فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا) الْقَوْلَ (الْحَقُّ) مِنْ تَنْزِيهِهِ الشَّرِيكَ وَالْوَلَدَ (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا) أَوْصَلَهَا اللَّهُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ (مِنْهُ) أَضِيفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ، وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ أَنَّهُ نِزْلُ اللَّهِ أَوْ إِلهَا مَعَهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهِ مَنْزَعٌ عَنِ التَّرْكِيبِ وَعَنْ نِسْبَةٍ مَرْكَبٌ إِلَيْهِ (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا) الْآلِهَةُ (ثَلَاثَةٌ) اللَّهُ وَعِيسَى وَأُمُّهُ (أَنْتَهُوا) مِنْ ذَلِكَ وَانْتُوا (خَيْرًا لَكُمْ) مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ) تَنْزِيهًا لَهُ (أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خَلْقًا وَمُلْكًا وَعَبِيدًا وَالْمِلْكِيَّةُ مَا فِي الْبُنْيَةِ (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ (لَنْ يَسْتَنْكِفَ) يَتَكَبَّرُ وَيَأْنِفَ (الْمَسِيحُ) الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهُ،

عنه للرشيد فاظر على بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرا واقدي له - وخرجكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه - فقال إذن يلزم أن تكون جميع الأشياء جزءا منه سبحانه بهت النصراني وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى الواقدي صلة فاخرة (قوله أنه ابن الله الخ) أشار بذلك إلى أنهم فرق ثلاثة: فرقة تقول إنه ابن الله، وفرقة تقول إنهما إلهان الله وعيسى، وفرقة تقول الآلهة ثلاثة الله وعيسى وأمه (قوله لأن ذا لروح مركب) أشار بذلك إلى قياس من الشكل الأول، وتقديره أن تقول: عيسى ذو روح وكل ذي روح مركب وكل مركب لا يكون إلهًا ينتج عيسى لا يكون إلهًا (قوله الآلهة ثلاثة) أشار بذلك إلى أن ثلاثة خبر محذوف والجملة مقول القول (قوله وانتوا خيرا) أي اقصدوه ويصح أن يكون خبرا لكان المحذوف: أي يكن الانتهاء خيرا (قوله منه) أي مما ادعيتهموه، وقوله وهو التوحيد بيان للخبر (قوله له ما في السموات وما في الأرض) أي فإذا كان يملك جميع ما فيها ومن جملة ذلك عيسى فكيف يشوم كون عيسى ابن الله فهذه الجملة دليل لقوله سبحانه (قوله لن يستنكف المسيح) سبب نزولها أن وفد نجران قالوا يا محمد لملك نعيم صاحبنا فتقول إنه عبد الله، فقال رسول الله ﷺ إنه ليس بعار على عيسى أن يكون عبدا لله ﷻ فنزلت.

(قوله عن أن يكون) أشار بذلك إلى أنه حذف الجر من أن ، والمعنى لن يستنكف السبيح عن كونه عبدا لله (قوله وهو أحسن الاستطراد) أى قوله ولا الملائكة المقرَّبون لأن الاستطراد ذكر الشئ في غير محله لمناسبة والمناسبة هنا الرد على النصارى في عيسى فناسب أن يرد على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله (قوله ومن يستنكف) من اسم شرط ويستنكف من الشرط ويستكبر معطوف عليه وقوله : فسيحشرهم إليه جميعا جوابه ، ولكن لما كان فيه إجمال فدله بما بعده وجميعا من السماء في يحشرهم ، والمعنى أنه يحشر المستنكفين وغيرهم (قوله ويزيدهم من فضله) أى فوق مضاعفة أعمالهم (قوله الناس) العبرة بمعوم اللفظ وإن كان السياق لأهل مكة (قوله من ربكم) الجار والمجرور متعلق بحذوف صفة إيهان أولئك لغو متعلق بجاء (قوله عليكم) أى إن خالفتم ولكم إن أطعتم (قوله وهو القرآن) أى فالعطف مغاير ويصح أن يراد بالقرآن النبي وما جاء به ويراد بالنور المبين القرآن ويكون عطف خاص على عام والنسبة الاعتناء بشأن القرآن وما مشى عليه الله أسهل لعدم الكفاية (قوله فأما الذين آمنوا الخ) أى منهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين آمنوا الخ وترك الشق لأنهم مهملون ولا يعتنى بهم ، وأيضا قد تقدم ذكرهم فتركهم انكالا على ما تقدم وأعاد ذكر المؤمنين ثانيا تعجيلا للسورة والوعظا لشأنهم (قوله واعتصموا به) (٢٤٦) أى تمسكوا به (قوله في رحمة منه) أى وهي الجنة من باب تبارك

عن (أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبدا لله وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَى جَمِيعًا) في الآخرة (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا) عن عبادته (فَيَمُدُّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَإِلَيْهَا) يدفعه عنهم (وَلَا نَصِيرًا) يمنعهم منه (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَدْ جَاءَكُمْ رُوحَانٌ مِنْ رَبِّكَ) حجة (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ نُورًا مُبِينًا) بيانا وهو القرآن (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ) وَفَضْلٍ وَبِهِدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا) طريقا (مُسْتَقِيمًا) هودين الإسلام (يَسْتَفْتُونَكَ) في الكلال (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) مرفوع بفعل بفسره (هَلَاكٌ) مات (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ)

الحل باسم الحال فيه وقوله وفضل أى إحسان وإكرام وزيادة إيعان وهو رؤية وجهه الله الكريم ودوام رضاه (قوله وبهديهم) عطف سبب على مسبب لأن سبب الجنة هو الهدى في الدنيا (قوله يستفتونك) ختم هذه السورة بهذه الآية لاشتغالها على المراث كما ابتدأها بذلك للشاكلة بين البسدا والختام وجملة ما ذكر في هذه السورة

من الموارث ثلاثة مواضع : الأول في ميراث الأصول والمروع وهو قوله : يوصيكم الله في أولادكم إلى آخر الرابع . الثاني ميراث الزوجين والإخوة والأخوات للأثم وهو قوله : ولكم من ما ترك إلى قوله : غير مزار . الثالث ميراث الإخوة والأخوات الأشقاء أولاد وهو هذه الآية ، وأما أولوا لأرحام فسيأتى ذكرهم في آخر الأنفال . وسبب نزول هذه الآية أن جابر بن عبد الله تمرض فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ليعلما ماشيين فلما دخلا عايه وجداه مغمى عليه فتوضأ رسول الله ثم صب عليه من وضوءه فأفاق فقال يا رسول الله كيف أصمت ما لي فلم يرد عليه حتى نزلت الآية وكان له تسع أخوات وقيل سبع (قوله في الكلاله) تنازعه كل من يستفتونك ويأمر فأعمل الثاني وأضمر في الأول وحذف وهكذا كل ما جاء في القرآن من التنازع كقوله تعالى : آتوني أفرغ عليه قه هاؤم اقرءوا كتابيه ، وبهذا أخذ البصريون وتقدم أن الكلاله هي أن يموت الميت وليس له فرع ولا أصل وهو أصح الألفاظ فيها (قوله إن امرؤ) هذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره وما تفسير الكلاله وما الحكم فيها فالوقوف على (قوله مرفوع بفعل بفسره هلاك) أى فهو من باب الاشتغال وإنما لم يجعل امرؤ مبتدأ وجملة هلاك خبره لأن إن الشر لا يلحقها إلا الفعل ولو تدبرا (قوله ليس له ولد) الجملة في محل رفع صفة لامرؤ ولا يصح أن تكون حالا منه لأنه نكرة بوجهه له مسوق لأن هلاك ليس صفة له وإنما هو مفسر للفعل المحذوف فتأمل .

أى ولا والد) أخذ هذا من توريث الأخت لأنها وارث مع وجوده (قوله من أبوين) أى رهى الشقيقة (قوله وهو) عائد على لفظ امرؤ لأعلى معناه على حد عندى درهم ونصفه ، والمعنى أن ذلك على سبيل الأرض ، والتقدير أى إن موته دونها فلها النصف وإن فرض موتها دونه فله المال كله إن لم يكن لها فرع وارث (قوله أوأثنى) أى واحدة دة وقوله فله ما فضل عن نصيبها أى وهو النصف فى الأولى والثالث فى الثانية (قوله كما تقدم أول السورة) أى فى قوله من رجل يورث كلاله الآية (قوله وقد مات عن أخوات) جملة مستأنفة مقيدة لما قبلها لأنها حالبة لأن جابرا عاش على الله عليه وسلم بل ، قيل إنه آخر الصحابة موتا بالمدينة وقوله عن أخوات قيل تسع وقيل سبع (قوله وإن كانوا إخوة) نوات ففيه تغليب الذكور على الإناث (قوله شرائع دينكم) قدره إشارة إلى أن مفعول يبين محذوف (قوله لأن لا تضلوا) ملك إلى أنه مفعول لأجله ولا مقدرة ، والمعنى يبين لكم الشرائع لأجل عدم ضلالكم نظير قوله تعالى : إن الله يمسك ت والأرض أن تزولا ، أى لئلا تزولا ، ويصح أن يكون المحذوف مضافا والتقدير كراهة أن تضلوا (قوله والله بكل ليم) كالعلة لما قبله ، وقد ختم هذه السورة ببيان كمال العلم وسعته كما ابتدأها بسعة قدرته وكال تنزهه وذلك يدل تصاصه بالربوبية والألوهية (قوله أى من الفرائض) دفع (٢٤٧) بذلك ما يقال إن آخر آية نزلت على الإطلاق : واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فأنها نزلت قبل موت رسول الله بأحد وعشرين يوما ونزل قبلها آية الربا وقبلها : اليوم أكملت لكم دينكم وقبلها آية الكلاله فهى من الأواخر إذا علمت ذلك فقول المفسر أى من الفرائض غير متعين بل يصح أن يكون آخرها نسبيا .

والد وهو الكلاله (وله أخت) من أبوين أو أب (فلها نصف ما ترك، وهو) أى كذلك (يرثها) جميع ما تركت (إن لم يكن لها ولد) فإن كان لها ولد ذكر فلا أو أثنى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما فى السورة (فإن كانتا) أى الأختان (اثنتين) أى فصاعدا لأنها نزلت فى جابر وقد من أخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الأخ (وإن كانوا) أى الورثة (إخوة رجالا) فإلذ كر) منهم (مثل حظّ الأثنين يبين الله لكم) شرائع دينكم (بأن) لا راء، والله بكل شئ عليم) ومنه الميراث . روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت الفرائض .

(سورة المائدة)

(مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية)

الله الرحمن الرحيم . يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) :

وجه المناسبة بينها وبين ما قبلها أنه حيث وعدنا

أن كراهة وقوع الضلال منا ثم ذلك الوعد بذكر هذه السورة فإن فيها أحكاما لم تكن فى غيرها قال البغوى عن ميسرة الله تعالى أنزل فى هذه السورة ثمانية عشر حكما لم تنزل فى غيرها من سور القرآن وهى المنخقة والوقوذة والتردية والنطيحة السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكابن وطعام الذين أوتوا الكتاب والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمايم بيان الطهر فى قوله : إذا قمتم إلى الصلاة ، والسارق والسارقة ، ولا تقتلوا وأنتم حرم ، ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، وقوله : شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت (قوله أى نزلت بعد الهجرة وإن كان بعضها نزل بمكة كقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله فأنها نزلت عام قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم ، فأنها نزلت بعرفة فى حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها خطبته وقال يا أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها ، وإنما خصها بذلك فى كل سورة يجب تحليل حلالها وتحريم حرامها اعتناء بشأنها (قوله يا أيها الذين آمنوا) العبرة بعموم اللفظ وإن كان لأهل المدينة (قوله أوفوا بالعقود) أى ما عقده الله وعهده عليكم من التكاليف والأحكام الدينية ، ومن هنا صور الدين أربعة : الصحة فى العقد والصدق فى القصد والوفاء بالعهد واجتناب الحد .

(قوله اليهود) أشار بذلك إلى أن المراد بالعقد العقد العنوي وهو العهد المشبه بعقد الحبل وقوله المؤكدة أخذ ذلك من قوله
العقود لأن معنى العقد هو العهد المؤكد (قوله التي بينكم وبين الله) أي كالأُمُور والمنهيات فالوفاء بالمأمُورات فعلها والوفاء
بالمُنهيات تركها ودخل في قوله وبين الله العهد الواقع بين العبد وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب على الإنسان الوفاء
به بأن يؤمن به ويصدق بما جاء به ويعظمه ويحترمه ولا يخالف ما أمره به أصلا (قوله وبين الناس) أي كالمعاملات من بيع
وشراء ونكاح وطلاق وتملك وتخيير وعتق ودين ووديعة وصالح ، ومن ذلك أيضا احترام المؤمنين وتعظيمهم وعدم غيبتهم
وإيذائهم والخيعة والكذب عليهم ، ومن ذلك أيضا وفاء الرّيبين بعهود الشّايخ على مصطلح الصوفية (قوله أحلت لنا
بهيمة الأنعام) كلام مستأنف مسوق لبيان امتنان الله علينا حيث أحلّ لنا أشياء لم تكن لليهود وبني الفعل للمجول
بإعله وهو الله وإضافة بهيمة للأنعام على معنى من كنوب خز لأن البهيمة كفا في التأوس كل ذات أربع قوائم ولو
حيوان الماء أوكّل حتى لا يميز (قوله بعد الذبح) مراده ما يشمل النحر ولوقال بعد التذكية لكان أشمل (قوله إيمانكم
عليكم) أي وهو عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وما ذبح على النصب فتقوله الآية أي إلى قوله وما ذبح على النصب (قوله
فلا تستأمناء منقطع) أي لأن ما قبل إلا فيما أحلّ وما بعدها فيما حرّم وقوله والتحريم لما عرض أي فهو كان حلالا بحسب الأصل
فهو استثناء حلال من حلال هكذا يؤخذ من عبارة الفسر وفيه أنه يلزم عليه أن كل استثناء منقطع لأن ما بعد إلا
مخالف لما قبلها منقطعا أو متصلا (٢٤٨) مع أنهم قالوا أن الاستثناء المتصل أن يكون المستثنى من جنس المستثنى

المهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أَحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم
أكلًا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منفرد
ويجوز أن يكون متصلا والتحریم لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ مُحْلَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ
أَي مُحْرَمُونَ) ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) من التحليل
وغيره لا اعتراض عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) جمع شعيرة ، أى معالم
بالصيد فى الإحرام (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه (وَلَا الْهَدْيَ) ما أهدى إلى الحرم
النَّعَمَ بالتعرض له (وَلَا الْقَلَائِدَ) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن ،

منه والنقطع أن يكون
من غير جنسه والمخالفة
في الحكم لا بد منها على
كل فالأحسن أن يقال
إن الانقطاع من حيث
إن السنتي انظر وهو
قوله مايتلى عليكم
والسنتي منه ذات وهو
بهيمة الأنعام ولا شك أنه
من غير جنسه ويمكن

من غير جلد ويمكن أن يكون متصلا بتقدير مضاف والتقدير لا محرم ما يتلى (قوله غير محلى الصيد) أي غير محلى للصيد أي بمعنى معتقدين حله وقوله أي محرمون أي أوفى الحرم فيحرم صيد الأنعام الوحشية بل الصيد مطلقا أنعاما أو غيرها وهو لقوله : أحلت لكم بهيمة الأنعام كأن الله قل أحل الله لكم بهيمة الأنعام كلها والوحشية أيضا من الظباء والبقر والحمر الوحشية منها أو من غيرها وأنتم محرمون فلا يجوز فعله ولا اعتقاد حله (قوله ونصب غير على الحال من ضمير لكم) أي وأنتم حرم حال من ضمير في محلى (قوله إن الله يحكم ما يريد) كالعلة لما قبله أي فالأحكام صادرة من الله تعالى على حسب فلا اعتراض عليه ولا معتب لحكمه وهذا مما ردت على المعتزلة القائمين بوجوب الصلاح والأصلح (قوله أي معالم دينه) أي العلم الدالة على دينه من مأمورات ومنهيات ، والمعنى لا تنهاونوا معالم دينه وقوله بالصيد في الإحرام خصه لقرينة ما قبله وإلا فاللفظ عام كقوله أوفوا بالعقود فأولا أمرنا بالوفاء بها وثانيا نهانا عن التفريط والنهاون بالشعائر وهي كناية عن معالم والإحلال تارة يكون بالفعل أو الاعتقاد (قوله ولا الشهور الحرام) هو ما بعده من عطف الخاص على العام اعتناء بشأن تلك الأمور بالقتال فيه) سيأتي للفسر أنه منسوخ بآية براءة وإن حمل على غير القتال كالظلم مثلا فليس بمنسوخ قال تعالى : فلا تظلموا أنفسكم (قوله ما أهدي إلى الحرم) إن حمل على هدايا الكفار فهو منسوخ بقوله تعالى : فلا تقربوا المسجد الحرام بعد عامه وبقوله : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . وسبب ذلك أن رجلا من ربيعة يقال له الحطام سرج بن هند أتى المدينة وتر وحيا وشه وجاء رسول الله بنفسه وقد كان أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به فقال الوجه وجه كافر والقفأ قفا غادر فلما وصلى الله عليه وسلم قال له يا محمد ما أمرنا به ؟ فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء

قال حسن إلا أن لي أصراء لا أقطع أصراء دونهم ولعلي أسلم وأتق بهم فلما خرج استاق جملة من غنم أهل المدينة وإبلهم فلما
 ان في أمام القابل جاء ومعه تلك الإبل والغنم قد ساقها هدايا وهو مع بني بكر وهم أصحاب حلف للنبي عليه الصلاة والسلام
 حب أصحاب رسول الله أن يأخذوها منه فنزلت الآية (قوله أي فلا تتعرضوا لها) أي للقلائد وهي ما تلبس به من شجر
 برم وقوله ولا لأصحابها أي الهدايا المقلدات والنهي عن التعرض للقلائد مبالغة عن التعرض للهدايا على حد ولا يبدن فيزيهن
 له إذا نهى عن إبداء الزينة فبالك بالجسم الموضوع فيه الزينة، ويحتمل أن معنى قوله أولاً أصحابها أي الرجال المقلدين لأنهم
 نوا في الجاهلية إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم بخشبة من شجر الحرم فلا يتعرض لهم فتحصل أن المعنى لا تتعرضوا
 لى وإن لم يكن مقلداً ولا للقلادة من المقلد بل ولا للمقلد من الهدايا أو الرجال (قوله آمين) أي قوما آمين (قوله يبنغون فضلاً)
 ل من الضمير في آمين (قوله وهذا منسوخ) أي قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام وقوله بآية
 مة أي جنسها إذ الناسخ أكثر من آية فالمنسوخ ما عدا قوله لا تحلوا شعار الله فليست منسوخة إن حملت على معالم دينه كما
 سم وأما إن حملت على شعار الكفار وإحرامهم بمعنى لا تبطلوه ولا نهدموه كان أيضاً منسوخاً وليس في المادة منسوخ غير
 . الآية (قوله أمر بإباحة) دفع بذلك ما يقال إن الأمر يقتضي الوجوب على الحرم إذا حل من إحرامه أن يصطاد (قوله ولا يجزئكم)
 . الآية نزات عام الفتح حين تمكن النبي صلى الله عليه وسلم (٢٤٩) وأصحابه من مكة وأهلها فنهاهم الله

تعالى عن التعرض للكفار
 بالقتال والإيذاء والمعنى
 لانعامهم مثل ما كانوا
 يعاملونكم به ولذا ورد
 أن رسول الله لما دخل
 مكة قال اذهبوا أنتم الطلقاء
 أنا قاتل لكم كما قال أخي
 يوسف لآخوته لا تريب
 عليكم اليوم وبسبب ذلك
 صاروا مؤمنين ولذا قال
 البوصيري :

ي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (وَلَا) تحلوا (آمين) قاصدين (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) بأن تقتلوا
 يبتغون فضلاً) رزقا (مِنْ رَبِّهِمْ) بالتجارة (وَرِضْوَانًا) منه بقصد بزعهم الفاسد وهذا
 سوخ بآية براءة (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من الإحرام (فَأَصْطَادُوا) أمر بإباحة (وَلَا يَجْزِيكُمْ)
 كسبكم (شَنَآنُ) بفتح النون وسكونها : بغض (قَوْمٍ) لأجل (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا) عليهم بالقتل وغيره (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ) فعل ما أمرتم به (وَالتَّقْوَى)
 رك ما نهيتهم عنه (وَلَا تَعَاوَنُوا) فيه حذف إحدى التاءين في الأصل (عَلَى الْإِثْمِ) المعاصي
 وَالْمُدَّوَانِ) التعدي في حدود الله (وَاتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ) لمن خالفه (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ) أي أكلها (وَالدَّمُ) أي المسفوح كما في الأنعام
 وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أِهْلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) ،

أن انتقامه لهوى النفس - س لدامت قطيعة وجفاء - وقرأ الجمهور بفتح الياء من جرم الثلاثي واختلفوا في معناه فقيل
 ناه لا يكسبنكم وقيل معناه لا يحملنكم (قوله بفتح النون وسكونها) أي فهو مصدر شئ كعلم فهو سماعي ومن المادة قول
 رب : مشفوء من يشنؤك أي مبغوض من يبغضك وقوله تعالى إن شئت لك هو الأبر أي باغضك (قوله لأجل أن صدوكم) أشار
 لك إلى أنه مفعول لأجله فهو علة للشأن أي لا يحملنكم بغضكم لقوم لأجل صدم إياكم عن المسجد الحرام (قوله أن تعتدوا)
 ، بأن تعتدوا أو على أن تعتدوا فحق أسلموا فهم إخوانكم فلا تتعرضوا لهم (قوله فعل ما أمرتم به) قال ابن عباس البر متابعة
 سنة (قوله إن الله شديد العقاب) في الآية وعيد وتهديد عظيم (قوله حرمت عليكم الميتة) هذا شروع في بيان ما أجهل
 لا في قوله إلا ما تبلى عليكم رذك في هذه الجملة العظيمة أحد عشر كلها محرمة منها عشرة مطعومة وواحد غير مطعوم وهو
 له : وأن تستقسموا بالأزلام (قوله الميتة) فيه رد على جاهلية العرب حيث قالوا كما حكى الله عنهم وقالوا ما في بطون هذه
 أنعام خالصة لك وورثنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ، وعلى المشركين حيث أحلوا أكلها مطلقاً (قوله أي
 مسفوح) أي السائل (قوله كما في الأنعام) أي في قوله تعالى : إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً الآية وأما غير المسفوح كالسكبد
 الطحال والدم الباقي في العروق فهو طاهر ويجوز أكله (قوله ولحم الخنزير) أي ولو ذكي وهو نجس كله ما عدا الشعر إن
 نزل عند مالك فهو طاهر ويجوز استعماله (قوله وما أهل لغير الله به) الإهلال رفع الصوت والأظهر أن اللام بمعنى الباء والباء
 بمعنى عند والمعنى وما رفع الصوت عند ذكاته بغير الله أي باسم غير الله

كما إذا قال باسم الآلات أو العزى قال تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق فإن جمع بين اسم الله واسم غيره غلب اسم الله وتوكل لأنه يعلو ولا يعلى عليه والموضوع أن ذلك وقع من كتابي وأمام من مسلم فهو مرتد لا تؤكل ذبيحته ومذهب مالك بن أنس ومراد مالك بأهل الكتاب الذين تؤكل ذبيحتهم إن لم يذكر اسم غير الله عليه اليهود والنصارى وغيرهم وبدلوا (قوله بأن ذبح على اسم غيره) المناسب أن يقول بأن صرح عند ذبحها باسم غيره ليندفع التكرار بين ما هو وبين ما يأتي في قوله وما ذبح على النصب (قوله والمنخقة) كانوا في الجاهلية يخنقون الشاة حتى إدامات أكلوها فحرم الله ذلك (قوله والموقوذة) كانوا في الجاهلية يضربون الشاة بنحو العصا حتى تموت ويأكلونها (قوله والنطيحة) فعيلة بمعنى مفعولة (قوله وما أكل السبع) كانوا في الجاهلية إذا جرح السبع شيئا وأكل منه أكلوا ما بقي. والسبع اسم لكل ما يفترس من ذى الناب كالأسد والذئب ونحوهما (قوله أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة بحيث يتحرك بالاختيار أو يبصر بالاختيار ولو نذرت مقاتله، وهذا مذهب الشافعي ومذهب مالك لا بد من استقرار الحياة مع عدم إنفاذ المقاتل فما أدرك بذكاة وهو مستقر الحياة وكان قبل إنفاذ مقتله أكل وإلا فلا يؤكل ولو نبتت له حياة مستقرة. والمقاتل هو قطع النخاع ونثر الدماغ وفري الودج وثقب المصران ونثر الحشوة وفي شق الودج قولان والاستثناء راجع للمنخقة والموقوذة والمتردة والنطيحة وما أكل السبع وهو متصل على كلا المذهبين مع مراعاة الشرط المتقدم عند كل (قوله وما ذبح على النصب) أى ذكر اسم الصنم على ذلك المذبح فإن فعل ذلك مسلم لولى (٢٥٠) وقصد التقرب له كما يتقرب لله فهو مرتد لا تؤكل ذبيحته وأما إن قصد

بأن ذبح على اسم غيره (وَالْمُنْخَنَقَةُ) الميتة خنقا (وَالْمَوْقُودَةُ) المقتولة ضربا (وَالْمُتَرَدَّةُ) الساقطة من علو إلى سفلى فماتت (وَالنَّطِيحَةُ) المقتولة بنطح أخرى لها (وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ) منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أى أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وَمَا ذُبِحَ عَلَى اسْمِ) (النَّصَبِ) جمع نصاب وهي الأصنام (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِالْأَزْلَامِ) جمع زلم بفتح الزاى وضما مع فتح اللام: قدح بكسر القاف صغير لاريش له ولا نصل وكان سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم ائتمروا (ذَلِكَ فِسْقٌ) خروج عن الطاعة. ونزل بعرفة عام حجة الوداع (اليَوْمَ ،

أن الذبح لله وتوابعه للولى فلا بأس بذلك فإن نذر ذبيحة لولى ميت كالسيد البدوي مثلاً فإن قصد انتفاعه بها كالحلى فهو نذر باطل وأما إن قصد أنها تذبح في محله من غير قصد فقراء ذلك المحل فلا يسوقها لذلك المحل بل يذبحها بأى محل شاء قال

مالك سوق الهدايا لغير مكة ضلال وإما إن قصد بسوقها فقراء ذلك المحل لزمه سوقها (قوله وهي الأصنام) سميت الأصنام نصبا لأنها تنصب وترفع لتعظم وتعبد (قوله تطلبوا القسم) بالكسر ما قسم لكم من أو شرو بالفتح أى تميزه لأن القسم بالفتح تمييز الأنصباء وبالكسر الحظ والنصب (قوله مع فتح اللام) راجع لكل (قوله وكانت سبعة) أى وكانت أزلامهم سبعة قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى واحد منهاى ربى (قوله واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شئ وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا أمرا من صفر أو غيره جاءوا إلى هبل وهو أعظم صنم مكة وكان في الكعبة وأعطوا صاحب القداح مائة درهم خرج أمرنى ربى ففعلوا ذلك الأمر وإن خرج منهاى ربى لم يفعلوا وإذا كان ذلك للنسب فإن خرج منكم أحقوه بهم وإن خرج من غيركم لم ياحقوه وإن خرج ملصق كان على حاله وإن اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وإن خرج الغفل فعلوا ثانيا حتى يخرج المكتوب ففهم الله عن ذلك (قوله عند سادن الكعبة) أى خادمها (قوله عليها أعلام) أى كتابتها (قوله وكانوا يحكمونها) أى يجيبونها أى يجيبون حكمها (قوله ذلك فسق) أى الاستقسام المذكور خروج عن طاعة إن قلت إن هذه بعيمها هي القرعة الجائزة في الإسلام. أجيب بأن تحريم هذه إنما جاء من إحاطتها للصنم وتفويض الأمر ولذا لو فعلت القرعة بحضرة ولى ميت مثلا وفوض الأمر له لكان الحكم الحرمة كالاستقسام بالأزلام واسم الإشارة ما وفسق خبر وهو راجع إلى الاستقسام بالأزلام كما هو مروي عن ابن عباس، وقيل راجع إلى جميع ما تقدم وكل صحيح (نزل بعرفة) أى والنبي قائم بخطب بها قال في اليوم للحذوري والعن اليوم الحاضر وهو يوم عرفة وكان يوم

وعلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أحداً وثمانين يوماً (قوله يئس) اليأس ضد الرجاء والمعنى انقطع طمع الكفار
بإبطال دينكم لما شاهدوا من دخول الناس فيه أفواجا وذلك أن قبل حجة الوداع حج أبو بكر بالناس وأرسل النبي صلى
الله عليه وسلم علياً خلفه ينادي : لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ففى حجة الوداع تفرد النبي وأصحابه
الحج فيئذ نزلت الآية المشرفة (قوله لما رأوا) علة لقوله يئس وقوله بعد طمعهم متعلق بيئس أيضاً (قوله فلا تخشوهم)
لا تخشوهم لا ظهراً ولا باطناً (قوله واخشون) بحذف الياء وصلاً ووفقاً بخلاف واخشوني فى البقرة فانها بثبوت الياء وصلاً
وفقاً اتفاقاً وبخلاف الآية فى يأيها الرسول لا يحزنك فيها الحذف والاثبات والمعنى لا تخافوا من الكفار وخافون لأنى مالك
نيا والآخرة عزاً ودلاً ولا يملك ذلك غيرى فمن شهد ذلك وكل دينه فلا يخاف إلا مولاه ولا يرجو سواه فانه المعطى المانع
ضار النافع (قوله اليوم) بدل من اليوم قبله (قوله أحكامه وفرائضه) دفع بذلك ما يقال إنه قد نزل بعدها : وانقوا يوماً
جمعون فيه إلى الله فيكون حينئذ الكمال نسبياً . فأجاب بأن المراد إكمال الأحكام والفرائض التى أرسل بها رسول الله
ما آية وانقوا يوماً فهى موعظة ولا حكم فيها . إن قات إن قوله أكملت لكم دينكم يقتضى نقصانه قبل ذلك . وأجيب
عن القرآن نزل حجة فى بيت العزة فى سماء الدنيا وصار ينزل بعد ذلك مفرقاً فحين نزل هذه كأن الله تعالى يقول لا تنظروا
بعد ذلك حكماً فأنى قد أتممت لكم مقدرته لكم وادخرته عندي ولذلك حين نزلت بكى عمر فقال له رسول الله ما يبكيك
ال * إذا تم شئ بدا نقصه * فقال له صدقت فكانت هذه الآية (٢٥١) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم روى عن
عمر بن الخطاب أن رجلاً
يهودياً قال له يا أمير
المؤمنين آية فى كتابكم
لو علينا معشر اليهود
نزلت لاتخذنا ذلك اليوم
عيداً فقال له أى آية ؟
قال : اليوم أكملت لكم
دينكم الآية فقال عمر
قد عرفنا ذلك اليوم

نَسَ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ) أن تردوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فَلَا
تُخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال
لا حرام (وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين (وَرَضِيتُ) أى اخترت
لكم الإسلام ديناً ، فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ (مخافة إلى أكل شئ مما حرم عليه فأكله
غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مائل (لَا إِثْمَ) معصية (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به فى إباحته
بخلاف المائل لا إثم أى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلاً فلا يحل له الأكل (يَسْأَلُونَكَ)
محمد (مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ) من الطعام ،

كان الذى أنزل فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر اه وقد تضمن جواب
رأىهم جعلوا صديقها عيداً (قوله بإكماله) أى الدين والأحسن أن يراد باتمام النعمة ما هو أعم (قوله ورضيت) هذه
قوله مستأنفة لبيان الحال وليست معطوفة على أكملت لأنه يقتضى أنه لم يرض الإسلام ديناً إلا اليوم ولم يرضه قبل ذلك
سر كذلك لأن الإسلام لم ينزل مرضياً لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله ، ورضى متعدداً لو اختلف الإسلام مفعوله وديننا تميز
قوله فمن اضطر) مفرع على حرمت عليكم الميتة فقوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم إلى قوله ديننا معترض بينهما
بان أن الإسلام حنيفية محدثة لا صعوبة فيه كالديان المتقدمة ومن اسم شرط واضطر فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره
إثم عليه وقد صرح به فى آية البقرة (قوله أى أكل شئ) أى بقدر الضرورة وسد الرمي وبذلك قال الشافعى ، وقال
مالك يا كل اضطر من الميتة ويشبع ويتزود فإن استغنى عنها طرحها وقدم مال الغير على الميتة عند مالك إن لم يخف الضرر
للمختلف فيه على المتفق على حرمة (قوله غير متجانف لا إثم) أى بأن كان اضطراره ناشئاً عن إثم فلا يجوز له الأكل
كذا حمل الآية مالك ، وقال الشافعى غير متجانف لا إثم بأن كان عاصياً بسفره كالأبق وقاطع الطريق فقوله المفسر كقاطع
لرقيق والباغى أى المسافرين ، وأما الحاضرون فيباح لهم أكل الميتة وأما مالك فلا فرق بين العاصى بالسفر والطائع به
هما كالحاضر فبأن كلان منها إذا اضطرأ حيث لم يكن إصراره على المعصية موقعاً له فى الاضطرار (قوله يسألونك) هذه
آية مرنية على قوله حرمت عليكم الميتة الخ ، فلما بين المحرمات سألوا عن الحلال وصورة السؤال ماذا أحل الله لنا
وى فى سبب نزولها أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال له النبي

قد أذن لك يا رسول الله قال أجل ولا ننكحنا لأن دخل بيتنا فيه كلب فأمر صلى الله عليه وسلم أبا رافع بقتل كل كلب في المدينة حتى انتهى إلى امرأة عندها كلب يذبح عليها فتركه رحمة لها ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمره بقتله فرجع الكلب فقتله فجاءوا إلى رسول الله فقالوا له ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله فنزل - يسألون ماذا أحل لهم - الآية فعند ذلك أذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ، ونهى عن إمساك مالا نفع فيه منها ، روى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أمسك كلبا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط » وفي رواية « قيراطان إلا كلب حرث أو ماشية » ويؤخذ من هذا الحديث أن قتل غير النافع من الكلاب مندوب إن لم يكن عقورا يخشى منه الضرر ولا يندفع إلا بالقتل وإلا وجب قتله عند مالك (قوله المستلذات) أي الشرعية وهي ما لم يثبت تحريم بكتاب أو سنة فلا يرد لحم الخنزير مثلا إذا أنقن طبخه (قوله وصيد ما علمتم) قدره إشارة إلى أن ما معطوف على الطيبات ليسكن على حذف مضاف وصيد بمعنى مصيد ومن الجوارح بيان لما (قوله مكابين حال) أي من التاء في علمتم (قوله مكابت) أي مأخوذ من كابت (قوله أرسلته على الصيد) أي بمعنى مكابين مرسلين بمعنى قاصدين إرساله احترازا عما لو ذهب من غير إرسال وأتى بصيد فلا يؤكل وفسره غيره بالتعليم فيكون حالا مؤكدة لعاملها ومافاله المفسر أوجه وإن ردد بأنه لا مستلذ له في ذلك لأن المفسر حجة، وعبر (٢٥٢) عن الإرسال بالتسكيب إما إشارة إلى أن ذلك غالب في الكلاب أو

(قُلْ أَحِلَّ أَلَكُمْ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَصَيْدَ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) الكوااس من الكلاب والسماع والطير (مُكَلِّبِينَ) حال من كلبت الكلب بالتحديد أي أرسلته على الصيد (نُعَلِّمُونَهُنَّ) حال من ضمير مكابين أي تؤدبونهن (مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ) من آداب الصيد (فَكُونُوا مِمَّا أُمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وإن قتلته بأن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين ، وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكرا اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) عند إرساله (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعُ الْحِسَابِ) اليوم أحل لكم الطيبات المستلذات (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)

الكلب يطلق على كل ما يصاد به من سبع وطير (قوله حال من ضمير مكابين) أي مؤكدة إن فسر مكابين بمعلمين ومؤسسة إن فسر بمرسلين ويصح أن يكون جملة مستأنفة موضحة لما قبلها (قوله مما علمكم الله) من التبعيض ، وقوله من آداب الصيد بيان لما (قوله فسكوا مما أمسكن

عليكم) نتيجة قوله وما علمتم من الجوارح ، وقوله عليكم أي لكم (قوله بأن لم يأكل منه) أي فإن أكل منه فلا يؤكل وهو داخل في قوله وما أكل السبع ، وهذا الشرط اعتبره الشافعي وعند مالك يؤكل ولو أكل منه الجارح فإن أدرك حيا فلا بد من ذكائه الشرعية ، فقوله بأن لم يأكل منه تفسير لقوله أمسكن عليكم لأنه إن أكل منه فلا يحل أكله بل لنفسه وقد ناهت أن هذا التقييد مذهب الشافعي وسيأتي إيضاحه في آخر عبارة المفسر (قوله وعلامتها) ذكر أربع علامات وهي ، معتبرة في الكلاب والسبع ، وأما في الطير كالصقر فلا يعتبر فيه إلا قيدان أن لا يأكل منه وأنه إذا أرسل استرسل . والحاصل أن المدار عند مالك في الصقر أنه إذا أرسل استرسل وزاد الشافعي فيه أن لا يأكل مما أمسك ، وأما في الكلاب والسبع ففيه القيود الأربعة التي ذكرها المفسر ماعدا الأكل عند مالك (قوله كما في حديث الصحيحين) أي ولكن الحديث لم يأخذ به مالك (قوله وفيه) أي في الحديث (قوله وذكرا اسم الله عليه) أي وهو سنة عند الشافعي وعند مالك وأما مع الله كروا القدرة ، وأما النية فلا بد منها لأنها شرط صحة (قوله كصيد المعلم من الجوارح) الحق مالك بالسهم ما صيد بيندق الرص لأن قوته تقوم مقام حد السهم (قوله عايد) اختلف في مرجع الضمير فقيل عائد على ما علمتم من الجوارح وإليه يشير المفسر عند إرساله وقيل عائد على ما أمسكن عليكم أي سموا لله إذا أدركتم ذكائه (قوله واتقوا الله) أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه حيث بين لكم الحلال والحرام (قوله مريع الحساب) ورد أنه يحاسب الخلق في قدر نصف يوم من أيام الدنيا (اليوم) يحتمل أن المراد باليوم المتقدم في قوله اليوم يئس الدين كفروا وهو يوم عرفة ، ويحتمل أن المراد يوم نزولها ويحتمل

لا بد من مطلقا (قوله أى ذباح اليهود والنصارى) أى إن ذبح ، هو حل لهم فى شرعنا ولم يذكر اسم غير الله عليه
 ذبايحهم ولو عبروا اليهودية بالنصرانية وعكسه عند مالك واشترط الشافعى عدم التفسير والتبديل (قوله وطعامكم إياهم)
 أى طعامكم إياهم ومعنى حل لهم أى لا يحرم عليهم بشرعهم ولا يحرم علينا أن نطعمهم من ذبايحنا (قوله والمحصنات من
 الحرائر منهن وأما الإماء فتقدم أنهن حل بالشروط (قوله الحرائر) أى وأما الإماء فلا يحل نكاحهن إلا بالملك
 حرائر فلا يحل لهم نكاحهن بل ولا إماءنا فتحصل أن طعامنا حل لهم وطعامهم حل لنا ونساؤهم حل لنا ونساؤنا لمن
 (قوله إذا آتيتهم من أجورهن) بيان الأكل واحترز عن الدخول على إسقاطه فلا يحل والظرف متعلق بالخبر
 الذى قدره المفسر بقوله حل لكم (قوله محصنين) حال من آتيتهم من أى حال كونكم محصنين ، وقوله غير محصنين
 محصنين (قوله أخذان) جمع خدن وهو الخليل والصاحب الذى يزنى بالمرأة سرا (قوله بالإيمان) الباء بمعنى عن والكفر
 ردة أى يرتد عن الإيمان (قوله حبط عمله الصالح) أى والسيء إن عاد للإسلام بمعنى بطل كل منها فلو عاد للإسلام
 تاب عليه فى السيء ولا ثواب له فى الصالح والمرتب لا يقضى الصلاة ولا الصوم ولا الزكاة إذا فاته جميع ذلك فى زمن الردة
 زمنها ما لم يرتد بقصد إسقاط ذلك ولا يقضى إلا ما أسلم فى وقته لعموم آية - قل للذين كفروا إن يفتنوا يفتنهم ما قد ساف -
 مالك وعند الشافعى يقضى جميع ذلك ، وأما الحج فوقته وهو العمر باق فيقضيه (قوله إذا مات عليه) أى الكفر وهو
 أقوله وهو فى الآخرة من الحاسرين لا لما قبله فانه يحبط عمله زمن (٢٥٣) الردة مطلقا مات على الكفر

أو الاسلام (قوله يا أيها
 الذين آمنوا) إنا وجه
 الخطاب للمؤمنين وإن
 كان الكفار مخاطبين
 بفروع الشريعة أيضا على
 الصحيح لعدم صحتها منهم
 إلا بالاسلام (قوله إذا قمتم)
 أى اشتهأتم بها قولاً أو فعلاً
 من قيام أو غيره (قوله أى
 أردتم القيام) دفع بذلك

بأنح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) إياهم (حل لهم) والمحصنات من المؤمنات
 (حصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (إذا
 آتيتهم من أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معانين بالزنا بهن
 (متخذى أخذان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أى يرتد (فقد حبط
 عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو فى الآخرة من الحاسرين) إذا
 عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم) أى أردتم القيام (إلى الصلاة) وأتم محدثون (فأغسلوا
 رؤسكم وأيديكم إلى المرافق) أى معها كما بيته السنة (وأمسحوا برؤوسكم) ،

ل إن مقتضى الآية أن الطهارة لا تجب إلا بعد الشروع فى الصلاة فأجاب بأن المراد أردتم القيام أى قصدتموه وعزمتم عليه
 صحت الطهارة قبل الصلاة لأن المصلى يناجى ربه وهو فى حضرته فيحتاج قبل ذلك للنظافة من الحدثين الأصغر والكبير
 الحدثين الحسى والمعنوى كالذنوب ليترب على ذلك قبول طاعته (قوله وأتم محدثون) أى حدثنا أصغر وأخذ المفسر هذا
 قوله فيما يأتى : وإن كنتم جنبا فمعه إشارة للجواب عن إشكال البيضاوى حيث قال ظاهر الآية أن كل قائم إلى الصلاة يجب
 الوضوء وإن لم يكن محدثا ، وقوله وأتم محدثون أى ممنوعون من الصلاة لعدم وجود الطهارة فيشمل من ولد ولم يحصل
 ما يوجب الوضوء إلى أن بلغ فيجب عليه الوضوء لأنه كان ممنوعا من الصلاة قبل ذلك لعدم وجود الطهارة ولذا علق
 بـ (قوله وجوهكم) أى ليغسل كل منكم وجهه ولو تعدد وحده طولاً من منابت شعر الرأس المعتاد لآخر
 من وعرضا ما بين وتدى الأذنين ويخلل لحيته إن كانت خفيفة وإلا غسل ظاهرها فقط ويتبع أصابعه وجهه والوتره
 بلزمه غسل داخل العينين وأما الضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين فسنة (قوله أى معها) أشار بذلك إلى أن معنى
 وهذا أسهل ما قبل وقيل إن إلى على بابها من الانتهاء والغاية داخله وقيل خارجه وقيل إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها
 لمت وإلا فلا والأصح أن إلى لا يدخل ما بعدها فيها قبلها عكس حتى ، قال سيدى على الأجهورى :

وفى دخول الغاية الأصح لا تدخل مع إلى وحتى دخلا وأما فى الآية فاما أن يقال إنها بمعنى مع أو الغاية داخله على
 القاعدة لوجود القرينة ففصل المرافق واجب لذاته وليس من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب (قوله كما بيته السنة)
 فبيته السنة أن المرافق تغسل مع الأيدي ويجب تخليل أصابع الأيدي عند مالك لوجوب ذلك عنده .

(قوله الباء للاتصاق) وقيل للتبعض لدخولها على متعدد ، وأما في وليطوفوا بالبيت فلالاتصاق لدخولها على غير متعدد وأما على ذلك آية التيمم فإن قيل إنها للاتصاق يقال أي فرق بينهما ولما كان هذا المعنى معترضا عدل عنه المنسرح وجعلها للاتصاق في كل وأحال بيان ذلك للسنة (قوله أي ألصقوا المسح بها) لعل في كلام المفسر تسامحا لأن المسح معنى من المعاني لا ياتصق إلا بالاتصاق لا يكون إلا بين جسمين إلا أن يقال المراد بالمسح آله وهي اليد (قوله من غير إسالة ماء) بيان لحقيقة المسح من حيث هو لا لما يكفي في الوضوء فإن الغسل يكفي أيضا (قوله وهو) أي المسح (قوله وهو مسح بعض شعرة) وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس ، وقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح الوجه في التيمم (قوله بالنصب) أي لفظا وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحذف عن عاصم وقوله والجري أي وهي لباقي السبعة (قوله على الجوار) أي فهو في المعنى موصوف بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة. واعترض هذا الحمل بأنه لم يرد الجر بالمجاورة إلا في النص ومع ذلك هو ضعيف والأولى أن يقال إنه مجرور لفظا ومعنى معطوف على الرؤوس والمسح مسلط عليه ويحمل على حالة اليد الخف، أو يقال إن المراد بالمسح الغسل الخفيف ومما مسح ردا على من يتبع الشك ويسرف في الماء وهو بعيد (قوله وهما) السكبان (قوله عند مفصل) (٢٥٤) بفتح الهم وكسر الصاد وأما بكسر الميم وفتح الصاد فهو اللسان ويحذف

الباء للاتصاق ، أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالحرف على الجوار (إِلَى السَّكْبَيْنِ) أي معهما كما بينته السنة وهما العظامان الناتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم، والفصل بين الأيدي والأرجل المفسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ، ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) فاغتسلوا (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أي أحدث (أَوْ لَامَسَ النِّسَاءَ) سبق مثله في آية النساء (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا (فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين (مِنْهُ) بضربتين والباء للاتصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ضِيقٌ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْوُضُوءِ وَالْفَسْلِ وَالتَّيَمُّمِ) وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ) ،

على الانسان في غسل رجليه أن يتبع العقب بالغسل لما في الحديث «ويل للأمة بـ من النار» وتسق الزيادة على محل الفرض عند الشافعي وفسر بها الغسرة والتججيل الوارد في الحديث وكره مالك ذلك وفسر الغسرة والتججيل بادامة الطهارة (قوله والفصل) هو مبتدأ وخبره يفيد رقصه بذلك تيمم الفرائض الستة عند الشافعي ومحصل ذلك أن

الواو وإن كانت لا تقتضي ترتيبا لكن وجدت قرينة تفيد الترتيب وهو الفصل بين المنسولات بالرأس الممسوح لكن يقال إن ذلك ظاهر في غير الوجه مع الأيدي وعند مالك ليس الترتيب وإنما هو سنة لإبقاء الواو على ظاهرها ولم يعتبر تلك القرينة (قوله وجوب النية فيه) أي لأنه عبادة وكل عبادة تحتاج فتحصل أن فرائض الوضوء عند الامام الشافعي ستة الأربعة القرآنية والنية والترتيب ، وعند مالك سبعة الأربعة والنية والماء بأن لا يفرق بين أجزائه تفريقا متفاحشا والتدليك وهو إمرار باطن الكف على الأعضاء وعند الحنفية الأربعة القرآنية (قوله وإن كنتم جنبا) أي بغييب الحشفة أو خروج المنى بلبدة معتادة في البيضة أو مطلقا في النوم أو الحيض أو النفاس الخطاب عام للذكور والإناث (قوله أي أحدث) أي فالهجيء من الغائط كناية عن الحدث وعبر عنه بالغائط لأن العادة الحاجة في الغائط بمعنى المكان المنخفض (قوله سبق مثله) أي فيقال هنا جامعهم أو جستم باليد (قوله مع المرفقين) أي فرض عند الشافعي حملا على آية الوضوء وعند مالك مسح المرفقين سنة وإنما الفرض للكوعين (قوله بضربتين) أي فرض عند الشافعي وعند مالك الأولى فرض والثانية سنة (قوله وبينت السنة الخ) جواب من الشافعية والحنفية عن التماس الواقع بين آية الوضوء وآية التيمم (قوله من الوضوء والغسل والتيمم) أي فأوجب ما ذكر عند القدرة عليه ووجود الماء الصعيدي فإن قدما معا سقطت عنه الصلاة وقطعها على المعتمد عند مالك ويسل ويقتضي عند الشافعي .

له من الأحداث والذنوب) أى فاذا لظهر الإنسان فقد خاص من الحدث والذنوب لأنه ورد أن الذنوب تنساقط مع غسل
 نساء (قوله بالإسلام) الباء للتعدية والجار والمجرور متعلق بنعمة فهو أعظم النعم لأنه به ينال كل خير (قوله إذ قاتم) ظرف
 من واثقكم به (قوله حين بايعتموه) أى عند العقبة سنة الهجرة لما جاءه سبعون من الأنصار ورئيسهم إذ ذاك البراء بن
 ر وكان له اليد البيضاء في الميثاق حتى أنه قال والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا فبايعنا بإرسول الله فنحن
 أبناء الحرب كابرنا عن كابر، وبايعوه على أن يقاتلوا معه الأسود والأبيض وكذلك بيعة الرضوان تحت الشجرة حين صده
 كون عن البيت وأشاع إبليس أن عثمان قتل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على عدم الرجوع حتى يقاتلوا أو يذخروا
 هكذا حمل المفسر العهد على عهد النبي أصحابه، ويحتمل أن المراد العهد الواقع يوم ألت بر بكم فيكون المعنى إذ كروا
 الله عليكم حيث خافكم على التوحيد في عالم الأرواح وجعل عالم الأجساد موافقا له فالإيمان نعمة عظيمة لموافقته للإجابة
 مع يوم ألت بر بكم وكل صحيح لكن إن كان المراد عهد الله الأزل فالنسبة له ظاهرة وإن كان المراد عهد النبي لأصحابه
 د العهد لله لأنه هو المعاهد حقيقة قال تعالى - إن الدين يبايعوك إنما يبايعون الله - الآية (قوله ممعنا) أى سماع قبول
 به مما نحب) أى بأن كان موافقا لماتهم واه نفوسهم وقوله ونكره أى بأن لم يكن موافقا كالجهاد وأداء الزكاة مثلا (قوله
 القلوب) أى من الاخلاص وغيره فذات الصدر صفة لموصوف (٢٥٥) محذوف تقديره بالأمور الخفية

صاحبات الصدور التي
 لا يطاع عليها إلا الله (قوله
 يأيها الذين آمنوا الخ)
 شروع في بيان الحقوق
 الواجبة على العباد وهي
 قسمان متعلق بالخالق وهو
 قوله قوامين لله وبالخلق
 وهو قوله شهداء بالقسط
 وقد تقدمت هذه الآية
 في النساء وكررها اعتناء
 بشأنها فإن مقام القيام
 بحق الله وحق عباده
 عظيم وهو حقيقة التوفيق

الأحداث والذنوب (وَلَيْتُمْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ) بالإسلام ببيان شرائع الدين (لَعَلَّكُمْ
 تَكْرَهُونَ) نعمه (وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَمِيثَاقَهُ) عهده (الَّذِي وَاثَقَكُمْ
 عَاهِدَكُمْ عَلَيْهِ) (إِذْ قُلْتُمْ) للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) في كل
 أمر به وتنهى مما نحب ونكره (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في ميثاقه أن تنقضوه (إِنَّ اللَّهَ عَزِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّلَّةِ) بما في القلوب فبغيره أولى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قَائِمِينَ (لِلَّهِ) بحقوقه
 شهداء (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يحملنكم (شَنَّانُ) بغض (قَوْمٍ) أى الكفار
 إِلَى أَنْ تَعْدِلُوا) فتنالوا منهم امدادهم (اعْدِلُوا) في العدو والولى (هُوَ) أى العدل (أَقْرَبُ
 وَهِيَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ) وعدا حسنا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

كل من آمن قام بالحقين وقوله قوامين خبر لكونوا وشهداء خبر ثان (قوله بحقوقه) أى الخاصة به كالصلاة والصوم
 حج وغير ذلك (قوله شهداء بالقسط) أى فلا تشهدوا بخلاف الواقع بل بما في نفس الأمر وهو المراد بقوله بالعدل (قوله يحملنكم)
 معنى يجر منكم ومن ثم عداه بعلى ويجوز أن يفسر بيكسبتهكم وهما متقاربان (قوله شنآن) بفتح النون وسكونها سبعيتان
 له أى الكفار) أشار به إلى أنها نزلت في قریش لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام ولكن العبرة بعموم
 الظ (قوله على أن لا تعدلوا) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بعلی أى على عدم العدل كقضى العهد وإيذاء من أسلم
 م (قوله فتنالوا منهم) أى مقصودكم من القتل وأخذ المال (قوله في العدو والولى) أى فسوا بين المحب والمبغض في العدل ولا تؤثروا
 ب (قوله اعدلوا) نصريح بما علم من النهى عن ترك العدل اعتناء بشأن العدل (قوله أى العدل) أى المأخوذ من قواه اعدلوا
 الضمير لا بد أن يرجع لمذكور ولو ضمنا كما هنا (قوله أقرب للتقوى) أى أقرب ما يدل على التقوى لأنها في القاب والعدل أكبر
 ل عليها فعند القدرة يظهر الحال فمن ظهر العدل على يديه كان دليلا على تقواه ومن لا فلا ومنه ما ورد : الظالم كمين في النفس القوة
 هره والعجز يخفيه (قوله واتقوا الله) أى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه (قوله إن الله خير بما تعملون) فيه وعد ووعد
 بين الوعد بقوله : وعد الله الذين آمنوا ، وبين الوعد بقوله : والذين كفروا الخ (قوله ومحمد الله الذين آمنوا) تفصيل لما أجمل
 قوله إن الله خير بما تعملون ، الذين مفعول أول لوحد وقدر المفسر المفعول الثانى بقوله وهذا حسنا أى موعودا فأطاعوا

المصدر وأراد اسم المفعول وقوله لهم مغفرة وأجر عظيم جملة مستأنفة بيان للموعود به الحسن (قوله الجنة) تفسير للأجر العظيم
 فيكون عطف الأجر العظيم على المغفرة من عطف السبب على السبب (قوله والذين كفروا) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب
 خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول والجملة مستأنفة لبيان وعيد الكفار ولم يقل في جانب الكفار لهم عذاب الجحيم مثلاً قط
 لرجائهم لأن صاحب الشيء لا ينفك عنه (قوله يأبى الذين آمنوا) سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
 وأصحابه لعسافان في غزوة ذي آمار وهي غزوة ذات الرقاع قاموا إلى الظهر جميعاً فلما صلوا ندم المشركون على عدم المكره
 في الصلاة فقالوا إن لهم بعدها صلاة هي أحب إليهم من آباءهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر وهموا أن يقنعوا بهم إذا قاموا إلى
 فرد الله كيدهم بنزول آية صلاة الخوف وقيل ماروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه أبو بكر وعمر وعلي
 يستقرض منهم دية مسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك
 ما سألت بأجل سواه في صفة وهو بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش إلى رحي عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل
 جبريل عليه وأخبره فخرج هو وأصحابه ونقض عهدهم حينئذ وأقام الحرب عليهم، وقيل هو ماروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نزل منزلاً وتفرق أصحابه في الشجر يستظلون به فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق سيفه بها ونام فجاء أعرا
 وأخذ السيف من الشجرة وساله فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فوجده في يده فقال له الأعرا بنى يا محمد من يمنعك مني فقال
 فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لأحد، أشهد أن لا إله إلا الله وأن
 أن محمد رسول الله . والأحسن أن يراد بقوله إذ هم قوم ما هو أعم فيشمل هذه الوقائع وغيرها كواقعة

(٢٥٦)

هو الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ . يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرِّرَتْ
 نِعْمَتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ) هم قريش (أَنْ يَبْسُطُوا) يمدوا (إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) ليفتك
 بكم (فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) وعصمكم مما أرادوا بكم (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ . وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ) بما يذكر بعد (وَبَعَثْنَا) فيه التفات
 عن الغيبة أقنأ (مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا) من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه
 بالوفاء بالعهد توثقة عليهم ،

(قوله أن يبسطوا الخ)
 يقال بسط إليه يده إذا
 بطش به وبسط إليه
 لسانه إذا شتمه والمراد
 مدها إليكم أيديهم
 بالقتل (قوله واتقوا الله)
 أي دوموا على امتثال
 أوامره واجتناب نواهيه
 (قوله وعلى الله أي لا طي

غيره فلا يعتمد الإنسان على سبب ولا غيره بل يثق بالله ويفوض أمره إليه (قوله ولقد
 أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) كلام مستأنف مسوق لبيان تحريض المؤمنين على الوفاء بالعقود فإن المقصود من ذكر
 السابقة ونقضهم عهد أنبيائهم تذكير هذه الأمة بأن الوفاء بالعهد أمر عظيم وأجره جسيم ونقضه فيه الوبال الكبير
 قال العارف أبو الحسن الشاذلي : فالويل لمن لم يعرفك بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدايتك ولم يرض بأحكامك (قوله بما ين
 بعد) أي من قوله إني معكم لئن أقيم الصلاة الخ فعهد الله هو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات والدال على ذلك تحجب مطا
 فالشيخ المتمسك بشرع رسول الله القائم بحقوق الله وحقوق عباده إذا أخذ العهد بذلك على إنسان وجب عليه اتباعه و
 عهده إما كفر إذا قصد نقض ما هو عليه من التوحيد وغيره أو ضلال مبين إذا قصد عدم الالتزام بأوامره، وأما من
 شرع وأبى هوى نفسه فالواجب نقض عهده لأن من لا عهد له مع الله لا عهد له مع خلقه قال تعالى - فمن يكفر بالطاعة
 ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى - هكذا ينبغي (قوله فيه التفات عن الغيبة) أي وكان مقتضى الظاهر وبث
 التفات اعتناء بشأن البعث (قوله أقنأ) أشار بذلك إلى أن المراد بالبعث الجمل والاقامة لا الإرسال وإلا لكانوا معصومين
 النقض (قوله منهم) إما متعلق ببعثنا أو محذوف حال من اثني عشر وقوله نقيباً تمييز والنقيب فعيل إما بمعنى قاضٍ لأنه
 على أحوال القوم أو بمعنى مفعول لأنهم فتنوا عليه واختاروه نقيباً عليهم مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فتنوا في
 معنى بذلك لأنه يفتش عن أحوال القوم ويسمى في مصالحهم (قوله من كل سبط نقيب) أي بالنقباء على عدد الأسباط وهم
 يعقوب وكانوا اثني عشر كل أولاد واحد منهم سبط (قوله توثقة عليهم) أي تأكيدهم عليهم .

وقال لهم (أي للنقباء وعهد النقباء هو عهد بني إسرائيل أو الضمير عائداً على بني إسرائيل عموماً) وسبب ذلك أن بني إسرائيل
جاءوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالسفر إلى أريحا بأرض الشام وكان يسكنها الجبارة الكنعانيون وقال
في كتبها لكم داراً وقراراً فأخرجوا من فيها وإني ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيباً أميناً يكون كفيلاً
بقومه بالوفاء بما أمروا به ، فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وسار بهم ، فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء
يتجسسون أحوالهم فرأوا خلقاً أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا ، وكان موسى قد نهاهم أن يتحدثوا بما
من أحوال الكنعانيين فسكتوا الميثاق وتحدثوا إلا اثنين منهم ، قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم
ابن عنق وعنق أمه إحدى بنات آدم لصاحبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثين ذراعاً وكان
أبيه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم إلى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنوهم بالرحى ، فقالت لا
تركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا فجعلوا يتعرفون أحوالهم ، وكان من أحوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحمله إلا خمسة
منهم وإن أشرة الرمانة تسع خمسة منهم ، فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر
ارتدوا عن بني الله ولكن اكتبوه إلا عن موسى وهرون ثم انصرفوا (٢٥٧) إلى موسى وكان معهم حبة

من عنبرهم فسكتوا وعاهدوا
وجعل كل واحد منهم
بأمر سبطه عن القتال
ويخبره بما رأى إلا كالب
ويوشع وكان عسكر موسى
فرسخاً في فرسخ جاء
عوج ابن عنق حتى نظر
إليهم جاء إلى جبل وأخذ
منه صخرة على قدر عسكر
موسى ثم حمها على رأسه
ليطبقها عليهم فبعث الله
المهدهد فنفذ وسط الصخرة
المحاذي لرأسه فوقعت في
عنقه وطوقته فصرعته
واقبل موسى فقتله فأقبلت

قَالَ لَهُمْ (اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ) بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرَةِ (لَئِنْ) لَمْ قَسَمَ (أَقْسَمْتُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ
كَاتِبَةً وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) نَصَرْتُمُوهُمْ (وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بِالْإِثْقَانِ فِي
لَهُ (لَا كُفْرَنَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا دُخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَنَ
رَبَّ بَعْدَ ذَلِكَ) الْمِيثَاقِ (مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ ، وَالسَّوَاءُ فِي
سَلِ الْوَسْطِ فَتَقَضَّوْا الْمِيثَاقَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) مَارَانْدَةُ (مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)
نَاهُمْ عَنْ رَحْمَتِنَا (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) لِاتِّلِينَ اقْبُولِ الْإِيمَانَ (يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الَّذِي
الْتَوَارَةَ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ (عَنْ مَوَاضِعِهِ) الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَيْ يَبْدِلُونَهُ (وَاتَّخَذُوا) تَرَكَوْا
نَظْمًا) نَصِيحًا (يَمَّا ذُكِّرُوا) أَمَرُوا (بِه) فِي التَّوَارَةِ مِنْ إِنْجَاعِ مُحَمَّدٍ (وَلَا تَزَالُ) خُطَابُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تَطْلَعُ) تَظْهَرُ (عَلَى خَائِنَةٍ) أَيْ خِيَانَةٍ (مِنْهُمْ) بِنَقْصِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِ
لَا قَلِيلًا مِنْهُمْ) مِمَّنْ أَسْلَمَ (فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وَهَذَا مَنْسُوخٌ
السَّيْفِ ،

عنه حتى حزوا رأسه ، وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين . قال المحققون : الحق أنه لا عوج ولا عنق وإنما الصحيح
القصة وجود الجبارين وقريتهم وأنهم عظام الأجسام ، وبالجملة فالصحيح هو ما قصه الله علينا فيما يأتي في هذا الربع (قوله
قسم) أي والله وجوابه هو قوله لا كفرن وحذف جواب الشرط متأخراً عن القسم اكتفاءً بجواب القسم . قال ابن مالك :
جواب ما أخرت (قوله وآمنتم برسلي) أخره عن الصلاة والزكاة مع أنهما
الفروع لأن بعضهم كان يفعلهما مع كونه يكذب ببعض الرسل ، فأفاد الله تعالى أن عدم الإيمان لا ينفع مع فعل الطاعات
وله (وعززتموهم) من التعزيز يطلق على التعذيب وعلى التعظيم والتوقير والنصرة وهو المراد هنا (قوله بالانفاق في سبيله)
واجباً أو مندوباً وهو أعم من الزكاة (قوله فنقضوا الميثاق) أي بتكذيبهم الرسل وقتلهم الأنبياء وتضييعهم الفرائض
وله (يخرطون الكلام) بيان لقسوة قلوبهم (قوله تركوا) أشار بذلك إلى أن المراد بالنسيان الترك من إطلاق اللزوم
إرادة اللزوم (قوله خيانة) أشار بذلك إلى أن خيانة بمعنى خيانة فالتأنيث بدليل القراءة الأخرى خيانة (قوله
الذي) أي الأمر بالعفو والصفح منسوخ إن أريد مع بقائهم على الكفر ، وأما إن أريد إن تابوا فلا نسخ .

(قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى) شروع في بيان قبائح النصارى إثر بيان قبائح اليهود والحكمة في قوله قالوا ولم يقل ومن النصارى أن هذه التسمية واقعة منهم لأنفسهم ولم يسوهم الله تعالى بذلك والجار والمجرور متعلق بأخذنا ، والأصل وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم وهو الأحسن ، ولذا مشى عليه المفسر وقدم الجار والمجرور على قوله ميثاقهم هروبا من عود الضمير على متاع لفظا ورتبة وهو غير جاز إلا في مواضع ليس هذا منها ، ونصارى نسبة للنصر لأنهم يزعمون أنهم أنصار الله ومفرده نصارى ونصرانة ولكن ياء النسب لاتفارقة ، وقيل نسبة لقربة اسمها نصره فيكون مفردة نصرى ثم أطلق على كل من تعبد به الدين (قوله ميثاقهم) أي عهدهم المؤكد (قوله ففسوا حظا) أي تركوه (قوله من الإيمان) أي بحمد وبجميع الأنبياء وقوله وغيره : أي غير الإيمان كبشارة عيسى بن مريم محمد بعده رسولا (قوله ونقضوا الميثاق) أي بكذب الأنبياء وتحريف ما في الإنجيل . وهذا مرتب على قوله ففسوا حظا وكذا قوله فأغرينا وهو من غرا بأشئ إذا لاقى به ، يقال غروت الجلد ألصقا بالفراء وهو كناية عن إيقاع (٢٥٨) العداوة بينهم والتعبير بالاغراء أبغ كأن العداوة لاصقة بهم كالغراء اللاص

(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى) متعلق بقوله (أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق (فَأَغْرَيْنَا أَوْقَعْنَا) (يَذْنِبُهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم على (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) تكتُمون (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته (وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) هو نور النبي صلى الله عليه وسلم (وَكِتَابٌ) قرآن (مُبِينٌ) بين ظاهر (يَهْدِي بِهِ) أي بالكتاب (اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) بأن آمن (سُبُلَ السَّلَامِ) طريق السلامة (وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (بِإِذْنِهِ) بإرادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه إلهًا و اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ) أن يدفع (مِنْ) عذاب (اللَّهِ شَيْئًا) إن أراد (أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهًا لقدر عليه ،

بالجلد (قوله يذنبهم) متعلق بأغرينا والضمير عائد على اليهود والنصارى : أي ألقينا العداوة بين اليهود والنصارى فكل من الفرقتين نال من الأخرى ، وقيل الضمير عائد على النصارى فقط باعتبار فرقهم لأنهم ثلاث فرق : الملكانية واليعقوبية والنسطورية فكل فرقة نال من الأخرى وإنما لم يظهروا ذلك بين المسلمين خوفا من الشبهة بهم فكل فرقة تكفر الأخرى : أي في الدنيا وفي الآخرة كما دخلت أمة لعنت أختها (قوله وسوف ينبئهم الله في الآخرة) أي بقوله

يوم القيامة - وامتازوا اليوم أيها المجرمون - الآية (قوله يا أهل الكتاب) خطاب للفرقتين جميعا بعد أن ذكر كل فرقة على حدة (قوله كآية الرجم وصفته) أي فقد أخفوا وأطاع الله نبيه على أنهما في التوراة فبين ذلك وأظهره وهو معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يجادل بين يدي معلم ، وهذا مثال لما في التوراة ولم يمثل لما في الإنجيل ولومثل له لقال وكبشارة عيسى بمحمد (قوله ويعفون عن كثير) أي من قبائحهم كسبه فيما بينهم والكلام في شأنه هو والقرآن فلم يتعرض لهم في ذلك (قوله هو النبي) أي وسمى نورا لأنه ينير البصائر ويهديها للرشاد ولأنه أصل كل نور حسي ومعنوي (قوله من اتبع رضوانه) أي من سبق في علم أنه يتبع رضوانه (قوله طرق السلامة) أي من العذاب والنجاة من العقاب وسبل السلام منصوب بنزع الخافض وإعماحقه أن يتعدى إلى المفعول الثاني بالي أو باللام . قال تعالى - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (قوله وهم اليعقوبية) أي القائلون بالاتحاد (قوله ومن في الأرض جميعا) هذا ترق في الرد عليهم (قوله أي لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي .

قوله والله ملك السموات والأرض) نزل في الرد عليهم أيضا (قوله شاء) أي تعلقت به إرادته وهي الممكنات خرج بذلك ذاته
فاته والمستحيلات فلا تتعلق القدرة والإرادة بشيء من ذلك (قوله أي كأبنائه في القرب) أي فالمعنى على التشبيه وهذا هو
الصحيح ، وقيل للمعنى أبناء أنبياء الله فالكلام على حذف مضاف . وسبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا جماعة
اليهود إلى الإسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف نخوفنا به ونحن أبناء الله وأحبائه وهذه مقالة اليهود ، وأما النصارى
لوا مثلهم زاعمين أن الله قال في الإنجيل إن المسيح قال لهم إني ذاهب إلى أبي وأبيكم (قوله قل لهم يا محمد) أي إلزاما لهم
بكياننا إن صح ما زعمتم فلا شيء يعذبكم في الدنيا بالقتل والسحق وقد اعترفتم بأنه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار أيما بعدد
عبادة العجل ولو كان الأمر كما زعمتم لما صدر منكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع (قوله لا اعتراض عليه) أي لأنه القادر
على ما لا اختيار (قوله على فترة من الرسل) أي في وقت لا تعرفون فيه توحيد فعليكم باتباعه (قوله إذ لم يكن بينه وبين عيسى
سنة) هذا هو الصحيح ، وقيل كان بين محمد وعيسى أربعة رسل ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من حمير وهو خالد بن سنان
قوله ومدة ذلك خمسمائة وستون سنة) وقيل خمسمائة وخمسة وستون ، وقيل (٢٥٩) خمسمائة وأربعون ، وقيل

أربعمائة وبضع وثلاثون
والصحيح أنها ستائة ومدة
ما بين موسى وعيسى ألف
وسبعمائة سنة لكنها
ليست فترة لبعثة كثيرين
من الأنبياء بينهما
ويتعبدون بشريعة موسى
كداود وسليمان وزكريا
وعيسى (قوله لئلا تقولوا)
أشار بذلك إلى أن
الصدريه دخلت عليها
اللام ولا النافية مقطرة
بعدها ، والتقدير لعدم
قولكم ما جاءنا الخ (قوله
زائدة) أي في فاعل جاء
(قوله واذكر) إذ قال
موسى) أشار بذلك إلى

وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَيُّ كُلِّ مِثْمَالٍ (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ) أَيُّ كَأَبْنَائِهِ فِي الْقُرْبِ وَالْمَنْزِلَةِ وَهُوَ
كَأَبْنَاءُ فِي الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ (وَأَحِبَّائُهُ، قُلْ) لَهُمْ يَا مُحَمَّد (فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ) إِنْ صَدَقْتُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا
مَذْذِبَ الْآبِ وَلَدِهِ وَلَا الْحَبِيبَ حَبِيبِهِ وَقَدْ عَذَّبَكُمْ فَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ) مِنْ جَمَلَةِ
ن (خَلَقَ) مِنَ الْبَشَرِ لَكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) الْمَغْفِرَةُ لَهُ (وَيُعَذِّبُ مَن
يَشَاءُ) تَعَذِّبُهُ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ (وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)
لِمَرْجِعِ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) مُحَمَّد (يُبَيِّنُ لَكُمْ) شَرَائِعَ الدِّينِ (عَلَى فِتْرَةٍ)
فَقَطَّاعِ (مِنَ الرُّسُلِ) إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى رَسُولٍ ، وَمُدَّةُ ذَلِكَ خَمْسِمِائَةٍ وَسِتُّونَ
سَنَةً (لِأَنَّ) لَا (تَقُولُوا) إِذَا عَذَّبْتُمْ (مَا جَاءَنَا مِنْ) زَائِدَةٍ (بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) فَلَا عَذْرَ لَكُمْ إِذَا (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَمِنْهُ تَعَذِّبُكُمْ إِنْ لَمْ تَتَّبِعُوهُ (وَ)
أَذْكَرِ (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ) أَيُّ مِنْكُمْ
(أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مُلُوكًا) أَصْحَابَ خَدَمٍ وَحَشَمٍ (وَأَتَيْكُمْ مَالٌ يَبُوتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) مِنْ
الْمَالِ وَالسَّلَوى وَفُلُقِ الْبَحْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

إِنْ إِذْ ظَرَفَ لِحَذُوفِ قَدْرِهِ الْمَقْسَرِ بِقَوْلِهِ أَذْكَرِ ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ تَوْبِيخُ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي زَمَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْلِيَتُهُ
عَلَى عَدَمِ إِيْمَانِهِمْ بِهِ وَبَيَانِ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ تَفْصِيلاً ، وَالْمَعْنَى تَسَلَّى وَلَا تَحْزَنْ مِنْ عَدَمِ إِيْمَانِهِمْ بِكَ وَمِنْ تَكْذِيبِكَ فَاتِّهِمُ كَذِبُوا
مَنْ يَدْعُونَ أَنَّهُ نَبِيُّهُمْ إِلَى الْآنَ (قَوْلُهُ إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ) أَيُّ تَذَكُّرُوهَا وَاشْكُرُوا عَلَيْهَا (قَوْلُهُ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ) أَيُّ بِكَثْرَةِ
وَلَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِكُمْ (قَوْلُهُ وَجَعَلَ لَكُمْ مُلُوكًا) أَيُّ يَسِطُ الدُّنْيَا لَكُمْ وَذَلِكَ بَعْدَ إِغْرَاقِ فِرْعَوْنَ (قَوْلُهُ خَدَمٌ) جَمْعُ خَادِمٍ وَهُوَ صَادِقٌ
بِالَّذِي كَرَّ الْأَثَرُ ، وَقَوْلُهُ وَحَشَمٌ هُمُ الْخَدَمُ لَكِنْ مِنَ الرِّجَالِ ، وَرَدَّ أَنْ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ الْخَدَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَكَانَ يُقَالُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ
دَابَّةٌ وَجَارِيَةٌ وَزَوْجَةٌ فَهُوَ مَلِكٌ ، وَقِيلَ لِلْمَلِكِ مَنْ اتَّسَعَتْ دَارُهُ وَكَانَ فِيهَا النَّهْرُ يَجْرِي ، وَقِيلَ جَعَلَ لَكُمْ مُلُوكًا : أَيُّ أَحْرَارًا بَعْدَ
اسْتِرْقَاقِ فِرْعَوْنَ لَكُمْ (قَوْلُهُ مِنَ الْعَالَمِينَ) أَيُّ مُطْلَقًا لِأَنَّ فُلُقَ الْبَحْرِ وَالْمَالِ وَالسَّلَوى لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمْ وَلَا لَأَمَةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَا حَاجَةَ هُنَا لِلتَّأْوِيلِ بِعَالَمِي زَمَانِهِمْ (قَوْلُهُ مِنَ الْمَالِ وَالسَّلَوى) بَيَانٌ لِمَا . إِنْ قُلْتَ إِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَقَعَتْ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ
فِي قِتَالِ الْجَبَارِينَ فَلَا يَظْهَرُ قَوْلُ الْمَفْسَرِ مِنَ الْمَالِ وَالسَّلَوى لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِمْ إِلَّا فِي التَّيِّهِ وَذَلِكَ بَعْدَ تَوَجُّهِهِمْ مِنْ مِصْرَ لِقِتَالِ الْجَبَارِينَ
لِحَيْثُ كَانَ الْمُنَاسِبُ لِلْمَفْسَرِ أَنْ يَقُولَ مِنَ النَّبُوةِ وَالْمَلِكِ وَفُلُقِ الْبَحْرِ . وَقَدْ يَحْتَاجُ بِأَنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي التَّيِّهِ أَيْضًا .

(قوله يا قوم) الجمهور على كسر الهم من غير ياء وقرئ بضم الهم إجراء له مجرى المفرد وبالياء مقنوعة لأنه منادى مضاف
إلى التكلم ، قال ابن مالك : واجعل منادى صح إن يصف ليا كعبد عبدى عبد عبدا عبددا

(قوله المطهرة) إنما سميت مطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها فشرفت وطهرت بهم فالظرف طاب بالمظروف . إن قلت
الجبارين كانوا فيها وهم غير مطهرين . أجيب بأن الخير يغلب الشر والنور يغلب الظلمة (قوله أمركم بدخولها) دفع بهذا
ما يقال كيف الجمع بين الكتابة التي تفيد تحتم الدخول وبين قوله قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة . فأجاب بأن المراد بالسكنى
الأمر بالدخول . وأجيب أيضا بأن قوله التي كتب الله لكم أي قدرها في اللوح المحفوظ إن لم تقع منكم مخالفة وقد وقع
خربت عليهم أربعين سنة فهو قضاء معاق (قوله ولا ترتدوا على أديباركم) أي ترجعوا إلى مصر فانهم لما سمعوا بأخبار الجبارين
قلوا نجعل لنا رئيسا ننصرف بنا إلى مصر وصاروا يبكون ويقولون ليتنا متنا بمصر (قوله فتقلبوا خاطرين) أي لأن المرء
من الزحف من الكبار (قوله) (٢٦٠) قال رجلان) وصفهما بصفتين الأولى قوله من الذين يخافون والثانية

قوله أنعم الله عليهما وهو
حسن لأن فيه الوصف بالجملة
بعد الوصف بالجار والمجرور
وهو من قبيل المفرد (قوله
وهما يوشع) أي ابن نون
وهو الذي نبى بعد موسى
وقوله وكالب بكسر اللام
وفتحها ابن يوقنا (قوله
بقية النقباء) أي الاثنى
عشر وقوله فأفشوه أي
خبر الجبارين وقوله فجنبوا
أي بنو إسرائيل (قوله
ادخلوا عليهم الباب) أي
امنعوهم من الخروج لئلا
يجددوا في أنفسهم قوة
للحرب بخلاف ما إذا دخلتم
عليهم القرية بفتح فأنهم
لا يقدرّون على الكر والفر

(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) المطهرة (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أمركم بدخولها وهي
الشام (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ) تهزموا خوف العدو (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) في سعيكم (قَالُوا
يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) من بقايا عاد طوا لا ذوى قوة (وَإِنَّا لَنَذْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا
مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) لها (قَالَ) لهم (رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ) مخافة
أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أَنْتُمْ
عَلَيْهِمَا) بالعصمة فكما ما اطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوا
فجنبوا (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ) باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب (فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَأِنَّكُمْ غَالِبُونَ) قالوا ذلك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا) كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَذْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) هم (إِنَّا هَاهُنَا
قَاعِدُونَ) عن القتال (قَالَ) موسى حينئذ (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ) (أَخِي
وَلَا أَمْلِكُ غَيْرُهُمَا فَاجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ) (فَافْرُقْ) فافصل (بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) . قَالَ
تَعَالَى لَهُ (فَإِنَّهَا) أي الأرض المقدسة (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) أَنْ يَدْخُلُوهَا (أَرْبَعِينَ سَنَةً) يَتَّبِعُونَ
يَتَحِيرُونَ (فِي الْأَرْضِ) ،

(قوله بلا قلوب) أي قوية نادرة (قوله تيقنا بنصر الله) أي فأنهما مصداقان بذلك لأخبار موسى
لها بذلك (قوله وعلى الله فتوكلوا) أي بعد ترتيب الأسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة (قوله ماداموا فيها) أي ما
إقامتهم فيها (قوله أنت وربك) قيل إن الواو للعطف وربك معطوف على الضمير المستتر في اذهب وقد وجد الفاصل بالضم
المنفصل . قال ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل
أي وليذهب ربك ، واختلف في الرب فقبل هو المولى جلّ وعلا فاسنادهم الذهاب إليه على حقيقته لأنهم كانوا يعتقدون التجسّم
وقيل المراد به هرون وصموه رباله لأنه كان أكبر من موسى بسنة وهو الأحسن ويدل عليه السياق وقيل الواو للحال وربك مبتدأ
خبر محذوف تقديره يعينك (قوله لا أملك غيرها) إن قلت إن يوشع وكالب كانا في طاعته أيضا . أجيب بأنه لم يشق بهما (قوله
فافرق بيننا) أي احكم لنا بما نستحقه واحكم لهم بما يستحقونه وكان الأمر كذلك فصار التيه رحمة لموسى وهرون وعذابا
لبنو إسرائيل (قوله أربعين سنة) صح أن يكون ظرفا لقوله يتبعون وعلى هذا فهي محرمة عليهم أبدا لأنهم انقضوا وماداموا
إلا من لم يباغ المشركين حين الميثاق وقبل ظرف لقوله محرمة وعلى هذا فالعزيم مديد بتلك المدة وقبل ظرف لها معا .

(قوله وهي تسعة فراسخ) أي عرضاً وطولها ثلاثون فرسخاً (قوله فلاناس على القوم الفاسقين) أي وذلك أنه ندم على دعائه عليهم فقبل لاناس فانهم أحق بذلك (قوله ومات هرون وموسى في التيه) ومات موسى بعد هرون بسنة ، وقيل إن موسى هو الذي ملك الشام وكان يوشع على مقدمته وعاش فيها زمناً طويلاً ومات ولم يعلم له قبر وهما طريقتان قيل إن موسى وهرون توجهوا إلى البرية فمات هرون بدفنه أخوه موسى ثم رجع إلى قومه فقالوا قتلته لحبنا إياه فتضرع موسى إلى ربه فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى هرون فأتى باعنه انطلق بهم إلى قبره فناداه يا هرون اخرج من قبره ينفذ رأسه قال أنا قتلتك ؟ قال لا ولكنني مت قال فعدي إلى مضجعك ، وروى أن موسى خرج ليقضى حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئاً أحسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر ؟ فقالوا لعبد كريم على ربه فقال إن هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كالיום أحسن منه ضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أنتحب أن يكون لك ؟ قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب ، وقيل إن ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه ، وقيل إنه روى أن ملك الموت جاءه وقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها فقال ملك الموت يا رب إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع إلى عبدى فقل له الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن نور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة قال ثم ماذا ؟ قال ثم تموت قال فالآن من قريب ، قال رب أدنني من الأرض المقدسة رمية حجر قال رسول الله لو أتني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطور عند الكتيب الأحمر روية فوق عين ملك الموت متكماً فيها وعلى فرض ورودها ففقه عين الملك (٢٦١) من خصوصيات موسى لأن الملك

لا تحكم عليه الصورة ولا يقال إن هذا جناية حرام ، لأننا نقول إنه فقا عين الصورة المتشكل فيها لا الصورة الأصلية وقصده بتلك الفعلة نهيه عن أن يأتي للمؤمن في صورة فظيعة كما قرره أباخنا (قوله وكان رحمة لهما) أي

وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) روى أنهم كانوا يسرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذاهم في الموضع الذي ابتدؤا منه ويسرون النهار كذلك حتى انقضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين ، قيل وكانوا ستمائة ألف ، ومات هرون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك ، وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما في الحديث ، ونبي يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث « إن الشمس ،

وكذا يوشع وكاب وذلك كمنار إبراهيم فانها جعلت عليه برداً وسلاماً (قوله وعذاباً لأولئك) أي من حيث السبر وقد أنعم الله عليهم في التيه بنعم عظيمة منها أنهم شكوا لموسى حالهم من الجوع والعري فدعا الله تعالى فأنزله عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة ما يكفهم كل واحد على مقدار هيئته وشكوا له العطش فأتى موسى بحجر من جبل الطور فكان يضرب به بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عيناً وشكوا الحر فأرسل الله عليهم الغمام يظاهم وكان يطلع لهم عمود من نور يضئ لهم بالليل ولا تطول شعورهم وإذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويقسع بقدره (قوله أن يدنيه) أي يقربه من الأرض المباركة أي يدفن بقر بها لكونها مطهرة مباركة ويؤخذ من ذلك أن الإنسان ينبغي له أن يتحرى الدفن في الأرض المباركة بقرب نبي أو ولي وإعالم يسأل الدفن فيها خوفاً من أن يعرف قبره فيفتن به الناس (قوله بعد الأربعين) أي مدة التيه (قوله بمن بقي) أي وهم أولادهم الذين لم يبلغوا العشرين سنة حين أخذ الليثاق (قوله وقتلهم) روى أن الله نبي يوشع بعد موت موسى وأخبرهم أن الله قد أمرهم بقتال الجبارة فصدقوه وابعوه فتوجه بنو إسرائيل إلى أريحا ومعه بوب الميثاق وأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر وفتحوها في الشهر السابع ودخلوها فقتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت المصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين ثم تتبع ماوك الشام فقتل منهم أحداً وثلاثين ملكاً حتى غاب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبني إسرائيل وفرق عماله في نواحيها ثم مات يوشع ودفن بجبل إبراهيم وكان عمره مائة وستاً وعشرين سنة وتديره أمر بني إسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة .

(قوله لم تجب على بشر) أى قبل يوشع وإلا فقد جئت لنبيين مرتين يوم الخندق حين شغل هو وأصحابه عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر وصبيحة ليلة الاسراء حين انتظر قدوم العير وزيد في رواية مرة لعلي بن أبي طالب حين كان في نائم على نخده ولم يكن صلى العصر فما استيقظ حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إن عليا في طاعتك وطاعة رسولاك فاردد عليه الشمس حتى يصلى العصر (قوله ليالى سار) أى أيام سيره أى توجهه لقتالهم (قوله واتل عليهم) معطوف على العامل المحذوف في قوله - وإذ أخذ الله ميثاق بني إسرائيل - عطاف قصة على قصة أى اذ كر ما وقع من بني إسرائيل واتل عليهم نبأ ابن آدم الخ (قوله على قومك) أى سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مشركين (قوله خبر ابن آدم) أى قصتهما وما وقع لهما (قوله هايل) هو السعيد المقتول وقايل هو الشقي القاتل وظاهر الآية أنهما من أولاد آدم لصلبه وهو التحقيق ويؤيده قوله فيما يأتى فبعث الله غرابا وقيل لم يكونا لصلبه بل هارجلان من بني إسرائيل بدليل قوله في آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل والأول هو الصحيح وقايل هو أول أولاده وهايل بعده بسنة وكلاهما بعد هبوطه إلى الأرض بمائة سنة ، وقيل إن قاييل هو وأخته ولدا في الجنة ولم تر حواء لهما وحما ولا وصبا ولادم نفاس وأما بقية أولاده فبالأرض ولدا كان يفتخر قاييل على هايل ويقول له إني ابن الجنة وأنت ابن الأرض فأنا خير منك . وحاصل ذلك أن حواء ولدت لآدم عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى فصار له كور عشرين الإناث كذلك فاما قتل قاييل هايل فنقصت لك كور عن الاناث فرزقه الله بشيث ومعناه هبة الله فتأمل لك كور مع الاناث (قوله بالحق) الجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقاً بمحذوف صفة لمصدر محذوف تقديره اتل تلاوة مائتة بالحق أو حال من فاعل (٢٦٢)

لم تجب على بشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس (وَأَتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِم) على قومك (نَبَأُ) خبر (أَبْنَى آدَمَ) هايل وقاييل (بِالْحَقِّ) متعلق بأتل (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) إلى الله وهو كبش لهايل وزرع لقاييل (فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هايل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) وهو قاييل فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم (قَالَ) له (لَأَقْتُلَنَّكَ) قال لم ؟ قال لتقبل قربانك دوني (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ . لَئِنْ) لام قسم (بَسَطْتَ) مدت (إِلَى يَدِكَ لَتَقَتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) في قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ) ترجع (يَا نَعِي) بأنم قتلى (وَإِنَّكَ) ، ،

اتل أى اتل عليهم - حال كونك مائتة بالحق أى الصق أو حال من المتعول وهو نبأ أى اتل نبأها حال كونه مائتة بالحق وكل صحيح والمقصود من ذكر هذه القصص الأخبار في الكتب القديمة لتقوم الحجة على أربابها وغيرهم فالأخبار بها من جملة

المعجزات (قوله إذ قربا قربانا) أى قرب كل واحد قربانا والقربان ما يتقرب به إلى الله . وسبب ذلك أنه كان في شرع آدم إذا كبر أولاده زوج ذكر هذه البطن لأنثى بطن أخرى فأمره الله أن يزوج قاييل أخت هايل وكانت دميمة وهايل أخت قاييل وكانت جميلة فرضى هايل وأنى قاييل وقال إنك تأمرنا برأبك لا من عند الله فقال لهما قربا قربانا فأيكما نقبل منه فهو أحق بالجميلة فذهب هايل وأخذ كبشا من أحسن غنمه وقربه وذهب قاييل لصبرة قمح من أردا ما عنده وقيل قت ردى حتى إنه وجد سفلة جيدة ففركها وأكلها وكان علامة قبول القربان نزول نار من السماء تحرقه فنزلت على كبش هايل فأحرقته وقيل رفع إلى السماء حتى نزل فداء للذبيح ولم يتقبل من قاييل (قوله فغضب) أى لأمرين فوزه بالجميلة وبقبول قربانه (قوله إنما يتقبل الله من المتقين) أى ولم يكن عندك تقوى لعقوقك لأبيك وعدم إخلاصك في القربان (قوله لتقتلني) اللام للتعليل أى لأجل قتلى (قوله ما أنا بباسط) جواب القسم لتقدمه وحذف جواب الشرط لتأخره قال ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو مانع والباء في بباسط زائدة في خبر ما على أنها حجازية في غير البند على أنها تميمية (قوله إني أخاف الله) أى فالمانع لي من قتلك خوف الله وكان في شرعهم لا يجب دفع الصائل بل يجب الاستسلام له وأما في شرعنا فعند الشافعي يسن الاستسلام للمسلم الصائل ويجب قتل الكافر وعند مالك دفع الصائل واجب ولو بالقتل مسلما أو كافرا (قوله إني أريد أن تبوء بأثمي) هذا تخويف من هايل لقاييل لعله ينزجر . إن قلت إنه لا تحل إرادة المعصية من الغير . أجيب بأجوبة منها أن المعصية محذوفة والاستفهام للانكار والأصل إني أريد والمعنى لا أريد ويؤيد هذا قراءة أني بفتح النون بمعنى كيف ، ومنها أن لا محذوفة أى أن لا نبوء على حد إن الله يسكن السموات والأرض أن تزولا

(قوله الذي ارتكبته) أي كالحسد ومخالفة أمر أبيه (قوله وذلك) أي الذي كور هو النار (قوله زينت) أي سمات عليه القتل (قوله فقله) قيل لما قصد قتله لم يدرك كيف يقتله فتمثل له إبليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم منخه بحجر آخر وقايل ينظر فتعلم القتل فوضع قايل رأس هابيل بين حجرين وهو صابر ، واختلف في موضع قتله فقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الأعظم (قوله فحمله على ظهره) أي في جراب قايل أو بين يديه أو قدامه . روى لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض بمن عليها سبعة أيام وشربت دم القنول كما تشرب الماء فناداه الله يا قايل أين أخوك هابيل فقال ما أدري ما كنت عليه رقبيا فقال الله له إن دم أخيك لينادي من الأرض فلم قتل أخاك ؟ فقال فأين دمه إن كنت قتله فحرم الله على الأرض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا . ويرى أنه لما قتل قايل هابيل كان آدم بمكة فاشك الشجر أي ظهر له شوك وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حادث ، فلما رجع آدم سأل قايل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتله ولذلك اسود جلدك فغضب عليه فذهب قايل مطرودا فأخذ أخاه وهرب بها إلى عدن فاتاه إبليس وقال له إنما أكلت النار قربان (٢٦٣) هابيل لأنه كان عبد النار فأنصب

أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قايل لا يمر به أحد إلا رماه بالحجارة فأقبل ابن لقائيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبوك قايل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الأعمى لأبيه قتل أباك قايل فرفع الأعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الأعمى ويل لي قتل أبي برميتي وابني بلطمتي واستمرت ذرية قايل يفسدون في الأرض إلى أن جاء

الذي ارتكبته من قبل (فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ) ولا أريد أن أبوء بآثامك إذا قتلتك فأكون منهم ، قال تعالى (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ . فَطَوَّعَتْ) زينت (لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ) فصار (مِنَ الْخَاسِرِينَ) بقتله ولم يدرك ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ) ينبش التراب بمنقاره ويرجليه ويشيره على غراب ميت معه حتى وراه (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي) يستر (سَوْءَةً) جيفة (أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ) عن (أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) على حمله وحفر له وواراه (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) الذي فعله قايل (كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ) أي الشأن (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ) قتلها (أَوْ) بغير (فَسَادَ) أتاه (فِي الْأَرْضِ) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا) بأن امتنع من قتلها (فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ) أي بني إسرائيل (رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسْرِفُونَ) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك . ونزل ،

لوقان نوح فأغرقهم جميعا فلم يبق منهم أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث إلى يوم القيامة ومات آدم حتى رأى من ذريته ربهين ألفا (قوله ويشيره على غراب ميت معه) أي بعد أن وضعه في الخفرة التي نبشها (قوله يا ويلتي) كلمة تحسر والألف بدل من ياء التكلم أي هذا أولك فاحضري (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب (قوله فأصبح) أي صار وقوله من النادمين على حمله أي أوعلى عدم اهتدائه للدفن أولا فلا يقال إن الندم توبة فيقتضى أنه تاب فلا يخلد في النار (قوله الذي فعله قايل) أي من الفساد (قوله كتبنا على بني إسرائيل) إنما خصهم بالذكر وإن كان القصص في كل ملة لأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الأنبياء والأولياء وذلك يدل على قسوة قلوبهم (قوله ومن أحياها) أي تيب في بقائها إما بنهي قاتلها عن قتلها أو باطعامها وحفظها من الأسباب المهلكة (قوله أي من حيث انتهاك حرمتها) أي النفوس المقتولة ولذا ورد في الحديث « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » فقايل عليه وزر كل من وقع منه القتل من بني آدم لتسببه في ذلك فانه أول من وقع منه القتل (قوله ونزل) وجه المناسبة بينها وبين قصة ابن آدم ظاهرة لأن قايل قتل وأفسد في الأرض هو وذريته .

(قوله في العرنيين) جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجفاف نسبة لجهينة وكانوا ثمانية رجال قدموا المدينة وأظهروا
الاسلام وكانوا مرضى فاشتكوا له صلى الله عليه وسلم من مرضهم فأمرهم أن يخرجوا إلى إبل الصدقة وكانت خمسة عشر فرساً
في الجبل مع عتيق للمصطفى يقال له يسار النوبي فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الإبل وارتدوا عن الاسلام فقتلهم منهم المحاربة والقتل
والسرقة والارتداد فبلغ رسول الله خبرهم فأرسل خلفهم نحو عشرين فارساً فأتوا بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف وممر أعينهم أي كحلهم بالنار وتركهم بالحرة يعضون الحجارة ويستسقون فلم يسقهم أحد. إن قتل
إن تسمير الأعين وموتهم بالجوع والعطش مثله، ورسول الله نهى عنها: أجيب بأجوبة منها أنهم فعلوا بالراعي كذلك، ومنها
أن ذلك خصوصية له صلى الله عليه وسلم فيهم، ومنها أن ذلك كان جزاء ثم نسخ (قوله ويشربوا من أبوالها) أخذ مالك من
ذلك طهارة فضلة مأكول اللحم (قوله بمحاربة المسلمين) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف تقديره يحاربون أولي
الله وأولياء رسوله وهم المسلمون وأفاد به أن هذا الأمر مستمر إلى يوم القيامة (قوله ويسعون في الأرض) هذا تصوير للمحاربة
وقوله فسادا مفعول لأجله أي يسعون لأجل الفساد (قوله بقطع الطريق) أي لأخذ المال أو هتك الحرم أو قتل النفوس
وقوله أو يصلبوا أي مع القتل في محل مشهور لزجر غيره والتفكير (قوله أن يقتلوا) أي من غير صلب (٢٦٤)

في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الام
ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل (قوله
جَزَاوُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بمحاربة المسلمين (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) بقطع
الطريق (أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم
اليسرى (أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) أولترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل وأخذ
المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي
وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً. ويالحق بالنفي ما أشبهه
التنكيل من الحبس وغيره (ذَلِكَ) الجزء المذكور (لَهُمْ خِزْيٌ) ذلٌّ (فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو عذاب النار (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من المحاربين والقوم
(مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه (رَحِيمٌ) بهم،
بذلك دون فلا تحذوهم،

للتكثير لكثرة المحاربين
(قوله أو ينفوا من
الأرض) أي إلى مافة
القصر فما فوقها (قوله
أولترتيب الأحوال) أي
التقسيم فيها، والمعنى أن
هذه العقوبات على حسب
أحوال المحاربين وبين
المفسر ذلك، قال بعض
العلماء: أو في جميع
الآثار للتخيير إلا هذه
(قوله وعليه الشافعي)
أي موافقا في الاجتهاد
لابن عباس لا مقلدا
له وعند مالك أو على بابها

للتخيير لكن بحسب ما يراه الحاكم
لحدود المحارب أربعة لا يجوز الخروج عنها وإنما الامام مخير في فعل أيها شاء بالمحارب مالم يقتل المحارب مسلماً مكافئاً وله
وليه فانه يتعين قتله فان عفا الولي رجع التخيير للامام فما أوجب الشافعي استحسنة مالك للامام وجاز غيره، مثلاً يحبس
الامام قتل القاتل ولا يجوز غيره من الصلب والقطع من خلاف عند الشافعي واستحسنة مالك للامام ويجوز غيره من
(قوله أن الصلب ثلاثاً) أي لأقل إلا أن يخاف التخير، وقيل يطال به حتى يتقطع جسده (قوله وقيل قبله قليلاً) أي
يحصل الزجر به وهذا مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة وعليه فيقتل وهو مصابوب (قوله ويلحق بالنفي ما أشبهه) أي
المقصود من النفي البعد عن الحلق وذلك كما يحصل بإبعاده من الأرض التي هو بها يحصل بحبسه ولو في الأرض التي
وهذا مذهب الشافعي ووافقه أبو حنيفة، وقال مالك: النفي لإبعاده من الأرض على مسافة القصر ولا يكفي حبسه بأرض
ذلك لهم خزي) اسم الإشارة مبتدأ ولهم خبر مقدم وخزي مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ وفي الدنيا صفة لخزي وهذا
الاعراب (قوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا محمول على من مات كافراً. وأما حدود المسلمين فالمعتمد أنها
(قوله إلا الذين تابوا) استثناء منقطع أي لكن التائب يفرقه.

لأنه لا ينفك عنه (حاصل ذلك أنه إن كان كافرا وتاب سقطت عنه جميع التبعات حدودا أو غيرها . وأما إن كان مسلما سقط عنه حقوق الله لاحقوق الآدميين، مثلا إن قتل وجاه تابا فالنظر للولي إن شاء عفا وإن شاء اقتصص (قوله كذا ظهر لي) أي فهمه من الآية وقوله ولم أر من تعرض له أي من المفسرين وإن كان مذكورا في كتب الفقه (قوله قتل ويقطع) هذا سبق قلم والناسب حذف قوله ويقطع . والحاصل عند الشافعي أنه إذا قتل وتاب فإن عفا الولي سقط القتل إلا فيقتل فقط . وأما إن أخذ المال وتاب فإنه يؤخذ منه المال ولا يقطع خلافا لما ذكره المفسر من أنه إذا قتل وأخذ مال ثم تاب فإنه يجمع له بين القتل والقطع ، وإنما المنى عنه الصلب وما ذكرناه من الاعتماد عند الشافعي بوافقه مالك قوله وهو أصح قولي الشافعي) أي ومقابله أنه يصاب (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما ذكر سبحانه وتعالى أن التوبة من الذنوب نافعة وكانت التوبة من جملة التقوى حث على طلبها هنا (قوله إليه) متعاقبا بابتغوا (قوله ما يقربكم إليه) أي يصلحكم إليه ، وقوله من طاعته بيان لما سواء كانت تلك الطاعة فرضا أو نفلا لما في الحديث « ولا يزال عبدي يتقرب إلى خوافي حق أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به » الحديث ، فالتقوى هنا ترك المخالفات ، وابتغاء الوسيلة فعل أمور ، ويصح أن المراد بالتقوى امتثال المأمورات الواجبة وترك المنهيات المحرمة وابتغاء الوسيلة ما يقربه إليه مطلقا ، من جملة ذلك محبة أنبياء الله وأوليائه والصدقات وزيارة أحباب الله وكثرة الدعاء وصلة الرحم وكثرة الذكر وغير ذلك ، لمنى كل ما قربكم إلى الله ولزموه واتركوا ما يبعدكم عنه ، إذا (٢٦٥) علمت ذلك فمن الضلال البين والخسران

الظاهر تكفير المسلمين بزيارة أولياء الله زاعمين أن زيارتهم من عبادة غير الله كلا بل هي من جملة المحبة في الله التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا لا إيمان لمن لا محبة له » والوسيلة له التي قال الله فيها : وابتغوا إليه الوسيلة

يفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض والله أعلم ، فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قوليه أيضا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه أن تطيعوه (وَابْتَغُوا) اطلبوا (إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ما يقربكم إليه من طاعته (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) لإعلاء دينه (لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) تفوزون (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ) ثبت (أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ نَجِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ) يتمنون (أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) دائم (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ،

قوله وجاهدوا في سبيله (عطف خاص على عام شرة إلى أن الجهد من أعظم الطاعات وهو قتل المشركين، أكبر وهو الخروج عن الهوى والنفس والشيطان وكان قتال المشركين جهادا أصفر لأنه بحضرة تارة ويغيب أخرى ، وإذا قتلت كافر كنت شهيدا وإن قتلتته صرت سعيدا بخلاف النفس فلا تغيب عنك وإذا قتلتك صرت من الأشقياء ، نسأل الله السلامة قوله تفوزون) أي تظفرون بسعادة الدارين (قوله إن الذين كفروا) هذا كالدليل لما قبله كأن الله يقول الزموا التقوى ليحصل لكم الفوز لأن من لم تكن شدة التقوى كالسكران لا ينفعه الفداء من العذاب الخ (قوله لو أن لهم) لو شرطية وفعل الشرط محذوف تارة المنسرى بقوله ثبت وأن وما دخلت عليه فاعل ثبت ولهم خبر أن مقدم وما في الأرض اسمها مؤخر وجميعا توكيده أو حال منه مثله معطوف على اسم أن وقوله ليفتدوا علة له وقوله به أي بما ذكر وهو ما في الأرض ومثله أو حذفه من الأول لدلالة الثاني عليه على حد فاني وقيار بها لقريب والتقدير لو أن لهم ما في الأرض جميعا ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به وقوله ما تقبل لهم جواب الشرط ولومع مدخولها في محل رفع خبر أن الأولى ، والمعنى لو ثبت أن للكفار ما في الأرض جميعا ومثله معه ويريدون الاقتداء بذلك من العذاب مانعهم ذلك وهو كناية عن عدم قبولهم وعدم نفع عز الدنيا لهم (قوله يتمنون) أي حيث يقولون يا مال لك ليقتض علينا ربك (قوله ولهم عذاب مقيم) دفع بذلك ما يتوهم من قوله ولهم عذاب أليم أنه ربما ينقطع (قوله والسارق والسارقة) جمهور القراء على الرفع على الابتداء ولا يصح النصب على الاشتغال لأن ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيا قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملا وهذه الفاء تشبه فاء الجزاء وصرح بالسارقة ككون السرقة معهودة منهم أيضا وقدم سبحانه وتعالى السارق على السارقة هنا وقدم الزانية على الزاني في سورة النور لأن الرجال في السرقة أقوى من النساء والزنا من النساء أقوى من الرجال [٣٤ - صاوي - أول]

(قوله أَل فِيهِمَا مَوْصُولَةٌ) أَيْ وَصَلَتْهَا الصِّفَةُ الصَّرِيحَةُ أَيْ الَّتِي سَرَقَتْ (قوله مَبْتَدَأٌ) أَيْ وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِضَمَّةٍ ظَاهِرَةٍ لِأَنَّ
إِعْرَابَهُمَا ظَهَرَ فِيهَا بَعْدَهَا (قوله دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبَرِهِ وَهُوَ قَاطِعُوهَا) أَيْ جُمْلَةٌ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ وَلَا يَضُرُّ كَوْنُهُ جُمْلَةً طَلَبِيَّةً
عَلَى الْمُعْتَمَدِ وَقِيلَ الْخَبَرُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ عَمَّا يَتَلَى عَلَيْكُمْ حُكْمُهُمَا وَمَا بَعْدَ الْفَاءِ تَفْصِيلٌ لَهُ (قوله رُبْعُ دِينَارٍ) أَيْ أَوْ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ شَرْعِيَّةً
أَوْ مَقُومٌ بِهِمَا وَيَشْتَرِطُ فِي الْقَطْعِ إِخْرَاجُهُ مِنْ حَرْزٍ مِثْلِهِ غَيْرَ مَأْذُونٍ لَهُ فِي دَخُولِهِ وَيُثْبِتُ الْقَطْعَ بَيِّنَةٌ أَوْ بِإِقْرَارِهِ طَائِعًا فَإِنْ أَقْرَأَ
رَجَعَ لَزِمَهُ الْمَالُ دُونَ الْقَطْعِ فَإِنْ سَرَقَ وَلَمْ تُثْبِتْ عَلَيْهِ السَّرَقَةُ وَجِبَ عَلَيْهِ السَّرُّ عَلَى نَفْسِهِ وَرَدَ الْمَالُ وَالتَّوْبَةُ مِنْهُ وَكَذَا كُلُّ مَعْصِيَةٍ
فَمَنْ الْجَهْلُ قَوْلُ بَعْضٍ مَنْ يَدْعِي التَّصَوُّفَ لَوْ اطَاعْتُمْ عَلَى لَرَجْتُمْوَنِي وَبِالْجُمْلَةِ مَنْ سَرَّ عَلَى نَفْسِهِ سَرَّهُ اللَّهُ (قوله نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ)
أَيْ وَالْعَامِلُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ جَازَاهُ اللَّهُ جَزَاءً وَيَصَحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لِأَجَلِهِ أَيْ اقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا لِأَجْلِ الْجَزَاءِ وَقَوْلُهُ بِمَا كَسَبَا
الْبَاءُ سَبِيئَةٌ أَيْ بِسَبَبِ كَسَبِهِمَا وَقَوْلُهُ نَكَالًا عِلَّةً لِلْعَلَّةِ فَالْعَامِلُ فِيهِ جَزَاءٌ (قوله غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) أَيْ فَلَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ لِأَنَّهُ الْقَاهِرُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ (قوله حَكِيمٌ) أَيْ يَضَعُ الشَّيْءَ فِي مَحَلِّهِ فَلَمْ يَحْكَمْ بِقَطْعِ يَدِهِ ظَالِمًا لِأَنَّ السَّارِقَ لِمَا خَانَ هَانَ وَلِذَا أُورِدَ بَعْضُ الْيَهُودِ عَلَى الْقَاضِي
عَبْدُ الْوَهَّابِ الْبَغْدَادِيُّ سَوْالًا (٢٦٦) حَيْثُ قَالَ: يَدُ بَخْمَسٍ مِثْنَيْنِ عَسَجَادٍ وَدَيْتٍ مَا لَهَا قَطَعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ

فَأَجَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِقَوْلِهِ:

عَزَّ الْأَمَانَةُ أَغْلَاهَا
وَأَرْخَصَهَا

ذَلَّ الْحَيَاةَ فَافْهَمْ حِكْمَةَ
الْبَارِي

(قوله مِنْ بَعْدِ ظَلَمِهِ) أَيْ
مَنْ بَعْدَ تَعْدِيهِ وَأَخَذَهُ

الْمَالُ وَظَلَمَهُ لِلنَّاسِ (قوله
فِي التَّعْبِيرِ بِهَذَا) أَيْ قَوْلُهُ

فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ دُونَ
أَنْ يَقُولَ فَلَا تَحْدُوهُ (قوله

وَعَلَيْهِ الشَّامِي) أَيْ وَعِنْدَ
مَالِكٍ فَلَا يَنْفَعُ عَفْوُهُ عَنْهُ

مُطْلَقًا قَبْلَ الرَّفْعِ أَوْ بَعْدَهُ
حَيْثُ ثُبِتَتِ السَّرَقَةُ بَيِّنَةً

أَل فِيهِمَا مَوْصُولَةٌ مَبْتَدَأٌ وَلِشَبْهِهِ بِالْشَّرْطِ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبَرِهِ وَهُوَ (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أَيْ
يَمِينُ كُلِّ مَنِهَا مِنَ السُّكُوعِ وَبَيِّنَتِ السَّنَةُ أَنَّ الَّذِي يَقْطَعُ فِيهِ رُبْعُ دِينَارٍ فَصَاعِدًا وَأَنَّهُ إِذَا عَادَ
قَطَعْتَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى مِنْ مَفْصَلِ الْقَدَمِ ثُمَّ الْيَدَ الْيُسْرَى ثُمَّ الرَّجْلَ الْيُمْنَى وَبَعْدَ ذَلِكَ يَعْزُرُ (جَزَاءً)
نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ (بِمَا كَسَبَا نَكَالًا) عَقُوبَةٌ لَهَا (مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ
(حَكِيمٌ) فِي خَلْقِهِ (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظَلَمِهِ) رَجَعَ عَنِ السَّرَقَةِ (وَأَصْلَحَ) عَمَلُهُ (فَإِنَّ اللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فِي التَّعْبِيرِ بِهَذَا مَا تَقَدَّمَ فَلَا يَسْقُطُ بِتَوْبَتِهِ حَقُّ الْآدَمِيِّ مِنْ
الْقَطْعِ وَرَدِّ الْمَالِ، نَعَمْ بَيِّنَتِ السَّنَةُ أَنَّهُ إِنْ عَفَا عَنْهُ قَبْلَ الرَّفْعِ إِلَى الْإِمَامِ سَقَطَ الْقَطْعُ وَعَلَيْهِ
الشَّافِعِيُّ (أَلَمْ تَعْلَمْ) الْاسْتِفْهَامُ فِيهِ لِلتَّقْرِيرِ (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ
مَنْ يَشَاءُ) تَعْدِيهِ (وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) الْمَغْفِرَةُ لَهُ (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَمِنْهُ التَّعْذِيبُ
وَالْمَغْفِرَةُ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ) صَنَعَ (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يَقْعُونَ فِيهِ بِسُرْعَةٍ
أَيْ يَظْهَرُونَ إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً (مِنْ) لِلْبَيَانِ (الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) بِالْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُمْ
بِقَوْلِهِمْ (وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْ قُلُوبِهِمْ) وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قَوْمٌ،

أَوْ إِقْرَارٌ وَلَمْ يَرْجِعْ بَلْ يَقْطَعُ لِأَنَّهُ حَقُّ اللَّهِ وَقَوْلُهُ قَبْلَ الرَّفْعِ أَيْ وَأَمَّا بَعْدَهُ فَلَا يَدُ مِنْ قَطْعِهِ اتِّفَاقًا (سَمَاعُونَ)
(قوله يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) أَيْ إِنْ لَمْ يَتُبْ فَلَمِيتِ الْمَصْرُ عَلَى الْأَدَبِ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ (قوله وَمِنْهُ التَّعْذِيبُ وَالْمَغْفِرَةُ) أَيْ
الشَّيْءُ الْمَقْدُورُ عَلَيْهِ (قوله يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ) أَلْ لِمَعْدِ الْحُضُورِيِّ: أَيْ الرَّسُولُ الْحَاضِرُ وَقَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُخَاطَبْ بِمَا أَيُّهَا الرَّسُولُ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ هَذَا وَمَا يَأْتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ (قوله لَا يَحْزَنْكَ) قَرَأَ نَافِعٌ بضم الياءِ وَ
الزَّيْ وَالْبَاقُونَ بفتح الياءِ وَضم الزَّيْ وَالْمَقْصُودُ نَهْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحُزَنِ النَّاشِ عَنْ مَسَارَعَتِهِمْ إِلَى الْكُفْرِ
وَأَسْلِيَةٍ لَهُ (قوله إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً) أَيْ زَمَانًا يُمْكِنُ فِيهِ مِنَ الظُّفْرِ بِمَطْلُوبِهِمْ، قَالَ الْكُفْرُ حَاصِلٌ مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ غَيْرِ
إِذَا وَجَدُوا زَمَانًا أَوْ مَكَانًا يُمْكِنُ فِيهِ مِنْ إِظْهَارِهِ فَعَلُوا قَالَ تَعَالَى - قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَاتَنَ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ
(قوله مِنَ اللَّيْبَانِ) أَيْ لِقَوْلِهِ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ عَلَى حِدٍ - فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ - (قوله مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ) أَيْ لَا يَأْتِي
وَالْمَعْنَى أَنَّ إِيْمَانَهُمْ لَمْ يَجَاوِزْ أَفْوَاهَهُمْ وَقَوْلُهُ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْ قُلُوبِهِمْ الْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ (قوله وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ) أَيْ وَيَسْمُونَ الْآنَ زَنَادِقَةً
وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا (يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا فَيَكُونُ بَيَانًا لِلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ أَيْضًا وَهُوَ الْأَوَّلُ
وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ سَمَاعُونَ حَالٌ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَقَوْلُهُ سَمَاعُونَ صِفَةُ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ هُوَ الْمَبْتَدَأُ الْمُؤَخَّرُ فِيهِ

كلاماً مستأنفاً وقد مضى عليه المفسر وعلى كل فقوله لهم في الدنيا خزي الخ راجع للفر يقين (قوله سماعون للكذب) أي من أخبارهم ، وسبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وقع بينه وبين قريظة صاحب فصاروا يترددون عليه وبينه وبين يهود خيبر حرب فاتفق أنه زنى منهم حصنان شريف بشريفة فأفتوهم الأخبار بأنهما يجلدان مائة سوط ويسودان بالفضح ويركبان على حمار مقلوبين ثم إنهم بعثوا قريظة للنبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ذلك وقالوا لهم إن قال لكم مثل ذلك فهو صادق وقوله حجة لنا عند ربنا وإلا فهو كذاب فأتوه فأخبرهم بأنهما يرحمان وفي التوراة كذلك ، فقالوا إن أخبارنا أخبرونا بأنهما يجلدان ، فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بينك وبينهم ابن سوريا ووصفه له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شاباً أبيض أعور يقال له ابن سوريا ؟ قالوا نعم هو أعلم يهودى على وجه الأرض بما في التوراة ، قال فأرسلوا إليه فأحضره ففعلوا ، فأنام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عاياه الصلاة والسلام أنت ابن سوريا ؟ قال نعم ، قال وأنت أعلم اليهود ؟ قال كذلك يزعمون ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم أرضون به حكماً ؟ قالوا نعم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢٦٧) أنشدك الله الذي لا إله إلا هو

الذي في البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحسن ؟ قال نعم والذي ذكرني به لولا خشيت أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت فوثب عليه سفة اليهود فقال أنا خفت إن كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبي عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فأجابها عنها فأسلم وأمر النبي بالزانيين فرجما عند باب المسجد ، هكذا ذكر شيخنا الشيخ الجمل هنا عن أبي السعود ولم يرها فيه ولكن تقدم لنا أن

(سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذي افترته أخبارهم سماع قبول (سَمَاعُونَ) منك (لِقَوْمٍ) لأجل قوم (آخَرِينَ) من اليهود (لَمْ يَأْتُوكَ) وهم أهل خيبر زنى فيهم حصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذي في التوراة كآية الرجم (مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلوهم (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) الحكم المحرف أي الجلد أي أفتاكم به محمد (فَاخْذُوهُ) فاقبلوه (وَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ) بل أفتاكم بخلافه (فَاخْذَرُوا) أن تقبلوه (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ) إضلاله (فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) في دفعها (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ) من الكفر ولو أرادهم لكان (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) ذل بالفضيحة والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلشُّحِّ) بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا (فَإِنْ جَاءُوكَ) لتحكم بينهم (فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) هذا التخيير منسوخ بقوله : وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا وهو أصح قولي الشافعي فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً (وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين في الحكم أي يثيبهم (وَكَيفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) بالرجم ،

ابن سوريا أتى بالنوراة وقرا ما قبل آية الرجم وما بعدها ووضع يده عليها ولم يقرأها ، فنبه عليها عبد الله بن سلام فافتضح هو وأصحابه فلما هما روايتان في إسلامه وعدمه (قوله أي يبدلونه) أي بأن يضعوا مكانه غيره (قوله يقولون) أي يهود خيبر وقوله لمن أرسلوهم أي وهم قريظة (قوله الحكم المحرف) أي في الواقع وليس المراد أنهم يقولون لهم ذلك بل التحريف واقع من الأخبار سراً (قوله فلن تملك له من الله شيئاً) فيه رد على المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق أفعال نفسه (قوله ذل بالفضيحة) أي للمنافقين يظهر نفاقهم بين المسلمين وقوله والجزية أي لليهود (قوله سماعون للكذب) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هم وكرره تأكيداً (قوله بضم الحاء وسكونها) أي فهما قراءتان سبعيتان وصححتا لأنه يسحت البركة أي يمحقتها ويذهبها (قوله كالرشا) أي والربا (قوله أو أعرض عنهم) أي بأن تردهم لأهل دينهم (قوله منسوخ الخ) وليس في هذه السورة منسوخ إلا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام (قوله وهو أصح قولي الشافعي) أي ومقابله التخيير باق وليس بمنسوخ وهو مشهور مذهب مالك (قوله مع مسلم) أي بأن كانت الدعوى بين مسلم وكافر (قوله وجب إجماعاً) أي بإجماع الأئمة (قوله فلن يضررك شيئاً) أي لأن الله عاصمك وحافظك من الناس (قوله وعندهم) خبر مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو في يحكمونك

(قوله استفهام تعجيب) أى إيقاع للمخاطب في العجب (قوله بل ما هو أهون عليهم) أى وهو الجلد (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أى لا يكتبهم لأعراضهم عنه وتحريفه ولا بك لعدم الانتقاد لك في أحكامك (قوله إنا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف لبيان فضل التوراة وأنها كتاب عظيم كله هدى ونور (قوله فيها هدى) أى لمن أراد الله هدايته وأما من أراد الله شقاوته فلا تنفعه التوراة ولا غيرها ، قال البوصيرى : وإذا ضلت العقول على عالم فمأذا نقوله النصحاء

(قوله ونور) في الكلام استعارة مصرحة حيث شبهت الأحكام بالنور بجامع الاهتداء في كل واستعير اسم الشبه به للشبه وحيث أريد بالنور الأحكام ، فالمراد بالهدى التوحيد فالعطف مغاير (قوله يحكم بها النبيون) كلام مستأنف لبيان المنتفع بالتوراة وهم الأنبياء والعلماء والمراد بالأنبياء ما يشمل المرسلين فحكم المرسلين ظاهر وحكم الأنبياء بالقضاء بها لعلها صرع لهم (قوله الذين أسلموا) أى كل إسلامهم وهو وصف كاشف لأن كل نبي منقاد لله وحكمة الوصف بذلك التعريض باليهود حيث افتخروا بأصولهم ولم يسلموا بل حرفوا التوراة وبدلوها (قوله للذين هادوا) اللام للاختصاص أى أحكام التوراة مختصة بالذين هادوا أعم من أن تكون أحكاما لهم أو عليهم (قوله والربانيون) معطوف على النبيون (قوله العلماء منهم) وقيل الزهاد وقيل الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره وهذا لا ينافي كلام المفسر بل يقال صموار ربانيون لكونهم منسوبين للرب لزهدهم ماسواه أولئك الربانيون لكونهم يربون الخلق (قوله) (الأخبار) جمع خبر بالفتح والكسر وأما المداد فبالكسر لا غير من التحبير

استفهام تعجيب أى لم يفصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) التحكيم (وَمَا أَوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للأحكام (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) من بنى إسرائيل (الَّذِينَ أُسْلِمُوا) اتقادوا لله (لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ) العلماء منهم (وَالْأَخْبَارُ) الفقهاء (بِمَا) أى بسبب الذى (اسْتُخْفِظُوا) استودعوه أى استحفظهم الله إياه (مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أن يبدلوه (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أنه حق (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ) أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرها (وَأَخْشَوُا اللَّهَ) كتمانها (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِأَيِّ شَيْءٍ قَلِيلًا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) به (وَكُتِبْنَا) فرضنا (عَلَيْهِمْ فِيهَا) أى التوراة (أَنَّ النَّفْسَ تَقْتُلُ) بالأنف (إِذَا قَتَلَهَا) (وَالْعَيْنُ) تفقأ (بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ) يجمع (بِالْأَنْفِ)

وهو التحسين يقال خبره إذا حسنه صواب ذلك لأنهم يربون الكلام ويحسنونه وهو عطف على النبيون أيضا وقد وسط بين المعطوفات الذين هم الحكماء بالمحكوم لهم وذكر الأخبار بعد الربانيين من ذكر العام بعد الخاص لأن الخبر العالم كان ربانيا أولا (قوله أى بسبب الذى) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما اسم موصول بمعنى

والأذن الذى والعائد محذوف أى بسبب الذى استحفظوه وفاعل الحفظ هو الله أى بسبب الشرع الذى أمرهم الله بحفظه وقوله من كتاب الله بيان لما فالأنبياء والعلماء أمناء الله على خلقه يحكمون بين الناس بأحكام الله التى علمها الله لهم ومن لم يحكم بذلك فقد خان الله في أمانته وكذب على ربه فينبذ يستحق الوعيد (قوله فلا تخافوا) نفرع على قوله والربانيون والأخبار والخطاب لعلماء اليهود الذين في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله وغيرها) كقوله تعالى - إن النفس بالنفس - فغيرها وقالوا ما لم يكن القاتل شريفا وإلا فلا يقتل بالوضيع (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) نزلت في قريظة وبني النضير فكان الواحد من بني النضير إذا قتل واحدا من قريظة أدى إليهم الفدية وإذا قتل الواحد من قريظة واحدا من بني النضير أدى إليهم الفدية كاملة فغيروا حكم الله الذى أنزله في التوراة وكل آية ورى في الكفار تجر بذيلها على عصاة المؤمنين (قوله وكتبنا عليهم فيها) هذا شرع من قبلنا وهو شرع لنا ولم يرد ما ينسخه في الآيات دليل لمذهب مالات حيث قال شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ (قوله أن النفس) أن حرف توكيد ونصب والنفس لا خاصة فالمناسب تقديره تؤخذ ليصلح للجميع والجملة من أن واسمها وخبرها في محل نصب على المفعولية بكتبنا ، واعلم أنه قرئ بالجميع وهو ظاهر لأنه معطوف على اسم أن وقرئ برافع الأربعة مبتدأ وخبر معطوف على جملة أن واسمها وخبرها ويؤول

فالحل كلها في محل نصب مقول القول وهو الأحسن وقرئ بنصب الجميع ما عدا الجروح فبالرفع مبتدأ وخبر معطوف
واسمها وخبرها (قوله والأذن بالأذن) بضم الدال وسكونها اقراءتان صبيحتان (قوله بالوجهين) أي الرفع والنصب عند نصب
وأما عند رفع ما قبله فبالرفع لا غير (قوله وما لا يمكن) ما اسم موصول مبتدأ وقوله فيه الحكومة خبر (قوله فيه الحكومة)
ن يقدر رقيقا سالما من العيوب ثم ينظر لما نقصه فيؤخذ بنسبته من الدية وظاهر المسر أن كل ما لا يمكن فيه القصاص
الحكومة ولعله مذهبه وإلا فذهب مالك الحكومة في كل ما لم يرد فيه شيء مقرر في الخطأ وإلا ففيه ما قرر في الخطأ كرض
من وكسر الصلب ففيه الدية كاملة وفي نحو الجائفة والآمة ثلثها على ما هو مبين في المذهب (قوله بأن مكن) أي القاتل من نفسه
ص ويحتمل أن المعنى فمن تصدق به أي القصاص بأن عفا الولي عن القاتل فهو كفارة لما عليه من الذنوب . والحاصل
قاتل تعاقب به ثلاثة حقوق : حق لله وحق للولي وحق للمقتول فإن سلم القاتل نفسه طوعا تابعا سقط حق لله وحق للولي
حق لله للمقتول من عنده وأما إن أخذ القاتل كرها وقتل من غير توبة فقد سقط حق الولي وبقى حق الله وحق للمقتول
ذكره ابن القيم وهو مبني على أن الحدود زواجر وأما على ما مشى عليه مالك من أن الحدود جوارب فحق قتل ولو من غير توبة
سقطت الحقوق كلها لأن السيف يجب ما قبله (قوله فأولئك هم الظالمون) أي لخالفه شرع الله مع عدم استحلاله لذلك وعبر
تقدم بالكافرون لتبديلهم وتغييرهم ما أنزل الله واستحلهم (٢٦٩) لذلك (قوله وقفينا) شروع في ذكر

ما يتعلق بفضل عيسى
وكتابه بعد ذكر فضل
موسى وكتابه وقفينا من
التقوية وهي الاتيان في
القفا ومعناه العقب وقد
ضمن قفينا معنى جئنا
فلا يقال يلزم عليه أن
التضعيف كالمهمز فمقتضاه
أن يتعدى لمفعولين بأن
يقال مثلا وقفينا هم عيسى
(قوله أتبعنا) أي جئنا
بعيسى تابعا لأنارهم (قوله

ذُنَّ) تقطع (بِالْأُذُنِ وَالسِّنِّ) تقلع (بِالسِّنِّ) وفي قراءة بالرفع في الأربعة (وَالْجُرُوحِ)
جهين (قصاص) أي يقتص فيها إذا مكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه
حكومة ، وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أي بالقصاص
مكن من نفسه (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لما أتاه (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) في القصاص
بِهِ (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . وَقَفَيْنَا) أتبعنا (عَلَى آثَارِهِمْ) أي النبيين (بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
تَدْقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ)
نَ لِلْأَحْكَامِ (وَمُصَدِّقًا) حال (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ) لما فيها من الأحكام (وَهُدًى
وَعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ . وَ) قلنا (لِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) من الأحكام وفي
أما بنصب يحكم وكسر لامة عطفا على معمول آتيناه (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ،

النبيين) أي للمقدم ذكرهم في قوله يحكم بها النبيون فالانبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة ويحكمون بها بين
من فلما جاء عيسى نسخ العمل بالتوراة وصار الحكم للإنجيل (قوله مصدقا) حال من عيسى وقوله من التوراة بيان لما (قوله
ببناء الإنجيل) معطوف على قفينا (قوله فيه) خبر مقدم وهدي مبتدأ مؤخر ونور معطوف عليه والجملة حال من الإنجيل
يراد بالهدى التوحيد والنور الأحكام فالعطف مغاير (قوله ومصدقا لما بين يديه) أي معترفا بأنها من عند الله وإن نسخت أحكامها
من الله سبحانه وتعالى كافأمة كل عصر بأحكام تناسبها فالنسخ في الأحكام الفرعية لا الأصول كالتوحيد فلانسخ فيه بل ما كان
فيه آدم من التوحيد هو ما عليه باقي الأنبياء (قوله وهدي) أي ذو هدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى مبالغة على حد زيد
ال ، وعبر أولا بقوله فيه هدى وثانيا بقوله وهدي مبالغة (قوله وموعظة) أي أحكاما يتعظون بها والحكمة في زيادة الموعظة
الإنجيل دون التوراة لأن التوراة كان فيها الأحكام الشرعية فقط وإنما الموعظ كانت في الألواح وقد تكسرت وأما الإنجيل
فهو مشتمل على الأحكام والموعظ (قوله للمتقين) خصهم لأنهم المنتفعون بذلك (قوله وقلنا) قدره المفسر إشارة إلى أن الواو حرف
عطف والمعطوف محذوف وقوله ليحكم اللام لام الأمر والفعل مجزوم بها والجملة مقول القول والمحذوف معطوف على آتيناه والمعنى
آتيناه عيسى ابن مريم الإنجيل وأمرناه ومن تبعه بالحكم به (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله بنصب يحكم) أي ، بأن
ضمرة بعد لام كي (قوله عطفا على معمول آتيناه) فيه شيء لأنه إن أراد معموله الذي هو الإنجيل فهو غير ظاهر وإن أراد معموله
الذي هو قوله هدى وموعظة والمعنى آتيناه الإنجيل لأجل الهدى والموعظة ولحكم أهل الإنجيل فهو صعب التركيب والأحسن

أن قوله ليحكم متعلق بمحذوف ولو لا الاستئناف والمعنى وآتيناه ذلك ليحكم (قوله فأولئك هم الفاسقون) عبر بالفسق هنا لأنه خروج أمره تعالى وطاعته لأنه تقدمه أمر وهو قوله وليحكم وفي الحقيقة الفسق يرجع للظلم لأنه مخالفة الأمر فتعيريه بالظلم أولا وبالفسق ثانياً فمن (قوله وأنزلنا إليك) معطوف على أنزلنا التوراة (قوله متعلق بأنزلنا) المناسب أن يقول متعلق بمحذوف حال من الكتب قوله صدقاً حال من الكتاب أيضاً (قوله من الكتاب) بيان لما وأل في الكتاب للجنس فيشمل جميع الكتب السماوية (قوله بهيمنا) المهيمن معناه الحاضر الرقيب فالقرآن شاهد على سائر الكتب وعلى من آمن من أصحابها ومن كفر (قوله والكتب) المعنى الكتب (قوله ولا تتبع أهواءهم) الخطاب للأنبياء والمراد غيره والمعنى لا يعمل الحاكم بين الناس لأهوائهم بأن يحسبها ويرك ما أنزل الله (قوله من الحق) بيان لما (قوله أيها الأمم) أي من لدن آدم إلى محمد فكل أمة لها شرع مختص بها والاختلاف إنما هو في الفروع لا الأصول فكل ما ورد دالا على اختلاف الشرائع كهذه الآية فباعتبار الفروع وما ورد دالا على الاتحاد كقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا - وقوله - أولئك الذين هدى الله فبهدى هم اقتده - فمحمول على الأصول (قوله شرعة) أي أحكام شرعها وبينها لتعبد بها والشرعة في كلام العرب مورد الماء الذي يقصد للشرب منه استعير للطريقة الإلهية قال بعضهم الشرع والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرار (٢٧٠) للتأكيد (قوله أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد

غير نسخ (قوله ولكن ليلوكم) هذا هو حكمه لفرق الشرائع في الفروع (قوله لينظر المطيع) أي ليطهر أمر المطيع من العاصي (قوله فاستبقوا الخيرات) أي بادروا إلى وجوه البر والطاعات (قوله جميعا) حال من الكاف في مرجعكم ولا يقال هو حال من المضاف إليه وهو لا يجوز لأنه يقل المضاف مقتضى للعمل في المضاف بلبه قال ابن مالك :

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ (الْكِتَابَ) الْقُرْآنَ (بِالْحَقِّ) مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلْنَا (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قَبْلَهُ (مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا) شَاهِدًا (عَلَيْهِ) وَالْكِتَابُ الْمَكْتُوبُ (فَأَحْكُم بَيْنَهُم) بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا تَرَافَعُوا إِلَيْكَ (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) عَادِلًا (عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ) أَيُّهَا (شُرْعَةً) شَرِيعَةً (وَمِنْهَا جَا) طَرِيقًا وَاضِحًا فِي الدِّينِ يَمْشُونَ عَلَيْهِ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) عَلَى شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ (وَأَلَكِن) فَرَقَكُمْ فَرَقًا (لِيَبْلُوَكُمْ) لِيَخْتَبِرَكُمْ (فِيمَا آتَاكُمُ مِنَ الشَّرَائِعِ) الْمُخْتَلَفَةِ لِيَنْظُرَ الْمَطِيعُ مِنْكُمْ وَالْعَاصِي (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) سَارِعُوا إِلَيْهَا (إِلَى مَرْجِعِكُمْ جَمِيعًا) بِالْبَعْثِ (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَبِمَا كَلَّا مِنْكُمْ بَعْمَلِهِ (وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَخْذَرَهُمْ) (لَا يَفْتَنُوكَ) يَضْلُوكَ (عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) عَنْ الْحُكْمِ الْمُنَزَّلِ وَأَنْزَلْنَا غَيْرَهُ (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ) بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا ،

ولا تجز حلالا من المضاف له إلا إذا قنضى المضاف عمله (قوله فينبئكم) أي يخبركم بالذي (ببعض) كنتم تختلفون فيه فيترتب على ذلك الثواب للمطيع والعقاب للعاصي (قوله وأن احكم بينهم) الواو حرف عطف وأن وما في عليه في تأويل مصدر معطوف على الكتاب التقدير وأنزلنا إليك الكتاب والحكم والقول وإن كان أمرا لفظا إلا أنه في المضارع ليفيد استمرار الحكم وإيس هذا مكررا مع قوله فاحكم بينهم بما أنزل الله لأن ما تقدم في شأن رجم المحصنين في شأن الدماء والديات لأن سبب نزولها أن بني النضير كانوا إذا قتلوا من قريظة قتيلا أعطوهم سبعين وسقا من تمر وإذا قريظة قتيلا من بني النضير أعطوهم مائة وأربعين وسقا فقال لهم رسول الله أنا أحكم أن دم القرظي كدم النضيري ليس لأحد منكم على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك فانك تريد صفارنا (قوله واحذرهم أن يفتنوك) نزولها أن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين خصوصية فتحاكم إليك فاقض لنا عليهم تؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله فنزلت الآية وقوله أن يفتنوك مفعول لأجل تقدير لام العلة ولا النافية وهو ما مضى عليه المفسر ويحتمل أنه يدل اشتغال من الماء في احذرهم والمعنى احذرهم فتاتهم وأن له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لهصته من الفتنة .

له ببعض ذنوبهم) أى لا بجميعها عقابهم في الدنيا بالقتل والسبي والجلاد إعدامهم ببعض ذنوبهم وأما في الآخرة فيجازيهم على
مع كمال المفسر لأن العذاب للنقضى وإن طال لا يكتفى جزاء لذنوب الكافر جميعها كما أن نعيم الدنيا وإن كثر ليس جزاء
باللؤمن الصالحة وإن عذب في الدنيا برض أو غيره فهو جزاء لأعمال المؤمن السبئية والنعيم في الدنيا للكافر قد يكون جزاء
يحمل من الصالحات كالصدقات مثلا (قوله ومنها التولى) أى الاعراض عن حكمه صلى الله عليه وسلم (قوله وإن كثيرا من
من لفاسقون) أى خارجون عن دائرة الحق ، وتقدم أن بعث النار من كل ألف واحد ناج والباقي خارج عن حدود الله ،
في تسل يا محمد فإن الغالب في الناس الفسق فلا خصوصية لليهود بذلك (قوله أضحكم الجاهلية) الهمزة داخلية على محذوف
عاطفة على ذلك المحذوف ، والتقدير أيتولون عنك فيبغون حكم الجاهلية فحكم مفعول ليبغون (قوله بالياء والتاء) أى
أقراءتان سبعيتان (قوله استفهام إنكارى) أى فهو بمعنى النفي ، والمعنى لا يبغون حكم الجاهلية منك على سبيل الظفر به
منك (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي والآية كالدليل لما قبلها (قوله عند قوم) أشار بذلك
أن اللام بمعنى عند (قوله به) قدره إشارة إلى أن مفعول يوقنون محذوف والضمير عائد على حكم الله (قوله يا أيها الذين آمنوا
خذوا الخ) انتهى لسل من أظهر الإيمان وإن كان في الباطن خاليا من (٢٧١) الإيمان ، وسبب نزولها أن

عبادة بن الصامت رضى
الله عنه وعبد الله بن أبى
ابن سلول رأس المنافقين
اختصما فقال عبادة إن لى
أولياء من اليهود كثيرا
عددهم شديدة شوكتهم
وإنى أبرأ إلى الله وإلى
رسوله من ولاية اليهود
ولامولى لى إلا الله ورسوله
فقال عبد الله بن أبى
لأبرأ من ولاية اليهود
فانى أخاف الدوائر ولا بد لى
منهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أبا الحباب
ما نفست به من ولاية

ببعض ذنوبهم) التى أتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الأخرى (وإن كثيرا
الناس لفاسقون . أضحكم الجاهلية يبنغون) بالياء والتاء يطلبون من المداينة والميل إذا
راء استفهام إنكارى (ومن) أى لأحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم
وقنون) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
نصارى أولياء) توالونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم فى الكفر
ومن يتوالهم منكم فإنه منهم) من جملتهم (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) بموالاتهم
كفار (فترى الذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبى المنافق (يسارعون
هم) فى موالاتهم (يقولون) معتردين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر
منا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فمضى الله أن يأتى بالفتح)
نصر لنبيه بإظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضحهم ،

يورد على عبادة بن الصامت هولاك دونه ، وقال إذا قبل فترت . واتخذ ينصب مفعولين اليهود والنصارى مفعول أول وأولياء
مول ثان (قوله بعضهم أولياء بعض) جملة مستأنفة ، والمعنى بعض كل فريق أولياء البعض الآخر من ذلك الفريق لأن بين
يهود والنصارى العداوة الكبرى (قوله فانه منهم) أى لأنه لا يوالى أحد أحدا إلا وهو عنه راض فاذا رضى عنه وعن دينه
أر من أهل ملته ، وأما معاملتهم مع كراهتهم فلا ضرر فى ذلك (قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) علة لكون من يوالىهم
هم (قوله كعبد الله بن أبى) أى وأصحابه (قوله معتردين عنها) أى الوالاة (قوله دائرة) أى أمر مكروه فالدوائر هى حوادث
هم وشروءه ، والدولة هى الهز والنصر فالؤمن لا ينتظر إلا الدولة لا الدائرة (قوله أو غلبة) أى للكفار على المسلمين (قوله
لا يميرونا) أى يعطونا البيرة وهى الطعام (قوله قال تعالى) أى رد لقول المنافقين نخشى أن تصيبنا دائرة وبشارة للمؤمنين
بمقدمهم أن الله ناصرهم ، فى الحديث «أنا عند ظن عبدي بنى فليظن بنى ما يشاء» (قوله أو أمر من عنده) أو ممانعة
علا تجوز الجمع وقد حصل الأمران معا ، فقد روى أن رسول الله أمر وهو على المنبر بأخراجهم من المسجد واحدا واحدا ووزات
بكرة برامة بفضيحتهم وذنوبهم ظاهرا وباطنا ، ولذا نسمى الفاضحة . وعسى وإن كانت للترجى إلا أنها فى كلام الله المحقق لأن
كلامه موافق لملته وهو لا يتخلف .

يحبهم ويحبونه) معنى محبة الله لهم إقامتهم له في خدمته مع الرضا والاثابة ومعنى محبتهم لله موالاة طاعته وتقديم خدمته على
شيء ولما كانت محبتهم لله ناشئة عن محبة الله لهم قدم محبة الله لهم. قال العارف رضى الله عنه على لسان الحضرة العلية :
أيها الممرض عنا إن إعراضك منا لو أردناك جعلنا كل ما فيك يردنا

وأشار إلى أبي موسى الأشعري) أى فالقوم هم الأشعريون ، وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين باشرُوا قتال المرتدين والأقرب
لآية عامة لأصحاب رسول الله ومن كان على قدمهم إلى يوم القيامة بقرينة التسوية (قوله أدلة) جمع دليل ، وقوله عاطفين
إلى أن أدلة مضمن معنى عاطفين لتعديته بعلى ، والمعنى متواضعين لأنهم مغاظين على الكفار ، ومن هذا المعنى قوله
أشداء على الكفار رحماء بينهم - (قوله يجاهدون في سبيل الله) أى لإعلاء دينه (قوله ولا يخافون لومة لائم) تعريض
قئين فانهم كانوا إذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود لتلايحل منهم اللوم لهم (قوله ذلك المذكور) أى من
ما في الستة (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) أى لما أسلم هجره قومه قريظة وبنو النضير (قوله إنما وليكم) الخطاب لعبد الله
سلام وأتباعه الذين هداهم الله إلى الإسلام فلما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن سلام رضى الله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من انتسب لله فهو وليه . قال تعالى - الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات إلى النور (قوله ورسوله) أى لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة ، وقوله (٢٧٣) والذين آمنوا : أى لكونهم

الاخوان فمن تخلى عنه
رسول الله أو المؤمنون
فهو هالك لأن موالاة
الثلاثة شرط في صحة
الايمان (قوله الذين
يقيمون الصلاة) بدل من
الذين قبله ومعنى إقامة
الصلاة أداؤها بشروطها
وأركانها وآدابها (قوله
ويؤتون الزكاة) أى
الحقوق التي عليهم في
أموالهم (قوله وهم

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) قال صلى الله عليه وسلم : هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري
الحاكم في صحيحه (أدلة) عاطفين (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّة) أشداء (عَلَى الْكَافِرِينَ
مِدُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذَلِكَ)
مذكور من الأوصاف (فَضَّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن
أهله . ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله إن قومنا هجرونا (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
وَالَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع
مَنْ يَقُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) فيعينهم وينصرهم (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) لنصره
ثم أوقعه موقع فانهم بياناً لأنهم من حزبه أى أتباعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا
مَعَكُمْ هُزُوًا) مهزوءاً به (وَاعْبَاءً مِّنَ) للبيان (الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ) ،

كعون) الجملة حالية من يقيمون ويؤتون ، وقوله خاشعون : أى فأطاق الركوع وأراد لازمه وهو الخشوع (قوله أو يصلون
صلاة التطوع) أى فالمراد بالركوع صلاة النوافل وخصها بالذكر لأن نفل الصلاة أفضل من نفل غيرها وعليه جملة وهم راكعون
طوفة على ما قبلها فتحصل أنه وصفهم بأوصاف ثلاثة : إقامة صلاة الفرائض ، وإيتاء الزكاة ، وصلاة النوافل ، وقيل قوله وهم
كعون حال من فاعل يؤتون الزكاة ، والمراد بهما يشمل صدقة التطوع والركوع على حقيقته ، والمراد كمال رغبتهم في الاحسان
سارعهم إليه ، روى أنها نزلت في على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو في الصلاة فزعه خاتمه وأعطاه له (قوله ومن يتول
، ورسوله والذين آمنوا) من اسم شرط ويتول فعله والله مفعول يتول ، والمعنى يختار الله ولياً يعبد به وملتجئ إليه ويختار
رسوله ولياً بأن يؤمن به ويتوسل به ويعظمه ويوقره ويختار الذين آمنوا أولياء بأن يعينهم وينصرهم ويوقرهم إذا حضروا
يحفظهم إذا غابوا ، وقوله فان حزب الله الخ يحتمل أنها جواب الشرط ، وإنما أوقع الظاهر موقع المضمحل لنسبة الشريف
يؤخذ ذلك من عبارة المفسر ، ويحتمل أنها دليل الجواب ، والجواب محذوف تقديره يكن من حزب الله (قوله هم الغالبون)
الغالبون لأعدائهم (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) لانهية وتتخذوا مجزوم بلا الناهية والذين مفعول أول لا تتخذوا
أول واتخذوا الثمانية صلة الدين ومفعولها الأول قوله دينكم ومفعولها الثاني هزوا ولعبا ، وقوله أولياء مفعول ثان لا تتخذوا
الأول (قوله من للبيان) أى فهو بيان للذين اتخذوا دينكم ، فالمعنى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا وهم الذين
أوتوا الكتاب .

(قوله المشركين) إنما اقتصر عليهم وإن كان الجميع كفارا التحصل المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله بالجر) أي عطف على مجرور من وقوله والنصب أي عطف على الذين الواقع مفعولاً به فعلى الأول الاستهزاء واقع من الفريقين وعلى الثاني واقع من أهل الكتاب فقط وثبوت الاستهزاء لغيرهم مأخوذ من آية أخرى (قوله إن كنتم مؤمنين) أي فأتركوا موالاتهم فيؤخذ من أن من والاهم فليس بمؤمن فهو وعيد عظيم لمن اتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين (قوله وإذا ناديتهم) يحتمل أنه معطوف على الذين المجرور بمن وعليه فالمستهزئون ثلاث فرق، ويحتمل أنه معطوف على الذين الواقع مفعولاً به فيكون من جملة أولئك الفريق الأول (قوله بالأذان) ورد أن المنافقين والكفار كانوا إذا سمعوا الأذان ضحكوا وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئاً لم يكن مثله فيما مضى قبلك من الأمم فإن كنت تدعى النبوة فقد خالفت الأنبياء قبلك ولو كان فيك خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح العبر فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر فنزلت آية ومن أحسن قولاً وهذه الآية (قوله لا يعقلون) أي لا يسمعون ولا يتأملون جلال الله وهيبته ولو عقلوه ماوسعهم الاستهزاء ولذا ورد أن رسول الله كان إذا نودي بالصلاة تغيرت حالته قال بعض الصحابة كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه وكان على إذا سمع النداء ينتقع لونه ، وهذا الوعيد يجرب بذيله على من يتعاطى الضحك وأساء في الصلاة ولذلك جعله أبو حنيفة من مبطلات الوضوء والصلاة وجعله غيره من مبطلات الصلاة فقط وإنما لم يكفروا فاعله لا لم يكن مستهزئاً بأمر الله حقيقة وإلا كان كافراً إجماعاً وداخلاً في عموم الكفار (قوله ونزل لما قال اليهود) أي لما نزلها قول طائفة من اليهود كآبي يسار (٢٧٤) ورافع بن أبي رافع وآزر بن آزر وقصدهم بهذا السؤال اختصار

المشركين بالجر والنصب (أولياء وأتقوا الله) بترك موالاتهم (إن كنتم مؤمنين) صادقاً في إيمانكم (و) الذين (إذا ناديتهم) دعوتهم (إلى الصلاة) بالأذان (اتخذوها) أي الصلاة (هزواً وأعباءً) بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أي بسبب أنهم (لا يعقلون) . ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ممن تؤمن من الرسل ؟ فقال يا وما أنزل إلينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لانعلم ديناً شراً من دينكم (قل يا أهل الكتاب) (تنقمون) تنكرون (منا إلا أن آمناً بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) إلى الأنبياء (وأن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمناً ، المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتنا في عدم قبوله ،

صلى الله عليه وسلم هل هو مؤمن بعيسى فيخالفوه أولاً فيتبعوه لكرهتهم له (قوله بمن تؤمن من الرسل) أي بأي رسول تؤمن (قوله فقال بالله) متعلق بمحذوف تقديره أو من بالله وقوله الآية أي إلى قوله مسامعون وتلك الآية هي آية البقرة

التي أولها قولوا آمنا الآية (قوله هل تنقمون) جمهور القراء على كسر القاف من نقم بفتحها وهو الفصيح وقرئ شذوذاً بفتح القاف وماضيه نقم بكسرهما وهو في الأصل النقم ثم أطاق على الكراهية والانسكار ولذا عدى بمن دون على (قوله منا) أي من أوصافنا وأخلاقنا (قوله إلا أن آمناً) استمطر مفرغ وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لتنقموا والاستفهام انكارى بمعنى النفي والمعنى لا تنكرون ولا تنكروا من أوصافنا إلا إيماننا بالله الخ (قوله وما أنزل من قبل) أي من سائر الكتب السماوية (قوله وأن أكثركم) قرأ الجمهور بفتح الهاء وقرئ شذوذاً بكسرهما على الاستئناف (قوله عطف على أن آمناً) أي فهو في محل نصب على حذف مضاف تقديره واعتقادنا أن أكثركم فاسقون ، وإنما قدرنا المضاف لصحة العطف فإن المعطوف على الصفة صفة وكون أكثرهم فاسقين وصف لهم لئلا يظن المضاف لذلك ويصح أنه منصوب على المعية والمعنى إلا إيماننا مع كون أكثركم فاسقين مع تقدير المضاف أي مع اعتقادنا أن أكثركم فاسقون ، ويحتمل أن أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل الرفع مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفسق أكثركم فاسقون عندنا ويحتمل أنه في محل جر معطوف على لفظ الجلالة مسلط عليه آمناً التقدير وما تنكروا منا إلا إيماننا بالله وأن أكثرهم فاسقون (قوله المعنى ما تنكرون) إنما أتى بذلك جواباً عن سؤال مقدر تقديره إن قوله وأن أكثركم فاسقون وصف لهم وأما الإيمان فهو وصف لنا فيشكل عطف ما ليس وصفاً لنا على ما هو وصف لنا لذلك حول المفسر العبارة (ومخالفتكم) من إضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف تقديره مخالفتنا إياكم .

المعبر

له المعبر عنه بالفسق (أى فأطلق اللازم وهو الفسق وأراد المزوم وهو عدم قبول الايمان ثم أطلق وأريد لازمه وهو مخالفتناهم صافنا بقبول الايمان وهم بعده وقوله فى عدم قبوله أى الايمان (قوله وليس هذا مما ينكر) تنعيم للكلام اشارة إلى أن الاستفهام كارى (قوله قل هل أنبئكم بشر) هذا الكلام من باب المقابلة لأنه فى مقابلة قول اليهود لانعلم ديننا شرا من دينكم (قوله الذى يونه) أى وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشر (قوله بمعنى جزاء) أى بالعقاب وكان على المفسر أن يزيده قسمية الجزاء باب ثوابا تنعيم بهم على حد: فبشرهم بعذاب أليم (قوله هو من لعنه الله) أشار بذلك إلى أن قوله من لعنه خبر محذوف المفسر بقوله هو وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره ومن الأشر (قوله وغضب عليه) أى انتقم منه على سبيل الأبد (قوله بالمسخ) أى جعل شبابهم قردة ومشايخهم خنازير (قوله الشيطان) تقدم أنه أحد تفاسير فى الطاغوت وقيل هو كل وقع فى الضلال وعابده هو التابع له فى الضلال (قوله وفيما قبله) أى وهو لعنه وغضب عليه وكذلك راعى لفظها فى وعبد غوت (قوله وفى قراءة) أى سبعة لحزة وقوله اسم جمع لعبد أى لاجمع له بل جمعه أعين قال ابن مالك :

نعل اسما صح عينا أفعل (قوله ونصبه بالمطف على القردة) أى (٢٧٥) فتكون الصلات ثلاثا وهى لعنه

وعنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قوله هل أنبئكم) أخبركم (بشر من) (ذلك) الذين تنعمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) له عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) يطان بطاعته . وراعى فى منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود . وفى قراءة بضم باء عبد صافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالمطف على القردة (أولئك شر مكانا) تمييز لأن اسم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط ، وذكر شر وأضل مقابلة قولهم لا نعلم ديننا شرا من دينكم (وإذا جاءوكم) أى منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد علوا) إليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله لم يما كانوا يكتفون) من النفاق (وترى كثيرا منهم) أى اليهود (يسارعون) يعمون يبعث (فى الإنهم) الكذب (والمدوان) الظلم (وأكلهم الشخت) الحرام كالرشا (لبئس كانوا يعملون) عملهم هذا (لولا) هلا (ينهيهم الربانيون والأخبار) منهم (عن قوتهم ثم) الكذب (وأكلهم الشخت لبئس ما كانوا يصنعون) ترك نهيمهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم ،

نبا على المؤمنين . وأجيب أيضا بأن المفضل عليه جماعة من الكفار فيكون المعنى هؤلاء المتصفون بتلك الأوصاف شر من غيرهم الكثرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال (قوله وإذا جاءوكم) الخطاب للنبي فجمعه للتعظيم أوله ومن عنده من المؤمنين فالجمع (قوله وقد دخلوا) الجملة حالية من فاعل قالوا وكذا قوله وهم قد خرجوا (قوله متلبسين) قدره إشارة إلى أن قوله بالكفر عاق بمحذوف حال من فاعل دخلوا وكذا قوله به حال من فاعل خرجوا (قوله وترى كثيرا) رأى بهرية تنصب مفعولا واحدا وهو له كثيرا وقوله يسارعون حال من قوله كثيرا (قوله كالرشا) بضم الراء وكسر ها من الرشوة بضم وكسر فالمضموم للمضموم والمكسور مكسور وأدخلت الكاف الربا (قوله عملهم هذا) قدره إشارة للخصوص بالدم (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا للتحضيض لتوبيخ له عملهم حيث لم ينههم عما ارتكبوه من المخالفات (قوله لبئس ما كانوا يصنعون) عبر فى جانب العوام بيعملون وفى جانب العلماء يصنعون لأن الصنع أبلغ من العمل إذ هو عمل مع إتقان فذمهم بأبلغ وجه وكل آية وردت فى الكفار فاتها تجر بذاتها على صفة المؤمنين . قال ابن عباس هذه أشد آية فى القرآن معنى فى حق العلماء ، وقال الضحاك ما فى القرآن أخوف آية عندى منها (قوله وقالت اليهود) أى بعضهم وهو فنحاص بن عاز وراه وإنما نسب القول لهم عموما لرضاهم به ولم ينهوه عنه

(قوله شكذبهم) الباء سببية (قوله بعد أن كانوا أكثر الناس مالا) أى وأخصب أرضاً (قوله مقبوضة) أى من بسط العطاء لنا (قوله كنوا به عن البخل) أى لأنه يلزم من قبض اليد عن الإعطاء للمستحقين البخل (قوله الله عن ذلك) أى تنزه سبحانه عن ما وصفوه به من البخل لأن البخل هو منع المستحق من حقه وليس لأحد حق على تعالى بل هو الكريم الحقيقى الذى عمّ عطاؤه الطائع والعاصى لا لغرض ولا لعوض (قوله دعاء) إما بالرفع خبر لمحلى والتقدير هو دعاء أى طلب من نفسه بنفسه غلول أيديهم ، ويصح النصب على أنه منقول لأجله أى قال تعالى لأجل ذلك عليهم (قوله ولعنوا) معطوف على غلت فهو في حيز الدعاء فيسبب هذه المقالة صاروا أشقياء آيسين من رحمة الله فلم يفعل خير بعد ذلك أبدا وطردها عن رحمة الله في الدنيا والآخرة (قوله بل يدها) إضراب إبطالى ويدها مبتدأ ومبسو خبره وجملة ينفق إما خبر ثان أو استئناف بيانى وكيف اصم شرط ويشاء فعل الشرط ومفعوله محذوف تقديره الآن وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله ينفق (قوله مبالغة في الوصف بالجود) أى الإعطاء الكثير الذى عمّ والعاصى . واعلم أن معاملة الله للمؤمنين بالفضل إعطاء أو منعا لأنه مامنهم عطاء الدنيا إلا لكونه آخر لهم ما هو أعظم في الآخرة . وأما معاملته للكفار فبالفضل عند الإعطاء وبالعدل عند المنع فلا يوصف بالبخل على كل حال تنزه الله لأن البخل هو منع المستحق من حقه (٢٧٦) وتعالى الله عن أن يكون لأحد حق عليه (قوله وثنى اليد

بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يدُ الله مَفْلُوءَةً) مقبوضة عن إدراج الرزق علينا ، كنوا به عن البخل . تعالى الله عن ذلك . قال تعالى (غُلَّتْ) أُمُّ (أَيْدِيهِمْ) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (كَيْفَ يَشَاءُ) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ مِنْ رَبِّكَ) من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ) أى الحرب صلى الله عليه وسلم (أَطْمَأْهَأَ اللَّهُ) أى كلما أرادوه ردهم (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) مفسدين بالمعاصى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم ،

أى فذكر اليدين : مشاكلة والتثنية كناية عن كثرة العطاء لكن على مراده هو لاعلى مراد عبيده لأنه ليس لأحد حق عليه بطابه منه ثم في إطلاق اليد على الله طريقة سان : طريقة الساف أن اليد صفة من صفاته أزلية كالسمع والبصر ينشأ عنها الخبر لا الشر

(ولو) فهى أخص من القدرة لأن القدرة ينشأ عنها جميع الممكنات إيجابا وإعدا ما خيرا أو شرا ولا يعجزها إلا هو ، ويشهد لما قلنا قوله تعالى - قال مامنك أن خلقت بيدي - أى اصطافيته ولم يقل بقدرتى ، وطريقة الخاف أن اليد أطلق بمعنى الجارحة وهى مستحيلة على الله على القدرة والنعمة والملك ويصح إرادة كل منها فى حق الله . إن قلت على تفسيرها بالقدرة أو النعمة فلم ثبتت إفرادها أو لا ؟ . أجيب بأن التثنية لإفادة كثرة الكرم والعطاء كما قال المفسر . إن قلت على تفسيرها بالنعمة فمقتضاه الزم كثرة قال تعالى - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - . أجيب بأن التثنية بحسب الجنس لأن النعم جنسان مثل نعم الله ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة الإعطاء ونعمة المنع وتحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة وماقتضى المؤمنين وعقيدة اليهود أنها الجارحة لأنهم مجسمة (قوله من توسيع وتضييق) أى على مقتضى المصاحبة والحكم فى الحديث . إن من عبادى من لا يصلح له إلا الفقر فلو أغنيته لفسد حاله وإن من عبادى من لا يصلح له إلا الغنى فلو أفقره لفسد حاله (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود كالجبرية والقدرية والمشيبهة والمرجئة والنصارى كذلك فرق كالمكانية واليعقوبية والماردانية . إن قلت إن المسلمين فرق أيضا . أجيب بأن افتراق المسلمين فى الفروع لا الأصول وكلهم على بعضهم . وأما من خرج عن ذلك فهو ضال . مثل (قوله كلما أوقدوا نارا للحرب) أى يعطى أسبابه ومبادئه (قوله ردهم) وجعلهم أذلة خاسئين (قوله أى مفسدين) أشار بذلك إلى أنه حال من فاعل يسعون ويصح أن يكون مصدرا مؤثرا

من معناه (قوله ولو أن أهل الكتاب) بيان لحالهم في الآخرة فهو تردد لهم لعالمهم يهتدون ومن هنا لا يجوز لعن كافر معين حتى
 أنه يحتمل أنه يهتدى (قوله من الكتب) أي ككتاب شعبياء وكتاب دانيال وكتاب أرمياء في هذه الكتب أيضا ذكر محمد
 صلى الله عليه وسلم فالمراد بإقامة الكتب الإيمان به صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بما أنزل إليهم من ربهم القرآن لأنهم مأمورون
 بالإيمان به لأنهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم ولعل هذا هو الأقرب (قوله بأن يوسع عليهم الرزق) أي بأن يفيض
 عليهم بركات السماء والأرض ، ويؤخذ من هذه الآية أن طاعة الله سبب في بسط الرزق ومعاصيه سبب في قبضه قال تعالى : ومن
 بق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . وقال تعالى : من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه
 من عذاب طيبة . وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا رأيت قساوة في قلبك وحرمانا في رزقك روهنا في بدنك فاعلم أنك تكلمت
 بما لا يعينك » (قوله مقتصدة) أي معتدلة ليست مفرطة ولا مفرطة وقوله تعمل به أي بالقرآن أو بما ذكر من التوراة وما بعدها
 قوله ومنهم من آمن) الأوضح أن يحذف قوله ومنهم من آمن ويقتصر على قوله كعبد الله الخ كما قال غيره من المفسرين
 في نسخة وهم من آمن وهي الصواب (قوله وكثير) مبتدأ وجملة ساء ما يعملون خبره وساء كلمة ذم . وما يميز وقيل فاعل
 جملة يعملون إما صلة إن جاءت ماموصولة أو صفة إن جاءت نكرة والعائد محذوف قدره المفسر (قوله يا أيها الرسول بلغ) .
 ب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث ضاق ذرعا لعلمه أن قوما يكذبونه ولا بد فزلت الآية تسلية له ، وفي ندائه
 يا أيها الرسول شهادة له بالرسالة وأن في الرسول للعهد الحضورى (٢٧٧) أي الرسول الحاضر وقت نزولها وهو

محمد صلى الله عليه وسلم
 (قوله جميع) قدره
 إشارة إلى أن ما أمم
 موصول بمعنى الذي
 ولا يصح تقديرها نكرة
 لأنه يصدق بتبليغ البعض
 مع أنه غير مكلف . واعلم
 أن ما أوحى إلى رسول الله
 ينقسم إلى ثلاثة أقسام :
 ما أمر بتبليغه وهو القرآن

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا) بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَتَقَوْا) الْكُفْرَ (لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ) سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِمَا وَمِنَهُ
 الْإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) مِنَ الْكِتَابِ (مِنْ رَبِّهِمْ لَا كَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ) وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) بِأَنْ يَوْسَعَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ وَيَفِيضَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ (مِنْهُمْ أُمَّةٌ) جَمَاعَةٌ
 (مُقْتَصِدَةٌ) تَعْمَلُ بِهِ وَهُمْ مِنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ (وَكَثِيرٌ
 مِنْهُمْ سَاءٌ) بئس (مَا) شَيْئًا (يَعْمَلُونَ) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ) جَمِيعَ (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
 رَبِّكَ) وَلَا تَكُنْ مِنْ شَيْئًا خَوْفًا أَنْ تُنَالَ بِمَكْرُوهٍ (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ) أَي لَمْ تَبْلُغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
 (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ لِأَنَّ كِتَابًا بَعْضُهَا كَكِتَابٍ كُلِّهَا (وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ)

والأحكام المتعاقبة بالخلق عموما فقد بلغه ولم يزد عليه حرفا ولم يكتم منه حرفا ولو جاز عليه الكتم لكم آيات العتاب الصادرة
 له من الله كآية : عيسى وتولى ، وآية : ما كان لنبي أن يكون له أصرى ، وسورة تبت يدا أبي لهب ، ولفظ قل من قل لا أيها
 الكافرون وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وقد شهد له بتمام التبليغ حيث أنزل قبيل وفاته :
 اليوم أكملت لكم دينكم ، وورد أنه قال لعزرائيل حين قبض روحه : اقبض فقد بلغت ، وما أمر بكتمه فقد كتمه ولم يبلغ
 منه حرفا وهو جميع الأسرار التي لا تليق بالأمة ، وما خبر في تبليغه وكتمه فقد كتم البعض وبلغ البعض وهو الأسرار التي
 تليق بالأمة ولذا ورد عن أبي هريرة أنه قال « أعطاني حبيبي جبرائيل من العلم لو بثت لكم أحدها لقطع مني هذا الخلقوم »
 (قوله خوفا أن تنال بمكروه) أي بمنعك عن مطالوبك كالقتل والأسر ومنع الحق عنك فانك معصوم من ذلك ، وأما
 مثل السب فتحملة ولا يمكن مانعا لك من التبليغ وهذا إخبار من الله بأن رسوله لم يكتم شيئا فهو معصوم من الكتمان
 لاستحالة عليه (قوله بالافراد والجمع) أي فهما قراءتان سبعيتان ، وعلى كل فهو مفعول لمبلغت فعلى الافراد منصوب
 بالفتحة الظاهرة وعلى الجمع منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم والمعنى واحد على كل لأن المفرد المضاف يفيد العموم
 (قوله لأن كتمان بعضها الخ) أشار بذلك إلى دفع سؤال ورد على الآية وحاصله أن ظاهر قوله وإن لم تفعل فما بلغت
 رسالته اتحاد الشرط والجواب لأنه ينحل المعنى إن لم تبلغ فما بلغت . وحاصل الجواب أن المعنى وإن تركت شيئا مما أمرت
 بتبليغه ولو حرفا فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به لأن كتمان بعضه ككتمان كله (قوله والله يعلمك) أي يحفظك
 وهو من تمام الأمر بالتبليغ .

(قوله منهم) قدره إشارة إلى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا والمآل محذوف ولوجعت استثنائية لما احتيج لتقديره (قوله من) بيان لما (قوله كذبوا) أي من غير قتل كداود وسليمان وبوشع وعيسى ومحمد (قوله كزكريا ويحيى) أي وشعياهم (قوله قتلوا) أي لمراعاة كذبوا (قوله حكاية للحال الماضية) أي كأنها حاصلة الآن (قوله لفاصلة) أي المحاقطة على رؤوس الآي سبها مع بعضها ولعل فيه حذف الواو ويكون علة ثانية (قوله وحسبوا) سبب هذا الحسبان أنهم كانوا يعتقدون أنهم يرون لكونهم من ذرية الأنبياء فلا يضرهم تكذيب الأنبياء وقتلهم إياهم بل سافهم يدفعون عنهم عذاب الآخرة (قوله مع فإن مخفة) أي واسمها محذوف تقديره أنه وقوله لا تكون خبرها قال ابن مالك :

وإن تخفف أن فاصمها استكن والخبر اجعل جملة من بعد أن وقوله والنصب أي فهما قراءتان سبعيتان . واعلم أن إن وقعت بعد ما يفيد اليقين كانت مخفة من الثقيلة لا غير نحو علم أن سيكون ، وإن وقعت بعد ما يفيد الظن كانت لا غير نحو وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ، وإن وقعت بعد ما يحتملها كان فيها الأمران كهذه الآية فالرفع على تأويل ب بمعنى علم والنصب على تأويلها بالظن . إن قلت مقتضى هذه القاعدة أن كل ما يفيد الأمرين يجوز فيه الرفع والنصب أنه لم يسمع في أحسب الناس أن يتركوا الرفع ، ولا النصب في : أفلا يرون أن لا يرجع . أجيب بأن القراءة سنة متبعة لأنه كل ما جاز نحووا جاز قراءة وجملة أن لا تكون فتنة في محل نصب (٢٧٩) سدت مسد مفعولي حسب على كلا

القراءتين عند جمهور البصريين وقيل مسد مفعولها الأول ومفعولها الثاني محذوف تقديره حاصلة (قوله فتنة) بالرفع فاعل تكون لأنها بمعنى توجد فهي تامة (قوله فعموا وصموا) معطوف على حسبوا وهذا إشارة إلى ما وقع منهم في المرة الأولى من الفساد والقتل في زمن شعيا وأرميا حتى قتلوا

(بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ) من الحق كذبوه (فَرِيقًا) منهم (كَذَّبُوا وَفَرِيقًا) منهم (يَتَكَلَّمُونَ) زكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وَحَسِبُوا) ظنوا (أَنْ تَكُونُ) بالرفع فإن مخفة ، والنصب فهي ناصبة أي تقع (فِتْنَةً) عذاب بهم على تكذيبه لقتلهم (فَعَمُوا) عن الحق فلم يبصروه (وَصَمُّوا) عن استماعه (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) اتابوا (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) ثانيًا (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) بدل من الضمير (وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ) جازيهم به (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) سبق مثله (وَقَالَ) لهم الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ (فَأَنى عبدولست بآله) (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ) في العبادة غيره (فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) منعه أن يدخلها (وَمَا أُوِيَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ) آلهة (ثَلَاثَةٍ) أي أحدها ، والآخران : عيسى وأمه .

بما وجبوا أرميا فسلط الله عليهم بختنصر ففرق جمعهم وأسره وخرب بيت المقدس وصاروا في غاية الدل والهوان فلما توجه ملك من ملوك فارس فعمر بيت المقدس وقتل بختنصر وردهم إلى وطنهم فكثروا وكانوا أحسن ما كانوا عليه كانوا ثلاثين سنة ثم عموا وصموا ثانيًا وقتلوا زكريا ويحيى وإلى هذه القصة الإشارة بقوله تعالى في سورة الاسراء - سدن في الأرض مرتين - الآيات وهذا هو الصحيح فالمراد بنى إسرائيل من كان في زمن شعيا وأرميا لامن كان في زمن عيسى وهرون (قوله بدل من الضمير) أي في قوله عموا وصموا والضمير هو الفاعل وهذا هروب من تخريج الآية على لغة اليونى البراغيث فانها ضعيفة ودفع بقوله كثير منهم ما يتوهم أنهم عموا وصموا جميعهم وعطف قوله ثم عموا وصموا بهم المفيدة راحي لأن بين التوبة والعمى ثلاثين سنة (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهو شروع في ذكر فتح النصارى بعد ذكر قبائح اليهود (قوله إن الله هو المسيح) معنى ذلك عندهم أن الله حل في ذات عيسى واتحد بها (قوله وقال المسيح) الجملة حالية من الواو في قالوا وهو رد لما ادعوه من ألوهيته أي فلا عذر لهم في تلك الدعوى فان عيسى منها وبين لهم طريق الهدى (قوله إنه من يشرك بالله) كالعلة لقوله اعبدوا الله (قوله منعه أن يدخلها) أي فالمراد بحريم مطلق النع (قوله وما للظالمين) أي المشركين (قوله أنصار) أي أعوان يحفظونهم من غضب الله (قوله والآخران) هذا وجه في التثليث عندهم وهناك وجه آخر عندهم وهو أن الإله مركب من ثلاثة الأب والابن وروح القدس

يرادهم بالأب ذات الله وبالأبن صفة الكلام وبروح القدس الحياة فاختلطت صفة الكلام بجسد عيسى كاختلاط الماء بالنار وزعموا أن الأب إله والأبن إله والروح إله والكل إله واحد . واعلم أن النصارى في اعتقاد التثليث على أربع فرق : واحدة تقول كل من ذات الله تعالى وذات عيسى وذات مريم إله ، وأخرى تقول الإله مجموع صفات ثلاث الوجود والعلم والحياة وعبد ابنه ، وأخرى تقول الإله مجموع ذات وصفتين ذات الله ويسمونها الأب وصفة كلامه ويسمونها الابن وصفة الحياة ويسمونها روح القدس والكل إله واحد ، وأخرى تقول الإله مجموع ذاتين وصفة الله وذات عيسى والحياة الحالة في جسد عيسى (قوله وهم فرقة من النصارى) أى وهم النسطورية والرقوسية (قوله وما من إله إلا إله واحد) الواو إما حالية أو استئنافية وما من زائدة لاستغراق النفي وإله مبتدأ والخبر محذوف تقديره كائن في الوجود وإلا ملغاة وإله بدل من الضمير في الخبر لأنه لا إله إلا الله والمقصود من ذلك التشنيع والرد عليهم في دعواهم التثليث لأن حقيقة الإله هو المستغنى عما سواه المقتدر إليه ما عداه وليس شئ من ذلك وصفا لعيسى ولا لآتمه ولا لأحد أبدا سواه سبحانه وتعالى (قوله ليمسح الذين كفروا) جواب لقد محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسح الذين كفروا الخ نظير قوله تعالى - وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن (٢٨٠) من الخاسرين - (قوله أى ثبتوا على الكفر) أشار بذلك إلى

من في منهم للتبويض لأن كثيرا منهم تابوا (قوله توبخ) أى واسكار وهذا استدعاء لهم إلى التوبة (قوله والله غفور رحيم) الجملة حالية كالتعليل لما قبلها (قوله ما المسيح ابن مريم الخ) هذا استئناف مسوق لبيان إقامة الحجة عليهم وإبطال دعاويهم الباطلة وما نافية والمسيح مبتدأ وإلا أداة حصر ورسول خبره وهو من حصر

وهم فرقة من النصارى (وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوحّدوا (ليمسح الذين كفروا) أى ثبتوا على الكفر (منهم عذاب أليم) مؤلم هو الذي (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) مما قالوه ، استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) فهو يمضى مثله وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى (وأتمه صدقة) مبالغة في الصدق (كأننا ياكوران الطعام) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركبه وضعفه وما ينشأ منه من البهائم (انظروا) متعجباً (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظروا أنى) كيف (يوافقون) بصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أى غير (مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالهم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغفلوا) تجاوزوا الحد (دينكم) غلوا (غير الحق) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا ،

أهواء

المبتدأ في الخبر أى ان عيسى محذور في وصف الرسالة وليس بإله فالمقصود من ذلك نفي

الأوهية عنه (قوله قد خلت) أى ذهبت وفنيت (قوله صدقة) أى ملازمة للصدق وهذا الوصفان لعيسى وأتمه عتبا بهما شرفهما الله بهما ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذي لا يميزهم عن الحيوانات غير العاقلة فضلا عن العاقلة (كيف نبين) كيف معمول لتبيين لا لانظر لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له الصدارة (قوله ثم انظروا) هذا في التعجب ولذا أتى ثم المفيدة للتراخي (قوله مع قيام البرهان) أى الدليل الواضح على باهر قدرتنا وكمال صفاتنا (قل أتعبدون) هذا توبيخ لهم وإلزامهم الحجة (قوله مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً) أى وهو عيسى والمعنى لا يملك بذاته شيئاً لا ضرراً ولا نفعاً ، وأما إجراء النفع أو الضرر على يديه فبخلق الله لذلك ولو شاء لم يخلقه (قوله والله هو السميع العليم) أى أحق بالعبادة (قوله للانكار) أى مع التوبيخ (قوله قل يا أهل الكتاب) شروع في ذكر قبائحهم جميعاً بعد أن ذكر أربع منهم على حدة (قوله غلوا) قدره المفسر إشارة إلى أن غير الحق صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله تغفلوا وأن يكون غير الحق حالاً من فاعل تغفلوا (قوله غير الحق) أى وأما الغلوا في الحق كالتشديد على النفس بأن يصوم ويقوم الليل مثلاً فليس بحرام ولا ضلال (قوله بأن تضعوا عيسى) أى تنقصوه عن مرتبته كقول اليهود أنه ابن زنا ، وترفعوه فوق حقه كقول النصارى : أنه ابن الله أو هو الله فكل من الفريقين قد غلوا في دينه غير الحق .

(قوله أهواء قوم) الأهواء جمع هوى وهو ما يدعو شهوة النفس إليه وما ذكر في القرآن إلا على وجه اللبس لأنه لا يقال فلان هوى الخير وإنما يقال يحبه ويريده (قوله من قبل) أى من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فالخطاب لمن كان في زمنه (قوله غلوم) الباء صيغة: أى بسبب غلوم في عيسى حيث رفعوه جدا ووضعوه جدا (قوله وهم أسلافهم) جمع سلف وهو المتقدم لهم في الزمن وهم اليهود والنصارى (قوله وأضلوا كثيرا) أى بهذا الاعتقاد الناسد (قوله عن سواء السبيل) السواء في الأصل وسط والسبيل الطريق، والمراد الدين الحق فشبه التمسك بالدين الحق بالمشي في وسط الطريق بجمع أن كلا سالم من العطب (قوله عن طريق الحق) أى وهو دين الاسلام. إن قلت إنه قد تقدم ضلالهم في قوله قد ضلوا من قبل. أجيب بأنه يحمل الضلال الأول على الكفر بموسى وعيسى، والضلال الثاني على الكفر بمحمد (قوله لعن الذين كفروا) أى اليهود والنصارى قلن يهود على لسان داود ولعن النصارى على لسان عيسى (قوله على لسان داود) اختاف في المراد باللسان فقل هو الجارحة داود وعيسى صرحا بلغنهم وقيل هو الكتاب، والمعنى أنزل الله لعنهم في كتاب داود وعيسى وهو الأقرب، وكلام المفسر يد الأول (قوله فمسحوا قرده) أى وخنزير وقوله وهم أصحاب أيلة أى الذين اعتدوا في السبت واصطادوا السمك فيه وستأتى عنهم في سورة الأعراف (قوله فمسحوا خنازير) أى وقرده فقد حذف (٢٨١) من كل نظير ما أثبتته في الآخر وهذا على المشهور من أن كلام مسحوا قرده وخنزير وقيل إن أصحاب السبت مسحوا قرده وأصحاب المائدة مسحوا خنازير وهو ظاهر المفسر (قوله وهم أصحاب المائدة) أى وسياق أنهم ثلثة وثلاثون رجلا (قوله بما عصوا) الباء صيغة وما مصدرية وقوله وكانوا يعتدون معطوف على عصوا والمعطوف على الصلة صلة، والمعنى ذلك بسبب

هَوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ (بِغُلُومٍ وَهُمْ أَسْلَافُهُمْ) (وَأَضَلُّوا كَثِيرًا) مِنَ النَّاسِ (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالسَّوَاءِ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطِ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ) بِأَن دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَحُوا قَرْدَهُ وَهُمْ أَصْحَابُ أَيْلَةَ (وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) أَنْ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَحُوا خَنَازِيرَهُمْ وَأَصْحَابُ الْمَائِدَةِ (ذَلِكَ) اللَّعْنُ (بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ (أَي لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ) مَعَاوِدَةٍ (مُنْكَرٍ فَعَاوَهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فَعَلَهُمْ هَذَا (تَرَى) يَا مُحَمَّدُ (كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ضَالِّكَ (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ) مِنَ الْعَمَلِ لِمَعَادِهِمُ الْمَوْجِبَ لَهُمْ (أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ. وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ) مُحَمَّدٍ (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْخَذُوهُمْ) أَيْ الْكُفَّارَ (أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) خَارِجُونَ عَنِ الْإِيمَانِ لَتَجِدَنَّ (يَا مُحَمَّدُ) أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَتَضَاعِفَ كُفْرُهُمْ وَجَهْلُهُمْ،

سيانهم وكونهم معتدين (قوله عن معاودة منكر) إنما قدر المفسر هذا المضاف لدفع ما ورد بأن المنكر الذي فعل لأمعنى للنهي به لأن رفع الوقع محال فأجاب بأن المعنى النهى عن المعاودة (قوله فعلمهم) هذا هو المخصوص بالذم (قوله ترى) أى تبصر وقوله ثيرا منهم أى أهل الكتاب (قوله يتولون الذين كفروا) أى يوالونهم ويصادقونهم (قوله بغضا لك) مفعول لأجله أى من أجل ضلك (قوله لبئس ما قدمت) اللام موطئة للقسم وبئس كلمة ذم وما فاعل وقدمت صلتها والعائد محذوف أى قدمته وأنفسهم فاعل قدمت وقوله أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم لكن على حذف مضاف تقديره موجب أن سخط الله والمعنى أن ما قدمت لهم فسهم من الضلال نسب عن سخط الله ونسب عن سخط الله الخلود في النار (قوله من العمل) بيان لما (قوله وفي العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على جملة أن سخط الله عليهم فهى من جملة المخصوص بالذم فالمعنى موجب سخط الله والخلود في النار (قوله وما أنزل إليه) أى وهو القرآن (قوله ما أنخذوهم أولياء) أى أنصارا يوالونهم وقد فعلوا ذلك فكانوا يأخذون الهدايا لكفارهم ويصادقونهم ويتوددون إليهم خوفا من زوال عزهم ورياستهم (قوله لتجدن أشد الناس عداوة) كلام مستأنف سيق بتبيين على اليهود والتشديد عليهم واللام موطئة لقسم محذوف وأشد مفعول أول لتجدن وعداوة منصوب على التمييز وللذين سوا متعلق بعداوة أو بمحذوف صفة لعداوة واليهود مفعول ثان هكذا أعربوا والأقرب أن أشد مفعول ثان مقدم واليهود مفعول أول مؤخر (قوله والذين أشركوا) معطوف على اليهود وقوله لتضاعف كفرهم علا

أقوله أشد وقوله وجهاهم أي وضاعف جهاهم (قوله وانهما كهم في اتباع الهوى) عطف على اضاعف عطف على معلول والوجه بالقصر ما تهواه النفس وتميل إليه (قوله ولتجدن أقربهم) يقال في إعرابه ما قيل في الذي قبله من أن أقرب مفعول ثان والثاني قالوا مفعول أول ومودة تمييز وللذين صفة للمودة أو متعاق به (قوله الذين قالوا إنا نصارى) أي أنصار دين الله . إن قلت متعاقب الآية مدح النصارى وذم اليهود مع أن كفر النصارى أشد لأنهم ينافعون في الربوبية واليهود أخف منهم لأنهم ينافعون في النبوة . أجب بأن مدح النصارى من جهة قرب مودتهم للمسلمين وذم اليهود من حيث إنهم أشد عداوة للمسلمين وذلك لا يقتضى شك الكفر ولا عدمها وأيضا الحرص في اليهود دون النصارى وأيضا مذهب اليهود أن إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين قربة ومذهب النصارى أنه حرام (قوله ذلك) اسم الإشارة مبتدأ وبأن منهم خبر وقسيسين اسم أن ومنهم متعلق بمحذوف . أن ورهبانا معطوف على قسيسين وقوله وأنهم لا يستكبرون معطوف على قسيسين (قوله أي قرب مودتهم) أشار بذلك إلى مراد اسم الإشارة (قوله بسبب) أشار بذلك إلى أن الباء سببية (قوله قسيسين) جمع قسيس من تقسس الشيء إذا تتبعه يقال قسس القس إليه . قصه فهو أعجمي معرب ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرهما وهو عالم النصارى (قوله ورهبانا) جمع راهب وهو الزاهد التا لدنيا وشهواتها (قوله نزلت في وفد النجاشي) أي واسمه أصحمة وقيل أصحمة وقيل صحمة . وحاصل ذلك أنه سنة خمس البعثة اشتد أذى الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن أسلم ولم يكن أمر بجهاد فأمر الصحابة الذين لا عزوة لهم بالخر إلى أرض الحبشة وهي الهجرة الأولى وقال إن بها ما كما صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين خراج إليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا البحر وأخذوا سفينة بنصف (٢٨٢) دينار إلى أرض الحبشة وذلك في رجب ثم تابع المسلمون فكانوا اثنين وع

وانهما كهم في اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك) أي قرب مودتهم للمؤمنين (بأن) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة ، نزلت في النجاشي القادمين عليهم من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ، قال تعالى :

رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل فيها صناديد الكفار قال كفار قريش إن ناركم بأرض الحبشة فأهدوا إلى النجاشي وابشوا إليه رجلين من

ذوى رأيكم أمه يعطيك من عنده لتقتلوه بمن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاصي وعبد الله بن ربيعة فقالا له أيها الملك إنه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبي وإنه قد بعث إليك من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحبينا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وإن قومنا يسألونك أن تردهم إليهم فقال حتى نسألهم بهم فأحضروا نصا أتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا الرهط من المشركين أيها الملك ألا ترى أنا صدقناك إنهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم الملك مامنكم أن تحيوني قال حينذاك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جعفر بن أبي طالب يقول هو رسول الله وكلمة الله وروح منه ألقاها إلى مريم العذراء ويقول في مريم إنها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الخ وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأ سورة مريم وهناك قسيسون ورهبانيون وسائر النصارى فعرفوا ما قرأ فأنحدرت دما عرفوا من الحق فأنزل الله تعالى فيهم ذلك بأن منهم قسيسين الخ الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم آمنون ، وفي بعض الروايات أن عمرا أسلم على يد النجاشي ، وبذلك يافز فيقال صحابي أسلم على يد تابعي لأن النجاشي لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو اجتمع به بعد مقدمه من الحبشة وأقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوارح أن هاجر رسول الله إلى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها النجاشي جارية يقال لها أبرهة إلى أم حبيبة بخبرها أن رسول الله قد خطبها فسر بذلك وأعطت الجارية أوصاحا كانت لها

الله بن سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله صلى صدق مبلغه اربع مائة دينار وكان الخاطب لرسول الله النجاشي فامرسل إليها
جميع الصداق على يد جاريته ابرهة فلما جاءتها بالدينار وهبتها منها خمسين ديناراً فلم تأخذها وقالت إن الملك أمرني أن لا آخذ
لك شيئاً وقالت أنا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد وآمنت به وحاجتي إليك مني أن تقرني به مني السلام قالت نعم وقد
مر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر خيبر قالت أم حبيبة
رجعنا إلى المدينة ورسول الله بخيبر فخرج من قدمي وأثمت بالمدينة حتى قدم رسول الله فدخلت عليه فكان يسألني عن
نجاشي فقرأت عليه السلام من ابرهة جارية الملك فرد رسول الله عليها السلام وأنزل الله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
يتيم منهم مودة يعني أباسفيان وذلك بتزوج رسول الله أم حبيبة ولما بلغ أباسفيان تزوج رسول الله بأم حبيبة قال ذلك الفحل
بجمع أنفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه إلى رسول الله ابنه أزمى في ستين من أصحابه وكتب إليه يا رسول الله إني
هدأ أنك رسول الله صادقاً مصداقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفر وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت إليك ابني أزمى
أن شئت أن آتيك بنفسى فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافي
فر وأصحابه رسول الله وهو بخيبر ووافي جعفر في سبعين رجلاً عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلاً من الحبشة
سائية من الشام فقرأ عليهم رسول الله سورة يس إلى آخرها فبكي القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما
ن ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الآية فيهم ولذلك قال (٢٨٣) قتادة نزلت في ناس من أهل

الكتاب كانوا على شريعة
من الحق مما جاء بها عيسى
عليه السلام فلما بعث صلى
الله عليه وسلم آمنوا به
وصدقوه فأنشئ الله عليهم
(قوله و إذا سمعوا ما أنزل
إلى الرسول) صنيع المفسر
يقضي أنه مستأنف حيث
قال قال تعالى - ولذلك
جعلهم بعضهم أول الربع
ويصح أن يكون عطفاً

إِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ مِنْ الْقُرْآنِ (تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا
الْحَقَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا) صدقنا بنبيك وكتابك (فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) المقرين
صديقهما (وَ) قالوا في جواب من غيرهم بالاسلام من اليهود (مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا
الْحَقُّ) القرآن أى لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه (وَنَطْمَعُ) عطف على تؤمن
أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المؤمنین الجنة ، قال تعالى (فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ
رِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) بالإيمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) . ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلزموا الصوم والقيام
لا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ،

لا يستكبرون (قوله تفيض) أى تمتلئ بالدمع حتى يسيل (قوله من الدمع) من ابتدائية وقوله مما عرفوا من تعليلية ومن
ق بيانية (قوله يقولون) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون (قوله وما لنا لا تؤمن بالله) جملة مستأنفة جواباً للسؤال
لرد عليهم (قوله وما جاءنا من الحق) معطوف على لفظ الجلالة أى لا مانع لنا من الإيمان بالله وبما جاءنا من الحق ويراد بالحق
القرآن (قوله عطف على تؤمن) أى سلطة عليه لا على سبيل الاستفهام الإنكارى والمعنى أى شئ ثبت لنا فى كوننا لا تؤمن بالله
بالقرآن ولا نطمع فى أن يدخلنا ربنا الخ مع وجود مقتضى ما ذكر (قوله بما قالوا) أى بسبب قولهم ورتب الثواب على القول
قد سبق بما يدل على إخلاصهم فيه (قوله والذين كفروا) لما ذكر الله تعالى الوعد لمؤمنى النصارى ذكر الوعيد لمن بقى
هم على الكفر جمعاً بين الترغيب والترهيب (قوله ونزل لما هم قوم) أى وهم عشرة اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون الجمحي
بسبب اجتماعهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظ الناس يوماً حتى أبكاهم فرقت أمتهم وعزموا على التهرب وهم أبو بكر
ابن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبوذر الغفارى وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان
الرسى ومعتل بن مقرن وعثمان بن مظعون فتشاوروا وانفقوا على أنهم يلبسون المسوح ويحبون هذا كبرهم ويصومون الدهر
قوة الليل ولا ينامون على الفراش ولا يأكلون اللحم والودك ولا يقربون النساء ولا الطيب وأن يسيحوا فى الأرض فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته أحق ما بلغنى عن زوجك وأصـابك فكرهت أن
الذب وكرهت أن نفشى سر زوجها فقالت يا رسول الله إن كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألم أخبر أنكم أنفقتم
كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله إني لم أومر بذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم إن لأنفسكم
هاليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن
سني فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا وإني لست آمركم أن
سكونوا قسبيين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد أعبد
الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتصموا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم فأما هلك
من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم فتلّك بقاياهم في الديارات والصوامع فنزلت تلك الآية (قوله يا أيها
الذين آمنوا) هذا هو فاعل نزل (قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي لا تجعلوها حراما على أنفسكم فمن حرم حلالا
فلا يحرم عليه إلا الزينة لأن الله جعل بيده تحريمها وتحليلها دون ما سواها واعتقاد التحريم من غير إنشاء منه كفر (قوله
تجاوزوا أمر الله) أي ونهيه فلا تفعلوا ما نهى الله عنه ولا تغرطوا فيما أمر به (قوله إن الله لا يحب المعتدين) أي المتجاوزين
الحُد ومن جملة ذلك قطع المذاكير والشهوة والاسراف في المطاعم والمشارب قال تعالى : كلوا واشربوا ولا تسرفوا (قوله حال
أي من حلالا لأنه في الأصل نعت نكرة قدم عليها وطيبا صفتها (قوله واتقوا الله) أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه فتقوا
الله لا تتوقف على الرهبانية كما كان (٢٨٤) في الأهم السابقة (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو) هذا مرتب على قول

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) تتجاوزوا أمر الله
(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) وَلَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَحْرِمُوا طَبِيبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا (تتجاوزوا أمر الله
حال متعلق به (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن
أَيَّاكُمْ (هُوَ مَا يَسْبِقُ إِلَيْهِ اللِّسَانُ) من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله
(وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم (الْأَيْمَانَ) عليه بأن حلف
عن قصد (فَكَفَّارَتُهُ) أي اليمين إذا حنثتم فيه (إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ) لكل مسكين مد (أو
أَوْسَطُ مَا تَطْعَمُونَ) منه (أَهْلِيكُمْ) أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أَوْ كِسْوَتُهُمْ

لا تحرموا طيبات ما أحل
الله لكم لأن بعض
الصحابه خاف على الترهيب
لظن أنه قربة فلما نزلت
الآية شكوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من
اليمين فنزلت هذه الآية
(قوله هو ما يسبق إليه
اللسان لا يقصد الحلف)
أي بل يقصد التبرير

أولا قصد له وهذا مذهب الشافعي وأما عند مالك وأبي حنيفة
فاللغو أن يحلف على ظنه فينبين خلافه وهذا في غير الطلاق وأما هو فلا ينفذ فيه اللغو، واللغو عند مالك وأبي حنيفة تكفر
بما عتقت بمستقبل فقط لا إن تعاقبت بحال أو ماض . والحاصل أنه إن قصد باليمين التبرير فهو لغو عند الشافعي لا عند
وأبي حنيفة وأما إن سبق أسأله باليمين من غير قصد أصلا فهو لغو اتفاقا والحلف على ظن شيء فبين خلافه لغو اتفاقا
(قوله وفي قراءة عاقدتم) والثلاث سبعيات فالتخفيف ظاهر والتشديد للبالغة وما مصدرية أي بتعقيدكم الإيمان (قوله فكفروا
مبتدأ وإطعام خبره وهو مضاف لمفعوله الأول والفعول الثاني قوله من أوسط والفاعل محذوف قياسا يعود على الحالف
إطعامه عشرة مساكين (قوله أي اليمين) إن قلت إن اليمين مؤنثة فلم عاد الضمير عليها مذكرا . أجيب بأنها تذكرة
الحلف (قوله إذا حنثتم فيه) أي وهو الحلف بالله أو بصفة من صفاته القديمة ، وأما الحلف بغير ذلك فلا حنث فيه ثم
كان مما يعظم شرعا كالسكبة والنبي فويل مكروه وقيل حرام وإلا فهو ممنوع لما في الحديث «من كان حالفا فليحلف بالله أو بيمين
(قوله عشرة مساكين) المراد ما يشمل الفقراء والفقير هو من لا يملك قوت عامه ، والمساكين من التصقت يده بالتراب عند
(قوله لكل مسكين) أي وهو رطل وثلاث بالبغدادى وبالمصرى رطل وأوقيتان وربع أوقية (قوله ما تطعمون أهليكم
قدر المفسر المفعول الثاني بقوله منه والأرضح أن يقدره متصلا به وأهليكم مفعوله الأول (قوله أغلبه) هذا تفسير لا وسط
القمح غالب أقياسهم مثلا أخرج منه ولو كان هو بقتات ذرة مثلا وهل المراد بالغالب وقت الإخراج وهو مذهب مالك أو في
وهو مذهب الشافعي وقوله لا أعلاه ولا أدناه أي لا تفهم أن المراد بالأوسط ما قابل الأعلى كالمح وال الأدنى كالدخن بل المراد

في الاقنيات كان هو في نفسه أعلى أو أدنى أو أوسط ويمكن بدل الامداد عند مالك لكل واحد رطلان من خبز أو إطعام العشرة وعشاء أو غدا من أو عشاءين (قوله بما يسمى كسوة) أي وإن لم يكن من غالب كسوة الناس لأن قيد الأوسطية مخصوص بام واشترط مالك كون الكسوة تستر البدن للرجل ثوب والراة درع وخمار (قوله وعمامة وإزار) الواو بمعنى أو ويمكن عند الشافعي (قوله وعليه الشافعي) أي ومالك (قوله كما في كفارة القتل والظهار) أي كما ثبت عند الفقهاء في كفارة القتل سرج بمؤمنة والظهار بحمل المطلق على المقيّد وهذا مذهب مالك والشافعي وعند أبي حنيفة لا يحمل المطلق على المقيّد إلا إذا السبب وأما هنا فقد اختلف السبب فلا حمل فيكفي في اليمين والظهار عنده عتق الكافرة (قوله فمن لم يجد) أي بأن لم يكن ما يباع على الفلاس بأن لم يكن عنده أزيد من قوت يومه وهو مذهب مالك والشافعي في القديم وقال في الجديد ينتقل للصيام يمكن عنده ما يكفي العمر الغالب (قوله فصيام ثلاثة أيام) أي فالكفارة مخير فيها ابتداء في الثلاثة مرتب انتهاء في الصيام لها في التأخير عند مالك الاطعام ثم الكسوة ثم العتق وعند الشافعي العتق ثم الكسوة ثم الاطعام (قوله كفارته) أشار بذلك إلى صيام مبتدأ خبره محذوف والأوضح أن يتقدر المحذوف هو المبتدأ (قوله وعليه الشافعي) أي ومالك خلافا لأبي حنيفة في اشتراطه مع (قوله ما لم يكن على فعل بر) أي فالحديث أفضل (قوله كما في) سورة البقرة) أي في قوله تعالى ولا تجعلوا

(٢٨٥)

الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فمن خالف على شيء وكان فعله خيرا من تركه فالأفضل حنثه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك (قوله ما ذكر) أي وهو حكم اليمين (قوله على ذلك) أي البيان فانه من أعظم النعم (قوله يا أيها الذين آمنوا) سبب نزولها دعاء عمر رضي الله عنه بقوله اللهم بين لنا في الحرج بيانا شافيا وذلك أنه لما

ما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه شافعي (أو تحرير) عتق (رقبة) أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على يد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لا يشترط تابع وعليه الشافعي (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلفتُمْ) وحنثتم (وأحفظوا أيمانكم) أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة كذلك) أي مثل ما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ذلك (يا أيها الذين آمنوا إِنَّمَا الْخَمْرُ) المسكر الذي يخامر العقل (وَالْمَيْسِرُ) القمار (وَالْأَنْصَابُ) الأصنام (وَالْأَزْلَامُ) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل شيطان) الذي يزينه (فَأَجْتَنِبُوهُ) أي الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لَعَلَّكُمْ تفلحُونَ) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) إذا تيسروها لما يحصل فيهما من الشر والفتن (وَيَصُدَّكُمْ) بالاشتغال بهما (عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ)

ل قوله تعالى : يسألونك عن الخمر والميسر الآية احضر رسول الله عمر وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الحرج بيانا شافيا ثم قلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى أو حتى تعلموا ما تقولون وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الحرج بيانا شافيا فنزلت هذه الآية فأحضره وقرأها عليه فقال اتهمنا يارب وذكر عتب ما قبلها لأنه لما نهى فيما قبلها عن تحريم الطيبات مما أحل الله وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم ر بما يتوهم أنهما داخلان في جملة الطيبات فأفاد أنهما ليسا كذلك (قوله الذي يخامر العقل) أي يستره وينظيه ولو كان متخذاً من غير العنب (قوله القمار) من المقامرة وهي المغالبة لأن كلا يريد المغالبة لصاحبه والمراد بالقمار اللعب بالملاهي كالطاب والطولة والمنقلة فيجزم اللعب بذلك إذا كان بمال إجماعا وبغيره ففيها الخلاف بين العلماء بالكراهة والحرمه ما لم يضيع بسببها الفرائض والإحرام إجماعا وسمى ميسرا لأن فيه أخذ المال بميسر (قوله والأنصاب) جمع نصب سميت بذلك لأنها تنصب وترفع للعبادة (قوله قداح الاستقسام) تقدم أنها سبعة (قوله رجس) خبر عن كل واحد مما تقدم من الخمر وما بعده وحيث قرن الخمر والميسر بالأنصاب والأزلام فهو دليل على أنهما من الكبائر وقوله خبيث مستقذر تفسير للرجس وأما الرجز فهو العذاب وأما الركن فهو العذرة والشيء النتن (قوله الذي يزينه) أي يأمر به ويحسنه وليس المراد من عمل يده (قوله لعائكم تفلحون) الترجي في كلام الله تعالى للتحقيق (قوله في الخمر والميسر) إنما أعادهما تانيا لا لأنها اللذان كانا في المسامحة بخلاف الأنصاب والأزلام

وذكرها أولا لمزيد التنفير عنهما واكد التحريم بأمور إنما وجمعهما مع الأنصاب والأزلام وكونهما رجسا من همل الشيطان
 وكون اجتنابهما موجبا للفلاح وكونهما يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقعان في العداوة والبغضاء والاستفهام التهديد
 (قوله خصها بالذكور) أي الصلاة مع دخولها في الذكر (قوله أي انتهوا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام بمعنى الأمر وهو استفهام
 تهديدي وهو أبلغ من الأمر صريحا كأنه قيل قد بينت لكم ما في هذه الأمور من القبائح فهل أنتم منزهون عنها أم أنتم مقيمون
 عليها فالكم الوعيد (قوله وأطيعوا الله) معطوف على معنى الاستفهام أي انتهوا وأطيعوا (قوله واحذروا المعاصي) أي فانها تجر
 إلى الكفر (قوله أنما على رسولنا البلاغ المبين) أي وقد فعله فلم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى حتى بلغ ما أمر
 بتبليغه في الحديث «تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يضل عنها إلا هالك» (قوله وجزاءكم علينا)
 أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله ليس على الدين آمنوا) سبب نزولها أنه لما نزل تحريم الخمر والميسر قال
 أبو بكر وبعض الصحابة يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فقلت (قوله أكلوا من الخمر
 والميسر) أي تناولوا ذلك شربا للحمر واتفعا بما بال القمار عاشوا أو ماتوا (قوله إذا ما اتقوا) ظرف لقوله - ليس على الدين
 آمنوا وعملوا الصالحات جناح - والحاصل أنه كرر سبحانه وتعالى قوله اتقوا ثلاثا فقليل الأول محمول على مبدأ العمر والثاني
 على وسطه والثالث على آخره ، (٢٨٦) وقيل الأول اتقوا المحرمات خوف الوقوع في الكفر والثاني الشهاد

خصها بالذكر تعظيما لها (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) عن إتيانها ، أي انتهوا (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ وَأُحْذَرُوا) المعاصي (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الطاعة (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ
 الْمُبِينُ) الإِبلاغ البين وجزاءكم علينا (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا
 طَعَمُوا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إِذَا مَا اتَّقَوْا) المحرمات (وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا) العمل (وَاللَّهُ
 يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بمعنى أنه ينبيهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ) ليختبرنكم (اللَّهُ بَشْيَءٍ
 يُرْسِلُهُ لَكُمْ) (مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ) أي الصغار منه (أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) الكبار منه ، وكان
 ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحوش والطيور تغشاهم في رحالهم (لِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم ظهور
 (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) حال أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) النهي
 عنه فاصطاده (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

خوف الوقوع في
 المحرمات والثالث بعض
 الصالحات خوف الوقوع
 في الشهوات وقيل الأول
 تقوى العبد بينه وبين
 ربه والثاني تقوى العبد
 بينه وبين نفسه والثالث
 تقوى العبد بينه وبين
 الناس لأن العبد لا يكمل
 إلا إذا كان طائعا فيما
 بينه وبين ربه مجاهد
 فيما بينه وبين نفسه
 محافظا على حقوق

(العباد) (قوله ثبتوا على التقوى) هذا إشارة
 للمعنى الأول وهو أن المراد بالأول التقوى في أول العمر الخ (قوله يأبىها الدين آمنوا) نزلت عام الحديبية حين أحرم رسول
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ألفا وأربعمائة بالعمرة من ذي الحليفة وأرسل عثمان لأهل مكة يخبرهم بأن رسول
 قاصد زيارة بيت الله فجلسوا ينتظرون عثمان فكانت وحوش البر والطيور تأتي إليهم من كل فج فنزلت الآية (قوله
 ليختبرنكم) أي يعاملكم معاملة المختبر (قوله من الصيد) أي المصيد وهو وحوش البر والطيور وهذا الابتلاء
 ابتلاء قوم موسى بتحريم صيد السمك يوم السبت ولكن الله حفظ الأمة المحمدية من الوقوع فيما يخالف أمر ربهم فتم
 السعد والعز في الدنيا والآخرة ، وأما أمة موسى فتعدوا واصطادوا فمسخوا قرده وخنزير (قوله أيدىكم ورماحكم) هو
 التوزيع فلا يدي راجع للصغار والرماح راجع للكبار (قوله بالحديبية) أي سنة ست وقوله وهم محرمون : أي بالعمرة
 وأشيع قتل عثمان فبايع النبي أصحابه تحت الشجرة على أنهم يدخلون مكة حربا ثم حصل صلح بين الكفار وبين رسول
 الله فأمرهم رسول الله بالتحلل من العمرة بالحلاق وذبح الهدايا (قوله علم ظهور) أي لا خلق أي ليظهر لهم المطيع من العام
 (قوله حال) أي من فاعل يخاف أي حال كون العبد غائبا عن الله أي محجوبا عنه لم يره (قوله بعد ذلك النهي) أي المست
 من قوله ليبلونكم مع علمه التي من قوله ليعلم الله .

قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) لما كان قتل الصيد في حال الإحرام مشددا في النهي عنه كرر في هذه
 مرة أربع مرات : أولا في قوله غير محلي الصيد وأنتم حرم ، ثانيا في ليبلونكم الله بشئ من الصيد الآية ، ثالثا لا تقتلوا الصيد
 وأنتم حرم ، رابعا وحرم عليكم صيد البر الآية (قوله لا تقتلوا الصيد) أتى به وإن علم من قوله فمن اعتدى بعد ذلك له
 أب اليم ليرتب عليه قوله ومن قتله منكم متعمدا الآية (قوله وأنتم حرم) الجملة حالية من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام
 على الحرم وإن كان في الحل وعلى من في الحرم وإن كان حلالا فهما بيان في النهي عن قتل الصيد (قوله ومن قتله)
 اسم شرط جازم وقتل فعل الشرط وقوله جزاء مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله فعليه وقوله مثل خبر محذوف تقديره
 مثل والجملة جواب الشرط ، والمعنى أن ما قتله الحرم أو من في الحرم أوله مدخل في قتله فعليه جزاء وهو ميتة لا يجوز أكله
 قدم المضطر ميتة غيره عليه (قوله متعمدا) سيأتي للمفسر أنه لا مفهوم له بل الخطأ والفسيان كذلك إلا أن الحرمة
 صفة بالمتعمد (قوله من النعم) أي الإيسية وهي الأبل والبقر والغنم والجار والمجرور حال من مثل أوصفت له (قوله وفي
 آية) أي وهي سبعية أيضا (قوله بإضافة جزاء) إن قلت على هذه (٢٨٧) القراءة يقتضي أن الجزاء

لمثل المقتول لا للمقتول
 نفسه مع أنه ليس
 كذلك . أجيب بأجوبة
 منها أن الإضافة بيانية
 ومنها أن مثل زائدة
 ومنها أن جزاء مصدر
 مضاف لمفعوله أي أن
 يجازى القاتل مثل
 المقتول حال كون المثل
 من النعم (قوله رجلان)
 قدره إشارة إلى أن
 ذوا صفة الموصوف
 محذوف (قوله ذوا
 عدل) أي عدل شهادة
 (قوله يميزان بها)
 أي بتلك الفطنة أي العقل

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ (مَحْرُومُونَ بِحَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ) وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ
 تَعَمُّدًا فَجَزَاءٌ (بِالتَّنَوُّينِ وَرَفْعِ مَا عَدَهُ أَيْ فَعَلِيهِ جَزَاءٌ هُوَ) (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) أَيْ شَبْهَهُ فِي
 لِحْقَةٍ ، وَفِي قِرَاءَةٍ بِإِضَافَةِ جَزَاءٍ (يَحْكُمُ بِهِ) أَيْ بِالمِثْلِ رَجُلَانِ (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) لَهَا فِطْنَةٌ
 يَزَانُ بِهَا أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِهِ ، وَقَدْ حَكَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُو عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي النِّعَامَةِ بَدَنَةً ، وَابْنُ
 عَبَّاسٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي بَقَرِ الْوَحْشِ وَحِمَارِهِ بَبْقَرَةٍ ، وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَوْفٍ فِي الظَّبْيِ بِسَاةٍ وَحَكَّمَ بِهَا
 ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْحِمَامِ لِأَنَّهُ يَشْبَهُهَا فِي الْعَبِّ (هَذَا) حَالٌ مِنْ جَزَاءٍ (بِالْبَلْغِ الْكُتْبَةِ)
 أَيْ يَبْلُغُ بِهِ الْحَرَمُ فَيَذْبَحُ فِيهِ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَذْبَحَ حَيْثُ كَانَ وَنَصَبَهُ
 مَتَا لَمَّا قَبْلَهُ وَإِنْ أَضِيفَ لِأَنَّهُ إِضَافَتُهُ لَفْظِيَّةٌ لَا تَقِيدُ تَعْرِيفًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلصَّيْدِ مِثْلُ مِنَ النَّعَمِ
 كَالْمَصْفُورِ وَالْجُرَادِ فَعَلِيهِ قِيَمَتُهُ (أَوْ) عَلَيْهِ (كَفَّارَةٌ) غَيْرُ الْجَزَاءِ وَإِنْ وَجَدَهُ هِيَ (طَعَامُ
 سَاكِينٍ) مَنْ غَالِبَ قُوَّةِ الْبَلَدِ مَا يَسَاوِي قِيَمَةَ الْجَزَاءِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدٍّ وَفِي قِرَاءَةٍ بِإِضَافَةِ كَفَّارَةٍ
 لَهَا بَعْدَهُ وَهِيَ لِلْبَيَانِ (أَوْ) عَلَيْهِ (عَدْلٌ) مِثْلُ (ذَلِكَ) الطَّعَامِ (صِيَامًا) يَصُومُهُ عَنْ كُلِّ
 يَوْمٍ وَإِنْ وَجَدَهُ وَجِبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ (لِيَذُوقَ وَبَالَ) :

ذلك (قوله وقد حكم ابن عباس) أي وحكم الصحابة المدكور بين أصول المماثلة وما جزئيات الوقائع فلا بد لكل واحدة
 من حكم إلى يوم القيامة لاختلاف الصيد بالكبر والصغر ولا بد من كون الجزاء المحكوم به يجزى ضحية عند مالك (قوله
 النعامة) أي ومثلها الزرافة والفيل وقوله في الظبي أي ومثله الضب (قوله لأنه يشبهها في العب) أي شرب الماء بلا مص
 هذا التعليل للإمام الشافعي ، وقال مالك بوجوب الشاة في خصوص حمام مكة وعمامة تعبدان لم يكن شاة فصيام عشرة
 أيام من غير تقويم ولا حكم وحمام غيرها وسائر الطيور ليس فيه إلا قيمته طعاما أو عدله صياما (قوله حال من جزاء) ويصح
 أن يكون تمييزا وأن يكون مفعولا مطلقا والتقدير يهديه هديا (قوله فعليه قيمته) أي طعاما لكل مسكين مد أو يصوم عن
 كل مد يوما فهو مخير بين أمرين فيما لا مثله وبين ثلاثة فيما له مثل (قوله وإن وجدته) أي الجزاء وهو مبالغة في الكفارة أي
 الكفارة عليه هذا إذا لم يجد الجزاء بل وإن وجدته (قوله لكل مسكين) أي من مساكين الحل الذي هو به وأما الصيام فلا
 يختص بزمان ولا مكان (قوله وجب ذلك) أي الجزاء بأقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بقوله وجب وكان المناسب أن يأتي
 الواو ليفيد أنه كلام مستأنف وليس جوابا لقوله فإن وجدته لفساد ذلك (قوله وبال أمره) أي جزاء ذنبه الصادر منه ويؤخذ
 من ذلك أن قتل الصيد متعمدا للحرم أو من في الحرم كبيرة ولو أخرج الجزاء فيحتاج لتوبة .

(قوله ثقل جزاء أمره) أى لأن إخراج المال ثقیل على النفس والصوم فيه إنهاك للبدن فهو ثقیل أيضا (قوله عفا الله) ساف) أى لا يؤاخذ به فلا يرد أن ما قبل التحريم لا ذنب في قتله (قوله فينتقم الله منه) أى يعاقبه (قوله فيما ذكر) في لزوم الجزاء وإن كان لا إثم فيه (قوله الخطأ) أى والغلط والنسيان (قوله كالسمك) أى وغيره من دواب البحر والبر كان على صورة آدمى أو خنزير (قوله كالسرطان) أى والضفدع والتمساح (قوله وهو ما يعيش فيه) لأولى ما لا يعيش إلا فيه (قوله من الوحش) استثنى الشارع الفأرة والحية والعقرب والسمك والعتور والحدأة والعادي من السباع (قوله فلو صاده حلال) أى لنفسه أو لحلال وأما ذبحه لمحرم من غير دلالة من المحرم عليه فميتة عند مالك وعند الشافعى ليس بميتة (قوله كما بينته السنة) أى كما روى عن أبي قتادة الأنصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك عام الحديبية فأبصروا حمرا وحشيا وأنا مشغول أخضف النعل فلم يؤذوني وأحبوا لو أبصرتهم فالتفت فأبصرتهم فتمت إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فأتت لهم ناولوها لي فقالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعترت ثم جئت به ومات فوقعوا فيه يا كلون ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبات العضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال هل منكم شئ منه ؟ فقلت نعم فنأولنه العضد فأكل منها وهو محرم زاد في رواه

(٢٨٨)

فسأله عن ذلك فقال هل منكم

ثقل جزاء (أمره) الذى فعله (عفا الله عما ساف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) إليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق به متعمدا فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وطعام ما يقذفه ميتا متاعا) تمتعا (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحر ما عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش لما كول أن تصيدوه (ما دمت حراما) صاده حلال فالمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذى إليه تحشرون) جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) يحتمل أن جعل بمعنى صبر فيكون قوله الكعبة مفعول أول وقيام مفعول ثان ، ويحتمل أنها بمعنى

أن النبي قال لهم إنما هي طعمة أطعمكموها الله (قوله الذى إليه تحشرون) أى لا إلى غيره فلا أحد غير الله يلتجأ إليه حتى يتوهم الفرار من وعيد الله (قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) يحتمل أن جعل بمعنى صبر فيكون قوله الكعبة مفعول أول وقيام مفعول ثان ، ويحتمل أنها بمعنى

خاف فيكون قياما حالا والبيت الحرام عطف بيان على الكعبة . إن قلت إن عطف البيان إنما يكون مبينا أو موضحا وهنا ليس كذلك إذ من المعلوم أن الكعبة هي البيت الحرام . أوجب بآئنه للاحتراز عن بيت الذى سموه الكعبة الجمانية فهو هنا للتوضيح لدفع الالباس بغيره . وأوجب أيضا بآئنه جى به لمجرد المدح إذ الكعبة عند لا تنصرف إلا للبيت الحرام على حد الحمد لله رب العالمين إذ من المعلوم أن الله هو رب العالمين . إن قلت إن البيت والمدح لا يكون إلا بمشتق . أوجب بآئنه وصف بمشتق وهو الحرام . والكعبة لغة بيت مربع فسميت الكعبة لذلك (قياما) أصله قواما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء (قوله بالحج إليه) أى فهو أحد أركان الدين فلا يكمل إلا به لأن من أركان الدين ماعده مع القدرة عليه فلم يكمل دينه وقد حرم نفسه من الرحمت المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم من السماء كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للصائين وعشرون للناظرين » (قوله بآئنه أى الحرم لخصوص الكعبة) (قوله وعدم التعرض له) أى للداخل عافلا أو غيره (قوله وجب ثمرات كل شئ إليه) نقلها له وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام حين قال وارزقهم من الثمرات اعلمهم يشكرون ، وقال تعالى في مقام الامتنان إليه ثمرات كل شئ (قوله وفي قراءة) أى وهي سبعة أيضا (قوله قبا) أى على وزن عتب (قوله مصدر قام) أى إذا قياما مصدره أيضا (قوله غير معل) أى الآن بقلب واو ياء فلا ينافى أن أصله معل وهو قياما فالياء الثابتة في قياما هي الواو في قبا غير أن ألفه حذفت فيلاحظ أن قبا فرع من قياما فلم يحصل فيه تغير الحذف إلا ألف (قوله والشهر الحرام) معطوف

السكبة وأل فيه للجنس فيشمل الأشهر الأربعة ولهذا أشار الفسر بقوله يعني الأشهر الخ (قوله قياما) قدره إشارة إلى أنه محذوف
 الثاني لدلالة الأول عليه (قوله بأمنهم القتال فيها) أي فكانت العرب يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا إلا
 أشهر الحرم (قوله والهدى) أي فهو من مصالح الدين لجبره نقص الحج والدنيا لحصول البركة فيما بقي من ماله بسبب
 الهدى في سبيل الله وهكذا كل صدقة بها مصالح الدين بتكفير الذنوب ومصالح الدنيا بنحو المال ووقاية صاحبها مصارع
 (قوله والقلائد) أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم إذا خرجوا من مكة لمصالحهم فكانوا يأخذون من شجر الحرم شيئا
 مونه في عنقه إذا خرجوا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم (قوله ذلك لتعلموا) اسم الإشارة مبتدأ ولتعلموا خبره وأن واسمها
 رها في محل نصب سدت مسد مفعولي تعلموا ، وقوله وأن الله بكل شيء عليم معطوف على أن الأولى من عطف العام على
 س (قوله فإن جعله ذلك) أي للتقدم ذكره وهو السكبة والشهر الحرام والهدى والقلائد (قوله جلب المصالح) علة لما
 وقوله دليل الخ خبر إن (قوله وما هو كائن) أي الآن أوفى المستقبل (قوله شديد العقاب لأعدائه) أي الذين بطروا نعمته
 هم أعداء الخلفهم أمره فكل من خالفه فهو كالعدو له والمعنى يعامله معاملة العدو (قوله لأوليائه) أي أحبابه الذين يشكرون
 وإنما قدم شديد العقاب لأنه تقدم ذكر النعم فخير من الاغترار (٢٨٩) بها والطغيان فيها لأن الفقر مع

الشكر خير من الغنى مع
 البطر (قوله ما على الرسول
 إلا البلاغ) هو بالرفع فاعل
 لفعل محذوف أو مبتدأ
 خبره الجر والمجرور قبله
 والمعنى ليس على الرسول
 إلا تبليغ أمر دينكم
 لاجزاؤكم (قوله البلاغ)
 أشار بذلك إلى أنه استعمال
 مصدر المجرد موضع المزيد
 في الآية من البلاغة لأن
 زيادة البنية تدل على زيادة
 المعنى ففيه الإشارة إلى أنه
 بلاغ البلاغ الكامل (قوله

ما لهم بأمنهم القتال فيها (وَالْهَدَى وَالْقَلَائِدَ) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له
 لك) الجمل المذكور (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ) فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه
 هو في الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لأعدائه (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ) هم (ما على الرسول إلا البلاغ) البلاغ لكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ)
 يرون من العمل (وَمَا تَكْتُمُونَ) نخفون منه فيجازيكم به (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ)
 رَام (وَالطَّيِّبُ) الحلال (وَلَوْ أَعْجَبَكَ) أي سرك (كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ) في تركه
 يا أولى الألباب لعلكم تفلحون (تفوزون) ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله
 عليه وسلم (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ) تظهر (لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ)
 ما فيها من المشقة ،

جزاكم) أي ان خيرا خبرون ثم فسر (قوله ولو أعجبك كثرة الخبيث) معطوف على محذوف تقديره هذا إذا لم
 يبك بل ولو أعجبك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يستويان لأن الله طيب لا يقبل الا طيبا والمقصود من ذلك أمره صلى
 عليه وسلم أن يخاطب بذلك أمته فليس الخطاب له لأنه قد زهد الحلال فضلا عن كونه يعجبه كثرة الحرام (قوله فاتقوا
 في تركه) أي ولا تتعرضوا لأخذ الحرام فانه يورث غضب الله ولا لأخذ الشبهات أيضا فانه يورث قسوة القلب (قوله
 تفوزون) أي حظفرون برضا الله فان العز كل العز للتي (قوله ونزل لما أكثروا سؤاله) أي عن أمور لو أجابهم عنها لشق
 عليهم وعن أمور لو أجابهم بها لساءتهم . فالأول كسؤالهم عن الحج هل هو واجب في العمرة مرة أو كل عام مرة . والثاني
 سؤال رجل عن أبيه بعد موته أين هو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه في النار (قوله عن أشياء) أصله شيئا
 في وزن فعلاه كحمراء استنقلت العرب النطق في كلمة يكثر استعمالها بألف بين همزتين خصوصا قبل الهمزة الأولى ياء فقلبوها
 بيا فكانوا يفتقروا الهمزة الأولى التي هي لام الكامة قبل الشين فصار وزنه لفعاء وهو ممنوع من الصرف لآلف التأنيث
 محذوفة (قوله لما فيها من المشقة) علة لتوله تسؤكم والمشقة اما لحصول التكليف بها أو لحصول الاساءة والفضيحة بها ففي
 الحديث «ان الله أحل لكم أشياء وحرّم أشياء وسكت عن أشياء رخصة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها» .

(قوله وإن تسألوا عنها) إن حرف شرط وتسألوا فعل الشرط وعنها متعلق بتسألوا والضمير عائد على الأشياء المتقدمة (قوله) حين ينزل القرآن ظرف متعلق بتسألوا وقوله تبدلكم جواب الشرط (قوله المعنى إذا سألتكم الخ) حاصل ما أفاده المفسر أن ما جملتين شرطيتين ونهي فالأصل تأخير النهي عن الجملتين وتأخير الجملة الأولى عن الثانية وإنما قدم النهي ونتيجته وهي الاساءة اعتناء بزجر عباده وهذا التقديم والتأخير باعتبار المعنى وإلا فالواو لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً (قوله إذا سألتكم عن أشياء) هو معنى الجملة الثانية وقوله متى أبداها ساءتكم هو معنى الجملة الأولى وقوله فلا تسألوا عنها هو معنى النهي وما ذكره المفسر أحد احتمالات في الآية وهو أحسنها (قوله عفا الله عنها) أي لم يؤاخذكم بذلك (قوله عن مسئلتكم) أي عن جوابها والمعنى محجبكم بالتشديد مع استحقاقكم إياه بالسؤال عما لا يعنيتكم فضلاً منه ولطفاً بكم (قوله فلا تعودوا) أي لمثل هذه الأساليب (قوله والله غفور حلیم) في معنى العلة لقوله عفا الله عنها أي عفا عنها لأنه غفور يستر الذنوب ويمحوها حلیم لا يعجل بالعقوبة (قوله من عصاه) (قوله قد سألتها) هذا امتنان من الله تعالى على هذه الأمة حيث لم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم من رحمة منه وزجراً لهم عن وقوع مثل ذلك منهم (قوله أي الأشياء) أي نوع الأشياء وهو مافيه الاساءة كسؤال قوم صالح أن يأتيهم من الجبل بناقة وكسؤال قوم عيسى المائدة وكسؤال قوم موسى رؤية الله جهرة فأجاب سؤالهم بالتشديد عليهم في التكليف فإما فخل بهم ماحل من العذاب وإنما (٢٩٠) قال هنا قد سألتها ولم يقل عنها إشارة إلى أن السؤال كما تعتدى بالحر

(وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن) أي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (تبدلكم) المعنى إذا سألتكم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بأبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عفا الله عنها) عن مسئلتكم فلا تعودوا (والله غفور حلیم) قد سألتها أي الأشياء (قوله من قبلكم) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثم أصبحوا) صاروا (بها كافرين) بترك العمل بها (ما جعل) شرع (الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه . روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنح درها للطواغيت فلا يحملها أحد من الناس . والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء . والوصيلة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم وصلت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر . والحام فحل الإبل ،

يعتدى بنفسه (قوله ببيان أحكامها) أي أحكام الأشياء التي سألتها مع التشديد عليهم (قوله بتركهم العمل) أشار بذلك إلى أن الكفر إنما هو بترك العمل لأنفس تلك الأشياء والكلام على حذف مضاف (قوله ما جعل الله) ردة وإبطال لما كان عليه الجاهلية (قوله شرع)

إن قلت إنه لم يرد في اللغة جعل بمعنى شرع فالمناسب أن يفسرها بصير ويكون المفعول الثاني محذوفاً والتقدير مشروعة (قوله من بحيرة) من زائدة في المفعول ووجد شرطها وهو مدخولها نكرة في سياق نفي (قوله درها) أي لبنها وقوله للطواغيت أي خدمتها وهذا أحد أقوال في تفسير البحيرة وما وهو أمهها وقيل البحيرة هي الناقة التي تنتج خمسة أبطن في آخرها ذكر فتشق أذننها وتترك فلا تترك ولا تحلب ولا تطرم مرعى ولا ماء ، إذا لقبها الضعيف لم يركبها وقيل هي الأنثى الخامسة في النتاج وقيل هي بنت السائبة ، وسبب هذا الاختلاف العرب في البحيرة ، فبعضهم يطاقها على واحد من الأمور المتقدمة ، وبعضهم على واحد آخر منها وهكذا والسائبة كانوا الخ) وقيل هي الناقة تنتج عشر إناث فلا تترك ولا يشرب لبنها إلا ضعيف أو ولد ، وقيل هي الناقة تترك عليها حجة (قوله والوصيلة الناقة البكر الخ) وقيل هي الشاة التي تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإذا ولدت في آخرها عناقا قيل وصلت أخاها فحرت بحري السائبة ، وقيل هي الشاة التي تنتج سبعة أبطن فإذا كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها إلا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء ، وإن كان ذكراً ذبحوه وأكلوه جميعاً ، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا وصلت فيتركونها معه فلا ينتفع بها إلا الرجال دون النساء وقالوا خالصة للذكورنا ومحرم على أزواجنا ، وقيل هي الشاة تنتج عشر منواليات في حمسة أبطن ثم ما ولدت بعد ذلك فالذكور دون الإناث وقيل غير ذلك (قوله والحام فحل الإبل) وقيل هو ينتج له سبع إناث منواليات فيحمي ظهره وقيل هو الفحل الذي ينتج من بين أولاده ذكوراً وإناثاً عشر إناث وقيل غير

علمت أن اختلاف تلك الأقوال لاختلاف اصطلاح الجاهلية فيها ولم يجعل الله سبحانه وتعالى شيئاً منها في دين الاسلام
جميع الأقوال (قوله الضراب المعداد) أى وهو نشر صرات ينشأ عن كل مرة حمل (قوله ولكن الذين كفروا) أى
بأهم وقوله وأكثرتهم لا يعقلون أى عوامهم فهم كالأنعام بل هم أضل (قوله وإذا قيل لهم) الضمير عائد على قوله وأكثرتهم
من هم عوامهم ، والقائل يحتمل أنه النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه (قوله تعالوا) فعل أمر بمعنى أقبأوا وأصله تعالوون
كك الواء الأولى وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فصار تعالون التقي سا كنان حذف الألف لالتقاءهما وحذفت النون لأن فعل
سريع على ما يجزم به مضارعه وهو يجزم بحذف النون وهو بفتح اللام لكل مخاطب ولو أنى قال تعالى - فتعالين - (قوله
ما أنزل الله) أى إلى الذى أنزله الله وهو القرآن ، وقوله وإلى الرسول معطوف على ما أى وتعالوا إلى الرسول أى ليبين
كم أحكام الله (قوله أى إلى حكمه) أشار بذلك إلى أن قوله وإلى الرسول على حذف مضاف ، وقوله من تحليل ما حرمتم
من حكمه وهو البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ومثل ذلك فى الحرمة ما يفعله بعض سفهاء العوام من كونهم يرسلون عجلاً
شاة على اسم ولى من الأولياء تأكل من أموال الناس ولا يتعرض لها أحد فإذا نصحهم لإنسان وقال لهم إن ذلك حرام
دوا به الظن وقالوا إنه لا يجب الأولياء فإذا اعتقدوا أن ذلك قرينة وطاعة فقد كفروا وإلا فهو من جملة المحرمات ويحسبون
م على شيء إلا إنهم هم الكاذبون (قوله قالوا حسبنا ما وجدنا) حسبنا مبتدأ وما وجدناه خبره (قوله أحسبهم ذلك ولو
ن الح) الواو فى أولو للحال وهمة الإنكار الواقعة قبلها داخله على (٢٩١) محذوف قدره المفسر والمعنى أكافهم

دين آبائهم ولو كانوا الخ
ويصح أن تكون للعطف
على جملة شرطية مقدرة
قبلها والتقدير أيقولون
ذلك ولو كان آبائهم
يعلمون شيئاً ويهتدون
بل ولو كانوا لا يعلمون
الخ نظير أحسن إلى
فلان وإن أساء إليك
أى أحسن إليه فى حال
عدم إساءته بل ولو فى

سرب الضراب المعداد فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل
يه شيء وسموه الحامى (وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) فى ذلك ونسبته
ه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْمَلُونَ) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آبائهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ) أى إلى حكمه من تحليل ما حرمتم (قَالُوا حَسْبُنَا) كافينا
ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة ، قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ
يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) إلى الحق والاستفهام للإِنْكار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ
نُفْسُكُمْ) أى احفظوها وقوموا بصلاحها (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) قيل المراد
يضركم من ضل من أهل الكتاب ،

إساءته (قوله لا يعلمون شيئاً) عبر هنا بـ يعلمون وفى البقرة بيعقلون وقال هنا ما وجدنا وهناك ما ألقينا تفننا (قوله
سكار) أى والتوبيخ (قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) قيل إنه مرتبط بما قبله فيكون قوله لا يضركم من ضل
من أهل الكتاب ، والمعنى أن الله كفنا بقتال الكفار حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية فإذا أدوها كفنا أنفسنا عنهم ولا يضرنا
فرهم وقيل مستأنفة نزلت فى العصاة فالمعنى عليك بحفظ نفسك ولا تعرض لغيرك فلا يضررك ضلال من ضل . إن قلت إن
هذا يؤهم أن المدار على هدى الإنسان فى نفسه ولا يلزمه الأمر بالمعروف ولا النهى عن المنكر ، وهو خلاف النصوص
برعية من الآيات والأحاديث النبوية . أجب بحمل ذلك على من عجز عن ذلك وإلى هذين القولين أشار المفسر فيما يأتى
له قيل المراد الخ وفى الحقيقة المراد ما هو أعم ، فإذا امتثل العبد ما أمره الله به وترك ما نهاه عنه فلا يضره مخالفة من خالف
وله عليكم أنفسكم) بنصب أنفسكم على الأغراء لأن عليكم اسم فعل بمعنى الزموا والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنتم ،
معنى الزموا حفظ أنفسكم وهدايتها ووقايتها من النار والكاف فى عليكم ونظيره من أسماء الأفعال كالإيك ولديك قيل فى محل
بـ على بحسب الأصل وقيل فى محل نصب ولا وجه له وقيل فى محل رفع توكيد للضمير المستتر ، وذهب ابن بابشاذ إلى أنها حرف
طلب وقرئ شذوذا برفع أنفسكم وخرجت على أحد وجهين : الأول كونها مبتدأ وعليكم خبر مقدم والمعنى على الأغراء
كل حال فإن الأغراء جاء بالجملة الابتدائية ، ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها بالرفع . الثانى أنه توكيد للضمير المستتر فى
عليكم وإن كان خلاف القياس لأن القياس لا يؤكّد بالنفس الضمير المتصل إلا بعد الضمير المنفصل لقول ابن مالك :

وإن تؤكد الضمير المتصل بالنفس والعين فبعد المفصل (قوله وقيل المراد غيرهم) أى غير أهل الكتاب من العصاة وليس فيه دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ قد ورد أن الصديق قال يوما على المنبر : يا أيها الناس إنكم تقرعون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون ما هي وإن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم - فيقول أحدكم على نفسه والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم » وعنه صلى الله عليه وسلم قال « ما من قوم عمل فيهم منك وسق فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه إلا وحق الله أن يعذبهم بالمعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم » وقال الصديق أيضا إن هذه الآية تعدونها رخصا والله ما نزل آية أشد منها (قوله سألت عنها) أى عن هذه الآية وقوله فقال أى في بيان معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل وقوله مطاعا أى يطيعه صاحبه (قوله وهوى) بالقصر ماعيل إليه النفس من القباح (قوله متبعا) أى يتبع صاحبه (قوله ودنيا مؤثرة) بهززة ودونها أى يقدمها صاحبها على الآخرة (قوله وإعجاب كل ذى رأى برأيه) أى فلا يعجبه رأى غيره ولا يقل نصيحته زاد الحازن في تلك الرواية بعد قوله فعليك بنفسك « ودع العوام فإن من ورائكم أيام الصبر فمن صبر فبهن قبض على الجمر للعامل فبهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم » اهـ (قوله إلى الله مرجعكم جميعا) فيه وعد لمن أطاع ووعيد لمن أغضب وعصى (قوله يا أيها الذين آمنوا) لما بين سبحانه ما يتعلق بمصالح الدين شرع بين ما يتعلق بمصالح الدنيا إشارة إلى أن الإنسان ينبغي له أن يضبط مصالح دينه ودنياه لأنه

(٢٩٢)

وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني « سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتقوا بالمنكر وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك » رواه الحاكم وغيره (إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (حين الوصية أن تكون عدل منكم) خبر بمعنى الأمر أى ليشهد وإضاة شهادة بين على الاتساع وحين بدل من إذا وظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أى غير ملتصقين

لشهادة وحضر فعل ماض وأحدكم مفعول مقدم والموت فاعل مؤخر وحين بدل من الظرف قبله وقوله اثنان خبره . إن قلت إن الذات لا يخبر بها عن المعنى ولا عكسه أجيب بأن الكلام على

حذف مضاف إما في الأول تقديره ذوا شهادة أحدكم اثنان أو في الثاني تقديره شهادة اثنين وقوله ذوا عدل صفة لاثنان ، والعدل هو الذكر البالغ العاقل غير مرتكب كبيرة ولا صغيرة خسة وغير مصر صغيرا غيرها (قوله خبر بمعنى الأمر) أى فهي جملة خبرية لفظا إنشائية معنى (قوله أى ليشهد) بضم الياء من اثنا عشر الرابعى وتلك الشهادة يحتمل أن تكون حقيقية واشتراط العدالة ظاهر ويحتمل أن المراد بالشهادة الوصية والمعنى إذا حضر أحدكم الموت فليوص اثنين وعلى هذا فاشتراط العدالة من حيث الوصية أى كونه عدلا في الوصية بأن يحسن التصرف فيما عليه وأما كونهما اثنين فشرط كمال ولكون سبب النزول كذلك كما سيأتى (قوله على الاتساع) أى التسمع والتجاوز وكحقها أن تضاف إلى الأموال وإنما أضيفت إلى البين لأن الشهادة على الأموال تمنع فساد البين (قوله بدل من إذا) أى فإضاة منها ظرف لشهادة وقوله أو ظرف لحضر أى فقول إذا ظرف لشهادة أى فعلى هذا تغاير متعلق الظرفين (قوله أو آخران) أى معطوف على اثنان أى فان لم يجد العدلين لكون رفيقه في السفر كفارا كما هو سبب النزول فليشهد أو يوص آخرين . وحمل لأجل انضاح المعنى أن بزيلا السهمى مولى عمرو بن العاص وقيل بديل بالدال وعدى بن بداء وتبعا الدارى سافروا من المدينة إلى الشام بتجارة فحضرت بزيلا السهمى الوفاة وكان مسلما وعدى وتبعم نصرانيان فكتب متاعه في وثيقة ومن جملة ما كان في الوثيقة جزم من الفضة قدره ثلثمائة مثقال غوص بالذهب وأمرها أن يسلمها متاعه لورثته ثم قضى عليه ففتشا متاعه فوجدوا ذلك الجزم فأخذاه وباعاه بألف درهم فلما حضرا سلما متاعه لورثته فوجدوا فيه صحيفة مكتوب فيها جميع المتاع ومن جملة ما كان من فضة ففتشوا عليه فلم يجدوه فجاءوا فقالوا لهما صاحبنا قد تمريض وأنفق على نفسه قال لا قالوا فهل باع من متاعه شيئا قال لا فأناب الحام قال لا أعلم ما به فأتبع أقارب بزيلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه بالواقعة فأحضر عدليا وتبعا فسألهما

لا أعلم لنا به فنزلت الآية فأحضرهما بعد صلاة العصر عند المنبر وحلفهما ثم بعد ذلك طهر الجاه قيل بكفة مع رجل وقيل بيدهما
 ببروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآيتان الأخيرتان فأحضر رسول الله عمرو بن العاصي والمطاب بن أبي وداعة
 فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا فأعطي الجاه لهما (قوله إن أنتم) شرط في العطوف وقوله أنتم فاعل
 محذوف يفسره قوله ضربتم فجعله ضربتم لاجل لها من الاعراب لأنها مفسرة للمحذوف وقوله فأصابتكم معطوف على
 ربتهم (قوله صفة آخران) أي وجملته الشرط وجوابه معترضة بين الصفة والموصوف (قوله أي صلاة العصر) أي قال للعهد
 وقت العصر معظم في جميع المال وإنما كان معظما لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار (قوله إن
 ثم) شرط في تحليفهما (قوله ويقولان لا نشترى الخ) بيان (٢٩٣) لكيفية يمينهما (قوله بأن نحلف به
 أو نشهد الخ) أشار بذلك

إلى قولين قيل قالوا لا علم
 لنا به وقيل قالوا أوصى
 به للغير وأعطيناه له
 وسياق الآية في يمينهما
 يشهد للثاني (قوله
 كاذبا) المناسب كاذبا
 (قوله ولأنكم) معطوف
 على لا نشترى (قوله بأن
 وجد عندهما) أي وقيل
 عند رجل مكي بإعاده له
 بألف درهم كما سيأتي
 (قوله وادعيا أنهما
 ابتاعاه الخ) إشارة
 لوجهين في دعواهما
 وسيأتي الثالث في قوله
 ودفعه إلى شخص زعم
 أن الميت أوصى له به
 (قوله من الذين استحق
 عليهم) أي لهم ونائب
 الفاعل قدره المفسر بقوله
 الوصية أي الإيصاء (قوله

إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا) توقفونهما
 فة آخران (مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ) أي صلاة العصر (فَيَقْسِمَانِ) يحلفان (يَا اللَّهَ إِنْ أُرْتَبْتُمْ)
 ككم فيها ويقولان (لَا نَشْتَرِي بِهِ) بالله (ثَمَنًا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف
 أو نشهد كاذبا لأجله (وَلَوْ كَانَ) القسم له أو الشهود له (ذَا قُرْبَى) قرابة منا (وَلَا نَكْتُمُ
 بَادَةَ اللَّهِ) التي أمرنا بها (إِنَّا إِذَا) إن كتمناها (لَمِنَ الْآثِمِينَ) فإن عثر (اطلع بعد حلفهما
 عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِيْمًا) أي فعلا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما
 لا ما اتهم به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا)
 توجه اليمين عليهما (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران
 الْأَوَّلِيَّانِ) بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين
 فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ) على خيانة الشاهدين ويقولان (لَشَهَادَتُنَا) بيميننا (أَحَقُّ) أصدق (مِنْ
 بَادَتِهِمَا) بيمينهما (وَمَا أَعْتَدَيْنَا) تجاوزنا الحق في اليمين (إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) المعنى
 شهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصى إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدم لسفر ونحوه
 أن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى
 به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على
 كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل
 له منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة
 لمصوص الواقعة التي نزلت لها وهي مارواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري

وليان) ثنية أولى بمعنى أقرب كما قال المفسر (قوله جمع أول) بمعنى أسبق وهي بمعنى القراءة الأولى من حيث إنهم أقارب الميت
 (قوله فَيَقْسِمَانِ) عطف على يقومان (قوله بيميننا) أي فالمراد بالشهادة اليمين (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة اليمين (قوله المعنى) أي
 في الآيتين (قوله أو يوصى) إشارة إلى التفسير الثاني (قوله إن فقدم) أي أهل دينه (قوله بأخذ شيء) أي وقد ادعيا أنهما
 تريا من الميت أو أنه أوصى لهما به (قوله دافعا له) أي لما ادعى عليهما به من الخيانة (قوله منسوخ في الشاهدين) أي عند
 من يشترط في الشهود الاسلام ولو عند فقد الساميين ، وأما عند من لم يشترط ذلك عند فقد فلا نسخ (قوله للتغليظ) أي لأن
 بين تغليظ بالزمان ككونها بعد العصر والمكان ككونها في المسجد في الحقوق المهمة من الأموال وغيرها (قوله وتخصيص
 الحلف في الآية باثنين) أي مع أنه يصح من واحد أو أكثر ممن يظن به العلم من المستحقين (قوله أن رجلا) تقدم أن اسمه بزيل
 قيل بديل بالزاي أو الدال (قوله مع تميم) أي وقد أسلم بعد ذلك وصار من مشاهير الصحابة وكان يحدث بالواقعة .

(798)

على حصول الفضيحة (قوله إلى سبيل

متعلقاً بالخارجین .

(قوله فيقول) مقتضى

يشهدون على أمهم لما يكتنون ،

الآية أنه يجمعهم في سؤال واحد ولكن يرى كل واحد منهم انه المسئول لا غيره

لا يحزنهم الفزع الأكبر - أى انتهاء وأما فى ابتداء الوقت فلشدّة الهول يكتنون جثيا على الركب يقولون : رب سلم سلم
يحصل لهم ذهول ونسيان لما أجيبوا به فاذا آمنوا وسكن روعهم شهدوا على أنفسهم فلا منافاة . وأجيب أيضا بأن معنى قولهم لا علم
تفويض الحكم والعلم لله تعالى كأنهم يقولون أنت الحكم العدل وهم عبيدك فلا علة لنا بهم . وأجيب أيضا بأن المراد نفي
الحقبة إذ هو لا يكون إلا لله تعالى لأنه المطلع على السرائر والظواهر . وأما نحن فأنما نعلم منهم ما ظهر وما ذكره المفسر
أن الأنبياء يحصل لهم الفزع ابتداء حتى يذهلوا عن جواب أنهم لم ثم يسكنون إحدى الطريقتين والطريقة الثانية
لها الحقون أن الرسل ومن كان على قدمهم آمنون ابتداء وانتهاء وإنما الفزع والهول للكفار والفساق . وأما قول
سل حينئذ : نفسى نفسى لا أملك غيرها فلا يقتضى حصول الفزع وإنما معنى ذلك أنه يقول ليست الشفاعة العظمى لى وإنما
لغيرى فلا أملك إلا نفسى ولم يجعل الله لى الشفاعة العامة وذهب الأئم للرسول وردّهم إياهم إنما هو إظهار لفضله صلى الله
عليه وسلم وذلك هو المقام المحمود فالأحسن الجواب الثانى أو الثالث (قوله اذ كر) قدره إشارة إلى أن إذ ظرف متعلق بمحذوف
من متعلق بما قبله لأن هذه القصة مستقلة (قوله يا عيسى ابن مريم) يا حرف نداء وعيسى منادى مبنى على ضم مقدر على
لف منع من ظهوره التعذر فى محل نصب وابن نعت له باعتبار المحل (قوله اذ كر نعتى) المقصود من ذلك توبيخ الكفرة
ث فرطوا فى حقه وأفرطوا وليس المراد تكافئه بالشكر فى ذلك (٢٩٥) اليوم لانقطاع التكليف بالموت

(قوله قويتك بروح

القدس) أى فكان يسير

معه حيث سار يعينه

على الحوادث التى تقع

ويلهمه العاوم والمعارف

(قوله فى المهد) تقدم أن

المهد فراش الصبي ولكن

المراد منه الطفولية

فتكلم بقوله إني عبد الله

إلى آخر ما فى سورة مريم

(قوله وكهلا) إنما ذكر

ذلك إشارة إلى أن كلامه

على نسق واحد فى ذكاه

كر (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك) بشكرها (إذ
ذنتك) قويتك (روح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف فى أيدتك
فى المهد) أى طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل
ران (وإذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) وإذ تخلق من الطين كهية
صورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (ياذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا ياذنى)
رادنى (وتبرئ الأكمه والأبرص ياذنى) وإذ تخرج الموتى (من قبورهم أحياء) ياذنى
إذ كففت بنى إسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (إذ جثتهم بالبينات) المعجزات (فقال
ذين كفروا منهم إن) ما (هذا) الذى جثت به (إلا سحر مبين) وفى قراءة ساحر أى عيسى
وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أى بأن (آمنوا بى وبرسولى)
يسى (قالوا آمنا) بهما (وأشهد بأننا مسلمون).

قل وغزارة العلم (قوله كما سبق فى آل عمران) الذى سبق له فيها أنه رجع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو سن الكهولة لأن
من الثلاثين للأربعين هو سن الكهولة فقول الله تعالى وكهلا صادق بكلامه قبل الرفع وبعده فلا يصح قوله هنا لأنه رفع قبل
كهولة ولكن الذى تقدم لنا أنه بعث على رأس الأربعين كغيره ومكث ثمانين بعد البعثة ورفع وهو ابن مائة وعشرين
سنة فاذا نزل عاش أربعين سنة فىكون مائة وستين سنة فىكون معنى قوله فى المهد وكهلا صغيرا وكبيرا فعلى هذا ليس
الآية دليل على نزوله وإنما نزوله مأخوذ من غير هذا المحل (قوله الكتاب) أى الكتابة وقوله والحكمة أى العلم النافع
قوله والتوراة أى كتاب موسى والإنجيل كتابه هو وهو ناسخ لبعض ما فى التوراة وهو مكاتب بالعمل بما فى التوراة ماعدا
نسخه الإنجيل منها فىكون العمل بما فى الإنجيل (قوله كهية الطير) تقدم أنه الخفاش (قوله الأكمه) هو من خاق من
ير بصر (قوله وإذ تخرج الموتى) تقدم أنه أحياء سام بن نوح ورجلين وامرأة قيل وجارية فىكون جميع من أحياء خمسة
قوله حين هموا) أى اليهود بقتلك ورفعتك إلى السماء وألقيت شبهك على صاحبهم فقتلوه (قوله الذى جثت به) أى ويحتمل
أن اسم الإشارة عائد على عيسى مباينة على حد زيد عدل (قوله أمرتهم على لسانه) دفع بذلك ما يقال إن الأحياء لا يكون
لا للرسول والحواريون ليسوا رسلا . فأجاب بأن المراد بالوحي الأمر على لسان عيسى . وأجاب غيره بأن المراد الوحي الإلهام
على حد : وأوحينا إلى أم موسى (قوله أن آمنوا) أن تفصيلا معنى أى لأنه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه :

(قوله إذ قال) ظرف المحذوف قدره المفسر بقوله اذكر وهو كلام مسنأف لا ارتباط له بما قبله لأن المقصود مما تقدم تعداد النعم
عيسى ، والمقصود مما هنا إعلام هذه الأمة بما وقع لأمة عيسى من التمتع في السؤال وما ترتب عليه وإن كان فيها نعمة لعيسى
أيضا لكنها غير مقصودة بالذكر (قوله الحواريون) هم أول من آمن بعيسى (قوله أي يفعل) أي فإطلاق اللازم وهو الاستطاعة
وأراد الملزوم وهو الفعل ودفع بذلك ما يقال إن الحواريين مؤمنون فكيف يشكون في قدرة الله تعالى ، وشذ من قال بكفر
كالزحشري (قوله وفي قراءة) وهي سبعة أيضا (قوله ونصب ما بعده) أي على التعظيم (قوله أي تقدر أن تسأله) أي فالكلام
حذف مضاف في هذه القراءة الثانية والتقدير هل تستطيع سؤال ربك وإما قالوا ذلك خوفا من أن تكون هذه المسئلة كسؤال
موسى الرؤية فلم تحصل وكسؤال قومه الرؤية أيضا فأخذتهم الصاعقة وهذه القراءة للكسائي وكانت عائشة رضي الله عنها
بها وتقول جل الحواريون عن كونهم يشكون في قدرة الله تعالى (قوله مائدة) هي ما يسط على الأرض من المناديل ونحو
وأما الخوان فهي ما يوضع على الأرض وله قوائم وأما السفرة فهي ما كانت من جلد مستدير ، فالخوان فعل الملوك والمناديل
العجم والسفر فعل العرب والمقصود هنا الطعام الذي يؤكل كان على خوان أو غيره . والمائدة إما من الميذو وهو التحرك كأنها تميد
عليها من الطعام وعليه فهي اسم فاعل على أصلها أو من مائه بمعنى أعطاه فهي فاعلة بمعنى مفعولة أي معطاة (قوله اتقوا
أي تأدبوا في السؤال ولا تخترعوا) (٢٩٦) أمورا خارجة عن العادة فإن الأدب في السؤال أن يسأل أمرا مع

اذكر (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) أي يفعل (ربك) وفي قرأ
بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى
(اتقوا الله) في اقتراح الآيات (إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد) سؤالها من أجل (أن
نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (أن) محظ
أي أنك (قد صدقتنا) في أدعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم
اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) أي يوم نزولها (عيدا) نعظمه ونشكر
(لأولنا) بدا ، من لنا بإعادة الجار (وآخرنا) ممن يأتي بعدنا (وآية منك) على قدرتنا
ونبوتنا (وأرزقنا) إياها (وأنت خير الرازقين . قال الله) مستجيبا له (إني منزلها) بالتخفيف
والتشديد (عليكم) فمن يكفر بعد أي بعد نزولها (منكم) فإني أعذبه عذابا لا أعذبه
أحد من العالمين)

ومن هنا حرم العلماء
الدعاء بما تحمله العادة (قوله
في اقتراح الآيات) أي
اختراعها (قوله إن كنتم
مؤمنين) جواب الشرط
محذوف دل عليه قوله
اتقوا الله (قوله أن نأكل
منها) قيل اقتياتا وقيل
تبركا وهو المتبادر (قوله
بزيادة اليقين) أي لأن
الاتقال من علم اليقين
إلى عين اليقين أقوى في
الايان (قوله أي أنك قد

صدقنا) قدر المفسر اسم أن غير ضمير شأن وهو شاذ فالمناسب أن يقول
أي أنه لأن أن إذا خفت كان اسمها ضمير شأن (قوله عليها) متعلق بالشاهدين والمعنى ونكون من الشاهدين عليها عند
لم يحضرها ليزداد من آمن بشهادتنا يقينا وطعنا نينة (قوله قال عيسى) أي حين أبدوا هذه الأمور فقام واغتسل ولبس
وصلى ركعتين فطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ وهذه الآداب لا تخص عيسى بل ينبغي لكل داع فعلها لأن
الدل والفاقة في الدعاء من أسباب الاجابة (قوله أي يوم نزولها) أي وقد نزلت يوم الأحد فاتخذها النصارى عيدا (قوله عيدا)
مشتق من العود وهو الرجوع لأنه يعود وجمعه أعياد وتصغيره عييد وكان قياسه أعوادا وعودا وإنما فعلوا ذلك فرقا
وبين عود الخشب (قوله بدل من لنا) أي بدل كل من كل (قوله وارزقنا) أي انفعنا بها وهو ما قبله لأنه لا يلزم من
انتفاعهم بها (قوله وأنت خير الرازقين) تميم لما قبله على وجه الاستدلال كأنه قال وارزقنا لأنك خير الرازقين واسم التقى
على بابه من حيث إن أسباب الرزق كثيرة والله خير من يأتي بالرزق لأنه الخالق له والموجد له وأما غيره فهو رازق باعتبار
سبب في الرزق وجار على يديه (قوله قال الله) أي على لسان ملاك أو إلهام له (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قر
سبعيتان (قوله بعد) مبنى على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه (قوله بعد نزولها) إشارة إلى تقدير المضاف إليه (قوله لا
الضمير عائد على العذاب والمعنى لا يكون ذلك العذاب لأحد من العالمين من حيث شدته وقبحه والحيلة صفة لعذابا (قوله من

على زمانهم أو مطلقا والشدة في الدنيا والآخرة لما قيل : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب
 المائدة وآل فرعون (قوله فنزلت الملائكة) روى أنها نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها
 غمامة من تحتهما وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعاني من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى
 ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين كلوا مما سألتهم فقالوا ياروح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله
 أن آكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعاها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من
 رزق الله لكم الهناء ولنغيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة رجل وامرأة وفي رواية سبعة آلاف وثلثمائة فلما أتموا الأكل
 رت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من
 يأكل منها فشكت تنزل أربعين صباحا متوالية وقيل يوما بعد يوم (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) هذه أشهر الروايات وفي
 رواية خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثاني غسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد وسمكة مشوية
 فلولس ولاشوك تسيل دسما وعند رأسها ماح وعند ذنبها خل وحولها من أصناف البقول ما خلا السكرات فقال شمعون رأس
 يوارين ياروح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قل ليس منهما ولكن شئ اخترعه الله بالقدرة العالية وفي رواية نزلت سمكة
 السماء فيها طعم كل شئ (قوله خبزاً ولحماً) جمع بأن اللحم لحم سمك (قوله فخانوا وادخروا الخ) أى فسبب مسخهم خيائهم
 بخارهم أى مع كفرهم وفي رواية أن سبب مسخهم أنه بعد تمام الأربعين (٢٩٧) يوما من نزولها أوحى الله إلى عيسى أن

اجعل مائدتي هذه للفقراء
 دون الأغنياء فتبارى
 الأغنياء في ذلك وعادوا
 الفقراء (قوله فمسخوا)
 أى فمسخ الله منهم ثلثمائة
 وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم
 مع نسائهم ثم أصبحوا
 خنازير فلما أبصرت
 الخنازير عيسى بكى
 وجعل يدعوهم بأسمائهم
 فيشرون برءوسهم ولا

نزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله
 ن عباس . وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمرؤا أن لا يخونوا ولا يدخروا
 فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ) أى يقول (الله) لعيسى في
 قيامته توبيخاً لقومه (يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ
 (وَ قَالَ) عيسى وقد أرعد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره
 (مَا يَكُونُ) ما ينبغي (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر ليس ولى للتبيين (إِنْ كُنْتُ
 لَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ

روى على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل أربعة ثم هلكوا (قوله و إذا قال الله) معطوف على قوله إذا قال الحواريون عطف
 على قصة وفي الحقيقة هو من أفراد سؤال الرسل فهو داخل تحت قوله يوم يجمع الله الرسل الخ وإعنا خصه بالذكر تقبيحا وتشديعا
 لهم لبشاعة عقيدتهم في نبينهم (قوله في القيامة) مشى المفسر والجمهور على أن ذلك القول إنما يقع يوم القيامة وعليه فاذ بمعنى
 وقال بمعنى يقول وإنما عبر بالماضي لاستواء الأزمان في علمه حالها وماضيها ومستقبلها لأنه أحاط بكل شئ علما فلذا أتى بالماضي
 بدل على تحقق الحصول وقيل إن السؤال وقع في الدنيا بعد رفعه إلى السماء وعليه فاذ وقال على باهما (قوله توبيخا لقومه)
 أب عما يقال إن الله تعالى عالم بكل شئ فلم كان هذا السؤال فاجاب بأن المقصود منه توبيخ من كفر وهذا يؤيد ما قاله الجمهور
 ضعف الاحتمال الثاني (قوله من دون الله) متعلق بمحذوف صفة لإلهين أى إلهين كائنين من غير الله فالله ثالثهما وليس المعنى أن
 سى وأمه إلهان فقط والله ليس بإله فانهم لم يقولوا ذلك (قوله وقد أرعد) أى أخذته الرعدة حتى خرج من كل شعرة عين دم كافي
 آية (قوله من الشريك وغيره) أى كالصاحبة والولد (قوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) مانافية ويكون فعل مضارع ولى
 ر ومجرور خبرها مقدم وأد أقول فى محل رفع اسمها مؤخر وما اسم موصول وليس فعل ماض ناقص واسمها مستتر هو عائد
 موصول تقديره هو وبحق خيرا ، ولى للتبيين على حدس قيا لك ورعيا ، والمعنى لا ينبى ولا يجوز على أنك عصمتنى أن أقول
 بس حقا منسوبالى وهذا أحسن لأعريب (قوله إن كنت قلته فقد علمته) إن قلت إن مدحول إن لا بد من كونه مستقبلا
 والقول والعلم متعلقهما ماض . أجيب بأن الكلام على التقدير ، والمعنى إن ثبت

فهرس

الجزء الأول

من حاشية الشيخ الصاوي على تفسير الجلالين

صفحة	صفحة
١٢٩	٢
تفسير سورة آل عمران	خطبة صاحب الحاشية وفيها مقدمة
١٣٨	تحتوي على مبادئ علم التفسير وغير ذلك
فضل الآيتين : قل اللهم مالك الملك إلى	٣
بغير حساب .	خطبة الجلال السيوطي
الميثاق الذي أخذه الله على النبيين بإيمانهم	٥
بمحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم .	تفسير سورة البقرة
١٦٨	فائدة : فيما قاله ابن العربي في فضل سورة
المتقون وأوصافهم وجزاؤهم	البقرة ومقاله العلماء في صيغ الاستعاذة
١٨٥	و بيان معنى ألم .
فضل قوله تعالى - إن في خلق السموات	٦
والأرض - إلى آخر السورة .	بيان المتقين وجزائهم
١٨٧	٧
تفسير سورة النساء	» الكافرين وجزائهم
١٩٣	» المنافقين ومعاملاتهم للمؤمنين وضرب
الوارث	الله الأمثال لهم .
١٩٨	٨
ما يحرم نكاحهن من النساء	الأدلة الواضحة على استحقاق الله تعالى
٢٠١	للعباداة وحده دون غيره .
الأمانات وقسامها	٢٠
٢٢٢	الكلام على الملائكة وعلى آدم وأمر الله
الكلام على قتل النفس	الملائكة بالسجود له والكلام على إبليس .
٢٤١	٣٤
رفع السيد عيسى عليه السلام إلى السماء	قصة البقرة التي أمر موسى قومه بذبحها
٢٤٧	٥٣
تفسير سورة المائدة	الكلمات التي ابتلى بها الله إبراهيم وبنائه
٢٤٨	الكعبة هو وإسماعيل .
ما أحل وما حرم من الطعومات	٧٧
٢٦٢	الكلام على فرضية صوم رمضان وبعض
قصة هابيل وقابيل ابني آدم عليه السلام	أحكامه .
٢٦٤	٩٤
جزاء قطاع الطريق والشارق والشارب	الكلام على الخمر والميسر
٢٧٩	١١١
الرد على النصارى الذين يثبتون بأن الله	فضل آية الكرسي
المسيح ابن مريم	١٢٧
٢٩٥	فضل الآيتين من آخر سورة البقرة
المعجزات التي آتت الله بها على عباده	
عليه السلام والكلام على المائدة .	

